
المشاكل ليست سوى
مرادف لما بعد البدايات،
فليست هناك حياة
أو علاقات بدون مشاكل،
وليس للمشاكل عمر معين
تزداد أو تنقص فيه،
ولكن ربما هناك بيئة
مهدة قد تنشط فيها
المشاكل عن سواها،
وكلما كانت البدايات سليمة
وعلى أسس دينية
وأخلاقية قوية وصحيحة ..
وكلما كانت هناك
مراقبة لله في نشأتنا وتربية ابنائنا ..
كلما كانت المشاكل
التي نواجهها بسيطة وسهل حلها ..
ولكنها أبدا لا تنتهي ..
رواية
ما بعد البداية
بقلم : ممدوح السيد



سلسلة البدايات

(الجزء الثانى من رواية البدايات الجديدة)

" ما بـعـد البدايـــة "

مقدمــة

المشاكل ليست سوى مرادف لما بعد البدايات، فليست هناك حياة أو علاقات بدون مشاكل، وليس للمشاكل عمر معين تزداد أو تنقص فيه، ولكن ربما هناك بيئة ممهدة قد تنشط فيها المشاكل عن سواها، وكلما كانت البدايات سليمة وعلى أسس دينية وأخلاقية قوية وصحيحة .. وكلما كانت هناك مراقبة لله فى نشأتنا وتربية ابنائنا .. كلما كانت المشاكل التى نواجهها بسيطة وسهل حلها .. ولكنها أبدا لا تنتهى ..

- 1 -

(محاولة جريئة للعودة)

سكت الجميع من هول المفاجأة ولم يهمس أحدا .. ينظرون إلى المشهد وكأن على رؤسهم الطير .. وظل صوت الموسيقى هو السائد حتى اقترب ياسر تماما وبجرأة يحسد عليها حتى أصبح على بعد خطوة واحدة من علا التى جحظت عيناها حتى كادت أن تخرج من وجهها .. لا تصدق ولا يصدق من حولها من اسرتها أن يأتى ياسر اليوم .. لا يصدق أحد منهم أن يتمتع ياسر بهذا القدر من البجاحة .. وخاصة وهو يقف امامها مباشرة وعلى شفتيه ابتسامة مهزوزة لم تكفى هى وغيابه الطويل أن تثير شفقة أو حنين علا عليه .. ربما من ردة فعلها التى

ظل يصورها له خياله منذ أن أخبره نادر بميعاد زفافه وسلمى ..

ففى الآونة الأخيرة منذ ان تواصل ياسر مع نادر ليتوسط له عند علا واسرتها كى تعود إليه .. توطدت علاقة نادر وياسر كثيرا وخصوصا عندما استطاع ياسر أن يقنع شركته الكبيرة بدبى أن تستخدم مكتب نادر فى قضايا الشركة بفرعها بالقاهرة ..

توتر الجو حين كان جمال على وشك ان ينقض على ياسر ليفتك به .. لولا أن سرعان ما تدارك نادر الأمر واقترب من ياسر ليحول بينه وبين جمال الذى توقف فى اللحظة الأخيرة عندما اقتربت منه سلمى هى الأخرى وامسكت بيديه بشدة وهو يستمع الى

نادر مرحبا بياسر : أهلا استاذ ياسر .. ثم جذبه برفق من ذراعه وابتعد به قليلا عن الجمع .. ثم بدأ ينهره بعصبية ولكن بصوت خافت وضيق شديد من تصرفه وحماقتة : انت ازاى تتجرأ وتيجى النهاردة بالشكل ده .. على فكرة أنا مدعتكش ..

ياسر بتوتر : آسف يا استاذ نادر .. بس صدقنى .. أنا خلاص فاض ما بيّ .. وكان لازم احط حد للى بينى وبين علا وجمال .. مهو مش معقول حفضل مستنى لرد فعلهم أو قرارتهم اكتر من كده .. وخصوصا علا .. أنا فى النهاية زوج وأب .. وولادى وحشونى جدا ونفسى اخدهم فى حضنى ..

نادر بتهكم وسخرية : ويا ترى كان فين الأب والزوج ده لما خان مراته مع مرات أخوها وأقرب صاحب

لها .. انت اللى زيك يسكت خالص ويستنى ..
ويحمد ربنا على انهم سايبينك لغاية دلوقتى .. ناس
تانية كان تصرفهم ورد فعلهم مش حيعجبك أبدا ..
سكت قليلا يزفر فى الهواء متوترا .. ثم أكمل :
بقولك ايه يا ياسر .. أنا معنديش وقت ولا استعداد
اخش فى مشاكل مع سلمى من أول يوم جواز بسببك
.. فمن فضلك تنسحب وتمشى فورا ..

ياسر : غلطة .. غلطة يا ناس .. هو انتم ايه ملايكة
.. مفيش حد فيكم بيغلط ..

نادر وقد زادت حدة غضبه : غلطة .. انت بتسمى
المصيبة اللى انت عملتها غلطة .. يا بجاحتك يا
أخى .. وبعدين ملقتش الا يوم فرحى على سلمى

علشان تفسده .. تقدر تفهمنى أنا حتصرف ازاى
دلوقتى .. وازاى حبرر لهم وجودك هنا .. ؟!!

لم يرد ياسر .. بل كانت عيناه مصوبتان على علا
التى كانت بدورها فى قمة توترها وغضبها .. وقد
حاصرتها جميع ذكرياتها مع ياسر فى لحظة واحدة ..
ذكريات الفرح والحزن .. الحب والكره .. أجمل
ايامها معه وابغضها الى قلبها .. يوم رأت خيانته لها
بعينيها .. ولكنها بالرغم من الضيق الذى قد انتابها
من الظهور المفاجئ له واسترجاع موقف خيانته لها
مع سمر .. وأيضا بالرغم من طوفان الذكريات التى
مرت بمخيلتها منذ أن ادركت وجوده بالحفل .. الا
انها كانت تشعر أن هناك فى ركن بعيد من قلبها
شيء من الحنين اليه .. كانت فى تلك اللحظة تتمنى

لو كان لديها القدرة على قطع هذا الجزء الذى يحن اليه بما يحمل من مشاعر الضعف تجاهه .. بل كانت تشعر انها تكره نفسها بسبب هذا ..

لم يجد نادر بدا من ان يطلب من ياسر أن يغادر .. لعله يستطيع ان يصلح شيئا مما أفسده فى أهم ليلة فى حياته ..

نادر : اسمع يا ياسر.. انت لازم تمشى دلوقتى حالا .. أرجوك .. أنا مش عايز مشاكل هنا .. وكفاية انك بتصرفك ده ان الليلة دى مش حتفوت على خير بينى وبين سلمى .. ممكن من فضلك تمشى حالا ..

لم يجد ياسر بدا من ان يغادر على أمل أنه قد قطع شوطا كبيرا نحو محاولاته فى الرجوع لعلا .. فقد واجهها وواجه جمال .. وتلك الخطوة كانت هامة

جدا ان يتخذها .. فقد كسر حالة الجمود بينه وبينهم .. ويعبر أيضا ولو قليلا حدة موقفهم منه وانتهى الأمر .. وستصبح اى لقاءات مستقبلية بينهم هين أمرها .. فقد كانت المشكلة فى اللقاء الأول بعد المصيبة التى وقعت على الجميع بسبب علاقته بسمر ..

ياسر : أوكى يا استاذ نادر .. أنا حمشى دلوقتى .. بس من فضلك لازم تبلغ علا اننا لازم نتكلم ونحط حد للى احنا فيه ده .. أنا ما ليش دعوة باللى حصل لجمال ومراته الله يرحمها .. وحتى لو هى مش عايزة تتكلم معايا .. فعلى الأقل لازم تعرف انه من حقى اشوف ولادى ..

قاطعه نادر بحدة وبصوت خافت لا يسمعه الا ياسر : ارجوك يا ياسر تمشى حالا .. الموضوع مش محتاج كلام اكتر من كده .. على الاقل دلوقتى .. ارجوك حالا ..

نظر اليه ياسر نظرة غضب وعتاب .. ثم استدار ليتوجه الى الباب .. وهو ينظر الى علا التى كانت تبتعد بنظرها عن مكانه على قدر ما تستطيع .. ولكنه تفاجأ بجمال بعد عدة خطوات يقطع عليه طريقه .. فتوتر الجميع بشكل كبير وتأهب نادر وسلمى وبسمة للتدخل .. ساد الصمت بين الجميع .. ولكن اخيرا تكلم جمال والشرر يتطاير من عينيه : حسابك معايا لسة متقفلش .. حنتقابل علشان نصفيه .. بس أكيد مش النهاردة لانى مش ناوى

افسد على امى اليوم ده .. وكمان علشان نكون لوحدنا و محدش يتدخل .. خليك فاكر .. حنتقابل قريب .. قريب جدا ..

لم يرد عليه ياسر .. ولكنه نظر اليه لحظات قليلة كان يدرك فيها كم هو حقير وخائن لصديقة .. بل لأسرة زوجته كلها .. ثم أطرق ناظرا الى الأرض وتخطاه الى باب الخروج ليختفى بعد لحظات ..

تنفست سلمى ونادر وأيضا بسمة الصعداء بمجرد أن خرج ياسر .. فاقترب نادر من سلمى وهو يعلم مدى توترها وشكها فيه .. فحاول ان يضع ذراعه على كتفها ليهدأ من روعها ولو قليلا أو يمتص غضبها الواضح على وجهها .. ولكنها ازاحت يده

برفق فى محاولة ان تصله رسالة ضيقها وغضبها منه.. لكن فى نفس الوقت كانت حريصة على أن لا يلاحظ احد من المدعوين حالتها وضيقها من نادر .. فظلت الى جواره مبتسمة ابتسامة مجاملة للحضور .. ثم ابتعدت عنه خطوات وهى لاتزال ترسم البسمة يمينا ويسارا .. حتى اقتربت من علا التى كانت فى شبه حالة ذهول مما حدث .. فامسكت بكفى ابنتها بين كفيها فلاحظت برودة غير طبيعية تسرى فى يدها .. فقالت لها .. علا حبيبتى : انتى كويسة ؟

علا بتوتر : انا بخير .. متقلقيش يا مامى .. انا كويسة .. اطمنى .. سكتت قليلا ثم اردفت : أنا حخرج بره

شوية .. حاسة انى محتاجة لشوية هوا .. الجو هنا مكتوم من الزحمة.. حرجعلك بعد شوية ..

لم تسترح سلمى لرغبة علا فى الانفراد بنفسها ولو قليلا .. كانت تخشى أن يكون ياسر مازال بالخارج .. خافت أن تلتقى به علا ويحدث بينهما ما لا يحمد عقباه .. فقالت لها : حبيبتى .. تحبى آجى معاكى ..

علا وهى شاردة : لا يا مامى .. خليكى انتى مع ضيوفك .. أنا حابة أكون لوحدى .. متقلقيش عليّ ..

سلمى : طيب يا حبيبتى .. خليكى على راحتك .. بس ما تتأخريش ..

علا : حاضر .. ثم توجهت الى الخارج فى خطوات سريعة ..

توجهت سلمى الى بسمة التى كانت تقف على بعد خطوات قليلة منها وقالت لها : بسمة حبيبتى .. ممكن من فضلك تروحى ورا علا .. أنا خايفة تتقابل مع جوزها برة ويحصل بينهم مشكلة .. من فضلك بصى عليها من بعيد .. ولو ياسر كان موجود تعالى بسرعة وقوليلى ..

بسمة وقد اغتمت قليلا من طلب سلمى : فهى لا تريد أن تقحم نفسها فى مشاكل أولادها .. خصوصا علا التى لايوجد بينهما اى نوع من العلاقات .. خافت من تطفلها على حياتها وهى تمر بتلك الظروف السيئة .. وفى نفس الوقت لم ترغب أن

تترك شريف الذى كانت تتبادل معه النظرات منذ قليل وتستعيد بها ذكرياتهم الجميلة عندما كانت تبادله النظرات قبل بداية تعارفهما .. ولكنها كانت مجبرة على أن تنفذ ما طلبته منها صديقتها سلمى .. فكيف لها أن ترفض لها طلبا بسيط مثل هذا ..

خرجت بسمة لتجد علا قد وقفت أمام احدى شرفات المطعم العائم تنظر الى صفحة النيل المنبسط أمامها .. ساكنا سكونا يستفز ما بداخلها من نيران تستعر ليست وليدة تلك اللحظة .. ولكن منذ عدة شهور .. حينما رأت بأم عينيها خيانة زوجها ..

اقتربت منها بسمة فى هدوء .. ووقفت ساكنة تنظر اليها .. تتساءل هل تبدأ حديثا معها .. ام تتركها

لشجونها التى قد تجلت لمن يراها .. والدليل هو دموعها النهمرة على خديها .. فى حين ان علا لم تلاحظ او تشعر بوجود بسمة الى جوارها .. فقد كانت فى عالم آخر من الغضب والحزن والشجن فى آن واحد ..

مضت دقائق قليلة .. ثم تجرأت بسمة وقالت لها : علا .. انتى كويسة .. ؟

نظرت لها علا بجانب عينيها ولم تجيبها .. ثم استدارت برأسها لتنظر من جديد الى صفحة النيل .. تتمنى ان يسكن ما بداخلها سكونه ..

شعرت بسمة ببعض الحرج .. فقالت لها : أنا آسفة انى بقطع عليكى خلوتك أو بسألك .. بس مدام

سالمة .. قلقانة عليكى .. وطلبت منى انى اكون جنبك .. لو تحبى أنا ممكن اسيبك لوحدك ..

كانت علا فى تلك اللحظات قد انتبهت الى انها قد تقابلت مع بسمة من قبل .. ولكنها لم تكن على يقين من هويتها .. فكل ما تتذكره انهما قد تقابلا من قبل فى منزل والدتها مرة بعد وفاة والدها .. لذا ردت عليها ببعض الود : أنا كويسة يا .....

ردت بسمة بابتسامة هادئة : بسمة .. اسمى بسمة .. أنا عارفة ان صعب تفتكريني .. احنا اتقابلنا مرة واحدة عند مامتك .. بس على فكرة احنا كمان جيران ..

علا وهى تمسح دمعة كادت ان تجف على خدها : اعذريني يا بسمة .. أنا بس مضايقة شوية ..

قاطعتها بسمة بابتسامتها الصافية التى تجذب بها من حولها : وهو برده ينفع انك تضايقى فى يوم حلو بالشكل ده ..

لاتدرى علا لماذا شعرت بألفة نحو بسمة .. شعرت وكأنها تعرفها منذ زمن بعيد .. بل ربما كانت فى حاجة ان تتكلم وتلقى بهمومها التى شعرت فى تلك اللحظة انها لا تقوى على حملها بمفردها .. كان ينتابها حالة غريبة من الغضب والحزن ورغبة فى الانتقام والحنين فى وقت واحد .. كانت فى حالة من الضعف كتلك التى لا تسمح للمرء ان يتحكم فيما يقول .. أو يرغب ان يقول .. فقالت بعد تنهيدة حارقة كأنها تحدث نفسها : عارفة يا بسمة .. أنا اكبر واحدة مغفلة فى الدنيا دى كلها .. وللأسف عشت

حياتى لغاية دلوقتى وكنت فاكرة العكس .. كنت فاكرة انى اكتر واحدة فاهمة الدنيا من حوليّ واكتر واحدة فاهمة الناس .. وانى اقدر اعرف اللى جواهم واللى بيدور بعقولهم ببساطة .. بس مع الأسف زى ما قلت لك .. فجأة اكتشفت انى اكبر مغفلة .. وانى مبفهمش أى حاجة ..

تفاجئت بسمة مما تفوهت به علا للتو .. ولكنها لم تعلق على ماقالت .. كانت تشعر انها تهذى .. أو أحست بحقيقة حالة الضعف التى تمر بها علا فى تلك اللحظات وانها بحاجة لأن تتكلم أوبحاجة لأحد ان يستمع الى ما تقول حتى ولو لم يعقب أو يحاورها فيما تقول .. لذا آثرت الصمت والإنصات فقط .. ليس فضولا منها ان تعلم حكايتها .. فهى فى

الحقيقة على علم بكل أمور تخص سلمى وابناءها ..
بل هى تعلم ادق التفاصيل فى حكاية كل منهما ..
ولكنها تعرف ان كلام علا فى تلك اللحظات سوف
يُهدأ من حالة الحزن والغضب التى تمر بها .. ولو
لحظيا .. فربما تندم بعد ذلك انها فى لحظة ضعفها
تلك قد أقحمت احدا غريبا عنها فى خصوصياتها ..

ساد الصمت قليلا فعادت علا تقول بحزن وهدوء :
طعم الخيانة صعب أوى .. بس ياترى .. هو
الأصعب ولا الحرمان .. سكتت لبرهة ثم اردفت فى
سخرية : تفتكرى مين فيهم الأصعب يا بسمة ؟!..

لم تجاوبها بسمة .. فأردفت علا التى كانت بالفعل
تسأل وتجيب نفسها .. لم تكن حتى تشعر بوحود
بسمة .. تتحدث مع نفسها وحسب .. ولولا خوفها

من أن يظن من حولها انها تكلم نفسها لطلبت من بسمة ان تتركها لحالها .. تتكلم مع نفسها بالكيفية التى تريدها ..

عادت تجيب على سؤالها : أنا اقولك .. اصلى انا جربت الاتنين .. جربت الخيانة .. ثم ضحكت وهى تقول بسخرية واضحة ممزوجة بالحزن والهم الذى قد اعتلى صدرها .. جربتها دوبل .. آه والله جربتها دوبل .. من جوزى وصاحبتى .. والمصيبة انها مش صحبتى وبس .. دى كمان مرات أخويا .. اللى خسر حياته وحياة مراته والمصيبة الأكبر ان بعد كل ده .. لما شوفته النهاردة حسيت بشوية حنين له .. وحسيت انى اشتقت له .. صحيح حسيت بالغضب ورغبة فى الانتقام .. وكمان حسيت بشيء من القرف

.. بس للأسف فيه لحظات حسيت فيها بالحنين له .. بذمتك شوفتى فى حياتك واحدة هبلة زى اللى واقفة قدامك دلوقتى .. قالت جملتها الأخيرة وقد بدأ نحيبها فى الازدياد وعلا صوتها لدرجة ان من كان بالجوار بدأ ينظر اليها ..

إحتارت بسمة ولم تعلم كيف تتصرف أو تقول .. ولولا ظهور جمال فى تلك اللحظة لكانت فى ورطة لا تعلم كيف تتجنبها أو تخرج منها .. ولكن لم يكن جمال وحده هو الذى وصل الى مكان الحدث .. كان شريف أيضا قد انتابه القلق من غياب بسمة عن عينيه .. وقد شاهدها وهى تخرج من باب المطعم وتختفى لدقائق ليست بقليلة .. ولما شاهد جمال يخرج من نفس الباب ازداد قلقه وتلاعبت به

ظنونه مرة أخرى مثل تلك التى كانت بالنادى من ايام قليلة .. فلم يستطع إنتظار عودتها اكثر مما انتظر .. خرج خلف جمال الذى اقترب من علا وبسمة فشاهده شريف وهو يضع ذراعه على كتف علا بحنان ثم ضمها اليه ضمة حنونة .. كان يلاطفها بكلمات لم يستطع ان يتبينها .. فإطمئن قلب شريف قيلا و توجه بنظره الى بسمة .. بسمته .. يشاهدها وهى تنظر لعلا نظرة لطالما احبها منها .. هى نظرة كانت تنظر بها إليه عندما تنتابها حالة من العجز حيال أمر ما .. عندما كانت تقابل فقيرا أو معدما فى الطريق أو مريضا فى مشفى وهى معه .. أو يتيما فى مأوى وتشعر بالعجز تجاه اى منهم .. كان يرى فى عينيها حنانا عجيبا ممزوجا بالدموع الحزينة .. كان ضعفها ونظرتها الحائرة تلك تزيدها ضعفا

وشحوبا يزيدها جمالا فى نظره ويجعله يرغب ان يضمها الى صدرة لعله يخفف عنها ما تعانيه فى تلك الحالة ..

ابتسمت علا ابتسامة رقيقة ممزوجة بالحزن واليأس وتوجهت مع جمال الى الداخل مرة أخرى وهى تحتمى بصدره من نظرات وفضول ما تمر بهم ..

ظلت بسمة فى مكانها تنظر اليهم .. فى حين إقترب منها شريف ينظر اليها .. فاستدار جمال الذى تنبه لعدم سير بسمة معهم فوجد شريف وقد اقترب منها كثيرا وكل منهم ينظر الى الآخر نظرة يعلمها جيدا ويعلم مغزاها .. فتسمر مكانه للحظة وقد صدمه ما رأى .. فقد شاهد شريف يمسك بأحد

كفيه يد بسمة واليد الأخرى تمسح دمعة تلمع على خدها ..

فى هذه الأثناء كانت علا تنظر الى اخيها الذى تسمر فى مكانه مذهولا .. ثم نظرت اللى بسمة وبجوارها شريف .. فجذبت جمال الى الداخل فى هدوء ودخلا سويا الى المطعم حيث حفل زفاف أمهما ..

لم يشك جمال أو يفكر لحظة واحدة منذ ان تعرف الى بسمة ان تكون على علاقة بآخر .. حاول جاهدا ان لا يفكر فى امرها ولكنه لم يستطيع .. حاول ان يحدث نفسه بأن ما بينها وبين هذا الشاب قد يكون شيئا آخر عما يدور بخلده .. ولكن كيف وهو يقترب منها ويمسك بيدها ويمسح دمعتها بهذا الشكل ..

قضى بقية الحفل وهو يفكر فى أمر بسمة .. من يكون هذا الرجل ؟ .. وما العلاقة التى تجمعه واياها ؟.. ويفكر أيضا فى ياسر وما اقدم عليه اليوم .. فهو بزيارته المفاجأة اليوم قد اشعل فتيل الحقد والغضب فى قلبه من جديد .. أشعل رغبة الانتقام منه .. أذكى ذكريات أليمة ظلت تفتك به منذ ان وقعت عيناه عليه وهو يدفع سمر خارج منزله .. فعادت إليه اللحظات الأليمة التى عاشها صدمتها آنذاك .. كما عاش أصعب الأيام بعد ذلك منذ أن صدمت السيارة زوجته .. مرورا بهلعه من أن يسجن بسببها وهو المظلوم لا الظالم .. الى ان ماتت سمر بخيانتها أمام عينيه ..

والآن يعيش الصدمة الجديدة من بسمة التى ما كادت مشاعره تتحرك نحوها الا وقد فوجئ بعلاقتها الأكيدة مع رجل ظهر فجأة ليخطفها منه .. هو يعلم ان ما قد احس به تجاه بسمة ربما لم يكن حبا بالمرة .. ولكنه كان يدرك انه فى حاجة لفتاة مثلها تعتنى به وبأولاده ..

كان قد بدأ يعلق آمالا كبيرة عليها فى ان تكون شريكة لحياته وحياة اطفاله الذين قد تعلقوا بها كثيرا .. حتى هو .. فبالرغم من ان آلآمه وجروحه التى لم تندمل بعد من جراء الخيانة التى تعرض لها ومن فقدانه لأم ابنائه .. الا انه رأى فى بسمة روحا نقية وجمالا هادئا لديه قدرة عجيبة على جذبه نحوها .. ولكن للأسف .. فمع جمال غالبا ما تأتى

الرياح بما لا تشتهيه السفن .. فوجد نفسه يعود من جديد الى شرنقة الحزن التى قد ابتلعته يوم اكتشافه للخيانة ..

اقتربت ريم من جمال .. او بالأحرى هى لم تبتعد عنه طوال الحفل سوى دقائق معدودة .. ظلت طوال الحفل تتكلم معه وتسأله .. وكان يرد عليها باجابات وايماءات مقتضبة .. لدرجة انه مل من قربها منه ومن استفساراتها الكثيرة عن كل شيء يخصه دون ملل .. فقد وجدت فى جمال رجل حلمها الذى قد يعوض فقدانها لأبيها بسبب زواجه من سلمى ..

كان جمال يفوق ريم طولا وعرضا .. وربما هذا ما لفت نظرها له .. فهى كمراهقة كانت مفتونة

بالرجال ذوات الاجسام الكبيرة والبنية القوية ..
ودائما ما كانت تحلم بذلك النوع من الرجال فى
احلام يقظتها ونومها .. تسرح دائما فى وسامتهم
وتتمنى لانوثتها الوليدة لو ان يشبع احدهم حاجتها
لهذا النوع من العاطفة التى أذكتها ضعفها نحو
مشاهدة صور الرجال .. فتدرج بها الأمر حتى
أصبحت تقبل بشدة على المواقع الاباحية تشاهد
ما لا يجب أو يستقيم ويصح لفتاة أو لإنسان سوى
أن يشاهده .. لذا لم تتورع ان تحاول جذب انتباه
جمال بعد ان لاذت بالقرب منه لعله يجاريها فيما
ترغب به من متعة لم تجربها بعد ولكنها عاشت
وهم هذه التجارب مرارا فى كل مرة تدخل فيه على
موقع إباحى ..

إتخذت ريم من الأيام القادمة فرصة للإختلاء بجمال ومحاولة ان تفوز باحضانه وقبلاته وما فوق ذلك .. تلك كانت احلام مراهقتها التى لم تجد حولها احدا يهذب سلوكها ويحد من رغباتها الجامحة .. وقد ذكاها أن معظم اصحابها بالمدرسة والنادى قد نشأوا وتربوا بدون وازع دينى أو اخلاق يمنعهم ويحجب عنهم التفكير فى الأمور السيئة .. بل كانوا هم مفتاح عينيها على كل ما هو سيء ومن شأنه أن يفضى بها الى ما لا يحمد عقباه .. خصوصا وان كل شيء فى هذا العصر مباح وسهل الوصول اليه ..

قضت علا باقى ساعات الحفل مغتمة .. تفكر فى ياسر .. غاضبة بشدة منه ومن نفسها ومن هذا

الركن البعيد فى قلبها الذى لا يزال يحن اليه .. تفكر فى قرارها تجاهه .. هى فى كل الأحوال خاسرة .. فإن سامحته .. هى خاسرة لأخيها .. وان انفصلت عنه .. هى خاسرة لزوج احبته بشدة واب ولديها ..

ظلت فى شرودها ولم تلاحظ ذلك الرجل الأربعينى شديد الوسامة الذى كان يراقبها منذ ان وقعت عينيه عليها وهى تخرج من قاعة الحفل الى الخارج بوجه زادته حمرة خديها ودموع مقلتيها جمالا .. فتعلق نظره بها عن بعد ولم يرفعه عنها حتى نهاية الحفل ..

فى حين أن سلمى وبالرغم من الصدمة التى تلقتها من جراء زيارة ياسر المفاجأة للجميع كانت تنظر الى نادر نظرة لوم وتساؤل .. وتنظر الى ريم نظرة

تعجب من تصرفاتها وملاحقتها لجمال .. وتنظر الى علا وجمال فى حسرة .. ولكنها مع كل ما تمر به .. كانت تنظر الى المدعوين بابتسامة مجاملة رقيقة لم يشعر معها اى من الضيوف مدى ضيقها مما حدث أو انها تعانى من شيء ما ..

مر اليوم وانتهى الحفل البسيط الهادئ وما صحبه من أحداث صاخبة ومثيرة بسبب زيارة ياسر المفاجأة التى عكرت صفوه .. توجه نادر وسلمى الى احدى الفنادق لقضاء الليلة به حتى اليوم التالى ليستقلا الطائرة فى رحلة خطط لها نادر الى لبنان لقضاء عدة أيام كشهر عسل .. فى حين اصطحبت علا وجمال ريم الى بيت سلمى لتقيم معهم لحين عودة نادر وسلمى من السفر ..

لم ينم اى من افراد الأسرة فى تلك الليلة .. عاش الجميع لحظات عصيبة .. فسلمى لم تغفر لنادر دعوته لياسر .. مما احدث بينها وبينه شرخا فى بداية حياتهما الزوجية .. ولا تفكر الآن سوى بهذا الشرخ وكيف ستتخطاه كى تستقيم حياتها مع نادر الذى من الواضح ان معاشرته لن تكون بتلك السهولة التى بنت عليها سلمى موافقتها على الزواج منه ..

دخلت سلمى بصحبة نادر الى السويت الخاص بهما .. آثرت ان لا تثير مشكلة فى أول يوم يجمعها به حتى لا تبقى لها كذكرى مؤلمة فى ذلك اليوم .. ولكنها فى نفس الوقت كانت تستشيط غضبا بداخلها .. فاصبحت كقنبلة موقوتة قد تنفجر فيه فى اى وقت ..

شعر نادر بالحالة التى كانت تمر بها سلمى منذ ان تكلم مع ياسر بصوت خافت فى الحفل .. لذا اقترب منها وامسك كتفيها بحنان وهو ينظر بعينيها وكل مشاعره الحالمة قد اسكنها تلك النظرة المملوءة بالشوق اليها .. لا يصدق انه من اليوم قد امتلكها وانها بين يديه وان حلمه الطويل بها قد تحقق ..

توترت سلمى قليلا عندما لامسها ونظر الى عينيها .. وازداد توترها عندما اقترب بشفتيه من جبينها يطبع عليه قبلة امتنان بذل فيها كل مشاعره التى إدخرها لها فى صمت سنينا طويلة .. فانتفضت قليلا ولكن ليس لدرجة النفور أو القبول لمشاعر لا تدرى إن كانت صادقة أم كاذبة .. فهى كانت ترغب به كأنثى تأخر عليها هذا اللقاء كثيرا كما تأخر على نادر الذى

رغبت به منذ ان اشبع انوثتها بكلام رومانسى تاقت
اليه منذ سنوات عندما اقعد الشلل زوجها السابق
وجعل حياتها جافة من كل عاطفة ولو بسيطة كانت
تشعر بها معه .. فكلاهما قد حرم من اللقاءات
الحميمية منذ سنوات .. ومن الطبيعى ان يشتاق كل
منهم لهذا اللقاء بعد رحلة الحرمان الطويلة .. ولولا
تصرفه الأحمق مع ياسر لزاد اشتياق سلمى إليه ..
ولكنها الآن قد إضطربت مشاعرها وما عادت تشعر
بالرغبة فى ان يتم هذا اللقاء اليوم .. فكيف لها أن
تشعره ان ما قد ارتكبه فى حقها وحق علا وجمال
قد يمر مرور الكرام وكأنه لم يحدث .. أحست انها
لابد ان تضع من البداية حدا لتصرفاته الغير
محسوبة معها ومع من يهمها أمرهم .. قررت ان
تفرض شخصيتها منذ اليوم الأول حتى يعلم نادر

جيدا أى امرأة تزوج .. فسلمى فى نظر نفسها ليست كأى امرأة .. هى تعلم انها مميزة بجمالها واخلاقها وشخصيتها القوية ..

فرغ نادر من طبع قبلته الطويلة على جبينها وساورته نفسه لاستكمال مغامرته فطبع قبلة خفيفة على خدها .. ثم هم ان يطبع اخرى على جيدها ولكن عند هذا الحد وضعت سلمى نهاية لمغامرته القصيرة .. فاوشحت بوجهها قليلا عن مرمى قبلاته ليتوقف نادر وهو ينظر اليها فى تعجب ..

بادرت سلمى بتوتر ونعومة : نادر من فضلك ..

نادر : مالك يا حبيبتى .. ؟

سلمى : أبدا .. بس حاسة انى تعبانة شوية .. اليوم كان مرهق .. وحاسة ان اعصابى مشدودة شوية بسبب احداثه ..

نادر : بس الحفلة كانت بسيطة زى ما طلبتى .. ومكنش فيها اى دوشة توترك او تشد اعصابك ..

شعرت سلمى بغيظ من تعليق نادر الذى حاول تجاهل حضور ياسر الى الحفل .. وبعد ان كانت قد قررت عدم فتح هذا الموضوع تلك الليلة لم تتحكم فى نفسها وهى تقول بانفعال : فعلا .. مكنش فيه حاجة تشد اعصابى خالص .. حتى عزومتك لياسر فرحتنا كلنا .. خصوصا جمال وعلا ..

تنبه نادر الى غضب سلمى .. فسارع يقول : لحظة .. لحظة من فضلك يا سلمى .. أنا معزمتش ياسر .. هو اللى جه الحفلة من نفسه ..

سلمى بسخرية : من نفسه !!!!.. ده على اساس ان علا ولا جمال هما اللى عزموه .. ولا يمكن انا من غير ما ادرى ..

اقترب نادر مرة اخرى من سلمى وامسك بكفيها وهو يقول : تعالى بس يا حبيبتى اقعدى واهدى .. وانا حفهمك اللى حصل ..

سحبت سلمى يدها فى هدوء وهى تعطيه ظهرها لتبتعد الى ابعد مقعد وتجلس بعيدا عنه .. فتنهد نادر وهو ينظر اليها معاتبا .. واقترب منها وجلس الى جوارها .. ثم نظر مرة اخرى لعينيها فابتعدت

بنظرها عن مرمى عيونه بغضب ودلال .. فتبسم من تصرفها الطفولى وهو يقول : يا حبيبتى الموضوع فيه سوء تفاهم .. صدقينى .. أنا فعلا معزمتش ياسر .. هو اللى جه وفاجئنى زى ما فاجأ الجميع ..

سلمى : وده طبيعى انه ييجى من غير ما حد يعزمه .. وبعدين ايه اللى عرفه من الاساس علشان ييجى ؟

نادر بشيء من الحدة : أنا .. أنا يا سلمى اللى عرفته .. بس فى نفس الوقت معزمتوش ..

سلمى : افهم من كده ان فيه اتصال ومودة بينك وبينه للدرجة اللى تخليه يحضر فرحنا حتى من غير ما تعزمه ..

نادر : يا حبيبتى الموضوع مش كده خالص .. أنا صحيح فيه بينى وبينه كلام .. لكن مش لدرجة المودة .. الكلام اللى بينا بحكم انى ماسك قضايا فرع الشركة اللى بيشتغل فيها ياسر فى مصر .. دى كل الحكاية ..

سلمى : بس انت مجبتليش سيرة ولا اخدت رأيي فى موضوع ان مكتبك أخد شغل الشركة اللى ياسر بيشغل فيها .. وطبعا كان هو الوسيط .. يعنى بيحاول انه يضمك لصفه علشان موضوعه مع علا .. وطبعا انت مصدقت علشان الصفقة مهمة بالنسبة لك ..

نادر وقد فاض مابه .. فهو لم يتخيل أبدا ان تتحول ليلته الأولى مع سلمى الى محاكمة واستجواب

كالذى يحدث منها الآن .. فقال بشيء من العصبية : اسمعى يا سلمى .. بالرغم انى محبش حد يتدخل فى شغلى .. بس أنا مضطر انى اشرح لك الموضوع .. وياريت بعد ما افهمك اللى حصل نقفل الموضوع ده تماما ومنفتحهوش تانى أبدا .. أنا عايز حياتنا وعلاقتنا تكون على المستوى اللى اتمنيته .. حياة وعلاقة كلها ود وتفاهم وانه ميكونش فيها مشاكل تعكر علينا صفو حياتنا .. خصوصا لما تكون المشاكل دى سببها طرف تالت ..

شعرت سلمى بشيء من الضيق عندما قال لها انه لا يحب احد يتدخل فى شغله .. فقد اشعرتها الجملة انه يضع حدود للعلاقة بينهما .. وهذا الشيء ترفضه تماما فردت عليه بحدة : ومن أولها بتعتبرنى

"حد" .. عموما لو الموضوع حيمشى بينا بالشكل ده .. فاحنا لسه على البر .. و .....

آلمته جملتها .. فوضع باطن يده فوق شفتيها .. فسكتت سلمى وهى تنظر اليه بعيون امتلأت بالدموع .. وساد الصمت للحظات كان ينظر فيها بعمق ولوم لعينيها .. لا يصدق ما تفوهت به للتو .. ثم كسر حاجز عتاب العيون المتبادل بينهما .. يقول : وقدرتى تقوليها .. والليلة دى يا سلمى .. !! .. أد كده أنا مش فارق معاكى ..

لم ترد سلمى على الفور .. ولكنها ادركت حجم الجرح الذى سببته له وهى تعلم كم يحبها : فابتعدت بعينيها عن مرمى عينيه خجلا وهى تقول :

طالما انى كلى على بعضى مش فارقة معاك
وبتعتبرنى "حد" ..

نادر : للدرجة دى انا مقدرتش اوصلك اد ايه انا بحبك .. اد ايه بقيتى كل شيء فى حياتى .. اد ايه انا مقدرش استغنى عنك .. سكت للحظة ثم اردف : عموما سواء كانت الكلمة اللى مزعلاكى أوى منى خرجت بعفوية .. او سواء فضلت باقى عمرى اقولك بحبك وانتى مش حاسة بيها .. أنا بحبك يا سلمى .. بحبك .. فاهمة يعنى ايه بحبك ..؟ انتى بالنسبة لى حلم كان محرم علىّ حتى إنى أحلمه لسنين طويلة وكنت بحس إنى برتكب حرام وأنا بعيشه غصب عنى و بتعذب بيه .. ولما رينا حللهولى وقدرت احققه ليه عايزة تحوليه لكابوس

؟ .. أنا مقدرش استحمل ده يا حبيبتى .. أرجوكى افهمينى وصدقى ان اللى حصل ده ماليش دخل فيه .. خلينا نبدأ حياتنا بعيد عن مشاكل احنا ملناش ذنب فيها .. ارجوكى يا سلمى ..

لانت سلمى بكلماته الأخيرة .. أحست مدى قسوتها عليه .. ولكنها فى نفس الوقت وجدت صعوبة فى ان تعتذر له او تصالحه .. فتركت له الفرصة ليقوم بالمبادرة لفعل هذا عوضا عنها .. أجبرت الغضب الذى تحكم فى جوارحها على السكون وهى تنظر اليه بعين صافيه قرأ فيهما دعوتها له ليصالحها هو .. فاقترب منها فى شوق وهو مازال ينظر لعينيها الصافيه .. وظل للحظات ينظر اليهما بعمق كأنه يحدثهما بانه قد افتقد تلك النظرة الصافية .. وكم

يشتاق لضمها ضمة الزوج المشتاق لزوجته للمرة الأولى .. فأمسك بكفيها المثلجتين والمسترسلتين جانبها ورفعهما الى شفتيه يقبلهما بحنان ويبعث فيهما حرارة شوقه اليها .. ثم مال عليها ليذيب فارق البعد بين شفتيه وشفتيها ويطبع القبلة الأولى بينهما والتى طالت للحد الذى شعر فيه نادر بان حرارة الشوق اليها لم تنتقل الى كفيها فقط .. بل شملت جسدها كله وبالأخص شفتيها ووجنتيها .. واستشعرت فيها سلمى بأنوثتها تذوب وتفقد توازنها فى اللحظة التى مال بها وهو يحيطها بذراعيه ويلتقطها بقوة الرجل وحنان العاشق .. أما هى فقد ذاقت نشوة الغرام التى افتقدتها لسنوات طوال .. ليطلب جسدها المزيد منها ....

– 2 -

(عودا حميدا للحب)

إنتاب مجدى القلق عندما شاهد شريف يخرج خلف بسمة ثم يغيب لعدة دقائق .. فخرج من قاعة الحفل يبحث عنه .. ثم خرجت خلفه زوجته خلود ..

وقف يبحث بعينيه عن شريف أو بسمة ولكنه لم يجد أى منهما .. فنظر الى خلود والشرر يتطاير من عينيه .. ثم قال بحدة ونبرة آمرة : يالا يا هانم .. فخرج من المطعم العائم وخلفه خلود وبدون أن يلقيا التحية على العروسين ..

على الجانب الآخر كان شريف وبسمة قد خرجا سويا منذ دقائق .. خرج ممسكا بيدها التى لم يفلتها منذ ان امسكها للمرة الأولى .. منذ فراقهما قبل ان يغشى عليها بالنادى .. خرجا ولم ينطق اى منهما ببنت شفة .. فقد كان للقلوب حديثا يغنى عن أى حديث .. خرجا وكأنهما يعلمان تماما الى اين وجهتهما ..

سارا طويلا على كورنيش النيل كأنهما حبيين طال بهما الشوق لبعضهما البعض ثم إلتقيا بعد فراق وشوق طويل .. كانت ترتدى حذاءا ذو كعب عال .. فبعد ان سارا طويلا وقفت بعد ان آلمها الحذاء .. فابتسمت وهى تقول : ممكن نقف شوية .. بصراحة الشوز تعبنى ..

شريف بلهفته الدائمة عليها : أنا آسف .. لو تحبى ممكن نقعد فى اى مكان ..

بسمة بخجل : يا ريت يا شريف ..

كان على طول الكورنيش مطاعم كثيرة وكافيهات .. فدخلا الى المطعم الذى كانا يقفان امامه ..

اختار شريف طاولة بعيدة عن العيون فأجلسها بشياكة ثم جلس فى المقعد الذى امامها ينظر الى عينيها وكأنه يستمد دواءا لغيابها عنه من تلك العيون التى عشقها منذ ان رآها أول مرة .. ولا يزال يهيم شوقا بهذا العشق .. سكت لدقائق ثم قال بعينيه قبل شفتيه : ليه..؟

نظرت له بسمة وهى تحاول ان تتحكم فى دمعة غلبتها وسالت على خدها .. فابتعدت بعينيها عن مرمى عيونه ليمسك شريف بذقنها برفق ويعيد وجهها وعيونها الى عيونه وهو يقول : أرجوكى يا بسمة .. ارجوكى متهربيش .. وجاوبينى ..

ردت بسمة بصوت مبحوح .. مخنوق من العبرة : اجاوبك على ايه ؟

شريف وهو ينظر بعمق أكثر فى عينيها : ليه بتبعدى . ليه بتتعمدى تهدى كل اللى بينا ..؟

حاولت بسمة ان تشيح بوجهها مرة أخرى ولكنه عاد من جديد واعادها الى مرمى عيونه وهو يقول بنفس العمق والاصرار : المرة دى مش زى كل مرة يا بسمة .. المرة دى القدر هو اللى جمعنا علشان

يحط حد للعذاب اللى بعيشه من آخر مرة اتقابلنا فيها فى النادى .. ارجوكى يا بسمة .. انتى مش متخيلة العذاب اللى أنا فيه .. أنا أهون عليا يروح نظرى منى تانى واعيش بالسعادة اللى كنت بعيشها معاكى الفترة دى .. ارجوكى فهمينى انتى ليه بتتصرفى كده .. ومين الراجل اللى كنتى واقفة معاه فى التادى ومين الولاد اللى كنتى بتلعبى معاهم .. ؟

كانت بسمة فى تلك اللحظات تفكر فى ان تكمل ما بدأته من تمثيلية ارادها منها والده .. فتستغل علاقتها بجمال واولاده فى ان تنهى العلاقة بينها وبين شريف .. كانت على وشك ان تقول له انها لا تحبه وان جمال هو رجل جديد فى حياتها شعرت بعاطفة تجاهه وتجاه اطفاله .. ولكنها لم تستطيع

.. فقد أمرها قلبها ان لا تفعل .. أخبرها حبها له انه لا يستحق منها ذلك ..

شعرت فى تلك اللحظات ان ما بينها وبين شريف هو اكبر واعظم من أى شيء خصوصا وهو فى هذه الحالة من الحب والضعف أمامها .. يستجديها ان تطمئن قلبه من ناحيتها ومن تصرفاتها الغامضة نحوه .. خصوصا بعد ان وافق والده .. كما اوهمه على الارتباط بها .. حتى كرامتها وكرامة ابيها التى كانت دافعا لها لتركه صغرت فى تلك اللحظة بجانب حبه الثائر نحوها وحبها المظلوم معها ..

لم تجد نفسها الا وهى تضع أناملها على شفتيه عندما قال انه يفضل فقد البصر فى جوارها عما يعانيه تلك الأيام فى البعد عنها .. وضعت أناملها

الصغيرة الناعمة وهى تنظر الى عينيه بحب جارف وهى تقول : أرجوك متقولش كده يا شريف ..

ساد الصمت بينهما والعيون تتكلم .. أخيرا تكلمت بسمة وهى مضطربة ومترددة : أنا كمان بحبك يا شريف ويمكن اكتر من حبك ليّ .. بس اللى حصل مش بإيدى .. سكتت مرة أخرى تلتقط انفاسها وتحاول أن تتعقل فى سرد كلامها معه .. ثم بدأت تقص عليه من هو جمال وعلاقتها بوالدته التى يعرفها شريف جيدا .. وأخذت تقص عليه سوء التفاهم الذى حدث بالنادى عندما شاهدها مع جمال وهى تلتقط ابنته بعد ان وقعت على الأرض فى نفس اللحظة التى سارع فيها جمال يلتقط ابنته .. وكيف انهارت وغابت عن الوعى عندما شاهدها

ونظر لها نظرة جرحتها بشدة حين تركها ومضى
بدون أن يعلم حقيقة الموقف .. أخبرته انها قد
عاشت نفس العذاب الذى يحكى عنه وربما اشد ..
لأنها بجوار عذاب فراقه عاشت عذاب شكه فيها
واحتقاره لها بعد ان ظن انها على علاقة بغيره ..

كان شريف يستمع الى كل كلمة ويصدقها قلبه قبل
عقله .. يصدقها كيانه كله .. فهو يعلم مدى صدقها
ونقاؤها .. يؤمن ان هذا الملاك الذى ألقى الله حبها
فى قلبه لا يستطيع ان يكذب ولا يعرف الكذب..
علم ان تلك العيون التى عشقها لم تكن أبدا
لتخدعه فى يوم من الأيام .. فهدأ قلبه اليها وامسك
بيدها القابعة فوق الطاولة وقال بشوق وندم :
حبيبتى .. سامحينى .. سامحينى انى اتسببت لك فى

الألم ده كله .. سكت للحظات ينظر الى عينيها التى كانت تسيل دموعها على خديها كالنهر المتدفق وهى تحكى لحظات العذاب التى عاشتها منذ ان فقد بصره ومرورا بما حدث بينهما فى النادى .. وعندما التقطت بسمة منديلا ومسحت به دموعها وكان هو مازال ممسكا بكفها يضغط عليه بشدة .. عاد وقال : بسمة .. احنا مش لازم نضيع دقيقة بعد كده واحنا بعاد عن بعض .. حبيبتى .. احنا لازم نتمم موضوع جوازنا فى اقرب وقت .. وزى ما انتى عارفة .. مبقاش فيه مانع بعد ما بابا وافق على ارتباطنا ..

عند هذه الجملة عادت الى بسمة ذاكرتها من جديد .. عادت تتذكر اتفاقها مع والده فى ان تنهى هذه العلاقة وهذا الحب من ناحيته .. أن تجعله يكرهها

.. عادت تتذكر اهانات والده لها وخداعه لابنه ..
فنظرت اليه بوجوم لا تدرى ماذا تجيبه ..

كان شريف ينظر الى وجومها هذا ويتعجب له ..
فقال : بسمة انتى سمعانى .. ؟

ردت وهى مازالت واجمة : سمعاك .. سمعاك يا شريف ..

شريف : طيب ليه مبتقوليش حاجة .. ليه مبترديش علىّ .. انتى فيه حاجة لسة مخبياها علىّ .. ليه مش عايزة تحددى ميعاد مع باباكى علشان نروح نطلبك منه ؟!!!

بسمة وهى مازالت تفكر .. هل تصارحه بكل شيء .. بحقيقة مادار بينها وبين والده .. تهديده واهاناته

لها ولاسرتها .. طلبه فى ان تجعله يكرهها .. وهل سيتحمل شريف تلك الصدمة والتى لا تقل عن صدمته التى تلقاها من ابيه عندما اخبره فى المرة الأولى برغبته فى الارتباط بها ؟! .. بل ربما تزيد .. هل ستتحمل أن تكون تلك المرة هى السبب فى ضياع بصره الى الأبد .. لا .. لا.. لن تصارحه أبدا .. فهى لا تتحمل أن يصاب بسببها بأقل مكروه قد يصيبه ..

عندما طال صمت بسمة وعدم ردها عليه .. عاد شريف يتساءل بعينيه ويحثها بهما على ان تجيبه .. ولكنها لم تفعل وهربت بعينيها من مرمى عينيه وتوسلاته الصامتة .. فتكلم شريف بيأس : افهم من سكوتك انك مش موافقة على ارتباطنا .. ؟

لم تجيبه بسمة وظلت هارية بعيونها ودموعها التى عادت الى هطولها من جديد .. فعاد شريف يقول وقد ازدادت نبرة اليأس فى كلامه : فيه حد تانى ؟ .. ثم سكت للحظتين واردف : جمال ؟؟؟

استدارت بسمة تنظر اليه ففوجى بالدموع تسيل من مقلتيها كالنهر المتدفق وهى تصرخ فيه : مفيش .. مفيش الا انت .. انت وبس .. انت وبس اللى فى قلبى .. وحتفضل فيه ومالكه لآخر يوم فى عمرى .. بس مع كل ده ارتباطنا مستحيل .. مستحيل يا شريف .. ثم وقفت تمسح دموعها بعصبيه وهى تقول : أنا لازم امشى دلوقتى .. ثم سكتت وهى تراه ينظر لها يستعطفها .. فقالت : من فضلك يا شريف ..

مرت تلك اللحظات على شريف كدهرا امتلأ بالكدر والعذاب لعدم فهمه ما يحدث .. فأمسك يدها ليمنعها من ان تغادر .. فتسمرت بسمة فى مكانها تنظر اليه بوجهها الذى شحب وامتلأ بالحزن على الفراق الوشيك .. ولكنه لم يكن ليسمح لها ان تفعل وقال لها بتوسل : أرجوكى انتى يا حبيبتى .. اهدى .. واقعدى .. أنا لو سمحت لك انك تمشى من غير ما أفهم تأكدى انى حيجرى لى حاجة .. تأكدى انى حتجنن .. لو بتحبينى فعلا زى ما بتقولى .. وزى ما أنا شايف دلوقتى .. تقعدى وتهدى ..

ظلت بسمة تنظر اليه وهى تمر باحاسيس كثيرة ومتضاربة .. ولكنها فى النهاية رضخت لتوسلاته .. بل رضخت لضعفها وحبها له ..

مرت عدة دقائق كل منهم يحاول ان يهدأ ويبعد عن لحظات الانفعال السابقة .. وأخيرا تكلم شريف بهدوء : حبيبتى .. أنا حاسس انك مخبية عنى حاجة .. وحاجة كبيرة .. وان فيه سبب مانعك انك تقوليهالى .. خلينا نتفق اتفاق .. احكى لى على اللى انتى مخبياه كأنى مش شريف حبيبك .. كأنى واحدة صاحبتك .. أو كأنى والدك .. وصدقينى .. مش انتى قولتيلى مرة ان والدك مش مجرد والد عادى بالنسبة لك وانكم صحاب .. صدقينى .. أنا حعرف افصل كويس بين شرف وبين الشخص اللى انتى حابة تحكى له .. ايه رأيك .. ؟ قوليلى . ليه ارتباطنا مستحيل .. ايه السبب اللى مخليه مستحيل ؟

بسمة : نفسى .. نفسى يا شريف احكى لك واقولك كل اللى نفسك تعرفه .. بس صدقنى .. خوفى عليك هو بس اللى مانعنى .. يمكن قبل النهاردة كانت فيه حاجات تانية جنب خوفى عليك .. لكن النهاردة .. بعد ما اتأكدت انى اضعف من انى انهى حبك فى قلبى أو فى قلبك .. بعد ما اناكدت ان حبك اغلى عندى من كرامتى اصبح اللى مانعنى هو خوفى عليك انت وبس ..

شريف بتعجب : خوفك علىّ .. !!! من ايه خايفة يا عمرى .. ؟؟!! .. أنا مريت باصعب تجربة فى حياتى والحمد لله ربنا سلم وعديت منها .. يعنى مفيش حاجة اكبر من كده ممكن تخوف ..

بسمة بتردد : خايفة لما اقولك ترجع لك حالة فقدان البصر من تانى .. والدكاترة قالوا ان لو لا قدر الله عادت من تانى حيبقى ..... سكتت بسمة ولم تستطيع ان تكمل .. فابتسم شريف وهو يقول : حفقد نظرى للأبد .. مش كده ..

سارعت بسمة بلهفة وهى تمسك بيده : بعد الشر عنك يا عمرى ..

شريف وقد عاد يبتسم مرة أخرى : اسمعى يا بسمة .. أنا الصدمة الأولى اللى اخدتها من بابا .. واللى اتسببت فى فقدان البصر المؤقت .. علمتنى حاجات كتير .. صحيح التجربة كانت صعبة .. بس أنا استفدت منها اكتر ما تتصورى وأكتر من أن أى حد يتصور .. كفاية انى عرفت قيمة نعم ربنا علينا

احنا البشر .. وخصوصا نعمة البصر .. نعم ربنا على الانسان كتير اوى .. بس للأسف مسئلة التعود على وجود النعمة بيفقدنا الاحساس بقيمتها ..

مبنحسش اد ايه هى كبيرة وعظيمة الا لما نتحرم منها .. واحنا الدكاترة أكتر ناس المفروض يحسوا بعظمة النعم دى .. علشان احنا بندرس وبنشرح كل نعمة فيها وبنستشعر عظمة الخالق وبديع صنعه لما بنشوف ادام عنينا اد ايه عظمة وابداع الخالق فى كل جزء من من اجزاء جسمنا .. سواء كانت فى الظاهر او الباطن .. سكت شريف قليلا ثم اردف :

والليل الطويل اللى عشته فى الأيام دى خلانى افكر واعيد حساباتى .. خلانى اكتشف عيوبى .. واكتشف اد ايه انا كنت انسان هش ضعيف .. قابل للكسر ..

الليل والظلام اللى عشته خلانى اقرر ان مفيش

حاجة تكسرنى بعد كده .. خلانى اقرر انى مضعفش
ابدا ولا انى اكون فى احتياج لحد .. وأنا فى بداية
الحالة دى دعيت ربنا يرد لى بصرى علشان انفذ
اللى قررته .. وهو انى ارتبط بيكى حتى لو كان ابويا
رافض .. وده شيء مكنتش اقدر اقرره لو مكنتش
مريت بالتجربة دى .. الليل والظلام اللى كنت بمر
بيه علمنى ان مهما كانت التجربة قاسية .. اكيد
حنتعلم منها حاجات تغيرنا للأحسن أو للأسوء ..
بس بالنسبة لى بحمد ربنا انها كانت الأولى ..
الأحسن .. الأحسن هو يا بسمة اللى خرجت بيه من
التجربة دى .. مكنش بيأرق حياتى غير شيء واحد ..

ردت بسمة بلطف : ايه هو ..؟

شريف بشجن : انتى .. انتى يا بسمة .. ساعات كنت
بمر بلحظات ضعف ويأس .. والشيطان يصورلى
انى حعيش باقى حياتى فاقد للبصر .. ساعتها كنت
بشوف ان ارتباطنا اصبح مستحيل بسبب انى
بقيت اعمى .. حرمانى منك كان هو اصعب شيء
ممكن يخطر على بالى .. وجاية دلوقتى بعد ما
مريت بكل ده وبعد ماربنا انعم علىّ ورد لى بصرى
تانى تقوليلى ان ارتباطنا مستحيل .. صدقينى ..
المستحيل هو اللى بتقوليه .. المستحيل هو
انفصالنا يا قلبى .. وده قرار نهائى .. حتى لو انتى
رافضة ارتباطنا ومش عايزة تقولى الاسباب .. أنا بقى
مصمم على الارتباط ده .. وحروح لأبوكى واطلبك
منه .. وابقى ساعتها وريني حترفضيني ازاى ؟؟

إبتسمت للمرة الأولى منذ ايام طويلة وقالت :
مجنون ..

شريف : أيوة مجنون .. مجنون بحبك .. واسمى من دلوقتى .. مجنون بسمة ..

قالت بسعادة وخجل والبسمة ملئ فيها : بحبك ..

رد وهو مطبق على كفيها بحنان : بحبك .. بحبك .. بحبك لآخر يوم فى عمرى ..

ساد الصمت .. وظلت العيون تتكلم على وضعهما
هذا حتى قطع رنين تليفونها حديث العيون ..
فانتبهت بسمة وهى تنظر الى شاشة اللتليفون
وتقول : يا خبر ده بابا .. إرتبكت للحظة وهى تنظر
إلى الساعة وقالت : ياه الساعة داخلة على واحدة ..

أنا اتاخرت اوى .. ثم اشارت الى شريف ليصمت حتى تنهى مكالمتها مع ابيها ..

بسمة : ألو .. ايوة يا بابا .. أنا آسفة .. عارفة انى اتأخرت .. بس خلاص الحفلة يدوب مخلصة دلوقتى .. أنا حركب عربيتى وراجعة حالا ..

خميس بلهفة : طيب يا حبيبتى .. تحبى آجى أخدك .. الوقت اتأخر وأخاف انك ترجعى المشوار ده كله لوحدك ..

بسمة : متقلقش يا حبيبى .. أنا راجعة فى العربية .. اطمن .. الناس ماليه الشوارع .. مفيش قلق .. نص ساعة بالكتير وحكون فى البيت ..

خميس : طيب يا بسمة .. خلى بالك على نفسك .. واوعى تقفى لحد بالعربية .. وأنا حنزل استناكى تحت البيت بعد شوية ..

بسمة : مفيش داعى تنزل تستنانى يا حبيبى .. الدنيا امان عندنا فى الشارع ..

خميس : لا يا بسمة أنا مش حيجيلى قلب افضل فوق .. أنا حنزل استناكى ..

بسمة : اللى يريحك يا حبيبى .. ياللا علشان انا حركب العربية .. مع السلامة ..

خميس : توصلى بالسلامة يا عمرى ..

كان شريف ينظر الى بسمة وهى تتكلم مع والدها .. شعر بألفة عجيبة بينها وبين ابيها .. سلاسة فى

التعامل بينهما يفتقدها هو وامه واخته فى التعامل مع ابيهم .. فقال لها وهو يبتسم : عارفة يا بسمة .. انا مشتاق أوى اتعرف على باباكى ومامتك .. نفسى أوى اشوف الملايكة اللى جابوكى لىّ .. حاسس انهم ناس طيبين أوى .. حاسس انى ححبهم زى ما بحبك ..

ردت وهى تبتسم له برقة وحتين : همه فعلا طيبين .. اكتر من اى طيبين فى الدنيا .. قريب ان شاء الله حتتعرف عليهم .. بس دلوقتى رجعنى للعربية بسرعة .. لازم امشى فورا .. والا عمك خميس حينشف من البرد تحت العمارة .. وانت ميرضكش تكون السبب فى دور برد يجيله ..

انتفض شريف من السعادة بعد ان سمعها تقول له هذا .. ورد بحماس : بجد .. بجد يا بسمة حتعرفينى عليه قريب ؟؟ .. لك علىّ يا ستى لو اخد دور البرد حجيله كل يوم اراعيه لحد مايخف ..

بسمة وهى تخطو خطوات الى الخارج وهو معها : بجد يا حبيبى .. ان شاء الله حتتعرف عليه قريب .. ثم اكملت بابتسامة وهى تمزح : بس بلاش اسلوب التقطيع على بعض ده من اولها .. انت عايز تخطف منى الزباين من دلوقتى .. وكمان والدى .. !!

ظل الاثنان يضحكان حتى توقف تاكسى امامهما شاور اليه شريف .. فركبت وركب بجوارها ثم طلب منه شريف ان يتوجه الى المطعم الذى به الحفل حتى يستقلوا السيارة ..

وصل التاكسى فى غضون دقائق قليلة الى مكان
سيارة بسمة فركب معها شريف حيث انه اتى الى
الحفل مع والديه .. وقبل ان تصل بسمة الى بيتها
وقفت بعيدا قليلا ونزل شريف من السيارة على
وعد للقاء فى الغد بالجامعة .. ثم توجهت بسمة الى
بيتها حيث كان يقف والدها فى انتظارها ..
فاستقبلها بحنانه المعتاد وهو يضع يده على كتفها
ويسيرا الى داخل المبنى يتحدثان .. ويصعدا الى
منزلهما ..

فى مكان بعيد عن مكان الحفل بالنادى .. وقفت رنيم خلف رغد تعنفها على ما بدر منها فى حق سارة وأيمن .. كانت رغد تتباعد بعينيها عن مرمى عينى اختها .. لاتريد ان ترى فى نظرات رنيم لها هذا الكم من ضعفها وحقارتها التى وضعت نفسها بهما امام الجميع .. وبالأخص أيمن .. لا تعلم كيف سولت لها نفسها ان تفعل ما فعلت .. هى لم تكن بذلك الوهن تجاه شيء أو تجاه أحد يوما ما .. ألهذه الدرجة هى تحب أيمن .. الهذه الدرجة ساقها حبه وغيرتها عليه لمثل تلك التصرفان الحمقاء ؟؟!!!..

صَمَّت أذنيها كى لا تسمع شيئا من تعنيفات أو لوم رنيم لها .. حتى لو اجتمع العالم اجمعه وعنفها فى فلن يكون تعنيفه اشد من جلد نفسها لنفسها فى

تلك اللحظة .. ودت لو أنها عادت بالزمن تلك الدقائق السخيفة لتسلك سلوكا آخر غير التى سلكت .. ولكن ما حدث قد حدث .. وما عليها الآن الا الانسحاب أو المواجهة .. وأول مواجهة واهمها هى تلك التى ستفعلها مع نفسها .. لابد أن تعترف انها اضعف من ان تبتعد عن حبها .. لا بد ان تعترف بقبولها للهزيمة وان عليها القبول ببعض التنازلات فى علاقتها بأيمن .. لابد ان تتعلم احترام رغبات الآخرين فى الوفاء بعهودهم .. وأولهم أيمن ورغباته .. بل وعليها أن تشاركهم وتدعمهم بقدر ما تستطيع .. فالحياة مشاركة .. الحياة أخذ وعطاء ..والحب عطاء .. فان كانت حقا تحب أيمن فيجب أن تعطيه وهى تشعر بعطاءها هذا انها تأخذ وانها تستمد سعادتها من هذا اعطاء ..

التفتت رغد الى رنيم التى توقفت عن توبيخها للحظات عندما شاهدت الدموع المنهمرة من مقلتيها .. فاسرعت اليها رنيم تضمها الى صدرها وهى تقول بلهفة : رغد .. انتى بتبكى .. أنا آسفة .. مكنتش اقصد انى اجرحك بالشكل ده ....

قاطعتها رغد وهى تحاول ان تسيطر على بكائها : أنا مش زعلانة منك يا رنيم .. صدقينى .. أنا زعلانة من نفسى ومن اللى عملته .. ومش النهاردة بس .. أنا اكتشفت انى انسامة انانية .. وبسبب غيرتى وانانيتى خسرت حبى الوحيد .. وبغير من إيه .. من طفلين يتامى .. أنا مش عارفة ايه اللى حصل لى .. ازاى قدرت ابعد عن ايمن بسبب رعايته لطفلين يتامى ملهمش فى الدنيا غيره .. أد إيه انا كنت انانية وتافهة

.. وازاى النهاردة بفسد فرحة واحدة من صحابى
لمجرد انى الفت نظر ايمن لىّ واحرك غيرته ناحيتى
.. مش بقولك .. انانية وتافهة .. أنا بكره نفسى ..

رنيم : مفيش خسارة ولا حاجة .. وساعات كتير
معظمنا بيتصرف بانانية وتفاهة .. احنا فى النهاية
بشر .. وكل شيء ممكن يتصلح يا حبيبتى .. المهم
انك عرفتى غلطك وقررتى انك متستمريش فيه ..
وتصلحى اللى حصل بينك وبين أيمن ..

رغد بخجل : يتصلح ازاى .. ده انا نيلت الدنيا .. أنا
مش عارفة ازاى حقدر ابص فى عيون الناس
وخصوصا سارة ..

رنيم : أهى دى بقى اللى مش عارفة أنا شخصيا
حبص فى عينيها ازاى .. انتى ناسية انى اختك .. وانى

فى نفس الوقت مرات اخو خطيبها .. يعنى المفروض اننا حنشوف بعض دايما .. الله يسامحك يا رغد ..

رغد فى توتر : الله يخليكى يا رنيم .. متتكلميش بالشكل ده .. ده أنا معتمدة عليكى تصلحى اللى انا هببته ده .. وتلطفى الموضوع مع سارة ..

رنيم وهى تتعجب مما قالت رغد : نعم !!.. طيب وده حيحصل ازاى ان شاء الله ..

رغد : اسمعى .. سارة مش حيفرق معاها تصرفانى لو عرفت واتأكدت انى اتصرفت بالسخافة دى علشان احرك غيرة ايمن نحيتى .. كل اللى يهم سارة انها تتأكد من انى بحب أيمن وانى بعيدة كل البعد عن أمير ..

رنيم : لا وانتى الصادقة .. اللى يهم سارة مش حبك
او عدمه لأمير .. اللى يهم سارة هو مشاعر أمير
نفسه .. وانها تحس بحبه لها مش ليكى .. الظاهر
انى غلطت لما لفت نظرك زمان وقلت لك ان امير
بيحبك .. وانتى مكدبتيش خبر واستغليتى الموضوع
ده بغباء فى يوم مهم بالشكل ده لسارة وأمير
..وللأسف حصل اللى حصل .. سكتت رنيم
للحظات ثم اكملت : اللى انا مستغرباه انتى ازاى
جالك الجرأة تقربى منه بالشكل ده وهو جنب سارة
وكمان تهزرى معاه بالشكل ده .. انتى دايما كنتى
حاطه حدود بينك وبين أى شاب .. وخصوصا أمير
.. لما عرفتى مشاعره ناحيتك .. انتى إيه اللى جرى
لك .. وعلى فكرة .. بابا وماما مش حيفوتولك اللى
حصل ده .. وبعدين مين اللى قالك ان الطريقة

البلدى دى حتخلى أيمن يغير ويتحرك .. انتى لو كنتى بصيتى على عيونه وانتى بتميلى على امير بالشكل ده .. كنتى عرفتى أد إيه انتى غبية ..

رغد : تقصدى ايه؟

رنيم : عيونه كانت كلها قرف من تصرفك ده .. هو عقلك راح فين ساعتها ؟!!

رغد بأسف : عنك حق .. انا انسانة غبية .. مفكرتش غير فى نفسى ومصلحتى .. يارب سامحنى ..

رنيم : اللى حصل حصل .. المهم دلوقتى ان أمير يقدر ينّسى سارة التصرفات السخيفة دى .. ويقدر يوصل لها مشاعره ويطمنها ..

فجأة .. وجدت رنيم أشرف وأيمن بجوارهما هى ورغد .. فاقترب أشرف من رنيم وهو يضع ذراعه فوق كتفها .. ثم نظر الى رغد نظرة استنكار وهو يقول لرنيم : تعالى عايزك .. هما حيلبسوا الشبكة دلوقتى ..

رنيم : بجد .. طيب يا حبيبى .. أنا جاية معاك ..

غادر اشرف ورنيم الى الحفلة .. فى حين وقف أيمن بالقرب من رغد التى كانت تنظر اليه فى شوق وخوف واضطراب .. تنتظره ان يتكلم .. أو حتى يعاتبها ويعنفها .. ولكنه زفر نفسا طويلا وهو ينظر الى الفضاء البعيد .. يحاول ان يسيطر على مشاعره المضطربة والمتناقضة فى تلك اللحظات .. حتى سمع رغد تقطع عليه افكاره المضطربة وهى تقول

على استحياء ووجل : وحشتنى .. سكتت لبرهة ثم اكملت متلعثمة الحروف : ياترى انا كمان وحشتك.. ؟

لم يرد أيمن .. وظل ينظر الى الفضاء البعيد .. ويبدو ان هم الدنيا يجثو فوق صدره .. وفى نفس الوقت كان يترك لها محاولة أخرى من التودد اليه .. فقالت رغد بإنكسار : لما انت مش عايز ترد علىّ .. ليه جيت مع اشرف وليه لسه واقف جنبى ؟

تنهد أيمن وهو يقول : بصراحة مش عارف ارد واقول ايه ..

هنا تحركت رغد بنرفزة تشرع فى المغادرة وهى تقول : عموما لما تحب ترد .. اكيد مش حتغلب فى انك تلاقينى ..

امسك أيمن ذراعها بعفوية ليمنعها من المغادرة وهو يقول : وكمان انتى اللى زعلانة ؟ .. امرك عجيب يا رغد .. انتى متأكدة انك انتى رغد اللى حبيتها .. متأكدة من اللى انتى بتعمليه ده حيقربنا من بعض .. ؟

سكتت رغد وقد امتلأت مقلتيها بالدموع ولكنها ما زالت تنظر الى أيمن .. تتمنى لو انه يلاحظ دموعها التى تستعطفه بها .. لعل تلك الدموع تقول ما لم تستطيع ان تقوله وتنهى هذا الفراق بينهما .. وتعود المياه لمجاريها .. ولكنه لم يفعل .. فقط كان ينظر اليها كأنه يراها للمرة الأولى .. يشتاق اليها نعم .. ولكن غضبه منها كان يفوق هذا الاشتياق ..

انسابت دموعها وهى تنظر اليه راجية ان يشفق عليها .. حتى شعرت بدموعها وكأنها بحر من حولها وهى تغوص فيه رويدا رويدا وأيمن لا ينقذها من غرقها حتى شعرت بأنفاسها تختنق .. والجميع قد جاؤا من الحفل والتفوا حول أيمن الذى امسك باحفاد الشيخ والجميع ينظر اليها .. وهى غارقة فى دوامة دموعها تدور بداخلها وتبتعد عن الجمع .. فأخذت تضرب المياه بقوة بذراعيها والدوامة مازالت تسحبها للأسفل بعيد عن أيمن الواقف مكانه ينظر اليها ولا يتحرك .. فاستيقظت فجأة على شهقة عالية من نومها وهى لازالت تشعر باختناق شديد وكل جزء من جوارحها يتألم والعرق يتصبب منها ..

جلست رغد نصف جلسة فوق سريرها تلتقط
انفاسها اللاهثة .. تسترجع هذا الحلم الفظيع ..
وتحمد الله على كونه حلما وأن كل أحداثه ذهبت
عنها حين إستيقظت ..

على الجانب الآخر .. وفى منزل أمينة كانت الأمور
تجرى على قدم وساق .. فموعد ذهاب الجميع الى
النادى حيث حفل الخطوبة قد اقترب .. فسوف
يذهب أمير بصحبة اشرف ورنيم الى بيت سارة
وتذهب باقى الاسرة الى النادى لاستقبال الضيوف ..

أما رغد فسوف تذهب مع والديها الى الحفل ..

مرت حوالى ساعتين وقد حضر معظم الضيوف الى
الحفل .. ومن قبلهم حضرت جميلة خالة سارة
وحضر ايضا خالد وأمينة وغادة ..

دخلت سارة بعد دقائق وأمير ممسكا بيدها
وبجوارهما أشرف ورنيم .. فصفق جميع الحضور
والقوا عليهم التحية والمباركات ..

حضر أيمن بصحبة والده واصطحب أيضا احفاد الشيخ عبد الله .. زهرة وعبد الرحمن .. فاستقبلهما خالد وأمينة بترحيب شديد .. ثم اقتربا من أمير وعروسه مهنئين .. وما أن وقعت عينى رغد على أيمن حتى خفق قلبها بشدة معلنا فرحته برؤية حبيبها .. خصوصا عندما لاحظت عينيه تدور فى المكان وهى على يقين انه يبحث عنها .. فهى تدرك كم يحبها .. فلوقت قريب لم يمل من محاولاته فى الاتصال بها .. ولكنها كانت مصرة على موقفها حتى صباح اليوم حين استيقظت من حلمها الذى غير لها تفكيرها وقرارها ..

وقعت عينى أيمن على رغد .. فخفق قلبه هو الآخر .. وشعر كأنه يفتقد رؤيتها من سنين .. وليس من عدة أيام ..

خرجت من مكان الحفل بعد ان ابتسمت الى ايمن كأنها تدعوه للخروج خلفها .. وبالفعل لم يدخر وقتا فخرج خلفها مسرعا غير مصدق دعوتها تلك ..

اختارت رغد مكانا بعيدا عن العيون بالنادى لتقف به .. فاقترب ايمن منها وهى تعطيه ظهرها .. فناداها بشوق الأيام الماضية : رغد ....

إلتفتت اليه تنظر الى عينيه الحائرتين الى اى جزء فيها ينظر .. فقد شعر بحنين لكل جزء فيها .. وهى أيضا كانت تنظر له نفس النظرات .. فخفق قلبيهما

بشدة .. ليدرك كل منهما انه لا سبيل له الا سبيل حبيبه ..

أيمن : حبيبتى .. أنا مش مصدق نفسى انك واقفة قدامى .. نفسى اضمك لصدرى علشان اتأكد انى مابحلمش ..

رغد : مابتحلمش يا أيمن .. أنا هنا معاك .. رغد حبيبتك ..

أيمن : ليه .. ليه عذبتينى كل العذاب ده .. ازاى هنت عليكى ..

وضعت رغد أناملها على شفتيه لعله لا يسترسل فى عتابها .. فشعر أيمن برجفة تسرى فى كامل جسده

.. كما شعرت هى ايضا برعشة تسرى فى جسدها لمجرد ان لامست انامله شفتيه ..

رغد وهى تنظر الى الأرض : آسفة .. آسفة يا حبيبى .. بس صدقنى أنا كمان عشت ألم وعذاب كبير وانت بعيد عنى .. بس خلاص .. أنا عرفت انى كنت غطانة .. أنا معاك يا أيمن .. حنكمل مشوارنا مع زهرة وعبد الرحمن سوا ..

لم يصدق أيمن اذناه .. فقال بلهفة : بجد .. بجد يا رغد .. يعنى انتى معندكيش مانع اننا نربيهم وأحافظ على وعدى للشيخ عبد الله .. الله يرحمه ؟..

رغد : لا يا حبيبى .. معنديش أى مانع .. بس .. سكتت قليلا للحظات فقال ايمن : بس ايه يا حبيبتى ..

رغد بتلعثم واضطراب : بس حنخلى الموضوع ده بينى وبينك .. أقصد مش حنجيب سيرة عنه لبابا وماما .. أنا مش عايزة أى حاجة تخليهم يتحفظوا على ارتباطنا ..

أيمن : أيوة يا حبيبتى .. بس الموضوع ده مش حنقدر نخبيه .. مسيره يتعرف .. واخاف ساعتها يحسوا انى خدعتهم ..

رغد : ساعتها حكون مراتك .. وساعتها أنا اللى حقدر اشرح لهم الموضوع واقنعهم ان تربيتنا لزهرة

وعبد الرحمن مش مسببة لنا أى مشكلة .. بالعكس احنا بناخد بيها ثواب كبير ..

أيمن : مش عارف يا رغد .. بس قلبى مش مستريح للفكرة دى .. يا ريت تفكرى كويس .. أنا مش حابب يكون بينى وبين اهلك اى مشاكل ..

رغد : صدقنى يا حبيبى .. بابا وماما ناس طيبين قوى .. بس خايفة انهم ميستوعبوش الموضوع ده فى الأول مش اكتر .. علشان كده خلينا ناخد الموضوع خطوة خطوة ..

أيمن : اللى تشوفيه .. أنا أهم حاجة عندى اننا نكون لبعض ومش مهم أى حاجة تانية .. سكت قليلا ثم سسألها : يا ترى اقدر اطلب من أشرف يحدد لى ميعاد نزوركم فيه امتى ..؟

رغد : أى وقت .. ان شاء لله من دلوقتى ..

أيمن مازحا : ده انتى مصدقتى بقى .. وأنا اللى كنت مرعوب انك تكونى نسيتينى .. أتاريكى واقعة ..

ضحكت رغد وهى تضربه برقة فى صدره .. احنا الاتنين واقعين يا حبيبى ..

– 3 -

(ما يخيفنى هو حبك القديم)

على قدر ما كان حلم رغد فى الليلة التى سبقت حفل خطوبة سارة وأمير بشعا .. على قدر ما جاءت احداث الحفل قريبة من احداث الحلم وإن اختلفت الاسباب .. فرغد لم تكن سببا فيما حدث لسارة .. فبعد أن وصلت هى وأمير لمكان الحفل شعرت سارة فجأة بدوار شديد غابت على اثره عن وعيها .. لذا إلتف الجميع حول أمير الذى كان ملتقطا سارة بين ذراعيه يحاول إفاقتها .. فى حين اقتربت خالتها جميلة وأمينة منهما وهما يطلبان من الجمع الابتعاد عنها حتى يتسنى لها ان تجد من الهواء ما تتنفسه ..

اقترب شاب ثلاثينى من الجمع .. قد ساقه فضوله لمعرفة سبب هذا التجمع .. وعندما علم ان هناك حالة اغماء سارع نحو الجمع وهو يقول : من فضلكم .. لو سمحتم يا جماعة وسعوا شوية .. أنا دكتور ..

ابتعد الجمع على مضض .. يفسحون له الطريق الى مكان سارة وأمير .. فكل منهم يقتله فضوله لمعرفة ما حدث وما سيحدث .. وما سبب ما حدث ..

اقترب الطبيب من سارة وأمسك بيدها يختبر النبض .. ثم قال بعد لحظات : اطمنوا يا جماعة .. الآنسة بخير .. نبضها كويس .. لو فيه حد معاه برفان قوى من فضلكم ..

أسرعت رغد وأخرجت من حقيبتها زجاجة البرفان خاصتها .. وحين حاولت الاقتراب من سارة وقفت جميلة فى وجهها ونزعت الزجاجة من يدها الممدودة وهى تنظر اليها نظرة ذات مغزى ثم ناولتها للطبيب الذى كان يضغط على انف سارة بحركة طبية لتستعيد وعيها .. لتمر لحظات بعد ان وضع القليل من البرفان بيده ثم وضعها على انفها لتفيق سارة وتستعيد وعيها وهى تنظر لجميع من حولها غير مدركة ماحدث .. ثم لم لبثت ان قالت بخفوت والجمع يبدو لها كخيالات : هو فيه ايه ؟ .. ايه اللى حصل ..؟

أمير وهو مازال ممسكا بها بين ذراعيه وهى مستندة برأسها فوق صدره : حمد الله على السلامة يا حبيبتى .. خضتينى عليكى ..

كانت سارة تنظر اليه وهى لاتزال غير مدركة ما حدث .. ولكن كانت هناك عيونا أخرى بالقرب منها تتلصص اليها ويدور بخلدها اسئلة كثيرة .. فى حين كانت هناك عيونا أخرى تنظر لكل من سارة وأمير بارتياب وخوف .. وقد اختلطت احداث حلمها بالحقيقة .. تلوم نفسها على ما فعلت ..

عاد أمير مرة أخرى يسأل سارة : سارة حبيبتى .. انتى كويسة .. ؟

أومئت سارة برأسها بالإيجاب .. فتوجه أمير الى الطبيب الذى مازال ينظر الى سارة نظرة لم يلتفت لها أمير كثيرا : شكرا يا دكتور .. تعبناك معانا ..

الطبيب وهو ينظر نظرة خاطفة لأمير .. ثم يعاود النظر لسارة : مفيش داعى للشكر يا ...

رد أمير : أمير .. اسمى أمير ..

مد له الطبيب يده يصافحه : عمر .. اطمن الآنسة بخير مفيش داعى للقلق .. كل العرايس فى اليوم ده بينسوا ياكلوا كويس .. علشان كده حصل لها الاغماءة دى .. عموما .. أنا أفضل لو انها تمر علىّ بكرة بالمستشفى نعمل شوية تحاليل بسيطة علشان نطمن اكتر ..

نظرت له سارة نظرة خاطفة وهى تقول : لا .. شكرا .. مفيش داعى .. أنا فعلا مأكلتش حاجة من الصبح .. اكيد ده سبب الاغماءة ..

أمير : مش حنخسر حاجة يا حبيبتى لو عملنا التحاليل واطمنا .. ثم توجه لعمر يسأله : حضرتك فى مستشفى ايه .. ونيجى الساعة كام ؟

عمر وهو يبتسم ابتسامة الفائز : فى المستشفى الميرى .. وتشرفونى من عشرة لاتنين .. حكون فى انتظاركم ..

اسرعت جميلة لتنهى هذا الموقف : طيب يا جماعة .. أنا حستأذنكم آخد منكم سارة عشر دقايق مش اكتر ..

تنحى جانبا كل من عمر ورغد التى كانت لا تزال واقفة تنظر الى ما كان يحدث وهى تشك بعد ان اختلطت احداث الحلم بما حدث بانها هى السبب فيما حدث لسارة ..

مرت سارة مستندة الى كتف أمير وبجوارها جميلة وأمينة والجميع ينظر اليهم والهمهمات تخترق اذن البعض .. لتتلاقى عين سارة بعين رغد .. وبالرغم من النظرة العادية التى نظرت بها سارة لرغد الا ان رغد شعرت بانها نظرة قاسية فيها الكثير من العتاب واللوم الذى ارعب وجعلها ترتجف من داخلها .. فقد كانت لاتزال متأثرة بحلم الأمس ..

وصلت سارة الى غرفة قد خصصتها ادارة النادى لها هذا اليوم .. فقالت جميلة : أمير .. ممكن تسيبنا

شوية .. هى محتاجة تريح دقايق وتصلح مكياجها ..

نظر اليها أمير .. ثم نظر الى امه وسارة وقبل ان يتكلم بادرت أمينة تقول : حبيبى .. اطمن .. سارة بخير .. أنا وطنط جميلة حنأكلها حاجة وحتظبط مكياجها ونرجع لكم فورا .. الافضل انك تروح انت للضيوف علشان مايقلقوش ..

لم يهتم امير لما قالت جميلة أو أمه فتوجه بعينيه الى سارة وربت على كفها بحنان لا تنكر حينها انه اذابها .. وهو يقول : حبيبتى .. انتى كويسة ؟ .. تحبى افضل معاكى ؟

ردت سارة بخفوت وشيء ما بداخلها يرفض النظر اليه : مفيش داعى .. أنا بقيت كويسة .. حظبت مكياجى وشعرى وآجى على طول ..

لم يجد امير بدا غير ان يذعن لرغبة السيدات وقد اجتمعوا على رأى واحد .. فعاد الى الحفل وهو يفكر فيما حدث .. فشعر فى تلك اللحظات التى استغرقها من حجرة سارة الى مكان الحفل انه السبب فيما حدث لسارة .. كان فى حالة غضب من نفسه ومن رغد .. تمنى لو انها لم تحضر الحفل .. تمنى لو انه لم يصارح سارة بمن هى التى احبها من قبلها .. تمنى لو انها لم تكن مرت بحياته .. شعر بمدى ضعفه وتسرعه بل وضغطه عليها لاتمام الخطبة .. وقد تكون فى حاجة لمزيد من الوقت

يثبت لها فيه انه لا يوجد سواها فى حياته وان حبه لرغد من طرف واحد لم يكن سوى وهم عاشه مع نفسه وذكى هذا الشعور عنده وحدته بقترة التجنيد .. كما انه كان مخطئا عندما اقحم سارة فى أمر الخلاف الأخير بين أيمن ورغد .. فقد كانت تصله بعض الأخبار من غادة وأحيانا من أشرف عن توتر العلاقة بين رغد .. وكان أحيانا يسمع أيمن وهو يشكو رغد لأمينة ورنيم عندما كان يأتى بأحفاد الشيخ لرؤية أمينة التى قد تعلقت بالطفلين كثيرا.. لام نفسه بعد ان أفاق على انه قد استثار غيرتها .. فربما ظنت ان رغد حاولت تسترده منها بعد ان فشلت قصتها مع ايمن .. كان موقنا أن احساسه نحو رغد قد انتهى بالفعل .. ولكنه فى نفس الوقت لا يعلم سببا لما جال بخاطره اليوم عندما اقتربت

منه تلاطفه هو وسارة وهى تقوم بتهنئتهم فى بداية الحفل .. فربماهى التى اثارت مشاعر سارة وانتهى بها الأمر لاغماءة ربما اصابتها لتهرب من موقف تشكل خطئا فى مخيلتها .. بالرغم من ان رغد لم تتعدى حدودها وهى تهنئهم بالخطوبة .. لم يعتف لنفسه أن تهنئة رغد وملاطفتها له ولسارة كانت طبيعية .. ولم تتعمد رغد أن تفعل ما مر بخياله ..

مر امير فى عودته للحفل برغد التى كانت تقف بمفردها تشعر ان الجميع ينظر اليها وكأنها تقف فى مهب الريح .. نظر اليها نفس النظرة التى رمقتها جميلة بها .. ثم عاد ولام نفسه سريعا .. فتجمدت رغد فى مكانها ورغبت ان تهرب من انظار من حولها ..

جلست سارة واجمة بعد أن خرج أمير .. ثم فجأة انهارت فى نوبة من البكاء .. فاقتربت منها أمينة تضمها اليها وتسألها : مالك يا حبيبتى .. فيه ايه يا سارة .. ؟

لم ترد سارة وظلت على حالها تبكى وهى فى حضن أمينة .. فنظرت أمينة الى جميلة التى كانت واقفة على بعد خطوتين تنظر الى سارة .. فقالت لها أمينة : هو فيه ايه يا جميلة .. البنت مالها .. دى عين وصابتها ياقلبى ولا ايه .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

جميلة فى توتر : ولا عين وصابتها ولا حاجة يا امينة هانم .. الله يجازى ولاد الحرام اللى مبيسبوش الناس فى حالها ..

هنا تدخلت سارة وقاطعت خالتها بحدة : طنط من فضلك ....

جميلة بعصبية : ما هو لازم نشوف حل للى احنا فيه ده .. أو نفضها سيرة ..

أمينة وقد فاض ما بها : جرى ايه يا جماعة .. هو فيه ايه بالظبط .. حد يفهمنى اللى بيجرى .. وسيرة ايه اللى عايزة تفضيها يا جميلة ..

جميلة : تتكلمى انتى ولا اتكلم أنا يا ست سارة ..؟

سارة بتلعثم : ممكن من فضلكم نأجل الكلام .. لا الوقت ولا المكان مناسب .. سكتت للحظة ثم اردفت : أنا محتاجة اظبط شعرى ومكياجى علشان نخرج للناس اللى زمانهم مستنينا .. أنا مش عايزة

توتر اكتر من اللى حصل .. وعلشان تتطمنوا .. اللى حصل ده من قلة الأكل ..

توترت جميلة مما قالت سارة فوقفت بعصبية وهى تقول : لا بقى أنا اعصابى مش مستحملة اكتر من كده .. أنا خارجة للضيوف وياريت تحصليني بسرعة علشان الموضوع مش مستحمل توتر أكتر من كده ..

خرجت جميلة وتركت سارة وامينة وهى تتذكر ذلك اليوم الذى طلبت فيه أمينة يد سارة لأمير .. تتذكر حين استيقظت منتصف الليل فى ذلك اليوم لتذهب الى الحمام فوجدت سارة تجلس فى الضوء الخافت لصالة البيت وعندما اقتربت منها لاحظت انها كانت تبكى .. فسألتها عن سر جلوسها هكذا

وسبب بكائها .. وهى من المفترض أن تكون سعيدة بطلب أمير ليدها .. وبعد محاولات مضنية اخبرتها سارة بما كان بينها وبين أمير وبقصة حبه لرغد وتخوفها من أن يكون أمير قد تسرع فى طلب يدها أو ان يكون مازال يحب رغد وان طلبه ليدها ليس الا مجرد محاولة للتخلص من حب رغد بداخله ..

تتذكر جميلة نصيحتها لسارة وقتها بأن لا تتسرع فى تفعيل أمر الخطوبة من أمير .. وان تعطى نفسها بعض الوقت حتى تتأكد من مشاعر أمير لها .. ولكن سارة لم تستمع الى نصيحة خالتها ورضخت الى رغبة أمير فى الاسراع بالخطبة ليحدث اليوم ما لا يحمد عقباه ..

على الجانب الآخر .. وداخل الحجرة بين سارة وأمينة .. طلبت أمينة من سارة أن تهدأ وتنسى أمر الحفل وضيوفها وان تستمع اليها جيدا فقالت أمينة بهدوء : اسمعى يا سارة .. أنا مش ححاول أضغط عليكى وأعرف ايه سبب اللى انتى فيه ده .. ولو انى حاسة كأنك حابة ترجعى فى كلامك ومش عايزة ترتبطى بأمير .. لو الحكاية كده يا بنتى قوليها ومتتخفيش من أى حاجة .. وأنا حرفع عنك الحرج وانهى الموضوع بطريقتى .. انفصالكم دلوقتى أهون عليكم بكتير من بعدين .. أوعى يا حبيبتى تغصبى على نفسك فى حاجة انتى مش حاسة انك مستريحة فيها ..

سارعت سارة بلهفة وخوف : لا يا طنط ..
الموضوع مش كده خالص .. صدقينى ..

أمينة : طيب .. لو هو مش كده .. مش حسألك ليه اغمى عليكى .. لأن ده شيء ممكن يحصل لأى حد مننا .. وممكن فعلا يكون بسبب قلة اكلك النهاردة .. لكن اللى محيرنى .. ليه كنتى بتبكى بالشكل ده ..

سارة فى خجل : سامحينى يا طنط أمينة .. بس أنا دلوقتى مش عايزة اتكلم فى الموضوع ده .. وعلشان اريحك .. أنا ححكى لك على كل حاجة .. بس مش دلوقتى .. لانى حاسة انى متوترة جدا .. ومش حعرف اتكلم على راحتى ولا اوصلك اللى أنا عايزة اقوله .. فارجوكى .. ومن فضلك سامحينى .. أنا .....

تفهمت أمينة لموقف سارة واحترمت رغبتها فقاطعتها وهى تقول بابتسامة وهدوء : سارة حبيبتى .. خليكى على راحتك .. ولو مش عايزة تحكى لى خالص .. مفيش مشكلة .. أنا حسيبك دلوقتى تاخدى راحتك .. ولو حبيتى تتكلمى معايا فى اى يوم من الأيام حتلاقينى مستنياكى ياحبيبتى .. ثم اقتربت منها وضمتها الى صدرها بحنان للحظات ثم تركتها وخرجت من الحجرة بهدوء ..

جلست سارة وحيدة بعد خروج امينة .. تنظر الى نفسها فى نفس المرآة التى كانت تجلس امامها منذ ساعات قليلة قبل بدء الحفل تضع مكياجها وتنسق شعرها وهى فى اسعد لحظات حياتها .. والآن هى فى توتر وتعاسة بسبب اغماءة لا تعرف

لها سببا سوى الضغط العصبى الوقع عليها بسبب ان يكون أمير لا يزال يشعر بعاطفة تجاه رغد .. أو ربما عاد له الأمل فيها بعد ان فشلت علاقة رغد وأيمن .. هكذا صورت لها نفسها ملاطفة رغد البسيطة والعادية لها ولأمير سيناريو من الوهم غاص بها وخالتها فى مستنقع من الشك .. فمنذ ان علمت بأمر فشل العلاقة بين أيمن ورغد وهى تهرب من مواجهة نفسها باحتمال كهذا .. وبالتأكيد هذا ما سبب لها الاغماء كنوع من الهرب من واقع لا تحتمله .. أو ربما يكون هناك سبب آخر يروادها حتى من قبل ان تتعرف الى امير او رغد .. سبب كلما تذكرته او مر بخيالها ارتعبت .. وقد زاد ارتعابها منه منذ ان تعرفت الى امير واحبته كل هذا الحب ..

انهت سارة تجديد مكياجها وتصفيف شعرها وخرجت من الحجرة لتجد أمير خارج الحجرة على وشك أن يطرق الباب .. فزعت لبرهة .. فأقترب منها فى حنان : سارة .. حبيبتى .. انتى كويسة ..؟

لم تنظر اليه سارة .. او قد قررت ان لا تحاول على الأقل اليوم مخافة ان ترى بعينيه صورة رغد من جديد .. خافت ان لا تجد سارة التى امطرها فى الأيام القليلة الماضية بوابل من كلمات الحب والوعود الجميلة .. فأومئت برأسها وهى تقول بابتسامة مهزوزة : أنا كويسة .. آسفة على اللى حصل ..

أمير وهو يمسك بيديها المثلجتين : حبيبتى .. ما تتأسفيش .. مفيش حاجة حصلت .. ايديكى ساقعة

أوى .. الأفضل تشربى أى عصير يديكى شوية طاقة ..

سارة : متقلقش يا أمير .. أنا حبقى كويسة ..

دخلت سارة الى مكان الحفل .. تتأبط ذراع امير من جديد .. فصفق لهما جميع الحضور مرة أخرى أشد من المرة الأولى وكأنهم يشدون من أزرها .. لتبتسم سارة وهى تخفى خلف ابتسامتها المهزوزة نظراتها الباحثة عن رغد .. ولكنها لم تجدها بين الحضور .. حاولت مرة ثم مرات ان تجدها .. ولكن يبدو ان رغد قد غادرت ..

مر اليوم الذى كان مقررا فيه حفل زفاف أمجد ونهلة .. مر على أمجد كأنه كابوس بشع .. بعد أن توجه الى قسم الشرطة وأخبرهم باختفاء خطيبته يوم زفافهما .. فأخبره ظابط الشرطة ان عليه ان ينتظر اربعة وعشرين ساعة .. وحينها يمكنه عمل بلاغ عن اختفاءها ..

عاد الى بيته ينتظر وهو لا ييأس من محاولات الاتصال على تليفونها المحمول لعله يسمع له جرسا .. ولكن فى كل مرة يزداد يأسه ليغلبه النوم قبل بزوغ الفجر بقليل .. قضى الليل بمفرده بين ظنونه وأفكارا سوداء قد سيطرت عليه .. فتارة يعتقد انها قد غيرت رأيها وقررت عدم الارتباط به ..

وتارة أخرى يفكر فى انها قد اصابها مكروه وسوف يصله خبر سيء عنها بين دقيقة وأخرى ..

استيقظ أمجد على قرابة العاشرة صباحا .. لم يحاول ان يهاتف خالد فى الليلة السابقة .. فهو يعلم انه كان مشغولا بخطوبة أمير .. لذا آثر عدم ازعاجه .. كان عليه أن ينتظر الى التاسعة مساءا حتى يتوجه مرة أخرى الى قسم الشرطة ويحرر بلاغا باختفاءها .. كان يعتصره الألم أنه لم يحاول التعرف على اى من ذويها .. ولكن كيف كان ليفعل وهى لم تخبره عن اى منهم وهو أيضا لم يفعل بدوره .. وكأنهما قد خلقا فى هذه الدنيا بدون اقارب ..

قاربت الساعة من الحادية عشر .. فأمسك بتليفونه واجرى محاولة أخرى لعلها قد عادت من المكان

الذى قد اختفت به ليلة أمس .. هو لا يريد سوى ان يطمئن عليها .. وعندما لم يرن جرس تليفونها .. شرع فى ان يطلب خالد .. ولكنه قبل أن يفعل رن جرس تليفونه .. لينظر الى رقم الطالب ويعرف انها نيفين .. تردد فى البداية أن يرد عليها وهو فى هذا الموقف .. ولكنه وجد نفسه فى النهاية يرد عليها : ألو ..

نيفين : ألو .. ازيك يا أمجد ..

أمجد بتلعثم واضطراب : أهلا يا نيفين ..

نيفين : صوتك ماله .. انت كويس ..

أمجد محاولا ان يتدارك صوته الطبيعى : أيوة .. أنا بخير .. انتى كويسة ..

نيفين : لا يا امجد .. مش كويسة خالص .. وآسفة لو ازعجتك .. بس بصراحة ملقتش حد الجأ له غيرك ..

أمجد بتعجب : خير يا نيفين .. مالك فيه ايه ..

نيفين : أنا عرفت ان كمال ساب الشغل عندك من فترة .. وبصراحة محبتش ازعجك بمشاكلنا اكتر من كده .. أنا عارفة انك .. سكتت قليلا ثم اكملت : يعنى داخل على مشروع جواز .. وفضّلت انى ابعد .. واديك فرصة تبدأ حياتك بعيد عن ضغط اللى بينا .. علشان كده ما حاولتش اتصل بيك ولا اسألك عن كمال .. اصله بصراحة من يوم ما رجع من اسكندرية وهو احواله متغيرة .. وكل ما اسأله عن اللى حصل .. يقوللى مفيش حاجة .. وانه مكنش

مستريح فى الشغل .. علشان كده قرر يسيبه .. بس
أنا مكنتش بصدق اللى بيقوله .. كنت حاسة ان فيه
سبب تانى كبير هو اللى خلاه يسيب الشغل لأنه كان
مبسوط منه اوى فى البداية .. بس فجأة كل شيء
اتغير ورجع يقعد فى البيت وما بيحاولش يخرج من
اوضته .. وربى دقنه وشعره وكتير بيرفض الأكل
لدرجة انه خس بدرجة كبيرة .. ومن يومين جهز
شنطته وقاللى انه لقى شغل تانى وراجع اسكندرية ..

كان أمجد يستمع اليها وقد عادت له ذاكرته عن
كمال وحبه الجنونى لنهلة .. فقال لها : طيب وهو
ما قالكيش الشغل الجديد ده فى انهى شركة ؟

نيفين : بصراحة أنا مسألتهوش .. أنا كل اللى كان
يهمنى انه يخرج من اللى هو فيه ده .. وقلت ابقى

اعرف منه بعدين .. بس أنا بقالى يومين بتصل بيه وهو مابيردش علىّ ولا على اى حد من اخواته .. بصراحة انا قلقانه عليه اوى يا أمجد .. قلت اكلمك .. يمكن ألاقى عندك فكرة عن شغله الجديد ده ..

سكت امجد طويلا ولم يجيبها .. فقد كان يفكر فيما قالت .. يتساءل .. هل لكمال علاقة باختفاء نهلة ..؟

نيفين : أمجد .. أنت معايا ..

تنبه أمجد فرد بسرعة : أيوة .. معاكى يا نيفين ..

نيفين : طيب ليه مبتردش علىّ ..

أمجد : بصراحة بفكر .. أصل .. أصل ..

نيفين : اصل ايه يا أمجد .. انت فيه حاجة عارفها عن كمال ومخبيها عليّ ..

لم يرد امجد من جديد فبادرت نيفين : عموما يا أمجد أنا كنت مترددة انى اطلبك .. بس الظاهر انى غلطت انى طلبتك .. واضح انك قررت تبعد تماما بعد ما اتجوزت .. أنا آسفة انى طلبتك .. وقبل ان تغلق الخط .. سارع أمجد يقول : استنى يا نيفين ماتقفليش الخط ارجوكى ..

ساد الصمت بينهما قليلا .. ثم اردف أمجد يقول : انتى مسألتنيش ليه كمال ساب الشغل عندى فى الشركة ..

نيفين : أنا اكتفيت بالسبب اللى هو قاله .. وزى ما قلت لك حبيت اسيبك على راحتك لحياتك الجديدة ..

أمجد : طيب مالفتش نظرك الحالة بتاعته اللى حكيتهالى ..

نيفين : أنا قلت ان اللى بيمر بيه ده طبيعى لأى شاب بيسيب شغل وقاعد فى البيت .. بس انت عايز تقول ايه بالظبط ..؟

أمجد بتردد : بصراحة كمال ساب الشغل علشان سبب تانى .. ثم أخذ يقص عليها حبه وولعه بنهلة .. ومن تكون نهلة التى احبها ابنها ..

انهارت نيفين على المقعد بجوارها وهى تستمع الى قصة ابنها .. جلست وقد صدمت من تكرار قصتها هى وأمجد .. فها هو ابنها يعيد الكرة من جديد بحب مستحيل أحبه لفتاه من طائفة أخرى غير طائفته .. بل وتكبره بتسع سنين .. يالها من مصيبة !!!..

أمجد وقد اختفى صوت نيفين تماما بعد أن انتهى من كلامه : نيفين .. انتى سامعانى ..

نيفين باضطراب وانزعاج شديدين : سمعاك يا أمجد .. سمعاك .. يادى المصيبة .. يادى المصيبة ..

أمجد : مش هى دى المصيبة يا نيفين .. المصيبة فى اللى أنا بفكر فيه .. وخايف منه ..

نيفين : وهو فيه مصايب تانية اكبر من كده ..؟

أمجد : امبارح كان المفروض زفافى انا ونهلة .. بس للأسف الزفاف ماتمش .. نهلة اختفت ومش لاقى لها أى اثر .. أنا خايف يكون كمال متورط فى موضوع اختفاءها ده ..

نيفين بانزعاج شديد وصراخ : انت بتقول ايه .. يعنى ايه متورط فى اختفاءها .. أفهم من كده انك بتفكر انه خطفها .. لا .. لا يا أمجد .. كمال ابنى مش ممكن يعمل حاجة زى كده ..

أمجد : اهدى يا نيفين .. انا مقصدش كده بالظبط .. بس انتى لو شوفتى اهتمامه بنهلة واصراره على انه يرتبط بيها حتفكرى نفس تفكيرى .. ده تقريبا مهووس بيها ..

نيفين : مش ممكن .. مش ممكن يا أمجد .. ابنى ميعملش كده ابدا ..

أمجد : عموما لازم نحط الاحتمال ده .. على الأقل علشان ننقذه من نفسه لو فعلا متورط فى حاجة زى دى ..

نيفين : طيب وايه العمل .. ايه العمل يا أمجد وهو مش بيرد على تليفوناتى ..

أمجد : حيرد .. حيرد يا نيفين .. هو معندوش سبب يخليه ميردش عليكى .. أنا كل اللى عايزه منك انه لما يرد تكونى هادية معاه وعلى طبيعتك .. علشان تديله الأمان .. كل اللى عايزه منك انك تعرفى مكانه مش اكتر .. وسيبى الباقى علىّ ..

نيفين : امجد .. من فضلك .. أنا حعمل اللى بتطلبه . بس أوعدنى انك مش حتبلغ البوليس .. أنا لو ابنى متورط فى حاجة زى دى والبوليس اتدخل .. ابنى مستقبله حيروح .. أرجوك يا أمجد .. ارجوك ..

أمجد : اطمنى يا نيفين .. أنا مش ممكن أأذى كمال .. بالعكس أنا كل اللى أنا عايزه انه ميأذيش نهلة ويأذى نفسه .. عموما أنا حقفل دلوقتى علشان اديكى فرصة تطلبيه وتعرفى مكانه .. وأول ما توصلى لحاجة .. ارجوكى تبلغينى بيها فورا .. مع السلامة دلوقتى ..

عكفت نيفين على الاتصال بكمال عدة مرات ولكنه لم يجيب على اتصالاتها ..

جاوزت الساعة الواحدة ظهرا .. وعلى الجانب الآخر طلب أمجد خالد ليطلب مساعدته وحكى له ما حدث من اختفاء نهلة .. فسارع خالد اليه ووصل إليه فى أقل من ساعة ..

خالد منزعجا : قلبى عندك يا أمجد .. ايه اللى حصل .. احكى لى بالتفصيل ..

قص عليه أمجد ما حدث بالأمس .. ولكنه قص عليه أيضا ظنونه فى كمال ابن حبيبته السابقة نيفين ..

خالد : قوللى يا أمجد .. هو كمال اشتغل عندك اد ايه ..

أمجد : مكملش شهرين ..

خالد : طيب مين عندك فى الشركة كان قريب منه فى الفترة دى ؟

أمجد : اعتقد المهندس "باسم" .. أيوة باسم .. كان زعلان اوى لما كمال ساب الشركة .. وقاللى بالحرف الواحد .. خسارة .. الواد ده كان خامة كويسة ..

خالد : ممكن تطلب المهندس باسم وتخليه ييجى نقابله دلوقتى ..

أمجد : طبعا .. بس قوللى انت بتفكر فى ايه ..

خالد : أنا بدور على أى خيط يوصلنا لمكان كمال .. وباسم يمكن يقدر يساعدنا فى الوصول له ..

أمجد : ايوة .. بس معتقدش انه على اتصال بيه من ساعة ما ساب الشركة .. لان الحالة الى نيفين

وصفتهالى عن كمال تقول انه كان داخل فى حالة اكتئاب .. يعنى مفتكرش انه كان بيكلم حد ..

خالد : بالعكس .. لو هو اللى خطف نهلة .. اكيد كان على اتصال بحد من الشركة علشان يعرف اخبار نهلة ..

أمجد : تفتكر يا خالد .. معقول الولد ده كان بيخطط لحاجة زى دى ..

خالد : مش حنخسر حاجة لو اتكلمنا مع باسم .. يمكن نقدر نوصل لخيط يوصلنا لكمال .. ولو هو اللى خاطف نهلة أكيد حنقدر ساعتها نوصل لها ..

طلب أمجد باسم الذى اتى الى منزل امجد فى غضون الساعة ..

باسم : خير يا باشمهندس .. قلقتنى .. هو مش حضرتك المفروض امبارح كان زفافك على المهندسة نهلة ..؟!!

أمجد : المفروض .. بس للأسف حصلت ظروف والجواز ماتمش ..

باسم : خير يا فندم ايه اللى حصل لا سمح الله .. ثم تدارك باسم نفسه واردف .. أنا آسف مقصدش ..

تدخل خالد بلباقة : اسمع يا باسم .. كان فيه معاكم فى الشركة مهندس خريج حديث .. اسمه كمال .. اكيد فاكره ..

باسم بتعجب : طبعا فاكره يا باشمهندس .. ده حتى لسة مكلمنى من كام يوم وقلت له على خبر جواز المهندس أمجد والمهندسة نهلة .. وفرح اوى ليهم وقالى ابلغهم انه بيبارك لهم ..

نظر خالد الى امجد ثم توجه بالسؤال الى باسم مرة أخرى .. تمام .. طيب انت متعرفش فين مكان كمال دلوقتى ؟

باسم : لا والله يا فندم .. هو لما طلبنى كان فى بيتهم بالصعيد .. هو حضراتكم عايزينه فى حاجة مهمة ؟

أمجد : بصراحة ايوة .. الست والدته اتصلت بىّ فاكراه انه رجع الشغل عندنا فى الشركة .. اصل هو ساب البيت من يومين على اساس انه نازل على شغل فى شركة هنا فى اسكندرية .. ووالدته بتتصل

بيه بس هو ميردش عليها .. علشان كده هى كلمتنى وكانت قلقانة عليه أوى .. فقلت انك كنت اقرب واحد له فى الفترة اللى اشتغل معنا فيها .. ويكمن يكون قالك على موضوع تعيينه فى شركة تانية هنا فى اسكندرية ..

باسم : بصراحة هو ما كلمنيش فى حاجة زى دى .. ومعتقدش حعرف اساعدكم فى الموضوع ده .. عموما أنا ممكن اكلمه يمكن يرد علىّ ..

اتصل باسم على تليفون كمال عدة مرات ولكنه وجده خارج الخدمة .. سكت قليلا ثم قال : بس أنا أعرف واحد صاحبه من أيام الجامعة يمكن يقدر يدلنا على مكانه ..

تنفس أمجد اصعداء بعد ان كاد يفقد الأمل وقال :
مين هو صاحبه ده ..؟

باسم : "مِتعب" .. اسمه مِتعب .. هو من العرب فى منطقة برج العرب .. كمال كان عرفنى عليه وعزمنا عندهم مرة على الغدا .. أنا معايا تليفونه لو تحبوا اطلبه دلوقتى نسأله ..

سارع خالد يقول : لا .. لا .. بلاش تطلبه .. احنا نتحرك فورا ونروح له برج العرب ..

باسم بتوجس : هو ايه الحكاية يا باشمهندس .. انا ابتديت اقلق .. هو كمال عمل ايه بالظبط .. ؟

أمجد : لا أبدا .. ولا حاجة .. بس الظاهر انه متخانق مع والدته ومش عايز حد يعرف مكانه ..

ولو عرف اننا بندور عليه علشان نطمنها حيتهرب منا .. فهمت احنا ليه عايزين نفاجأه ..

تدخل خالد حتى يزيل اى شك من قلب باسم : اصل نيفين والدة كمال زميلة عزيزة علينا من أيام الجامعة وعلشان كده بنحاول نساعدها ..

تدخل أمجد : يا ريت يا باسم لما تتكلم معاه بعد كده ما تجبلوش سيرة عن حكاية انها كانت زميلة لنا فى الجامعة .. انت عارف تفكير الجماعة الصعايدة ..

باسم : مفهوم .. مفهوم يا باشمهندس .. اطمن .. بس يا ريت يكون فعلا عند مِتعب ..

أمجد : يارب ..

مرت ساعة ونصف قبل ان يصل امجد وخالد وباسم الى نجع العرب الذى يقيم به مِتعب .. وبعد دقائق قليلة وصلوا الى بيت مِتعب .. فطرقوا الباب لتفتح لهم فتاة صغيرة لا تتعدى العاشرة من عمرها .. فتوجه باسم بسؤالها عن مِتعب .. فردت عليه الفتاة بانه فى بيت الضيوف مع صديقه وزوجته الذين حضروا بالأمس .. هنا نظر ثلاثتهم الى بعضهم البعض فاقترب خالد بحنان من الفتاة واخبرها انه والد زوجة صديق مِتعب .. وطلب منها ان تصحبهم الى بيت الضيوف هذا ..

تحركت معهم الفتاة وهم يتبعوها وقلب أمجد يكاد يخرج من بين ضلوعه من القلق الذى انتابه مما ذكرته الفتاة .. كان بيت الضيوف هذا يبعد

خطوات قليلة .. فطرقت الفتاة باب البيت وفتح لها مِتعب الذى تسمر مكانه وامتقع لونه من هول المفاجأة .. فبالتأكيد هؤلاء الثلاثة الذين يقفون خلف الفتاة يهمهم أمر نهلة ..

لم ينتظر امجد اى رد فعل من مِتعب .. فقد سارع بدفعه الى الداخل وهو يصيح .. نهلة .. نهلة .. انتى فين يا حبيبتى ..

هنا سمع صوت نهلة يأتى من الداخل مستنجدة : أمجد .. الحقنى .. الحقنى يا امجد ثم اختفى الصوت .. فقد سارع كمال بوضع يده فوق فمها بشدة يمنعها من الكلام .. ولكن فى تلك اللحظة كان امجد وخالد وباسم ومعهم مِتعب والفتاة الصغيرة قد وصلوا الى الحجرة الى فيها نهلة وكمال .. فسارع

أمجد يهجم على كمال ويلكمه لكمة قوية اسقتطه على الأرض ويضم نهلة الى صدره وهو يقول : حبيبتى .. انتى بخير .. عمل فيكى حاجة المجرم ده .. ؟

انهارت نهلة فى البكاء وهى تقول : أنا بخير .. انا بخير يا امجد .. اطمن ..

امجد وهو يهجم مرة اخرى على كمال فيقف خالد بينهما وهو يقول : اهدى .. اهدى يا امجد .. الحمد لله اننا قدرنا نلاقيهم .. والحمد لله ان نهلة بخير ..

أمجد : الحمد لله .. الحمد لله يا خالد .. ثم توجه مرة أخرى الى كمال يقول بعنف : أنا حوريك يا كلب انت والمجرم ده اللى ساعدك فى خطفها .. أنا حوديكم فى داهية ..

تكلم مِتعب الذى كان يقف مرتعبا : أنا مش فاهم حاجة .. هو فيه ايه يا كمال .. ؟ ما تفهمنى ..

وقف كمال محاولا أن يسترد نفسه من شدة المفاجأة ومن قوة اللكمة التى تلقاها من أمجد .. مفيش .. مفيش يا مِتعب .. زى ما انت شايف .. كل شيء انكشف .. وقدروا يوصلولنا ..

نظرت اليه نهلة باشمئزاز وهى تقول : سافل .. مجرم ..

كمال : ارجوكى يا نهلة .. أنا بحبك ..

امجد : اخرس .. اخرس يا كلب .. ما تنطقش اسمها على لسانك القذر ده .. والله لولا انى وعدت

والدتك انى مش حاذيك ولا اضيع مستقبلك .. كان زمانك انت والحقير اللى ساعدك ده فى السجن ..

جحظت عيناى كمال وهو ينظر الي امجد وهو يقول : أمى .. ايه اللى عرف امى بالموضوع ده .. وكلمتها امتى وازاى ..؟

أمجد : مش مهم تعرف .. اللى زيك ما يستهلش يكون له أم زيها .. ثم توجه الى نهلة وهو يسألها للمرة الثانية : متأكدة انك بخير وان الحيوان ده ما لمسكيش ..

نهلة وهى ما زالت تنشج من البكاء : أنا كويسة يا حبيبى .. الحمد لله انك وصلت فى الوقت المناسب .. الله اعلم كان حيحصلى ايه ..

امجد متنهدا : الحمد لله يا حبيبتى .. الحمد لله .. البركة فى خالد وباسم .. لولا مساعدتهم لى مكنتش عرفت اوصلك ..

فوجئ الجميع برجل كبير فى السن كان يقف على الباب منذ دقائق قليلة وقد سمع جزءا من الحوار الدائر بينهم .. دخل ثم وهو يتوجه الى مِتعب ويصفعه صفهة قوية على وجهه وهو ينهره بشدة : الله يلعنك يا كلب جلبت لنا العار لحد عِندِينا .. ثم صفعه مرة أخرى ..

كانت الفتاة الصغير قد تسللت وسارعت الى والدها ووالد اخيها مِتعب وحكت له ما كان يدور فى بيت الضيافة .. وقد وصل وسمع جزءا مما دار بين أمجد ونهلة وكمال .. وعلم أن نهلة ليست زوجة كمال كما

أخبرهم مِتعب .. فقام بصفعه بتلك الطريقة .. ثم توجه الى أمجد وخالد يقول : أنا ابو هادا الكلب وبَجّدم اعتذارى ليكم وللست .. والله ما كنا نعلم الا انها زوجة الكلب الثانى اللى المفروض انه صديجّه .. ارجوكم سامحونا .. واقبلوا دعوتى ليكم على الغدا .. بس ده ما راح يمنع انكم تاخدوا اى اجراء جانونى يرضيكم ..

خالد : واضح يا شيخ العرب انكم انخدعتم .. وللأسف ابنك هو اللى خدعك .. بس الحمد لله اننا قدرنا نوصل فى الوقت الماسب قبل ما كان يحصل لا قدر الله اى شيئ سيئ للمهندسة نهلة خطيبة المهندس امجد .. وبصراحة لولا المهندس باسم

جه هنا قبل كده مكناش حنعرف نوصل للأخ كمال والمهندسة نهلة ..

رد كمال بتبجح : بس أنا عمرى ما كنت حأذيكى يا نهلة .. لازم تعرفى ده كويس ..

هنا توجه والد مِتعب بصفعة قوية بخلف كفه على وجه كمال وهو ينهره : انت تخرس يا كلب وتحمد ربنا على انك وجعت مع الناس الأكارم دول .. حد غيرهم كان سفك دمك فى الحال .. وبعد اليوم مش عايز اشوف خلجدتك هنا مرة تانية ..

أمجد : اسمح لنا يا شيخ العرب بالانصراف .. وشكرا على دعوتك لينا على الغدا .. بس سامحنا احنا مش حنقدر نستنى هنا اكتر من كده ..

خالد : اعذرنا يا شيخ العرب .. اصل امبارح كان المفروض كان زفاف المهندس امجد والمهندسة نهلة .. ولولا عملة المجرمين دول كان زمان النهاردة صبحياتهم ..

جن حنون الرجل وانهال على ابنه وصديقه بعصا كانت فى يديه وهو يصيح : كلاب .. مجرمين .. فتدخل خالد وباسم ليبعدوه عنهم خوفا من ان يودى بحياتهم .. فجلس الرجل على اريكة بجواره وهو يردد : يا العار .. يا العار اللى جلبتهولنا يا مِتعب ..

اقترب مِتعب من قدم ابيه وهو ينزف دما من راسه ووجهه وهو يقول .. سامحنى يا بوى .. سامحنى ..

رفق أمجد بالرجل فقال له : اهدى يا شيخ العرب الموضوع انتهى خلاص .. وانت عطيتهم عقابهم ..

والد مِتعب : وهو واضع كفيه فوق رأسه : انتم ليكم عندنا حج عرب .. والله ما تمشوا الا لما تاخدوا واجبكم وتكونوا مرضيين ..

خالد : واحنا موافقين يا شيخ العرب ..

أمر والد متعب رجلين من رجاله بربط مِتعب وكمال فى الحجرة ثم توجه هو والجميع الى منزله وأمر بذبح الذبائح على شرف ضيوفه .. فذهبت نهلة الى مجلس النساء اللاتى قمن بتزينها بعد ان طلب والد مِتعب من زوجاته ان يجهزانها لتصبح عروسا بدوية .. وبعد الغداء أقاموا حفل صغير لهما ودخلت النساء يزفون نهلة بلباس العرس البدوى الجميل

وهى فى غاية السعادة .. وكان الشيخ مِصباح والد
مِتعب قد ارسل الى احد القساوسة بالدير القريب
من النجع ليحضر ويعقد قرانهما اذا وافق امجد
ونهلة على ذلك .. وفى نفس الوقت اتصل خالد
بأمينة واشرف وطلب من الجميع الحضور للنجع ..
وتم اقامة عرس نهلة وامجد اللذين رحبوا كثيرا
بفكرة العرس على الطريقة البدوية .. كان الجميع فى
سعادة بالغة لا يصدقون ان يكون العرس بهذا
الجمال .. فقد كان العرس البدوى جديدا على
الجميع ويرونه للمرة الأولى .. وخاصة نهلة التى
اعجبت بالفكرة كثيرا لدرجة انها نسيت تماما
ماحدث لها من خطف ورعب على يد كمال ..

استأذن أمجد من الجميع وسار بعيدا قليلا عن الحفل وطلب رقم نيفين .. لترد عليه بسرعة ولهفة وهى تسأله : أمجد .. لقيت كمال .. طمنى ارجوك ..

أمجد : أيوة يا نيفين .. لقيته .. وزى ما توقعت لقيت نهلة معاه .... كان خاطفها .. الحمد لله انه مأذهاش .. أنا حسيبه يرجع لك ومش حأذيه زى ما وعدتك .. بس أرجوكى يا نيفين تعقليه .. وتخليه يشيل نهلة من دماغة .. هى دلوقتى بقت مراتى ..

وكم للحب سطوة وسلطان حتى فى أحلك واصعب المواقف .. فقد نسيت نيفين أمر ولدها ولم يشغلها سوى جملة أمجد حين أخبرها انه قد تزوج من أخرى .. فردت بحزن : خلاص .. اتجوزت يا أمجد ..

أمجد بنفس نبرة الحزن وهو يرى حب السنين ينتهى : أيوة يا نهلة اتجوزت .. سامحينى .. كان لازم ابتدى بداية جديدة .. بداية أتأخرت سنين طويلة .. ارجوكى اعذرينى ..

نيفين : عذراك يا أمجد .. عذراك وبتمنى لك كل السعادة .. وآسفة على اللى حصل من ابنى فى حق مراتك .. والحمد لله انه مأذهاش ..

أمجد : أنا كنت متأكد انه مش حيأذيها يا نيفين .. لانه بيحبها بجد .. بس جوازهم كان مستحيل زى ما كان جوازنا مستحيل .. علشان كده أنا مسامحه لأنى جربت من قبله الحب الحقيقى اللى هو جربه .. بس الظروف كانت أقوى مننا و فرقت بينى وبين

احب الناس لقلبى زى ما فرقت بينه وبين اللى حبها كمال ..

نيفين : يعنى حتفضل تحبنى يا أمجد .. زى ما حفضل أنا احبك ..

أمجد وقد امتلئت مقلتيه بالدموع : طول ما هو مش بأيدى .. حفضل أحبك يا نيفين ..

نيفين والدموع تنهمر من مقلتيها : وأنا يا أمجد .. حفضل أحبك لآخر يوم فى عمرى .. مع السلامة يا حبيب عمرى ..

أمجد : مع السلامة يا حبيبتى ..

ظل أمجد واقفا فى مكانه لدقائق قليلة غلبته فيها دموعه ثم جفف دموعه وتوجه للجمع وطلب من

خالد ان يتكلم مع الشيخ مصباح ليفك أسر كمال حتى يعود الى والدته .. وان يطمئن أنه بالفعل قد غادر الى الصعيد ولن يعود لتصرفاته المتهورة من جديد ..

وبعد الحفل توجه موكب العروسين الى فندق خمس نجوم يقع بين الاسكندرية وبرج العرب والذى حجز لهم فيه مِصباح والد مِتعب لمدة اسبوع .. كى يرد لهم حق العرب ..

مرت الأيام .. واصبح الشيخ مِصباح منذ ذلك اليوم صديق حميم لكل من امجد وخالد .. واصبحت نهلة صديقة لزوجاته وبناته ..

- 4 -

(دارو سفاؤكم بنصف أموالكم)

خرجت اجلال من حجرتها فى ذلك الصباح تتنزه فى حديقة القصر كما نصحها طبيبها ان تفعل فى الشهر الأخير من حملها .. مرت على حجرة آية فاصطحبتها معها كما تعودت .. تحكى لها عن اخيها أو اختها المنتظرة .. تقرب بينها وبينه حتى من قبل أن يصل ويصبح حقيقة واقعه تلمسه آية بيديها .. جعلتها منذ بداية الحمل تتفاعل مع وجود طفل محتمل .. نجحت فى ان تجعل آية تستشعر وجود اخيها أو اختها .. وكيف ستكون الحياة فى وجود فرد جديد بالاسرة .. جعلتها تحبه من قبل ان تراه .. وتشعر بمسئوليتها تجاهه .. حرصت اجلال على ان

تتفاعل هى وآية مع دمية على انها طفل صغير .. لدرجة ان آية كانت لا تنام الا وتلك الدمية بجوارها فى السرير .. تحرص على تغيير حفاضاتها من وقت لآخر .. تحرص على مواعيد رضاعتها واللعب معها .. وحتى فى موعد نومها كانت تحرص ان تغنى لها على طريقتها الخاصة البريئة فى الغناء..

كانت أيام الحمل وشهورها بالرغم من تعبها ومعاناتها هى أيام سعيدة لاجلال ولأفراد البيت جميعهم .. كل منهم يحلم به ويشتاق اليه على طريقته ومن وجهة نظره .. الجميع فى شوق لوصوله .. وفى نفس الوقت .. الجميع فى قلق .. والسبب واحد لدى أى منهم .. واكثرهم قلقا هو عبد القادر .. فى حين كانت اجلال هى الأقل قلقا ..

وقد يكون مصدر قلقها الوحيد هو عبد القادر .. أما هى .. فقد كانت راضية بمولودها والحالة التى سيولد عليها .. كانت لا تهتم كثيرا ان كان سيولد بنفس حالة آية أو معافى .. ولكنها كانت تتمنى و تدعو الله دائما ان يولد معافى ومبرأ من كل أو أى مشكلة حتى تكتمل سعادة عبد القادر وسعادتها .. وسعادة كل من بالبيت ..

كانت آية تلهو مع دميتها فى الحديقة .. تلاطفها وتملى عليها نصائحها وتعليماتها .. حين انتبهت اجلال لسيارة فارهة تدخل من باب الحديقة الكبير وحارس الأمن على باب الحديقة يرحب به ترحابا رسميا وكأنه رتبة عسكرية كبيرة معروفة له ..

نظرت اجلال فى تلك اللحظات التى تقترب منها السيارة .. تحاول أن تتيقن ممن بداخل السيارة .. حتى اقتربت السيارة منها ولاحظت ان سائق السيارة رجلا شارف على الخمسين من العمر .. لم تقع عينيها عليه من قبل .. ترجل من السيارة امام البرجولة التى كانت تجلس تحتها اجلال وآية .. فرمقهما بنظرة سريعة ثم تحول نظره الى الحديقة والقصر كانه يستكشفه لأول مرة .. أو كعائد من السفر الى مكان يشتاق اليه كثيرا .. ثم عاود النظر الى آية فرمقها بنظرة يشوبها شيء من السخرية التى حاول اخفاءها بسرعة وهو ينظر الى اجلال بابتسامة من نوع آخر وهو يحيها : صباح الخير يا فندم ..

ردت اجلال بتوجس وشيء من الخوف قد انتاب قلبها .. خصوصا عندما شاهدت نظرة السخرية التى رمق بها هذا الرجل آية : أيوة .. مين حضرتك ..؟

الرجل بابتسامة واثقة : أدهم .. المهندس أدهم .. ابن عمة الدكتور عبد القادر ..

ساد الصمت بينهما .. حتى آية التى كانت تلهو مع دميتها غير عابئة بمن حولها انتبهت لنبرة هذا الرجل الغريب .. فظلت تنظر اليه هى واجلال حتى قطع أدهم الصمت السائد وهو يقول : على ما أظن ان حضرتك تبقى حرم عبد القادر .. أولا أنا بعتذر انى جيت من غير ميعاد .. فى الحقيقة أنا حبيت اعملها مفاجأة لعبد القادر وامى فايزة .. روحت له

المستشفى .. بس للأسف عرفت انه مسافر فى مؤتمر برة البلد ..

انقبض قلب اجلال بشدة عند سماعها اسمه .. علمت انه هو .. القريب الوحيد لعبد القادر الذى ليس على وفاق معه .. ولكن وجوده هو من أجبر عبد القادر على أن يتنازل عن شرط عدم الانجاب منها .. وجوده قد بعث فى حياتها الأمومة .. لذا .. فهى تحفظ له جميلا بصورة أو بأخرى ..

كانت اجلال لا تزال تنظر له باندهاش عندما اقترب من آية وهو يقول : دى آية .. كبرت عن آخر مرة شفتها فيها .. أصلى أنا سافرت امريكا من اربع سنين ..

قاطعته اجلال وهى تجذب اليها آية بحركة لا ارادية : أهلا بيك يا باشمهندس .. على فكرة طنط فايزة جوه لو حضرتك حابب تقابلها ..

ابتسم أدهم ابتسامة صفراء وهو ينتصب واقفا بعد أن انحنى ليقبل آية : طيب وايه لزوم الرسميات .. انتى ممكن تناديني بأدهم .. ولا ايه يا ...

لم ترد اجلال التى احكمت قبضتها على آية باحدى يديها ووضعت يدها الأخرى على بطنها المنتفخة بوضوح بطريقة لا ارادية وكأنها بدون ارادتها تحاول حماية أولادها منه ..

أدهم وقد اقتضبت ابتسامته : ياه .. حتى اسمك مش عايزه تقوليهولى .. هو اد كده زيارتى كانت مفاجأة ليكى .. ولا مش مرحب بيها من اصله ؟!! ..

عموما انا فعلا حابب اسلم على مرات خالى ..
اصلها وحشانى أوى .. بعد اذنك يا .. ثم هز رأسه
متعجبا من سلوك اجلال ناحيته ومضى الى ان
اقترب من باب القصر فأعاد النظر الى آية واجلال
التى كانت تقف فى نفس مكانها فى نفس الوضعية
التى تركها فيها وكأنهما تمثال خلت منه الحياة ..

كانت فايزة والدة عبد القادر فى هذه الأثناء تشاهد
زيارة أدهم الى القصر من شرفة غرفتها .. فشاهدت
ماحدث بين ادهم واجلال .. ولكنها لم تتبين حديثه
اليها .. لذا بمجرد ان شاهدته يدخل الى باب القصر
تحركت من حجرتها لاستقباله ..

لم تمر دقائق من استقبال فايزة لأدهم حتى دخلت اجلال وآية الى القصر .. كان أدهم فى هذه الأثناء يقص على زوجة خاله النكات والقفشات التى اعتادتها منه .. فهى بالرغم من تخوفها منه الا انها كانت تُكن له حبا نابعا من حبها لأمه التى كانت بمثابة أخت لها قبل أن يتوفاها الله منذ سنوات طويلة .. وحبها له عندما شاركت أمه تربيته .. فهو بالرغم من المشاكل والخلافات بينه وبين ابنها الا انه قريب الى قلبها ..

مرت دقائق أخرى قبل أن تنضم فاطمة خالة اجلال الى الحضور .. فاصبحت الجلسة بوجودها جلسة ضحك وتهريج .. فثلاثة من الحاضرين يعشقون الضحك .. أما الرابعة فهى أيضا تحب

الضحك والمرح .. لكنها لم تتجاوب معهم .. فلقد كانت مشغولة بسبب زيارة أدهم المفاجأة لهم .. كانت تستشعر خطرا لا تدرى له سببا من وجوده .. تمنت لو أن عبد القادر حاضرا .. تمنت لو ان تنظر الى عينيه لتستمد منه قوة تحتاجها ..

انقضى الوقت وحان وقت مغادرة أدهم للقصر .. علم من خلال جلسته الطويلة التى امتدت حتى تناول معهم الغداء ان زوجة عبد القادر اسمها اجلال .. وانها فى شهرها الأخير من الحمل .. وعلم مدى ارتباط آية وعبد القادر ووالدته وحبهم لها .. علم أيضا أن عبد القادر سوف يحضر الى القاهرة فى غضون ثلاثة أيام ..

نشأ أدهم بين أبوين ظنا فى وقت ما ان بينهما قصة حب كبيرة .. ولكن فى الحقيقة كان زواجهما تقليديا قد تم التخطيط له .. الأب هو "عمر أكرم" يعمل محاسبا صغيرا فى احدى الشركات المغمورة .. والأم "هالة" وهى الأخت غير الشقيقة لمحمد .. والد عبد القادر .. انجبها محمد من زواجه بفدوى .. لبنانية عملت معه ممرضة فى احدى مستشفيات البلاد العربية .. كان زواجه منها اقرب للنزوة .. لذا طلقها قبل أن يعلم بحملها بهالة .. ثم عاد لمصر وصارح صباح .. زوجته المصرية وهى جدة عبد القادر بما حدث .. غضبت فى البداية ولكن سامحته بعد ذلك .. وعندما علم محمد بمسألة حمل طليقته فدوى قامت الدنيا ولم تقعد وطلبت صباح منه الطلاق .. ولكن هذا لم يحدث ..

واستمر زواجهما .. فى حين استمرت رعايته لهالة
ابنته من فدوى .. زوجة النزوة عن بعد .. بعد ان
اشترى لها هى وامها شقة فاخرة فى ارقى احياء
القاهرة .. وقريبة من القصر الذى يعيش به ..
ورويدا رويدا استطاع محمد أن يقنع صباح بتقبل
الوضع .. واستطاع ان يقرب بينها وبين إبنته هالة
فاصبحت بينهما ألفة نوعا ما .. خصوصا ان صباح
تمنت كثيرا ان تنجب اناثا .. ولكن هالة ظلت
تعيش مع امها حتى تزوجت من عمر .. وكانت
تقضى بعض الأيام مع زوجة ابيها واخيها والد عبد
القادر الذى كان يكبرها بعدة اعوام وتعود مع
الوقت على وجودها كأخت غير شقيقة فى حياته ..

كبرت هالة فى كنف ابيها واسرته .. لم تشعر يوما بأى نقص فى حياتها أو اى فرق فى المعاملة بينها وبين اخيها .. بالرغم من ضغط امها المستمر عليها فى ان ابيها قد ابخسها حقها وفرض عليها وعلى امها تلك العزلة ..

تلك كانت مشكلة أو ذنب فدوى الكبير .. فحقدها وغضبها على طليقها محمد جعلها لا تفكر إلا فى الانتقام منه ومن أهل بيته .. ولكنها اتخذت الوسيلة الخطأ .. اتخذت الوسيلة التى تتخذها معظم المطلقات .. وهى ابنتها .. فلم تجد وسيلة لتجعل ابنتها تحقد هى الأخرى على ابيها وزوجته واخيها الا واستخدمتها .. ولكنها لم تكن تعلم آنذاك انها لا تؤذى سوى ابنتها التى عاشت حياة

مشوشة .. فمن ناحية تحاول امها التى تحبها كثيرا أن تقنعها ان اباها قد ظلمها بعد ان ظلم امها وتركهم فى شقة صغيرة مقارنة بالقصر الذى يتمتع فيه اخيها فى حضن امه وابيه .. تحاول ان تدخل فى قلبها الغيرة والحقد عليهم .. فهم يعيشون عيشة رغيدة .. وهى وأمها يعيشون عيشة الفقر والعوز .. أخيها يرى والده كل يوم .. يستمتع بحضنه وحنانه وحنان أمه .. فى حين هى ليس لها سوى امها فقط هى من ترعاها وتضمها وتغدق عليها بكل الحنان ..

كانت هالة لا تعرف من تصدق .. ما تقوله أمها .. أم الأفعال والمعاملة الطيبة التى تجدها كلما ذهبت لتقيم فى القصر بضعة أيام .. فصباح زوجة ابيها لا تدخرج جهدا فى اغداق الحنان والعطف عليها

طوال مدة اقامتها بالقصر وكذلك يفعل والدها وأخوها .. ولا أحد منهم يذكر امها بسوء أبدا ..

لا تعلم فدوى ان بتربيتها تلك لابنتها قد صنعت منها شخصية هشة .. ضعيفة .. غير متزنة .. لا تعرف كيف تحكم على الأمور أو الناس .. ولذلك أصبحت هالة لقمة سائغة لمن حولها .. فالكل كان باستطاعته ان يستميلها اليه بسهولة .. ..

تعرفت هالة على عمر فى حفل تخرجها من المدرسة الثانوية عندما حين حضر عمر هذا الحفل لمشاهدة أخته لمياء .. صديقة هالة .. يكبرها عمر بسبع سنوات .. تمنت لمياء أن تنال هالة اعجابه وينال اعجابها .. وغرضها فى ذلك هو ان تتقرب من عائلة هالة او بالأحرى تنال اعجاب والد عبد القادر

الذى كان فى عمر اخيها .. فربما يطلبها للزواج ..
وايضا كان حقدها وغيرتها من هالة هو الدافع
الاساسى لأن تظل فى حياتها .. لطالما اظهرت لمياء
حبها لهالة ولكنها فى الحقيقة كانت تحقد عليها
وتغار منها .. فهالة كانت افضل منها فى كل شيء ..
فارق فى الثراء والمستوى الاجتماعى .. وفارق آخر فى
المؤهل الدراسى الذى ستصل كل منهما اليه يوما ما
.. تخرجتا هالة ولمياء من المرحلة الثانوية ..
التحقت هالة بعد ذلك بكلية الطب .. فى حين ان
درجات لمياء لم تؤهلها سوى لمعهد التمريض ..
ففى حين ان لمياء سوف تصبح ممرضة .. ستصبح
هالة طبيبة .. ربما تعمل لمياء تحت امرتها فى يوم
من الأيام .. لذا لم يكن للمياء شغل يشغلها سوى
ان تفسد على هالة حياتها وتجعلها تفشل بأى

وسيلة تستطيعها .. أو على الأقل تتساوى الرؤس
بان تتزوج هالة من اخيها وتتزوج هى من اخو هالة ..

نسيت لمياء ان هناك ارزاق يقسمها الرحمن على
عبادة .. وليس كثرة المال أو قلته هى الرزق الوحيد
فى الحياة .. فالمال والأهل والزوج أو الزوجة
والأولاد والاصدقاء والصحة والعقل والحكمة
والستر والبركة و أشياء كثيرة فى الحياة تقع تحت بند
الرزق .. والجميع متساوى فى الأرزاق فى النهاية ..
فهناك من يكون رزقه مال و يفتقد الصحة ..
والعكس .. وهناك من يكون رزقه المال والصحة
ويفتقد الأولاد .. وهكذا .. فهى حتى لم تنظر الى
رزقها فى والدين وأخ شقيق مستقرين نشأت بينهم

.. فى حين نشأت هالة بين أب وأم مطلقين وأخ غير شقيق ..

حتى حقدها على هالة فى كونها حصلت على درجات أعلى منها وانها ستصبح طبيبة وهى ستصبح ممرضة .. هذا الحقد جعلها تنسى انه ربما يكون هناك فارق بين مهنة وأخرى .. لكن العبرة بمن يؤدى مهنته على احسن وجه فيرضى الله عنه ويدعو له الناس .. وان كل الأعمال هامة فى حياتنا ونحتاجها جميعها على حد السواء .. والمهم ان يتقن الكل عمله ويؤديه بما يرضى الله .. فربما هناك ممرضة تنعم برضى الله وحب من حولها لانها لا تدخر جهدا فى مساعدة مرضاها .. فى حين أن هناك

طبيب لا يراعى الله فى مرضاه فينعم بسخط الله وكرة ودعاء من حوله عليه ..

اعمى لمياء حقدها .. ففكرت ودبرت لذلك .. فلمياء لم تنسى أبدا شعورها فى اليوم الذى دخلت فيه الى قصر هالة واخيها والدعبد القادر .. لا تنسى امنيتها فى ذلك الوقت ان تكون هى صاحبة كل هذا العز والثراء ..

لم تتحرك مشاعر هالة نحو عمر فى أول لقاء بينهما فى حفل التخرج .. وكذلك عمر لم يشعر ناحيتها بانجذاب .. وهنا أتى دور لمياء عندما سألت كلاهما عن رأيه فى الآخر .. فحينها صدمت من رأى كل منهما .. ولكنها لم تيأس واعدت عدتها بمهارة فائقة .. وأخبرت هالة بأن عمر معجب بها ..

واخبرت عمر نفس الشيء .. واخذت تقرب بينهما بكل السبل والوسائل حتى بدأ كلاهما يشعر بانجذاب للآخر .. فهالة كانت تلك تجربتها الأولى والأخيرة فى الحب .. أما عمر فقد دخلت اليه لمياء من ناحية جمالها واخلاقها ومشاعرها الرقيقة وأيضا حسبها وثراءها وانها فرصة لا تعوض بالنسبة له .. لذا وجد نفسه فى النهاية محاطا باغراءات كثيرة أصبح معها يستشعر رغبة فى الفوز بهالة ..

صارحت هالة امها بحبها لعمر الذى قد تقرب بدوره من امها واصبح يزورهم من وقت لآخر دون علم ابيها .. واستمر الحال بهما كذلك لأكثر من عام حتى اقتنعت امها انه الزوج المناسب لهالة .. فقد كان يتمتع عمر بشخصية ودودة .. يعرف كيف

يجعل الآخر يحبه .. خصوصا اذا كان هذا الآخر
تؤهله شخصيته لذلك .. وقت كانت هالة وامها من
هذا النوع من البشر .. النوع السهل فى كل شيء ..
السهل اقناعه .. السهل انقياده .. ربما كان السبب
فى ذلك هو تلك العزلة التى فرضها عليهم والد هالة
وكانت امها تغذى هذا الاحساس عند هالة بالرغم
من حسن معاملة اسرة عبد القادر لها .. لذا كانت
مهمة عمر فى استمالتهم اليه مهمة سهلة .. هم
يحتاجون للود والأمان .. محتاجون لحسن
المعاشرة والمدح .. وكلها أشياء قد حرموا منها من
اقرب الناس اليهم .. وعمر قد امتلك طريقة فى
الحديث يستطيع من خلالها ان يقنع الآخر انه
انسان فاضل ودود .. وصديق وفى .. يعرف كيف
يقرأ الذى أمامه ثم يتعامل معه بالطريقة التى

تستميله نحوه حتى يسيطر عليه تماما عن اقتناع منه .. يوهم الآخر انه يحبه بشدة وكانت تلك كلمة السر بالنسبة لهالة وامها .. أما عن فقره وانه اقل منهم مستوى.. فهذا لا يعيبه .. فالحب الذى يفوز به من الآخرين يعادل جميع المميزات التى يتميز به الآخر عنه .. لذا عندما اوحت له ام هالة بأن يذهب الى والدها ويطلب يدها .. حاول عمر ان يوضح لها انه من الصعب ان يوافق والدها عليه .. فالفرق بينهما واضح وكبير .. كان يريد دعما منها ومن هالة .. يريد كارت ضغط على ابيها حتى يوافق عليه زوجا لابنته .. يريد ان يكون مغامرة ذهابه الى ابيها موفقة .. ولكن ام هالة بدورها اقنعته أن اقتناع هالة به وحبها له وتمسكها به سوف يجعل والدها يوافق عليه فى النهاية .. أما عن الفرق الكبير الذى يتحدث

عنه فقد اقنعته بأن هناك الكثير من العائلات التى تشترى الرجال لبناتها .. وهو من وجهة نظرها رجل بمعنى الكلمة يستحق أن يكون زوجا لهالة ..

اقنعت أم هالة عمر بأن يتقدم لخطبتها .. فذهب لوالدها .. لكن طلبه قوبل بالرفض القاطع فوالد هالة لم يكن بالنوع السهل .. كانت خبرته فى الحياة كافية ليعرف أن عمر ليس من يناسب ابنته .. أو ليس من سيسعدها ..

مر عام كامل على تقدم عمر الى والد هالة لطلب يدها .. عام من المحاولات من جهة هالة وامها لاقناع ابيها بقبول عمر ولكنه فى كل مرة كان يرفض .. حتى لجأت هالة الى فايزة صديقتها بكلية الطب و زوجة اخيها والد عبد القادر .. والذى تزوج من

فايزة بعد فشل محاولات لمياء اخت عمر فى ان تفوز به .. وكان والد هالة يحب كنته فايزة بشدة ولا يرفض لها أو لولده طلبا .. فاقنعت فايزة زوجها بعد ان ألحت عليها أن يساعدها فى اقناع ابيه بالموافقة على عمر .. وبالفعل وافق فى النهاية على هذه الزيجة ..

تزوج عمر من هالة وعاش معها ومع امها فى منزلهما الذى يمتلكه والد هالة .. بل وعينه والدها فى وظيفة محاسب مرموق بمشفاه الخاص ..

مرت عدة سنوات بين عمر وهالة وقد اسفرت عن انجاب أدهم الذى كان للعائلة ثانى حفيد .. فقد انجبت فايزة عبد القادر قبل ان تنجب هالة ادهم بأربع سنوات .. احبه الجميع واصبح يهتم به

ويغدق عليه بكل ما يطلب أو ما لا يطلب .. وكانت
اشدهم حبا له بعد والديه هى فايزة .. فهو ابن
صديقتها .. وصديق ابنها منذ الطفولة .. فنشأ أدهم
بين جنبات القصر مع فايزة وعبد القادر بعد ان
توفيت جدته أم هالة وهو فى عمر العشر سنوات
لتنتقل هالة للعيش مع ابيها واخيها والد عبد القادر
ومع فايزة وذلك بعد ان تطلقت من عمر الذى
اظهرته سنوات العشرة بينه وبين هالة على حقيقتة
.. فبعد ان توفيت والدة هالة اكتشفت هالة ان
عمر متزوج من راقصة كان يغدق عليها اموال مشفى
ابيها بعد ان اصبح المدير المالى للمشفى وكان على
وشك ان يزج به فى السجن بعد ثبوت اختلاساته
المالية فاستطاع ابيها تطليقها منه والتنازل عن
حضانة ادهم مقابل عدم الابلاغ عنه والزج به فى

السجن .. ولكنه قد تركها محطمة ليس لها مستقبل واضح أو مرموق كأخيها .. فقد تركت دراسة الطب بعد زواجها منه بعامين وبعد ان اقنعته اخته لمياء بذلك وأن هذا افضل لحياتهما سويا وحياة ابنهما .. فكون هالة تصبح طبيبة .. فهذا سوف يقلل من اسهمه وسطوته عليها .. وربما تفكر فى ان تتركه بعد ان تشعر انه اقل منها فى كل شيء ..

مات والد هالة بعد ان تزوجت بطبيب صديق لوالدها يكبرها بنحو عشرون عاما .. ومات عمر بعد زواجها هذا بعامين اثر حادث طريق وقد كان يعبر الشارع وهو خارج من الملهى الليلى التى تعمل به زوجته الراقصة وهو سكران ..

انتقل ادهم للمعيشة مع امه وزوجها الذى كان لا يحب ادهم وكان يعامله بغلظة.. لذا كان ادهم يقضى معظم وقته مع فايزة بالقصر واصبح مرتبطا بها وبعبد القادر بصورة كبيرة .. لكن فى نفس الوقت كانت تؤثر عليه نشأته فى بيت جدته فدوى ام هالة التى سلكت مع أدهم نفس الطريق الذى سلكته من قبل فى تربية هالة .. فهى كانت لا تزال تحقد بشدة على أهل القصر جميعهم فزرعت هى وعمته لمياء بداخل ادهم بذرة كراهية لهم دون ان تدرى او يدرى هو .. فنشأ فى وسطهم يتمتع بحبهم وودهم ورعايتهم له لكن فى نفس الوقت كان هناك حاجزا بينه وبين أهل امه هالة ..

توفيت هالة بعد زوجها بعدة اعوام بعد ان ورثت
منه ومن ابيها ميراثا كبيرا .. آل كل هذا الميراث
لأدهم ولكنه لم يستطيع ان يحافظ عليه واضاعه
بعد ان احاطه اصدقاء السوء وتعلم على يديهم
لعب القمار وكان سببا فى هلاك ثروته .. فسافر الى
امريكا بعد ان تخرج من كلية الهندسة بصعوبة ..
سافر ليبحث عن نفسه ولكنه فشل بعد ان تزوج
من امريكية تكبره بعشر سنوات كى يحصل على
الجنسية الأمريكية وانجب منها ولد وبنت توأم
بواسطة عمليات الحقن المجهرى .. ولما لم يتغير
سلوكه وحبه للعب القمار تخلصت منه زوجته
واحتفظت بولديه بعد ان اتفق معها على الطلاق
مقابل مبلغ كبير من المال تنازل امام هذا المبلغ عن
حقه فى الأولاد .. ثم عاد بعد اربع سنوات على امل

ان يساعده عبد القادر فى ان يقف على رجليه مرة أخرى ..

كانت فايزة تحكى هذه القصة لاجلال وفاطمة بعد ان غادر ادهم القصر .. وحينما كانت على وشك ان تنتهى من الحكاية .. انطلقت صرخة من اجلال التى جاءها المخاض فجأة وهى تقول : إلحقونى .. إلحقونى .. أنا حاسة ان فيه حاجة سخنة نازلة منى ...

تسمرت فاطمة التى لم تنجب قط فى مكانها ولم تدرى كيف تتصرف .. فى حين اسرعت فايزة وطلبت رقم طبيب اجلال .. فاتصلت به فى الحال واخبرته بحالة اجلال فاخبرها بان سيارة الاسعاف سوف تصل اليها فى غضون دقائق قليلة ..

لم يمر الغروب حتى وضعت اجلال مولودها الأول .. ولدا معافى من الابتلاءات الخلقية .. كانت سعادة اجلال به اكبر سعادة مرت بها فى حياتها ليس من اجل نفسها فقط ولكن من اجل عبد القادر .. زوجها وحبيبها الذى تشعر به وبقلقه من حال المولود .. وكانت مع كل صلاة تدعو الله ان يرزقها طفل معافى من اجله .. فهى تعلم مدى تخوفه من ان يمر بتجربة اخرى كالتى عاشها من قبل عندما ولدت آية بمتلازمة داون ..

فى صباح اليوم التالى بالمشفى تفاجأت اجلال بزيارة غير متوقعة من ادهم .. جاء حاملا باقة ورود وابتسامة عريضة على شفتيه ..

دخل الى الغرفة وهو يقول : حمد الله على السلامة .. أنا روحت النهاردة أزور امى فايزة .. وقالتلى انك الحمد لله ولدتى .. ألف حمد الله على سلامتك وسلامة البيبى .. أنا عرفت انه ولد .. أكيد عبد القادر حيفرح أوى لما يعرف .. انتم قولتوله ولا لسه ..

لاتدرى اجلال لماذا ينقبض قلبها كلما ترى او تسمع ادهم .. هل لما حكته لها فايزة عنه بالأمس أم من قبل ذلك .. ربما كان بداية انقباضها منه عندما شاهدت ابتسامة السخرية تعلو وجهه عندما نظر الى آية فى اول مرة تلتقى به .. أو ربما من قبل ذلك عندما حدثها عبد القادر عنه قبل زواجهما ..

اعاد ادهم سؤاله على اجلال .. ما قلتليش يا ترى بلغتم عبد القادر .. لو ما بلغتهوش أنا ممكن ابلغه .. أنا معايا خط دولى ..

ردت اجلال باقتضاب : لا .. مفيش داعى .. أنا بلغته من شوية ..

أدهم : اكيد كان حيطير من الفرح ..

لم ترد عليه اجلال واكتفت بايماءة مقتضبة ..

ادهم بحماس : وياترى حتسمى المولود ايه ؟ .. ثم حاول ان يمازحها فاردف : أكيد حتسموه ادهم .. ثم أخذ يقهقه بدون سبب .. ولكنه لاحظ عدم تجاوبها معه .. فكتم قهقهته وهو يقول بتلعثم : على فكرة أنا كنت بهزر .. أكيد انتم اخترتم له اسم

من زمان .. أصل انا عارف ان عبد القادر كان نفسه يخلف من زمان .. بس أكيد اللى كان منعه هو آية .. أصل بينى وبينك القرار مش سهل .. أقصد ان لو حالة آية تتكرر معاه أكيد مش حيكون مبسوط انه ياخد الخطوة دى .. أقصد خطوة الخلفة ..

شعرت اجلال بشيء من الغضب ينتاب قلبها عندما تفوه ادهم بما قاله فى حق آية .. فقالت بعصبية والغضب واضح على قسمات وجهها : اعتقد يا باشمهندس ان اللى فيه آية شيء بايد ربنا سبحانه وتعالى .. وانه مايعيبهاش .. وعلى فكرة أنا اعرف ناس بتتمنى يكون عندها ولاد حتى لو زى آية .. ناس محرومين من الخلفة .. فى حين ان فيه ناس بتبيع ولادها علشان الفلوس ..

علم ادهم ان اجلال قد اصبحت على علم بسيرته .. فبالتأكيد قد حكت لها فايزة أو عبد القادر عنه .. فبادر محاولا ان يخفف من وطأة غضبها ويهدأ من روعها : أنا مقصدش اى حاجة وحشة عن آية .. اللى فيه آية ده طبعا مش باديها .. بس اللى قصدته ان اللى بيعانى من الحالات اللى زى دى هما الأهل .. وأنا متمناش لعبد القادر اى معاناة فى حياته .. سكت للحظة ثم أخذ يقص عليها علاقته بفايزة وعبد القادر .. ويحكى لها حكايات بينهما من قريب وبعيد .. وكيف نشأ هو وعبد القادر مثل الأخوة وأن العلاقة بينهما قوية للدرجة التى يجب على اجلال ان تتخذه ايضا اخ لها .. وعندما لاحظ عدم تجاوبها معه قال بتوتر والابتسامة ملئ فيه : أنا لغاية دلوقتى ما شفتش البيى ..

اجلال باقتضاب : البيى بييجى فى مواعيد الراضعة .. عموما ممكن تشوفه فى البيت احنا ان شاء الله حنخرج بكرة الصبح .. وشكرا على الورد ..

فهم ادهم ان اجلال تطرده بذوق وهدوء .. فإلتفت حوله وهو يقول : تمام يا مدام اجلال .. مبروك مرة تانية .. وحمد الله على سلامتك .. ثم توجه الى باب الحجرة وخرج منها ..

عادت اجلال فى الصباح الى البيت .. ومرت ساعتين قبل أن تفاجأ بباب حجرتها يفتح ويدخل عليها عبد القادر مهرولا ليحتضنها وهى جالسة على سريرها .. وهى لاتصدق ما ترى .. فقد كان موعد عودته بعد يومين .. فقالت وهى مندهشة وسعيدة فى نفس

الوقت : عبد القادر .. حبيبى .. ايه المفاجأة الحلوة دى .. كنت فاكرة انك حتييجى بعد بكرة ..

عبد القادر وهو مازال يحتضنها .. حمد الله على سلامتك يا حبيبتى .. مكنش ممكن استنى حتى لبكرة .. أنا أول ما عرفت الخبر حجزت على أول طيارة ..

اجلال : حبيبى .. طيب والمؤتمر ..؟

عبد القادر : أنا كان المفروض اقول كلمتى النهاردة .. بس طلبت من منظمى المؤتمر انهم يغيروا الجدول بحيث اقدر اسافر وآجى لك فى أقرب وقت ..

اجلال وهى تغوص برأسها فى صدره .. حبيبى .. ربنا ما يحرمنا منك أبدا ..

عبد القادر : الله .. هو فين ابنى حبيبى .. صحيح سمتوه ايه يا اجلال ..؟

اجلال : انت كنت حابب تسميه كريم .. هو فى سريره يا حبيبى اهه ..

اقترب عبد القادر من سرير كريم الصغير الذى يبعد خطوات عن سريره هو واجلال .. أخذ ينظر ويراقب حركاته وقسماته وهو نائم .. ثم اقترب من وجهه وطبع على جبينه قبلة حنونة .. ثم رفع رأسه وهو يقول : بسم الله ماشاء الله .. الولد صورة طبق الأصل منك يا اجلال ..

اجلال : ازاى بقى .. ده الكل بيقول انه شبهك تمام .. حتى اسأل ماما فايزة .. أول ما شافته قالت لى انه شبهك اول ما اتولدت ..

عبد القادر : مش مهم هو شبه مين .. المهم يكون عبد صالح وسعيد فى حياته ..

اجلال بتنهيدة : يارب يا عبد القادر .. يارب يكون هو واخته من سعداء الدنيا والآخرة .. سكتت للحظة ثم قالت : ياللا شيله علشان تاذن فى ودنه اليمين وتقيم الصلاة فى ودنه الشمال .. دى سنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام ..

عبد القادر : طبعا يا حبيبتى حعمل كده .. بس انا مش عايز اقلق نومه ..

اجلال : لا ميهمكش حتى لو صحى .. بيرجع ينام تانى بسرعة ..

حمل عبد القادر ابنه كريم بين يديه برفق وأذن فى اذنه اليمنى بصوت مسموع ثم أقام الصلاة فى اذنه اليسرى .. ثم أخذ يتشمم رائحته مستمتعا بها ..

تعجبت اجلال من فعله وقات له : انت بتعمل ايه يا عبد القادر ؟ عبد القادر : بشمه يا اجلال .. طول عمرى بحب اشم الاطفال .. ريحتهم حلوة اوى .. سكت للحظات وهو مازال يتأمل ولده .. ثم قال وهو يبتسم ابتسامة رضى : الف حمد وشكر لك يارب .. سكت للحظات يتأمل ولده م تنهد قبل ان يقول :تعرفى يا اجلال .. احلى ريحة بحبها فى حياتى هى ريحة الأطفال .. سبحان الله .. كأن ربنا سبحانه وتعالى حط فيهم ريحة وخلالها جزء أو سبب من اسباب انجذابنا ليهم ..

اجلال : الظاهر اننا كلنا بنحب ريحتهم .. أنا كمان مبشبعش من شمه ..

ابتسم لها عبد القادر ثم اعاد كريم برفق الى سريره .. وإلتفت الى اجلال وهو يتأملها ثم قال لها والشوق يملأ عيناه : أنا متشكر اوى يا اجلال ..

اجلال وهى تعقد حاجبيها متعجبة من شكره لها : على ايه بتشكرنى يا حبيبى ؟

عبد القادر : على انك وهبتينى حياة جديدة .. بدايتى معاكى يا اجلال بداية جديدة كلها سعادة والحمد لله .. وانجابك كريم .. بداية أجمل كنت ححرم نفسى منها .. ولولاكى مكنتش حسيت بالسعادة اللى أنا حاسسها دلوقتى .. يارب ديمها علينا نعمة واحفظها من الزوال .. سكت قليلا وهو

يتأمل كريم ثم قال : وبعدين متنسيش ان بوجود كريم اسمى حيمتد فى الدنيا ..

اجلال بلهفة : ربنا يحفظك لينا يا حبيبى وتعيش لما تشيل ولاده ..

عبد القادر : ياه يا اجلال .. ولاده !!

اجلال : ربنا قادر على كل شيء يا حبيبى .. انت بس قول يارب ..

عبد القادر بتنهيدة : يارب يا اجلال .. يارب .. ثم اقترب منها واضعا قبلة رقيقة على جبينها وهو يقول : حبيبتى .. حسيبك شوية اشوف ماما وآية .. الا صحيح هى عملت ايه لما رجعتى البيت بكريم ..

اجلال : ومين قالك انها سابتنى لحظة واحدة .. هى أول ما الطلق فاجئنى .. خافت وكشت .. وبعدين لما هدي الطلق قربت منى وحضنتنى وهى بتعيط .. علشان كده طلبت من ماما فايزة انها تركب معايا عربية الاسعاف لانها رفضت تركب معاهم من غيرى .. وقبل ما ادخل اوضة العمليات اقنعتها انى مش حغيب عليها .. ولما خرجت كانت مستنياني فى اوضتى فى المستشفى هى وماما فايزة ..

عبد القادر وهو يبتسم : وعملت ايه لما شافت كريم ؟

اجلال وهى تضحك : انا كنت خايفة من رد فعلها .. كنت خايفة انها تغيير منه وترفضه .. بس سبحان الله يا عبد القادر .. أول ما شافته .. فضلت تحسس

عليه بحنية وتقوللى رضعيه .. بس لغاية دلوقتى خايفة انها تشيله ..

عبد القادر : يا سبحان الله .. ربنا يحببهم فى بعض يا حبيبتى ..

اجلال : يارب يا حبيبى .. يارب ..

خرج عبد القادر وتوجه الى غرفة آية التى كانت تلعب بحجرتها بدميتها ولم تلحظ وجود والدها الذى كان يراقبها فى سعادة بالغة .. ثم اقترب منها فلاحظته فسارعت اليه .. تتعلق بعنقه وتستقر فى حضنه .. فاحتضنها بشدة وهو يقبل رأسها ووجنتيها .. ثم جلس بجوارها على الأرض وأخذ يتحدث معا .. ثم اخذ يسألها عن اجلال وعن حالها .. فأخذت آية تحكى له بطريقتها الخاصة ما حدث

لاجلال منذ ان شعرت بألم الولادة .. ثم ذهابها معها الى المشفى وعودة الجميع باجلال وكريم ..

كان عبد القادر سعيدا وهى تحكى له تلك الأحداث .. فقد شعر بتغير فى طريقة حديثها التى نضجت كثيرا عن ذى قبل .. لمس فى آية تقدم فى حالتها منذ ان رعتها اجلال ..

مرت دقائق قليلة قبل ان يصحب عبد القادر آية ويذهب بها الى غرفة والدته التى تقع فى الطابق الأرضى .. ولكنه بعد ان طرق باب غرفتها ولم تجيبه .. دلف الى الغرفة فلم يجدها ..

فتوجه الى بهو القصر فلم يجدها ايضا .. ولكنه تقابل مع فاطمة خالة اجلال وهى تخرج من المطبخ فسلم عليه ورحبت به وباركت له على

سلامة اجلال ووصول كريم .. فسألها عن والدته .. فأخبرته انها تجلس فى الخارج بالحديقة مع ادهم الذى جاء منذ قليل ..

تعجب من عودة ادهم من امريكا فى هذا التوقيت وانقبض قلبه عندما سمع اسمه .. فقد شعر ببداية مشاكل قادمة مع قدوم ادهم اليهم .. هو لا ينسى آخر لقاء بينهما .. لا ينسى تهديده له عندما رفض عبد القادر مساعدته له بعد ان خسر ثروته على طاولات القمار .. لاينسى عندما قال له : خللى بالك يا عبد القادر .. اللى بيقدم السبت بيلاقى الحد .. واللى انت فيه ده ممكن يكون تحت ايدى فى يوم من الأيام .. ويمكن اليوم ده يكون قريب أوى ..

وقتها لم يصدق عبد القادر اذنه التى سمعت هذا التهديد .. لم يصدق ان ادهم الذى تربى معه فى بيته كأخ له يهدده بأنه سوف يرثه .. لم يصدق انه يهدده بالقتل بطريقة غير مياشرة .. بعدها يرثه ويرث ثروة ابنته آية التى بالتأكيد ليس لها سواه ليكون واصيا عليها .. وقتها غلى الدم فى عروق عبد القادر وطرده من القصر .. ولكنه فى نفس الوقت ارتعب من تهديده .. ظل شهورا يراقب تصرفاته ويتوقع ان ينفذ تهديده بين وقت وآخر الى ان زاره فى يوم ما واعتذر منه وأخبره انه مهاجر الى امريكا ليبدأ بداية جديدة فى حياته .. يومها لم يمانع عبد القادر ان يعطيه مبلغا كبيرا يبدأ به حيانه فى امريكا .. وظل أدهم على تواصل بابن خاله .. يحاول التودد له ولأمه من حين لآخر .. وكان يطلعهم على

تطورات حياته هناك اولا بأول .. أخبرهم بعد شهور قليلة ان تزوج من امريكية بعد قصة حب قصيرة .. وكانت تلك بداية اكاذيبه عليهم .. فهو قد تزوج من سيدة امريكية تكبره بعدة اعوام بعد ان خسر ما تبقى معه من اموال اعطاها له عبد القادر فى لعب القمار .. وفى نفس الوقت رغب فى الحصول على الجنسية الامريكية من خلال تلك الزيجة التى انتهت بتنازله عن اولاده رسميا لتحصل زوجته على الطلاق مقابل عدة آلاف من الدولارات مالبث ان خسرها هى ايضا فى لعب القمار الذى يدمنه ..

اخبرهم ادهم أيضا خلال سنوات تواجده فى امريكا انه قد امتلك مطعما محترما يدر عليه اموالا كثيرة .. وذلك بجوار عمله كمهندس بعد الحصول على تلك

الوظيفة عندما عادل شهادته المصرية بالشهادة الأمريكية ..

كان عبد القادر وامه فى تلك الأيام سعداء لنجاح ادهم واستقراره .. فنسبيا اطمئن عبد القادر على مستقبل ابن عمته الذى كان يوما ما بمثابة اخيه الأصغر .. ولكنه لم ينسى أبدا موضوع تهديده له .. وخصوصا بعد ان اصبح مرتبطا بالحياة عن ذى قبل منذ ان تزوج باجلال .. فالآن أصبح لديه عائلة يحبها ويحرص على سعادتها ويخاف عليها من اى شيء يهدد استقرارها او سعادتها ..

ولكن قد اتت الرياح بما لا تشتهى السفن .. فقبل عودة ادهم من امريكا بشهور قليلة صارح ادهم عبد القادر بتدهور اوضاعه فى امريكا .. والخلافات التى

تصاعدت بينه وبين زوجته وانفصالهما .. وان الحياة فى امريكا قد اصبحت صعبة للغاية ولا يستطيع تحملها ..

توجه عبد القادر حيث كان يجلس أدهم مع والدته .. وما أن لاحظه أدهم حتى قام من مقعده واستقبله بحرارة وأحضان .. فحاول عبد القاد ان يبادله نفس مشاعره ..

ساد الصمت قليلا شعر خلاله عبد القادر باضطراب .. فكسر حاجز الاضطراب وهو يسأل أدهم : ايه اخبارك يا ادهم .. ياترى جاى فى اجازة ولا ناوى ترجع مصر على طول ..

ادهم وهو يتصنع السعادة : فى الحقيقة نويت استقر فى مصر من تانى .. خلاص .. مبقاش عندى

فى امريكا اللى يجبرنى على القعدة هناك زى ما حكيتلكم قبل ما ارجع ..

عبد القادر : وولادك يا ادهم ؟!!

اخفض ادهم رأسه وهو ينظر فى صمت الى الأرض ليسكت لحظات طويلة ثم رفع رأسه ينظر الى عبد القادر وفايزة : ولادى ..!! انا بحاول انسى الموضوع ده يا عبد القادر .. على الأقل لغاية ما اقدر اقف على رجلى من تانى .. وبعدين أشوف ايه اللى اقدر اعمله علشانهم ..

عبد القادر : وناوى تعمل ايه هنا فى مصر ؟

أدهم : ابدا .. حعيش فى شقة امى القديمة وحبتدى ادور على شغل من جديد .. سكت قليلا ثم عاد

يقول : صحيح أنا نسيت ابارك لك على مولودك الجديد .. ألف مبروك يا عبد القادر .. ويتربى فى عزك باذن الله ..

عبد القادر : الله يبارك فيك يا ادهم ..

ساد الصمت من جديد فشعرت فايزة بتوتر ادهم وانه ربما فى حاجة ان يتكلم منفردا مع ولدها .. او يطلب منه شيئا .. فاستأذنت منهم وانصرفت هى وآية التى حاول ادهم ان يداعبها ولكنها كانت فى كل مرة تشيح عنه بوجهها ولا تقبل منه مداعبة ..

مرت لحظات تردد فيها ادهم ان يتكلم مع عبد القادر .. لذا بادر عبد القادر يقول فى هدوء : قول يا ادهم اللى انت جاى علشانه ..

أدهم متلعثما : بصراحة يا عبد القادر انا خجلان منك .. بس انا مليش غيرك فى الدنيا يقف جنبى فى ظروفى دى ..

عبد القادر وقد علم مبتغاه : ظروفك دى انت اللى بتخلقها بنفسك يا ادهم .. وطول ما انت ضعيف ادام ترابيزة القمار .. عمر ظروفك دى ما حتتغير ولو معاك مال قارون ..

أدهم : صدقنى .. أنا اتعلمت الدرس .. ومش ممكن حرجع للقمار من تانى .. أنا كل اللى طالبه انك تساعدنى انى أفتح مكتب صغير احاول من خلاله آخد شغل مقاولات .. وده مش حيكلفك كتير ..

عبد القادر : اسمع يا أدهم .. أنت ورثت من أمك تقريبا اد اللى انا ورثته من ابويا الله يرحمهم ويمكن

اكتر .. وللأسف انت ضيعت كل ده وحتى لما
وقفت جنبك وساعدتك لغاية ما تبتدى بداية
جديدة فى امريكا .. ضيعت كل حاجة .. حتى ولادك
.. وكل ده بسبب الداء الهباب اللى فيك .. وراجع
دلوقتى تطلب مساعدتى .. فى حين انك شايف ان
ظروفى اتغيرت وبقى عندى اسرة هى الأولى بكل
قرش عندى .. وعلى فرض انى جيت على نفسى
وعلى اسرتى وساعدتك .. ايه اللى يضمن لى انك
مترجعش للقمار من تانى وتضيع الفلوس دى كمان
..

أدهم بتوسل : صدقنى يا عبد القادر .. أنا فعلا
بطلت لعب القمار ومش حرجع له تانى ..

عبد القادر بحزم : آسف يا أدهم .. أنا مش مصدقك .. اللى فيه الداء ده ما بيبطلوش .. أسف .. مش حقدر اساعدك المرة دى ..

أطرق ادهم برأسه ينظر الى الأرض وهو يقول .. طيب يا عبد القادر .. اللى تشوفه .. انت عندك حق يا ابن خالى .. ثم سكت طويلا .. قام بعدها وهو يقول : أنا حمشى .. انت اكيد عايز تريح من السفر وتقعد مع مراتك وولادك ..

لم يرد عليه عبد القادر وان كان يلوم نفسه على الطريقة التى تعامل بها معه ..

خرج أدهم من القصر وهو مشحون بخيبة امل و بغضب وحقد يكاد يفتك به ..

دخل ادهم الى بهو القصر بوجه مكفهر .. كانت فايزة تنتظره بالداخل .. وقبل ان يصعد الى حجرته نادت عليه : عبد القادر .. تعالى شوية يا حبيبى عايزة اتكلم معاك قبل ماتطلع ..

عبد القادر وهو يقترب منها ويجلس على احدى المقاعد امامها وهموم الدنيا تجثو على صدره : خير يا أمى .. عايزة تكلمينى فى ايه ؟

فايزة : اسمع يابنى .. أنا عارفة ان ادهم كان جاى علشان تساعده ..

قاطعها عبد القادر : وكمان اتكلم معاكى فى نفس الموضوع ..

فايزة : يا حبيبى هو لا اتكلم معايا ولا حاجة .. بس الموضوع واضح .. بدليل انك مطولتش معاه بعد ما سبتكم .. وكمان انت داخل وشك متغير ..

عبد القادر : طيب وبعدين يا أمى فى البنى آدم ده .. أنا احترت فى امره .. وكل مرة بساعده فيها بتخليه يتمادى المرة اللى بعدها ..

فايزة : هدى خلقك من ناحيته شوية يا حبيبى .. واسمع اللى حقولهولك وفكر فيه كويس ..

عبد القادر : خير يا أمى .. انا سامعك ..

فايزة : أدهم يابنى دلوقتى عامل زى الأسد الجريح اللى معندهوش شيء يخسره بعد ما خسر كل

فلوسه وخسر جوازته وولاده .. والبنى آدم لما بيوصل لمرحلة زى دى .. متأمنش شروره يابنى ..

عبد القادر : يعنى ايه .. هى المسألة بقت ابتزاز وتهديد كده عينى عينك ..

فايزة : لا يا حبيبى مش ابتزاز ولا تهديد .. بس النفس يا عبد القادر أمارة بالسوء .. والبنى آدم فى ظروفه دى بيبقى لقمة سهلة للشيطان ووسوسته .. وأدهم يابنى مش الشخص اللى قريب من ربه أو التزامه بدينه حيخليه يتقى ربنا فى اى حاجة ممكن نفسه تسولهاله .. وانت يا حبيبى عندك اللى يكفيك انت وعيلتك وزيادة .. يعنى لو ساعدته حتبقى بتعمل فيه معروف وفى نفس الوقت بتشترى راحة بالك من ناحيته ..

عبد القادر بنرفزة : أيوة .. بس ده كده اصبح فرض علينا اننا نساعده كل شوية .. وفى النهاية يخسر فلوسنا على ترابيزة القمار .. يعنى أنا اتعب واشقى علشان احافظ على فلوسى وفلوس ولادى ... وفى الآخر يروح سيادته يخسرهم على ترابيزة قمار بسفاهة ..

فايزة : وماله يا حبيبى لما تساعده .. مش أحسن ما يمد ايده ويسرق أو يعمل أى حاجة تاذيه وتاذينا .. آهو ينوبك ثواب .. ده حتى الرسول عليه الصلاة والسلام قال .. داروا سفاهؤكم بنصف اموالكم .. يعنى انت لما تساعده اسمك بتطبق وصية النبى عليه الصلاة والسلام .. ويارب فعلا يكون صادق المرة دى ويكون بطل لعب القمار .. ساعتها يبقى

كسبناه وكسبنا راحة بالنا .. مش كده ولا ايه يا حبيبى ..؟

عبد القادر وهو يتنهد : عليه الصلاة والسلام ..

فايزة : اسمع يا عبد القادر .. أنا من رأيي المرة دى ماتدهوش فلوس فى ايده .. الأفضل انك تعمل له حاجة ميقدرش يتصرف فيها أو يبيعها وياخد فلوسها .. بكده تبقى ساعدته مرتين مش مرة واحدة .. اولهم انك ما منعتش عنه المساعدة والتانية انك منعت سفاهته اللى بتتكلم عنها ..

عبد القادر وهو يزفر ويغمض عينيه واضعا يديه على وجهه : طيب يا أمى سبينى افكر فى اللى حقدر اعمله معاه .. وربنا يقدم اللى فيه الخير .. استأذنك

دلوقتى اطلع استريح شوية من السفر .. واشوفك على الغدا ..

فايزة : اطلع يا حبيبى .. ربنا يكتب لك كل الراحة والهنا انت ومراتك وولادك ..

- 5 -

(مشاعر مضطربة)

انتهى حفل زفاف سلمى ونادر .. عاد جمال وعلا بصحبة ريم الى بيت سلمى فى هدوء غريب .. لم يتكلم أى منهم طوال الطريق .. كل يفكر فى مصابه .. فجمال كان مشتتا بين الذكرى القريبة والألم الكبير الذى انتابه منذ اكتشافه لخيانة زوجته وصديقه و زوج اخته .. ياسر .. وبين مشاعره الوليدة تجاه بسمة والتى تكاد ان تتحطم .. بل قد تحطمت بالفعل على صخرة ظهور ذلك الشاب الوسيم بالقرب من بسمة .. وبين عودة ياسر فى حياة علا واقتحامه لحياته بمنتهى الوقاحة فى الحفل ..

كان غارقا أيضا فى التفكير فى اطفاله .. ما هو مصيرهم بعد زواج امه .. من سيرعاهم وهو طوال اليوم فى عمله .. هل من المناسب والصواب ان يتركهم معظم اليوم لمربية لا يعلم كيف تتعامل معهم ..؟! واى تأثير سلبى سيكون عليهم وهم ينشؤن بعيدا عن اعين ابيهم معظم الوقت وفاقدى لحنان ورعاية امهم .. اهم مصدر للرعاية والحنان .. فأخته علا سرعان ما ستعود الى بيتها .. وربما تختار ان تعود الى زوجها وتغفر له خيانته وجريمته فى حق اخيها وحقها هى نفسها .. وامه قد اختارت لنفسها حياة وبداية جديدة مع رجل آخر وابنة جديدة هى ريم بنت نادر .. أما هو فقد ضاعت فرصته الكبيرة فى ان يبدأ بداية جديدة لحياته وحياة اطفاله مع بسمة التى كانت فيما يبدو المرأة المناسبة لتقوم

بدور الأم لاطفاله والزوجة الصالحة له .. ففى المرات التى تعامل معها اكتشف لها روحا طيبة ورقة لم يعهدها من قبل فيمن قابل من النساء .. علاوة على تعلق اطفاله بها ..

أما علا .. فقد كانت شاردة .. تفكر فى القرار الصحيح .. فقلبها وأطفالها يجذبانها نحو الرجوع لياسر ومحاولة نسيان خيانته من أجل بداية جديدة تستقر فيها اسرتها وينشأ فيها اطفالها اسوياء بين اب وأم قائمين على رعايتهم وتربيتهم .. وقد تعلمت من تجربتها القاسية كيف تحافظ على بيتها .. فهى موقنة بأنها جزء من الاسباب التى دفعت ياسر لخيانتها باهمالها له بعد ان انجبت التوأم .. ولكن عقلها يرفض العودة اليه .. يرفض حتى مجرد

التفكير فى العودة .. فهى بذلك تهين كرامتها بغفرانها له وتطعن أخاها الوحيد الذى تأذى كثيرامن فعلة زوجها .. ولكنها ايضا تفكر فى مصير اولادها وتربيتهم .. تماما كما يفكر ويقلق جمال على اولاده ومصير نشأتهم .. فهى أيضا تعمل وسوف تضطر فى غياب امها ان تترك اطفالها لمربية ترعاهم ..

أما ريم .. فقد ادركت انه ليس الوقت المناسب لتتقرب من جمال اكثر من ذلك .. فقد لاحظت الهم الذى يجثو على قلبه .. فقررت بذكاء الأنثى الصغيرة ان تتوقف اليوم عن مطاردته .. قررت ان تمنحه هدنة يفرغ فيها طاقة الغضب التى تبدو على

وجهه .. هدنة لحين اشعار آخر .. وتودد بطريقة اخرى .. أو بالأحرى .. هجوم آخر ..

دخل ثلاثتهم المنزل وقد نام الأطفال الأربعة .. ونامت كلا المربيتين .. كريمة التى ترعى أولاد علا .. وإقبال التى استقدمها جمال منذ يومين لترعى اولاده فى غيابه ..

دخل جمال اللى غرفته فى بيت امه حيث ينام اطفاله فوق سريره .. ودخلت علا الى غرفتها مع اولادها بعد أن خيرت ريم بين حجرة سلمى وحجرة أخرى معدة للضيوف .. فأخبرتها ريم انها سوف تنام فى غرفة الضيوف .. وحملت شنطتها الصغيرة التى كانت تحتوى على ملابس تكفيها لمدة اسبوع غيابها عن بيتها ..

دخلت ريم الى الغرفة الباردة والتى لم تسكن منذ سنوات طويلة .. منذ أقامت فيها اختا مصطفى عندما جاءتا لزيارته فى بداية حادثته التى اقعدته على الكرسى المتحرك سنوات أخرى لم يزورهم فيها أحد ولم يبيت فى الحجرة أحد منذ ذلك الحين .. شعرت ريم حين دلفت الى تلك الغرفة واغلقت الباب خلفها بكآبة قبضت قلبها وحزن مفاجأ لم تعتاده منذ ان فقدت امها .. فقد استطاع نادر ان يعوضها عن موت امها بحنانه الزائد عليها للدرجة التى جعلت منها مراهقة متمردة يصعب السيطرة عليها .. لذا اضطرته بسلوكها هذا ان يقسو عليها فى الفترة الأخيرة .. فخلطت بين تعنيفه لها وبين ظهور سلمى فى حياتهما وارتباطه بها .. كرهت سلمى حتى من قبل ان تراها .. كرهت سلمى ولكنها احبت ابنها

.. او قد خيل لها هذا .. ولم تهتم ريم بأن فارس
احلامها جمال قد جاوز ضعف عمرها بسنوات
قليلة .. أو انه أرمل لديه طفلين .. هى فقط احست
بمشاعر انثى مراهقة تجاه هذا الشاب الوسيم الذى
يفوقها طولا وعرضا ويتمتع بقدر كبير من جمال
سلمى ووسامة مصطفى وقت شبابه .. فأطلقت
لخيالها المراهق العنان فى حوارات واحلام يقظتها ..
وكم استمتعت أيضا وهو يبادلها الحب ويطارحها
الغرام فى احلام نومها .. وبالرغم من حقدها على
سلمى التى أخذت منها ابيها .. وهو حبها الوحيد
قبل ان تلتقى بجمال .. الا انها وجدت فى جمال
ضالتها المنشودة وما عليها الآن سوى ان تلفت
نظره اليها ليتعلق بها كما تعلقت به .. ولكنها كانت
تعترف لنفسها انها تفتقد الى الخبرة فى كيفية جذب

الرجال اليها .. فهى صغيرة تتفتح على دنيا الرجال كقطة وليدة تفتح عيونها للدنيا لأول مرة .. لذا فكرت ان تستعين بأهل الخبرة .. ومن سيكون لديه الخبرة سوى خالتها "نجوى" .. لذا لم تدخر ريم جهدا أو صبرا .. فأمسكت بتليفونها المحمول وطلبت رقم خالتها ..

نجوى : ألو .. ريم .. حبيبتى .. فيه حاجة .. انتى كويسة ..

ريم : طنط نجوى .. متقلقيش .. أنا بخير ....

نجوى : طيب ليه بتتصلى متأخر كده .. وقعتى قلبى ..

ريم : اطمنى يا طنط .. أنا كويسة والله .. مفيش حاجة .. كل الموضوع انى لسة راجعة من الفرح .. وحسيت انى مخنوقة شوية .. فقلت اتكلم معاكى ..

نجوى بتهكم : طبعا يا حبيبتى .. لازم تكونى مخنوقة من عملة أبوكى المهببة دى .. قال يتجوز قال .. انتى فين دلوقتى يا حبيبتى ..؟

ريم : ما انا قلت لك يا طنط انى حفضل فى بيت مراته .. طنط سلمى .. مع جمال وعلا ولادها لحد ما بابا يرجع من شهر العسل .. عموما أنا بكلمك دلوقتى من بيتهم ..

نجوى بنفس التهكم والسخرية : شهر عسل .. بالذمة له نفس وهو عنده بنت عروسة فى سنك

يسيبها ويروح يعمل شهر عسل .. طول عمره انانى ومبيفكرش غير فى نفسه وبس ..

ريم : طنط من فضلك .. قلت لك قبل كده محبش حد يتكلم على بابا بالطريقة دى .. فى الأول والآخر هو بابايا ..

نجوى بخيبة أمل : طيب يا اختى بطلنا نتكلم عليه بالشكل ده .. يعنى لو كان سابك عندى الفترة دى كانت الدنيا حتتهد ؟

ريم : مكنش ينفع يا طنط .. آخر مرة انتى سمعتيه كلام كتير ضايقه .. وهو فى الاساس كان جاى يطلب منك انى ابقى عندك الفترة دى .. بس انتى بهدلتيه انه حيتجوز وسمعتيه كلام يضايق جدا ..

نجوى بنرفزة وعصبية : امال يعنى كنت عايزانى اعدى له موضوع جوازه ده بعد المرحومة اختى بالساهل .. وكمان رايح يجيب لك مرات أب تبهدلك وانا موجودة ..

ريم : انتى ليه بتفتحى السيرة دى من تانى .. ما احنا اتفقنا قبل كده انك آخر واحدة ممكن ترتبط بيه .. انتى وهو طول عمركم على خلاف .. حتى وماما الله يرحمها كانت عايشة .. ياريت تنسى بقى الحكاية دى لانك انتى وبابا عمركم ما اتفقتم .. وطول عمركم مابتحبوش بعض ..

نجوى : ماشى ياستى .. عموما مبقاش ييجى منه .. قوليلى .. الحفلة كانت عاملة ايه .. والست هانم

العروسة اللى عدت الخمسن ربيعا كانت لابسة ايه .. وكانت حلوة ولا أى كلام ؟ ..

ريم : حبقى احكى لك بعدين .. المهم دلوقتى .. أنا بتصل بيكى علشان حاجة تانية ..

نجوى : خير يا ريم .. حاجة ايه اللى بتصصلى بيا علشانها بعد نص الليل.. ؟

ريم بتردد : جمال .. فاكرة جمال ابن طنط سلمى اللى كلمتك عنه ..

نجوى بضحكة خبيثة : ماله جمال حبيب القلب ..

ريم : مش عارفة .. بس حاسة انه مش حاسس بيا خالص .. بحاول الفت نظره ليا بكل الطرق .. بس

واضح انه مش واخد باله .. خايفة يكون متعلق ببسمة اللى حكيتلك عنها ..

نجوى : طيب ايه المطلوب منى يا حبيبتى ..؟

ردت ريم بتلعثم : لا مفيش .. بس احنا كنا متفقين انى احكيلك عن كل حاجة بخصوص جمال ..
سكتت قليلا ثم اردفت بنبرة اكثر ترددا : وانتى وعدتينى انك حتساعدينى فى الموضوع ده ..

سكتت نجوى قليلا حتى حسبتها ريم انها قد اغلقت الخط .. فقالت : طنط نجوى .. انتى معايا ..؟!!

نجوى : هه .. ايوة يا حبيبتى طبعا معاكى ..

ريم : أمال روحتى فين .. مبترديش على اللى قلته ..

نجوى : لا أبدا .. بس كنت بفكر ..

ريم : بتفكرى فى ايه ..

نجوى : قوليلى يا ريم .. انتى قولتى ان جمال عنده كام سنة ؟

ريم : بصراحة مش عارفة يا طنط .. بس يعنى .. مش حيقل عن تلاتين أو اتنين وتلاتين سنة ..

نجوى : ومش شايفة انه كبير عليكى حبتين .. وكمان ارمل وعنده طفلين .. انتى ايه يا بنتى اللى حيرميكى الرمية السودة دى ..

ريم : بحبه .. بحبه يا طنط .. ومش بيروح من بالى ابدا ..

نجوى : يا ريم انتى اقل من نص عمره ..

ريم : افهم من كده انك مش ناوية تساعديني ..

نجوى : أنا مقلتش كده يا حبيبتى .. بس المفروض انى انبهك .. قبل ما نخطى أى خطوة فى الموضوع ده ..

ريم : تنبهينى لايه .. بقولك أنا حاسة انى بحبه اوى .. وليل ونهار بفكر فيه .. ده حتى حبه نسانى زعلى من بابا انه اتجوز ..

نجوى : بصى يا ريم .. علشان اساعدك لازم اعرف كل شيء عن جمال .. بيحب ايه ومبيحبش ايه .. طبيعته .. عصبى ولا هادى .. بيشتغل ايه .. بيتعامل مع اللى حواليه ازاى .. وخصوصا مع

الدكتورة دى اللى اسمها بسمة .. يعنى .. عايزة اعرف عنه كل حاجة .. على اد ما تقدرى .. ماهو لازم تعرفى يا ريم يا حبيبتى ان الصياد علشان يعرف يصطاد فريسته لازم يعرف عنها كل حاجة .. خصوصا نقط القوة والضعف .. فهمانى ؟؟؟

ريم : بصراحة أنا مش فاهمة اوى .. بس اللى فهمته انى احاول اعرف عنه كل حاجة واقولهالك ..

نجوى : تمام .. بس ده ميمنعش ان لو فيه فرصة انى اقابله .. اكيد حيكون اقضل وحيسهل علينا خطتنا ..

ريم : اوكى ياطنط .. حسيبك انا دلوقتى علشان انا راجعة تعبانة من الحفلة وحكلمك بعدين ..

اغلقت نجوى الخط وشردت .. تفكر فى نادر .. والغيرة تحرقها .. ليست الغيرة من سلمى .. او على نادر .. فهى لا تحبه ولن تحبه .. ولكنها الغيرة لمجرد الغيرة .. لمجرد انه لم يعرض عليها الزواج .. بالرغم من انه لو فعل لفكرت مرات قبل ان توافق .. وفى الغالب كانت سترفض .. فتطلعاتها لزوجها الثانى لا تنطبق على نادر .. وهى ايضا ليست من النوع الذى ستتحمل ريم .. او تبذل ادنى مجهود فى تربيتها .. بل على العكس فهى بتفكيرها وسلوكها وافتقادها لأبسط أمور التربية الصحيحة سوف تفسد تربية تلك المراهقة المسكينة ..

نجوى هى الأخت الصغرى لفريدة زوجة نادر الأولى .. تصغر "فريدة" بعامين .. وتصغر نادر بثمانية أعوام .. من عائلة ميسورة الحال .. فوالدها كان مديرا باحدى البنوك الاستثمارية .. ووالدتها دكتورة اقتصاد باحدى الجامعات المصرية وتعمل فى نفس الوقت مستشارة اقتصادية لكبرى الشركات .. سافر والدها وعمل لعدة سنوات باحدى البنوك الاجنبية .. ورفضت زوجته ان تسافر معه ولكن رفضها للسفر لم يكن ابدا لتتفرغ لتربية بنتيها اللتان كانتا آنذاك تخطوان خطواتهما الأولى نحو سن المراهقة .. ولكن سبب الرفض كان لتتفرغ لطموحاتها المهنية .. فهى كانت تسعى بكل ما اوتيت من وسائل ان تصبح وزيرة للاقتصاد .. فجاء ذلك على حساب تربية بناتها .. وبالأخص نجوى .. وياليتها وصلت

إلى ما كانت تكافح من أجله وفى سبيله أهملت بيتها وتربية بناتها ..!!

نشأت نجوى فى كنف ابيها الذى كان يدللها ايما دلال ولا يرفض لها طلبا ابدا .. بالرغم من انه كان يتجاهل وجود فريدة .. فنشات الفتاتان وبينهما اختلاف كبير فى شخصية كل منهما .. فنجوى كانت الصورة الاصلية من ريم .. فتاة مدلله متمردة .. تعشق العلاقات والخروج والموضة .. تقضى اكثر من نصف عمرها فى النادى ومع اصدقائها .. فى حين كانت فريدة فتاة عاقلة .. تعشق البيت وتحب الوحدة وتحلم بتكوين اسرة مستقرة وزوج يقدر الحياة الزوجية .. فكان لها ما أرادت .. فبعد خمس سنوات من سفر ابيها .. عاد ليستقر بمصر .. ولكنه

عاد بمرض عضال اقعده فى البيت لمدة ثلاث سنوات مات بعدها على اثر اشتداد المرض عليه .. وكان نادر هو محامى العائلة .. فتقدم لفريدة قبل وفاة والدها بعام وتزوجها ..

أما الأم فقد طلبت الطلاق من الزوج قبل عودته الى مصر بعامين للتزوج من رجل اعمال كبير .. وتدهوت علاقتها ببنتيها اثر ذلك ..

تزوجت نجوى من ابن احد رجال الأعمال والذى كان صديقا لها بالنادى ولكنها انفصلت عنه بعد عدة شهور عندما اكتشفا ان طباعهما مختلفة .. علاوة على انه كان زيرا للنساء .. وهى بالطبع لم تتحمل هذا ..

انجبت فريدة ريم بعد حوالى عام من الزواج ولكن نفس مرض ابيها قد هاجمها بعد ثلاث سنوات من ولادة ريم .. لتقضى عامين فى صراع مع هذا المرض .. لتتوفى وريم بعمر الخامسة او اقل بشهور قليلة .. فلم يكن امام نادر سوى نجوى لترعاها .. فإرتبطت ريم بشدة بخالتها التى وللأسف قد ربتها بطريقتها الخاصة فاصبحت نسخة منها ..

تمنت نجوى ان يطلبها نادر للزواج.. فقط لارضاء غرورها .. ولكنه لم يفعل .. فمنذ ان تعرف عليها لم يكن ابدا ليقتنع بها كزوجة .. فتصرفاتها دائما كانت محل انتقاد ورفض .. لذا عندما شعر ان طفلته الوحيدة على وشك الضياع بسبب طريقة تربيتها آثر ان يفكر فى الزواج من جديد بعد ان كان

رافضا تماما للفكرة وذلك من شدة حبه لفريدة ..
ولكنه عندما قابل سلمى وشعر تجاهها بمشاعر
خاصة لم يتردد فى عرض الزواج عليها بعد ان
اصبحت ارملة لمصطفى ..

استيقظ الجميع فى صباح الجمعة مبكرا .. فبيت به
اربعة اطفال لا يستطيع الكبار فيه ان ينعما بالنوم
كما يحلو لهم .. خرجت علا من حجرتها تصحب
ولديها آدم وزين .. ثم خرج جمال بعد ذلك ومعه
ملك وياسين .. فى حين كانت كريمة واقبال تجهزان
الأفطار للأطفال ثم للكبار .. ولكن ريم كانت تنعم
بنوم عميق فى هذه الأثناء ..

انهت علا وجمال فطورهما بدون كلام .. كلاهما متردد ولكنه يفكر فى نفس الأمر .. ياسر .. حتى انهى جمال حالة الجمود والصمت الرهيب بينهما عندما قال : انتى ناوية على ايه يا علا ..؟

علا بتوجس وقد حاولت جاهدة ان لا تتكلم فى هذا الموضوع : بفكر ارجع بيتى .. وانت ..؟

جمال : أنا بسألك على اللى ناوية تعمليه مع جوزك .. ايه قرارك باللنسبة له ..؟

سكتت علا ولم تجيبه .. خافت من ردة فعله اذا اخبرته انها مازالت تفكر فى قرارها .. فهو لن يتحمل مجرد فكرة انها تفكر فى غفران ما احدثه فى حياتها وحياة اخيها .. ان تغفر له خيانة مركبة ومعقدة

بهذا الشكل .. ان تنسى حق اخيها قبل حق نفسها ..

هز جمال راسه بأسى متعجبا .. فسكوتها يعنى ان هناك احتمال لرغبة فى ان تعود اليه .. فتكلمت علا : اطمن يا جمال انا مش ممكن ارجع لياسر .. كل اللى بفكر فيه هو ولادى .. والوضع حيبقى ازاى بالنسبة لهم .. سكتت لبرهة ثم قالت : اكيد لما نطلق حيطلب يشوف الولاد ..

جمال وقد امتلأ حلقة بغصة كلما تذكر ياسر : اسمعى يا علا .. احنا يمكن بنتكلم فى الموضوع ده لأول مرة .. بس اعتقد انه آن الأوان اننا نتكلم .. ولازم تعرفى أن اللى مقيد ايدى عن الانتقام من الحيوان ده انه أبو ولادك اللى أنا بالنسبة لهم خالهم

.. وكمان ولادى ومصيرهم لو انتقمت لشرفى منه ..
لكن صدقينى لو الوضع كان غير كده انا كان زمانى
قتلته منه من زمان .. سكت قليلا ثم عاد وقال : أنا
زى ما قدرت اسيطر على نفسى ومانتقمش منه ..
مش حضغط عليكى وحسيب لك حرية القرار
بالنسبة لحياتك معاه .. بس لو اخترتى انك تغفريله
علشان اى سبب فلازم تعرفى ان ده معناه ان
علاقتنا كاخوات انتهت من لحظة غفرانك له ..
واننا مش ممكن نشوف بعض تانى .. ولا ولادى
حيعرفوا ولادك فى يوم من الأيام .. واعتقد ان ده
من ابسط حقوقى بعد اللى سببهولى .. وبعد ما يتم
ولادى ..

شعرت علا بمدى ألم جمال وشعرت وكأن سكينا
قد غرس فى قلبها عندما تخيلت حياتها وأخيها
وأولاده ليسوا فى حياتها وحياة اولادها .. ولكنها فى
نفس الوقت احست ان جمال قد سهل عليها اتخاذ
القرار .. فابتسمت ابتسامة صافية ولكنها حزينة
وهى تنظر الى جمال وتربت بكفها على كفه القابعة
فوق طاولة الطعام وقالت : اطمن يا حبيبى ..
مفيش أى حد اغلى عندى منك ومن ولادك .. أنا
مش ممكن ارجع للحيوان ده أبدا ..

نعتت علا زوجها بكلمة حيوان لمجرد ان ترضى
أخيها .. لكنها فى الحقيقة كانت غير راضية عن ان
تصفه بالحيوان .. فهو فى النهاية حبيبها القديم ..

وما زال جزء من قلبها يخفق بحبه .. علاوة على انه والد طفليها ..

نظر جمال الى اخته نظرة امتنان وقرب رأسها من شفتيه وطبع عليها قبلة حنونة ثم ضم رأسها الى صدره فاسترخت علا فوق صدره وكأنها تستمد القوة من قرب اخيها منها ..

خرجت ريم من حجرتها على هذا المنظر الأخوى الجميل بين علا وجمال وبينهما اولادهما الأربعة يلعبون سويا فى ود الطفولة الجميل .. وقفت ترقب المشهد الجميل امامها .. شعرت للوهلة الأولى بحنين الى اسرة .. أى اسرة تعيش معها مشاعر تفتقدها .. ولكن سرعان ما تحول شعورها الى غيرة وحسد .. تمنت ان تختفى علا والأولاد الأربعة من

امامها فى هذه اللحظة لتنفرد بجمال الذى قضت ليلتها تحلم به فى يقظتها وهى مستلقية فوق سريرها لعلها تحلم به يطارحها الغرام فى حلمها تلك الليلة .... ولكنها للأسف مرت ليلتها بكوابيس اقضت مضجعها .. كان اشدها عندما حلمت بجمال يقترب منها ولكن فجأة ظهرت سلمى امامها تنظر اليها بغضب .. فحالت بينها وبين وصوله اليها .. ثم اعطاها جمال ظهره وسار برفقة امرأة أخرى هى تعرفها جيدا ولكنها لا تتبين صورتها ولا تستطيع ان تتحقق من هويتها ..

لاحظ جمال ريم تقف على باب الغرفة تنظر اليهم .. فبادر مبتسما : صباح الخير يا ريم .. تعالى افطرى .. واقفة ليه عندك ..

تحركت ريم فى خجل نحو الطاولة وهى تلقى عليهما تحية الصباح : صباح الخير ..

علا : صباح الخير يا ريم .. يا ريت تكونى نمتى كويس ..

أومأت ريم بالايجاب .. وهى تجلس فى المقعد المواجه لهما ..

جمال : ايه رأيكم بعد الفطار نروح النادى ..

علا : والله فكرة .. اهو نغير جو إحنا والولاد .. ايه رأيك يا ريم .. ؟

ريم بخجل : اوكى .. زى ما تحبوا ..

جمال : ايه رأيك يا علا نقول لبسمة تيجى معانا .. ؟

نظرت اليه ريم متفاجأة من سؤاله لعلا .. فتذكرت لقاء بسمة وذلك الشاب الذى خرجت معه من المطعم العائم بالأمس عندما ذهبت خلف جمال الذى خرج للاطمئنان على علا .. فوقفت من بعيد ترقب ما يحدث وقد لاحظت هيام بسمة وتصرفاتها مع ذلك الشاب .. وعرفت بحدث الأنثى انها تحبه كما يبادلها هو نفس الحب .. فقد كان ذلك واضحا لمن يشاهد .. لذا قررت ريم ان تطرق على الحديد وهو ساخن فقالت : اعتقد ان بسمة ممكن يكون عندها خطط تانية النهاردة .. قالتها فتعجبت علا مما قالته أكثر من التعجب الذى نظر به كل من

جمال وعلا من تعليقها .. فلما لاحظت ريم الدهشة على وجوههما بادرت وهى تحاول رسم ابتسامة متوترة على شفتيها : اقصد انها ممكن تكون مشغولة النهاردة مع الشاب اللى شفتها معاه امبارح .. يعنى .. حسيت ان فيه بينهم حاجة ..اعتقد انه حبيبها .. دى حتى مرجعتش للحفلة وخرجت معاه من المطعم .. ثم ازداد توترها وتلعثمها وهى تقول : واكيد النهاردة اجازة وحتروح تقابله ..

ألجمت مفاجأة ما تقوله ريم كلا من جمال وعلا .. فشعرت علا ان الفتاة قد تفوهت بكلام اكبر من عمرها وخاضت فى سيرة بسمة بدون سبب او وجه حق بكلام لا يليق بها ان تقوله على بسمة وبهذا الشكل الفج .. فقالت بنبرة عنيفة : ريم .. انتى ايه

اللى بتقوليه ده .. ؟ عيب نتكلم عن غيرنا بالشكل ده من غير ما نكون متأكدين من اللى بنقوله .. وبعدين الكلام اللى بتقوليه ده كبير على سنك يا حبيبتى .. من فضلك بلاش تتكلمى فى الحاجات دى مرة تانية .. ومن الأفضل متفكريش فيها من اصله ..

ريم وقد ادركت فداحة ما تفوهت به : أنا مقصدش .. أصل ..

هنا تدخل جمال الذى شعر بأن ريم فى ورطة حقيقية : ريم .. انتى مافطرتيش .. ياللا افطرى الأول ..

بدأت ريم تتناول فطورها وهى فى خجل شديد .. تتمنى لو تمضى هذه الدقائق بسرعة فربما ينسى

جمال وعلا ما اخطأت فيه .. ولكنها فى نفس الوقت كانت تشعر بشيء من السعادة الداخلية وقد وضعت حجرا كبيرا فى حائط تريد بناؤه بين جمال وبسمة كى لا يرى سواها ..

سارعت ريم بعد تناول الفطور ودخلت حجرتها لترتدى ملابسها وفى نفس الوقت تطلب خالتها نجوى لتخبرها بالتفصيل ما حدث منذ دقائق قليلة ..

وصل الجمع الى النادى وكان يوما مشرقا سطعت فيه شمس الشتاء لتجعل النادى ملجاءا لكل العائلات فكان يبدو كالمهرجان وبالكاد وجدوا طاولة فى احدى ساحات النادى ولكنها تبعد قليلا عن مكان ملاعب الأطفال .. فذهبت كريمة واقبال

بصحبة الاطفال حيث اللعب واللهو .. وجلس
جمال وعلا ومعهما ريم يستمتعون بجمال الطبيعة
ولمسة البرد الخفيفة التى تتسلل هربا من دفء
الشتاء الى اجسادهم ووجوههم فتعطى لكل منهم
احساس بشقاوة البرد وحنان شمسنا ..

مرت دقائق قبل ان يعلو صوت هاتف علا .. نظرت
الى رقم الطالب فارتجفت قليلا وتجمد جسدها
للحظة فقامت من مكانها وابتعد قليلا وهى تفتح
الخط للطالب وتقول برعشة انتابت شفتيها : آلو ..

ياسر بحزن وانكسار وخوف من ردة فعلها ظهرت فى
ارتعاش شفتيه هو الآخر : أيوة يا علا .. سكت قليلا
ثم قال برعشة اكبر .. وحشتينى يا حبيبتى ..

علا ببرود وقد تحكمت فى جوارحها : من فضلك .. من فضلك .. خش فى الموضوع وبلاش الكلام اللى ملوش معنى ..

ياسر : طيب واخرتها يا علا ..!!

علا : انت عارف كويس اخرتها .. الطلاق .. اعتقد اننا مستحيل بعد اللى حصل اننا نعيش مع بعض تانى ..

ياسر بيأس : أرجوكى يا علا .. لازم تفكرى كويس .. دى غلطة واحدة .. ومش ممكن غلطة واحدة تنهى الحب الكبير اللى بينا .. ولا تهد حياتنا وحياة ولادنا ..

علا : هى فعلا غلطة واحدة .. بس غلطة العمر .. واعتقد ان من العدل انها تهد بيتنا .. وتنهى الحب اللى بتتكلم عنه وكان بينا وتتسبب فى ان ولادنا يتربوا مفارقين .. زى ما نفس الغلطة اتسببت فى خراب بيت اخويا وموت مراته وحرمانه وحرمان ولاده منها بقية حياتهم ..

ساد الصمت بينهما وكل منهم ينتظر الآخر يتكلم .. الى ان قال ياسر : يعنى مفيش فايدة ..

علا : اكيد مفيش فايدة يا ياسر .. ويا ريت ننهى الموضوع لحد كده .. كفاية الألم اللى اتسببت فيه ليا ولجمال ..

ياسر بحزن : طيب والولاد .. ولادنا يا علا ..

علا : مالهم ولادنا ؟ .. أكيد حيفضلوا معايا .. ولما تحب تشوفهم أكيد حتقدر تشوفهم .. مش ححرمك من رؤيتهم .. فى الأول والآخر انت ابوهم .. ومن مصلحتهم انك تكون موجود فى حياتهم .. بس ياريت موضوع الطلاق يتم بسرعة ..

ياسر : حاضر يا علا .. حاضر .. وآسف على الألم اللى اتسببت لك فيه انتى وجمال .. سكت قليلا ثم عاد يقول : كان كلى أمل ان الفترة اللى فاتت تكون كفاية علشان تهدى وتفكرى وتعرفى ان اهمالك لىّ من بعد ولادة الولدين هو اللى دفعنى للغلطة دى .. يمكن ساعتها تغيرى رأيك .. أو حتى تفكرى فى مصلحة الولاد قبل كل شيء ونرجع لبعض .. أنا يا علا دلوقتى بشتغل فى دبى .. يعنى ممكن لو وافقتى

على رجوعنا .. نسافر ونبعد عن كل شيء ونبتدى حياتنا هناك من جديد .. أو حتى ممكن نهاجر زى ما كنا مخططين قبل كده .. بس الظاهر ان جريمتى اكبر من انها تُغتفر ..

علا : فعلا يا ياسر .. جريمتك كبيرة أوى حتى لو أنا كنت سبب من اسبابها .. يمكن كنت اقدر اغفرها لو ما كانتش خيانتك لى مع اعز صحباتى ومرات اخويا فى نفس الوقت .. أخويا اللى انت دمرت حياته ويتمت ولاده وخليته فاقد الثقة فى ستات الدنيا كلها .. جريمتك كبيرة .. ومفيش انسان يقدر يغفر الجرايم اللى بالشكل ده .. حستنى ورقة طلاق منك .. ويا ريت ما تكلمنيش تانى .. مفيش حاجة خلاص ممكن تتقال ..

ياسر بيأس وأسى : سامحينى يا علا .. وقولى لجمال يسامحنى .. أنا عموما حديكى فرصة تانية تفكرى .. يمكن تغيرى رأيك .. أنا حسافر بعد شهر .. وقبل الشهر ما ينتهى يا ريتك تبلغينى قرارك النهائى ..

علا بهدوء وقد بدأت دموعها تنساب على خديها : معتقدش .. معتقدش يا ياسر انى حقدر اسامحك وعايزاك تعرف ان الألم اللى سببته لجمال ميخلنيش حتى اجرؤ اجيب سيرتك قدامه .. عموما .. ربنا يسامحنا جميعا .. ومعتقدش انى حغير رأيي .. فياريت تنهى موضوع الطلاق قبل سفرك ..

ياسر بانكسار : لا يا علا .. بلاش تتسرعى بالشكل ده .. ادامك فرصة تفكرى وتراجعى نفسك لغاية ميعاد سفرى ..

أحست علا انه لا سبيل الى كلام آخر فاغلقت الخط .. فى حين ظل ياسر واجما ينتظر ان تحدث معجزة تجعل علا تلين او تغير قرارها ..

عادت علا بعد دقائق قليلة مرة اخرى الى الطاولة .. عادت بوجه غير الذى ذهبت به.. عادت وداخلها مشاعر مضطربة .. عادت والأمل فى أى شيء وكل شيء قد انتهى .. عادت وهى تعلم انها على ابواب بداية جديدة وصفحة جديدة من حياتها وحياة ابناءها .. لا تعلم أى شقاء أو أى سعادة ينتظرها هى وابناءها .. لا تعلم ما تخبأه لها الأيام .. هل تنفذ خطتها القديمة وتهاجر هى وابناءها .. لا تعلم ,, فهى الآن فى اضطراب شديد .. تجد صعوبة فى اتخاذ هذا القرار .. ففى السابق ربما كان قرار الهجرة

مناسبا عندما كانت ستهاجر هى واسرتها واخوها واسرته .. أما الآن فهى تخاف المجهول فى الهجرة هى وطفليها .. فماذا ستستطيع ان تفعل فى بلد جديد بمفردها وبصحبتها طفلين ..

جلست واجمة تفكر فيما دار بينها وبين ياسر .. تتمنى لو ينتهى هذا الكابوس من حياتها .. تتمنى لو أن كل ما مرت به من لحظة ان وقعت عينيها على خيانة زوجها الى الآن لو كان حلما أو حتى كابوسا قد استيقظت منه للتو .. نظرت حولها وهى تجلس بمفردها بعد ان ترك جمال وريم الطاولة .. الى اين .. لا تعلم .. نظرت وهى تسرح فى جموع الناس والأسر من حولها .. تتأملهم .. ترى مشاكل وليس وجوها وأجساد .. فكل واحد أو واحدة مما تقع

عليه أو عليها عينيها بالتأكيد يمر بمشكلة فى حياته
.. لا تعلم لماذا خلق بداخلها هذا الاحساس شيئا
من الطمأنينة والسكينة فى تلك اللحظات القليلة
وإعتبرت هذا الأمر بمثابة مواساة لها .. ابتسمت
بأسى بعد ان كان الحزن قد كسا وجهها وخيم على
قلبها .. ابتسمت وهى تقول لنفسها .. لست انت
وحدك يا علا من يعانى .. كل هؤلاء من حولنا يعانى
.. ربما ليس الآن .. ربما أمس .. ربما غدا .. المهم
انك لست وحدك من يعانى فى هذه الحياة ..
ابتسمت من جديد .. ثم قامت تنفض عن نفسها ما
مرت به خلال الشهور السابقة من ألم وعذاب ..
قررت أن تبدأ صفحة جديدة من حياتها .. ولتكن
بدايتها مع اسرتها .. مع اطفالها الذين يحتاجون
اليها أكثر من أى احد فى الدنيا .. ومع أخيها الذى

كابد أكثر مما كابدت هى .. ثم مع امها التى تعترف انها قد عاقتها كثيرا ولم تكن لها فى يوم من الأيام البنت الودودة القريبة من امها .. لعلها بذلك تكون قد كَفَرَت عن عقوقها لها ولأبيها الذى تمنت فى تلك اللحظة لو انه يشعر بها .. ويعلم ما حدث لها .. يعلم ان الله قد عاقبها على عقوقها له وجحودها فى حقه .. قررت علا ان تنفصل عن ياسر الى الأبد .. كانت تريد أن يتم هذا الأمر فى اسرع وقت .. ولكنها كانت فى حاجة لشخص يقف بجانبها فى هذا الأمر .. ربما خافت من أن تضعف أمام استقرار حياة طفليها .. لذا كان لزاما عليها ان تبتعد هى من اى لقاء مع ياسر وتبحث عن شخص آخر ينوب عنها فى اتمام الطلاق ..

سارت علا تبحث عن جمال وريم .. بالتأكيد هم فى ساحة ألعاب الأطفال .. اقتربت من الساحة فرأت الجميع هناك ولكنها وجدت امرأة غريبة لم تراها من قبل تقف مع جمال وريم وثلاثتهم يضحك فى مرح .. وان كان ضحك جمال يبدو بوضوح انه مجاملة للوافدة الجديدة .. اقتربت وهى تقول : هاى ..

جمال : هاى يا علا .. خلصنى مكالمتك ؟

علا بتنهيدة : ايوة ..

جمال وهو ينظر الى المرأة ويشاور تجاهها : اقدملك مدام نجوى .. خالة ريم .. مدام نجوى .. اقدم لك علا اختى .. مامة آدم وزين ..

نجوى بابتسامة واسعة : أهلا يا علا .. كنا فى سيرتك من شوية ..

علا بتوجس وهى تبادلها ابتسامة متزنة : بجد !! .. ياترى بالخير ولا الشر ..

نجوى : طبعا بالخير .. بكل خير يا حبيبتى .. جمال كان بيحكى لى اد ايه انتى شبه مامتك .. واد ايه بتخافى على آدم وزين ..

علا بخبث البنات : وياترى ده كويس ولا وحش ؟

نجوى وقد لاحظت ان علا لم تهضمها بعد : حلو .. اكيد حلو طبعا ..

لاحظ جمال توتر الجو بين علا ونجوى بدون داع فقطع حديثهما : هو احنا حنفضل واقفين هنا .. يالا نرجع لتريزتنا .. احنا اطمنا علا الولاد ..

ردت علا بعصبية : ارجعو انتم انا حلعب معاهم شوية وبعدين احصلكم ..

ذهب جمال ونجوى ومعهم ريم التى كانت فى حالة عدم اتزان عندما فوجئت بخالتها تقتحم خلوتها مع جمال بعد ان كانت على وشك ان تستثمر وجودها معه منفردا .. كانت تتعجب من تصرفات خالتها التى لم تخبرها بانها سوف تأتى الى النادى .. بل ومنذ ان وصلت وتعرفت على جمال قد استحوذت عليه ولم تعطها فرصة واحدة للحديث معه ..

أما علا .. فقد وقفت لحظة تنظر اليهم وهم
يعودون الى الطاولة وهى تلوم نفسها على أنها
أقحمت خالتها فى أمرها مع جمال .. لاتدرى لماذا
تعاملت معها بتلك الندية .. فنجوى لم تلفظ بشيء
يغضبها منها هكذا .. ولكنها فى نفس الوقت لم تكن
تشعر تجاهها بالود .. و لم تشعر بالراحة.. كانت
تشعر بحاجز بينهما منذ ان وقعت عليها عينيها..

- 6 -

(مشاكل ومسئوليات)

عاد خالد من العمل مجهدا .. تناول الغداء مع أمينة وغادة التى كانت تثرثر على الغداء كعادتها .. ولكن تلك المرة كانت تسأل والدها عن الشركة وأحوالها فى محاولة منها ان تصل لأخبار عن سعيد .. ولكن للأسف .. كانت اجابات خالد مقتضبة وعامة .. فلم تستطع غادة ان تعرف منه شيئا ..

لاحظت أمينة الاجهاد الواضح على خالد .. فسألته : خالد .. انت كويس يا حبيبى ..

خالد وهو ينظر الى الطبق أمامه شاردا : بخير ..
بخير يا أمينة .. متشغليش بالك .. هما شوية اجهاد
من الشغل .. حبقى كويس بعد ما اريح شوية بعد
الغدا ..

أمينة : طيب يا حبيبى .. تحب تشرب حاجة قبل ما
تريح ..

خالد : لا يا أمينة .. مفيش داعى تتعبى نفسك ..

أمينة : ولا تعب ولا حاجة .. ادخل انت اوضتك
وأنا حعملك عصير ليمون يضيع لك الاجهاد
ويساعد على الهضم ..

خالد : طيب يا أمينة اللى تشوفيه .. أنا داخل
اوضتى ..

دخل خالد الى حجرته فسألت غادة : إنتى مش حاسة يا مامى ان بابى فيه حاجة متغيرة ..

أمينة : حاجة ايه يا بنتى .. هو بيقول شوية اجهاد مش اكتر .. انتى حتقلقينى ليه ..

غادة بتوتر : مش عارفة .. بس حاسة ان فيه حاجة ..

أمينة : عموما متشغليش بالك انتى وخليكى مركزة فى مذاكرتك .. لو فيه حاجة أكيد حنعرف ..

حاولت أمينة جاهدة ان تبعد عن مخيلة غادة ما خطر ببالها هى نفسها .. فخالد قلما يكون بهذه الحالة .. ولا بد ان هناك مشكلة أو أمر يشغله .. وعند أمينة عندما يكون الأمر متعلقا بخالد ..

فالحياة تقف ولا يصبح هناك أمرا يمكن ان يشغلها سوى أمره ..

دخلت امينة الى حجرتها بعد قليل تحمل كوبا من عصير الليمون .. نظرت الى خالد الذى كان يجلس شاردا فى سريره نصف جلسة .. يفكر فى المكالمة التى تلقاها اليوم من علا بنت مصطفى .. كان حزينا لما آل اليه مصير علا وجمال أولاد مصطفى وسلمى ..

كانت علا قد حزمت امرها فى موضوع الطلاق .. ولكنها لم ترغب فى ان تواجه ياسر حتى لا تلتقى به .. فربما خافت ان تضعف أمامه .. وربما استطاع فى النهاية ان يقنعها بالرجوع اليه .. لذا آثرت أن تستعين بشخص آخر يستطيع ان ينهى أمر الطلاق

بدون أن تتعرض لضغوط قد تضعفها .. لذا لجأت
الى خالد ليقف بجانبها فى حل مشكلتها مع ياسر ..
فهى كانت فى حيرة من أمرها .. لا تريد لأحد من
اسرتها ان يتدخل فى حل موضوع طلاقها من ياسر ..
فسلمى أصبحت الآن زوجة نادر الذى صار بينه
وبين ياسر مصالح مشتركة فى العمل .. لذا آثرت ان
تبعد امها عن أمر ياسر حتى لا تثير المشاكل بينها
وبين نادر .. كما أن سلمى فى النهاية امرأة .. وانما
يقع أمور الزواج والطلاق على عاتق الرجال وليس
النساء .. وجمال موقفه من ياسر معروف .. وهو
آخر فرد فى اسرتها سوف تسمح له ان يقف الى
جوارها فى هذا الأمر أو يتواجه هو وياسر فيحدث
بينهما ما لا يحمد عقباه .. وخالد هو أقرب انسان
لها بعد سلمى وجمال .. لذا لم تتردد امام هذا الخيار

كثيرا وتكلمت معه اليوم تليفونيا وحكت له ما حدث .. ثم طلبت نصيحته ورغبتها فى الانفصال عن ياسر .. كما طلبت منه ان يساعدها فى الحصول على الطلاق ..

سمع خالد لرغبة علا فى الطلاق .. فى البداية لم تخبره بالسبب .. ولكن اضطرت الى اخباره بما حدث عندما وجدته يحاول ان يقنعها أنها بطلبها للطلاق فإنما هى تسير فى الطريق الخطأ لحياتها وحياة ابناءها ..

كان خالد يستمع منها الى تفاصيل ما حدث وهو لا يصدق ما تسمعه اذناه .. تعاطف معها ومع جمال بشدة .. احزنه كثيرا ما حدث .. شعر بمدى المأساة التى تعيشها هى و أخيها .. شعر بمسئوليته تجاههما

.. وربما هذا ما جعله مهموما الى الحد الذى شعر فيه بالاجهاد .. فعلا وجمال بالنسبة له مثل أولاده .. يشعر خالد تجاههما بحكم علاقته بوالديهم بالمسئولية ..

اقتربت امينة من خالد تربت على كفه القابع بجواره على السرير وهى تقول له بحنان : مالك يا خالد ؟ انت سرحان فى ايه يا حبيبى بالشكل ده ..؟

خالد بعد تنهيدة بسيطة : ابدا يا أمينة .. مجرد شوية اجهاد من الشغل .. ماتشغليش بالك .. شوية وحبقى كويس ..

أمينة : على راحتك يا حبيبى .. أنا موجودة لو حابب تتكلم فى اى حاجة مضيقاك ..

لم يرد خالد .. ولكنه أومأ اليها بابتسامة بسيطة ..
كان مترددا أن يتكلم معها فى أى موضوع متعلق
بعائلة سلمى .. يعلم مدى حساسيتها تجاه سلمى
بالذات .. لذا آثر ومن فترة طويلة ألا يتحدث عنها
لعل أمينة تنسى ماحدث بينها وبينه بسبب
اكتشافها حبه لسلمى .. حتى انه لم يخبرها بأمر
زواج سلمى .. وان كان هذا الأمر كان ليسعدها
ويريح بالها من ناحية سلمى ..

خرجت أمينة من الحجرة وهى حزينة بعض الشيء
.. تمنت لو أن خالد فتح لها قلبه واخبرها عما
يشغله لهذه الدرجة .. فهى لم تراه بهذه الحالة
وهذا الوجوم منذ فترة طويلة ..

كانت غادة تمر بجوار الحجرة فقابلت امينة والحزن ظاهرا على وجهها .. فقالت مازحة بابتسامة مستفزة : واضح انك فشلت يا جميل ومقدرتش تعرف بابى مضايق من ايه .. عموما غدغودة حبيبة بابى حتعرف منه بطريقتها وتقولك ..

لم تشعر أمينة بنفسها الا وهى تنهر ابنتها بشدة وبصوت عال قلما يخرج منها لدرجة ان غادة قد تجمدت مكانها لا تصدق هذا الانفعال عليها من امها .. ثم أخذت تبكى ..

خرج خالد من حجرته منزعجا من صوت أمينة واسلوبها مع غادة .. هو بالطبع لم يسمع تعليق غادة على امها ولكنه فقط استمع الى رد فعل امينة .. شاهد خالد المنظر ووقعت عينيه على غادة التى

وقفت فى ركن بجوار الحجرة تبكى .. وبكاء غادة عند ابيها أمر جلل .. فاندفع الى غادة يأخذها فى حضنه يهدأ من روعها .. ثم توجه الى أمينة باللوم وبلهجة عنيفة : فيه ايه يا أمينة .. انتى ايه اللى عاملاه فى البنت ده .. ثم رفع وجه غادة وهو يقول : اهدى يا حبيبتى ماتخافيش .. ثم عاد وتوجه الى امينة ينهرها مرة أخرى : قلت لك ميت مرة ملكيش دعوة بالبنت .. انتى دايما حطة نقرك من نقرها ليه؟ .. دى بنتك ياهانم مش ضرتك .. أنا مشفتش كده أبدا .. ثم أخذ غادة برفق ودخل بها الى حجرته تاركا أمينة واقفة فى ذهول .. لا تصدق ما تفوه به خالد فى حقها امام ابنتها .. ولا تصدق انفعاله عليها بهذه الطريقة .. تتساءل .. كيف له أن يحبها وفى نفس الوقت يعاملها بهذه الطريقة ..؟! هى تعلم كم

يحب ابنته .. ولكن أين حبه لها فى مثل هذه المواقف .. ؟!!

وقفت أمينة والدموع تملأ عينيها لدقيقتين .. ثم توجهت الى ركنها المفضل من البيت تنظر الى البحر تفكر فيما حدث .. كيف لزوجها أن يتعامل معها بتلك الطريقة .. وبعد هذا العمر الطويل بينهما .. ربما حدث وتكلم معها من قبل بطريقة سخيفة بسبب غادة .. ولكنه هذه المرة مختلفة تماما .. ربما قد أخطأت أمينة عندما انفعلت على ابنتها وعلا صوتها هكذا .. ولكن هذا ليس مبررا بأن يتعامل معها خالد بهذا السوء ويضع ابنتها معها فى مقارنة وتفضيل بهذا الشكل .. هو حتى لم يسأل أو يستفسر عن سبب انفعال البنت ولا يعلم مدى

سخافة طريقتها واسلوبها وكلامها مع امها .. ولكنها متأكدة انه حتى لو علم ما قالته غادة وبأى طريقة قالت لوجد لها الأعذار بانها مازالت صغيرة .. يا ستى اصبرى عليها شوية .. راعى ظروف سنها .. وفيها ايه لما البنت تهزر معاكى .. انتى كده واخداها جد على طول ... سوف يجد لها آلاف الأعذار .. أما انتى يا أمينة فليس لك اى عذر فى تصرفاتك أو انفعالاتك ..

كان الشيطان ونفس أمينة يتلاعبان بها خلال هذه الدقائق .. ودخلت فى حالة من الحزن ليعود لها احساسها من جديد .. خالد لا يحبنى .. لو كان يحبنى كما احبه لغفر لى زلاتى .. لو أحبنى لفهم ما بداخلى ..

عادت اليها الذكريات الأليمة .. عاد إليها احساس بأن خالد أحبها حب العشرة .. وليس سواه .. لكن الحب الآخر الذى تمنته معه طوال عمرها .. لا .. لم يحدث .. هذا الحب كان لسواها .. هذا الحب كان من نصيب سلمى .. عادت أمينة تتألم من جديد .. وتدخل دوامة لم تخرج منها سوى شهورا قليلة ..

لم يكن ما يزيد همها ويجثو فوق صدرها هو أمر خالد وحسب وما حدث منه .. كان هناك أيضا أمر غادة .. ابنتها التى عانت منها ومن تربيتها بسبب تدليل والدها لها .. عادت الفجوة بينها وبين غادة تتسع من جديد .. لم تكد تمر شهور منذ وعكتها الأخيرة كانت العلاقة بينها وبين غادة على أحسن ما

يكون الا وعادت اليوم الفجوة تتسع من جديد .. وهى تعلم انها الوحيدة التى سوف تبذل مجهودا مضاعفا حتى تستقيم الأمور بينها وبين ابنتها من جديد .. ولن يكون الأمر سهلا بالمرة ..

حاولت أمينة أن تهدأ صوت الشيطان وصوت النفس الأمارة بالسوء بداخلها .. فألهمها الله ان تتوضأ وتصلى .. توضأت ودخلت الى حجرة أشرف وشرعت فى الصلاة .. تطيل فى السجود والدعاء الى الله أن يخرجها من الغم و الضيق الذى يقبع فوق قلبها .. وتدعو الله ان يهدى ابنتها وينور بصيرتها .. ثم دعت الله ان يغفر لها ولزوجها .. ولم تنسى ان تدعوا لجميع أفراد اسرتها ..

شعرت أمينة بشيء من الراحة بعد ان انهت الصلاة .. فقامت تنظر الى البحر من جديد من نافذة الغرفة .. مرت لحظات قبل أن يطرق باب الغرفة وتدخل غادة اليها بعد ان بحثت عنها فى البيت كله ..

لم تشعر أمينة بمن دخل للغرفة .. ولكنها سمعت غادة وهى تقول بنبرة حادة : مامى .. أنا آسفة ..

لم ترد عليها أمينة .. كانت تتمنى لو أعادت غادة كلمات الاعتذار .. ولكنها لم تفعل .. فقط قالت ماقالته وبلهجة غير مرضية وغير مناسبة للإعتذار ثم خرجت من الحجرة مباشرة وكأنها تؤدى واجب طلب منها وهى غير مقتنعة به ..

مرت لحظات انتظرت فيها أمينة أن تسمع صوت غادة من جديد أو تقترب منها .. ولكنها لم تشعر سوى بسكون فى الغرفة .. فإستدارت لتجد غادة قد غادرت وبقت هى وحيدة فى الغرفة ..

شعرت امينة بحزن عميق من اسلوب ابنتها .. وعلمت انها على باب من المعاناة مجبرة ان تفتحه لتقويم سلوك ابنتها ..

انتظرت أمينة خالد أن يأتى اليها ويعتذر ولكنه لم يفعل .. مرت أكثر من ساعة .. ولكنه لم يفعل ..

خرجت أمينة الى صالة البيت .. جلست فى سكون .. حتى سمعت باب الشقة يفتح ويدخل أمير .. لم ينتبه أمير الى حالة أمينة بالرغم أنها لم تستقبله بابتسامتها المعهودة .. فقط ردت عليه التحية ..

وحاولت جاهدة ان لا يلاحظ سوء حالتها ..

فبادرت وقالت : اخبارك ايه يا حبيبى ..

نظر اليها أمير وفرد جسده على الاريكة التى كانت تجلس فى ركنها واضعا رأسه فوق فخذها كعادته وهو يقول : تمام يا أمونة انتى عاملة ايه .. ؟

أمينة وهى تضع أناملها فوق رأسه تداعب فروة رأسه كما يحب : بخير يا حبيبى .. بخير .. طمنى .. عامل ايه انت وسارة .. ؟

أمير بدون اهتمام : تمام .. ماشى الحال ..

أمينة : رحتم للدكتور علشان يكشف على سارة ..؟

أمير : لا .. لسة .. سارة بتقول مفيش داعى .. بس أنا بضغط عليها علشان توافق .. احتمال نروح يوم السبت الجاى ..

أمينة : لازم يا حبيبى .. علشان نطمن عليها ..

أمير : هو فين باقى البشر ..؟ .. ليه قاعدة لوحدك ..؟

أمينة : بابا نايم .. بيريح شوية .. وغادة فى اوضتها .. تلاقيها بتذاكر .. تحب احضر لك الغدا ..؟

أمير : لا يا حبيبتى .. أنا اتغديت مع سارة فى الشغل .. أنا كمان حدخل أريح شوية ..

تركها أمير ودخل الى غرفته .. وعادت امينة تجلس وحيدة .. تفكر فى مشكلتها مع غادة وخالد ..

مرت دقائق وهى شاردة حزينة .. فبعد ان دخل أمير الى حجرته واصبحت وحيدة من جديد تعانى من وسوسة الشيطان ونفسها تمنت لو أن أمير قد لاحظ حزنها وألح عليها حتى تتكلم وتحكى له ما يضايقها ويدمى قلبها .. ولكنه لم يفعل .. انتبهت على صوت تليفونها .. فنظرت الى شاشته بدون اهتمام .. كانت رنيم المتصلة .. فالتقطت التليفون بفتور وردت عليها بصوتها الحزين : أهلا يا رنيم .. عاملة ايه يا حبيبتى ..

رنيم : تعبانة والله يا ماما .. تقريبا ما بنمش .. مفيش جنب مريحنى فى النوم ..

أمينة بصوت حزين قلما تعودته رنيم منها : معلش يا حبيبتى .. هى الشهور الأخيرة من الحمل كده ..

متعبة شوية .. ان شاء الله كل ده يفوت على خير وتيجى الست هانم بالسلامة .. وساعتها حتعرفى انهم جوة فى بطنك أريح وأرحم .. ربنا يجعلها لكم ذرية صالحة ..

رنيم : مالك يا ماما .. حاسة ان فيه حاجة مضيقاكى ..

أمينة فى محاولة لتحسن نبرة الحزن : لا ابدا يا حبيبتى .. أنا كويسة مفيش حاجة .. كنتى عايزة حاجة ..

رنيم : مش مهم .. أبقى أكلمك بعدين يكون مودك أحسن من كده ..

أمينة : يا بنتى قلت لك أنا كويسة .. خير يا حبيبتى كنتى عايزانى فى ايه ..؟

رنيم بعد تنهيدة : مش عارفة .. بس أشرف حاسة انه متغير شوية ..

أمينة : متغير ازاى يعنى ..

رنيم : مش عارفة .. بس من ساعة ما عملنا السونار وعرف ان البيبى بنت وهو مش متحمس زى الأول .. وحاسة انه حزين ..

أمينة : يا حبيبتى معظم الرجالة كده .. بيبقى نفسهم فى خلفة الولاد .. بس صدقينى أول ما بيشوف البيبى سواء بنت ولا ولد بتبقى الفرحة مش سايعاه .. المهم متشغليش بالك انتى .. وصدقينى أشرف

واخد طبع أبوه .. كان برضه نفسه فى الولاد .. بس
تعالى شوفيه دلوقتى .. غادة عنده بالدنيا كلها
وبيدلعها لدرجة انه بيفسدها وهو مش حاسس ..

تفوهت أمينة بدون ان تدرى بجملتها الأخيرة ..
ولكن الجملة قد خرجت من فمها .. وما يخرج من
الفم لا يعود اليه أبدا .. حزنت انها قالت تلك
الجملة التى قد تفتح مجالا للنقاش والاستفسار مع
رنيم .. وهى لا تحب ذلك .. هى حريصة كل الحرص
على ان لا يعلم أحد عن سوء تصرفات أولادها شيئا
.. ولكنها للأسف وقعت فى هذا الخطأ بتأثير
الضغط العصبى والحزن الذى تمر به فى تلك
اللحظات بسبب ما حدث بينها وبين خالد وغادة ..
وحدث ما كانت تخشاه .. فعلقت رنيم على جملتها

: معقول ..!! أنا عارفة انه بيحبها أوى .. بس مش لدرجة الافساد زى ما حضرتك بتقولى ..

أمينة فى محاولة لتدارك ما قالت : غادة خلفناها على كبر .. الفرق بينها وبين أشرف عشر سنين .. وأنا أيامها كان عندى اشرف وأمير والاتنين ولاد وسنهم قريب من بعض .. يعنى رعايتهم مكنتش سهلة .. وده خلانى انشغل عن غادة ومديهاش الرعاية اللى اخواتها خدوها .. وزى ما انتى عارفة الطفل الأخير لما بييجى بعد سنين كل اللى فى البيت بيبقى فرحان بيه وبيدلعه .. وبالأخص الأب .. وبيتعاملوا معاه من منطلق الحب مش منطلق الأمانة .. وهو ده الفرق اللى بينى وبين خالد واخواتها فى معاملة غادة .. هما بيعاملوها من منظور الحب وأنا بعامل الجميع من

منطلق الأمانة .. صحيح بحبهم كلهم وبخاف
عليهم من الهوا الطاير .. ودى غريزة ربنا حاططها
فى قلوب الأم والأب على حد سواء .. ومعزتهم
واحدة فى قلبى .. ولا يمكن أميز واحد عن التانى ..
بس قبل حبى لهم فيه حبى لربنا وخوفى منه
سبحانه وتعالى .. وولادى وجوزى بالنسبة لى أمانة
حيسألنى عليها ربنا .. هل كنت على أد المسئولية
بالنسبة لهم وحافظت على أمانته ولا لأ ..

كانت رنيم تستمع الى أمينة فى انتباه شديد .. وما
لبثت أمينة تصمت للحظات تلتقط انفاسها حتى
انتهزت رنيم الفرصة لتقول : أنا أول مرة انتبه
لموضوع الأمانة ده .. عمر الكلام ده ما ورد على بالى
ولا فكرت فيه .. بس بعد ما سمعته منك .. حسيت

ان الموضوع كبير ويستحق انى افكر فيه وأجهز له من دلوقتى ..

أمينة : طبعا يا رنيم .. الموضوع كبير ومش سهل .. ولازم ترتبى اولوياتك فى تربية ولادك ..

رنيم : مش فاهمة .. يعنى ايه ارتب أولوياتى بالنسبة للولاد ..؟

أمينة : شوفى يا ستى .. الموضوع صعب شرحه .. بس سهل تطبيقه .. يعنى باختصار شديد .. ربى ولادك على مبدأ الحلال والحرام .. مش على مبدأ العيب أو الصح والغلط .. ومش على العادات والتقاليد اللى المجتمع بيفرضها علينا .. خدى من العادات والتقاليد اللى يتفق مع تعاليم الدين ..

وماتهتميش باللى يخالفه .. حتى لو حتتعرضى للوم الناس من حواليكى ..

رنيم : فهمتك .. الحلال والحرام مبدأ ثابت مبيتغيرش لو اتغيرت الظروف أو عادات وتقاليد المجتمع وثقافاته .. لكن مبدأ الصح والغلط نسبى .. يعنى اللى ممكن يكون صح فى مجتمع أو ثقافة .. هو نفسه يكون غلط فى مجتمع تانى وثقافة تانية ..

أمينة : بالظبط كده .. وبعدين يا رنيم الدنيا اليومين دول بقت صعبة .. يعنى اللى ممكن انتى تتعبى فيه وتسهرى الأيام والليالى لغاية ما تحطى ابنك او بنتك على الطريق الصحيح سواء فى سلوك أو معتقد .. ممكن شوية صحاب يغيروه فى ثانية .. علشان كده

الموضوع عايز صبر ومداومة .. وانك ما تيأسيش ولا تملى من التكرار ..

رنيم : ياه يا ماما أمينة .. ده أنا كنت محتاجة بشدة انى اتكلم معاكى .. حاسة اننا لازم نقعد مع بعض كتير اليومين دول آخد كورس فى التربية .. ده انتى ماشاء الله عليكى قاموس فى التربية .. ايه رأيك .. أنا حاسة انى لو قعدت معاكى كام يوم حطلع بفكرة كتاب فى التربية ملوش مثيل ..

ضحكت أمينة وهى تقول : نعالى يا حبيبتى اقعدى معايا زى ما انتى عايزة .. بس بشرط تحطى اسمى على الكتاب .. أو على الأقل تعمليلى أهداء ..

رنيم : خلاص .. أنا حتفق مع أشرف نيجى نقعد معاكم كام يوم ..

أمينة : تنورينا يا رنيم .. البيت بيتك .. وانتى عارفة اد ايه انتى غالية عندى .. انتى بنتى التانية يا حبيبتى ..

رنيم : ربنا ما يحرمنى منك يا ماما أبدا .. مفيش حد برتاح معاه فى الكلام ادك ..

أمينة : تسلميلى يا رنيم .. ومش عايزاكى تفكرى كتير فى موضوع اشرف .. وبكرة تقولى امينة قالت .. أول ما حيشيل بنته كل اللى فى دماغه ده حيتبخر ومش حيبقى فيه حد عنده فى غلاوتها ..

رنيم : يارب يا ماما .. نفسى احس انه فرحان بيها ..

أمينة : باذن الله توصل بالسلامة .. علشان كلنا مستنينها مش انتى وأشرف بس ..

رنيم : باذن الله .. اسيبك بقى علشان أنا حاسة انى عطلتك ..

أمينة : أبدا يا حبيبتى .. يعنى هو أنا ورايا ايه .. عموما مستنينكم قريب ..

رنيم : باذن الله .. مع السلامة ..

أمينة : مع السلامة يا حبيبتى ..

أغلقت أمينة الخط وجلست تفكر فى غادة .. شعرت أن مكالمة رنيم جاءتها فى وقتها .. ربما كانت رنيم تحتاج ان تستمع الى نصيحة أمينة بخصوص تربية الأولاد .. ولكن أمينة نفسها شعرت أنها كانت فى حاجة ان تعيد على مسامعها ما نصحت به رنيم .. وتذكر نفسها به .. لذا هدأت قليلا وقررت أن

تفكر من جديد فى كيفية تقويم سلوك ابنتها .. بل وسلوك زوجها أيضا .. لأن أمر ابنتها وتصرفاتها لن تستقيم إلا بإقتناع خالد بانه يجب أن يغير من طريقته مع غادة .. ويكون هو وأمينة على نهج واحد فى التعامل معها .. لان ذلك فى مصلحتها اولا واخيرا .. خصوصا وهى بعد فترة قصيرة سوف تنتقل الى مرحلة جديدة من حياتها تحتاج قبلها أن تتغير وتفهم الدنيا على حقيقتها .. الا وهى مرحلة الجامعة ..

لم تدخر وقتا .. فتعوذت بالله من الشيطان الرجيم وعزمت ان تتكلم مع ابنتها ..

طرقت باب حجرة غادة ثم دخلت .. إلتفتت اليها غادة التى كانت تجلس على مكتبها تتصفح الفيس

بوك .. لم تتوقع غادة ان تأتى إليها أمينة .. لذا نظرت اليها نظرة تعجب قرأتها أمينة فى عينيها فارتبكت قليلا وترددت فى مدخل الحديث معها ولكنها قالت فى محاولة ثبات وبشيء من الحنان : غادة .. ممكن نتكلم ..؟!

غادة بتلعثم وهى تفكر فى تلك المبادرة من امها .. هل ستبدأ فى تعنيفها ونهرها على ما فعلت .. أم ستبدأ بإلقاء التعليمات المغلفة بالنصائح على مسامعها ولا تتطرق أبدا الى النقاش حول نقطة الخلاف بينهما .. فغادة مثلها مثل أى فتاة فى هذا العمر تحتاج الى الحوار والنقاش وتؤمن انه من حقها الاقتناع بما يملى عليها من أفكار أو اقتراحات أو نصائح .. ولكن الأهل غالبا ما يتجاهلون هذا

الحق على أساس أنهم يعرفون أكثر وأنهم مروا بتجارب كثيرة فى الحياة ولا يرون ان هناك ما يدعو ابنائهم للخوض أو المرور بنفس التجارب .. ولكنهم يجهلون فى نفس الوقت أن الظروف غير الظروف وأن الفكر غير الفكر وقد تطور بقدر فرق السنين بين الأجيال .. الأهل ينسون أن الكثير منهم قد اختلف مع آبائهم .. تماما كما يحدث الآن مع ابنائهم .. وتلك نقطة أو جوهر الخلاف ..

ردت غادة بفتور : زى ما تحبى يا مامى .. بس ياريت الكلام ميكونش هو هو .. اقصد الكلام بتاع كل مرة ..

حاولت أمينة ضبط أعصابها وتجاهل استفزاز ابنتها .. فردت عليها بنفس الثبات والهدوء : لا .. ما

تقلقيش يا غادة .. مش بتاع كل مرة .. أنا بس كنت عايزة أعرف ليه دايما بحس بانك مش بتحبينى زى ما بتحبى بابا .. مع ان المفروض اننا نكون اقرب لبعض .. على اساس اننا من نفس النوع .. بنات يعنى ..

غادة وما زالت تتمتع بشيء من السخرية والتهكم : مش عارفة بصراحة .. بس المفروض انك تكونى عارفة اكتر منى .. على اساس انك اكبر منى وان حضرتك اللى ربتينى .. بس أنا حجاوب حضرتك من وجهة نظرى ..

أمينة : ياريت .. بصراحة أحب أسمع وجهة نظرك ويهمنى أعرفها .. يمكن نوصل لنقطة تلاقى ..

غادة : حضرتك دايما مهتمة بانك تقولى نصايحك بمناسبة ومن غير مناسبة .. ما بتحوليش تدخلى معايا فى حوار ونقاش .. ولا تسمعى وجهة نظرى .. دايما محسسانى ان افكارى و تصرفاتى وفكرى غلط .. وحتى لو ده صحيح .. ما بتحوليش تصلحى من اخطائى بالحوار .. دايما نصايح وأوامر وشخط .. عمرك ما فكرتى فى اللى بمر بيه .. ولا عذرتى سنى وتفكيره مع انك أكيد مريتى بنفس ظروفى لما كنتى فى سنى ..

سكتت أمينة طويلا تفكر فيما قالته غادة .. هى تتذكر كم مرة حاولت أن تتكلم معها تحاورها تجذبها اليها ولكن فى كل مرة كانت ابنتها تصدها .. تتهرب من الحديث معها .. تتجنب حوارها .. فكان

اليأس يتملكها وتكف عن المحاولات .. ولكنها تدرك ان أشد ما يؤرق حياتها هو علاقة الود والتفاهم المفقودة بينهما ..

كادت غادة تتوقع منها رد فعل عنيف لما ذكرته .. ولكن أمينة قد خيبت ظنها فقالت : يمكن عندك حق .. بس للدرجة دى مش فاكرة انى حاولت اكتر من مرة انى اقرب منك .. اتحاور معاكى .. حاولت اننا نكون صحاب .. !! مش فاكرة انى قربت منك بعد موضوع الأخ حسام واحتويت واحترمت رغبتك .. ورحت قابلته .. وكمان سمحت له انه ييجى البيت ويقابل بابا ..

غادة بلوم : أيوة فاكرة .. بس ده بعد ما ضربتينى بالقلم لأول مرة فى حياتك ..

أمينة : وتفتكرى ايه حيكون رد فعل أى أم لما تعرف ان بنتها اللى مكملتش سبعتاشر سنة بتتكلم مع راجل وبيقولها الكلام اللى قريته ساعتها .. عموما .. الموقف ده أنا سايباه للزمن .. هو اللى حيعرفك ان رد فعلى كان طبيعى .. بكرة لما تتجوزى وتخلفى بنت أو حتى ولد حتقابلى مواقف كتيرة معاهم .. حتعرفى ساعتها ان فيه أمور بيبقى من الصعب على الأهل يتحكموا فى رد فعلهم .. سكتت أمينة قليلا ثم قالت .. وبعدين أنا بعدها اعتذرت لك واتفقنا اننا نقرب من بعض واننا نبقى صحاب ..

غادة : بس حضرتك اتغيرتى بعد ما انتهى موضوع حسام .. ورجعتى تعامليني على انى بنتك الصغيرة اللى على طول بتغلط وما بتعملش حاجة صح ..

رجعتى للنصايح والأوامر وبس .. ما حاولتيش تقربى منى وانتى عارفة انى خارجة من تجربة صعبة زى اللى مريت بيها مع حسام ..

أمينة : ياه يا غادة .. للدرجة دى انتى محستيش اد ايه كلنا .. مش أنا بس حاولنا فى الفترة دى نقرب منك وانتى اللى كنتى قافلة على نفسك وبتمنعى أى حد يتكلم معاكى فى الموضوع ده ..

دمعت عين أمينة وهى تقول .. أنا برضه كنت فى الوقت ده بمر بظروف صعبة .. صعبة جدا لأى ست انها تمر بيها .. بس انتى كان كل اللى همك فى الوقت ده ان ما يكونش موضوعك مع حسام هو السبب فى اللى جرى لى .. كنتى بتهربى من الاحساس بالذنب مش اكتر .. ما كنتش بشوف فى

عنيكى الا ده .. ما شوفتش أبدا لهفة ولا خوف على حالتى .. زى ما كل بنت بتحس ناحية امها فى الظروف اللى زى دى ..

تأثرت غادة بدموع امها وكلماتها فاتجهت اليها وارتمت بحضنها وقد امتلئت مقلتيها هى الأخرى بدموع حارة وبنبرة شفقة وحنين اليها : مامى .. أنا آسفة .. أرجوكى ماتعيطيش .. أنا كنت بهزر معاكى والله .. مكنتش أعرف ان اللى قلته ده حيزعلك بالشكل ده .. أرجوكى سامحينى ..

حضنتها امينة بحنان وهى تقول : أنا مش زعلانة من اللى قولتيه يا حبيبتى .. أنا كل اللى يهمنى اننا نبقى أصحاب وقريبين من بعض .. مين ليّ غيرك فى الدنيا اتكلم معاها واحكى لها عن اللى جوايا .. وانتى

كمان ياريت تتكلمى معايا وتقوليلى على اللى جواكى .. اللى بيفرحك واللى بيزعلك .. هو أنا لىّ بنت غيرك يا غادة .. يا حبيبتى أنا عايزة ابقى دايما مطمنة عليكى .. مش عايزاكى تكونى بعيدة عنى وتمرى بتجربة تانية مؤلمة زى اللى مريتى بيها مع حسام .. سكتت أمينة قليلا ثم أكملت .. تعرفى يا غادة .. أنا حبيت باباكى وأنا تقريبا فى سنك .. حسيت بمشاعر ناحيته من أول مرة شفته فيها وحتى من قبل ما نتكلم .. بس أول ما اتأكدت من مشاعرى ناحيته ما سبتش نفسى تستمر فى حبه .. وعلى اد ما حبيته .. على اد ما كنت خايفة .. كان أول مرة قلبى يتحرك فيها ناحية راجل .. وعلشان كده اتكلمت مع ماما الله يرحمها .. قلت لها على اللى جوايا واللى بشعر بيه ناحية خالد ..

كانت غادة تستمع الى أمينة فى حماس وهى تكلمها وللمرة الأولى عن حبها لأبيها بهذا الشغف والعمق .. كانت تريد أن تعرف تفاصيل حكايتها .. حكاية حب أمينة وخالد .. تريد أن تكتشف مبرر لعلاقتها بسعيد ومشاعرها تجاهه .. وفى نفس الوقت تريد ان تسمع خبايا قصة الحب التى كانت تشعر دائما انه ينقصها شيء ما لطالما أحسته فى معاملة خالد لأمينة ..

غادة وهى تظهر شيئا من الحماس والتعجب :

معقول يا مامى انتى بنفسك قلتى لتيتة عن مشاعرك ناحية بابى .. أقصد مخفتيش من رد فعلها ..

أمينة وهى تسرح فى الذكريات مبتسمة : أنا عمرى ما خفت من أمى .. بالعكس كانت تعرف عنى كل كبيرة

وصغيرة فى حياتى .. كانت أمى وصاحبتى فى نفس الوقت .. وكنت بحس بكلامها معايا انها اكبر حماية لىّ من أى شيء ممكن يواجهنى أو جديد علىّ .. كانت بتتكلم معايا كتير وفى كل حاجة .. ومكنتش بخجل اقولها عن كل حاجة تخصنى أو بحس بيها .. وبابا كمان الله يرحمه كان بيتعامل معايا بنفس الطريقة .. حبى لهم كان متساوى .. مكنتش بحب حد فيهم اكتر من التانى .. طول حياتى كنت بحس انى عايشة مع اتنين صحابى مش أمى وأبويا ..

غادة بعفوية : ياه .. أهو أنا كان نفسى تكونى معايا زى تيتة ماكانت معاكى ..

أمينة : يا بنتى أنا بحاول .. بس للأسف انتى مش مساعدانى .. انتى يا غادة عايزة كل رغباتك تكون

مجابة من غير ما تفكرى ايه آخرة رغبتك دى وايه النتايج .. وياترى حتكون فى مصلحتك ولا ضدك .. مش معنى ان أمى كانت بتعاملنى معاملة الصحاب انى كنت بسوق فيها وبعمل اللى أنا عايزاه او إنها ماكنتش بتعترض على بعض افكارى ورغباتى .. لا .. ده كان بيحصل .. بس الفرق اللى بينى وبينك فى المواضيع دى انى كنت باخد بالنصيحة .. على فكرة هى كانت بتنصحنى وفى النهاية بتسيب لى حرية الاختيار .. وأنا دايما كنت باخد بنصيحتها ..

غادة : طيب احكى لى بقى بالتفصيل الممل عن حبك انتى وبابى .. وازاى تيتة وجدو وافقوا انك تحبى فى السن ده وازاى اتجوزتى من بابى .. ولما كنتم بتتقابلوا كنتم بتقولوا وبتعملوا ايه .. و.....

قاطعتها أمينة وهى تضحك : حيلك حيلك .. دى قصة طويلة .. يعنى مش حتخلص فى قاعدة .. أنا ححكى لك كل ما افتكر حاجة .. بس على شرط .. اننا من دلوقتى احنا صحاب قبل ما نكون أم وبنتها .. عايزاكى تتكلمى معايا عن كل حاجة تخصك .. وصدقينى .. أنا مش حمنعك عن شيء .. لكن حنصحك .. بس خلينا متفقين من دلوقتى ان فيه فى حياتنا خطوط حمرا مش حسمح لك كأم انك تتخطيها أبدا .. اتفقنا ..

غادة بسعادة وحماس : اتفقنا يا أمونة ..

ضحكت أمينة وهى ترى غادة تتحدث معها بلهجة وطريقة أمير أخيها التى تعشقها أمينة وكأن غادة تعلن معها بداية صفحة جديدة لعل كل منهم

يقترب من الآخر ويرتاح بال أمينة .. ثم همت أمينة بالخروج من غرفة غادة بعد أن ضمتها الى صدرها ضمة قوية تعبر بها عن مدى حبها لها .. ثم تركتها بلطف وهى تقول : أنا حسيبك دلوقتى تشوفى مذاكرتك .. وأروح أصحى بابا ..

خرجت أمينة من الحجرة وتركت غادة تفكر فى حوارها مع أمها وتوبخ نفسها على ما فعلت .. وقد عقدت العزم على أن تقترب من أمها فى الفترة القادمة .. كانت تفكر فى ان تصارحها بحبها لسعيد .. ولكنها كانت مترددة بشدة فى ان تُقدم على تلك الخطوة حين تذكرت الخطوط الحمراء التى هى من حق أمها وتدرك أنه من الصعب أن توافق أمينة على تلك العلاقة ..

اتجهت أمينة الى حجرة نومها ولكنها فى طريقها اليها فكرت فى خالد وتصرفه معها أمام غادة .. فقلبها كان غاضب من تصرفه .. ولم تجد له عذرا فيما فعله سوى انه يتعرض لضغوط رأتها فى عينيه على الغداء ولم تستطع معرفة سببها .. لذا آثرت أن تتبع معه اسلوب الزعل منه .. ذلك الاسلوب الذى لا تجيد سواه حتى يشعر بما فعل ويعتذر ليصالحها وترضى عنه .. لذا لم تدخل الى الحجرة وعادت لتجلس فى مكانها المفضل تنظر الى البحر وقت الغروب ..

استيقظ خالد وخرج من حجرته بعد حوالى ساعة .. فألقى تحية المساء عليها .. ولكنها ردت عليه بإقتضاب .. فعلم خالد أن أمامه أياما من الغضب

لن تنتهى الا بالاعتذار والصلح مع أمينة .. ولكنه كان مشغولا وما زال يفكر بموضوع علا .. وكما وعدها فسوف يتحدث الى ياسر لينهى معه موضوع الطلاق ..

ترك خالد أمينة ليدخل الى غرفة المكتب .. و طلب ياسر تليفونيا ..

ياسر : آلو ..

خالد : السلام عليكم يا استاذ ياسر .. أنا المهندس خالد صاحب المهندس مصطفى والد علا مراتك .. الله يرحمه .. يا ترى فاكرنى ..

تهلل وجه ياسر بعد ان وجد متنفسا فى اتصال خالد ربما يساعده على تسوية الأمور بينه وبين علا

لصالحه : أهلا يا أنكل طبعا فاكر حضرتك .. ازيك وازى صحة حضرتك ..

خالد : بخير .. بخير يابنى .. الحمد لله ..

ياسر : خير يا أنكل ..

خالد : خير يا ياسر .. كنت حابب اتكلم معاك فى موضوعك مع علا .. هى كلمتنى النهاردة وطلبت منى انى اتكلم معاك .. بس زى ما انت عارف المواضيع اللى زى دى مينفعش نتكلم فيها فى التليفون .. فياترى وقتك يسمح اننا نتقابل ونتكلم ..

ياسر : طبعا يا أنكل .. أنا تحت أمرك .. أنا فى أجازة هنا فى مصر لمدة شهر .. شوف حضرتك الوقت اللى يناسبك ونتقابل ..

خالد : لو ممكن تشرفنى بكرة يكون أفضل .. بس أنا فى اسكندرية زى ما أنت عارف .. معلش حتعبك معايا شوية ..

ياسر : يا خبر يا أنكل خالد .. ده أنا آجى لحضرتك فى أى مكان .. وزى ما قلت لحضرتك .. أنا فى أجازة .. يعنى فاضى مفيش ورايا حاجة .. بكرة ان شاء الله حكون عند حضرتك .. تحب حضرتك نتقابل فين فى اسكندرية .. والساعة كام ..؟

خالد : نتقابل فى الشركة عندى الساعة تلاتة لو يناسبك

ياسر تمام يا أنكل .. تلاتة حكون عند حضرتك باذن الله ..

خالد : شكرا يا ياسر .. إنت طبعا عارف مكان الشركة ..

ياسر : أيوة طبعا .. تحت أمرك يا أنكل .. أشوفك بكرة على خير .. مع ألف سلامة ..

خالد : مع السلامة..

أغلق خالد الخط .. ثم جلس لدقائق بعد أن استراح من مكالمته مع ياسر .. فقد اتخذ الخطوة الأولى لحل مشكلة علا وارتاح قلبه قليلا .. ولا بد الآن من حل مشكلته مع أمينة والا سوف يعانى من تكشيرتها

حتى تصفح عنه .. وهو لم يعد يتحمل خصامها أو زعلها منه ..

خرج الى صالة البيت فوجد أمينة كما هى جالسة فى مكانها تنظر الى البحر ..

خالد : ايه يا أمينة .. يعنى مسألتنيش أشرب ايه ..

أمينة وهى لا تنظر اليه وبنبرة الحزن والغضب : تحب تشرب ايه يا خالد ؟

خالد : طيب بذمتك ممكن اطلب منك أى حاجة اشربها وانتى بتردى بالشكل ده ..

أمينة : ماله الشكل ده .. ما هو نفس الشكل اللى انت مهزؤه قبل ما تنام .. عايزه يكون ايه غير كده بعد تهزيئك لى ادام بنتى ..؟

خالد وهو يقترب منها فى ابتسامة صافيه : حقك علىّ يا ستى .. بس أنا مضغوط شوية وصوتك انتى وغادة كان عالى ..

أمينة : وعلشان كده تهزئنى وتاخدها هى فى حضنك .. سكتت للحظات ثم قالت : اسمع يا خالد .. طريقتك دى بالرغم من انها بتعصى بنتى علىّ وتقريبا بتفسد العلاقة اللى بينى وبينها .. بس مش ده اللى يهمنى مع انه مزعلنى وقاهرنى.. اللى يهمنى انك متضرش البنت وتفسد اخلاقها .. انت نسيت اللى وصلت له البنت بدلعك فيها .. البنت كانت على وشك انها تضيع مع راجل ضعف عمرها .. اتعرفت عليه على النت اللى انت سمحت لها انها تكلم وتتواصل مع أى حد عليه .. ولولا ستر ربنا وان

البنى آدم اللى كلمته كان عنده شوية ضمير .. الله اعلم كان حصل لها ايه .. ولمجرد انى صوتى علا عليها بسبب تعليق سخيف منها .. طلعت من اوضتك تهاجمنى أنا بدل ما تستفسر عن سبب علو صوتى عليها ..

كان خالد فى كل مرة يشعر بمدى خطأه فى تربية غادة .. ولكنه للأسف كان ضعيفا أمام رغباتها لأنه كان يحبها بشدة .. وقد تعود على تدليلها للدرجة التى أفسدت العلاقة بينها وبين أمها .. وهو متأكد من أن أمينة تقول الصدق فى ان طريقته يمكنها ان تفسد ابنته وتؤذيها ..

رد خالد على أمينة : اهدى يا أمينة من فضلك .. الموضوع مش مستاهل .. أنا عارف انى غلطان ..

بس أعمل ايه .. انتى عارفة ان غادة هى نقطة ضعفى .. مش بقدر ازعلها او أشوف حد بيزعلها ..

أمينة وقد هدأت قليلا : أيوة يا خالد بس انت بالشكل ده عامل زى الدب اللى قتل صاحبه .. وجه الوقت اللى تغير من طريقتك معاها علشان خاطر مصلحتها .. والا حنتفاجأ بمصيبة جديدة من مصايبها .. والله أعلم المرة دى حتوصلها وتوصلنا لفين ..

خالد بنفاذ صبر : حاضر .. حاضر يا أمينة .. أوعدك ححاول .. يالا بقى افرديها شوية .. أنا ما بستحملش أشوفك زعلانة منى ومبوزة فى وشى بالشكل ده ..

أمينة بدلال : ياسلام .. ده على اساس ان زعلى يهمك أوى او أنا كلى على بعضى بفرق معاك ..

اقترب منها خالد يضمها الى صدره بحنان : كل ده ومش قادر اوصلك اد ايه انتى مهمة فى حياتى .. وان زعلك يفرق معايا أوى .. يا ترى العيب فى مين .. فيَّ ولا فيكى يا امونتى ..

أمينة وما زالت تتدلل : لا فيَّ ولا فيك يا حبيبى .. بس انت اللى ساعات بترجع خالد بتاع زمان .. وبتعتبرنى غريبة عنك وبتخبى عليَّ اللى شاغلك أو مضايقك ..

خالد : أبدا يا حبيبتى : أنا خالد اللى عارف قيمتك ومش ممكن يتغير من ناحيتك .. بس كل الحكاية انى مش عايز ادوشك بمشاكل ممكن تأثر عليكى ..

أمينة : شايف .. اديك بتحط الحدود بتاعة زمان بينا .. وهو لو مش حشيل معاك واشاركك المشاكل مين بقى ان شاء الله اللى حيشاركك فيها ..

خال : طيب يا أمينة .. ممكن الأول تقومى تعملى لى كوباية شاى من ايديكى الحلوة دى وأنا حقولك ايه اللى شاغلنى .. ويمكن رأيك يساعدنى فى المشكلة دى ..

شعرت أمينة بسعادة بالغة وقامت بحماس لتلبى رغبته فى كوب الشاى .. قبل رغبته فى ان يقص عليها ما يشغله ..

عادت بعد دقائق قليلة ووضعت صينية الشاى امامه على الطاولة الصغيرة فى المكان الذى تحب ان تجلس فيه دائما .. وكانت رائحة البحر تتسرب

من النافذة الى صدورهما فتضفى على مشاعرهم شيئا من الشجن الجميل .. الشجن الذى يجعل الانسان يحب ان يستفيض فى التعبير عما يجيش بصدره من هموم وذكريات سواءا كانت جميلة ام أليمة ..

أمينة : آدى يا سيدى كوباية الشاى .. يارب تعجبك وتعدل مزاجك ..

خالد مبتسما : أنا مزاجى معدول طول ما أنا شايفك مبسوطة يا حبيبتى ..

أمينة : تسلم لى يا حبيبى .. ها .. قوللى بقى ايه اللى شاغلك ومحسسنى انك مهموم بالشكل ده ..

خالد بعد تنهيدة حارقة : علا بنت مصطفى الله يرحمه يا أمينة ..

أمينة : علا .. مالها علا .. وايه اللى فكرك بيها .. ؟

خالد : علا كلمتنى النهاردة فى التليفون .. وعايزانى اقف معاها فى طلاقها من ياسر جوزها ..

أمينة وقد افزعها موضوع الطلاق : يا ساتر يارب .. طلاق .. لا حول ولا قوة الا بالله .. وليه كده ..

قص عليها خالد ما حكته له علا عن اسباب طلبها للطلاق .. كانت أمينة تستمع له مندهشة مما يقول .. وعن اسباب اختيار علا له فى ان يساعدها ويقف بجانبها حتى تنتهى من موضوع ياسر .. وعندما انتهى من القصة سألها : انتى شايفة ايه يا أمينة ..؟

سكتت أمينة قليلا تفكر .. فهى لم تتعود أن تعطى رأيا متسرع .. وكان خالد يحترم فيها هذه الصفة ويقدرها .. فانتظر حتى تنتهى من تفكيرها وتكوين رأى الى ان تكلمت وقالت : الموضوع والقرار أصعب من بعض .. أنا أول مرة أبقى محتارة بالشكل ده .. بس أنا ميالة انها فعلا تطلق منه .. الحياة معاه أصبحت شبه مستحيلة .. خصوصا وانها حتى لو قدرت تغفر له الغلطة البشعة دى .. حتعمل ايه مع أخوها اللى أكيد لو عرف انها حترجع للخاين ده اللى كان سبب فى موت مراته مش حيعرفها ابدا بعد كده .. وهى مش معقول حتقبل انها تخسر أخوها علشان خاطر زوج خاين بالشكل ده ..

ياريت يا خالد تقف جنبها وتساعدها لغاية ما تتخلص من الراجل الخاين ده .. ده ما يستهلهاش أبدا ..

خالد : أكيد يا أمينة حقف معاها .. أنا كلمته النهاردة ووعدنى انه حيجيللى الشركة بكرة علشان اتكلم معاه ..

كانت أمينة قد علمت فى سياق كلامه ان سلمى قد تزوجت .. وكم كانت سعادتها بهذا الخبر .. وقد لاحظ خالد تهلل وجهها بهذا الخبر .. فأمينة بالرغم من معاملة خالد الطيبة لها من شهور طويلة الا انها لم تنسى أبدا موضوع حب خالد القديم لسلمى .. ولن تنساه طوال حياتها .. ولكن ان تتزوج سلمى من



رجل آخر فهذا من شأنه أن يهدأ من روعها

ومخاوفها تجاه علاقة خالد بسلمى ...

- 7 -

دخلت خلود وزوجها الى الفيلا بعد العودة من حفل زفاف نادر وسلمى .. لم يتمكن مجدى طوال الطريق من الحديث معها بخصوص شريف وبسمة نظرا لوجود سائق السيارة معهم .. لكن خلود كانت تشعر بمدى غضبه وتخشى ردة فعله عندما يصلون الى البيت .. لذا آثرت أن تصعد على الفور الى حجرتها تجنبا لحالة الغليان التى يمر بها وتفاديا لإثارة الخلاف معه والشجار الذى فى النهاية ربما يؤذيها ويؤذى ابنها .. فقد يصل شريف فى أى لحظة ويراهم فى حالة شجار وتعاوده متاعب عينيه من جديد .. فهى تعلم مدى انانية زوجها عندما يتعلق الأمر بقراراته وما يرغب به ..

جلس مجدى فى الطابق السفى ينتظر وصول شريف
بعد عدة محاولات للوصول له عبر الموبايل ..
ولكن كان تليفونه دائما خارج الخدمة .. وعندما
تأخر اضطر أن يصعد هو الآخر الى حجرته لعله
يجد عند خلود اجابة لما حدث فى الحفل ..

دخل الغرفة وأغلق الباب خلفه بشدة .. حتى أن
خلود التى كانت تجلس نصف جلسة فوق سريرها
قد فزعت من شدة غلق الباب .. ثم توجه اليها
بصوته المزعج الذى لا يستطيع معه ان يتحكم فى
طبقته أو نبرته الغاضبة دائما بسؤال فيه كثير من
اللوم والتقريع : تقدرى تفهمينى يا ست هانم ايه
اللى حصل النهاردة فى الحفلة .. وفين المحروس
ابنك اللى طلع يجرى وراها أدام عنينا لغاية دلوقتى

..؟ والله انا بستعجب .. هى البنت دى عاملاله عمل ولا ايه .. ده طلع يجرى وراها زى العيل اللى بيجرى ورا امه وخايف تضيع منه .. أكيد الزفتة دى عاملاله عمل .. مهو مش بعيد عن الاشكال دى أمور السحر والاعمال .. ماهى بيئة واطية هى واللى خلفوها ..

استفزت الجملة خلود ولم تستطيع ان تسكت فردت بسخرية : على حسب ما اعرف انك وابوها من بلد واحدة ..

بالرغم من ان ردها قد استفزه لكنه آثر ان لا يعلق على ما تقول .. خشية ان تشتعل الأمور بينهما من جديد وتعاود طلب الطلاق والخلع ..

لكن خلود وهى تعلم أن أى استفزاز آخر له وهو فى هذه الحال لن تحمد عقباه .. عادت تقول بهدوء : عموما تهدى شوية .. الموضوع مش مستاهل ..

مجدى وقد علت نبرة صوته الغاضبة: أهدى ..؟!! طبعا .. ومن غيرك حيقول كده .. ماهى الحشرة دى على هواكى .. ونفسك تكون مرات ابنك .. حتقوللى ايه غير انى أهدى ..

خلود وما زالت متمسكة بعدم استفزازه : أنا مش بقولك اهدى علشان أنا عايزة بسمة لشريف .. أنا بقولك اهدى علشان لو شريف وصل وإنت فى الحالة دى حيتصدم بانك رافض بسمة .. وانك كنت بتضحك عليه الفترة دى كلها .. وساعتها زى انت ما فهمتنى انه ممكن ينتكس مرة تانية ..

مجدى وقد عقل ما قالته خلود للتو .. لكن تكبره واعتزازه برأيه جعله ينسى مصلحة ابنه فقال : ما ينتكس ولا يروح فى داهية .. أنا محدش يكسر كلامى أبدا .. واللى أنا عايزه هو اللى حيكون .. حتى لو فقد بصره .. أو مات ..

خلود وقد افزعها بشدة ما تفوه به مجدى للتو : اخرس .. بعد الشر عنه .. انت ايه .. ازاى ابنك يهون عليك للدرجة دى .. ابنى لو حصل له حاجة بسبب الموضوع ده صدقنى أنا حيكون انتقامى منك شديد ..

مجدى مستفزا اياها ببروده المعتاد .. وكأن هناك شيطانا يحركه حتى يصل دائما لدرجة استفزاز يجعل من امامه يتمنى لو انه يُمحى من على وجه

الأرض : حتعملى ايه يعنى .. اللى زيك ميقدرش يعمل معايا أى حاجة ..

خلود بيأس : لكن ربنا يقدر .. ربنا يقدر يهدك ويكسر جبروتك اللى بتفترى بيه على الناس .. مالها بسمة .. بنت زى الوردة المفتحة .. وابنك حبها ومش قادر يعيش من غيرها .. ليه مش موافق على جوازهم .. حتقوللى انها فقيرة .. وانت كنت ايه قبل ما تكون دكتور وتكبر على كتاف غيرك .. كنت ولا حاجة .. هى كمان حتبقى دكتورة .. بس الفرق اللى بينها وبينك انها حتكبر بمجهودها .. مش حتدور على حد تكبر على كتافه ..

مجدى باستهزاء وسخرية : أمال تفتكرى ليه رمت شباكها على ابنك العبيط .. مش علشان تكبر على

كتافه وكتاف أبوه .. صاحب أكبر مستشفى فى البلد .. وأوعى تقوليلى انها مبتفكرش فى ده ..

خلود : هى دى مشكلتك يا مجدى .. فاكر ان كل الناس زيك .. فاكرهم وصوليين .. بس صدقنى .. مش كل الناس زيك بيخططوا بخبث وبيتمسكنوا لحد ما يتمكنوا .. مش كل الناس بيظهروا طيبتهم فى البداية لفريستهم لحد ما يتمكنوا منها وبعد كده يظهروا على حقيقتهم ويتنكروا للى وقفوا جنبهم ..

مجدى بقرف : كفاية بقى .. أنا زهقت من الاسطوانة المشروخة دى .. لو انت راضية لابنك الفقر .. فأنا لا يمكن اساعده على الجنان اللى فى دماغك ودماغه .. وبكررها لك تانى يا خلود ..

شريف لو ما بعدش عن البنت دى أنا حأذيها ...
حتى لو حصل له اكتر من اللى حصل قبل كده ..

خلود وهى فى صدمة مما يقول : يبقى على جثتى يا مجدى ... وأول شيء حتعمله انك تطلقنى قبل ما تمس شريف أو بسمة بأى سوء ..

مجدى : أنا لو علىّ خلاص مبقتش عايزك فى حياتى .. وخليكى عارفة كويس انى مش متمسك بيكى غير علشان الشكل الاجتماعى .. مش أكتر ..

خلود : أنا قلتهالك قبل كده .. بس انت الظاهر انك كبرت وبتنسى .. لو مطلقتنيش فى هدوء .. أنا حرفع عليك قضية خلع .. ووريني بقى ساعتها الشكل الاجتماعى حيبقى وضعه ايه بالنسبة لك ..

قالت خلود جملتها الأخيرة وقد وصلت الى باب غرفتها وفتحته وخرجت تبكى مهرولة لتدخل حجرة أخرى تبيت فيها بعيدا عن هذا الوحش الذى أصبحت حياتها معه مستحيلة .. لا يمر اسبوع واحد والا يكون بينهما خلاف كهذا ..

فى حين أن مجدى كان مازال منتصبا فى وسط الغرفة بجبروته لم تهتز له شعرة بعد الحالة التى وصلت إليها خلود.. بل أنه اطاح بذراعه الأيمن خلفها وهو يقول : روحى فى ستين داهية .. وابقى وريني حتخلعينى ازاى .. قال تخلعنى قال ..

عاد شريف الى المنزل بعد ان ترك بسمة متأخرا ..
كان يشعر بسعادة كبيرة ان الأمور بينه وبين بسمة قد عادت كما يحب .. ولكنه كان يفكر فيما تخفيه عنه بسمة .. ويجعل أمر زواجه منها مستحيلا كما ذكرت هى ..

جلس فى بهو الفيلا على احدى المقاعد يفكر ويراجع الأحداث ولكنه لم يصل لشيء .. مرت عدة دقائق قبل أن يسمع احدى أبواب الفيلا فى الدور العلوى يفتح .. فنظر لأعلى ليجد امه تخرج من حجرتها متجهة الى الغرفة المجاورة لغرفته وتفتحها وتدخل اليها وتغلقها بعصبية ..

صعد شريف الى الغرفة .. طرق الباب ثم دخل دون ان تأذن له .. فوجد خلود منهارة على احدى المقاعد ..

شريف بلهفة وفزع : ماما .. مالك فيه ايه .. بتعيطى كده ليه ..

خلود بعصبية وهى تحاول ان تكبح نشيجها : مفيش .. مفيش يا شريف .. أرجوك سيبنى لوحدى شوية ..

شريف : اسيبك ازاى وانتى فى الحالة دى .. أرجوكى اهدى وفهمينى ايه اللى حصل ..

تعلم خلود ان شريف لن يتركها حتى تهدأ او تخبره بما يزعجها بهذا الشكل .. فقالت وهى تحاول

السيطرة على انفعلاتها : أنا خلاص مبقتش قادرة استحمل .. خلاص فاض مابيّ ..

شريف : طيب اهدى يا امى وقوليلى مالك .. انتى عارفة انى مش ممكن اسيبك وانتى فى الحالة دى .. ثم التقط يدها وطبع قبلة على ظهر كفها وهو يكمل : انتى اتخانقتى مع بابا ..؟

لم ترد خلود فأكمل شريف : طيب ايه بس اللى حصل .. ده أنا سايبكم سمن على عسل فى الحفلة ..

هدأت خلود قليلا واستجمعت نفسها ثم قالت بتوتر : اسمع يا شريف .. أنا الحياة بينى وبين ابوك اصبحت مستحيلة .. أنا مش حقدر أكمل معاه .. انا اتحملته سنين طويلة علشان خاطرك انت واختك

.. بس خلاص انتم كبرتم وما عدش فيه سبب
يخليني اتحمل العيشة معاه اكتر من كده ..

شريف بحزن : للدرجة دى .. !! .. طيب ممكن
تهدى شوية وتقوليلى ليه عايزة تنفصلى عن بابا ..
أنا أول مرة اشوفك فى الحالة دى .. أكيد فيه شيء
كبير مخليكى بتقررى حاجة زى دى ..

خلود : طول عمرى وأنا عايشة معاه على اعصابى ..
محسسنى انه الوحيد المتحكم فى حياة اللى حواليه
.. هو اللى كلامه ورغباته لازم تتنفذ حتى لو على
حساب أقرب الناس اليه .. والنتيجة اختك اللى
عايشة فى تعاسة مع جوزها واللى عمرها ما حبته
بعد ما غصبها على الجواز منه .. ومحاولاته مع

بسمة ليل نهار انه يفرق بينكم .. وهو بيظهرلك انه موافق على جوازتك منها ..

جحظت عينا شريف عند سماعه جملة أمه الأخيرة .. لم يصدق الجملة الأخيرة التى تفوهت بها خلود للتو واخترقت اذناه ..

انتبهت خلود الى شريف .. وما قالته .. خافت وارتعبت أن يعود لحالة فقد البصر من جديد .. فقالت : شريف .. حبيبى .. أنت كويس .. أنا آسفة .. مكنش لازم أقولك الكلام ده .. سامحنى يا حبيبى الكلام طلع منى من غير ما اقصد ..

رد شريف بهدوء : أطمنى يا امى .. أنا بخير .. أنا عايزك تهدى كده وتفهمينى ايه اللى بيحصل .. انتى من ناحية بتقولى ان بابا بيخطط علشان يفرق بينى

وبين بسمة .. ومن ناحية تانية .. بسمة بتقولى ان ارتباطنا مستحيل .. أفهم من كده أن بابا كان بيضحك عليّ لما وافق على جوازى من بسمة ..؟

خلود بثبات : اسمع يا شريف .. أنا عايزاك تكون قوى .. عايزاك متتأثرش بأى حاجة تعرفها .. ما تحسسنيش يابنى انى السبب فى أى حاجة وحشة ممكن تحصل لك .. أنا مش حقدر اتحمل يا حبيبى .. ما تخلنيش أعيش بقية عمرى فى ندم ..

شريف بنفس هدوؤه : اطمنى يا حبيبتى .. أنا كويس .. مفيش حاجة حتحصل .. أنا كل اللى عايز اعرفه ايه اللى بابا بيخطط له .. أنا حاسس انه عامل ضغط على بسمة أو مهددها .. يا ترى استنتاجى ده صحيح ..

خلود بحزن وأسف : أيوة يا حبيبى .. للأسف ..
البنت المسكينة دى أبوك ضغط عليها جامد
علشان يجبرها تبعد عنك ومش كده بس .. ده
طلب منها انها تخليك تكرهها .. هددها بانه حيدمر
مستقبلها لو ما نفذتش اللى بيطلبه منها ..

شريف : وازاى يا أمى تخبى علىّ كل ده .. ازاى ما
تصارحنيش بالحقيقة وتسيبى بسمة تتعرض لقسوة
بابا بالشكل ده .. يا حبيبتى يا بسمة .. وانا اللى كنت
ظالمها وفاكر انها حبت حد غيرى ..

خلود : يا حبيبى هو والدكاترة فهممنا انك لو
اتعرضت لاى صدمة تانية حتفقد بصرك من جديد
.. والمرة دى نظرك حيروح للأبد .. يا حبيبى أنا

وبسمة كنا بين نارين .. نار إفترا أبوك واللى عامله فينا .. وخصوصا بسمة .. ونار إننا نضرك ..

سكت شريف طويلا .. ثم اقترب من امه واخذ رأسها فى صدره وهو يقول .. متخافيش يا حبيبتى .. أنا اتعلمت الدرس خلاص .. ومش ممكن حضغط على اعصابى للحد اللى يضرنى .. أنا دلوقتى كل اللى يهمنى ازاى أحمى بسمة منه ومن بطشه .. هو فعلا يقدر يضرها فى مستقبلها .. سكت شريف للحظات ثم اردف : اسمعى يا أمى ..أنا عايزك ماتقوليش لبابا انى عرفت اللى بيخطط له .. احنا من هنا ورايح لازم نتعامل فى الموضوع ده بذكاء .. أنا عارفه .. هو لما بيحط حاجة فى دماغه ويصمم عليها ما بيسبهاش الا لما تحقق .. علشان كده مش لازم نديله الفرصة

أو الخيط اللى يقدر يضر بيهم بسمة .. أما موضوع ارتباطى بيها فده حيحصل باذن الله .. أنا قدامى سنة واحدة وبعدها اتخرج وابقى حر نفسى .. وساعتها اللى كاتبهولنا ربنا هو اللى حيكون ..

انتى يا حبيبتى نامى النهاردة فى الأوضة هنا .. وبلاش تحتكى بيه خالص النهاردة .. وسيبى لى الموضوع ده أنا حتصرف فيه كويس ..

خلود : حاضر يا شريف .. بس لازم تعرف ان قرار انفصالى عنه نهائى ومش حرجع فيه .. موضوعك مع بسمة شيء وموضوعى مع باباك شيء تانى ..

شريف : مفهوم يا حبيبتى .. بس مش دلوقتى علشان خاطرى .. أنا عايزك تأجلى أى قرار يسبب مشكلة فى البيت فى الوقت الحالى مش أكتر .. بابا

لازم يطمن ان خطته نجحت وانى كرهت بسمة ومش حرتبط بيها .. وبعد كده أنا ليّ تصرف تانى ..

خلود : ايوة يا شريف .. بس فهمنى انت ناوى على ايه يا حبيبى ..

شريف وهو يربت على كتف أمه : كل خير .. كل خير يا امى .. أنا حسيبك دلوقتى علشان لازم انام .. بكرة عندى يوم طويل فى الجامعة والفجر قرب يطلع .. لازم ارتاح شوية قبل الجامعة ..

خلود : طيب يا حبيبى .. روح انت اوضتك .. بس علشان خاطرى يا حبيبى متفكرش فى أى حاجة تضايقك ..

شريف : حاضر يا أمى .. اطمنى .. تصبحى على خير ..

خلود : وانت من اهل الخير يا حبيبى ..

وصل شريف الى باب الحجرة وامسك المقبض عندما سمع امه تناديه : شريف .. اوعدنى انك حتكون بخير ..

شريف مبتسما : ما تقلقيش يا حبيبى .. أنا كويس ومفيش حاجة وحشة حتحصل باذن الله ..

خرج شريف بعد ان علم الحقيقة وهو فى كامل اصراره على التمسك ببسمة وحمايتها من والده .. يتسلح بذلك بسلاح حبه لها وحبها له والذى تأكد منه اليوم .. خرج وهو يحبها اكثر مما سبق .. ولكنه

سوف يظهر لوالده عكس ذلك حتى ينجو هو
وبسمة من بطش ابيه وظلمه ويصبح قادرا على
مواجهته والاستقلال بحياته .. بل مفاجأته عندما
يتم عقد قرانه على بسمة وتصبح فى حمايته ..

استيقظت بسمة فى صباح اليوم التالى فى الثامنة صباحا .. كان لديها محاضرة فى العاشرة .. تناولت فطورها مع والديها كالعادة شاردة تفكر فيما حدث بالأمس .. كيف عادت المياه الى مجاريها مع شريف .. وكيف ستتصرف معه فى الأيام المقبلة بعد أن ضعفت امام حبها له ولن تنفذ أى مما طلبه منها والده .. كانت تشعر بخوف وقلق من رد فعل ابيه عندما يعلم من شريف ان الأمور بينهما عادت لسابق عهدها .. وعلاوة على ذلك كانت تشعر بانقباض فى قلبها لا تعلم له سببا ..

لاحظ خميس شرود ابنته فقال لها : مالك يا بسمة .. سرحانة فى ايه يا حبيبتى ..؟

بسمة وهى تحاول ان تخرج من حالة الضيق والشرود حتى تطمئن والديها عليها قبل ان تذهب الى الجامعة : لا يا حبيبى .. أنا بس بفكر فى محاضرات النهاردة ..

خميس : يعنى ما حكتيلناش عن فرح الست سلمى امبارح ..

حسنة : اكيد كان فرح حلو زى العروسة .. انبسطتى يا حبيبتى ..؟

بسمة بشرود مرة اخرى وبدون اهتمام : كانت حفلة ظريفة ..

خميس : لا .. ده انتى مش معانا خالص ..

تحركت حسنة تأخذ بعض الصحون لتدخل بها المطبخ وهى تقول : عقبالك يا بسمة يا حبيبتى لما أشوفك احلى عروسة ..

انتهزت بسمة الفرصة وقالت لابيها : بابا .. أنا محتاجة اتكلم معاك ..

خميس يتوتر وقلق : خير يا بسمة فيه ايه يا حبيبتى .. قلقتينى .. وليه بتتكلمى بصوت واطى كده مش عايزة ماما تسمعك ..؟

بسمة : أصل الموضوع يخص شريف .. وزى ما انت عارف هى متعرفش حاجة عنه لغاية دلوقتى .. ومش عايزة اشغلها بيه لانها حتعيش فى قلق ملوش لازمة ..

خميس : مفهوم يا حبيبتى .. تحبى انزل معاكى أوصلك للكلية ونتكلم فى السكة ..

بسمة : فكرة كويسة ..

دخلت حسنة ولم تسمع اى من كلام خميس وابنته .. فقال خميس : طالما رايحة الكلية يا بسمة خدينى على سكتك بالعربية ورايا مشوار للتأمينات ..

بسمة بضحكة بسيطة : حاضر يا ابو الخمس .. انت تأمر ..

خرجت بسمة وابيها واستقلا سيارتها .. ثم حكت له عن ما حدث بالأمس .. وطلبت منه النصيحة وان يرشدها كيف تتصرف ..

خميس : اسمعى يا بسمة يا بنتى .. انتى أغلى حاجة عندى فى الدنيا .. ويصعب علىّ اللى بتمرى بيه واللى بيحصل معاكى .. أنا حاسس انك بتحبى شريف وهو بيحبك حب حقيقى .. ويا بنتى الواحد مش كل يوم بيقابل فى حياته حب حقيقى بالشكل ده .. لو انتى يا بنتى حاسة انك ما تقدريش تستغنى عن شريف وانك حتتعذبى وانتى بعيد عنه يبقى مفيش غير الحرب ..

بسمة بتعجب : حرب ..!!!

خميس : أيوة يا بسمة .. الحرب اللى تدافعوا بيها عن حبكم .. لغاية ما تبقوا لبعض ..

بسمة : انت عارف احنا حنحارب مين ..؟

خميس بتنهيده حارقة : عارف يا بنتى .. وعارف اد ايه هو انسان متكبر وظالم .. اللى ظلم اهله يا بنتى .. خصوصا أبوه وأمه ما يترددش انه يظلم أى حد من غير ما يفكر ومن غير ميرمش له جفن .. سكت قليلا ثم اكمل : أنا عايزك انتى وشريف تتصرفوا بحكمة فى الموضوع ده .. وزى ما بيقولوا .. الحرب خدعة ..

بسمة : تقصد ايه يا بابا ..؟

خميس : يعنى بما ان الراجل ده يقدر فعلا يضرك .. يبقى لازم تتصرفى معاه بذكاء انتى وشريف .. لغاية ما تيجى الفرصة اللى ما يقدرش يأذى أى حد فيكم .. ولا يقدر يمنع جوازك منه ..

بسمة : حضرتك عايزنى اتفق مع شريف اننا نفهم ابوه اننا خلاص مش حنبقى لبعض لغاية ما تضيع عليه فرصة الأذية اللى يقدر يعملها دلوقتى ..

رد خميس وهو يمسك بكف ابنته ويربت عليها بحنان : بالظبط .. ده لو انتى حاسة انك ما تقدريش تعيشى حياتك من غير شريف .. أما لو تقدرى .. وانا اشك فى ده .. يبقى تقعدى مع شريف وتفهميه ان مستقبلك عندك اهم من حبك له .. وساعتها مفتكرش ان كرامته حتسمح له ان يحاول يرتبط بيكى .. ونبقى قلنا الصراحة بدون لف ولا دوران .. أقصد ساعتها مش حيبقى فيه داعى انك تمثلى عليه وانتى بتتعذبى بسبب حبكم لبعض .. وكمان ساعتها مش حتبقى مضطرة انك تشيلى ذنب كرهه ليكى ..

بسمة : يعنى انت يا بابا معندكش مانع انى ارتبط بشريف من غير موافقة ابوه ..؟

خميش : يا بسمة يا حبيبتى أنا زى أى اب فى الدنيا .. كل همى فى الدنيا هو سعادتك .. وبعدين أنا لو ما كنش لي سابق معرفة بمجدى ابوه وقد ايه هو بيظلم ابنه وبيظلمك كنت طلبت منك انك تدوسى على قلبك وتنسى شريف ده خالص .. لكن ده فى النهاية ما يرضيش ربنا يا بتى .. ما يرضهوش ان اتنين زيكم يتحرموا من بعض بسبب تكبر أبوه وغطرسته الفارغة .. علشان كده أنا موافق على شريف من غير ابوه ما ييجى يطلبك له منى ..

بسمة بابتسامة : يا حبيبى يا بابا .. ربنا ما يحرمنى منك .. طب ايه رأيك بقى ان شريف عايز يتعرف عليك ..

خميس : وماله يا بنتى .. يآنس ويشرف فى أى وقت .. بس ادينى فرصة افاتح امك وامهد لها الموضوع ..

بسمة : طبعا يا بابا .. انا بس حبلغ شريف انك موافق على مقابلته ..

خميس : ربنا يسعدك يا حبيبتى .. يالا بقى نزلينى هنا وكملى انت لجامعتك ..

بسمة : لا أنا لسه عندى وقت .. أنا حلف وأوصلك للبيت ..

خميس : لا يا حبيبتى .. متتعبيش نفسك .. أنا حابب اتمشى شوية .. روحى انتى شوفى دروسك ..

نزل خميس من السيارة وأكملت بسمة طريقها الى الجامعة : كان شريف لديه محاضرة فى الثامنة صباحا قد انتهت فى التاسعة والنصف .. فخرج ينتظر بسمة على باب الجامعة .. وعندما لاحظ سيارتها تحرك اليها .. فوقفت بالسيارة ولكنه دلف الى السيارة جوارها بسرعة وطلب منها ان تتحرك فى اى اتجاه غير دخول جراج الجامعة ..

تعجبت بسمة من طلبه ولكنها نفذت ما طلب منها وهى تقول : مالك يا شريف انت عايزنى اروح فين .. أنا عندى محاضرة بعد ربع ساعة ..

شريف وهو ينظر الى الخلف كانه يتأكد انه ليس هناك من يراقبه : مش مهم المحاضرة .. أنا حبقى اشرحهالك .. المهم اننا لازم نتكلم دلوقتى حالا ..

بسمة : أيوة حنتكلم فين يعنى ..؟

شريف : هنا فى العربية .. بس امشى بيها نبعد عن الكلية شوية واركنى فى اى حتة ..

مشت بسمة دقائق قليلة ثم وقفت على جانب طريق هادى بسيارتها .. ثم التفتت اليه وهى تقول له : فيه ايه يا شريف .. ايه الكلام اللى عايز تقوله ..؟

شريف : عايز اقولك انى بحبك .. وانى مش ممكن أبعد عنك مهما حاولتى ..

ضحكت بسمة فى سعادة : بقى انت خاطفنى من الكلية ومسيبنى محاضرتى علشان تقولى كده وبس ..

شريف وهو ينظر فى عينيها بعمقه المعتاد وكأنه يستمد منها انفاس حياته : لا يا بسمة عمرى .. أنا جاى اقولك حاجات كتير .. وأولها انى مش عايزك تخافى أو تخبى عنى أى حاجة فى حياتك .. عايز اقولك انى ححارب الدنيا علشانك .. وان الشيء الوحيد اللى ممكن يفرق بينى وبينك هو الموت .. الموت وبس يا عمرى ..

بسمة باضطراب وقد ازداد انقباض قلبها عند سماعه يتكلم عن الموت : شريف حبيبى .. أنا مش

فاهمة حاجة .. هو فيه حاجة حصلت فى البيت عندك خلتك تقول الكلام ده ..

شريف وهو يمسك كفيها .. اوعديني انتى الأول انك مش حتفكرى فى يوم من الأيام تبعدى عنى .. وأوعديني ان ما تخافيش من أى حاجة أو من أى حد مهما كان وأنا جنبك ..

بسمة : شريف انت بتقلقنى بكلامك ده .. ارجوك قوللى فيه ايه ..

شريف بتوسل : ارجوكى انتى اوعديني الأول ..

بسمة : اوعدك .. أوعدك يا شريف .. بس قوللى فيه ايه ..

شريف : أنا عرفت كل اللى حصل .. وكل الضغوط والتهديدات اللى بابا مارسها و بيمارسها عليكى لغاية دلوقتى ..

بسمة باضطراب : عرفت .. عرفت ازاى .. ومن مين .. وأمتى ..

شريف مبتسما ابتسامته الصافية : مش مهم كل ده .. المهم انى عرفت .. وانى أنا اللى ححميكى من أى حاجة بتهددك ..

بسمة بيأس وهى تنظر الى اسفل : ازاى يا شريف .. انت حتقف ادام رغبة بباك .. انت عارف ده معناه ايه ..

شريف : أنا حقف ادام الدنيا كلها لو فيه حد بيهددك أو بيخوفك .. سكت قليلا ثم أكمل : اسمعى يا بسمة .. احنا لازم فى الفترة اللى جاية نتصرف بذكاء وحكمة .. انتى عندك حق .. وقوفى فى وش بابا فى الوقت الحالى حيجيب نتايج مش كويسة .. علشان كده احنا مش لازم نقف فى وشه ونعاديه .. بالعكس لازم نحسسه انه نجح فى انه يبعدنا عن بعض .. أنا مش عايز منك غير انك تكملى خطته اللى طلبها منك علشان تكرهيينى فيكى .. أنا مش محتاج منك اكتر من كده .. هو بس تعدى السنة دى واتخرج .. وساعتها حيكون لى التصرف اللى يحسسك انى جدير بيكى .. ها .. قولتى ايه يا حبيبتى ..

سكتت بسمة للحظات ثم قالت : تعرف يا شريف ان ده رأى بابا كمان ..

شريف عاقدا حاجبيه بتعجب : بابا .. انتى كلمتيه فى موضوعنا .. ؟!!!

بسمة بثقة : طبعا يا شريف .. أنا مبخبيش أى حاجة عن بابا .. وماما كمان أنا مبخبيش عنها حاجة .. بس هى لسة متعرفش حاجة عن موضوعنا .. محبتش اقول لها المشاكل اللى عشتها .. علشان هى بتقلق أوى علىّ ..

شريف : أنا عارف يا حبيبتى انى اتسببت لك فى مشاكل ووجع كتير .. بس اطمنى .. من النهاردة مفيش أى مشاكل ولا أى عذاب حيقرب منك ..

بسمة : ياه .. يا حبيبى ياشريف .. انت فعلا شلت هم تقيل من على صدرى اتعذبت بيه طول الشهور اللى فاتت .. بس الحمد لله .. فعلا .. ان مع العسر يسرا ..

شريف : الحمد لله يا حبيبتى .. اسمعى بقى .. خلينا نجهز نفسنا .. بابا اكيد حيتصل بيكى النهاردة أو بكرة بالكتير علشان يطلب منك انك تكملى التمثيلية .. اكيد عايز يطمن انتى وصلتى لإيه .. خصوصا أنه شافنا امبارح واحنا خارجين مع بعض من الحفلة .. وأكيد الموضوع ده سبب له قلق كبير .. سكت للحظة ثم قال : شوفى .. هو كلمنى من كام يوم .. سألنى اذا كنتى اخدتى ميعاد من والدك علشان نروح نزوركم .. بس أنا وقتها كنت زعلان

معاكى بسبب موقف النادى .. فطبعا قلت له انك لسة مأخدتش ميعاد .. علشان كده أنا متأكد انه حيتصل بيكى علشان يعرف آخر الأخبار .. أنا عايزك تتكلمى معاه زى كل مرة .. تحسسيه انك قربتى خلاص .. وانك خلال ايام بسيطة حيكون كل شيء انتهى .. وسيبى الباقى علىّ ..

بسمة : اوكى يا شريف .. ربنا يستر ..

شريف : باذن الله ربنا حيوفقنا يا حبيبتى .. احنا نيتنا خير .. ومش عايزين غير اننا نكون لبعض ..

بسمة : مش عايز تقوللى ايه اللى حصل وعرفت ازاى ..؟

شريف : من ماما .. امبارح بعد ما رجعت اتكلمت معاها وقالت لى على كل حاجة .. على فكرة يا بسمة ماما بتحبك اوى ومقتنعة بيكى زوجة ليّ ..

بسمة : أنا كمان بحبها أوى .. وربنا يعلم هى دخلت قلبى اد ايه ..

ساد الصمت قليلا وهما ينظران الى بعضهما البعض بحبهما وشوقهما المعهود والذى يزداد كلما مر الوقت عليهما .. حتى خجلت بسمة وقالت : ها .. قوللى حنعمل ايه دلوقتى .. ؟

شريف : شوفى .. أنا عارف بابا كويس .. أكيد هو مش حيصدق بسهولة اننا افترقنا .. أكيد فيه حد من طرفه بيراقب تصرفاتنا مع بعض .. علشان كده احنا عايزين نأكد له ان كل شيء انتهى ..

بسمة : طيب وده حيتم ازاى ؟

شريف : زى ما قلت لك انتى كل اللى عليكى تأكدى له ان خلال ايام كل شيء حيكون تم حسب رغبته .. وأنا من ناحيتى حعمل اللى يخليه متأكد من كلامك .. أنا حتكلم معاه واعرفه انك بتتهربى منى ومن تحديد ميعاد مع والدك وان المشاكل بينا مش بتنتهى وفيه حاجة مغيراكى من ناحيتى .. هو بالشكل ده حيحس ان كلامك متوافق مع كلامى .. وحيطمن شوية .. بس فيه خطوة تانية لازم أقوم بيها علشان تطمنه اكتر ..

بسمة : وايه هى الخطوة دى ..؟

شريف : واحدة تانية .. لازم واحدة تانية تخش حياتى بعد فترة قصيرة .. هو ده الشيء الوحيد اللى

حيخليه مطمن على الآخر ويتأكد ان موضوعنا انتهى ..

بسمة بانزعاج : نعم ..!!!!! واحدة مين ان شاء الله اللى حتدخلها حياتك .. ده مستحيل ..

رد شريف مبتسما وسعيدا بغيرتها عليه : اهدى بس يا حبيبتى .. مفيش واحدة ولا حاجة .. مفيش إلا انتى وبس .. أنا كل غرضى ان بابا يتأكد ان اللى بينا انتهى .. وأنا حقدم له الدليل ده بوجود واحدة تانية فى حياتى .. واحدة وهمية .. ودى لعبتى .. سبينى ارتبها من غير ما تقلقى ..

ببسمة : طيب يا شريف .. اعمل اللى انت شايفه .. على فكرة بابا عايز يقابلك ..

شريف بسعادة : بجد .. طيب ايه رأيك نروح نقابله دلوقتى .. أهو نستغل وقت المحاضرة اللى ضاعت عليكى ..

بسمة : بص الأفضل انك تاخد رقم تليفونه وتكلمه بنفسك وتحدد معاه الميعاد اللى يناسبكم .. ثم امسكت بتليفونه من يده وسجلت له رقم ابيها .. وبعد لحظات رن تليفونها .. امسكت به لترى الطالب .. فامتقع وجهها وازداد انقباض قلبها وهى تقول له : ده الدكتور مجدى .. باباك ..

شريف مبتسما بسخرية : مش قولت لك .. ردى عليه .. بس افتحى الصوت ..

فتحت بسمة الخط وهى ترتعش من داخلها .. وشفتيها تهتز من التوتر : آلو ..

مجدى : أيوة يا دكتورة.. أنا الدكتور مجدى .. انتى فين .. أنا عايز اشوفك فى مكتبى دلوقتى ..

أشار لها شريف بالموافقة ..

بسمة : أوكى يا دكتور .. نص ساعة وحكون عند حضرتك .. ثم اغلقت الخط فى هدوء ..

شريف : مالك سهمتى كده ليه ..

بسمة : لا أبدا .. بس بصراحة مقابلته صعبة أوى ..

شريف : زى ما اتفقنا يا حبيبتى .. أنا من هنا ورايح مش عايزك تخافى أو تقلقى من أى شيء .. روحى له ونفذى الكلام اللى اتفقنا عليه .. اسمعى .. هو متأكد اننا اتقابلنا واتكلمنا امبارح لما خرجنا من الحفل .. أنا عايزك بقى تستغلى الموقف ده وتبدعى فى

التمثيل .. فهميه اننا قعدنا واتكلمنا ..وانك قدرتى تفهمينى بانك معندكيش رغبة اننا نكمل .. ولا أقولك فهميه انك قلتيلى انك محتاجة شوية وقت تعيدى حساباتك وتفكيرك .. خليها خطوة أولى .. علشان ما يشكش .. عموما .. اعملى اللى انتى شايفاه فى حدود اللى اتفقنا عليه ..

اتفق شريف وبسمة على ان تذهب بالسيارة بمفردها الى الجامعة لتقابل والده فى حين نزل هو من السيارة ليطلب رقم والدها ..

طلب شريف الرقم اكثر من مرة ولكن لم تأتيه الاجابة فى اى منها .. كان على وشك أن يقطع الأمل فى الرد عليه .. لكن شيئا ما حثه على محاولة أخيرة .. فطلب الرقم مرة أخرى لياتي اليه الرد ..

شريف : الو .. استاذ خميس معايا ..؟

جاءه الرد رجالى : السلام عليكم .. لا يا فندى .. أنا مش صاحب التليفون .. انت تطلع له مين ..؟

شريف : مش فاهم .. مش ده تليفون الاستاذ خميس ..

الرجل : والله حسب اللى مكتوب فى البطاقة اللى لقيناها فى جيبه هو اسمه خميس .. بص يا استاذ .. أنا مش عارف انت تقرب له ايه .. بس كويس انك اتصلت .. اللى انت بتتصل بيه ده فيه عربية خبطته من شوية .. واحنا واخدينه ورايحين بيه المستشفى ..

انزعج شريف بشدة وهو يقول بشبه صراخ :

حضرتك بتقول ايه .. ازاى ده حصل ..؟ طيب لو سمحت قولى هو حالته ايه .. و واخدينه على انهى مستشفى ؟

الرجل : بص يا فندى هو حالته صعبة .. كان بيعدى الطريق والظاهر مكنش واخد باله من العربية اللى كانت جاية بسرعة وخبطته خبطة جامده .. ربنا يسترها معاه .. عموما احنا رايحين بيه على القصر العينى .. هى اقرب مستشفى لينا ..

شريف : طيب هو فى وعيه ؟

الرجل : والله الخبطة كانت جامدة .. هو مش فى واعيه .. المشكلة انه راجل كبير .. ربنا يسترها معاه .. هو مغمى عليه ومبيردش ..

شريف باضطراب : طيب أنا جاى له حالا ..



- 8 -

(نهاية حب)

دخل أمير الشركة مبكرا .. وكعادته .. ذهب أولا الى مكتب سارة ليصحبها الى البوفيه ويشرب من يدها كوب النسكافيه الصباحى .. فقد اتفقا منذ الخطوبة على ان يكونا بالشركة قبل الميعاد بنصف ساعة من اجل ان يلتقيا هذا اللقاء .. فقد أدمن كلاهما هذا اللقاء وأصبح بالنسبة لهما مقدسا ..

لم يجدها بمكتبها.. فسأل عنها ساعى المكتب وعامل البوفيه .. اجابوه انها لم تأتى بعد .. فطلبها تليفونيا فجاءه صوت خالتها جميلة حزينا بعض الشيء : صباح الخير يا أمير يا حبيبى ..

أمير : صباح الخير يا طنط .. هى سارة نزلت ولا لسه ..؟

جميلة : سارة نايمة يا حبيبى .. تحب اصحيها لك ..

أمير بتعجب : نايمة .. !! خير هى تعبانة ولا حاجة ..؟

جميلة : بصراحة هى طول الليل مانمتش .. كان عندها مغص .. ويدوب نامت من ساعة واحدة تقريبا ..

أمير : طيب يا طنط .. سبيها تريح .. وأنا حمر عليها المسا تكون أخدت كفايتها من النوم وريحت .. بس وحياتك يا طنط جميلة أنا عايزك تقنعيها بانها لازم

تروح للدكتور .. أنا مش عارف هى ليه راسها ناشفة أوى كده فى موضوع الدكاترة ده ..

جميلة : معلش يا أمير يا حبيبى .. هى متعقدة من الدكاترة حبتين بسبب مامتها الله يرحمها ..

أمير : أيوة يا طنط .. بس أنا عايز أطمن عليها ..

جميلة : حاضر يا أمير .. عندك حق .. أنا كمان عايزة اطمن عليها .. خلص انت شغلك بس وتعالى .. واحنا الاتنين نكلمها ونقنعها انها لازم تروح لدكتور .. ومعتقدش المرة دى حتعند بعد التعب اللى مرت بيه امبارح ..

أمير : تمام .. حخلص وآجى .. مع السلامة ..

جميلة : مع السلامة يا حبيبى ..

استيقظت سارة حوالى الساعة الواحدة ظهرا ..
كانت لا تزال تشعر بشيء من الألم والتعب ..
دخلت الى الحمام .. ولكنها بعد دقائق قليلة انتابها حالة من الذعر جراء نزيف الدم الذى خرج منها بغزارة .. فصرخت من الفزع وهى تقول : الحقينى يا طنط ..

جرت جميلة الى الحمام فتسمرت فى مكانها من هول المنظر وهى تصرخ : فيه ايه يا حبيبتى .. ايه الدم ده كله .. ايه اللى حصل ..؟!

سارة وهى واضعة كفها على فمها باكية : مش عارفة .. أنا فجأة لقيتنى بنزف بالشكل ده ..

جميلة : لازم أكلم أمير حالا .. هو كان قايل انه جاى يشوفك المسا ..

سارة : لا يا طنط .. من فضلك ..أنا محبش انه يشوفنى فى الحالة دى ..

جميلة : طيب حنعمل ايه دلوقتى .. ؟ أنا مش عارفة اتصرف ..

سارة بانزعاج : فيه عندى على الموبايل نمرة الدكتور عمر اللى قابلناه يوم الخطوبة .. هو كان عاطيها لأمير وامير بعتهالى .. من فضلك اطلبيه وشوفيه حيقول لنا نعمل ايه ..

جرت جميلة على تليفون سارة وأخرجت منه نمرة عمر وطلبته .. ليرد عليها بعد عدة رنات : الو .. مين معايا ..؟

جميلة : دكتور عمر معايا ..؟

عمر : أيوة يا فندم .. أنا عمر .. مين حضرتك ..

جميلة : أنا جميلة .. خالة سارة اللى كانت حفلة خطوبتها فى النادى وحصل لها اغماءة .. وحضرتك اللى فوقتها .. يا ترى فاكرها ..

عمر باهتمام : أيوة يا فندم .. طبعا فاكرها .. أنا كنت مستنيها هى والاستاذ امير يعدوا علىّ فى المستشفى .. يا ترى هى عاملة ايه دلوقتى ..

جميلة : سارة تعبت أوى امبارح ومن شوية حصل لها نزيف جامد .. وانا مش عارفة اتصرف ازاى ..

عمر باضطراب : حضرتك متعمليش حاجة .. ادينى العنوان وأنا حبعت لكم عربية اسعاف تجيبها المستشفى ..

مرت حوالى ساعة قبل ان تصل سيارة الاسعاف وتأخذ سارة وخالتها الى المشفى .. وفى الطريق طلبت جميلة من سارة ان تخبر أمير بما حدث .. ولكنها طلبت منها ان لا تتصل به حتى لا تزعجه .. هى فى الحقيقة كانت تفكر فيه اكثر مما تفكر فى نفسها .. كانت تشعر ان هناك خطب كبير أو مرض خطير .. لذا آثرت أن تعلم حقيقة مرضها بمفردها .. وبعد ذلك تقرر ماذا ستفعل حيال أمير ..

تكلمت جميلة مع عمر تليفونيا عند وصول الاسعاف الى المشفى كما طلب منها .. فاسرع الخطى اليها يستقبلها ويصل معها الى غرفة الطوارئ للكشف عليها واسعاف النزيف الذى اصابها أولا ..

مرت حوالى ساعة قبل أن يتم اسعاف سارة ووقف النزيف .. كان خلالهما امير قد اتصل بجميلة عدة مرات ولكنها كانت قد نسيت تليفونها فى البيت .. فاتصل على تليفون سارة الذى كان قد انتهى منه الشحن .. فاصبح قلقا عليها بشدة .. وقرر ان يتوجه الى بيت جميلة ليطمئن على سارة ..

طلب عمر من معمل المشفى أخذ عينة دم من سارة لعمل بعض التحاليل .. وأخبره المعمل أن نتيجة التحاليل سوف تستغرق يومين ..

وقف عمر بجوار سرير سارة يتكلم معها فيما مرت به من فترة وان كانت تلك أول مرة يحدث لها مثل هذا النزيف .. وعن حدوث اغماءات كالتى حدثت لها يوم الخطوبة ..

لم تجيبه سارة على الفور .. نظرت الى خالتها أولا .. وقالت لها : طنط .. ممكن من فضلك تجيبى لى اشرب حاسة انى عطشانة ..

علم عمر ان سارة لا تريد ان تتكلم عن حالتها امام احد .. خصوصا من يهمه أمرها .. بادر بابتسامة الى جميلة : ياريت تجبيلها لبن أو عصير .. هى محتاجة لهم دلوقتى اكتر من الميه ..

كان عمر يريد ان يختلى بسارة اكبر وقت ممكن .. فهو من ناحية كان يريد ان يحترم رغبتها فى الحفاظ على سر مرضها .. ومن ناحية أخرى كان فى اشتياق لها والحديث معها .. وان يقضى معها أطول وقت ممكن .. فهو منذ أن رآها فى حفل الخطوبة قد وقع حبها فى قلبه ..

انتهزت سارة خروج جميلة لتحضر لها العصير ونظرت الى عمر .. ثم نظرت الى يدها القابعة فى حجرها وقد غرزت فيها الكانيولا التى تمدها بالمحاليل .. فسقطت دمعة من عينيها لم تستطع ان تتحكم فيها ..

رق قلب عمر الى حالها فاقترب منها قليلا وهو يقول برقة شديدة : جرى ايه يا سارة .. أنا كنت فاكرك أقوى من كده .. الموضوع مش مستحق .. صدقينى .. ان شاء الله الموضوع بسيط .. ومفيش حاجة خطيرة .. المهم دلوقتى .. احكى لى ايه اللى بيحصل معاكى .. عايزك تحكى لى كل شيء بالتفصيل ..

سارة بعد ان سكتت للحظات طويلة .. مسحت دموعها التى اخذت تتساقط من مقلتيها بعد كلام عمر ثم قالت : أنا حاسة ان عندى حاجة خطيرة .. حاسة انى حموت .. الفترة الأخيرة بحس بضعف شديد .. وكتير بحس بدوخة .. هى صحيح مبتوصلش للاغماء .. بس بتخليني بعدها فى ارهاق وتعب ..

عمر : ايوة يا سارة .. يمكن مبتكليش كويس .. وبعدين ممكن يكون عندك انيميا من قلة الأكل والتغذية ..

سارة : مش عارفة يا دكتور .. طيب ده مش يبان فى التحليل ..

عمر : طبعا .. علشان كده احنا اخدنا عينات وحنعمل كل التحاليل والفحوص اللى تطمنك باذن الله ..

ربت عمر على كفها وهو يقول : أنا حسيبك دلوقتى .. حمر على شوية عيانين وارجعلك .. عايزك تشربى العصير واللبن اللى طنط حتجيبهم لك لغاية ما ارجعلك ..

نادت سارة على عمر عندما وصل الى الباب : دكتور عمر ..

عمر : ايوة يا سارة ..

سارة : من فضلك .. أنا ليّ عندك طلب ..

اقترب منها عمر مرة أخرى وهو يسألها : خير يا ستى ..

سارة : من فضلك .. أنا مش عايزة أى حد يعرف نتيجة التحليل قبلى ..

عمر متعجبا : سارة انتى بتفكرى فى ايه ..؟

سارة بتردد وتلعثم : بصراحة .. أنا عندى شك انى عندى نفس المرض اللى ماما الله يرحمها ماتت بيه .. ولو ده صحيح .. مش عايزة حد يعرف .. خصوصا أمير وطنط جميلة ..

عمر بحزن : وايه هو المرض اللى كان عند مامتك ..؟

سارة : كانسر ..

عمر : سارة .. بلاش الأفكار الوحشة دى تسيطر عليكى .. ان شاء الله مفيش حاجة زى دى .. وبعدين لو حتى فيه لا قدر الله .. فالطب بيتقدم كل يوم عن التانى .. والكانسر مبقاش علاجه صعب زى زمان .. خصوصا لو اكتشفناه فى أوله .. أنا بقولك الكلام ده علشان تتفائلى مش أكتر .. بس ان شاء الله الموضوع يكون بسيط ..

سارة : يارب..

عمر : عموما .. متقلقيش .. مفيش حد حيعرف أى حاجة قبلك .. وساعتها قررى اللى يريحك ..

سارة : متشكرة جدا ..

عمر : اسيبك أنا بقى شوية لغاية ما المحاليل تخلص .. وارجع لك بعدين ..

خرجت سارة وجميلة من المشفى وعادا الى البيت بعد حوالى ساعتين بعد ان كتب لها عمر بعض الأدوية ..

كانت الساعة تقترب من الثامنة مساءا عندما انهى أمير عمله وتوجه الى بيت سارة .. طرق جرس الباب وفتحت له جميلة بابتسامة باهتة .. كانت قبلها قد طلبت منها سارة فى طريقهم من المشفى الى البيت ان لا تخبر أمير شيء عن ما حدث ووعدتها خالتها بذلك على مضض .. فقد اقنعتها سارة انه ليس هناك داعى لاخباره بالأمر طالما انه تم علاجها ووقف النزيف ..

أمير : مساء الخير يا طنط .. ايه اخبار سارة ..؟

جميلة وما زالت بابتسامتها الباهتة : كويسة .. قامت من النوم كويسة ..

أمير : طيب . الحمد لله .. هى نايمة ولا ايه ..؟

جميلة : لا يا حبيبى فى اوضتها .. حروح ابلغها انك وصلت ..

ذهبت جميلة الى حجرة سارة وبقى امير جالسا على احدى مقاعد الانتريه ينظر حواليه .. فلاحظ وجود ادوية وورقة بجوارهم .. فإلتقط الورقة .. فاذا هى روشتة من المشفى باسم الدكتور عمر وبتاريخ اليوم .. قرأ ما فى الروشتة فلم يفهم شيء .. ثم وجد

خلف الروشتة ميعاد بالزيارة القادمة كتبها عمر ..
فوضع الروشتة كما كانت وجلس ينتظر سارة ..

خرجت سارة بعد دقائق قليلة .. نظر اليها أمير
بابتسامة فلاحظ شحوب وجهها بالرغم من انها
حاولت أن تدارى هذا الشحوب بالمكياج الذى قلما
تضعه اثناء زيارة أمير لها بالمنزل ..

سارة : أهلا يا أمير .. آسفة انى غبت عن الشغل
النهاردة ..

أمير وهو يبتسم ابتسامة فيها الكثير من القلق عليها
: ولا يهمك .. انتى كويسة دلوقتى ..؟ اتصلت بيكى
الصبح وعرفت ان تعبتى امبارح ونمتى متأخر ..

قاطعتهم جميلة : تحب تشرب ايه يا أمير .. ولا اقولك .. احنا لسة متعشناش .. انا حجهز العشا ..

أمير بدون اهتمام : اللى تشوفيه يا طنط ..

توجه أمير لسارة مرة أخرى : عملتى ايه النهاردة ..؟

سارة بابتسامة واهية : مفيش .. قمت من النوم .. وقعدت اتفرج على التيفزيون شوية .. وبعدين قريت شوية .. ونمت شوية تانيين .. قلت اعمل بحق بالاجازة ..

أمير وقد شحب وجهه غير مصدق كذبها عليه : تمام .. طيب مش المفروض نروح لدكتور علشان نطمن عليكى .. ؟

سارة والقلق باديا عليها : دول شوية تعب وراحوا لحالهم .. ما انت عارف ان فيه حاجات عندنا كده احنا البنات بتتعبنا كل شهر ..

أمير وهو ينظر الى الأرض حزينا من كذبها عليه : مفهوم .. مفهوم .. يعنى انتى دلوقتى كويسة ..

سارة : آه تمام .. كويسة الحمد لله ..

أكمل أمير وقته مع سارة لا يشعرها بشيء وهى ايضا حاولت جاهدة ان تكون على طبيعتها ثم تركها وخرج بعد ساعتين ..

كان الوقت قد تأخر .. فآثر ان لا يطلب عمر ويستفسر منه عن زيارتها له وما هى اسباب ما يحدث لها .. ربما كان غاضبا منها انها قد خبأت

عنه حقيقة ما تمر به .. لكنه عذرها فربما هى لا ترغب فى ازعاجه او اثارة قلقه عليها ..

فى اليوم التالى كان اول شيء فعله امير بعد ان تناول النسكافيه مع سارة ببوفيه الشركة ان دخل الى حجرته وطلب عمر ..

عمر : اهلا استاذ أمير .. ايه اخبارك ..؟

أمير : اهلا دكتور عمر .. أنا تمام الحمد لله ..

عمر : يا ترى ايه اخبار الآنسة سارة ..

أمير : المفروض انى أنا اللى اسألك السؤال ده .. هو مش المفروض انك كشفت عليها امبارح وكتبت لها ادوية ..

ارتبك عمر وهو يقول : آه فعلا .. أنا اقصد اطمن انها النهاردة بخير ..

أمير : آه تمام .. هى بخير النهاردة .. بس كنت عايز اعرف بالظبط ايه اللى عندها ..

سكت عمر للحظات لا يعلم ان كانت سارة قد صارحت أمير بأمر النزيف الذى حدث لها بالأمس ام انه يستفسر عن حالتها بصفة عامة .. لكنه فى النهاية قال : أنا مقدرش احدد اللى عندها بالظبط .. بس عموما احنا عملنا لها تحاليل امبارح والنتيجة حتطلع بكرة الصبح ان شاء الله ..

أمير : تمام يا دكتور .. معلش .. اسمح لى اطلب حضرتك بكرة اعرف النتيجة ..

عمر : آه طبعا .. اوى .. اوى ..

انتهت المكالمة بينهما وكلاهما غير مستريح للآخر .. كلاهما يشعر أن هناك أمرا يخفيه عن الآخر .. كما تخفى سارة عن أمير شيئا ما ..

وقف عمر يفكر للحظات ثم لم يتردد فى ان طلب سارة واخبرها بما دار فى مكالمته مع أمير .. انزعجت سارة فى بداية الأمر .. تتسائل كيف عرف أمير بأمر زيارتها الى عمر .. لكنها تذكرت أمر الروشتة والأدوية التى نسيتها فى الصالة والتى بالتأكيد قد لاحظها أمير عند زيارتها بالأمس فاصبحت فى ورطة بعد ان علمت ان امير قد اكتشف كذبتها عليه .. ولكن لم يكن هذا ما تخافه .. لذا طلبت من عمر ان لا يخبره بنتيجة التحاليل الا بعد ان يعود اليها أولا ..

تقابل أمير وسارة عدة مرات خلال اليوم اثناء العمل .. كانا ينظران الى بعضهما البعض نظرات ارتياب .. ويتحدثان بجملا مقتضبة وابتسامات وضحكات واهية ..

فى صباح اليوم التالى .. استقبلت سارة تليفونا من عمر .. لا تدرى لماذا شعرت بألم فى قلبها بمجرد ان قرأت اسم عمر على شاشة الموبايل .. ردت عليه بخفوت كأن انفاسها قد هربت منها وقلبها ينبض بشدة : ألو .. دكتور عمر ..

عمر بصوت حزين : أهلا يا سارة .. كنت عايز ابلغك نتيجة التحاليل ..

سارة وبخفوت اكثر مما سبق .. وقد استشفت من نبرته الحزينة ان النتيجة غير جيدة : قول يا دكتور .. سمعاك ..

عمر : أنا آسف .. بس النتيجة المبدئية مش كويسة .. الظاهر ان كان عندك حق .. نسبة الاصابة بالكانسر عالية شوية ..

اجفلت سارة وقد شعرت بجسدها اصبح وكأنه عبارة عن كرة من الثلج .. ثم قالت بهدوء : طيب يا دكتور عمر .. متشكرة .. تعبتك معايا ..

قاطعها عمر قبل ان تغلق الخط : سارة .. من فضلك اسمعيني كويس : المفروض اننا نتأكد من النتيجة دى بعمل منظار واخد عينات من الورم

علشان نحدد مدى الاصابة ونحدد العلاج او إجراء عملية ..

سارة وهى فى حالة من الوجوم واليأس الشديد .. لا ترى سوى طيف الموت اما عينيها : ان شاء الله ..

عمر : سارة خللى ايمانك بالله كبير .. ارجوكى بلاش اليأس اللى انا حاسه من كلامك ونبرة صوتك .. تعالى لى بكرة المستشفى ونشوف حنعمل ايه .. الموضوع ده مش تخصصى .. علشان كده أنا حعرضك على استاذ كبير ونشوف حيقول ايه ..

سارة بنفس الصدمة : ان شاء الله .. سكتت للحظات ثم قالت : دكتور عمر . من فضلك ياريت أمير وطنط جميلة ميعرفوش بالنتيجة دى .. على الأقل دلوقتى ..

عمر : ايوة يا سارة .. بس أمير حيتصل بي كمان شوية علشان يعرف نتيجة التحاليل ..

سارة بتوسل : ارجوك قول له انها انيميا او أى حاجة .. أنا مش عايزاه يعرف .. ارجوك يا دكتور ..

عمر : طيب يا سارة .. زى ما تحبى .. عموما أنا فى انتظارك بكرة ..

سارة وقد شعرت بالهم يجثو فوق صدرها ثقيلا : ان شاء الله ..

مرت ساعتين قبل ان يتلقى عمر اتصالا آخر من أمير .. كان قد جهز نفسه ليخبره بأن سارة لا تعانى سوى من بعض الأنيميا .. فتقبل أمير الخبر وهو

يساوره شك فى الأمر .. فقرر أن يقنع سارة بالذهاب
الى اكبر الأطباء حتى يقطع الشك باليقين ..



كان برنامج اليوم يحمل اجتماعا بين خالد وأمير من جهة وبين مدراء الشركة من جهة أخرى لمراجعة تطور المشاريع بالشركة .. رأس خالد الاجتماع كالعادة .. كان أمير جالسا على يمينه وسارة على يساره لتسجيل عرض نقاط الاجتماع والنتائج والقرارات..

فى حين كانت سارة لا ترفع عينيها عن الأوراق امامها وتكتب كل كلمة بتركيز شديد حتى لا يلاحظ احدا من الحاضرين انشغالها بامور أخرى .. خصوصا أمير وخالد .. كان أمير لا يحيد بعينيه عنها لدرجة انه لم ينتبه الى خالد الذى القى عليه سؤالا اكثر من مرة .. ولم ينتبه اليه الا عندما علا صوت خالد فى المرة الثالثة ..

اعتذر أمير عن شروده .. ثم أجاب والده على سؤاله ..

انتهى الاجتماع وذهب كل الى مكتبه .. ودعا خالد امير الى مكتبه ..

خالد : انت ايه حكايتك .. بقى لك كام يوم مش على طبيعتك .. على طول سرحان ومهموم .. ممكن أعرف فيك ايه ..

أمير : لا أبدا .. مفيش حاجة .. يمكن مشغول شوية باللى حصل لسارة .. اصلى عرفت انها تعبت تانى من كام يوم .. بس هى بتحاول تخبى علىّ ..

خالد بتعجب : بتخبى عليك ..!! مش فاهم .. تقصد ايه ..؟

أمير : زى ما بقول لحضرتك .. سارة بتعانى من حاجة ومش عايزانى اعرفها ..

خالد : اسمعنى كويس يا أمير .. لازم تعرف ان نجاحك فى شغلك بيعتمد بشكل كبير على الفصل بين الشغل وبين أى حاجة تانية فى حياتك .. يعنى لازم تعود نفسك انك بمجرد ما تخطى عتبة الشركة هنا لازم تنسى تماما أى حاجة خارج حدود شغلك .. ويا حبذا لو قدرت تعمل العكس بمجرد ما رجلك تخطى برة حدود الشركة .. بمعنى انك ما تفكرش خالص فى الشغل وتعيش حياتك الاجتماعية بعيد عن الشغل ومشاكله طول ما انت خارج الشركة.. والكلام ده طبعا مينطبقش على الكوارث ..

أمير : تقصد ايه بالكوارث حضرتك ..؟

خالد : يعنى لما يكون فيه كارثة فى الشغل لازم تديله كل وقتك وتفكيرك جوه وبرة الشغل .. والعكس صحيح .. لما يكون فيه كارثة فى حياتك .. تاخد اجازة من الشغل لغاية ما تحل مشاكلك .. علشان كده لو اللى بتمر بيه سارة ده كارثة خد اجازة انت وهى وحاول تكون جنبها لغاية ما تحلوا مشاكلكم ..

استمع أمير الى نصيحة ابيه وهو منبهر بطريقة تفكيره ومعالجته للأمور .. فابتسم وهو يقول : حضرتك شايف كده ..؟

خالد وهو يتحرك من على مقعد مكتبه ويتجه الى امير مبتسما و يربت على كتفه : لو كنت شايف حاجة افضل من كده كنت قولتهالك .. ياللا متضيعش وقت هاتوا اجازتكم علشان امضيها ومن

بكرة شوفوا حتعملوا ايه .. انتم كبار بما فيه الكفاية .. مشاكلكم لازم تحلوها سوا ..

*****

خرج أمير من عند والده فوجد شابا ثلاثينيا يجلس فى المكتب عند سارة .. فألقى عليه السلام .. فردت سارة : الاستاذ ياسر .. فيه ميعاد بينه وبين الباشمهندس .. ثم رفعت سماعة التليفون وقالت : باشمهندس .. الاستاذ ياسر موجود .. بيقول ان فيه ميعاد مع حضرتك ..

خالد : أيوة ياسارة .. مظبوط .. خليه يتفضل ..

دخل ياسر الى مكتب خالد .. فى حين اقترب أمير من سارة وهو يبتسم لها : سارة .. احنا من بكرة اجازة ..

ممكن تكتبى لنا طلبين اجازة وتمضيهم من المهندس خالد وابعتيهم بعد كده للاتش آر ..

سارة وقد عقدت حاجبيها متعجبة : مش فاهمة .. انت خدت قرار اجازتى من غير ما تقوللى ..

أمير وهو يجلس على طرف مكتبها : أنا مأخدتش حاجة .. بابا هو اللى أمر بالأجازة ..

سارة بعصبية : أمير .. ممكن تبطل ألغاز وتفهمنى ايه الحكاية ..

قص عليها امير ما دار بينه وبين والده .. فتعصبت سارة اكثر وهى تقول : انت ازاى تتصرف فى امورى مع الباشمهندس من غير ما ترجعلى ..؟؟!!

أمير وقد صدمه ما تفوهت به سارة : فيه ايه يا سارة .. هو بابا غريب عنك .. ده فى النهاية حماكى .. يعنى زى والدك .. واكيد مصلحتك تهمه والا مكنش استغنى عننا احنا الاتنين وعطانا اجازة نعرف فيها ايه اللى عندك بالظبط ..

قاطعته سارة بنفس النرفزة والعصبية : ايه هو اللى عندى ويستاهل اجازة .. أنا كل اللى عندى شوية انيميا زى مابلغك الدكتور عمر .. يعنى حاجة بسيطة وما تستهلش كل الضجة اللى انت عاملها دى ..

أمير : انتى بتتكلمى معايا ازاى كده .. كل ده علشان عايز اطمن عليكى وعلى صحتك ..!!

تنبهت سارة الى اسلوبها العصبى الذى تتكلم به مع أمير فحاولت ان تغير من نبرتها قليلا وهى تبتسم ابتسامة مضطربة : آسفة يا أمير .. أنا مقصدش .. بس صدقنى الموضوع مش مستاهل كل القلق اللى انت عامله ده .. أنا حاخد الدوا اللى كتبه الدكتور عمر وان شاء الله حتحسن ..

أمير بحزم : لا يا سارة .. مش حنخسر حاجة لما نروح لدكتور كبير يكشف كويس ويعمل اللازم ويطمنا ..

سارة بتوسل : ارجوك يا أمير .. أنا مبحبش أروح لدكاترة .. وبعدين هو عمر ده ايه .. مش دكتور برضه ولا حاجة تانية ..

أمير : دكتور يا ستى و أبو الطب كله .. بس من فضلك ريحينى ..

سكتت سارة طويلا ثم قالت : طيب خلينا نتفق اتفاق ..

امير : قولى يا ستى ..

سارة : خلينى ابتدى العلاج بتاع عمر .. ولو مجبش نتيجة اوعدك انى أنا بنفسى حطلب منك نروح لدكتور تانى ..

لم يجد أمير مفرا مما طلبته فزفر فى الهواء وهو يقول : أمرى لله .. بس كلام رجالة ..

سارة مازحة : كلام رجالة يا سيدى .. بس خللى بالك انت اللى قولت .. يعنى متزعلش لو فى النهاية اتعاملت معاك معاملة الرجالة ..

ضحك الاثنان .. ثم قال أمير : طيب أنا حمشى دلوقتى .. حستناكى فى البريك ..

داخل مكتب خالد ..

خالد وهو يهم بالوقوف مرحبا بياسر : أهلا استاذ ياسر .. اتفضل .. ثم توجه وهو يشير الى الانترية القابع بركن من حجرة مكتبه ..

جلسا الإثنان ثم طرق خالد جرسا بجواه ..

خالد : طبعا حضرتك عارف أنا ليه طلبت انى اقابلك ..

ياسر : يعنى تقريبا ..

خالد : طيب كويس علشان تسهل مأموريتى ..

سكت قليلا ثم قال : علا مصممة على الطلاق .. وفوضتنى انى اتكلم معاك ..

طرق باب المكتب ودخل ساعى البوفيه : تحت أمرك يا باشمهندس ..

خالد ياسر : استاذ ياسر .. تحب تشرب ايه ..؟

ياسر مطرقا الى الارض : لا .. مفيش داعى حضرتك ..

خالد :لا مينفعش .. انت ضيفنا .. لازم تشرب حاجة .. أنا حاخد قهوة .. تحب قهوة ولا حاجة تانية ..

ياسر : أوكى .. آخد قهوة مظبوط ..

خالد للساعى : قهوة مظبوط للأستاذ ياسر .. وقهوتى لو سمحت ..

خرج الساعى .. فتوجه خالد مرة أخرى الى ياسر : ها .. قلت ايه يا استاذ ياسر ..

ياسر : يعنى ده آخر كلام عندها ..؟

خالد : اعتقد كده .. ويا ريت حضرتك تكون متفهم لموقفها ..

ياسر : اكيد متفهم .. بس الظاهر انى إتأملت زيادة عن اللزوم .. كنت متصور انها ممكن تغفر لى غلطتى دى ولو حتى علشان خاطر ولادنا اللى اكيد حضرتك ماترضاش انهم يتربوا مفارقين ..

خالد : اكيد محدش يحب الطلاق ولا يحب لولاد ابرياء ملهمش ذنب يتربوا مفارقين .. بس كان لازم نفكر فى الكلام ده قبل ما تعمل اللى عملته .. اللى

عايز افكرك بيه يا أخ ياسر ان اللى حصل مش مجرد غلطة أو خلاف بسيط بين زوجين علشان نتناقش فيه .. اللى حصل خيانة ومصيبة بكل المقاييس .. وعلشان نكون موضوعيين .. خلينا كده نعكس الموضوع ..

ياسر : مش فاهم حضرتك تقصد ايه ..

خالد : اقصد يا ترى ايه حيكون قرارك لو علا هى اللى خانت .. ومع اقرب واحد لك من صحابك .. أو خانتك مع زوج أختك .. ياترى كنت حتقبل انك تكمل حياتك معاها .. ده طبعا بصرف النظر عن اللى اتسببت فيه علاقتك مع مرات اخوها .. أقصد موتها وحرمان ولادها منها .. صحيح هى كمان خاينة

.. بس هى دفعت حياتها تمن خيانتها .. ماتت .. واتيتم ولادها ..

لم يرد ياسر وظل مطرقا رأسه الى الأرض ..

خالد : شوف يا استاذ ياسر .. خلينا نحافظ فى علاقتك بعلا على شعرة معاوية .. وده طبعا علشان خاطر علاقتك بولادك متتأثرش سلبى والولاد يتربوا بعيد عن مشاكل المطلقيين الغير متحضريين .. وبالتالى موضوع الطلاق ده ما يأثرش على نفسيتهم .. هما كده كده حيتأثروا .. بس خلينا نحاول نخلى التأثير ده اقل ما يمكن ..

ياسر : تمام يا باشمهندس .. أنا كمان يهمنى مصلحة ولادى .. أنا حطلق علا .. بس خلينا نتفق على

مواعيد اشوف فيها الولاد واقضى معاهم بعض الوقت ..

خالد : اكيد طبعا .. من حقك تشوف ولادك وقت ما تحب .. عموما اللى أنا عارفه انك بتشتغل فى دبى .. فخلينا نتفق انك تشوفهم مرة او مرتين فى الاسبوع طول ما انت موجود فى مصر .. وده طبعا اسمح لى حيبقى تحت اشراف مامتهم ..أو الشخص اللى هى تختاره يكون موجود مع ولادها اثناء وجودهم معاك .. وده طبعا مش شك فى حضرتك لا سمح الله .. بس زى ما بيقولوا .. لكى يطمئن قلبى .. أقصد يطمن قلب علا .. مش أكتر ..

ياسر : مش فاهم .. تقصد ايه باشراف مامتهم .. أو حد تانى ..

خالد : بصراحة كده ومن غير لف ولا دوران علا خايفة انك تاخد الولاد وتسافر بيهم دبى وتحرمها منهم ..

ياسر : ياه .. للدرجة دى هى فقدت الثقة فيّ .. عموما انا معنديش مانع انى اشوفهم فى المكان اللى هى تحدده وفى وجود اى حد هى بتثق فيه ..

خالد : انت كده عداك العيب وريحتنى .. خليني ارتب مع علا امتى تقدر تشوف الولاد .. بس ده طبعا بعد ما تستلم ورقة الطلاق ..

ياسر : اطمن حضرتك .. أنا بكرة حروح للمأذون واطلق .. يعنى كلها يومين تلاتة ويوصلها ورقة طلاقها ..

دخل الساعى مرة اخرى الى المكتب بعد ان طرق الباب ووضع القهوة امامهما .. فتناول ياسر قهوته بسرعة ثم هم بالانصراف .. ليوصله خالد حتى باب المكتب .. ويعود ليتصل بعلا ويقص عليها ماحدث وما اتفق عليه مع ياسر ..

علا وقد كسا وجهها حزن واضح .. ولكنها شعرت براحة نسبية فى قلبها : ميرسى يا أنكل خالد ..تعبت حضرتك معايا ..

خالد : مفيش تعب يا علا يا حبيبتى .. يا ريتنى كنت بتدخلك فى حاجة غير دى .. عموما ربنا يعوض عليكى ..

علا بحزن وسخرية : لا يا انكل خالد .. أنا خلاص جربت نصيبى .. وطلع زى ما حضرتك شوفت .. أنا

حعيش لولادى وبس .. وربنا يقدرنى على تحمل مسئوليتهم ..

خالد : متقوليش كده يا علا .. انتى لسة صغيرة والحياة لسة قدامك .. وان شاء الله ربنا حيعوضك باللى تستاهليه .. عموما ياسر حيسافر خلال اسبوع .. واعتقد انه حيطلب يشوف الولدين .. فياريت ترتبى نفسك على كده .. سكت للحظتين ثم قال : أنا ليّ عندك طلب يا علا ..

علا : خير يا انكل .. اؤمر حضرتك ؟

خالد : خلينا يا بنتى نكون متحضرين فى علاقتنا مع ياسر .. وده علشان مصلحة ولادكم قبل أى شيء ..

علا : مش فاهمة .. حضرتك تقصد ايه ..

خالد : اقصد ان علاقتك بياسر كزوج انتهت .. لكن علاقتك بيه كأب لولادك مش لازم تنتهى ..
ومحدش فى الدنيا يقدر ينهيها .. يعنى ما تحّوليش العلاقة دى لعداء بينكم .. بالعكس خليكوا فى مصلحة الولاد مع بعض مش ضد بعض .. علشان كده لما يطلب يشوف ولاده لازم تكونى موجودة معاهم .. تتكلمى معاه عادى .. و اوعى يا علا فى يوم من الايام تفكرى فى انك تظهرى عيوبه لولاده او تحاولى تكرهيهم فيه .. الساعة ولا الساعتين اللى الولاد حيقضوهم بينكم حيساعدو فى تربيتهم تربية سوية ومحدش فيكم حيعانى معاهم بعد كده ..

علا : فاهماك يا انكل .. وهو ده اللى ناويه اعمله ..
أنا بشكرك مرة تانية .. وسلم لى على طنط امينة
وعلى اشرف وأمير وغادة ..

خالد : يوصل يا علا .. وانتى سلمى لى على ماما
وجوزها وجمال .. واشوفكم قريب باذن الله ..

أغلقت علا الخط وهى تحمل بداخلها مشاعر كثيرة
.. غضب وحزن وحنين .. جلست شاردة فى اللحظة
التى ستتسلم فيها ورقة طلاقها من ياسر .. فى
اللحظة التى ستصبح تحمل لقب مطلقة .. هل
تحزم أمرها وتهاجر كما كانت تخطط فى الفترة
السابقة .. لا تعلم كيف ستكون حياتها فى الغربة
بمفردها مع طفلين صغيرين .. وماذا سيكون رد

فعل ياسر حيال هذا الأمر .. أم تتعقل فى تصرفاتها المقبلة خصوصا تجاه طفليها اللذان يحتاجان وجود والدهما وان كان هذا سيحدث على فترات ..

انتبهت من شرودها على جرس تليفونها .. نظرت بملل الى شاشة التليفون .. كان رقما غريبا لا تعرفه .. هى فى العادة لا ترد على الأرقام الغريبة .. لكنها ضغطت على زر القبول بالخطأ ..

علا : آلو ..

ياسر بصوت حزين .. تكاد تسمعه : أنا ياسر يا علا .. ارجوكى متقفليش الخط .. أنا طلبتك من رقم تانى علشان عارفك مش حتردى علي من رقم موبايلى .. سكت للحظات ثم قال : مش طالب منك غير انك تسمعينى .. عاد يسكت طويلا يلملم شتات

مشاعره وافكاره حتى شعرت علا بأنفاسه الهادرة
تكاد تحرق مشاعرها .. تكلم أخيرا : علا .. أحلفك
بأغلى شيء فى حياتك .. أحلفك بولادنا اللى هما
أغلى حاجة فى الدنيا .. أحلفك بايامنا الحلوة من
ساعة ماحبيبنا بعض .. أحلفك بحبنا اللى بعترف
انى معرفتش احافظ عليه انك تعيدى تفكير فى
قرارك .. اللى حصل صدقينى كان غصب عنى ..
الشيطان اتمكن منى فى لحظة ضعف حفضل
ندمان عليها طول عمرى حتى لو سامحتينى ورجعنا
لبعض .. يمكن بطلب منك انك تسامحينى علشان
انا عارف انى صعب احب من بعدك .. لكن الأهم
دلوقتى هو آدم وزين .. ايه ذنبهم فى انهم يتربوا بعيد
عن أبوهم .. صدقينى لو مكنش عندنا ولاد برضه
موضوع الانفصال عنك بالنسبة لى صعب .. لكنى

فى وجود آدم وزين الموضوع أصعب بكتير .. فكرى
يا علا .. أرجوكى عيدى تفكيرك وحساباتك ..

سكتت علا ولم ترد .. كانت دموعها تنهمر بشدة ..
فأردف ياسر : علا .. انتى معايا .. ؟

ردت علا بصوت مخنوق من شدة النحيب الذى
تحاول ان لا يشعر به ياسر : سمعاك ..

ياسر : تحبى تاخدى وقتك وتفكرى من تانى ..

علا : لا .. مش حينفع نكمل ..

ساد الصمت بينهما حتى ظن كلاهما بأن تلك
اللحظات دهرا كاملا يفصل بينهما .. فتكلم ياسر
كأنه كبر فى تلك اللحظات عمرا فوق عمره : خلاص

يا علا .. أنا حعمل اللى يريحك .. ثم عاد الصمت من جديد حتى قالت علا : أنا مضطرة اقفل ..

ياسر : مع السلامة يا علا .. خللى بالك من نفسك ومن الولاد ..

علا : مع السلامة .. ثم أغلقت الخط ..

ظلت علا دقائق على حالها حتى سمعت بكاء وصراخ زين فى الخارج .. خرجت له فاذا به مازال يصرخ بشدة وتحاول كريمة اسكاته وقد كتمت كلمات كانت تقولها لريم وكأنها تنهرها .. فقالت علا بلهجة حازمة تسأل كريمة : ماله زين يا كريمة .. بيصرخ كده ليه .. ؟

سكتت كريمة وهى تنظر الى ريم بلوم .. فأعادت علا سؤالها .. أنا بسألك فيه ايه .. الولد بيصرخ كده ليه .. وليه بتبصى لريم بالشكل ده .. ؟

كريمة : ريم ضربته ..

لم تصدق علا ما سمعته اذناها .. ريم تضرب زين !! .. طفلها الذى يصغر ريم بأكثر من ثلاثة عشر عاما .. وهى أمه لم تفعلها ولا تعتقد ان تفعلها فى يوم من الأيام ..

جحظت عينى علا وهى تتوجه بنظرها الى ريم التى حاولت ان لا تظهر ذعرها من ردة فعل علا .. ولكنها ارتجفت حين وقعت عينيها على عين علا المصوبة ناحيتها وكأن نيران الدنيا وغضبها قد تجمع فى تلك النظرة .....

9 -

(الصدمة ومواجهة الواقع)

دخل عبد القادر حجرته .. نظر الى اجلال التى كانت تحاول ارضاع مولودها الذى لم يتعود بعد على التقام صدرها .. نظرت اليه اجلال فلاحظت تغير وجهه .. فبادرت تسأله : مالك يا حبيبى .. وشك متغير .. فيه حاجة حصلت ..؟

عبد القادر : لا يا حبيبتى .. متشغليش بالك .. امور تافهة ..

اجلال : انت قابلت ادهم ابن عمتك ..؟ خالتى قالتلى انه جه وكان قاعد مع ماما فايزة ..

عبد القادر وهو يمسح وجهه بكلتا يديه : حبيبتى ..
أنا مش قادر اتكلم دلوقتى فى اى حاجة تخص البنى
آدم ده .. سكت للحظة ثم قال بابتسامة وهو
يقترب منها ومن كريم : يا ريت نغير الموضوع ده ..
خلينا نستمتع ونركز مع حبيبى كريم شوية ..

ابتسمت اجلال وهى تنظر الى كريم الذى قد غط فى
نوم عميق ملتقما صدرها وكفه الأيسر الذى تكبر يد
القطة بقليل يقبع كقبضة بين انفه وخده الوردى
وهى تقول : عندك حق .. مش لازم نفكر فى حاجة
غير كريم وآية .. دول أهم حاجة فى حياتنا وأمانة
ربنا لينا اللى حنتسأل عليها .. تعالى يا حبيبى خده
من ايدى ونيمه فى سريره ..

تحرك عبد القادر نحوها وحمل طفله فى حنان بالغ وهو يقربه من وجهه يقبله ويعاود شمه ثم وضعه بلطف فى سريره .. ظل لدقيقتين يتأمله وهو نائم فى سكون كالملائكة .. وكل لحظة تمر عليه يشعر بارتباط اكثر به .. وخوف عليه أكثر وأكثر..

ثم تحرك ببطئ .. جلس على السرير معطيا ظهره الى اجلال .. فرك وجهه بكفيه ثم وضعهما فوق ركبتيه مطأطأ رأسه الى الأرض .. تدور برأسه العديد من الأفكار والتساؤلات ..

تركته للحظات ساكنا .. ولما طال صمته على هذا الوضع سألته : مالك يا حبيبى ..؟ شكلك مهموم .. ايه اللى مضايقك بالشكل ده ..؟

رد عبد القادر وهو مازال على وضعه : لا يا حبيبتى مش مضايق ولا حاجة .. أنا يمكن بس مرهق حبتين ..

اجلال وهى تقترب منه وتحاوط وسطه بذراعيها وهى مازالت فوق السرير : من امتى بتخبى عنى اللى تاعبك أو مضايقك ..؟

عبد القادر وهو يلتف اليها بوسطه .. يميل عليه ويأخذ رأسها بين صدرة وهو يضع قبلة حنونة فوق رأسها : حبيبتى .. أنا مش عايز اشغلك .. الموضوع بسيط ..

اجلال : ولو قلت لك انى مش حستريح طول ما انت مخبى عنى حاجة .. !!

صمت عبد القادر قليلا ثم اردف : كريم .. كريم وآية يا اجلال .. خايف عليهم أوى .. وعليكى انتى كمان يا حبيبتى ..

اجلال وقد تركت حضنه بهدوء ونظرت فى عينيه تتساءل : حبيبى .. مالهم الولاد .. و خايف عليهم من ايه ..؟!!

عبد القادر بتردد : من اى حاجة .. وكل حاجة يا اجلال ..

اجلال : حبيبى .. انت مؤمن .. ومش حيصيبنا الا اللى ربنا كاتبهولنا .. وان شاء الله يكون كله خير .. ربنا يحفظنا من كل سوء ..

تعلم اجلال ان مصدر قلق زوجها هو بالتأكيد أدهم ابن عمته .. تعلم أنه يخشى المشاكل التى قد يسببها له ولاسرته .. خصوصا بعد ان علمت من هو أدهم .. وما هو تاريخه مع هذه العائلة .. تعلم ايضا أن المدمن .. أى مدمن .. سواء كان مدمنا للمخدرات أو القمار عندما يفقد قدرته على ممارسة أو تعاطيه ما يدمنه فهو بمثابة قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر فيمن حولها فى أى وقت .. وتصرفاته دائما غير محسوبة .. ولا تحمد عقباها .. لذا كانت تريد أن تطمئن من عبد القادر عن سبب اقتراب ادهم منهم فى هذا الوقت بالتحديد .. وما هى ظروفه الحالية .. وهل طلب منه المساعدة .. وما هو رد فعل زوجها حيال هذا الأمر .. فقالت بهدوء .. الا صحيح يا حبيبى .. ايه اخبار ادهم ابن عمتك ..؟

توقع عبد القادر منها هذا السؤال فتنهد وهو يخلع جاكت بدلته واجابها : أدهم حيفضل طول عمره ادهم .. زى ما هو .. عمره ما حيتغير .. ولا حتنتهى مشاكله ..

أخذ عبد القادر يحكى لها ما دار بيه وبين أدهم من جهة .. وبينه وبين امه من جهة أخرى .. وأن أمه قد نصحته ان يساعده .. حتى يتجنب شروره ويأمن جانبه ..

ردت عليه اجلال : اسمعنى يا عبد القادر كويس .. أنا صحيح يمكن اصغر منك .. وبالتأكيد كمان معنديش خبرتك فى الحياة .. بس أنا بالرغم من صغر سنى الا انى شوفت كتير فى الدنيا .. واللى شبهى زى ما هو عايش دلوقتى فى مستوى عالى ..

عاش معظم سنين عمره فى بيئة اتعلم منها الكتير والكتير أوى كمان .. سواء كان على مستوى البيت أو مستوى الشغل ..

قاطعها عبد القادر : مش فاهم .. تقصدى ايه بالمقدمة الطويلة دى ..

اجلال : أقصد أن طنط فايزة عندها حق .. انت لازم تساعده وتأمن شره لأنه معندوش حاجة يخسرها .. والبنى آدم اللى معنوش أى حاجة يخسرها ما بيهمهوش اى حاجة وما بيبقيش على شيئ وممكن يعمل أى حاجة بدون حساب للنتايج .. وأنا عن نفسى شوفت النوعية دى .. شوفت جوز خالتى .. راجل مدمن للمخدرات .. وشوفت تصرفاته لما مكنش بيلاقى الهباب اللى بيطعاطاه ..

حتى المرضى فى المستشفيات اللى اشتغلت فيها .. شوفت تصرفاتهم لما كانوا بيوصلوا لمرحلة اليأس من الألم .. كانوا بيعملوا أى حاجة فى اللى قدامهم أو حتى فى نفسهم .. علشان كده لازم تساعده يا عبد القادر .. أولا .. لانه قريبك ويعتبر أخوك اللى اتربى معاك .. ومن ناحية تانية علشان نتقى شره ..

كان عبد القادر يسمعها ويثمن كل كلمة تقولها .. يعلم انها على حق هى وامه .. لذا رد عليها بنفس رده على أمه : ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

فى صباح التالى ذهب عبد القادر الى المشفى .. كان لا يزال يفكر فيما سيفعله مع أدهم .. وكان قد استقر على ان يساعده بمبلغ شهرى يعينه على المعيشة وفى نفس الوقت يشاركه فى فتح شركة

باسمه بشروط يضمن من خلالها ان لا يبدد أدهم أصول الشركة أو أرباحها .. ففكر أن تكون الشركة باسم عبد القادر .. وأن يعين له مدير مالى من ناحيته .. على أن تؤل لأدهم نسبة من أسهم الشركة بعد تحقيق نسبة ارباح معينة ..

طلب عبد القادر أدهم تليفونيا أكثر من مرة ولكن تليفونه كان دائما خارج الخدمة .. لذا بعد عدة محاولات ارسل أحد السعاه الى بيته لعله يكون نائما .. ولكن عاد اليه الساعى بعد الساعة يخبره ان لا أحد بالشقة ..

انتهى اليوم ولم يستطع عبد القادر الوصول الى أدهم .. فحاول فى الأيام التالية ولكنه أيضا لم يعثر عليه حتى انه قد مر أكثر من عشرة أيام لم يظهر

لأدهم فيها أى اثر مما أثار ريبة وقلق عبد القادر واسرته .. وتملك عبد القادر الشك فى ان ادهم اما قد أصابه مكروه أو أنه يخطط لشيء قد يؤذى به عبد القادر أو أى من أفراد اسرته ..

بعد مرور أسبوعين من محاولة الوصول الى أدهم .. لم يجد عبد القادر بدا من ان يتكلم مع نادر صديقه ومحاميه ويحكى له عن امر ادهم وفيما يفكر تجاهه .. ثم طلب نصيحته .. فأشار عليه نادر بأن لا بد أولا من ابلاغ الشرطة عن اختفائه .. حتى يتمكن بعد ذلك من تقرير ما يجب عليه فعله .....

انهى عبد القادر مكالمته مع نادر وجلس فى مكتبه يفكر فى أدهم وما قد يكون حل به .. كان فى قرارة نفسه يلومها كثيرا على تصرفه معه فى آخر لقاء

بينهما.. كيف لم يوافق على طلبه آنذاك وساعده..
بل وخاطبه بلهجة سخيفة .. فكر فى انه ربما قد
اصابه مكروه .. غضب من نفسه عندما شعر أن
مال الدنيا لا يساوى أن تفقد انسان عزيز عليك ..
وانه لو عاد سالما سوف يلبى له كل ما يطلب وأكثر
.. شعر أن وجود قريب له مثل أدهم تربى معه
وشاركه فى كثير من الأحداث أهم عنده من قيمة
المال الذى يساعده به .. شعر أن رأى أمه وزوجته
هو الصائب .. شعر أن حديث الرسول الذى ذكرته
به أمه هو حديث معجز فى معاملة الأقارب
والآخرين .. حتى وان كانوا سفهاء .. شعر أن القلق
والخوف الذى يعيشه الآن أغلى بكثير من المال
الذى كان سيساعد به إبن عمته ..

خلال حفل خطوبة سارة وأمير .. وبعد أن رجعت المياه الى مجاريها بين أيمن ورغد .. اقترب أيمن من أشرف وأخبره بأن الأمور بينه وبين رغد قد عادت الى سابق عهدها .. وانهما قد اتفقا على ان يتقدم لخطبتها .. وطلب منه أن يفاتح والدها فى الأمر ويحدد له ميعادا يذهب فيه هو ووالده لطلب يد رغد ..

تكلم أشرف مع رنيم التى بدورها تكلمت مع والدتها وابيها بخصوص رغبة أيمن فى التقدم لرغد .. وتم تحديد موعد لزيارة أيمن ووالده لطلب يد رغد لأيمن ..

سارت الأمور بسلاسة .. وكانت رغد فى ذلك اليوم
فى قمة سعادتها هى وأيمن .. فقد اقترب حلم
ارتباطهما .. وقريبا ستصبح زوجته ..

لم يستغرق الأمر طويلا .. فقد تعرف أحمد وعلياء
والدا رغد على ايمن وابيه .. ولم يأخذ أحمد وقتا
طويلا فى السؤال عن أيمن واخلاقه .. فقد اكتفى
بكونه صديق صهره أشرف .. وبالفعل تمت الخطبة
فى غضون اسابيع قليلة فى حفل عائلى بسيط بأحد
المطاعم الكبيرة واقتصر الحضور على عائلة ايمن
هو والده فقط .. فأمه لا تزال تقيم بالخارج مع
اسرتها ولم يحضر طفلا الشيخ عبد الله كما اتفقت
رغد مع أيمن حتى لا يثيرا تساؤلات والديها عن
الطفلين .. كما حضرت اسرة خالد بدعوة خاصة من

طرفى العرس .. وحضرت سارة التى اصرت رغد على دعوتها حتى تزيل ما بداخلها من مخاوف تجاه حب أمير القديم لها ..

مر الحفل بسلام ولم يحدث ما يعكر صفوه .. ولم يكد يمر شهرين وعدة ايام حتى تم تحديد موعد الزفاف .. فقد كان أيمن فى عجالة كى يضمه ورغد بيت واحد ..

قضت رغد وأيمن شهر عسل فى ربوع لبنان واليونان وتركيا .. واختتما هذه الرحلة الرائعة بعمرة فى مكة وزيارة للمدينة .. كان هذا الشهر لها ولأيمن بمثابة حلم ومكافأة من الله لهما .. فقد عادت رغد من العمرة ترتدى النقاب .. شعرت برغبة شديدة لارتدائه .. بعد ان قابلت بعضا من النساء والفتيات

فى الحرم النبوى الذى قضيا فيه خمسة أيام قبل العودة لمصر .. وقد تحدثت معهم فى أمر الحجاب واقتنعت بشدة بارتداء النقاب .. وقبل ذلك شعرت فى اعماقها برغبة شديدة لارتدائه .. ولكن بالرغم من سعادة أيمن بقرارها ورغبتها الا انه حاول ان يثنيها عن قرارها مخافة ان يكون اقتناعها به لمجرد الظروف المحيطة بها والجو الروحانى فى مكة والمدينة وان شعورها هذا سوف يتغير مع الوقت وسوف تشعر قريبا ان النقاب قد أصبح عبئا عليها .. خصوصا انها سوف تقابل رفضا من المجتمع له .. لكن رغد أصرت وأكدت له انها مقتنعة بما تفعل ..

عادا الى مصر وكان فى استقبالهم أشرف ورنيم التى كانت فى شهرها الأخير من الحمل .. وقد تفاجأت رنيم بأمر حجاب ونقاب أختها .. وبالرغم من سعادتها بقرار الحجاب الا انها كانت تنكر قرارها بالنقاب .. فرنيم ممن يؤيد الحجاب .. ولكنها لا تقتنع بكون النقاب فرضا أو حتى فضلا .. كانت تراه مبالغة وتشددا فى التدين ..

أما أيمن فقد قرر هو الآخر اطلاق لحيته تأسيا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

نظرا أشرف ورنيم لهما وقد عادا من شهر العسل بصورة مفاجأة للجميع .. خرجا اثنين عاديين كأى فردين .. وعادا فى نظر الجميع شخصين متشددين

يخاف الجميع من افكارهما وردود افعالهما .. لمجرد أن تغير ملبسهما ..

فى الاسابيع القليلة المقبلة أصبح أيمن وزوجته حديث من حولهم .. الجميع يتكلم عنهما وعن توجههم الجديد وتشددهم فى الدين وأمور الدنيا .. وصار الجميع من يعرفهم ومن لا يعرفهم يتعامل معهم بحرص وريبة .. فالكثير ممن حولهم يهابهم ويخشاهم والبعض يبغضهم ويضايقهم عن عمد .. خصوصا رغد التى كثيرا ما كانت تتعرض للنقد والمضايقات والهمز واللمز وفى بعض الأحيان للسب والشتائم .. والقليل كان يحترمهم ويثنى عليهم ..

كانت الضغوط على رغد وأيمن من كل صوب
واتجاه .. فى الجامعة .. حيث كانت رغد فى السنة
الأخيرة .. وفى السكن والحى الذى يسكنون به ..
حتى من قبل والداها .. قد رفضا نقابها بشدة ..
ويعترونه نوع من التشدد فى الدين ..

وأيضا فى العمل بالنسبة لأيمن .. فبالرغم من أن
أيمن كان يعمل مع والده ويعتبر صاحب العمل ..
الا ان الموظفون قد تغيرت طريقتهم معه لمجرد
انه قد اطلق لحيته وأصبح أكثر التزاما فى أمور دينه
وعبادته .. فقد توقف تماما عن مصافحة النساء
والفتيات .. أصبح يحافظ على الصلاة فى وقتها فى
جماعة .. أصبح لا يخوض فى الأحاديث عن الغير ..

لم يتغير أيمن وزوجته كشخصين .. لكن المجتمع من حولهم تغير .. بل وتغير تغييرا جذريا بالنسبة لهم لمجرد أن تغير مظهرهم وبعض السلوك الى الأحسن ..

فى اول يوم لرغد بالجامعة بعد عودتها من العمرة .. استيقظت فى هذا اليوم وهى فى قمة السعادة لانها سوف تذهب الى الجامعة بنقابها لتفاجأ الجميع به .. وكأنها نسيت تماما ما تعانيه المنقبات من ردود فعل الجميع .. وخاصة مجتمع الجامعة .. كانت فرحتها به وبالهداية التى ألقاها الله فى قلبها أكبر من أن تتذكر مثل هذه الأمور .. لكنها بدون ان تدرى قد بدأت معاناتها الفعلية .. ركبت مع أيمن فى الصباح وهو فى طريقه الى عمله .. دلفت الى باب

الجامعة .. فكانت أول المعاناة .. ابرزت بطاقة هويتها الجامعية للحرس على باب الجامعة الذين تغيرت معاملتهم معها لمجرد انها اصبحت غير مكشوفة الوجه لهم .. فطلب منها الذهاب مع احدى حرس الجامعة النساء للكشف عن وجهها .. والتفتيش الذاتى .. وقد كانت من قبل تدخل الى الجامعة حتى دون ابراز هويتها الجامعية .. علاوة على التعليقات السخيفة التى كانت تصل الى اذنيها من اللحظة التى غادرت فيها سيارة زوجها حتى باب الجامعة .. والتى وقتها علمت جيدا كيف تعانى مثيلاتها من هذا الأمر .. وربما كانت هى واحدة ممن كان ينتقد من قبل .. وأحيانا كانت تعلق بينها وبين زملائها على من قد اصبحت واحدة منهن ..

بعد انتهاء معاناتها مع حرس الجامعة والذى أصبح بعد ذلك شبه روتين يومى عليها اجتيازه وتحمل همه من وقت لآخر .. دلفت رغد الى حرم الجامعة تبحث بعينيها عن صديقاتها لمفاجآتهم برغد بثوبها الجديد .. فاقتربت من مجموعة اصداقائها الذين كانوا مجتمعين كالعادة فى ركن من اركان حرم الجامعة على أمل ان يهونوا عليها ما مرت به فى الصباح من مضايقات حرس الجامعة ..

رغد : السلام عليكم ..

نظرت المجموعة اليها فى تعجب .. فتلك أول مرة تقترب منهم احدى المنتقبات وتلقى على المجموعة السلام .. فمنهم من رد السلام بفتور .. ومنهم من لم يرد ..

رغد بخيبة أمل : ايه يا بنات .. انتم مش عارفينى .. !!؟

ردت احدى صديقاتها متعجبة بشدة بعد أن نظرت فى عينيها وخمنت صوتها المميز : لا .. مش معقول .. رغد .. وقبل ان تقول لها حمد الله على سلامتك أو زواج مبارك قالت بدهشة مبالغ فيها : انتى ايه اللى هببتيه فى نفسك ده ..؟ !!

آلمت الجملة ورد فعل صديقتها رغد بشدة .. ولكنها حاولت جاهدة استيعاب صدى المفاجأة على زميلاتها .. فقالت بتفاؤل : الحمد لله .. ايه رأيكم فى المفاجأة الحلوة دى .. مش كده أحسن ..

ردت أخرى : أحسن ايه يا بنتى .. انتى بقيتى شبه الغراب ..

جرحت الجملة رغد التى تحجرت الدموع بعينيها ..
أطرقت تنظر الى الأرض لا تجد الكلمات التى ترد بها على أى منهم .. خصوصا بعد عدة تعليقات مماثلة من باقى الزملاء . فلاحظت صديقتها "أمل" المقربة مدى قسوة التعليقات على رغد ومدى تأثرها ..
حتى انها كادت ان تبكى بالفعل .. فنهرت البنات من حولها : جرى ايه يا بنات .. كفاية تعليقاتكم السخيفة .. هى حرة فى اللى هى عايزاه .. لو سمحتم كل واحدة تحتفظ برأيها وتعليقاتها لنفسها وكفاية كدة .. ثم ضمت رغد الى صدرها وهى تقول لها :
حمد الله على سلامتك يارغد .. والف مبروك .. على الجواز والنقاب .. وربنا يهدينا جميعا ..

ردت احدى البنات : تقصدى ايه ياست أمل .. هو انتى شيفانا شياطين ادامك ولا ايه ..

ردت أمل باستفزاز : والله أنا بدعى بالهداية لنا جميعا .. ودى حاجة متزعلش حد .. ولا اللى على راسه بطحة ..

ردت الزميلة : لا بقى انتى زوديتها .. وبعدين .. هى يعنى علشان خبت وشها ولبست واسع تبقى احسن مننا .. لا بقى .. معظمهم بيبقوا لابسين كده مغصوبين عليه .. والباقى تصرفاتهم ما يعلم بيها الا ربنا .. يعنى الحكاية مش بالمظاهر ياست أمل .. وياما فيهم بلاوى وبيعملوا ذنوب مبتعملهاش واحدة مش محجبة وبيّداروا فى اللى همه لابسينه ..

شعرت رغد بتوتر فى النقاش الذى كاد ينقلب الى خناقة بسببها .. شعرت بشتات فى تفكيرها .. توقف عقلها للحظات تفكر فيما يجب عليها فعله حتى توقف تلك المهزلة التى حلت بها وبصديقاتها فجأة .. فقالت وهى ترتعش : بعد اذنكم .. ثم تركتهم وهى تبكى ومشيت الى حيث حمام النساء وأخذت تبكى بحرقة مما مرت به فى يومها الأول بالجامعة..

خرجت بعد دقائق بعد ان هدأت قليلا ثم مالبثت ان قررت العودة الى البيت وعدم حضور أى من المحاضرات .. فقد كانت فى حالة نفسية سيئة لم تستطع خلالها ان تتحمل ضغطا ممن حولها أكثر مما مرت به اليوم ..

آثرت الا تخبر أيمن بما حدث لها وعانت منه كثيرا .. فأخذت تاكسى ووصلت الى البيت .. دخلت الى شقتها وبدلت ملابسها ثم جلست قليلا تفكر فيما مرت به اليوم من أحداث لم تتوقعها .. ولم تفكر فيها حين قررت ارتداء النقاب .. لم تتخيل للحظة واحدة أن تمر بمثل ما مرت به اليوم .. وقد بدا لها اليوم أن ما هو قادم أسوء ولم تعمل له حسابا .. ولكنها فى نفس الوقت كانت لا تزال على موقفها واصرارها ان تستمر فى تنفيذ قرارها .. فهى لن تتراجع وتخلع حجابها .. تلك فى النهاية حريتها ولن تتخلى عنها مهما حصل ..

رغد قد أحبت واقتنعت بما تفعله .. ولكن من الواضح أن المجتمع من حولها أو معظمه رافض

لخطوة اتخذتها عن اقتناع .. هى لم تشعر سوى بالقهر والظلم من مجتمع يعيش ازدواجية فكرية وأيضا ازدواجية فى الحكم والمعايير التى يقيس بها الغير .. فذلك المجتمع الذى يعتبر عدم الحجاب حرية شخصية ولا يعترض على من تتعرى .. وفى الغالب لا يمسها بسوء .. بل احيانا يعتبرها قدوة .. هو نفسه نفس المجتمع الذى يمنع تلك الحقوق عن الكثير من المنقبات والمحجبات .. ناهيك على ان الكثير من الاناث يطلق عليهن محجبات لمجرد تغطية جزء من الرأس وهن غير ملتزمات بالمرة بالحجاب الشرعى الذى لا يكشف ولا يفسر شيء من جسد المرأة .. فما بالك وهى كمنقبة تحرص على ان لا يظهر منها شيء بالمرة سوى فتحتى العينين حتى ترى طريقها ..

رغد لم تكن تنكر على اى من النساء قرارها بشأن ملبسها أو مظهرها سواء ان تعرت أو تحجبت .. هى فى قرارة نفسها لم تفكر سوى برغبتها فى تنفيذ ما تعتقده انه أمر من أوامر الله يخصها هى كإمرأة .. مع يقينها بأن طاعتها قد تنجيها من غضب وعذاب الله .. لكنها فى نفس الوقت تؤمن انها بطاعتها ليست أفضل ممن تتعرى .. فقد تكون تلك أفضل عند الله منها بعمل يدخلها الجنة فى مرتبة أعلى منها .. فلا يعلم أحد مصير غيره .. الله وحده الذى يعلم مصائر جميع البشر .. والله هو الأعلم بالخواتيم ..

شعرت رغد بالظلم والقهر من المجتمع بسبب رد فعل المجتمع نحوها وندمت على انها كانت يوما فى

مكان من ينتقدونها .. لكنها الآن لم تخطأ عندما شعرت بحب الله يمس قلبها فأرادت المزيد من هذا الحب ونعيم رضاه .. حاولت التقرب الى الله بكل وسيلة ترضيه ..

وبينما كانت رغد غارقة فى تفكيرها وحزنها .. رن جرس تليفونها .. كانت رنيم تطلبها .. تريد أن تطمئن عليها .. وقد كانت دخلت من قبل فى مناقشة معها عما سوف تلاقيه ممن حولها بسبب اقدامها على خطوة النقاب المفاجأة للجميع .. وحذرتها انها سوف تواجه رفضا يصل الى حد الاهانة ممن حولها .. وأيضا سوف تلاقى استحسان القليل .. وأن عليها ان تتحمل وتثبت على ما أقدمت عليه .. والا فعليها أن تعيد حساباتها من

جديد وان تتبع كما يقولون من الدين أوسطه ....
ولكن رغد كانت على اقتناع شديد بقرارها .. لذا لم تحيد عنه قيد أنملة ..

ردت رغد بصوت حزين : ألو .. ازيك يا رنيم ..

رنيم وقد احست بالحزن فى نبرة رغد : أيو يا رغد .. عاملة ايه يا حبيبتى .. صوتك متغير ..

رغد محاولة ان تكون على طبيعتها : لا أبدا .. أنا كويسة .. اطمنى ..

رنيم : مش حاسة بكده .. وبعدين انتى فين دلوقتى .. ايه السكون اللى حواليكى ده .. مش المفروض انك فى الجامعة دلوقتى ..

رغد : لا .. ما أنا روحت ورجعت .. أنا فى البيت دلوقتى ..

رنيم بتعجب : هو انتى روحتى فى ايه ورجعتى فى ايه .. مش المفروض ان عندك محاضرات لغاية العصر !!؟..

رغد وقد بدأت فى البكاء : رنيم .. انتى فين دلوقتى .. أنا محتاجة اتكلم معاكى ..

رنيم : حبيبتى .. أنا عند طنط أمينة .. امبارح أصرت اننا نبات عندها علشان مسألة التعب بتاعة الشهر الأخير فى الحمل .. خايفة انى يبجى لى تعب الولادة وأنا لوحدى .... تحبى آجيلك ..

رغد : لا لا .. مش للدرجة دى .. أنا حجيلك .. مهو مش معقول انى مخفش عليكى زى طنط أمينة ..

رنيم : طيب تعالى .. وممكن لو حابة نتكلم لوحدنا نقعد سوا فى اوضة اشرف .. أو حتى ننزل نقعد فى أى كافيتريا من اللى حوالينا .. أو حتى نروح النادى ..

رغد : لا .. بالعكس .. أنا حابة اتكلم كمان مع طنط أمينة .. انتى عارفة اد ايه أنا بستريح فى الكلام معاها .. للأسف مش عارفة اتكلم مع ماما وبابا .. انتى عارفة اد موقفهم من موضوع النقاب .. وعارفة ليه هما رافضينه من الاساس .. دول من ساعة ما اتنقبت وهما مش طايقيين يتكلموا معايا فى اى موضوع ..

رنيم : معلش يا رغد .. اعذريهم .. هما خايفين عليكى مش اكتر .. عارفين ان معظم المجتمع رافض للنقاب .. ومتصورين ان المنقبات بيتعاملوا بطريقة مش لطيفة .. وده بسبب الآراء المختلفة وبرامج الميديا اللى كل همها نسبة المشاهدة والاعلانات .. لكن فى النهاية مش بيقدموا رأى واضح وصريح وأقرب للحقيقة فى اى موضوع بيتناولوا مناقشته ..

رغد : عندك حق ..

رنيم : عموما يا حبيبتى متضايقيش نفسك .. كل اللى بيحصل معاكى ده كان متوقع .. أنا مستنياكى .. تعالى وحنتكلم .. وان شاء الله كلام طنط أمينة ورأيها يريحك ..

- 10 -

(العودة وانهيار العهود)

كانت الأيام تمر على غادة وسعيد رتيبة ومملة .. كل منهم يشتاق الى الآخر .. يريد أن يلقاه .. يراه .. يتحدث اليه ويملأ عينيه منه .. كل منهم انقلبت ايامه ولياليه الى دقائق وساعات من العذاب .. تمر عليهم بطيئة وكئيبة .. خصوصا على غادة التى لم تجد فرصة واحة ترى فيها سعيد منذ حفل خطوبة أمير وسارة .. لكن سعيد كان يراها من بعيد بدون علمها .. كان ينتظرها من وقت لآخر عند باب المدرسة .. يختبأ خلف شجرة فى الجهة الأخرى المقابلة لباب المدرسة .. ولكن حتى هذا لم يرضى قلبه المشتاق للاقتراب منها والتحدث اليها .. يشبع

بدوره عينيه من تفاصيل كل جزء فيها .. خصوصا عينيها وابتسامتها المتيم بها ..

ذات صباح .. نزلت غادة من السيارة بالقرب من باب المدرسة حيث كانت تلك عادتها هى وبعض زميلاتها .. كانوا يحبون أن يلتقون سويا بجوار باب المدرسة يتحدثون لدقائق بعيدا عن زحمة فناء المدرسة ثم يدخلون الى المدرسة عند سماع جرس الصباح ..

وقفت غادة وثلاثة من زميلاتها كالعادة يتحدثون فى امور الدراسة وغيرها حين شردت زميلتها "داليا" وهى تنظر الى الجهة المقابلة للمدرسة ثم قالت بتعجب : بنات .. حد فيكم لاحظ الشاب اللى واقف ورا الشجرة اللى هناك دى قبل كده ..؟!!

نظرت غادة وباقى البنات بفضول شديد الى الجهة التى تنظر اليها داليا ..

لاحظ سعيد الواقف خلف الشجرة نظرة البنات اليه .. فاختبأ بسرعة خلف الشجرة الضخمة .. وظل هكذا للحظات .. ولكن كانت البنات قد لاحظنه وهو يختبأ دون ان تتبين احداهن من يكون .. ولشدة فضولهن ظلت الفتيات ينظرن الى الشجرة حتى طال انتظار سعيد وأصبح لا بد أن يخرج من خلف الشجرة مخافة ان يظن المارة به شيئا سيئا .. فقرر فى النهاية أن يخرج مطأطأ رأسه الى الأرض .. يسير بسرعة بعيدا عن المدرسة ..

ضحكت البنات وهن يضعن ايديهن على افواههن فى حين تجمدت غادة فى مكانها وشعرت بقلبها

ينبض بشدة ويكاد يخرج من صدرها .. لا تصدق ما تراه عينيها ..

انتابت غادة رعشة مفاجأة لاحظتها داليا التى إلتفتت اليها تتكلم معها بخصوص هذا الشاب فوجدتها واجمة ترتعش .. فقالت اليها : مالك يا غادة .. ؟

لم ترد عليها غادة .. وظلت واجمة تنظر الى سعيد وهو يسرع الخطى ليختفى بعد لحظات عن الجميع .. فى تلك اللحظة .. ضرب جرس المدرسة فسارعت الطالبتان الواقفتان مع غادة وداليا لدخول المدرسة .. فى حين ظلت داليا وغادة ينظران الى سعيد وهو يسرع الخطى يحاول ان يختفى من المشهد ..

داليا : غادة .. فيه حاجة ..؟ انتى تعرفى الشاب ده ..؟

انتبهت غادة لسؤال داليا فأجابتها بتلعثم : هه .. لا أبدا ..

داليا : أمال مالك شكلك اتغير أول ما شوفتيه .. ؟

غادة : قولت لك معرفهوش يا داليا .. أنا بس استغربت من تصرفاته .. ثم جذبتها من ذراعها وهى تقول .. ياللا بينا ندخل المدرسة .. الجرس ضرب ..

مضى اليوم الدراسى على غادة كالدهر .. ولم تفهم أى شيء من شروحات مدرسينها طوال اليوم .. ظلت شاردة .. سعيدة .. تريد ان ينتهى اليوم وقد قررت أن تتصل بسعيد بعد أن اصبحت لا تطيق

الاستمرار فى تنفيذ ما اتفقا عليه .. فطالما قد اخترق سعيد الحظر وجاء ليراها ولو من بعيد ..فلابد ان تخرق بدورها الحظر المتفق عليه بينهما ..

لكن لم تكن داليا لتمرر ما لاحظته من تغيير على غادة حين شاهدت سعيد صباح اليوم ..

ظلت داليا طوال فترة الراحة بين الحصص الدراسية تطارد غادة .. وتؤكد لها انها تعرف ذاك الشاب .. فى النهاية ردت عليها غادة بعد هذا الضغط الرهيب :

أيوة أعرفه .. خلاص ارتحتى .. ممكن بقى ما تسألنيش عن أى حاجة بخصوص الموضوع ده لغاية ما اقرر أنا احكى لك ..؟

ابتسمت داليا ابتسامة المنتصر : آه يا خبيثة .. يعنى لو ما كنتش ضغطت عليكى .. ما كنتيش حتقوليلى الحقيقة ..

غادة : اوف .. من فضلك يا داليا .. انتى مش فاهمة حاجة .. ممكن تسيبينى دلوقتى ..

داليا وهى تضحك : ماشى حسيبك دلوقتى بس بشرط حتحكيلى كل حاجة بكرة ..

غادة : يا ساتر عليكى يا داليا .. انتى فظيعة .. مش معقول فضولك ده ..

داليا باصرار : ولو يا غادة .. حتحكيلى كل حاجة .. وبالتفصيل الممل ..

غادة .. وقد فقدت الأمل فى التخلص من فضول وضغط داليا : خلاص يا لحوحة .. قولت لك حاحكيلك .. بس لما أقرر ..

انتهى اليوم الدراسى .. عادت غادة الى بيتها وهى تسبح فى عالم آخر لمجرد ان شاهدت سعيد اليوم .. ولمجرد ان علمت انه لا يقوى على البعد عنها وجاء يراها من بعيد ..

دخلت البيت وكانت امينة تجلس مع رنيم فى صالة البيت .. جلست غادة معهم دقائق قليلة تحاول ان تسيطر على انفعالاتها الداخلية التى لازالت متأثرة بأحداث يومها وتريد أن تمنع نفسها من ان تطلب سعيد فى هذا الوقت .. فهو بالتأكيد مشغول يعمله

الآن .. وربما يكون بين أناس ولا يستطيع ان يجيب اتصالها ..

نظرت أمينة الى غادة تسألها : تحبى تتغدى دلوقتى يا حبيبتى ولا تستنى لما بابا واخواتك يرجعوا من الشغل ..؟

لم تنتبه غادة لسؤال امها .. ولم تسمعه من الاساس .. فقد كانت شاردة .. تفكر فى الحديث المرتقب مع سعيد اليوم .. وماذا ستقول له .. وبماذا سيرد عليه ..

عاوت أمينة السؤال : هيه .. غادة .. انتى سرحانة فى ايه ..؟

غادة : هه .. معلش كنت بفكر فى حاجة فى درس النهاردة .. كنتى بتقولى ايه يا مامى ..؟

أمينة : تتغدى دلوقتى ولا تستنى بابا واخواتك ..؟

غادة : حستناهم .. نتغدى سوا .. ثم نهضت متوجهة لغرفتها .. أنا حريح شوية لغاية ما يرجعوا من الشغل ..

دلفت غادة الى حجرتها وأخذت تلف وتدور حول نفسها فى رشاقة وفى سعادة بالغة وهى تحتضن شنطة المدرسة التى ألقتها بعد لحظات من الرقص فوق احدى مقاعد الغرفة لتلقى بعد ذلك بجسدها فوق سريرها .. تنظر الى سقف الحجرة وتتخيل لقاءها القادم مع سعيد .. نعم .. لقد انهار اتفاقهما

بعد ان خرقه سعيد اليوم .. هى لن ترضى سوى
بلقاء قريب .. وليكن ما يكون ..

مرت عدة ساعات .. عاد خالد وأمير ثم بعدهما
بنصف ساعة عاد أشرف .. ولم تمر سوى دقائق
حتى اجتمعت الاسرة على طاولة الغداء ..

خالد : ايه يا رنيم .. عاملة ايه اليومين دول .. ؟
بنوتتنا حبيبة جدها عاملة معاكى ايه ..؟

رنيم : الحمد لله يا أنكل .. ما بتنيمنيش طول الليل
..

أمينة وهى تربت على كف رنيم التى تجلس جوارها :
هانت يا حبيبتى .. كلها أيام وتيجى بالسلامة ..
وساعتها حتعرفى انها وهى جوه احسن ..

رنيم : معقول يا ماما .. ده أنا نفسى تييجى بقى علشان استريح من تعب الحمل ..

أمينة : تيجى بالسلامة باذن الله .. بس كلى انتى كويس علشان تقوى على الولادة ..

لاحظ خالد جلوس اشرف عابسا أثناء الحوار الدائر بين الجميع .. فقال له : ايه يا أشرف .. مالك .. فيه حاجة مضيقاك فى الشغل ..

أشرف وقد انتبه الى حالته : لا أبدا .. ليه حضرتك بتقول كده ..؟

خالد : بص فى المرايا وراك وانت تعرف .. أنت قاعد مكشر وشكلك فيه حاجة مزعلاك ..

ردت رنيم مقاطعة وهى تبتسم : أنا عارفة ايه اللى مضايقه يا أنكل ..

نظر الجميع الى رنيم فى فضول .. فارتبكت قليلا مترددة ان تفتح هذا الأمر أم لا .. لكنها فى النهاية قالت : أشرف مضايق ان اللى جاى بنت .. مش ولد ..

جحظت عينا أشرف وهو ينظر الى رنيم التى تجاهلته وهو يقول : رنيم ..

رنيم : ايه يا اشرف .. بتبصلى كده ليه .. مش هى دى الحقيقة .. وبعدين هو أنا بقول الكلام ده ادام حد غريب .. ثم امتلأت مقلتيها بالدموع وهى تقول : أيوة يا اشرف .. أنت متغير ومتضايق من يوم ما عرفت ان المولود بنت .. حتى مش عايز تختار لها

اسم من اسامى البنات اللى كل يوم بقولهالك ..
وأكتر من مرة تقوللى سميها الاسم اللى انتى عايزاه ..
لو كان ولد كنت سميته ..

استاء خالد مما سمع وهو مطرق الرأس الى الطاولة .. ونظر أمير وغادة بدهشة الى اشرف يوجهون له بنظراتهم اتهاما قد قرأه جيدا من عيونهم .. فى حين قامت أمينة من مكانها تضم رأس رنيم التى اجهشت فى البكاء الى صدرها وهى تقول : ايه يا رنيم .. صلى على النبى يا حبيبتى .. كلام ايه اللى بتقوليه ده .. طبعا أشرف ميقصدش اللى وصلك منه .. هو بس مش عارف يعبر عن مشاعره .. بس صدقينى .. حتى لو اللى وصلك منه ده صحيح .. حفكرك بعد ما تولدى ويشيل بنته بين ايديه .. مفيش أب فى الدنيا

يقدر يقاوم مشاعره ناحية ولاده خصوصا أول ما عينه تقع عليه سواء كان ولدا ولا بنت ..

مسحت رنيم دموعها بكلتا يديها وهى تقول : معلش يا جماعة .. أنا آسفة نكدت عليكم ..

خالد : لا يا بنتى .. لا نكدتى علينا ولا حاجة .. وكويس انك فتحتى الموضوع ده علشان أنا ملاحظه من فترة .. بس مكنتش حابب اتدخل .. وقلت يمكن لما أشرف يحس بالبيبى وهو بيتحرك يغير رأيه ويحس بالنعمة اللى ربنا بعتهاله ..

كان أشرف صامتا اثناء الحديث الدائر أمامه .. يكاد أن ينفجر مما حدث ومما قالته رنيم التى تعلم جيدا أنه لن يفوت هذا الأمر على خير .. فقط هو يتحين فرصة الانفراد بها فى بيتهما ..

لكن قطع خالد عليه السيناريو الدائر بينه وبين نفسه فيما سيفعله برنيم لاحقا .. فقال : أنا عايز اسألك سؤال يا أشرف .. ياترى ايه هو شعورك لو مرت سنين وربنا مرزقكمش ولاد .. ؟ وقبل ما تجاوب .. فكر فى سؤالى وتصور انك قعدت سنين بتتمنى طفل ولسه ماجاش ..

اللى جاى لك ده يا اشرف رزق .. ورزق كبير من عند ربنا .. غيرك بيتمنى ضفره .. فاحمد ربنا عليه وكون مبسوط بيه كمان ..

سكت أشرف ونظر الى طبق الطعام امامه .. لا يجد من الكلام ما يجيب والده .. ولكنه قال فى النهاية: مين بس اللى قال انى مش بحمد ربنا على رزقه ..

هى بس رنيم اللى حساسة شوية بسبب الحمل وبيتهيأ لها حاجات مش مظبوطة ..

حاول أشرف الهروب من هجوم والده عليه ومن نظرات اسرته المستنكرة لموقفه من أول مولود له .. ولكنه فى الحقيقة كان يغلى بداخله من رنيم ومما قالت .. فهو لا يزال لا يرغب فى انجاب الاناث .. أو بالأحرى كان لا يرغب فى الانجاب قبل مرور عدة أعوام .. وهذا كان اتفاقه مع رنيم التى خالفت هذا الاتفاق ..

حاولت أمينة تخفيف الجو المتوتر بين أشرف ورنيم فقالت بابتسامتها الصافيه : ده انت لو شوفت الحاجات اللى جبتها أنا ورنيم النهاردة للمولود

حتتمنى انهم يكونوا بنتين مش واحدة .. قومى يا غادة هاتى الحاجات من اوضتى .. ..

ذهبت غادة وأحضرت اكياس وعلب كثيرة فى ثوانى وهى تقول بغضب : انتم ازاى تروحوا تشتروا الحاجات دى من غيرى .. هو أنا مش متفقة معاكم اننا نشتريها سوا ..؟!!

رنيم : معلش يا غادة .. صدقينى مكناش عاملين حسابنا اننا حنشترى حاجة .. احنا نزلنا نتمشى شوية زى الدكتور ما طلب لقينا نفسنا ادام المحلات واشتربنا من غير ما نخطط لده ..

غادة وهى تفتح الأكياس والعلب وتخرج ملابس المولود الجميلة : عموما أنا حشتريلها على ذوق .. ومش حاخد حد معايا ..

خالد بابتسامة للملبوسات : ماشى يا ستى .. خدى الفلوس اللى انتى عايزاها واشتريلها كل اللى نفسك فيه ..

نظر أشرف الى الملابس ومستلزمات المولود المنتظر محاولا رسم الرضا والابتسامة على وجهه .. فى حين تكلم أمير أخيرا .. حلوة أوى يا رنيم .. على فكرة حاولى تحافظى على الحاجات الحلوة دى .. أنا وسارة متفقين اننا نخلف أول ما نتجوز .. ويارب يكون المولود الأول بنت .. دى امنيتنا أنا وسارة .. قال جملته الأخيرة وهو ينظر الى اشرف فى اشارة عن رأيه فى موضوع الانجاب ورضاه عن انجاب الاناث ..

ظل خالد وولديه فى صالة البيت يتحدثون فى أمور العمل .. فى حين جلست أمينة ورنيم بعد الغداء وانضمت لهما غادة فى حجرة أمينة ..

حاولت أمينة وغادة ان يسروا عن رنيم ويقنعوها بأن عدم رغبة أشرف فى الاناث سوف تنهى وتتلاشى بمجرد أن يرى مولودته .. ثم تطرق بهم الحديث الى دراسة غادة والجامعة التى ترغب بها .. فأكدت لهما للمرة الألف رغبتها فى ان تصبح مهندسة مثل ابيها وان تعمل لدى والدها بالشركة .. ثم تَطَرق بهم الحديث عن الزواج وكان الحوار يدور حول زواج الحب وزواج الصالونات .. وهل الأفضل الزواج عن حب وان يختار كل من الآخر شريك حياته .. كما حدث مع رنيم وأشرف .. أم زواج الصالونات ..

واستقرا فى النهاية على ان كلا الزواجين يمكن أن ينجح ويستمر .. وكلاهما يمكن أن يفشل فشلا ذريعا .. وهنا وصل بهم الحديث عن التكافؤ فى الزواج .. وهنا اتفقت أمينة ورنيم على ان التكافؤ الاجتماعى والبيئى عاملا مهما فى انجاح الزواج واستمراره .. فى حين دافعت غادة عن حبها الخفى والغير متكافئ من كافة الوجوه .. وأصرت على ان التكافؤ ليس شرطا جوهريا فى انجاح الزواج أو استمراره .. وأن الحب والتفاهم هو أساس كل شيء .. فتكلمت رنيم : يعنى انتى عايزة تفهمينا يا غادة انه لو اتقدم لك واحد أقل منك ماديا واجتماعيا ممكن توافقى عليه لمجرد انك حبتيه ..؟

ردت غادة بكل حزم واصرار : أكيد .. أنا ميهمنيش
غير الحب والتفاهم .. ومؤمنة انهم أهم حاجتين
لأى جواز .. أما بالنسبة للفرق المالى فأعتقد انه
مش مهم .. لأن الانسان الغنى ومعاه فلوس كتير ..
ممكن يخسر كل فلوسه ويبقى فقير فى لحظة لأ
سبب .. والعكس صحيح .. ممكن اللى ابتدى
جوازه فقير ربنا يفتح عليه ويبعت له رزق كبير
يخليه غنى فى لحظة ..

أمينة : كلامك مظبوط بالنسبة للنقطة دى .. لكن
بالنسبة للتكافؤ الاجتماعى .. اعتقد ان مفيش جواز
ممكن ينجح غير بوجوده بين الطرفين .. يعنى
مينفعش مثلا ان ابن الغفير يتجوز من بنت الوزير ..

ردت غادة مقاطعة : ما هو احنا برضه مش لازم نوصلها لغفير ووزير .. خلينا فى حاجة يقبلها العقل ..

رنيم : وايه بقى اللى يقبلوا العقل فى نظرك ..؟

غادة : يعنى مثلا لو واحد من بيئة أقل لكنه متعلم وفيه تكافؤ بينه وبين اللى بيحبها فى التعليم .. بس هى من بيئة افضل من بيئته .. حفترض مثلا انى لو قابلت شخصية اقل منى فى البيئة والحالة الاجتماعية والمالية لكن اخلاقه كويسة ومتعلم كويس وعنده طموح .. اعتقد انى لو اقتنعت بيه وكان فيه حب وتفاهم متبادل بينا .. اعتقد انه من العدل ان أهلى يوافقوا عليه ..

كانت أمينة تستمع الى كلام غادة .. عقلها يقبل المنطق الذى تتكلم به .. لكن قلبها وعاداتها وتقاليدها ترفض هذا المنطق بشدة .. لذا صمتت وتمنت لو ان ما يجول بخاطر ابنتها مجرد مناقشة بينها وبين رنيم .. وان كان قلبها يشعر أن هناك قضية ما تتعلق بغادة .. وهذا ما يدفعها لتدافع عن رأيها وموقفها هذا بشدة ..

قاطعت رنيم مرة أخرى تفكير أمينة وسالت غادة : مش عارفة يا غادة .. بس حاسة ان رأيك مش ممكن توافق عليه اى عيلة .. احنا كمجتمع شرق أو حتى اجنبى .. فيه عندنا عادات وتقاليد اتربينا عليها .. وصعب انها تتلغي ..

غادة بانكسار : ويا ترى هو ده العدل .. يعنى بسبب تقاليد مخالفة للمنطق تنتهى احلام أى اتنين متفاهمين وبيحبوا بعض لمجرد شوية اختلافات عقيمة ..

لاحظت أمينة مدى الانكسار الذى بدا على ملامح إبنتها .. فزاد يقينها أن هناك جديد فى حياة غادة .. وأشد ما ارعبها أن تكون علاقتها بحسام قد عادت من جديد .. لذا انهت المناقشة بذكاء على أمل أن تحاول أن تعرف من ابنتها ما يجول بخاطرها فقالت بابتسامة واهية : غادة حبيبتى .. لو قعدنا نتناقش فى المواضيع دى من دلوقتى للصبح مش حنخلص .. انتى ناسية ان عندك مذاكرة .. ياللا حبيبتى على اوضتك وشوفى اللى وراكى ..

غادة وقد كسا وجهها الحزن والأسى : عندك حق .. أنا ورايا حاجات كتير لازم اخلصها النهاردة .. ياللا اسيبكم دلوقتى ..

دلفت غادة الى حجرتها .. التقطت تليفونها من على المكتب .. طلبت دون تردد رقم سعيد الذى فوجئ برقمها وهو جالس وسط اسرته على الغداء .. ارتبك بشدة ثم أخذ تليفونه وابتعد عن طاولة الطعام ليدخل غرفته ويفتح الخط ..

سعيد بارتباك ونبضات قلبه تكاد ان تسمعها أذنيه : ألو ..

غادة وكأن نبضات قلبها هى الأخرى ترد على نبضات قلبه : ألو .. سعيد .. أنا غادة ..

سعيد بهيام : وحشتينى ..

غادة وقد احمر وجهها خجلا وأخذ قلبها يدق بشدة : وانت كمان سكتت للحظات ثم أردفت : يا ترى دة السبب اللى خلاك تيجى عند المدرسة النهاردة ؟

سعيد : ومش النهاردة بس ..

غادة : مش فاهمة ..

سعيد بتردد : تقدرى تقولى تقريبا كل يوم ..

غادة : معقول .. طيب وليه مش بتكلمنى ..

سعيد : محبتش أخالف الوعد ..

غادة : طيب وهو انت كده ما خلفتوش ..

سعيد : غصب عنى .. سامحينى .. مش متحمل انى ما شوفكيش ..

غادة : سعيد .. أنا كمان عايزة أشوفك ..

سعيد : غادة ....

غادة : خلينا نتقابل .. لازم أشوفك ونتكلم .. مش حينفع اللى احنا فيه ده ..

سعيد : بلاش يا غادة .. أنا غلطت انى حاولت أشوفك .. بلاش نضعف أكتر من كده ..

غادة : خلينا نتقابل ولو مرة كل شهر ..

سكت سعيد طويلا .. وقد شعر برغبة شديدة فى مجاراتها فيما تطلب .. هو أيضا لا يقوى على البعاد

عنها .. هو يريد أن يراها ليس مرة فى الشهر .. بل لا يريد أن تغيب عن عينيه لحظة واحدة ..

تكلما كثيرا عن شوقهما .. تكلما كثيرا عن المستقبل .. عن امنيتهما ... وانهيا المكالمة على وعد للقاء .. وان كان عقليهما يرتجف من مغبة هذا اللقاء .. ولكن قلوبهما قد أمرت .. وما لسلطان القلب من رادع ..

خرج سعيد من حجرته بوجه غير الذى دخل به بعد
أن انهى مكالمة غادة .. كان باقى افراد اسرته قد انهى
طعامه وغادر الجميع طاولة الطعام ما عدا صفية
التى كانت تجلس فى انتظار عودته وقد حدثتها
نفسها بعد قراءة وجه ابنها ان المكالمة لا محالة
آتية من غادة .. فأم سعيد هى من ربته .. وتحفظ
ابنها وتصرفاته وردود فعله عن ظهر قلب .. لذا
كانت على شبه يقين بما ظنت .. خصوصا بعد أن
خرج عليها سعيد من حجرته بوجه باش تكاد
البسمة وقسمات وجهه تدلى بما يحاول اخفاؤه عن
الدنيا ومن فيها .. وخصوصا بعد ان جلس بعيدا
عن طاولة الطعام شاردا بسعادة ولم ينوى ان
يستكمل طعامه الذى لم يكد يتناول منه لقيمات

قليلة .. فقد شبع بعد أن امتلأ قلبه سعادة بسماع صوت محبوبته ..

نظرت اليه صفية وملئ عينيها الغضب والحزن واللوم : ايه يا سعيد .. مش ناوى تكمل غداك ..؟

انتبه سعيد الى سؤالها : هه .. آه .. طبعا .. ده أنا جعان أوى .. ثم تحرك الى الطاولة وهو يحاول ان يبدو طبيعيا ويمحوا ابتسامته البلهاء من على وجهه ..

صفية : كنت بتكلم مين وراجع من مكالمته مبسوط أوى كده ..؟

سعيد وهو مازال يحاول أن يكون طبيعيا : ده واحد صاحبى .. دمه خفيف شوية كل كلامه قفشات ..

صفية وقد تحولت نبرتها من اللين الى الصرامة : انت من امتى بتكدب على امك يا سعيد .. ؟!! انت كنت بتكلم غادة مش واحد صاحبك .. قالتها صفية وهى غير متأكدة من ظنها .. ولكنها ارادت ان تفاجأ ابنها لترى ردة فعله فتتيقن من ظنونها .. هى فى النهاية لن تخسر شيئا من محاولة الكشف عن الحقيقة .. هل ولدها لا يزال على علاقة بغادة أم قد صدق وعده معها وانهى علاقته بها .. فضلا عن مشاعرة ناحيتها ..

سعيد وقد سقطت اللقمة من يديه من مفاجأة أمه له .. فنظر اليها نظرة خاطفة .. لم يستطع بعدها أن يكررها واطرق برأسه الى الطبق أمامه وهو يقول بصوت مهتز متلعثما : غادة ..؟!! هو ايه اللى جاب سيرة غادة دلوقتى ..؟!!

سكتت صفية بعد ان ارتبكت قليلا .. لا تعلم هل اخطأت بهجومها عليه ..؟!! .. كانت تبحث خلال لحظات الصمت عن رد مقبول .. لكنها وجدت نفسها من جديد تلقى النصيحة الخالصة التى يقتنع بها ولدها أن ارتباطه بغادة أو بعائلتها على وجه الخصوص هو من مستحيلات الدنيا .. فحتى ان كانت غادة تبادله شعوره أو اكثر .. فانه من المستحيل أن توافق اسرتها على هذا الارتباط ..

وليس السبب فى ذلك أن سعيد فقيرا أو دون مستواهم .. وانما السبب الرئيسى فى ذلك هو ان صفية قد عملت لديهم فى يوم من الأيام كخادمة .. فهناك من العائلات من توافق لفتياتهن بشباب من عينة سعيد .. شاب متعلم .. طموح .. مشهود له بالخلق الحسن .. أما كونه فقيرا .. فهذا شيئ لا يعيبه .. فالمستقبل أمامه ليصبح فى يوم من الأيام ميسور الحال وذو مكانة فى المجتمع .. بل هناك من العائلات من يقف بجوار هؤلاء الشباب ويعطونهم دفعة فى بداية حياتهم حتى يتحقق لهم النجاح .. وفى النهاية يحصدوا جزاء وقفتهم معه فى السعادة التى تعيش فيها ابنتهم معه ..

تكلمت صفية أخيرا بعد أن لاحظت وجوم سعيد وسكوته كأنه يعلن عن صدق حدسها : اسمع يا سعيد .. محدش يابنى بيختار أمه ولا أبوه .. ولا حد بيختار بيئته اللى اتخلق وعاش فيها .. واحنا يابنى ناس وهما ناس تانية خالص .. وده مش معناه ان هما احسن مننا ولا احنا اقل منهم .. والعيب لاهو فينا ولا فيهم .. انت يا سعيد فيه عيلات كتيرة زى عيلة غادة تتمناك لبناتهم .. بس مش عيلة غادة .. والسبب يابنى هو أنا .. أنا لو مكنتش اشتغلت عندهم الشغلانة دى .. كان ممكن يابنى يرضوا بيك .. وحتى لو كان عندهم استعداد انهم يقبلوك .. مش حيقدروا يا حبيبى .. علشان احنا فى وسط ناس بترفض حاجة زى دى .. والناس دى هى اللى حتلومهم وتتكلم عليهم لو وافقوا على جوازة زى

دى .. وأهل غادة يا حبيبى معندهمش اللى يجبرهم على انهم يتحملوا كلام الناس .. لانه كلام حيوجعهم أوى يا سعيد .. الناس يابنى مش حتسيبهم فى حالهم ولا حترحمهم .. وحيقولوا انهم مجبرين على الجوازة دى لان بنتهم غلطت معاك ..

نظر اليها سعيد وقد جحظت عيناه من الغضب مما نعتت به غادة على لسان الناس .. فهو لا يتحمل ان يمسها ادنى وصف بأدنى سوء .. فقالت صفية مؤكدة على ما تفكر به باصرار : أيوة يا سعيد ده اللى حيتقال يابنى .. وانت لو بتحبها حقيقى ما يرضكش يتقال عليها كده .. سكتت قليلا تفكر فيما تضيفه حتى تقنعه بنسيان حبه لغادة وان ينهى احلامه فيها بنفسه .. فهى احلام من وجهة نظرها

مستحيل تحقيقها ..ثم قالت : انت مش وحش يا سعيد ولا شوية يابنى .. والف مين يتمناك .. بس مش دول يابنى .. وانت عارف السبب وقلتهولك .. دور على اللى من توبك يا سعيد ومتتعلقش فى الحبال الدايبة يابنى وتعلقها معاك .. والكلام ده انا قولتهولك قبل كده يا حبيبى .. البنت لسة صغيرة وقلبها لسة أخضر ومش فاهمة اذا كانت بتحب ولا عايزة تحب وتتحب وخلاص ..

اقتربت صفية من ابنها وجلست الى جواره وهو مازال صامتا مطأطأ رأسه الى الأرض .. يشعر مع كل كلمة تقولها بطعنات تدمى قلبه وتحطم احلام مستقبله مع غادة .. لتتكلم صفية من جديد : انت وعدتنى يا سعيد قبل كده انك تنسى موضوع غادة

ده .. بس الظاهر انك نسيت وعدك ده .. وأنا متعودش منك انك ما توفيش بوعدك معايا يا حبيبى ..

تكلم سعيد أخيرا وكأنه يريد ان يلقى من فوق كاهله حملا ثقيلا لا يقوى على حمله .. وكأنه يريد أن يجد مبررا لضعفه أمام هذا الحب .. وكأنه يريد أن ينال دعما من أقرب الناس اليه : صدقينى يا أمى .. حاولت .. والله حاولت .. بس مقدرتش .. أوعى تفتكرى انى مفكرتش فى كل كلمة قولتيها .. .. أنا يا أمى بتعذب ليل نهار ما بين حبها اللى مش قادر اشيله من قلبى وبين عقلى اللى مستوعب كويس كلامك وعارف انه الحقيقة .. ومش عارف أعمل ايه .. هى كمان صعبانة عليا .. ولما بقول لنفسى انى

راجل والمفروض اقسى على قلبى .. بلاقيها قدامى
بتلومنى على انى اتخليت عنها .. هى كمان يا أمى
بتحبنى أوى .. ومقدرش اكسر قلبها بسهولة ..

نظرت صفية الى ولدها تتعجب من أمر الحب
الذى داهم قلبه كأنه سلطان جائر .. يحكم وينهى فى
أمر ابنها ولا راد لحكمه .. هى بفطرتها وبيئتها وما مر
بها فى الحياة لا تعرف الكثير عن الحب الذى يحياه
ابنها .. هى امرأة بسيطة .. تقدم لها رجل فى مقتبل
العمر ليتزوجها .. وافق اهلها ولم تخالفهم وقد
تربت على ان هكذا تتزوج البنات .. احبت زوجها
بعد الزواج من منطلق ومفهوم ومبررات تختلف
عمن يحكى عنه سعيد .. أحبته من حسن معاشرته
ولأنه هو حامى حماها وأبو أولادها .. هو من يشقى

ويتعب من اجلها واجل اولادها ليوفر لهم المأكل
والملبس والمسكن .. فالحب فى نظرها هو الأمان ..
تلك هى الاسباب التى من اجلها شعرت بالحب
تجاه الرجل الوحيد فى حياتها .. وحزنت عليه كثيرا
بعد وفاته لانها بفقدانه قد فقدت الأمان ...
فاضطرت لحمل المسئولية وحدها لتحافظ على
امانها وامان ابناءها .. لكن هذا الحب الذى تراه فى
عيون ابنها هى لا تعلم عنه شيئا ولكنها تشعر بانه
خطب جلل لكى يفعل بولدها ما تراه عينيها وكأنه
مسحور .. سحرته جنية اسمها غادة ..

لم تجد صفية كلاما تقوله اكثر مما قالت الآن ..
ترى ولدها الجالس امامها وكأنه انسان آخر غير

الذى ريته.. فقالت : لا حول ولا قوة الا بالله ..
طيب وبعدين يابنى .. ايه العمل .. ؟

سعيد متسلحا بالأمل : احنا اتفقنا اننا ما نتكلمش أو نتقابل لغاية ما اقدر اقف على رجلى واقدر افتح مكتب ولو صغير .. تكون هى كمان خلصت سنة ولا اتنين من دراستها .. و .... سكت سعيد يريد أن يقول كلاما ربما يغضب امه .. لكنها سألته .. و .. ايه ياسعيد ..؟!

رد سعيد بتلعثم : وتكونى انتى سيبتى الشغلانة دى عندهم .. ساعتها يمكن الأمور تكون متغيرة بالنسبة لهم ويوافقوا عليّ لبنتهم ..

اطرقت أم سعيد برأسها الى الأرض فى حزن وأسف وقالت : ودى حاجة ممكن تتنسى يابنى .. انت

بتضحك على نفسك يا سعيد .. حتى لو بطلت الشغل عندهم من بكرة .. ولو مرت سنين .. الموضوع مش حيتنسى يابنى .. مش حينسوا انى كنت عندهم خدا .....

اسرع سعيد ووضع يده على فم امه .. لا يريد سماع كلمة خادمة من فيها .. يكفيه انه لا ينسى ذلك ليل نهار .. لكن صفية لم ترحمه وقالت : شوفت يا سعيد الكلمة بتوجعك اد ايه .. أهو يا حبيبى على اد ما بتوجعك .. على اد ما هى كبيرة عليهم انك حتى تفكر انك تتقدم لبنتهم .. أنا يا سعيد معنديش كلام اقولهولك اكتر من كده .. فكر كويس يا حبيبى .. وفى النهاية اعمل اللى يرضى ضميرك ..

ربتت أم سعيد على فخذ ابنها برفق ثم قامت من جواره تحمل اطباق الطعام من على الطاولة لتدخل الى المطبخ وقد غلبتها دموع عينها وأخذت تبكى على حال ابنها فى صمت ..

ظل سعيد جالسا يفكر فى مصابه .. كان يحتاج الى كلمات امه لتجعله يفيق من وهمه .. وبالرغم من انه قد حزم أمره بعد ساعتين من التفكير العميق فى ان يقسو على قلبه ويبتعد عن غادة .. الا ان همه الوحيد قد أصبح فى كيف ينهى تلك العلاقة .. كيف يقنع غادة باستحالة ان يكون لها وتكون له .. قام ودخل الى حجرته متثاقلا يجر قدميه جرا .. وكأنه اصبح فى عمر الكهولة .. جلس مستلقيا فوق سريره ..يفكر فى الخطأ الذى ارتكبه عندما ضعف وكان

يذهب الى مدرسة غادة فى الصباح ليراها خلسة ..
فلولا فعلته هذه .. ولولا انها قد اكتشفت ما يفعله
لكانت الأمور الآن مستقرة .. وكانوا لا يزالون على
عهدهم وما قد اتفقوا عليه .. وما كانت امه قد
لاحظت سعادته بعد مكالمته مع غادة وفتحت
عليه من جديد نيران اللوم وأحرقت كل آماله
واحلامه هو وحبيبته .. كان يلوم نفسه .. فهى
البنت التى تصغره بأعوام قد حافظت على اتفاقهما
ولم تتهور وتحاول انه تراه أو حتى تطلبه تليفونيا
طوال الفترة السابقة .. وهو الرجل قد زلت قدمه فى
هذه الغلطة ليدفعها ان تطلبه .. بل وتطلب لقياه ..

ظل على حاله طوال الليل ولم يشعر الا بآذان الفجر الأول ولم تغفل له عين أو يضع لقمة طعام فى جوفه منذ تكلم مع امه ..

قام من سريره وهو يستغفر ربه على انه لم يصلى منذ الأمس صلاة المغرب والعشاء .. دخل الى الحمام ليتوضأ .. ثم خرج من البيت الى المسجد .. صلى المغرب والعشاء .. ثم اذن آذان الفجر فوقف مع المصلين يصلى ويطيل الدعوات فى سجوده ان يعينه الله على ما هو مقبل عليه .. جلس قليلا بعد الصلاة يدعو الله اكثر وأكثر .. ثم خرج من المسجد يسير فى الشوارع الخالية بعد الفجر .. فرجع الى البيت من أطول طريق يمكنه العودة منه ..

كان قد اتفق مع غادة ان يلتقيا اليوم فى الشارع خلف المدرسة .. فقد أخبرته ان الحصة الأولى لها اليوم هى حصة الألعاب .. ويمكن ان تقضيها معه ثم يذهب الى العمل وتعود هى الى المدرسة ..

كانت صفية قد اعدت له افطارا ووضعته على طاولة الطعام .. وبمجرد ان دلف من باب الشقة حتى قالت له صفية : انا جهزت لك الفطار .. يا ريت تقعد تفطر قبل ما تروح شغلك .. انت على لحم بطنك من امبارح يابنى ..

سعيد بهدوء : حاضر يا أمى .. ثم جلس على طاولة الطعام وجلست هى أمامه .. ولكنه لم يستطيع ان يتناول اى من الطعام .. فصنعت له صفية

ساندوتش وناولته ايه وهى تقول : وغلاوتى عندك يا سعيد تفطر ومتوجعش قلبى عليك يا حبيبى ..

تناول سعيد منها الساندوتش وقال لها : ممكن اطلب منك حاجة يا أمى ..؟

صفية : أطلب يا حبيبى .. لو تطلب عنيَّ ما حشهومش عنك ..

سعيد بتردد : ممكن تسيبى الشغل عند أهل غادة .. كفاية لحد كده شغل .. أنا دلوقتى الحمد لله مرتبى يقدر يصرف على البيت واخواتى ..

سكتت أم سعيد ولم ترد وهى تفكر فى طلب ابنها الذى تراه غير منطقى ... فهى من ناحية لا تشتكى من العمل خصوصا مع عائلة غادة الذين يعاملونها

وكأنها فرد من العائلة .. ومن ناحية أخرى هى تشعر بمدى المسئولية التى سوف تلقيها على ابنها وهو الذى يحتاج الى كل قرش من عمله ليستطيع تكوين نفسه وعمل مستقبله الذى يحلم به ..

تكلم سعيد مرة أخرى يسألها : قلتى ايه يا أمى ..؟

صفية : قلت لا اله الا الله يابنى .. تفتكر المشكلة فى شغلى .. ؟!! لا يا سعيد .. المشكلة يابنى مش فى شغلى .. لان اللى حصل حصل .. وبقى اسمى بشتغل أو اشتغلت فى يوم من الأيام عندهم .. يعنى مش حتفرق كتير دلوقتى .. الحل يا حبيبى فى انك تقوى على قلبك وتنهى الموضوع وكأنه ما كان .. وبعدين انت متخيل انك حتقدر تصد على مصاريف البيت وطلبات اخواتك اللى ما بتنتهيش

.. الشيلة لسة تقيلة يا حبيبى .. وانت محتاج كل قرش علشان تعرف تكون مستقبلك .. استهدى بالله يا حبيبى وبلاش الشيطان يلعب بيك .. شغلانتى عمرها ما كانت عيب ولا حرام .. ومش ممكن ألاقى ناس ولاد اصول زى الست امينة وعيلتها بيتعاملوا معايا على انى واحدة منهم .. استهدى بالله .. ولسة قدامنا وقت نفكر فيه فى الصالح للجميع ..

سعيد بضيق : بس أنا يا أمى ما بقتش قادر على الوضع ده .. مهو مش معقول انا ابقى بشتغل مهندس فى شركة الناس اللى انتى بتشتغلى عندهم خ .....

لم يستطع سعيد ان يكمل كلمته التى جرحت امه كثيرا .. بل وجرحته هو قبلها ..

نظرت له صفية بلوم .. ولكنه اردف : يا أمى .. ده أنا بقيت اقرب صحاب لأمير .. وبيتعامل معايا كويس جدا .. بس أنا اللى بتعذب فى وضعى معاه ومع ابوه فى الشركة .. بالله عليكى يا أمى تريحينى وتبطلى الشغلانة دى خالص عندهم أو عند غيرهم ..

واوعدك انى لا حَكِل ولا أمل من البيت ومصاريفه .. واطمنى .. المهندس خالد زى ما وعدنى بيدينى شغل للشركة انفذه على انى مقاول .. يعنى بيطلع لى فلوس ودخل اضافى من الشغل .. وشوية شوية حقدر افتح مكتب وآخد شغل منه ومن شركات

تانية .. يعنى الحال حيتغير وحنبقى مش محتاجين لحد ولا محتاجين انك تشتغلى ..

صفية بلوم وتقريع : يعنى تبقى هى دى جزاة الناس اللى بتقف جنبك وبتساعدك .. يبقى جزاتهم انى اسيبهم وهما محتاجين ليّ .. الست أمينة يابنى متقدرش على شغل البيت لوحدها .. وكمان صعب تتعود على حد غيرى .. وأنا بصراحة مقدرش أخلى بيها .. حتى لو حساعدها من غير فلوس .. دى عشرة عمرى يابنى .. وعمرى لازعلت منها ولا زعلتها .. سكتت قليلا ثم اردفت : يا سعيد فيه حاجات مع الوقت بتبقى جزء من حياتك وما بتقدرش تغيرها .. صدقنى يابنى مش حقدر انفذ لك

طلبك ده .. حاول تفهمنى يا سعيد .. حاول يابنى ....

لم يستطع سعيد أن يقنع امه بترك العمل عند عائلة غادة .. فبالرغم من انه قد قرر ان ينهى العلاقة مع غادة .. الا انه كان عنده أملا بعيدا أن تنهى امه عملها كخادمة فى البيوت لعله يأتى اليوم الذى ينسى فيه الناس مهنتها تلك .. ويكبر هو للدرجة التى يستطيع فيها ان يتقدم لغادة وتقبل به اسرتها .. كان لا يزال متعلقا بهذا الأمل .. أن تكون غادة من نصيبه فى النهاية ..

- 11 -

(فشل وأحزان)

مرت الشهور الأولى من زواج أمجد ونهلة رتيبة
مملة .. فقد كان زواجهما اقرب الى عقد شراكة
بينهما منه الى الزواج .. زواجا خاليا من العاطفة ..
زواجا قائم على المصلحة الغير معلنة .. فكلاهما
اراد الزواج من الآخر لمجرد غرض فى نفسه ..
فأمجد اراد عمل اسرة .. أراد ان ينجب أولادا
يسعدون صحراء أيامه القاحلة .. الخاوية من كل
حياة .. يريد اولادا ربما يغيروا من رتابة حياته
والحرمان من الاسرة التى لطالما حلم بها طويلا مع
نيفين .. أما نهلة فأرادت أن تهرب من واقعها
المخزى .. وتتخلى عن عنوستها التى تراها تطل

عليها دائما من عيون من حولها .. وفى نفس الوقت اردات ان تحقق طموحها المهنى ويكون لديها شركة تديرها كما تمنت دائما وكما تريد ..

لم يسفر زواجهما فى تلك الشهور عن وجود حمل مرتقب .. وبالرغم من أن أمجد كان متحمسا لفكرة الانجاب والأولاد .. الا ان نهلة كانت على النقيض .. فقد كانت متحمسة كعادتها الى العمل .. والعمل فقط .. خصوصا بعد ان اصبحت جزءا من الادارة بشركة زوجها .. بل أصبحت تقريبا هى الآمر الناهى بالشركة .. بعد أن فقد أمجد حماسه لكل شيء .. ولم يبقى له سوى فكرة الانجاب كرغبة مستقبلية ربما تبعث فيه حياة سعيدة بعيدا عن ذكرياته التى لم ولن ينساها مع نفين .. حبه الأزلى .. هذا الحب

الذى لازالت تزكيه عدم قدرة نهلة على ان يحبها وتكون هى الحب البديل الذى يحل محل حبه لنيفين ..

عاد امجد من الشركة مبكرا .. ففى الشركة شعر باجهاد وهبوط بعد ان طلب نهلة قبل ان يغادر على تليفون مكتبها الداخلى فردت عليه ببرودها المعتاد : أيوة يا أمجد .. فيه حاجة ..؟

أمجد وقد تعود على اسلوبها البارد وعدم اهتمامها بأموره : أنا حاسس انى مجهد شوية .. ممكن نروح البيت دلوقتى .. ؟

نهلة ببرود وهى تتفحص لوحة هندسية أمامها : لا مش حينفع بالنسبة لى دلوقتى .. ممكن تروح انت وأنا ححصلك بعد ما اخلص شوية شغل فى ايدى ..

تجاوز امجد صدمته فى ردها .. فقد أصبح شبه متعود على تلك الردود والتى بدأتها نهلة معه مبكرا منذ الزواج .. فرد عليها بنفس برودها : زى ما تحبى .. خلصى وتعالى براحتك ..

دلف الى البيت وهو يفكر فى حياته بعد الزواج وقبله .. شعر انه اخطأ او قد تسرع فى قرار الزواج .. أو على الأقل فى خطوة الزواج من نهلة .. كان لابد أن ينتظر قليلا ليعطى نفسه فرصة على معرفة المزيد عنها وعن طباعها واولوياتها .. فمن الواضح انه لم يكن من اولوياتها .. أو بالأحرى رغباتها .. الزواج وانجاب الأولاد .. نهلة لم تحبه .. نهلة لا تحب سوى عملها .. أو ربما لم تحب سوى خطيبها السابق .. وتهرب فى العمل من ذكرياتها معه .. تماما

كما حاول هو أن يهرب بالزواج من ذكريات حبه لنيفين .. ذلك الحب الذى لم ينتهى من قلبه بعد .. ولا يريد له ان ينتهى ..

جلس أمجد على احدى المقاعد بعد ان أعد لنفسه كوب من العصير .. ارتشف بعضا من العصير ليزيل عن جسده بعض الوهن والاجهاد الذى يشعر به .. ثم لم يجد نفسه الا وهو ينظر الى تليفونه .. يفكر أن يطلب خالد .. ربما يجد فى الحديث معه بعض السلوى .. ولكنه بعد أن طلب خالد وجد تليفونه مشغولا .. فوقعت عيناه على رقم نيفين .. تردد فى البداية أن يطلبها .. ولكنه فعل رغم ارادته ..

ردت نيفين بتوتر واضطراب بعد عدة رنات كانت خلالها تنظر الى رقم الطالب لا تصدق عينيها اسم

أمجد الذى ملأ عينيها قبل شاشة التليفون .. فى حين كان قلبها يدق بشدة .. وكأن الذكريات عادت بها الى أول لقاء نبض فيه قلبها بحبه : ألو ..

أمجد بتلعثم : ألو .. نيفين .. ازيك ..

نيفين بقلب ازدادت ضرياته بشدة ومع كل نبضة منه يزداد احمرار خديها وكأنها لازالت فتاة التاسعة عشر التى وقعت عليها عينيه فأشعلت لهيب وجنتيها : الحمد لله .. ازيك انت يا أمجد ..

أمجد : الحمد لله على كل حال ..

نيفين : مالك يا أمجد .. صوتك مش مبسوط ..

أمجد : مش مبسوط .. مش مبسوط يا نيفين .. بس مش ده المهم .. طمنيني عليكي .. انتي عاملة ايه .. ؟

نيفين : عايشة .. ثم ضحكت بسخرية .. او بحاول اتعايش مع وضعي الجديد ..

شعر أمجد بتقريعها له .. فهو من وضعها هذا الموضع الذى تتحدث عنه بعد ان خلت حياتها منه ومن احاديثه معها .. فقال لها مواسيا : أنا بقى مش عايش بالمرة يا نيفين ..

نيفين : ليه بتقول كده يا أمجد .. المفروض انك تكون سعيد بعد جوازك ..

أمجد : حتصدقينى لو قلت لك ان جوازى سبب لى تعاسة أكبر من اللى كنت عايشها قبل ما اتجوز ..

سكتت نيفين .. لم تجد ما تقوله .. لكنها فى قرارة نفسها شعرت بشيء من السعادة .. فهاهو حبيبها يعترف بطريقة غير مباشرة انه لم يعشق سواها .. حتى بعد أن تزوج ..

أمجد : طمنينى على كمال .. عامل ايه دلوقتى ..؟

نيفين بحزن : زى ما هو .. مش عايز يشتغل .. وعلى طول قاعد لوحده .. اتكلمنا معاه كتير .. حاولنا نقنعه بان اللى بيعمله فى نفسه وفينا ده مش صح .. بس هو مش شايف فى الدنيا غير نهلة ..

انتبهت نيفين انها تتحدث عن زوجته .. فبادرت

مسرعة : أنا آسفة يا أمجد .. مش المفروض أقولك كلام زى ده .. خصوصا ان نهلة دلوقتى مراتك ..

قاطعها أمجد : ما تعتذريش يا نيفين .. أنا مقدر اللى هو فيه .. ولو أنا اللى مقدرش مين اللى حيقدر مشاعره دى .. أنا اكتر واحد ممكن يعذره .. بس اللى صعبان على انه ميعرفش نهلة كويس .. وانها ما تستحقش حبه ده .. نهلة يا نيفين ما تقدرش تحب غير انسان واحد بس .. هو نهلة ..

شعرت نيفين انه يتكلم عن نهلة وكأنها ليست زوجته .. هو لا يغيير عليها .. بل على استعداد أن يفصح للآخرين عن عيوبها .. فمن الواضح انها قد اتعبته فى الشهور القليلة التى ارتبط بها واكتشف فيها ما قد احزنه منها وجعله يندم على اتخاذ خطوة

الزواج منها .. وهى خطوة فى شريعتهم ليس فيها رجوع .. فزواجه منها أبدى .. مثلما كان زواجه من نيفين ولا يزال مستحيلا ..

لكن نيفين ارادت ان تستفزه لتعلم حقيقة مشاعره تجاه نهلة فقالت : أفهم من كده انك لو كنت حسيت بحب نهلة لك كان موقفك حيتغير من ناحيتها ..وماكنتش فكرت تتصل بي دلوقتى ..؟

ألجم السؤال أمجد ولم يجد ردا على سؤال نيفين المنطقى .. شعر انه كان يجب ان يسأل هو نفسه هذا السؤال قبل أن يقرر ان يطلب نيفين .. أو يقرر أن يبوح لها بضيقه من زواجة من نهلة ..

عندما لم تتلقى نيفين ردا من أمجد .. بادرت لترفع عنه الحرج من سؤالها : الاجابة وصلت يا أمجد ..

بس أنا مش زعلانة منك .. واضح انك مش ناقص ضغط من أى حد أكتر من الضغط اللى انت فيه .. بس أنا مقدرش أشوفك فى حالة الضيق دى .. انت لازم تحاول معاها .. لازم تكمل اللى ابتديته وتعيش الحياة اللى علشانها قررت انك تتجوز ..

أمجد : أنا آسف يا نيفين .. الظاهر انى فعلا مضغوط اليومين دول .. مكنش المفروض اطلبك وأنا فى الظروف دى ..

نيفين : ما تتأسفش يا أمجد .. لو مش حتتكلم معايا وانت مضايق .. حتتكلم مع مين وامتى .. طبيعى اننا نتكلم واحنا فى الظروف دى . على الأقل الكلام مع حد بتحبه وبتستريح معاه بيريح .. بس أنا بتمنى انك تستريح فعلا يا أمجد لما تحقق هدفك من

الجواز .. انت كان نفسك تكون اسرة ويكون عندك ولاد .. ودى ابسط حقوقك اللى المفروض تحققها من جوازك .. انت تعبت كتير فى حياتك .. واتحرمت من الحياة الطبيعية اللى المفروض كنت تعيشها .. علشان كده لازم تكمل الى ابتديته مع نهلة .. بالرغم انى مش عارفة بالظبط ايه اللى تاعبك معاها .. عموما لازم تتكلم معاها وتعرف ايه مشكلتها وتحاول توصل معاها للحلول اللى ترضيكم انتم الاتنين ..

أمجد : زى ما قلت لك .. نهلة مش مهتمة غير بالشغل وبس .. وكان المفروض انى اكتشف ده من الفترة البسيطة اللى عرفتها فيها قبل الجواز .. شخصيتها وطبيعتها كانت واضحة .. بس الظاهر

انى كنت مستعجل انى احقق رغبتى فى انى يكون
عندى ولاد .. ساعات بحس انها اتجوزتنى علشان
تكون صاحبة شركة .. بتقضى معظم وقتها فى
الشغل .. بتخرج كل يوم الصبح وبترجع البيت
بالليل .. مش بلاقى وقت حتى اتكلم معاها فى حياتنا
الشخصية .. تخيلى انها من ساعة ما اتجوزنا
مدخلتش المطبخ مرة واحدة .. لحد دلوقتى مكلتش
من ايديها اكلة واحدة .. ده أنا حتى معرفش اذا كانت
بتعرف تطبخ ولا لأ .. أكلنا كله من المطاعم ..
مفكرتش مرة واحدة تعمل عزومة فى البيت بالرغم
من ان كتير من صحابنا عزمونا فى بيوتهم .. والأكل
كان من عمل ايدين ستاتهم .. بترفض تكون أى
علاقة مع أى حد زى كل الناس ما بتعمل .. حاولت
اقربها من أمينة مرات خالد واسرتها .. قلت يمكن

أمينة تغير من طباعها دى شوية .. ردت عليّ
وقالتلى انها وامينة مختلفين ومش ممكن انها
تصاحب واحدة بعقلية ستاس البيوت اللى اكبر
طموحهم ضل راجل ولا ضل حيطة .. تصدق يا
نيفين انها تقول كده على امينة اللى كلنا بنحترمها
وبنعتبرها أعقل واحدة فى معارفنا .. سكت للحظات
يلتقط انفاسه ثم اردف بإنكسار : للأسف .. نهلة يا
نيفين معندهاش وقت غير للشغل والمشاريع ..
من ساعة ما اتجوزنا عمرنا ما قعدنا سوا نتكلم عن
حياتنا ..

كان أمجد يتكلم وكأنه بالونة فاضت بما فيها ..
ملئت على آخرها ولم تعد تتحمل ان تبقى ما
بداخلها أكثر مما فعلت .. وكانت نيفين تستمع له

غير مصدقة ما يقوله .. فهو لم يكد يمر على زواجه سوى اشهر قليلة ويعانى بشدة .. كانت توافقه على ان نهلة مخطأة فى حقه وحق نفسها .. فأى زواج هذا .. وأى انسان يتحمل تلك الحياة ..؟!! فهى وبالرغم من انها لم تحب زوجها السابق ولو قيد انملة .. لكنها راعت الله فيه وقامت بواجباتها الزوجية نحوه ونحو اسرتها حتى توفاه الله .. ولم تشعره يوما بنقص فى حياته ..

سكت أمجد بعد أن افرغ كل ما فى جعبته وما يعانى فى زواجه القصير .. ثم عاود وتكلم : عارفة يا نيفين .. كل اللى حكيتهولك ده مش مضايقنى .. أنا حياتى قبل وبعد نهلة متغيرتش كتير .. عايش نفس الوحدة ونفس الحرمان .. لكن اللى مضايقنى فعلا هو

موضوع الولاد .. أنا اتجوزت علشان يكون عندى ولاد اريهم ويورثونى .. بس هى معندهاش رغبة للموضوع ده بالمرة .. وتقريبا مش عايزة ..

نيفين : اسمع يا أمجد .. أنا سمعتك كويس .. وعذراك فى كل اللى قولته .. بس فى نفس الوقت أنا سمعت من طرف واحد .. مش معنى كلامى ده انى مش مصدقاك .. بالعكس أنا مصدقة كل كلمة انت قولتها .. بس فى نفس الوقت أكيد نهلة عندها كلام وعندها مبررات لتصرفاتها دى .. علشان كده لازم تسمعها .. لازم تخليها تقول اللى عندها .. أنا حاسة ان فيه حاجة هى اللى بتدفعها للتصرفات دى .. حاسة ان موضوع الشغل واهتمامها الزايد بيه نوع من الهروب من مشكلة بتواجهها .. لازم تتكلم معاها

كصديق مش كزوج .. لازم تحطوا اديكم على المشكلة وتلاقوا لها حل ..

أمجد : صدقينى يا نيفين .. معنديش استعداد فى الوقت الحالى انى اتكلم معاها .. حاسس ان كلامى معاها حينهى كل اللى بينا .. وانت عارفة ان النهاية معناها اننا نفضل متعلقين .. لا حنبقى متجوزين ولا منفصلين .. وساعتها حفقد حلم الولاد للأبد ..

نيفين : اهدى يا أمجد .. ما تتكلمش معاها الا لما تحس انك عندك استعداد للكلام فى هدوء .. وانك حتقدر تتكلم معاها وتسمعها كصديق .. كواحد تانى غير جوزها اللى مضايق منها ومن تصرفاتها .. ما تتكلمش معاها غير وانت عندك رغبة كبيرة فى انك

تحل مشكلتها .. مش مشكلتك انت .. فاهمنى يا امجد ..؟

أمجد : معقول .. معقول انتى اللى بتنصحينى بالكلام ده يا نيفين ..؟

نيفين : معقول جدا يا أمجد .. مين غيرى حبك أكتر منى فى الدنيا ..؟ مين غيرى يهمه مصلحتك وسعادتك .. سكتت لحظة ثم اكملت : احنا كبرنا يا أمجد .. صحيح الغيرة عليك لسة موجودة .. بس العقل اصبح بيقدر يتحكم فيها .. الحب بتاع زمان اللى مليان غيرة وشوق وانانية بيهدى شوية شوية .. وبيحل مكانه حب عاقل هادى رزين .. نبدى فيه المصلحة عن الأنانية ..

أمجد : عمرك ما حتكبرى فى نظرى أبدا يا نيفين ..
انتى لسه بالنسبة لى زى ما انتى .. البنت اللى عينى
وقعت عليها فى الكلية لأول مرة وخطفت عقلى
وقلبى ببساطة لبسها وشعرها الأصفر الملموم على
جنب .. وضحكتها اللى مَلِت وجدانى وهى واقفة
تتكلم مع البنات حواليها ومش واخدة بالها منى
خالص .. ولما عنيها جت فى عنيَّ بالصدفة .. وشها
جاب الون من الخجل وبصت فى الأرض وبعدين
بصتلى تتأكد انى لسه موجود وببص لها بأعجاب
شديد ..

نيفين وقد اذابت كلماته وجدانها : ياه يا أمجد ..
انت لسة فاكر تفاصيل أول مرة ..

أمجد : فاكرها يا حبيبتى .. وعمرها ما راحت من خيالى أبدا ..

مرت الدقائق التالية بين امجد ونيفين فى ذكرياتهما الجميلة .. شعر كل منهم ان الحب الطويل بينهما بعد هذا العمر قد تحول الى صداقة حميمة .. وان كانت لا تزال قلوبهما تخفق لمجرد ذكريات ..

دخل شريف مسرعا الى المشفى حيث كان يرقد خميس والد حبيبته فى غرفة العمليات .. عرف نفسه الى احد الأطباء الذى عندما علم بمن يكون ومن هو والده اسرع به الى مدير المشفى .. الذى رحب به بشدة فطلب من شريف الاطمئنان عن حالة عم خميس .. فاصطحبه المدير الى غرفة العمليات حيث كان الأطباء يقومون باسعاف خميس ومحاولة انقاذه من النزيف الداخلى الذى اصابه جراء الحادث علاوة على الكسور والرضوض التى لحقت به ..

مرت ساعتين استطاع فيهم طاقم الاطباء السيطرة على النزيف .. فى حين اتخذوا قرارا باجراء العمليات الأخرى بعد استقرار الوضع ..

سأل شريف مدير المشفى عن نقل خميس الى احدى المستشفيات الخاصة حيث يتلقى رعاية اكبر ولكن المدير نصحه بعدم نقله فى الوقت الحالى مخافة ان تسوء الحالة وتحدث له مضاعفات لا تحمد عقباها .. ووعده ببذل كل الجهد للحفاظ عليه .. لذا تم نقله الى غرفة العناية المركزة ..

كان شريف فى هذه الاثناء مترددا فى ان يخبر بسمة بما حدث لوالدها .. هو يعلم انها ربما تكون الآن مع والده .. وبالتأكيد هى فى حالة نفسية لا تسمح لها ان تتلقى خبرا مشئوما كخبر حادثة ابيها ..

إلتقى شريف مرة أخرى بالطبيب المعالج لعم خميس للاستفسار عن حالته .. علم منه ان الحالة

خطيرة وغير مستقرة وانه ربما يعاوده النزيف مرة أخرى .. ثم طلب منه الطبيب ان يدعوا له ..

شعر شريف بانقباض فى قلبه وأصبح فى حيرة من أمره .. لا يعلم ماذا يفعل .. لكنه فى النهاية طلب من الطبيب رؤية عم خميس .. خاف ان يحدث له مكروها وهو بمفرده .. تمنى لو ان يفيق ولو لحظات يطمئنه انه بجواره وبجوار اسرته وانه لن يتركهم أبدا .. أراد أن يلتقى بذلك الرجل الرائع الذى علم سيرته الطيبة من بسمة و الذى أهداه هذا الملاك الذى أنار حياته وملأها سعادة وبهجة .. وأسعد قلبه سعادة لا يشعر بها سواه ..

وافق الطبيب بعد محاولات مضنية من شريف على أن يلقى عليه نظرة..

دخل شريف حجرة العناية المركزة يجر رجليه جرا ..
لم يكن يتخيل أن اول لقاء بينه وبين والد حبيبته
سيكون هنا فى غرفة العناية المركزة والرجل بين
الحياة والموت وانه سوف يتتحدث اليه وربما لا يرد
عليه .. وانه سوف يطلب يدها ويطمئنه على
مستقبلها معه .. وربما لا يسمعه .. و ربما يكون هو
اللقاء الأول والأخير ..

اقترب شريف من سرير عم خميس .. كان لا يظهر
من جسده سوى وجهه .. ساكنا .. لا يتحرك ..
وضع شريف يده فوق كف عم خميس القابع على
صدره .. ثم اقترب من وجهه يستشعر انفاسه ..
مكث لدقائق ينظر اليه ولا تبرح بسمة مخيلته .. لا
يعلم كيف سيخبرها ..

على الجانب الآخر .. كانت بسمة قد وصلت الى مكتب الدكتور مجدى بالجامعة .. لا تعلم كيف ستكون المواجهة هذه المرة معه .. وعلى قدر ما كانت تبغض لقائه .. على قدر ما حاولت ان تتسلح بالشجاعة وتواجه هذا الرجل البغيض الى قلبها .. تذكرت اتفاقها مع شريف .. فانتابها بعض الاطمئنان .. خصوصا بعد أن كان له الفضل فى ان تتعلم على يديه الكذب والتمثيل .. فكل ما عليها فعله ان تخدعه هو الآن و تخبره انها على وشك ان تصل لمبتغاه وان العلاقة بينها وبين شريف على وشك الانتهاء..

طرقت بسمة باب مكتبه ثم دلفت الى الداخل بعد ان سمعت صوته الأجش يقول : أدخل ..

دلفت الى الحجرة ووقفت على بعد خطوة من باب الغرفة التى اغلقته فى هدوء ..

كالعادة رمقها مجدى بنظرة سريعة من فوق نظارته ثم عاود النظر فى الأوراق الملقاة أمامه على المكتب متظاهرا بأنه مشغول ..

مرت دقيقة قبل أن يدعوها الى الجلوس تأكد خلالها انه اتعب اعصابها وجعلها اكثر توترا :

اتفضلى اقعدى يا دكتورة .. ثوانى وحكون معاكى ..

اقتربت بسمة من المكتب وجلست الى المقعد امامه ..

مرت دقيقتين أو اكثر قبل أن يتكلم مجدى وهو ما زال ينظر فى الأوراق : ها يا دكتورة .. ايه الجديد ..؟

بسمة محاولة استجماع شجاعتها : تقدر تقول حضرتك اننا قربنا خلاص ..

مجدى وقد ترك القلم من يديه ورفع نظره ينظر اليها باهتمام وهو يضّجع بظهره الى كرسى مكتبه قائلا : عظيم .. بس أحب اعرف التفاصيل ..

بسمة : احنا اتقابلنا امبارح فى حفل جواز المهندسة سلمى والاستاذ نادر زى ما حضرتك عارف .. شريف طلب اننا نتكلم .. خرجنا من الحفل واتكلمنا .. وقدرت افهمه انى مشوشة فى الفترة دى .. وانى محتاجة اعيد تفكيرى وحساباتى فى موضوع علاقتنا ..

مجدى وهو ينظر اليها من فوق نظارته : و ياترى كان ايه رده ؟

بسمة : فى الأول مكنش مصدق .. وقاللى ان فيه سبب او فيه حد ورا تغييرى ده .. بس أنا اكدت له ان اللى بيحصل ده شيء وارد فى أى علاقة بين اتنين .. وان مشاعرنا ممكن تتغير .. أو هى من الاساس مكنتش مشاعر حب حقيقى .. وهو ده اللى أنا محتاجة وقت علشان اتأكد منه ..

مجدى بنرفزة : يعنى من الآخر .. اتفقتوا على ايه ..؟

بسمة : زى ما قلت لحضرتك .. اتفقنا انى محتاجة وقت اراجع مشاعرى وحساباتى .. وهو اضطر فى النهاية يوافق ويسيب لى فرصة أفكر فيها ..

مجدى : تمام يا دكتورة .. اعتقد كده اننا ماشيين فى الطريق الصح .. بس خدى بالك .. لو الكلام اللى

بتقوليه ده مش حقيقى وفيه لعب من ورايا ..
صدقينى نتيجته مش حتتحمليها بالمرة .. أظن
فهمانى ..

بسمة وهى تنظر له بحقد وقرف : طبعا فاهمة ..
واعتقد انى أكدت لحضرتك قبل كده انى انا اللى
اصبحت برفض العلاقة دى .. وده طبعا بعد
رفضك لي ولعيلتى ..

مجدى وهو يتهرب مما تقول : مش ده موضوعنا ..
المهم عندى ان العلاقة دى تنتهى للأبد .. وباسرع
ما يمكن ..

بسمة : اطمن يا دكتور .. حتنتهى ان شاء الله .. فيه
حاجة تانية حضرتك ؟.. أنا لازم امشى علشان
عندى محاضرات ..

مجدى : طبعا حسمح لك انك تمشى .. بس لغاية دلوقتى انتى مقلتليش امتى اقدر اعتبر الموضوع انتهى ..

نظرت له بسم نظرة استخفاف وقالت : اعتبره انتهى يا دكتور .. ثم لم تعطه فرصة لمزيد من الاسئلة أو التعليق وتوجهت الى باب المكتب لتفتحه بهدوء تخرج مسرعة ..

لم تتوجه بسمة الى أى من المحاضرات كما أخبرت مجدى .. كانت فى حالة يرثى لها من هذا اللقاء الذى كذبت فيه كذبات أكثر مما كذبت فى حياتها كلها .. سارعت حتى وصلت الى سيارتها .. جلست بداخلها تلتقط انفاسها وتهدأ من روعها ومن

الرعشة التى انتابتها منذ خروجها من مكتب هذا البغيض الى قلبها ..

مضت حوالى خمس دقائق حتى استعادت هدوء نفسها .. كانت خلالها تفكر فى شريف وأيضا فيما قالته لوالده ..

لم يخرجها من تفكيرها سوى جرس تليفونها الذى التقطته فى هذه اللحظة لتطلب شريف وتحكى له ما دار بينها وبين والده ..

بسمة : ألو .. ماما .. !!

حسنة بتوتر : ايوة يا بسمة .. هو بابا لسة معاكى يا حبيبتى ..؟

بسمة : بابا ..!! لا يا أمى .. هو لسة مرجعش لغاية دلوقتى ..؟

حسنة وما زال القلق يعتريها : لا يا بنتى .. وبتصل بتليفونه .. بس مش بيرد عليّ ..

بسمة : طيب ما تقلقيش يا أمى .. ما انتى عارفة بابا .. يمكن مش سامع تليفونه .. عموما هو قاللى انه حابب يتمشى شوية .. وزى ما انتى عارفة هو دايما بيحب يمشى فى الزحمة .. علشان كده تلاقيه مش سامع التليفون .. عموما أنا ححاول اوصله وأطمنك ..

حسنة : طيب يا حبيبتى .. مع السلامة ..

بسمة : مع السلامة يا أمى ..

حاولت بسمة ان تتصل برقم والدها عدة مرات ولكن كان شريف الذى احتفظ بتليفون والدها بعد ان استلمه هو ومحفظته عند وصوله الى المشفى ينظر فى كل مرة الى اتصالها ولكنه لم يجرؤ على ان يرد على اتصالها .. فهو لم يكن يعلم بماذا يخبرها ..

ظل شريف ينظر الى عم خميس الراقد أمامه يتمنى ان يصدر أى حركة تطمئنه عليه .. وعندما طال انتظاره دون جدوى .. قرر شريف ان يتكلم مع بسمة لتحضر الى المشفى .. فهو على يقين من انها سوف تلومه أشد اللوم اذا أخفى عنها ماحدث لوالدها ولم يخبرها فى حينه ..

بعد صراع عنيف مع نفسه .. طلب شريف رقم بسمة واصابعه ترتعش من فرط خوفه عليها ومن ردة فعلها وهى وحيدة ..

ردت بسمة على الفور : ألو .. شريف .. حبيبى أنا آسفة انى ماتصلتش بيك بعد ما خرجت من عند باباك .. أصلى انشغلت .. ماما كلمتنى وقالتلى ان بابا مرجعش للبيت لغاية دلوقتى ومبيردش على تليفونه .. لا عليها ولا عليا ..

شريف بهدوء بصوت حزين : أيوة يا بسمة .. أنا مع باباكى ..

لم يكمل شريف جملته الا وبسمة تقاطعه بابتسامة كبيرة وقلبها يدق بسرعة من السعادة : معقول ..

لحقت تتصل بيه وتقابله .. انت ما بتضيعش وقت يابنى !!.. طيب ايه ..؟؟

سكت شريف طويلا حتى ان بسمة ظنت أن الخط قد قطع فقالت بتعجب : ألو .. شريف انت معايا ..؟

رد شريف : أيوة يا حبيبتى .. أنا معاكى ..

بسمة وقد انتابها شك فى نبرة شريف : شريف انت كويس ..؟

لم يجد شريف بدا من أن يخبر بسمة فقال بتلعثم : بسمة باباكى معايا فى المستشفى ..

قاطعته بسمة تستفسر بقلق : مستشفى !! ..
مستشفى ايه .. شريف .. بابا ماله .. بابا حصل له حاجة ..؟

شريف : اهدى يا حبيبتى .. بابا كويس .. هو بس فيه عربية خبطته .. بس هو بخير ..

بسمة وقد فقدت هدوءها فصاحت : عربية .. !!
شريف ارجوك قوللى .. بابا حصل له ايه ..؟ انتم فى انهى مستشفى ..

شريف : اهدى يا بسمة .. بابا كويس الحمد لله .. ممكن تهدى ..

تحركت بسمة بسيارتها فى حين كان شريف يخبرها بإسم المشفى ..

وصلت بسمة بسيارتها سريعا الى المشفى .. فى حين كان خميس قد بدأ فى تحريك يده قبل وصولها بدقائق قليلة .. فاقترب منه شريف الذى سمع صوتا يخرج منه بصعوبة : بسمة .. بنتى .. عايز بنتى بسمة ..

أمسك شريف بيده وهو يقول : اهدى يا عمى .. بسمة جاية فى الطريق .. اهدى من فضلك .. بلاش تتكلم ..

خميس : مبقاش فيه وقت .. لاحول ولا قوة الا بالله .. ثم التقط انفاسه بصعوبة وهو يكمل : اسمعنى يابنى ..

شريف : أنا شريف يا عمى .. شريف .. زميل بسمة ..

كان الصوت يخرج من خميس بصعوبة بالغة كأنه يصارع فى كل لحظة باقية له فى حياته : شريف ..!! انت شريف اللى ..

رد شريف وكأنه يساعده ويوفر عليه مجهوده : أيوة يا عمى .. أنا شريف .. ارجوك تهدى وما تتكلمش ..

خميس : قلت لك يابنى ما عدش فيه وقت .. بسمة .. بسمة حطها فى عينك .. متخليش حد ياذيها .. أنا موافق على جوازك منها .. أوعى تسمح لحد يضرها ..أوعدنى يابنى .. اوعدنى .. سكت للحظات يلتقط انفاسه .. فسارع شريف وهو يضغط على يديه وقد غلينه دموعه : أوعدك .. أوعدك بشرفى ياعمى انى ححطها فى عنيّ ومش حسمح لأى مخلوق فى الدنيا انه يضرها أو يأذيها .. أطمن ياعمى .. أطمن ..

فى تلك اللحظة وصلت بسمة فيها الى غرفة العناية .. فدخلت مسرعة ولم يستطيع احد ان يمنعها من الدخول .. هالها المنظر والأجهزة التى تحيط بوالدها .. اقتربت وقد انتابها خوف سيطر على كل جزء فيها .. وقفت بجوار شريف الذى افسح لها مكانا لتقترب من ابيها .. فى حين كان خميس لا يزال ممسكا بشدة بيد شريف لا يريد ان يتركها كانه يحدثه من خلالها .. ممتنا له وعده الذى قطعه على نفسه منذ لحظات بالوقوف بجوار ابنته وحمايتها ..

اقتربت بسمة من والدها وتكاد لا تراه من فرط الدموع المنهمرة من مقلتيها وقلبها ينادى عليه قبل لسانها : بابا ..

مد خميس يده الممسكة بيد شريف الى ابنته التى مدت كلتا يديها تمسك بيده ويد شريف .. تكلم بصعوبة : حبيبة ابوكى .. أنا موافق على جوازكم .. مبروك يا قلبى ..

بسمة .. وقد شعرت فى تلك اللحظات ان روحها تكاد تغادر جسدها من فرط الصدمة التى تفاجأت بها ومن فرط لوعة قلبها الذى يعشق هذا الرجل .. فوالدها .. حبيب قلبها .. صديقها الذى قد صاحبها منذ نعومة اظافرها الى الآن .. الأب الذى حماها من نوازل الحياة .. من جاع حتى تشبع .. من تعرى حتى تلبس .. هذا الحبيب .. هذا الأمان يوشك أن يفارقها ويتركها عارية فى مواجهة الحياة القاسية تعصف بها وبأمها ..

مرت عليها تلك اللحظات وشريط ذكرياتها معه تمر
سريعا أمام عينيها محملة بكم هائل من الحنان
والسعادة التى منحها اياها طوال حياتها معه وقد
بدأ ينهار امام عينيها فى لحظات مرت عليها وكأنها
دهرا يعتصر فيه قلبها من الكوابيس والآلام المبرحة
.. ولم تنتبه إلا ويد ابيها تثقل فى يدها .....
فارق خميس الحياة ..

مضت ساعة قبل ان تفيق بسمة من اغماءتها ..
كان خلالها شريف قد أخبر والدته لتحضر الى
المشفى لتكون بجوار بسمة حتى ينهى اجراءات
خروج والد بسمة تمهيدا لدفنه فى الغد ..

كانت حسنة قد علمت من خلود بما حدث لزوجها عندما طلبت ابنتها الغائبة عن الوعى لتطمئن عليها وعلى زوجها ..

كان الجميع قد عاد الى بيت بسمة .. بينما قد انهى شريف كل الاجراءات انتظارا للدفن فى الغد .. علم جمال وعلا والجيران بخبر حادث ووفاة عم خميس .. الجميع فى الحى كان يحب هذا الرجل الطيب الخدوم .. فسارع معظم الجيران لمواساة بسمة ووالدتها .. كانتا تتلقيان عزاء الجميع واجمتين .. فى عالم آخر .. قد تحجرت الدموع فى مقلة بسمة التى كانت تستعيد ذكرياتها مع الأب الحنون وهو يلاعبها ويلاطفها طفلة وكبيرة ولا تكاد تبرج حضنه الدافئ معظم الوقت .. وكيف كان يلقى عليها النكات

التى كثيرا ما اضحكتها وكيف كان يسدى لها النصح بفطرته الطيبة النقية .. وكيف ترك لها سمعة عطرة سوف تحيا بها مرفوعة الرأس بين الناس .. وكيف وقف معها حتى فى أصعب لحظات حياته .. وأراح قلبها قبل أن يموت عندما وافق على ان تتزوج من حبيب قلبها .. لم ترى أو تسمع بسمة احدا مما يقومون بتعزيتها .. هى كانت لا تزال مع حبيبها الأول .. مع ابيها ..

وكانت امها فى ذلك الوقت تبكى بكاءا مريرا على فقدان زوجها الحنون ورفيق دربها .. وتنعيه بكلمات تذيب الحجر .. فحسنة أحبت زوجها حبا كبيرا .. وقد كان ولا يزال وسيظل لها كل شيء فى الحياة منذ تزوجها وهى صغيرة وجاء بها من قريتها

الصغيرة الى القاهرة الكبيرة الواسعة والمبهرة فى نفس الوقت .. ولكنه فيها استطاع ان يحميها ويكون لها ولابنتها الأمان .. فانقطعت معرفتها بجميع من كانت تعرف وظل هو لها الزوج والأب والأخ الى فقدتهم جميعا اليوم هكذا فجأة ..

اصرت خلود أن تبقى مع بسمة ووالدتها .. فى حين كان شريف وجمال يستقبلا الرجال من الجيران ويتلقيان التعزية ممن حضر منهم .. وكلاهما كان ينظر الى الآخر فى نوع من التعجب وعدم فهم أى علاقة تجمع بينه وبين بسمة ..

مر الوقت على بسمة وامها كأنه دهرا الى ان تم صلاة الجنازة والدفن فى المدفن الذى اشتراه خميس فى أحد مدافن القاهرة بمجرد ان توفر معه

المال الذى تركه له مصطفى .. وكانت تلك احدى امنياته القليلة وهى ان يكون له ولاسرته مدفن فى القاهرة التى جاءها صغيرا وعشق الإقامة فيها ..

مرت عدة أيام على بسمة وامها وهما فى حداد وحزن شديدين على فقدان عائلهما .. لاتصدق بسمة انها لن ترى والدها مرة أخرى .. لن تتحدث معه .. لن يضمها الى صدره الحنون وتشتكى له همومها ومشاكلها .. فيساعدها فى حل ما تواجه من متاعب من حولها .. لن يضاحكها ويلاعبها ويقول لها كلمات الغزل الذى تربت وكبرت على سماعها منه .. هى على يقين انها لن تراه مرة أخرى ولكنها لا تصدق هذا ولا يستوعبه عقلها .. فقد كان معها فى كل خطوة من خطوات حياتها .. ثم جاء الموت

ليقصيه من حياتها فى لمح البصر .. لتذوق فى النهاية معنى اليتم ..

كانت بسمة فى تلك اللحظات يتردد بداخلها وعلى مخيلتها جميع ذكرياتها مع ابيها وجميعها ذكريات حلوة لا تبرز سوى عظمة هذا الرجل البسيط فى منهجه وفهمه للحياة .. الرجل المبتسم دائما .. ذو الطموح والآمال البسيطة فى الحياة .. وربما كان هذا هو سر عظمته وحب الناس له .. يمر بخاطرها ذكرياتها معه ثم تتذكر الموت الذى حرمها منه فيتبادر الى ذهنها سؤال ظل يتردد بداخلها لعدة أيام .. الا وهو .. أهكذا هى الحياة .. ؟؟!!!!

لم يكن خميس لبسمة مجرد أب .. هو كان لها كل الرجال .. كان الأب والأخ والصديق الى أن ظهر

شريف فى حياتها فقاسمه القرب منها .. ولكن من فقدته ظل لها أعظم وأحن أب فى الدنيا وملجأها الذى تلجأ اليه دائما كلما شعرت بالحاجة الى من تلجأ اليه ..

كانت سلمى قد علمت بما حدث لخميس من خلال اتصال بينها وبين جمال وعلا بعد اسبوع من الحادث .. فحزنت حزنا شديدا على فقدان هذا الرجل الطيب والتى تعتبره سلمى بالرغم من بساطته .. تعتبره رجلا عظيما .. وحزنت أيضا على بسمة وامها .. فبسمة بالنسبة لها صديقة مقربة الى قلبها .. بل تعتبر صديقتها الوحيدة منذ أن فقدت مصطفى ..

طلبت سلمى بسمة تليفونيا .. تكلمت معها وواستها وأخبرتها انها سوف تعود الى مصر خلال يومين بعد أن اتفقت مع نادر على العودة لتكون بجوارها .. حاولت بسمة ان تثنيها عن قرارها وتستكمل شهر عسلها ولكن سلمى أصرت على العودة ..

ظل شريف بجوار بسمة .. لا يغادرها سوى ساعات النوم .. وظلت خلود تزورها من وقت لآخر .. اقتربت ايضا علا منها فى تلك الفترة .. وكانت بداية اقترابها منها بواعز وطلب من سلمى التى رجتها ان تودها فى تلك الظروف حتى تعود هى من شهر العسل .. ولكن علا قد احست بعد ذلك بألفة فى القرب من بسمة .. ولأول مرة تشعر علا بتلك المشاعر نحو انسان غريب عنها .. كانت تشعر

بسعادة من نوع لم تتذوقه من قبل .. سعادة العطاء .. فقد كانت تعطى بسمة وأمها من وقتها وودها لهم .. ولكنها تعلمت فى تلك الأيام البسيطة معنى الأسرة .. فأم بسمة لم تتوقف لحظة عن ذكر زوجها والثناء عليه وسرد حكاياته ومواقفه مع اسرته ومع الآخر .. لذا شعرت علا فى تلك الأثناء بشوق كبير الى والدها .. وكأنها قد فقدته للتو .. شعرت بعقوقها وتقصيرها فى حق والدها الذى جافته فى عجزه ولم تكن جواره فى محنته .. حرمته هى واخيها الود ودفء الأسرة التى تراه امامها متمثلا فى أسرة عم خميس .. حتى بعد فقدانه ..

– 12 -

(الحق أحق ان يتبع)

كما وعدتها .. زارت رغد اختها رنيم صباحا ببيت أمينة التى علمت من رنيم برغبة رغد فى الحديث معها .. وقد قصت رنيم لأمينة ما تعانيه رغد وما هى مشكلتها منذ أن عادت من العمرة وهى ترتدى النقاب ..

أدركت أمينة مدى معانتها وتعاطفت معها .. أيدتها بينها وبين نفسها فى حريتها ومنهجها فى الحياة الذى اختارته لنفسها وخصوصا انها لا تؤذى ولا تضر به أحدا .. ولكنها خافت عليها من ان تكون قد تسرعت فى قرارها بارتداء النقاب أو يكون أيمن هو من رغب فى ذلك .. وانها مجرد أيام وسوف تجد

نفسها لا تتحمل الاستمرار وتخلعه .. فتدخل فى دائرة من العذاب النفسى وجلد نفسها لانها ستظن حينئذ انها قد ارتكبت جرما فى حق الله .. خافت عليها أيضا من أن تكون قد قررت ارتداؤه تأثرا بالعمرة وما عاشته فى ايامها من روحانيات جميلة .. ما يلبث الكثير ممن عاشها ان ينساها مع الوقت والانخراط فى حياته العادية ..

طرقت رغد الباب .. ففتحت لها أم سعيد باب الشقة .. ووقفت أمامها لا تعلم من تكون ..

رغد : السلام عليكم ..

أم سعيد : وعليكم السلام ..

رغد : ازيك يا ام سعيد ..

نظرت اليها أم سعيد بتعجب .. من تلك المرأة المنتقبة التى تناديها باسمها .. هى تتذكر انها لم تقابل يوما ما ببيت أمينة أى من المنتقبات منذ ان عملت بهذا البيت .. فلاحظت رغد تعجبها فرفعت نقابها قليلا لتتعرف عليها وهى تقول مبتسمة : أنا رغد أخت رنيم ..

انفرجت أسارير أم سعيد وتهلل وجهها وهى تقول : يا أهلا وسهلا يا ست رغد .. معلش اعذرينى معرفش انك اتنقبتى .. اتفضلى .. اتفضلى .. بسم الله ما شاء الله .. بسم الله ماشاء الله .. اتفضلى .. الست أمينة والست رنيم جوه .. يا أهلا .. يا أهلا ..

دخلت رغد الى صالة البيت وجلست على احدى مقاعد الانتريه فى حين قالت لها أم سعيد : ثوانى اديهم خبر بوصولك ..

خرجت رنيم على الفور من حجرتها فى حين جاءت أمينة من المطبخ .. كلاهما رحب بها بشدة .. ثم سألت رغد بتوجس : فى حد من الرجالة هنا ..؟

ردت أمينة بابتسامة عريضة : لا .. اطمنى كلهم بره .. يعنى تقدرى تاخدى راحتك ..

رفعت رغد النقاب عن وجهها فبادرت أمينة تقول فى سعادة وبهجة : بسم الله ما شاء الله .. شكلك بالحجاب جميل أوى يا رغد .. ربنا يفتح عليكى ويرضى عنك يا بنتى ..

انتشت رغد بسعادة مما قالته امينة : بجد يا طنط .. ربنا يجبر بخاطرك .. ثم اطرقت تقول بوجه حزين : بس للأسف ده مش رأى كتير من اللى حوليا .. تقدرى تقولى حضرتك انى بعانى من يوم ما رجعت مصر من العمرة بالنقاب ..

أمينة وهى تجلس على اريكة أمام رغد : رنيم حكتلى .. وبصراحة كنت متوقعة اللى بتمرى بيه من يوم ما عرفت منها انك اتنقبتى ..

رغد بتعجب : أفهم ن كده ان اللى بيحصل ده طبيعى ..

أمينة : مش بالظبط .. بس يمكن علشان انتى مكنتيش محجبة فمتوقعتيش رد فعل اللى حواليكى لما تزودي حجابك وتتنقبى .. بس صدقينى .. مع

الوقت حتتعودى .. ومش حتهتمى بعد كده برأى أو معاملة الناس ليكى ..

رنيم : بس ما قولتيلناش يا طنط انتى ايه رأيك فى موضوع النقاب .. حضرتك شايفة الخطوة اللى اخدتها رنيم دى ازاى ..

أمينة : لو تقصدى من ناحية الشرع فسؤالك المفروض توجهيه لحد مختص .. هو اللى يقدر يجاوبك اذا كان فرض ولا فضل .. أو غير واجب من الاساس .. بصراحة أنا معرفش .. بس من وجهة نظرى دى حرية شخصية .. ومحدش يقدر يحجر على صاحبها ولا على قراره .. وزى ما بنحجرش على اللى بتلبس قصير أو مكشوف .. المفروض اللى

بتلبس حشمة أو نقاب محدش يعاملها بطريقة مختلفة أو ينكر عليها طريقة لبسها ..

رغد وهى تفرك يديها : طنط أمينة .. لو على التعليقات من الناس الغريبة واللى ما يعرفونيش .. أقصد الناس اللى بنقابلهم فى الشارع .. يبقى الأمر هين .. لكن اللى مزعلنى ان الناس القريبين منى أصبحوا ابعد الناس عنى .. وكأنى بقيت فى نظرهم متهمة بحاجة أنا مش عارفاها .. حاسة انى بقيت منبوذة .. حتى صحابى فى الجامعة النهاردة كنت فاكراهم حيفرحولى بالخطوة اللى اخدتها .. لكن للأسف أكتشفت ان معظمهم معارض الخطوة دى وفيه منهم اللى اتريق عليّ .. نظراتهم لي بقت

غريبة وكأنهم خايفين أو قرفانين منى ومن لبسى ..
والنهاردة كانت حتقوم خناقة بينهم بسببى ..

ردت امينة : وليه بسببك..؟!!

حكت لها رغد ما حدث بالجامعة بين زملائها عندما انقسموا .. فريقا ضد ما ترتدى وفريقا مع ما ترتدى .. وان كان الذى معها مجرد زميلة واحدة فقط .. أما الباقى أما معارض وبشدة أو صامت .. لا يبدى قبول أو رفض .. وان كانت لاحظت فى عيونهم الرفض ..

ردت أمينة : الاتنين غلطانين .. بصراحة اللى دافعت عن لبسك مش المفروض تحكم على ان اللى مش محجبة او منقبة انها انسانة عاصية وان المنقبة او المحجبة اكتر هدى من اللى مش محجبة .. لان

محدش فينا يعرف بكرة فيه ايه .. ولا حسن الخاتمة من سوءها لأى انسان ولا حد يعرف ايه اللى بين اى انسان وبين ربنا .. وممكن اللى مش محجبة دى تكون افضل عند ربنا بعمل عملته او حتعمله يجعل ربنا يرضى عنها .. والتانيين اللى معارضين الحجاب برضه مفكروش ان دى حرية شخصية .. زى ما غير المحجبة حرة فى اللى هى بتلبسه .. وأحيانا كتير فيه منهم بيلبس اللى يضر الشباب أو حتى يضرها لو زودتها شوية واتحرش بيها الشباب .. وساعات لا قدر الله بتوصل للخطف والاغتصاب ..

رغد : والله يا طنط هو ده اللى فكرت فيه ساعتها .. علشان كده سبتهم ومشيت من غير ما اعلق على تصرفاتهم ..

أمينة : خير ما فعلتى يا حبيبتى .. كل واحدة فيهم حتفكر فى تصرفها وتصرفك وحتبدأ تقارن وتعرف ان التزامك مش مجرد مظهر بتظهرى بيه علشان تتفضلى بيه عليهم .. وساعتها حتلاقى احترامهم ليكى زاد مع الوقت ..

رغد : بصراحة اللى مضايقنى اكتر دلوقتى هو بابا وماما .. مش عاجبهم لبسى .. بينتقدوا الخطوة اللى اخدتها ومش راضيين عنها أبدا .. بيقولوا انه مش فرض .. بس أنا قلبى بيقوللى غير كده .. حاسة انى مستريحة فيه أوى .. سكتت للحظة ثم اردفت : عارفة يا طنط .. أنا كنت دايما بعانى من حساسية مناخيرى بسبب التراب .. وخصوصا فى الربيع ..

تعرفى من يوم ما لبست النقاب موضوع الحساسية ده قل كتير أوى .. وتقريبا انتهت معاناتى معاه ..

نفسى بابا وماما يقتنعوا هما كمان انى أنا كده مبسوطة وأنا حاسة انى برضى ربنا .. وهما كمان يرضوا عنى .. مش عايزاهم ابدا يكونوا غضبانين منى .. سكتت للحظة ثم قالت : ده لسه كمان موضوع زهرة وعبد الرحمن اللى لسه معرفهوش .. ومش عارفة حيكون ايه رد فعلهم لما يعرفوه .. ربنا يستر ..

ردت رنبم : والله فعلا ربنا يستر من تصرفاتك ورد فعلهم .. كان فيها ايه يعنى لو كنتم فهمتوهم من الأول وضع الطفلين بالنسبة لكم .. هما ما كنوش حيضايقوا لو عرفتوهم الموضوع من الأول ..

خصوصا ان زهرة واخوها مش مقيمين معاكم .. ولا
بتخدميهم .. لكن أكيد لما يعرفوا دلوقتى حيزعلوا
منك لانك خبيتوا عليهم .. وخصوصا من أيمن ..
لانهم حيعتبروه خدعهم من الأول .. أو هو اللى
حطك ادام الأمر الواقع .. وانتى يا عينى اللى مغلوبة
على امرك معاه .. وطبعا حيزعلوا منى لانى كنت
اعرف وخبيت عليهم .. الله يسامحك يا رغد ..

أمينة : بصى يا رغد .. بالنسبة للنقاب ..أنا حاسة
انك مقتنعة بيه أوى .. علشان كده ما تشغليش
بالك باللى حواليكى .. بابا وماما ما يقدروش يستغنوا
عنك .. ده انتى حتة منهم يا حبيبتى .. هما بس
دلوقتى بيتكلموا من وجهة نظرهم وخايفين عليكى
مش اكتر .. بس اصبرى عليهم انتى شوية كده

واتحملى تعليقاتهم .. حتلاقيهم قبلوا بالأمر الواقع
والأمور رجعت معاهم زى الأول واحسن .. بس انتى
اتشطرى كده وهاتيلهم بيبى حلو زيك كده وهما
حيطيروا من الفرحة بيكى .. سكتت أمينة للحظات
تفكر ثم قالت : وبعدين احنا الأهالى المفروض
نتحمل شيء من المسئولية لاننا السبب فى ان بناتنا
بيفكروا أو بياخدوا قرار الحجاب بعد ما بيكبروا ..
وبنحطهم فى صراع بين اللى اتربوا عليه وبين اللى
ربنا فرضه علينا وعليهم .. يعنى أنا مثلا واقعة فى
نفس الغلط والمشكلة مع غادة .. أنا عمرى زى
امهات كتيرة ما حاولت اكلمها من صغرها على
الحجاب وان ده فرض المفروض تستعد له من
صغرها .. بحيث لما ييجى الوقت المناسب هى من
نفسها تختاره وبالتالى ما تعيش الصراع اللى كتير من

البنات بتعيشه بين رضى ربنا سبحانه وتعالى وبين
اللى نشأوا عليه .. ده غير صراعهم مع المجتمع اللى
معظمه ربى بناته على نفس المنوال .. أما بالنسبة
لباقى الناس .. فعمرهم ما حيعجبهم حاجة ولا
حيتفقوا على حاجة .. لو قلعتى حيقولوا متبرجة ..
ولو غطيتى .. حيقولوا متزمته .. أنا شايفة انك
تعملى ودن من طين وودن من عجين وخليكى فى
اللى انتى مقتنعة بيه طالما مش بتأذى بيه حد ..
ولو على مضايقاتهم .. صدقينى .. مع الوقت
حتتعودى على مضايقة البعيد والغريب .. واللى
قريب منك حييجى له يوم ويبطل يعلق عليكى ..
لأنه حيتعود على شكلك وعلى سلوكك فى العموم ..

سكتت أمينة للحظات ثم اردفت : أما بالنسبة
لموضوع زهرة واخوها .. فرنيم عندها حق ..
الموضوع يا بنتى ما يخجلكمش فى حاجة .. ولا كان
يخوف علشان تخبوه من الأول عن أهلك ..
وبصراحة لو عرفوا دلوقتى ليهم حق يزعلوا منكم ..
عموما حاولى تفهميهم بالراحة وضع الطفلين ..
وانهم ملهمش حد غيركم وانكم بتكسبوا فيهم ثواب
مش أكتر .. وأكيد هما حيتفهموا الوضع .. خصوصا
ان الطفلين بيدخلوا قلب أى حد بسهولة .. ده أنا
وخالد والله نفسنا ناخدهم منكم واربيهم بنفسى من
كتر ما دخلوا قلوبنا ..

رغد : ما هو ده اللى ناوية اعمله .. بس مستنية رنيم تولد .. على الأقل يكونوا مشغولين شوية برنيم والبيى .. وما يدقوش قوى على اللى حصل ..

غيرت رنيم مجرى الحديث بالنسبة لموضوع زهرة وعبد الرحمن وسألت من جديد : طيب وايه رأى أيمن بالنسبة لنقابك ..؟

رغد : أيمن تقريبا ملوش رأى فى الموضوع ده .. حتى لما سألته قبل ما آخد قرارى .. قاللى ده قرارك واعملى اللى يريحك .. بس هو من كام يوم كنا اتقابلنا فى النادى مع جماعة صحابنا .. لقيته بعدها بيقوللى : تعرفى يا رغد .. النقاب ده تقريبا هو الصح .. سألته ليه بيقول كده .. قاللى .. زمان قبل ما تتنقبى لما كنا بنقابل حد من صحابنا الرجالة

كنت بحس بضيق شديد وان الدم بيغلى فى عروقى لما حد منهم يبصلك أو يوجهلك كلام .. بس النهاردة لأول مرة محسش الاحساس ده .. مع ان فيه منهم كان بيوجهلك كلام او بيرد عليكى .. بس أنا حسيتهم المرة دى انهم بيتكلموا من غير حتى ما يبصلوك .. مع انك متغطية تماما .. وكلامهم فيه شيء من الاحترام والالتزام أو الخوف انه يوجه لك كلام خارج .. أو خايف من ردة فعلك .. الظاهر ان النقاب بيحط حدود لتصرفات اللى حواليكى معاكى ..

أمينة : والله جميل اللى بتقوليه ده يا رغد .. ثم ابتسمت أمينة وهى تمازحها : بس اوعى تكونى منقبة للراجل جوة البيت كمان .. ؟

ضحكت رنيم ورغد .. وردت رغد : لا .. متقلقيش يا طنط أمينة .. من الناحية دى أنا بعوض اللى بغطيه بره البيت وبلبس كل اللى فى نفسه جوه البيت .. ثم أكملت بشيء من الجد : ماهو لما الانسان يعرف دينه ويفهم اللى له وعليه حيعيش مستريح ويريح اللى معاه .. يعنى لو الستات تعرف ان حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل الجهاد فى سبيل الله وحاجات تانية احنا كستات شايفين ان الرجالة بيتميزوا بيها عنا .. كانت كل واحدة سعت لعمل واجبها وهى متأكدة ان لا الراجل افضل منها ولا هى افضل منه .. وانهم بيكملوا بعض مش فى حالة تنافس بينهم وبين بعض مين افضل .. .. بس عارفة .. فيه ناس فاكرة ان المحجبة أو المنقبة هو ده لبسها جوة وبرة .. لدرجة ان واحدة مرة سألتنى ..

طيب وهو جوزك طايق الخنقة اللى انتى فيها دى ازاى ..

رنيم : ورديتى عليها قلتى ايه ..؟

رغد : أبدا .. قلتلها ربنا مصبره على ما بلاه ..

ضحك الثلاثة على تعليق رغد .. ثم ساد الصمت قليلا .. قطعه صوت غادة وهى تفتح باب الشقة وتدخل عليهم عائدة من المدرسة .. فأسدلت رغد البيشة على وجهها مخافة ان يكون هناك من الرجال من هو قادم ..

غادة : السلام عليكم .. هاى رنيم .. هاى مامى .. ثم وقفت تنظر الى الثالثة التى لا تعرف من هى .. وهى تشير لأمها برأسها ناحيتها تسأل عنها .. فرفعت رغد

البيشة وهى تقول لها بابتسامة صافية : ازيك يا غادة ..

شهقت غادة فى دهشة وابتسمت بتعجب .. فهى لم تتوقع أبدا أن تكون تلك المنقبة هى رغد .. فرغد قبل الزواج كانت حتى غير محجبة .. ومن النوع المتحرر نوعا ما فى كل شيء .. فمن غير المعقول ان ينقلب حالها هكذا من النقيض الى النقيض فى غضون عدة أيام .. وما هو سبب أو سر هذا التحول العجيب ..

غادة : رغد ..!! مش معقول ..!! ازاى وامتى ده حصل .. وليه ..!! مش معقول .. ايه التغيير ده ..!!

رغد وقد كسا وجهها خجل مفاجئ وخوف من رأى غادة تتساءل فى أى صف ستكون .. من يرفض

ويحبطها .. أو يقبل ويؤيدها فقالت : تغيير للأحسن ولا للأسوء .. ؟

غادة وهى فى حيرة من الاجابة : بصى .. انت عسولة أوى فى النقاب .. بس بصراحة مش عارفة هو صح ولا غلط .. بصراحة أنا مفكرتش فى الحكاية دى قبل كده .. يعنى لو فكرت حيبقى كبيرى اتحجب زى باقى البنات .. لكن خطوة انى اتنقب دى .. مفتكرش انى حقدر عليها فى يوم من الأيام ..

رغد : كنت زيك كده يا غادة .. أكبر طموحى انى اتحجب .. حتى لو كان حجاب اليومين دول اللى بتلبسه معظم البنات والستات .. وهو فى الأصل ملوش علاقة بالحجاب واللبس الشرعى .. وعمرى

ما خطر على بالى موضوع النقاب .. بس ربك لما يريد ..

أمينة : ونعمة بالله .. اسمعى يا رغد .. زى ما قلت لك .. اعملى اللى انتى مقتنعة بيه ومتفكريش فى ردود فعل اللى حواليكى .. طالما انتى مستريحة كده .. أوعى تعملى حاجة عكس رغبتك .. أو علشان الناس عايزة كده .. ربنا يرضى علينا وعليكى يا حبيبتى ..

رغد : والله يا طنط انتى ريحتينى جدا برأيك ده ..

انتهت الجلسة وقد شعرت رغد براحة شديدة خصوصا وهى تهم بالمغادرة عندما اقتربت منها أم سعيد تهمس لها : مبروك يا ست رغد .. والله انتى

قمر فى الحجاب .. ربنا يثبتك يا بنتى ويرضى عنك

....

نظرت اليها رغد مبتسمة وهى ترد عليها : تسلمى يا أم سعيد .. ربنا يرضى عنا جميعا ..

جحظت عينى علا وهى تتوجه بنظرها الى ريم التى حاولت ان لا تظهر ذعرها من ردة فعل علا ..
ولكنها ارتجفت حين وقعت عينيها على عين علا المصوبة ناحيتها وكأن نيران الدنيا وغضبها قد تجمع فى تلك النظرة ..... لاتزال لا تستوعب ان تضرب ريم التى تقترب من الخامسة عشر ابنها الذى لا يتعدى الثلاث سنوات .. وحتى ان كان عمره اكبر من ذلك فبأى حق تفعل هذا ..

لم تجد ريم شيئا تقوله عندما شاهدت كم الغضب المنبعث من عينى وملامح علا .. فقالت بصوت مهزوز : أنا ما عملتلوش حاجة .. هو اللى عيط لما أخذت منه اللعبة ..

علا بنرفزة : أعتقد ان طفل عمره تلت سنين من الطبيعى انه يعيط لما حد ياخد منه لعبته .. اللى مش طبيعى يا ريم ان واحدة اكبر منه بتناشر سنة تعمل عقلها بعقله .. وبعدين كريمة قالت انك ضربتيه .. من فضلك اللى عملتيه ده متعملهوش مع ولادى ولا مع ولاد أى حد تانى .. المرة دى أنا نبهتك فمتزعليش من رد فعلى لو تصرفك ده اتكرر مرة تانية ..

لم تتوقع ريم ردة فعل علا العنيفة تجاهها .. فقد ألجمتها وجعلتها تنسحب من امام الجميع وتدخل حجرتها وهى تكن لها ولاولادها مشاعر غضب وحقد كبير .. تمنت ريم حينها لو ان علا تاخذ طفليها وتعود بهما الى بيتها وتركت لها ولجمال

المجال لتنفرد به .. لعله يشبع لها ما يدور بمخيلتها تجاهه ..

وكالعادة هربت ريم من هذا الموقف كما تهرب من جميع مواقفها مؤخرا .. استلقت على السرير تنظر الى السقف لتبدأ رحلتها مع احلام يقظتها .. تتخيل جمال الى جوارها يتحدث اليها بحنان ورقة .. يغمرها بكلماته العذبة التى تستثير بها انوثتها رويدا رويدا .. لتعبر معه من مجرد كلمات الغزل الى مناطق من العشق أصبحت تدمنها مؤخرا وتسعى اليها كلما خلت بنفسها ..

مضت الدقائق الكثيرة وهى على حالها حتى وصلت الى نقطة اللاعودة فقامت الى اللابتوب الخاص بها وفتحته كما تفعل كل مرة .. ثم استدعت أحد

المواقع التى تبث صورا للشباب وبدأت رحلتها مع وهم ما تبثه تلك المواقع من افساد للشباب والكبار على حد سواء ..

فى الخارج كانت علا تقرع وتلوم نفسها على ردة فعلها تجاه ريم .. ظنت انه ما كان يجب ان تعنفها كما فعلت .. فريم فتاة صغيرة لا تدرك تصرفاتها جيدا .. وتعتبر ضيفة قد حلت على منزلهم لفترة .. وهى أمانة استودعها والدها وسلمى لديها هى وأخيها حتى يعودا من شهر العسل ..

لامت علا نفسها قليلا .. وهى التى لم تفعل من قبل مع أى أحد ممن تعرف .. ولكنها قد تغيرت .. وتغير سلوكها بسبب ما مرت به مؤخرا وقلب حياتها رأسا على عقب .. وهى تعتقد أنه للأفضل ..

قررت علا ان تأخذ بخاطر ريم .. بعد ان اقتنعت بأنها هى الأخرى لا تزال طفلة .. أو مراهقة لا تستطيع أن تتحكم فى ردود فعلها تجاه أحد .. والدليل على ذلك تعلقها بجمال الذى يفوق عمره ضعف عمرها وهى لا تزال تخطو خطواتها الأولى نحو اكتمال الانوثة ..

قامت علا واتجهت الى غرفة ريم .. اقتربت علا من باب الحجرة فى هدوء .. وقفت فى البداية مترددة فى الدخول ولكنها فى النهاية وبدون ارادتها فتحت الباب فى هدوء شديد ظنا منها ان ريم قد تكون نائمة .. فلم تُرد ازعاجها .. لكنها بمجرد ان دلفت بخطوة واحدة الى الداخل تجمدت فى مكانها لا تصدق ما وقع نظرها عليه .. فقد كانت ريم

مستلقية على مقعد مكتب صغير مواجه لباب الحجرة وتعطى ظهرها لعلا ولم تشعر بدخولها .. أما المصيبة هى ما شاهدته علا فى شاشة اللابتوب جعلها تشهق شهقة عالية وهى تغطى فمها ببطن يدها ..

إلتفتت ريم اليها على اثرها الى علا التى كانت متجمدة فى مكانها تضع بطن كفها على فمها لا تصدق ما تراه عينيها ..

تجمدت ريم هى الأخرى فى مكانها للحظات ثم أغلقت اللابتوب بسرعة وبحركة لا ارادية وهى مازالت تنظر الى علا ..

تحجرت الكلمات فى فم علا ولم تستطيع ان تقول شيئا لتبادر ريم بسذاجة المراهقين وتلعثم الأطفال

: النت ده بقى غريب جدا .. مش عارفة ايه المواقع اللى بتظهر فجأة على الشاشة دى .. ثم انتظرت لحظات لعل علا تنطق بشيء يفسر لها ما تعتقده بعد أن علمت ما تشاهده ريم خلسة .. ولكن علا قد خيبت ظنها ولم تنطق بكلمة .. هى فقط نظرت لها للحظات بنظرة لا تعبر عن شيء .. ثم أغلقت الباب وتركتها لظنونها ..

فى الحقيقة لم تعرف علا كيف تتصرف فى موقف كهذا .. فمن الواضح ان ريم قد أخطأت المسار فى بداية مراهقتها وانحرفت للدرجة التى رأتها .. ولم يكن لديها ما يغرس فيها ان أمر العُرى هو حرام وجرم .. وانها نتيجة الخطيئة والمعصية الأولى للبنى آدم فى السماء والتى بسببها خرج آدم وحوا

ونحن معهما من الجنة .. كانت علا تتساءل كيف
لها كفتاة صغيرة تحب رؤية صورا للشباب العارى
من ملابسه .. هى بذلك قد حادت عن فطرة
السوية للأنثى.. فحدود علم علا أن الفطرة السوية
للأنثى لا تحب فعل هذه الأشياء .. ربما هناك بعضا
من الذكور يحب وأحيانا يدمن رؤية أجساد النساء
ومفاتنهم .. لكن قلما تجد فتاة أو أنثى سوية يجذبها
هذا السلوك المشين والمدمر فى نفس الوقت .. وان
كان ميل كلا الجنسين الى مثل هذه الأمور تعتبر
شذوذا فى السلوك الجنسى لأى منهما .. والتربية
منذ النشأ تعتبر بجوار الفطرة السليمة عاملا مهما
فى سلوك اى من الجنسين تجاه تقبل رؤية العُرى
من عدمه .. فبالرغم من عيوبها هى واخيها والتى
تعترف بها فى شخصيتهما و معظمها فى عدم البر

بوالديهما الا انها تعترف ان تربية سلمى لها ولاخيها
منذ نعومة اظافرهما جعلتهم ينشئون على كره
العُرى .. تتذكر جيدا كيف كانت امهم عندما تظهر
صورة عارية بفيلم أو مسلسل تمنعهما .. واحيانا
تنهرهما عندما تراهم يشاهدون هذا أو ذلك المظهر
العارى .. ثم لا تتركهم الا بعد انتجعلهم يسعرون
بجرم وحرمة من يتعرى أو يمن سمح لنفسه
بمشاهدة العُرى والإباحية .. لذا نشآ على كره ان
يتعروا أو يشاهدو عُريا ..

أما ريم فقد تركت نفسها لغرائز غير سوية وخصوصا
فى عمرها هذا بعد أن زرعت فيها خالتها المستهترة
والغير مسئولة سلوكا غير سوى .. فكانت كثيرا ما

تسمح لنفسها مشاهدة تلك الأمور أما م إبنة أختها الصغيرة دون خجل أو حياء ..

خرجت ريم بعد قليل تحاول ان تستشف رد فعل علا وما تنوى فعله .. كانت خائفة بعض الشيء من أن تخبر علا أمها أو جمال بما عرفت عنها .. فسلمى فى نظرها زوجة أب ولن تدخر جهدا فى أن تمسك عليها أخطاء لتفسد العلاقة بينها وبين والدها .. أما جمال فبالتأكيد سوف يحتقرها أن علم عنها ما علمت علا ..

حاولت علا ان تتجاهل الأمر على الأقل حتى تقرر ماذا تفعل .. فهى الآن بمفردها ويكفيها هموم طفليها .. لكن ريم لم تكن لتترك الأمر حتى تفاجأ بالنتائج .. لذا .. جلست فى هدوء لدقائق قليلة ثم

سألت علا وكأن شيئا لم يكن : كنت حابة اسألك سؤال يا علا .. ممكن ..؟

ردت علا وهى تداعب شعر آدم وتنظر الى التليفزيون دون أن تنظر اليها : طبعا ممكن .. إسألى ..

ريم : طبعا احنا بنات زى بعض .. يعنى اللى بينا مش لازم حد يعرفه ..

قاطعتها علا بجفاء وهى تشعر بقرف من تصرفها القريب : طيب وهو ايه اللى بينا يا ريم .. أحنا يادوب نعرف بعض من مدة بسيطة ..

ريم : أنا اقصد اننا بقينا قرايب .. ولا ده مش كفاية ..؟

علا : لا كفاية ياستى .. قولى بقى كنتى عايزة تسألى عن ايه .. ؟

ارادت ريم من سؤالها ان تستدرج علا لتلك النوعية من الموضوعات التى تيسر عليها مؤموريتها فى ان تستشف ما تفكر فيه علا حين رأتها قبل قليل فى حجرتها تشاهد صورا لشباب عرايا .ومناظر إباحية ..

لم تنخدع علا بمحاولة ريم المكشوفة .. ولكنها لم تصدها على سبيل ترضيتها لانها نهرتها بشدة بسبب تصرفها مع طفلها .

سألت ريم متظاهرة بالخجل من فحوى السؤال : هو طبيعى يعنى فى سنى ده انى احلم بشاب معرفهوش وانه فى الحلم يعنى ..... سكتت لا

تعرف كيف تعبر .. ثم قالت بخجل حقيقى : وكده يعنى ..؟

علا بهدوء .. وقد فهمت ما ترمى اليه ريم : الأحلام مفيهاش طبيعى أو غير طبيعى .. الحلم هو الحلم .. الانسان ممكن يحلم بأى حاجة طبيعية او غير طبيعية أو حتى غير منطقية .. بس فى احيان كتير تصرفات البنى آدم وسلوكه هى اللى بتفرض عليه نوع الاحلام اللى بيشوفها أو اللى بيعيش نفسه فيها ومن التصرفات دى اللى بيسموها احلام اليقظة..

ريم : لا .. مش فاهمة .. تقصدى ايه بان تصرفاته وسلوكه هى اللى بتفرض نوع الأحلام ..؟

كادت علا أن تقع فى الفخ وتعطيها مثل بما راتها تشاهده .. ولكنها تراجعت وفضلت أن لا تخوض

معها فى تلك الأمور بسبب قلة خبرتها فى كيفية التعامل مع من فى عمرها .. لذا آثرت أن تعطيها مثالا آخر .. حتى تتاح لها فرصة تتكلم فيها مع سلمى وتخبرها بأمر ريم .. فسلمى الآن المسئولة عنها وعن تربيتها بعد ابيها .. لذا ردت فى هدوء ولكن كلامها يحمل تلميحا لتصرفات ريم المرفوضة شكلا وموضوعا : يعنى الانسان اللى بيفكر طول يومه بشيء صح .. أكيد لما ينام حيحلم باللى فكر فيه .. والعكس صحيح .. اللى بيفكر فى الشر والأمور الغلط .. أكيد لما ينام حيحلم بالغلط اللى طول يومه فكر فيه ..

لم ترتدع ريم .. وحاورت من جديد بجرأة أكثر :
يعنى قصدك تقولى انى بفكر فى الشباب .. اقصد
الولاد .. علشان كده حلمت بيهم ..؟

علا : أنا مقولتش كده .. بس لو ده بيحصل منك ..
توقعى ان احلامك تبقى بالشكل ده ..

ازداد اصرار ريم على الدخول فى المناطق الحرجة ..
تحاول أن تجر علا الى حقيقة ما فكرت فيه عندما
شاهدتها والى تصرفها المتوقع : وده كويس ولا
وحش ..؟

نظرت اليها علا نظرة اندهاش وتعجب من اصرارها
.. ولكنها ردت ببرود : أنا شايفة انه طبيعى .. ثم
وقفت وتحركت من امامها وهى تكمل :بس لو عايزة
رأيي .. مش كويس للى فى سنك .. ياريت تشغلى

نفسك بحاجة تفيدك .. لسة بدرى عليكى انك تفكرى فى الأمور دى ..

ساد الصمت للحظات قليلة فقالت علا : أنا رايحة اشوف الولاد ..

لم تعطها علا فرصة أن تسأل المزيد واختفت من امامها داخل حجرتها بعد أن أيقنت أن تلك الفتاة تحتاج الى تقويم كبير لسلوكها .. فلو تُركت لنفسها فسوف ترتكب حماقات سوف تندم عليها باقى عمرها ويندم معها ابيها الذى بالتأكيد لا يعلم عن ابنته وسلوكها شيئا ..

عادت سلمى ونادر بعد انتهاء شهر العسل .. كانت قد طلبت من نادر أن تذهب من المطار الى بيتها لرؤية اولادها واحفادها والاطمئنان عليهم .. وأيضا زيارة بسمة ووالدتها .. كما رغبت ان تصحب ريم معهم الى فيلا والدها حتى تبدأ سلمى حياتها المقبلة مع اسرتها الجديدة ..

كانت سلمى قد علمت من علا وجمال ان علا قد طلقت من ياسر بمساعدة خالد .. وكم شعرت بالسعادة لتدخل خالد ووقوفه بجوار ابناءها .. شعرت ان حبل الود معه لا يزال موصولا .. ربما تخلت عن فكرة وجود علاقة حب بينها وبينه بعد أن قررت أن تتزوج من نادر .. لكنها لازالت تشعر

بالاطمئنان والراحة لوجوده فى حياتها بصورة أو بأخرى ..

قضت سلمى ونادر حوالى نصف ساعة مع علا وجمال وريم والأحفاد .. اطمأنت خلالها سلمى على احوال أولادها وابناءهم .. ولم تنسى أن تطمئن على أحوال ريم فى محاولة منها لبدء العلاقة فى ود ومحبة وهى على يقين ان وراءها الكثير من المجهود الذى يجب بذله مع ريم لكسب ودها وتكوين علاقة صداقة بينهما حتى تكون لها محل ثقة .. فربما استطاعت ان تُقَوم فيها أشياء رأتها فيها أو علمتها من نادر .. وبالطبع ترى تلك الأشياء سيئة وليست راضية عنها ..

طلبت سلمى بسمة تيفونيا واستأذنتها لزيارتها لتقديم واجب العزاء لها ولوالدتها ..

وبالفعل صعدت بصحبة زوجها ومعهم علا وجمال الى شقة بسمة التى كانت لا تزال لا تستطيع الخروج من ازمتها واكتئابها .. كان شريف وأمه لا يزلا عند بسمة .. لكن سلمى لم تكن على علم بتور الأحداث .. فظنت أن وجوده شريف وأمه فى هذا التوقيت طبيعيا وأن بسمة لا تزال على قراها فى ان تجعله يكرهها كما إتفقت مع والده ..

لم تكن الزيارة طويلة .. مكثت سلمى ومن معها حوالى نصف ساعة .. ذكرت سلمى خلالها محاسن خميس واثنت عليه ودعوا له جميعا .. فى حين كان جمال يختلس النظر الى بسمة بين الحين والحين

وكأنه يتمنى لو يتكلم معها ويطمئنها انه بجوارها اذا احتاجت اى شيء .. ولكن ما كان يشغله ويحطم آماله هو وجود شريف إلى جوارها ..

انتبهت سلمى الى نظرات ابنها .. وقد جهلت التطورات الأخيرة لعلاقة بسمة وشريف .. لذا كانت لا تزال تتحلى بالأمل فى ان تكون بسمة لجمال .. فقالت : ايه رأيك يا بسمة .. لازم يا حبيبتى تخرجى من حالة الحزن دى .. انا عارفة ان عم خميس الله يرحمه يتحزن عليه العمر كله .. بس هو نفسه ما يرضهوش اللى انتى عاملاه فى نفسك يا حبيبتى .. ثم إلتفتت الى حسنة تسألها : ولا ايه يا ست حسنة ..؟

حسنة وقد انتبهت الى سلمى تسألها فهزت رأسها بإيماءة توافقها فيما تقول ..

تدخلت علا فى الحديث : ايه رايك يا بسمة .. أنا نفسى نتعرف اكتر .. حابة نكون صحاب .. تحبى نخرج بكرة نقضى اليوم فى النادى .. ده طبعا بعد اذنك يا طنط حسنة .. وياريت انتى كمان ياطنط تيجى معانا .. صدقينى حتنبسطى أوى ..

كانت بسمة لا تزال مطرقة برأسها تنظر الى يدها القابعة بارتباك فى حجرها .. لا تجد كلمات ترد بها على الحاضرين والذين يحاولون اخراجها من حالتها تلك .. لكنها وجدت نفسها مضطرة فى النهاية ان ترد على علا : أنا كمان يا علا بعزك اوى وان شاء الله نبقى صحاب وقريبين من بعض .. بس

صدقينى .. أنا مش عايزة يكون دمى تقيل عليكم فى الأيام دى .. حاسة انى محتاجة شوية وقت مش اكتر .. وان شاء الله نخرج مع بعض فى اقرب وقت ..

جمال : احنا متفهمين الوضع يا بسمة .. خدى وقتك .. اللى ماما حكيتهولنا عن عم خميس الله يرحمه يعرفنا اد ايه هو يستحق الحزن اللى احنا شايفينه ده .. وكفاية اللى عمله وعملتيه انتى كمان مع بابا الله يرحمهم .. ثم ألمح جمال الى حب اولاده لبسمة وتعلقهم بها .. فى اشارة واضحة انه يتمنى لو يظل حبل الود موصول بينهم وبينها .. لعلها فى يوم ما تشعر بمشاعره تجاهها ..

انتهت الزيارة على وعد من بسمة ان تتصل بعلا وسلمى لتحديد وقت قريب للخروج سويا حتى تُسرى بسمة عن نفسها وتخرج من حالة الإكتئاب التى تعيشها .. ولكن لم تفوت سلمى الفرصة عند خروجها من باب الشقة عندما التفتت الى بسمة وقالت لها بصوت خفي : حكلمك بكرة الصبح .. فيه كلام كتير عايزة اقولهولك وعايزة اعرف اخبارك فى اليومين اللى فاتوا .. ما تنسيش .. أحنا لسة وحنفضل صحاب .. ولا ايه ..؟!

بسمة بابتسامة حزينة : طبعا يا طنط صحاب .. انا كمان عندى كلام كتير عايزة احكيهولك ..

كانت علا تستمع الى الحوار البسيط الدائر بين بسمة وأمها .. لا تنكر انها شعرت بشيء من الغيرة

من العلاقة الجميلة التى تربط أمها وبسمة .. تمنت لوهلة ان تكون مكان بسمة .. فبالرغم من ان حياتها بسيطة .. وهى فى نفسها تبدو فتاة بسيطة فى كل شيء الا انها تتمتع بروح طيبة وعلاقات تبدو رائعة مع كل من يعرفها .. حتى أخوها الذى لم يتعرف عليها إلا منذ وقت قصير ترى فى عيونه حب جارف يتنافس به مع ذاك الوسيم الذى تكاد روحه تخرج من نفسه كلما رأها حزينة أو سالت الدموع من عينيها .. حتى امه خلود .. تلك الهانم التى يبدو عليها انها بنت أصول ومن عائلة مرموقة تبدو لها وكأنها أم ثانية لها .. تحاول بكل جهدها ان تسرى وتخفف عنها ما تمر به من احزان .. وقد زادت دهشة علا عندما علمت من هو زوج خلود ومن هو زوج ابنتها .. علمت حينها قدر بسمة بعد ان عرفت

من هى تلك العائلة التى تحب بسمة وتقف بجانبها
الى هذه الدرجة .. عرفت حينها أن بر الوالدين له
جزاء عظيم فى الدنيا قبل الآخرة .. اعترفت بينها
وبين نفسها ان جحودها هى واخيها وعقوقهما
لوالديهما فترة طويلة كان نتيجته ما يمر به كلاهما
من مصائب .. وان بر بسمة بواليها حتى الرمق
الأخير من حياة ابيها قد اوصلها لحب الناس من
حولها حتى علا نفسها و اخيها لم يستطيعا الا ان
يقعا فى حبها بالرغم من غيرتها منها ..

- 13 -

(حلول مهلكة)

طلب عمر من سارة ان تزوره بالمشفى .. و قد طلبت منه بدورها ان لا يخبر أمير وخالتها عن نتيجة التحاليل والتى اكدت احتمال وجود اورام .. وان الأمر يستلزم عمل منظار وأخذ عينات لتحليل الأورام .. لذا كان عليها ان تذهب بدون علم أمير وخالتها فى اليوم الذى سوف تجرى فيه عملية المنظار .. لذا كانت فى ورطة منذ ان تم تحديد موعد المنظار ت.. كانت فكر فى الطريقة التى تذهب فيها بمفردها الى المشفى دون علمهم .. لذا أخبرتهم انها قد تلقت تليفونا من احدى صديقاتها القدامى تطلب منها مصاحبتها للمشفى لتكون

رفيقتها اثناء وضع مولودها الأول لأن زوجها فى سفر وليس لديها من يكون معها فى ذلك اليوم ..

عرض عليها امير مرافقتها ولكنها اخبرته بانه ليس هناك داع .. لأن ذلك ربما يحرج صديقتها ..

فى صباح ذلك اليوم وصلت سارة الى المشفى .. قابلت عمر الذى رحب بها وطمئنها ان العملية لن تستغرق اكثر من الساعة .. وسوف تخرج من المشفى فى غضون ساعات قليلة .. كما طمئنها انه سوف يكون بجوارها حتى تعود لمنزلها ولن يشعر أحد بما قامت به ..

مرت خمس ساعات حتى انتهت سارة من عملية المنظار واستراحت بحيث عادت الى البيت وكأنها لم تجرى شيئا ..

كانت سارة قد بادرت اكثر من مرة للاتصال بأمير وخالتها حتى لا يقوم أى منهما بالاتصال بها اثناء أو بعد المنظار .. وتحدثت فى كل اتصال بصورة طبيعية حتى لا يشك أى منهم فى شيء ..

مرت عدة ايام كانت خلالهما سارة تنتظر نتيجة المنظار وتحليل عينة المنظار على أحر من الجمر .. قضت ليالى يجافيها النوم من التفكير فى النتيجة وما سيترتب عليها .. تفكر فى أمير ومصير ارتباطهم ..

فى صباح احد الأيام تلقت سارة اتصالا من عمر .. وقد تعود منذ اجراء عملية المنظار ان يتصل بها يوميا يتطمئن عليها وعلى احوالها .. بل كان يتعمد ذلك حتى يتقرب اليها ويوطد العلاقة بينه وبينها ..

خفق قلب سارة بشدة عندما شاهدت اسم عمر فى ذلك الصباح على شاشة التليفون .. فقد كانت على علم ان اليوم هو ميعاد ظهور نتيجة العينة ..

سارة بيد وشفاه مرتعشة : ألو .. صباح الخير يا دكتور عمر ..

عمر بصوت حزين : صباح الخير يا سارة .. عاملة ايه النهاردة ..

سارة : بخير .. الحمد لله .. يا ترى نتيجة التحليل طلعت ..؟

سكت عمر للحظات .. غاص فيها قلب سارة الى أبعد مكان فى صدرها من صمته واجابته المتوقعة ..

ولكنه فى النهاية رد بصوت مهزوز على سؤالها بسؤال : سارة .. ممكن نتقابل .. ؟

سارة وقد عقدت حاجبيها متعجبة من طلبه : أفندم ..!!

شعر عمر ان سارة ربما تكون قد فهمت طلبه بطريقة خطأ .. فبادر فى محاولة لتخفيف ردة فعلها : على فكرة أنا الدكتور بتاعك .. يعنى طلبى ده عادى .. مش مقصود منه حاجة وحشة لا سمح الله ..

سارة وقد شعرت بالحرج من ردة فعلها : لا .. أنا مقصدش .. بس مستغربة شوية لطلبك .. بس على فكرة .. أنا ممكن أخمن سبب الطلب ده .. انت

مش عايز تقول ان نتيجة التحاليل ايجابية فى التليفون .. بس صدقنى مش حتفرق كتير ..

عمر فى محاولة للهرب من الاجابة عن استفسارها عن نتيجة التحليل .. فهو لا يريد ان يخبرها بها فى التليفون ثم يقول لها بعض كلمات المواساة التى لن تشفى رغبة قلبه فى ان يكون الى جوارها فى تلك اللحظات العصيبة من حياتها : سارة مش حينفع اقولك حاجة زى دى فى التليفون .. احنا لازم نتقابل ونتكلم .. لان الموضوع محتاج شرح .. وما تطلبيش منى حاجة تانية .. ارجوكى ..

كانت اجابته واضحة بالنسبة لسارة .. فنتيجة التحليل حتما ايجابية .. وتحمل لها اخبارا غير طيبة.. لذا لم يكن عندها فى ذلك الوقت رغبة

للأخذ والعطاء .. أو أى كلام آخر اضافى .. كانت كالذبيحة التى قد استسلمت لقدرها .. فقالت بهدوء : ماشى يا دكتور .. أنا حخلص شغل الساعة اربعة .. ممكن نتقابل بعد الشغل ..

اتفق معها عمر على ان يتقابلا بكافيتريا بالقرب من المشفى فى الرابعة والنصف ثم انهى المكالمة معها ..

ذهب عمر الى الكافيتريا قبل سارة بعدة دقائق .. فى حين وصلت سارة فى الميعاد .. كانت قد بدأت تشعر بغضب وضيق من نفسها بسبب طريق الكذب الذى بدأته مع من حولها بصفة عامة ومع أمير بصفة خاصة .. فقد طلب منها أمير ان تنتظره حوالى ساعة لينهى بعض اعماله ثم يذهبا سويا

للغداء قبل ان يقلها للبيت .. ولكنها تحججت بصديقتها المزعومة مرة أخرى .. وانها تريد أن تزورها وتطمئن عليها وعلى المولود .. ولكنها فى الحقيقة ذاهبة لمقابلة عمر ..

ابتهج وجه عمر عند اقبال سارة عليه .. وقف ليستقبلها بابتسامة عريضة مشرقة .. وقد نسى تماما سبب مقابلتها ..

عمر : أهلا يا سارة .. مواعيدك مظبوطة تمام ..

سارة بابتسامة مجاملة واهية : مساء الخير دكتور عمر ..

جلسا .. وسارة لا تجرؤ ان تنظر اليه مخافة ان تقرأ فيها سوء الخبر الذى تهابه .. وكذلك كان عمر ..

ظلت الأجواء بينهما مضطربة غامضة الى ان تكلم عمر بابتسامة مصطنعة .. يحاول ان يذيب جبل الثليج القابع بينهما : عاملة ايه يا سارة ..

ردت سارة بابتسامة يأس : الحمد لله .. مستنية تجاوبنى على سؤالى .. ايه اخبار تحليل العينة ..؟

حاول عمر الهروب من الاجابة بأن قال لها : طيب ومستعجلة ليه كده .. مش نشرب حاجة الأول .. انتى يادوب لسة واصلة ..

سارة وقد فاض ما بها .. فانتظارها فى حد ذاته عذاب بصرف النظر عن النتيجة : أرجوك يا دكتور عمر .. احنا عارفين من الأول من تحليل الدم ان النتيجة ايجابية .. المهم دلوقتى نعرف الموضوع واصل لحد فين .. وفى اى مكان ..

عمر وهو ينظر الى عينيها يؤكد بنظراته انه معها ولن يتركها فى محنتها أبدا : اسمعى يا سارة .. مهما كانت النيجة .. اتأكدى انى معاكى ومش حسيبك الا لما تكونى فى افضل حال ..

تعجبت سارة من كلماته ونظراته .. فهى فى النهاية مجرد حالة من ضمن عشرات الحالات التى يعالجها كل يوم .. فلم هذا الاهتمام الزائد ..؟!! ولكنها فى النهاية لم تقف عند هذه النقطة طويلا : لذا ردت بدون مبالغة : شكرا دكتور عمر .. كتر خيرك .. ممكن بقى تجاوبنى ..

فاجئها عمر وبدون مقدمات بقوله وهو يصوب نظراته اليها : بتشكرينى على ايه بس .. أنا اللى المفروض اشكرك انك سمحتيلى اكون جنبك.. وانى

اكون الشخص الوحيد اللى يساعدك فى الظروف دى .. علشان كده بوعدك انى مش حخذلك أبدا ..

كانت سارة تنظر الى عمر مندهشة مما يقوله ولكنها حاولت ان لا يأخذها بحديثه الى مواضيع أخرى هى ليست مستعدة للدخول فيها أو حتى نقاش اسبابها ونتائجها .. لذا سألته بهدوء وبابتسامة تبدو راضية بما سيقوله عن حالتها الصحية : تمام .. شكرا مرة تانية .. ممكن بقى نخش فى الموضوع وتجاوب على سؤالى ..

عمر بتردد واضطراب : طبعا زى ما قلتى من شوية احنا كنامتوقعين نتيجة ايجابية .. وده ظهر فى تحاليل الدم اللى اتعملت قبل كده .. بس العينة اللى اتخدت اثناء المنظار وتم تحليلها .. كانت من

الرحم .. الورم موجود فى الرحم يا سارة .. وللأسف هو متفاقم شوية ..

أطرق عمر برأسه الى الطاولة لم يستطيع ان يخبرها بمعنى هذا وما سيترتب عليه .. وتركها فى ذهول تنظر الى وجهه فى وجوم لا ترى أمامها سوى أمير .. وليس هناك مستقبل تأمله بعد ذلك معه .. تركها عمر لتستنتج ما هى مُقدِمة عليه اذا ارادت ان تنجو من هذا المرض الفتاك والذى ثمنه سوف يكون حرمانها من ان تكون أما فى يوم من الأيام .. تركها فى مستقبل مظلم ليس لها مفر منه .. مستقبل ليس فيه أمير قلبها .. حتى وان علم بحالتها ووافق ان يُحرم هو الآخر من ان يكون أبا لأولادها .. فهى لن تنجب بعد ان تزيل الرحم بما يحتوى من ورم جاء

فى غير وقته .. كانت تتمنى لو انه امهلها القليل من السنوات لتنجب طفلين او حتى طفلا واحدا .. ثم يأتى بعد ذلك وقتما يشاء .. المهم عندها فى المقام الأول هو ان تكون مع أمير بقية عمرها .. فوجود أمير معها كان أهم عندها من أن تكون أما .. لكن الآن قد فات الأوان .. هو حتى لم يمهلها لتلقى مصير أمها .. لم يكن بها رحيما الى هذا الحد ..

عاود عمر النظر الى سارة فوجدها مازالت شاردة تنظر الى الفضاء .. وقد سالت الدموع من مقلتيها وكأنهما نهران من الحزن يجريان على خديها فى صمت مَقِيت .. ويحفران فى قلبه ألما شفقة عليها .. فبادر ليهون عليها : سارة .. ارجوكى متبكيش .. احنا لسة ما سمعناش رأى الدكتور أحمد .. ده

دكتور كبير .. وان شاء الله يكون عنده رأى غير اللى بتفكرى فيه ..

ظلت سارة على حالها للحظات ثم قامت بمسح دموعها بظهر يديها .. وقالت ان شاء الله .. وقفت بعدها وهى لا تزال تنظر الى الفضاء : آسفة يا دكتور عمر .. تعبتك معايا .. اسمحلى امشى دلوقتى .. محتاجة أكون لوحدى شوية ..

لم يجد عمر مايقوله .. ولم يشعر بنفسه الا وهو يمسك يدها .. فنظرت له بعيون جاحظة وكأنها تنهره .. فأطلق يدها وهو يقول : آسف .. صدقينى حصل غصب عنى .. ثم وقف هو الآخر وهو يقول : طيب ممكن اوصلك ..

سارة : لا مفيش داعى .. أنا حابة اتمشى لوحدى شوية.. معلش اعذرنى ..

عمر : طيب يا سارة على راحتك .. أنا حشوف الدكتور أحمد النهاردة فى المستشفى وأعرف قراره بالنسبة للحالة .. حكلمك المسا ..

لم ترد سارة وأومأت برأسها ثم انصرفت فى هدوء تمشى على غير هدى حتى وصلت الى كورنيش البحر .. وقفت تنظر الى رحابته وامواجه الهادئة المنتظمة التى تأتى من بعيد وتتكسر امامها على الشاطئ .. وكل ما حولها يعبث بأفكارها ثم تتلاشى الأفكار والقرارات كما تتكسر وتتلاشى الأمواج على شاطئ البحر امامها .....

فى حديقة الفندق ذات الخمس نجوم بشرم الشيخ استلقت "ليندا" التى جاوزت الستين بعدة أعوام مرتدية فستانها الذى يعلو ركبتيها بقليل .. عارى الصدر .. زاهى الألوان .. تتمتع بآشعة الشمس الممتعة والتى تفتقدها لشهور عديدة ببلدها .. جلست تنتظر زوجها الذى لايزال نائما فى حجرته بالفندق وقد جاوزت الساعة الحادية عشر .. ومازال امامه بضع ساعات ليستيقظ .. ذلك هو حالهم منذ أن تزوجا ..

مرت ساعتين قد اكتفت العجوز بعدهم من حرارة الشمس التى كادت ان تحرق بشرتها .. فحملت نفسها وصعدت الى الحجرة علها تستطيع ان توقظ زوجها ولو مبكرا قليلا عن ميعاد استيقاظه الذى

اعتاده .. فقد اصابها الملل من وحدتها .. فهى على هذا الروتين اليومى منذ ان تزوجت منه حديثا ..

جاوزت الساعة الثانية بقليل عندما نجحت ليندا اخيرا ان توقظ أدهم الذى ظلل يتمطأ فى سريره لدقائق لا يريد ان يفتح عينيه حتى لا يصدم بواقعه المرير الذى يعيشه مع تلك العجوز الشمطاء التى تكبره بحوالى عشرون عاما .. ولكنه لم يجد حلا سواها بعد ان هرب من مطاردتها فى امريكا عندما عرضت عليه الزواج بعد ان علمت بانفصاله عن زوجته السابقة .. فهى كات تعيش حكايته من بداية زواجه بجارتها "سيلفى" الى ان انفصلت عنه .. وقتها آثر أدهم العودة الى مصر لعله يستطيع ان يقنع عبد القادر بمساعدته كى يفر من جحيم زواج

العجائز .. ولكنه عندما فشلت مساعيه لدى عبد القادر .. لم يجد بدا من أن يرسل الى ليندا ليخبرها باستعداده للزواج منها .. ولم تدخر هى وقتا أو جهدا وجائته على عجل الى القاهرة لتتزوجه ويذهبا الى شرم الشيخ لقضاء شهر العسل الذى امتد لأكثر من شهر ..

كانت تلك زيارة ليندا الاولى لمصر ..وقد أحبتها وانبهرت بطقسها وجمال شرم الشيخ .. فقررت أن تبقى مع زوجها فى مصر .. بعد أن اقنعها أدهم بان تستثمر ثروتها التى ورثتها من زوجها السابق فى مصر .. اتفق معها على عمل شركة للمقاولات يديرها هو .. فهذا هو المجال الذى يفهم فيه على حسب دراسته ..

نظر أدهم حوله يستطلع الحجرة بعد أن افاق من نومه .. فشعر بأن كل ما حوله جميل ومثالى الى ان وقعت عيناه على زوجته العجوز تخرج من الحمام ملتفة ببشكير بدايته عند صدرها و نهايته فوق ركبتيها بكثير .. فشعر بانقباض ولوعة فى قلبه واشمئزاز من الكم الهائل للتجاعيد التى تقع عليها عينيه .. وان كان وجهها وحتى جسدها لازالت عليهم دلائل انها كانت جميلة فى شبابها .. لكن للأسف كان ذلك منذ زمن بعيد .. شعر أدهم أن كل ما حوله جميل عدا تلك العجوز الشمطاء ... فهى النشاز الوحيد فى تلك اللوحة البديعة ..

بادرت ليندا التى اتقنت بعض الكلمات العربية منذ أن كانت جارة لأدهم وكانت تعشق ان يعلمها كلمات

عربية .. زادت حصيلتها منها منذ ان وطأت قدميها مصر وهى تحاول جاهدة ان تجارى كل ما هو عربى حولها : صباه هير هبيى ..

أدهم بقرف وهو يدير وجهه عنها يتحجج انه يبحث عن التيشيرت الذى خلعه عن جسده قبل النوم : صباح الخير ليندا ..

ليندا بسعادة ليس لها مناسبة : كوم بأه هبيى .. بطل كسل ..

أدهم بفظاظة : فيه ايه يا ليندا .. اقوم اعمل ايه .. ؟ انتى عايزانى فى حاجة .. ؟

ليندا : انت نسيت أدهم .. مفرود ناهردا روه مهامى أشان ورك شركة ..

أدهم : المحامى فى القاهرة ليندا .. لما نرجع القاهرة حنروح للمحامى .. انتى اللى لسة مشبعتيش من شرم .. يعنى انتى اللى معطلانا ليندا ..

ليندا : أوكى هبيبى .. ممكن نروه كاهرة اسبوع جاى نكابل مهامى .. كلمه هدد ميعاد ..

أدهم : أوكى ليندا .. أنا حدخل آخد شور قبل ما أفطر .. انتى ايه برنامجك النهاردة حبيبتى ..

ليندا : زى كل يوم ادهم .. هنروه مكان جديد زى ما وأدتنى .. انت قلت لى شرم فيها هاجات كتير لازم شوفها ..

أدهم : احنا خلصنا كل الأماكن ليندا .. أنا شايف انه كفاية كده شرم وننزل القاهرة .. فيه أماكن كتير فى القاهرة ممكن تزوريها .. أكتر من شرم بكتير ..

ليندا : اللى تشوفه أدهم .. ممكن ننزل كاهرة بأد يومين ..

أومأ أدهم برأسه وهو يقوم من فوق سريره متجها الى الحمام ..

كان بالأمس قد خسر الكثير على مائدة القمار .. لذا وقف تحت الشاور يغسل هموم تلك الخسارة ويفكر فى هذا الداء الذى لا يستطيع ان يتخلص منه .. هو موقن انه بلا شك هالك بسببه رغم كل محاولاته فى الإقلاع عن ادمانه له ..

شرد أدهم وهو يقف تحت الماء المنهمر فوق رأسه كأنه ضربات تذكره بحاله الذى وصل اليه .. فهو لم يجد حلا آنذاك سوى ان يرسل الى ليندا ويوافق على الارتباط بها كما كانت تتمنى .. كان مضطرا الى التواصل معها من قبل أن يقوم بتطليق زوجته ويرجع الى مصر .. كانت بمثابة صديقة له ولزوجته .. اتفق معها قبل ان يغادر الى مصر على ان يحافظا على الاتصال بينهما ليطمئن على احوال اولاده بامريكا .. لكنها فى نفس الوقت قد تركت له عرضا مفتوحا بالزواج منها .. صحيح انها كانت تكبر سيلفى زوجته السابقة .. ولكنها فى نفس الوقت اكثر ثراءا منها .. لذا وافق أدهم مرغما على الزواج بها من أجل ان يجد المال الذى يعيش منه فى المستوى الذى تعود عليه .. ولكنه فى نفس الوقت كان يكره

بشدة معاشرته للعجائز .. ودائما يتمنى لو يرتبط فى الحلال بزوجة مصرية تصغره بأعوام مناسبة .. فهو لم يذق مثل هؤلاء النساء سوى فى الحرام .. وهو كأى رجل تربى فى بيت ملتزم يمقت الحرام .. ويكفيه كبيرة من الكبائر فيما ادمنه من لعب القمار .. فلم عليه ان يضيف الى ذنوبه كبيرة أخرى من الكبائر كمعاشرة نساء يتمناها فى الحرام ..

مر اليومان وكلاهما يتبع برنامجه اليومى .. خاصة أدهم الذى يقضى يومه من العصر الى المغرب مستلقيا أمام حمام السباحة يتطلع الى النسوة والفتيات الصغيرات أمامه ولا يمل من محاولاته لايقاع احداهن لقضاء بعض الوقت معها بعد ان تنام زوجته التى من عادتها ان تأوى الى فراشها

مبكرا وتخلد للنوم لتتركه مع لهوه ثم الذهاب لصالة القمار ليخسر بعضا من اموالها الكثيرة .. ولكنه كان أحيانا يضحك له الحظ ويكسب بعض المرات ..

عاد أدهم بصحبة ليندا الى القاهرة .. بالطبع نزلا فى شقته .. وفى اليوم التالى طلب نادر المحامى الذى تعامل معه من قبل بعد ان تعارفا عن طريق عبد القادر .. كان يريد ان يتفق معه على ميعاد لزيارته هو وليندا كى يساعده فى عمل اجراءات تأسيس شركتهما والبحث عن مكان مناسب لمقر الشركة ..

نادر وقد تفاجأ باسم أدهم يظهر على شاشة تليفونه .. فهو أحد عملائه منذ عدة سنوات كما كان عبد القادر .. فسارع نادر بفتح الخط .. فهو منذ فترة يبحث عن أدهم كما طلب منه نادر منذ اختفاؤه..

نادر : ألو .. باشمهندس أدهم .. فينك يا راجل دوختنا عليك ..

تعجب أدهم على الجانب الآخر عاقدا حاجبيه : أهلا يا متر .. لعلك بخير .. هو انت كنت بتدور عليّ ولا ايه ..؟!!

نادر : بصراحة مش أنا اللى بدور عليك .. الدكتور عبد القادر هو اللى قلقان عليك جدا لأنك اختفيت ومش عارف يوصلك .. الحمد لله انك بخير ..

أدهم يبرود : آه .. عبد القادر .. تمام يا متر .. أنا حبقى اكلمه .. بس دلوقتى أنا بتصل بيك علشان احدد معاك ميعاد .. فيه موضوع كده عايزك تساعدنى فيه ..

نادر : خير يا باشمهندس .. ايه الموضوع اللى عايزنى فيه .. ؟

أدهم : موضوع شغل .. بصراحة أنا وزوجتى عايزين نفتح شركة هنا فى القاهرة .. ومحتاجك تساعدنى فى عمل عقد الشراكة اللى بينى وبينها وكمان فى اجراءات تأسيس الشركة ..

نادر : تمام يا باشمهندس .. وخير ما فعلت انك رجعت لمراتك وولادك ..

أدهم : أنا مرجعتش لمراتى ولا حاجة .. اللى بكلمك عنها دى مراتى الجديدة .. هى امريكية برضه .. ياترى امتى نقدر نزورك فى مكتبك ..

نادر وقد تعجب لهذا الرجل الذى أدمن الزواج من الأجنبيات : لو تحب بكرة ان شاء الله .. ياترى يناسبك الساعة تلاتة العصر ..؟

أدهم : تمام يا متر .. اعتقد انه ميعاد مناسب .. ياترى مكتبك زى ماهو ولا غيرته ..

نادر : طبعا زى ماهو .. صعب ان المحامى يغير مكتبه يا باشمهندس .. فى انتظارك انت والمدام بكرة ان شاء الله .. بس ياريت تبعت لى صورة باسبور المدام وصورة بطاقتك علشان أجهز العقود .. وكمان تبعت لى فى رسالة على التليفون تفاصيل النشاط ونسب المشاركة بينكم وأى شروط للعقد اتفقتوا عليها ..

انتهت المكالمة بين نادر وادهم الذى جلس يفكر فى عبد القادر .. فبالرغم من انه لا يزال غاضبا منه ومن مقابلته الجافة له ورفض مساعدته فى آخر لقاء بينهما .. الا انه شعر بشيء من السعادة لاهتمام عبد القادر به والبحث عنه .. كان يشعر ان العلاقة بينه وبن عبد القادر يمكن ان تعود الى سابق عهدهم .. فهو الآن لا يحتاج مساعدته بعد أن اضطره الى قبول الزواج من عجوزه الجديدة حتى ينقذ نفسه من مد يده للغير ..

ولكن سعادته بعودة علاقته معه لم تمنع أدهم من ان يحقد على عبد القادر واسرته .. خصوصا كلما نظر الى ليندا يندب حظه .. فعبد القادر الذى يكبره بعدة سنوات قد فاز بزوجة صغيرة وجميلة وأسرة

سعيدة وعافاه الله مما ابتلى به أدهم من لعب القمار أو معاشرة النساء فى الحرام .. فى حين انه قد فقد ابنائه بتنازله عنهم .. وتزوج مرتين من امرأتين تكبرانه بعدة اعوام .. خصوصا تلك الأخيرة التى تكبره بكثير ولا تليق به أبدا ..

أقامت رنيم فى الأسبوعين الأخيرين من حملها عند والديها .. بالرغم من ان امينة طلبت منها كثيرا ان تظل عندها .. وهى أيضا كانت ترغب فى ذلك .. ولكنها حاولت أن تحافظ على مشاعر ابويها .. وأيضا على تقاليد وعادات معظم الشعب المصرى فى مثل تلك الظروف ..

طلبت من أشرف ان يقيم معها .. ورغبت والدتها فى ذلك وألحت عليه .. ولكنه رفض بحجة أن المسافة بين بيت والد رنيم وبين العمل كبيرة .. فى النهاية تركه الجميع على راحته .. وآثروا ألا يضغطوا عليه ..

ولكنه كان يمر عليها بعد العمل يجلس معها بضع ساعات ثم يعود الى شقته يبيت فيها وحده ..

مرت الأربعة الأيام الأولى منذ ذهاب رنيم عند
والديها على هذا الروتين اليومى .. يستيقظ أشرف
ليذهب الى العمل .. ثم يعود ليبقى مع زوجته عدة
ساعات بعد ان يتناول الغداء معها ومع والديها ..
ثم يرحل فى المساء الى شقته ..

فى اليوم الخامس وقبل أن يخلد الى النوم بدأ أشرف
فى تصفح الفيس بوك كعادته .. كانت لديه رسالة
طلب اضافة صديق .. ساقه فضوله ليعرف أولا
صاحب طلب الصداقة .. ففوجئ انها من "نور" ..
زميلة مقربة له من أصدقاء الجامعة .. تزوجت بعد
تخرجها بقليل وسافرت مع زوجها الذى كان يعمل
مهندسا بإحدى الدول العربية .. ومنذ أن تزوجت
وانتقلت مع زوجها خارج مصر لم يسمع عنها شيئا

.. تعجب فى البداية أن تتواصل معه نور بعد تلك الفترة الطويلة من الانقطاع عن الجميع.. ولكنه قَبِل طلب الصداقة من باب الفضول والتسلية فى ان يعلم اخبارها ..

لم تمر دقائق حتى استلم أشرف رسالة شات من نور ..

نور : هاى أشرف ..

أشرف : هاى نور .. ايه اخبارك ..؟

نور : أنا تمام .. وانت ..؟

أشرف : ماشى الحال .. انتى رجعتى مصر امتى ..؟

نور : يعنى .. من سنة تقريبا ..

أشرف : أفهم من كدة انك استقريتى انتى وجوزك هنا فى مصر ..؟

نور : تقصد استقريت انا هنا فى مصر ..

أشرف : مش فاهم .. تقصدى ايه ..؟

نور : أنا اتطلقت ورجعت مصر لوحدى ..

أشرف : لا حول ولا قوة الا بالله .. ليه كده .. ؟

نور : يعنى .. زى ما بيقولوا .. كل شيء قسمة ونصيب .. تقدر تقول ما اتفقناش ..

سكت أشرف ولم يدرى ماذا يقول فى مثل تلك الظروف ..

نور : المهم سيبك انت منى وقوللى عامل ايه فى حياتك .. ويا ترى اتجوزت ولا لسة ..؟

أشرف : زى ما قلت لك ماشى الحال .. اتجوزت وجايلى بيبى فى الطريق ..

نور : بجد ..!! ألف مبروك .. عمرى ما اتخيلتك حتعملها ..

أشرف : ادينى عملتها ياستى .. وزى ما بيقولوا كلنا لها ..

نور : ياساتر .. ومالك كده بتقولها وكأن حد غصبك عليها ..

أشرف : لا ابدا .. بس يمكن كانت أيام العزوبية احلى .. يعنى مفيهاش مسئولية ..

نور : هو كده صنف الرجالة .. عايزين كل حاجة تريحهم .. طالما رضيت بالجواز .. يبقى لازم تشيل معاه المسئولية ..

أشرف : هو يعنى مينفعش الجواز من غير المسئولية .. ؟!!

نور : لا مينفعش طبعا .. جواز معناه مسئولية ست وبيت وأولاد ..

أشرف : بس .. بس .. متفكرنيش .. خلينى استمتع بالكام يوم العزوبية اللى أنا عايشهم اليومين دول ..

نور : عزوبية ايه يابنى .. انت مش بتقول انك متجوز .. هو انت زعلان مع مراتك اليومين دول ولا ايه ..؟

أشرف : لا ابدا .. لا زعلانين ولا حاجة .. بس انتى عارفة عاداتنا .. الست اللى قربت تولد بتروح تقعد عند اهلها قبل الولادة بكام يوم ..

نور : افهم من كده انك حتبقى بابا قريب ..

أشرف : أيوة ياستى حبقى زى ما بتقولى كده ..

نور : هو انت ليه يا اشرف محسسنى انك لا مبسوط بجواز ولا بخلفة .. ولا أنا فاهمة غلط وقرون الاستشعار عندى بايظة ..؟!!

أشرف :بصراحة مش قادر أحدد .. أنا فى أول الجواز كنت مبسوط جدا .. وفرحان انى أرتبطت بالانسانة اللى حبيتها .. لكن بعد فترة .. وللأسف فترة قصيرة .. حسيت بملل غير طبيعى .. وابتديت اعيش حياتى

اللى كنت عايشها قبل الجواز .. يعنى .. رجعت لشلة الكلية وكنت بقضى معظم الوقت معاهم .. نخرج .. نروح جيم .. نلعب بلاى ستيشن ..

قاطعته نور : معقول .. ومراتك كان ايه محلها من الاعراب ولا رد فعلها مع تصرفاتك دى ..؟

أشرف : أكيد كانت مضايقة ومنكدة على حياتى .. لكن أنا كنت مصدر لها الطرشة وبعمل اللى انا عايزه .. لكن بعد فترة حسيت انها اتغيرت وشغلت نفسها بحاجات تانية غيرى .. ساعتها ابتديت أنا كمان اتغير واهتم بيها زى الأول ..

نور : غريب أوى اللى بسمعه منك .. بس عموما كويس انكم رجعتم زى الأول .. ده معناه انك بتحبها أوى ..

أشرف : هى انسانة كويسة .. بس للأسف الحلو ما يكملش ..

نور : تقصد ايه ..؟

أشرف : بصراحة ساعات كده تصرفاتها بتضايقنى ..

نور : وأنا بصراحة مش قادرة افهمك .. منين بتقول انها سابتك تعمل اللى انت عايزه وانت نفسك اللى اتغيرت لما شغلت نفسها عنك .. ومنين بتقول ان تصرفاتها بتضايقك .. هو انت عايز منها ايه بالظبط .. ؟

أشرف : مش عارف .. بس كان نفسى اننا ما نفكرش فى خلفة الولاد قبل سنتين تلاتة من جوازنا ..

للأسف هى مقدرتش تصبر أكتر من سنة واحدة وخالفت الاتفاق اللى بينا وحملت ..

نور : انت انسان غريب أوى يا أشرف .. أى واحدة بتتمنى انها تحمل وتبقى ام أول ما تتجوز.. ازاى تطلب منها انها تمنع نفسها من الغريزة دى .. ياريتنى أنا قدرت أخلف أول ما اتجوزت .. ما كنش بقى ده حالى ..

أشرف : أنا آسف يا نور .. بس هو انتى اطلقتى ليه ..؟

نور : علشان محصلش حمل ولا خلفة طول السنتين اللى اتجوزنا فيهم .. أنا عندى مشاكل فى الموضوع ده ..

أشرف : ولا يهمك .. كل شيء نصيب .. وان شاء الله ربنا حيعوضك قريب ..

نور : الحمد لله على كل حال ..

أشرف : وانتى بتقضى يومك ازاى ..؟

نور : يعنى .. بروح النادى وبقابل صحابنا .. ومفيش حاجة تانية اعملها ...

أشرف : أنا بقالى فترة مبروحش النادى .. علشان كده ما شفتكيش .. عموما ححاول آجى النادى علشان اشوفك .. ده لو مكانش يضايقك ..

نور : أبدا .. بالعكس .. حكون سعيدة لو شوفتك ..

أشرف : خلاص .. بكرة حاجى النادى شوية بعد الشغل .. أنا بخلص شغل الساعة اربعة .. ايه رأيك ..؟

نور : تمام .. أشوفك بكرة .. باى ..

انتهى الشات بين أشرف ونور .. شعر بعدها بشيء من السعادة وأيضا من الاضطراب وقليل من تأنيب الضمير .. لا يعلم هل من الصواب ما فعله .. هل هو بسبب الفراغ الذى يعيشه هذه الأيام ببعد رنيم عنه .. لا يظن ذلك .. هو يشعر منذ زمن ان هناك شيء ما ينقصه ولا يدرى ماهو .. هل ما شعر به تجاه رنيم فى يوم من الأيام هو مجرد اعجاب ولم يرق لمرتبة الحب الذى كان ينشده .. لذا فهو الآن يبحث عن هذا الحب بين جنبات ماضيه وحاضره

.. لعله ينعم به فى مستقبله .. ولكنه عاد وتساءل .. ورنيم .. ؟؟ وحياته التى بدأها و نتيجتها ابنته القادمة على الطريق ..

انتاب أشرف هما جثا على قلبه .. شعر بعدها بوحدة وغربة شديدين .. شعر بخوف كطفل تركته امه وحيدا فى البيت فصار يخاف الهوام والعفاريت التى يسمع عنها فى قصص من حوله .. شعر بخوف مما هو قادم عليه .. مما حدث مع نور منذ دقائق وما سيحدث وسوف يجلب له مشاكل قد لا تحمد عقباها مع رنيم وتهدم بيتا بناه بصعوبة بالغة ..

– 14 -

(غروب سعادة)

استأذن نادر بعد قليل من اداء واجب العزاء لبسمة وامها ليذهب الى ريم التى كانت جالسة بمفردها ببيت سلمى .. كان يريد ان ينتهز الفرصة لينفرد بابنته ويطمئن على أحوالها خلال الفترة التى غاب عنها ومكثت فيها مع علا وجمال .. وهل أثارت كعادتها مشاكل معهم بتصرفاتها الغير ملتزمة والطائشة .. هو يعلم ان ابنته صعبة المراس ومتحررة أكثر من اللازم .. لذا خاف ان تصطدم مع أى منهم مما يسبب مشاكل بينه وبين سلمى التى بالطبع ستنحاز الى اولادها .. لكن ريم قد طمأنته أن الأمور قد سارت بينها وبينهم على مايرام .. حتى انها

خرجت معهم أكثر من مرة الى النادى .. فى وجود خالتها نجوى ..

انزعج نادر بشدة عندما سمع اسم نجوى يفرض نفسه على حياته الجديدة .. فهو يعلم جيدا من هى نجوى وكيف يمكنها ان تثير المشاكل اينما وجدت .. لذا غضب من ريم وانتفخت اوداجه وهو ينهرها : هو احنا مش اتفقنا قبل كده اننا داخلين على حياة جديدة .. واننا نخف شوية فى علاقتنا مع طنط نجوى ..؟!!

ريم وقد اجفلت من ردة فعل والدها : بابى أنا مطلبتش منها انها تيجى النادى وتتعرف على جمال وعلا .. أنا اتفاجأت بيها فى النادى .. وكنت مضطرة انى اعرفها عليهم ..

نادر : يعنى انتى متصلتيش بيها وعرفتيها انكم رايحين النادى ..؟

كذبت ريم حتى تتجنب غضب والدها : لا أبدا .. احنا اتقابلنا معاها صدفة فى النادى ..

هدأ نادر قليلا وقد شعر بذعر ابنته .. فلانت نبرته وهو يقول : اسمعى يا ريم يا حبيبتى .. أنا مقدرش امنعك عن خالتك لانى عارف اد ايه انتى بتحبيها .. بس صدقينى يا ماما .. لو مامى الله يرحمها كانت عايشة هى بنفسها كانت حتحط حدود لعلاقتك بأختها .. وأنا حاولت أفهمك قبل كده يا ريم .. طنط نجوى يا حبيبتى طبعها صعب .. ومش حيجيلنا منها الا المشاكل .. أرجوكى .. مش عايز اكرر الكلام ده تانى .. حاولى تقللى من التعامل

معاها .. أنا عايز لنا بداية جديدة وهادية مع طنط سلمى .. بداية ميكونش فيها مشاكل .. فاهمانى يا ريم ..

هزت ريم رأسها بالموافقة على ما يطلب نادر .. سكت قليلا يلتقط انفاسه ثم اردف : وكمان فيه حاجة تانية عايز اطلبها منك .. جمال وعلا يا حبيبتى مش من سنك .. دول ضعف عمرك .. يعنى مش من اللايق انك تناديهم باسمهم كده زى ما بتنادى حد من صحابك اللى فى سنك .. يا ريت تندهى جمال بأنكل وعلا بطنط ..

ظهر التذمر على وجه ريم .. كيف يطلب منها ابيها أن تلتزم بألقاب لهم .. خصوصا جمال .. كيف تناديه بأنكل وهى تصبوا الى الارتباط به .. أحست

انها ان فعلت فسوف تباعد بينهم المسافات فى الاتجاه الذى لا تتمناه .. أما علا .. فقد وجدت الأمر أشد سخافة .. فمعظم السيدات مهما كبرت لا تحب ان يناديها أحد بكلمة طنط تلك .. لذا قالت معترضة : بابى .. مش حقدر .. أنا خلاص اتعودت انى اناديهم باسمهم وكمان مفتكرش ان علا حتحب انى اقولها طنط .. ده أنا حتى فى اوقات كتير بنادى طنط نجوى باسمها كده من غير طنط ..

لم يصر نادر على طلبه هذا واقتنع بما قالته ريم .. فقال لها : عموما طالما انهم معترضوش فخليكى على راحتك معاهم .. بس من غير ما نتعدى حدود الذوق والأدب .. تمام يا مامى ..؟

ريم بابتسامة : تمام يا بابى ..

وقبل ان ينهى نادر كلامه مع ابنته قال فجأة : آه ..
فيه حاجة أخيرة حابب انبهك ليها يا ريم ..

نظرت له ريم وقد ارتسم على وجهها الرعب مخافة ان تكون علا قد أخبرت سلمى عن ما تفعله ريم على الانترنت .. وفى النهاية وصل الخبر لوالدها .. لذا جحظت عينيها من الترقب والخجل ..

نادر : انا يمكن كلمتك قبل كده عن طنط سلمى وشرحتلك اد ايه هى انسانة طيبة ومتفاهمة .. بس اللى لازم تفهميه انها من النهاردة هى اللى حتكون مسئولة عنك .. يعنى من الآخر كده مش عايز مشاكل معاها .. حاولى تتعاونى معاها .. ثم نظر لها نظرة ذات مغزى وهو يكمل : وبلاش كل كبيرة

وصغيرة تخرج برة البيت .. خصوصا لطنط نجوى .. فهمانى يا ريم ..

أومأت ريم بالايجاب .. وكل جزء من جوارحها لو نطق لانفجرت قنبلة من الرفض لكل كلمة قالها بخصوص سلمى .. فهى لا تريدها ان تتدخل فى حياتها بأى شكل من الاشكال .. أو تسيطر عليها كما سيطرت على ابيها .. هى تبغض سلمى .. بكل ما تحوى الكلمة من معنى .. وقد ساهمت نجوى فى تغذية تلك المشاعر لديها منذ أن علمت برغبة نادر فيها ..

بمجرد ان انهى نادر كلامه معها .. دخلت ريم الى الحجرة لتجهيز شنطتها لتعود الى منزلها كما طلب منها ابيها .. بعدها سمع صوت باب الشقة يفتح

وتدخل سلمى ومعها جمال وعلا .. فسارع نادر موجها كلامه لسلمى : ايه يا حبيبتى .. مش ياللا بينا علشان نلحق نروح .. أنا محتاج استريح شوية .. أنا طلبت من ريم تدخل تجهز شنطتها علشان نمشى بمجرد ما تنزلوا من عند بسمة ..

نظر له الثلاثة بتعجب .. فهو لم يمهلهم أى فرصة للجلوس سويا أو حتى لالتقاط انفاسهم من زيارة بسمة ..

شعر نادر بسخافه طلبه .. فبادر وملامحه تقول عكس ما يرغب : لو حابة نقعد شوية .. مفيش مانع .. بس بصراحة أنا حاسس انى مرهق شوية ومحتاج اريح ..

ردت سلمى بسخرية : لا .. وعلى ايه نقعد طالما انك تعبان وعايز تريح ..

لم يعلق نادر على تقريعها الواضح له امام ابناءها .. وفى اللحظة التى كانت ريم تخرج فيها من الحجرة .. نظرت سلمى الى علا تقول : عموما يا علا يا حبيبتى ابقى كلمينى علشان أعرف منك ايه الموضوع المهم اللى كنتى عايزانى فيه .. فأدركت ريم انها لا محالة سوف تخبرها بأمر ريم وما تفعله ..

نادر : أنا كمان عايزك فى موضوع مهم يا علا .. عموما يمكن هو نفس الموضوع اللى ماما حتكلمك فيه ..

تجمدت ريم فى مكانها وهى تستمع الى ما قالته
سلمى وابيها .. فبالتأكيد قد أخبرتهم علا بالأمر ..
وسوف يفتضح أمرها بين الجميع ..



بعد ان تركت سارة عمر .. ظلت على كورنيش البحر
حتى قاربت الشمس على الغروب .. .. فيما كانت
تنظر بتمعن الى الأمواج وهى تتعجب من الرحلة
القصيرة لكل موجة وكأنها منذ ولدت على سطح
البحر حتى تكسرت على الشاطئ انما تمثل ايام
الحياة لها .. تماما مثل السعادة القليلة لها مع أمير
والتى قاربت على نهايتها .. كان غروب الشمس
يذكرها بزوال فرصتها أن تكون أما فى يوم من الأيام
.. ظلت طوال ساعات لا تعلم ماذا تفعل حيال
ارتباطها بأمير .. هو بالتأكيد لن يرغب فى امرأة لا
تنجب .. وان قَبِل فسوف يكون من باب الشفقة
التى لا تقبل بها لنفسها ولا تتحملها من أيا كان ..
خصوصا من أمير .. وعلى فرض ان القدر قد كتب
لها ان ترتبط به .. فسوف يأتى اليوم الذى يطعنها

فيه عندما لا يقوى على تحمل عدم الانجاب وان يكون أبا .. فكالعادة فى معظم تلك الحالات .. أما انه سيأتى عليه اليوم الذى يصارحها فيه برغبته فى زواج آخر يستطيع فيه ان يكون أبا .. أو يفعلها دون علمها .. وقتها لن تتحمل تلك الطعنة وسوف تكون النهاية بينهما .. لذا فالأولى لها ان تتركه هى قبل أن يشفق عليها أو قبل ان يتركها هو عاجلا ام آجلا ..

غادرت البحر وعادت فى المساء الى البيت خائرة القوى .. شاحبة الوجه .. فهى لم تتناول طعاما مطلقا منذ الأمس .. وظلت واقفة على قدميها أمام البحر لساعات طوال ..

كان أمير قد حاول الاتصال بها عشرات المرات هو وخالتها ولكنها قد اغلقت تليفونها بعد أول اتصال تلقته من امير ولم ترد عليه فيه ..

كانت جميلة تجلس فى انتظارها وقد كاد القلق عليها ان يقتلها .. فما لبثت ان دلفت سارة الى الداخل حتى وقفت جميلة واتجهت اليها مسرعة بعد ان وضعت امير الصغير على الاريكة التى كانت تجلس عليها وهى تقول بلهفة : سارة حبيبتى .. كنتى فين طول اليوم .. خضتينا عليكى انا وامير ..

سارة وقد كادت ان يغشى عليها من الاعياء : من فضلك يا طنط .. سبينى بس اقعد واريح .. أنا مش قادرة اصلب طولى .. قالتها ثم انهارت فوق المقعد

المجاور وهى تغمض عينيها وتشعر ان الدنيا تدور بها ..

جميلة بفزع : سارة .. سارة حبيبتى مالك فيكى ايه ..

حاولت سارة ان تطمئن جميلة فقالت بصعوبة : متقلقيش أنا بخير .. بس يمكن حاسة بدوخة علشان مكلتش حاجة من امبارح ..

جميلة وهى تضرب صدرها بيدها : معقول .. ليه كدة يا بنتى .. ايه اللى بتعمليه فى نفسك ده .. ثم سارعت الى المطبخ وهى تقول : لا حول ولا قوة الا بالله .. دى عين وصابتك يا حبيبتى .. عادت جميلة اليها فى ثوانى قليلة وهى تحمل برطمان العسل وملعقة .. فدست فى فمها ملعقة عسل حتى تزودها بالطاقة التى تحتاجها .. ثم تناولت كوب من الماء

ووضعت به ملعقة عسل أخرى لتذيبه فى المال وتجعلها ترتشف منه قدر ما تستطيع ..

مرت حوالى خمس دقائق استطاعت بعدها سارة ان تفيق من اغماءة وشيكة ..

تركتها جميلة بعد ان اطمأنت عليها ودخلت الى المطبخ لتأتيها ببعض الطعام الذى وضعته على الطاولة أمامها وبدأت تضع لها الطعام فى فمها بنفسها ..

بعد لقيمات بسيطة شعرت سارة بأن نفسها تعافى الطعام .. فقالت لخالتها بوهن : كفاية يا طنط .. مش قادرة .. حاسة انى عايزة ارجع .. مش طايقة الأكل ..

لا تعرف جميلة لماذا ظنت فجأة أن سارة قد تكون أخطأت مع أمير وانها حامل .. فبالاضافة الى حالتها الغريبة من أيام ووجومها معظم الوقت وغيابها بالساعات خارج البيت بالاضافة الى لمسة الحزن التى لا تفارق وجهها الشاحب ومعافاتها للطعام هى علامات لا تنبأ بخير .. هى علامات تصاحب الغالبية من حديثى الحمل ..

لم تتردد جميلة التى فزعت فزعا شديدا من الفكرة ان تسأل سارة بوضوح : سارة .. أنا خالتك يا حبيبتى .. لا .. أنا امك اللى ربيتك .. وبخاف عليكى اكتر من أى حد فى الدنيا ..

قاطعتها سارة بتعجب : هو فيه ايه يا طنط .. انتى عايزة تقولى ايه ..

جميلة بتلعثم : انتى حصل بينك وبين أمير حاجة ..

سارة وقد عقدت حاجبيها .. متعجبة من سؤال خالتها : حاجة .. حاجة زى ايه .. أحنا امورنا كويسة مع بعض ..

جميلة : مقصدش .. أنا اقصد أمير قرب منك .. حصل ما بينكم حاجة يعنى ..؟

ضحكت سارة بسخرية .. لم تتصور للحظة ان يصل تفكير خالتها الى تلك المنطقة : لا طبعا يا طنط .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده .. ازاى تظنى فيّ أو فى أمير حاجة زى دى .. لعلمك أمير ده انسان محترم جدا .. وعمره ما حاول حتى يمد ايده زى ما بيعمل اغلب الشبان اثناء الخطوبة .. ثم ضحكت

سارة وهى تقول : وبعدين ده انتى لسه بتقولى انى تربيتك .. ادكده تربيتك طلعت فشنك ..

جميلة : آسفة يا حبيبتى .. بس قلبى وقع فى رجلى لما قولتيلى انك مش طايقة الاكل وحاسة انك عايزة ترجعى ..

سارة : وهى كل واحدة تحس انها عايزة ترجع تبقى حامل ..اهدى يا طنط وبلاش الأفكار دى .. أنا بس يمكن أخدت برد من وقفتى على البحر ..

شعرت سارة بانها أخطأت عندما قالت جملتها الأخيرة .. فهى تفتح لخالتها الباب لاسئلة هى ليست مستعدة بعد للاجابة عليها ..

بالفعل بادرت جميلة تسألها بتعجب : وايه اللى وقفك على البحر . وايه التأخير ده كله .. أنا فى الأول افتكرتك مع أمير .. بس من شوية هو اللى اتصل بيَّ وكان بيسأل عليكى .. بيقول ان تليفونك مقفول من بدرى ومش عارف يوصلك ..

كانت حالة سارة لا تسمح لها بالمراوغة فى الاجابة .. وكأن الدنيا قد اظلمت من حوها .. تشعر بوحدة قاتلة .. تبحث عن بصيص أمل يجعل استمرار علاقتها بأمير غير مستحيلة .. أمل فى ان تصبح أما لابناء من أمير وليس سواه .. فلوعة فراقه المرتقبة لا يعدلها لوعة .. حتى لو كانت لوعة كونها عاقرا .. اذا ما شاء قدرها ان تزيل الرحم بسبب ما أصابه من أورام ..

كانت حالة الحزن والوهن الذى تحياه هى ما جعلتها تقرر أن تتكلم مع خالتها وتخبرها بكل ما كانت تحاول ان تخفيه عنها وعن أمير .. كانت تشعر بضعف للدرجة التى كانت تحتاج فيها الى احد قريب منها يحمل عنها نصف الهم الذى تعيشه تلك الأيام .. ومن سواها جميلة أقرب إليها حتى تلقى بهمومها بين يديها لعلها ترتاح ولو قليلا مما تعانى .. أو لعلها تشاركها القرار الذى هى بصدده بالنسبة لعلاقتها بأمير ..

سارة وقد امتلأت مقلتيها بالدموع : بصى يا طنط .. قبل ما اتكلم لازم توعدينى ..

شعرت جميلة بوخزة فى صدرها من خبر قد يكون مؤلما تراه جليا فى الدموع التى بدأت تنساب على

خد سارة وكأن نهران قد فاضا من مقلتيها : أوعدك ..!! اوعدك بإيه يا حبيبتى .. وليه بتبكى بالشكل ده .. ؟ ثم اقتربت منها والتقطت رأسها تضعها فى نحرها .. وتضمها بشدة بين ذراعيها ..

سارة : آه .. آه يا طنط .. تعبانة .. تعبانة أوى ومش عارفة اعمل ايه ..

جميلة وقد بدأت هى الأخرى تذرفف دموعها وبقلب قد حار فى امر حبيبتها المنهارة بصدرها : اهدى .. اهدى يا سارة يا حبيبتى وفهمينى ايه اللى فيك يا بنتى .. أنا مش فاهمة حاجة ..

هدأت سارة قليلا ثم قالت بهدوء : الأول اوعديني ان مفيش حد يعرف اللى حقوله .. وخصوصا أمير ..

جميلة : أوعدك ازاى وأنا مش عارفة ايه هو اللى بتخلينى اوعدك بيه .. مش يمكن يا بنتى الوعد ده ميكونش فى مصلحتك ..

سارة : اوعديني يا طنط .. أرجوكى ..

جميلة : طيب يا سارة .. اوعدك .. ها .. قولى بقى يا حبيبتى ايه اللى تعبك بالشكل ده ..

سكتت سارة طويلا حتى كادت جميلة ان تفقد الأمل فى ان تقول شيئا .. ولكنها نطقت أخيرا : أنا عندى نفس المرض اللى ماما ماتت بسببه ..

شعرت جميلة وكأن سكينا قد طعن فى قلبها وردت بفزع وهى تضمها بشدة الى صدرها : يا ساتر يا رب .. ايه اللى بتقولي دة يا سارة .. وعرفتى منين .. ؟

سارة : أنا اتأكدت بعد ما عملت منظار من كام يوم .. والنهاردة طلعت نتيجة تحليل العينة اللى اتخدت بالمنظار .. والنتيجة طلعت ايجابية .. الورم مأثر على الرحم .. وفى الغالب لازم اعمل عملية .. واحتمال يستأصلوا الرحم ..

جميلة : لا يا سارة متقوليش كده .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

سارة : ماما الله يرحمها ماتت بعد ما استأصلوا الرحم .. بس كانت خلفتنى قبلها .. لكن أنا مش حلحق حتى احمل وأخلف ولو طفل واحد يربطنى بأمير طول العمر .. سكت للحظة لالتقاط انفاسها ثم قالت : العمر اللى فى الأصل معرفش هو اد ايه ..

كانت جميلة تردد بصوت خافت وهى ترتعش : لا حول ولا قوة الا بالله .. لا يا حبيبتى .. ان شاء اللى ميكونش اللى بتقوليه ده صحيح .. بعد الشر عنك .. يارب الطف .. يارب لطفك ..

ساد الصمت لحظات كانت سارة تستلقى برأسها على صدر خالتها تنعم ببعض الراحة .. فقد كانت منهكة القوى من طول بقاءها خارج البيت طوال اليوم .. ومجهدة من التفكير فى مصيرها هى وأمير .. حبيب القلب الذى عشقته من أول مرة رأته فيها فى حفل زفاف اخيه أشرف ولم يدرى هو بحبها الا مؤخرا قبل أن يعترف لها بحبه ويتقدم لخطبتها منذ شهور قليلة ..

تكلمت جميلة : وليه يا سارة مش عايزة أمير يعرف ..؟ هو مين اقرب لكى منه فى الدنيا دى كلها منه .. ؟ وبعدين لو مش حيقف جنبك فى ظروفك دى .. أمال امتى حنعرف معدنه يا عمرى .. ؟

سارة : أهو علشان معدنه ده يا طنط مش لازم يعرف أى حاجة .. واللى بينى وبينه ده لازم ينتهى فى هدوء ..

جميلة وقد ازاحت رأسها بهدوء من فوق صدرها تنظر فى عينيها : ايه الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده يا سارة ..

سارة : ده كلام العقل .. وده وقته و القلب لازم يقبل بيه .. بالرغم من انى بحب أمير اكتر ما هو بيحبنى بألف مرة .. وعلشان كده لازم انسحب من

حياته فى هدوء وأديله الفرصة اللى يستحقها فى انه يرتبط بواحدة تقدر تخلف له ولاد ..

جميلة بنرفزة : انتى ازاى تقررى حاجة بالنيابة عنه .. دى اسمها انانية .. من حقه يعرف اللى انتى فيه . وساعتها هو اللى يقرر ان كان يستمر معاكى ولا ينسحب ..

سارة : أنا عارفة ان أمير بمعدنه الأصيل مش ممكن ياخد قرار الانفصال عنى .. خصوصا وأنا بمر بالظروف دى .. شهامته اللى أنا عارفاها كويس حتمنعه انه يعمل كده ..

جميلة : طيب وهى فين المشكلة طالما حيكون هو راضى بيكى و بكل ظروفك .. وبعدين الناس لازم تكون مع بعض على الحلوة والمرة .. يعنى لو

الحكاية بالعكس كنتى حترضى انه هو اللى يسيبك من غير ما يديكى فرصة تقفى جنبه ..

سارة : بعد الشر عليه .. أنا افديه بروحى .. ومش ممكن اسيبه أبدا مهما كانت ظروفه ..

جميلة : شفتى بقى انك انانية ..

سارة : صدقينى يا طنط أنا مش أنانية ولا حاجة .. أنا علشان بحبه بجد بختار مصلحته .. أنا لو انانية كنت عرفته ظروفى وأنا متأكده أنه مش حيسيبنى .. على الأقل وأنا فى الظروف دى .. بس ادام شوية كل شيء حيتغير وحيبقى نفسه فى الولاد .. وده اللى مش حقدر احققهوله .. وساعتها حيقرر انه يسيبنى ويروح للى تقدر تخلف له الولاد اللى نفسه فيهم .. او يتجوز من ورايا ويعيش بقلبين بينى وبين اسرته

التانية .. وأكيد فى النهاية مش حيستحمل الوضع
ده .. ده غير انى من الاساس مش حوافق عليه ..

جميلة : انتى يا بنتى كده بتعذبيه وبتعذبى نفسك ..

سكتت سارة ولم تتكلم .. هى فقط لا تسمع سوى
الى عقلها الذى يخطط لها من الآن كيف تنهى ما
بينها وبين أمير قبل ان يعلم ما حدث لها ..

تكلمت جميلة مرة أخرى وهى تربت على كف سارة
القابع بجوارها : اسمعى يا سارة .. ما تسبقيش
الأحداث يا حبيبتى .. الموضوع لسة فى أوله .. هو
الدكتور عمر قالك ايه عن الحالة بالظبط ..

سارة : الحالة مش تخصص عمر .. المفروض الدكتور أحمد هو اللى يقولنا ايه المرحلة اللى وصلت لها .. وايه قراره بالنسبة للحالة ..

جنيلة : وده حتعرفيه امتى ..؟

سارة : بكرة ان شاء الله عمر حيبلغنى ..

جميلة : طيب يا حبيبتى .. زى ما وعدتك انى ما جبش سيرة لحد .. أنا كمان عايزاكى توعدينى ..

سارة : أوعدك بايه ياطنط ..

جميلة : توعدينى انك ما تتصرفيش فى اللى بينك وبين أمير الا لما ترجعيلى ..

سارة : حاضر يا طنط ..

ضمت جميلة سارة مرة اخرى الى صدرها ولم يقطع عليهم سكون البيت بعد ان نام أمير الصغير سوى صوت تليفون جميلة التى التقطت التليفون من جوارها لترى اسم امير على الشاشة .. فقالت : ده امير يا سارة .. هو انتى لسة قافلة تليفونك ..

سارة : أيوة يا طنط ..

جميلة : طيب يا بنتى يا ريت تردى عليه . علشان هو قلقان عليكى من بدرى .. وعلشان كمان ميحسش بحاجة ..

أومأت سارة برأسها .. ثم فتحت جميلة الخط وقالت وهى تحاول ان تكون على طبيعتها : أهلا يا أمير ..

أمير : مساء الخير يا طنط .. يا ترى سارة رجعت ..

جميلة : أيوة يا حبيبى رجعت من شوية .. حالا حتكلمك ..

التقطت سارة التليفون وردت بهدوء على أمير : أهلا يا أمير .. عامل ايه يا حبيبى ..؟

أمير بضيق : فيه ايه يا سارة .. انتى فين طول اليوم .. وليه تليفونك مقفول من بدرى .. أنا بتصل بيكى من بدرى ..

سارة : آسفة .. الشحن خلص وأنا كنت برة طول اليوم ومعرفتش اكلمك .. كنت مشغولة مع صاحبتى .. ابنها كان تعبان وما كانتش عارفة تعمل ايه..

أمير بعد أن اطمئن عليها : طيب يا حبيبى . المهم انك بخير .. أشوفك بكرة فى الشغل .. تصبحى على خير ..

سارة وقلبها يخفق له بشدة .. وقد بدأت دموعها تنساب من جديد : وانت من اهلة يا حبيبى ..

أغلقت الخط .. ثم اجهشت فى البكاء .. لتدخل عليها جميلة من جديد وتضمها اليها وهى تقول : اهدى .. اهدى يا سارة يا حبيبتى .. ربنا رحمته واسعة .. تبات نار تصبح رماد باذن الله .. ياللا قومى انا حضرت لك العشا ..

سارة : مليش نفس يا طنط ..

جميلة باصرار : وأنا مش حسيبك الا لما تتعشى ..

ثم جذبتها من يدها واجلستها على طاولة الطعام ..

تضع اللقيمات فى فيها وهى تقول بابتسامة : ياللا حاكلك بايدى زى ما كنت بأكلك وانت صغيرة ..

ابتسمت سارة فى مجاملة لخالتها وبدأت تأكل على مهل ..

اليوم هو اليوم الموعود لغادة وسعيد .. اليوم يوم اللقاء كما تعاهدا .. لم يذق كلاهما للنوم طعما فى ليلة اللقاء .. فغادة ظلت تفكر فيه وفى لقائه بسعادة .. تكاد ان يطير قلبها اليه شوقا .. ولكن سعيد كان على عكسها تماما .. فقد جثت كل التعاسة والحيرة على قلبه .. ولكنه فى نفس الوقت كان قلبه على وشك ان يخرج من صدره ليحلق فى سماء لقياها ..

من فرط الشوق .. كل منهم وصل الى مكان اللقاء قبل الميعاد بحوالى نصف ساعة .. تلاقت اعينهما وهما لا زالا يقتربان من بعضهما البعض .. وقد بدت غادة كفراشة الصباح يتطاير شعرها الناعم التى فضلت ان تترك له العنان لتبدوا له فى ابهى وأجمل

صورها .. يحتار من ينظر اليها فى النور من حولها .. هل هو نور الشمس قد انعكست على وجهها .. أم هو نور وجهها الذى أضاء الكون من حولها .. كان سعيد ينظر اليها وقد سحره جمالها ورقتها .. يتردد فى نفسه جملة طالما تكررت فى كل حين .. كم انت جميلة يا غادة .. ثم تذكر وعده لنفسه بالأمس فإخذ يلومها ويلعن قراره .. أى فراشة تلك التى يقترب منها وهى تبعد عنه خطوات .. كى يحطم كل آمالها بعد دقائق معدودة .. هل سيستطيع .. ألن يمسه سحرها مثل كل مرة يقرر فيها ان ينهى علاقته بها .. فلا يستطيع أن يفعل .. ولا يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة تحزنها ..

أما هى فقد كانت تقترب .. لاتصدق مدى الشوق الي هذا الوسيم الذى سحرها منذ أن وقعت عينيها عليه .. فصارت لا ترى من الرجال سواه .. ولا تتمنى غيره .. ولا تصدق مدى السعادة التى باتت مرادفا لاسمه ..

اقتربا حتى أصبحت المسافة بينهما بضع سنتيمترات .. فكادت قواهما أن تخور .. كادا يتعانقان ..ولولا أن هناك من العيون تنظر اليهما من كل اتجاه لفعلا دون تردد ..

طالت النظرة التى قد التى قاربت الدقيقتين .. ولولا تعليق اثنين من الشباب وقد خرق التعليق سمعهما لطالت ولو بقيا هكذا ما شاء لهما ان يبقيا .. فأى

شوق يلتهب ثم يعود ليخبو .. وما يلبث أن يلتهب بينهما من جديد .. !!!!!!

تنحنح سعيد بعد سماعه هذا التعليق الذى ايقظهما من متعة حديث العيون .. ثم قال بهيام أيام وشهور الفراق : غادة .. وحشتينى ..

غادة وقد اسبلت جفنيها وكأنها تريد أن تغلقهما على صورته .. فلا تهرب من بين جفونها أبدا : وانت كمان يا سعيد .. وحشتنى أوى ..

سعيد : ممكن نمشى بعيد عن هنا شوية .. أنا محتاج اتكلم معاكى بعيد عن العيون السخيفة اللى حوالينا ..

غادة : زى ما تحب ..

سعيد : فيه كافيتريا قريبة من هنا ..؟

غادة : النادى قريب .. لو تحب نروح هناك ..

سعيد : بلاش النادى .. ممكن حد يعرفك هناك يشوفنا مع بعض وتحصل مشكلة .. وبعدين أنا مش عضو فى النادى .. وممكن يغلسوا علينا واحنا داخلين ..

سكتت غادة فهى لا تعرف غير النادى مكانا .. فما كان من سعيد الا ان أوقف تاكسى وركبا فيه .. ثم طلب منه ان يذهب الى وسط البلد حيث يوجد العديد من الكافتريات ..

مرت دقائق قليلة قبل ان يجلسا على طاولة فى ركن هادئ من اركان الكافيتريا .. ظلا لعدة دقائق أخرى

تتلاقا عيونهم كل منهم يقول فى نفسه اشياءا لعل الآخر يقرؤها دون أن تتحرك شفتاه ..

بعد قليل قطع النادل خلوتهم ..

النادل : صباح الخير يا فندم ..

سعيد : صباح الخير .. ثم وجه كلامه الى غادة : تحبى تشربى ايه ..؟

غادة : أى حاجة .. اقصد أى عصير فريش ..

سعيد للنادل : اتنين عصير فراولة فريش من فضلك ..

ذهب النادل لتسأله غادة بابتسامة : اشمعنى فراولة ..

سعيد : علشان يتفكرنى بيكى ..

غادة بابتسامة ضاحكة وقد أحمر ت وجنتيها من الخجل : يا سلام ..

سعيد : أهو شوفتى انتى كده شبه الفراولة .. خدودك احمرت زيها .. سكت للحظات ثم قال : بحبك ..

ارتبكت غادة اكثر وقد اذابتها الكلمة والنبرة التى نطق بها فشعرت بسعادة ورعشة جميلة هزت كيانها وقالت : وأنا كمان .. ثم مرت لحظات أخرى من الشوق بين عيونهما .. لتقطع غادة نسيج الحرير الواصل بينهما بعد أن شعرت بانها على وشك ان تدخل فى مرحلة تتمنى فيها اكثر من تبادل

النظرات فقالت : قولى بقى عملت ايه فى الأيام اللى فاتت ..

سعيد .. وقد حمد الله فى نفسه انها فعلت ذلك .. فهو أيضا كان أكثر هياما منها وكان على وشك أن يلقى بكفيه الملتهبتين شوقا اليها ليمسك يدها الملقاة فوق الطاولة .. وقد عاهد نفسه من قبل أن لا يلمسها الا وهى فى بيته زوجة له : كنت بجاهد نفسى بين الشغل وبين التفكير فيكى ليل نهار ..

غادة : و وصلت لإيه ..

سعيد : فى الشغل .. الحمد لله بتقدم .. والمهندس خالد بدأ يعتمد علىّ فى حاجات كتير .. ده غير انه زى ما وعدنى بيدينى شغل للشركة انفذه كمقاول ..

ثم أطرق سعيد برأسه الى الطاولة خجلا من نفسه

وهو يقول : والله الراجل ده مش عارف أعمل معاه ايه ..

سكت سعيد طويلا وقد تذكر السبب الذى جاء من اجله لمقابلة غادة وقد وجد ان تلك هى اللحظة المناسبة ليقول لها ما يجول بخاطره وظل طوال الليل يردده بينه وبين نفسه محاولا ان ينتقى الكلمات التى لا تحزنها .. بالرغم من انه يعلم ان مجرد فكرة الفراق سوف تقتل احلامها الجميلة التى تبدو فى عينيها امامه الآن . ويراها تتراقص من فرط السعادة..

لما طال سكوت سعيد ولاحظت غادة الحزن البادى على وجهه قالت : مالك يا سعيد ..؟ ليه وشك بقى حزين فجأة كده .. ؟!

سعيد وهو مازال على حاله : ابدا .. بس لما جت سيرة المهندس خالد حسيت اد ايه انا انسان مش كويس ..

غادة بتعجب بالرغم من انهما قد ناقشا هذا الأمر قبل ذلك .. وبسببه اتخذا قرارا لم يستطيع كلاهما ان يستمرا فى تنفيذه .. والدليل انهما الآن سويا من جديد : ليه بتقول كده ..؟

سعيد وقد نظر اليها نظرة خاطفة ثم عاد ينظر الى الطاولة مرة أخرى وكأنه طفلا عملا ذنبا ويخجل من نفسه : انتى عارفة ليه ..

تذكرت غادة الاسباب التى من اجلها اتفقا من قبل على ان لا يلتقيا حتى يستطيع سعيد ان يتقدم الى

خطبتها .. فأطرقت هى الأخرى الى الطاولة وقد جثا الهم على قلبها ..

مرت دقائق وهما على هذا الحال حتى وصل النادل بالعصير وقطع عليهما الصمت ..

سعيد بتلعثم واضطراب بعد دقائق الصمت والسكون : غادة .. ممكن تسمعينى كويس ..

نظرت اليه غادة وأومأت اليه برأسها .. فى حين كان هو يتكلم ولا يزال ينظر الى الطاولة .. وبالرغم من ذلك كان وضعه بالنسبة اليها يزيده وسامة ويزيدها تعلقا به ..

سعيد : تفتكرى ان اهلك ممكن يوافقوا علىّ ..؟

غادة وقد فاجئها السؤال .. فهى تعلم ما يدور براسه وما يفكر فيه ويتخوف منه .. وبالأمس كانت فى نقاش حاد مع امها وزوجة أخيها تدافع عنه قبل أن تدافع عن القضية التى بسببها تؤمن بحقها فى الارتباط به .. ليأتى هو الآن ويزعزع موقفها ويدخل الشك فى قلبها فيما آمنت به ودافعت عنه ..

تعلم غادة .. بل هى على شبه يقين انه من الصعب بل يكاد يكون من المستحيل ان يوافق أهلها على سعيد .. وتعلم السبب جيدا .. وقد حدثت نفسها كثيرا .. حتى انها أصبحت منذ أن تعلقت بسعيد تكره وجود صفيه لديهم بالبيت .. بل تكاد أن تكرهها هى كونها اما لحبيبها .. لانها سوف تكون السبب المباشر لرفض أهلها اياه .. ولكنها بالرغم

من ذلك تشبثت بالأمل وان والدها لا يرفض لها رغبة .. ورغبتها الأولى والأخيرة هى سعيد .. فردت علي سؤاله بسؤال تحاول فيه ان تطمئنه وتزيل مخاوفه التى تراها على وجهه : وليه لا .. بطل تفكر فى الموضوع ده من فضلك يا سعيد .. على الأقل النهاردة .. أنت عارف أنا من امتى نفسى أشوفك ..

رد سعيد : غادة .. انتى عارفة انى بحبك أضعاف ما بتحبينى .. وكان نفسى نتقابل وأشوفك ونتكلم واشبع منك .. مع ان ده مش ممكن يحصل ..

ضحكت غادة ملئ فيها وهى تقول : شوفت بقى .. أهو ده الكلام اللى عايزة اسمعه النهاردة ..

ابتسم سعيد هو ايضا وعاد يمطرها بكلمات الحب والغزل ونسى تماما ما جاء من أجله .. مرت الحصة

الأول والثانية والثالثة من الدراسة وهى لا تشعر بالوقت الذى يمر ولا تريد أن تفكر سوى فيما تعيشه من لحظات جميلة مع حبيب قلبها ..

غادرا بعد ذلك .. عادت غادة الى البيت وذهب سعيد الى عمله وكل منهم يفكر فى الآخر .. غادة فى سعادتها بهذا اللقاء .. وتنتظر اللقاء التالى وقد اتفقا على ان يلتقيا مرة كل شهر .. وسعيد كان تتلاطمه امواج الفكر بين السعادة التى عاشها معها اليوم وبين قراره فى أن يفترقا .. والذى خاب أمله فى نفسه وضعفها حين لم يستطيع أن يُنفذ هذا القرار .. او حتى يلمح به بمجرد أن طلبت منه غادة أن لا يتكلم فى أمر سوى حبهما ..

- 15 -

(لقاء بعد انتظار)

كان عبد القادر فى عيادته المسائية عندما تلقى تليفونا من نادر .. ففتح الخط بسرعة عله يتلقى منه خبرا عن أدهم ..

عبد القادر : ألو .. استاذ نادر .. حمدا لله على سلامتك انت والباشمهندسة .. يارب تكونوا انبسطوا فى شهر العسل .. ايه أخبارك .. ياترى فيه خبر عن أدهم .. عرفت توصل لحاجة ..؟

نادر : أهلا يا دكتور .. أولا شكرا على سؤالك .. احنا بخير الحمد لله .. أنا بتصل بيك علشان اطمنك .. أدهم كلمنى ..

تنفس عبد القادر الصعداء وهو يقول : الحمد لله انه بخير .. وكان فين مختفى طول الفترة اللى فاتت دى كلها .. ؟

نادر وهو يضحك : هو كمان كان بيقضى شهر عسل ياسيدى .. الأخ اتجوز .. معلش مش قادر اقولك عقبال عندك .. ربنا يخلى لك مدام اجلال ويخلي لك ولادك ..

تعجب عبد القادر بشدة على الجانب الآخر : معقول .. ازاى .. وإمتى .. ده المفروض انه لسة منفصل عن مراته فى امريكا .. وبعدين هو اتجوز مين بالسرعة دى .. غريب أوى البنى آدم ده ..

نادر : والله يا دكتور أنا معنديش تفاصيل .. بس هو طلب منى ميعاد هو ومراته علشان عايزنى اعملهم اجراءات تأسيس شركة بينهم ..

عبد القادر وقد شعر ببعض الارتياح انه اطمئن على أدهم انه بخير وانه لم يصاب بمكروه : تمام يا متر .. أشكرك على اتصالك .. الحمد لله انه بخير .. مع السلامة وبلغ تحياتى لمدام سلمى ..

نادر : يوصل ان شاء الله يا دكتور .. وسلامى للأسرة .. وسلام خاص للاستاذ كريم .. مع السلامة ..

انهى عبد القادر المكالمة وجلس يفكر فى أمر أدهم .. ولكنه لم يطيل التفكير حيث كان لديه الكثير من زبائن بالعيادة ..

توجه بعد انتهاء العيادة الى البيت .. كان الجميع فى انتظاره جالسين يتسامرون ويضحكون ويلاعبون آية وكريم .. وكانت بالطبع فاطمة خالة اجلال هى مصدر ضحكاتهم بخفة دمها وبتعليقاتها وقفشاتها المضحكة ..

ألقى عليهم السلام وقبل يد أمه ورأسها كما تعود وطبع قبلة على خد زوجته ثم ضم ابنته بكل حنان ولم ينسى ان يحمل كريم من يد اجلال ليضمه الى صدره بكل حنان ويشتم رائحته .. لتشاكسه فاطمة

بخفة ظلها : هو يعنى أنا اللى وقعت من قعر القفة .. تبوسهم كلهم وتاخدهم فى حضنك الا انا ..

ضحك الجميع وضحك عبد القادر وهو يتوجه اليها ويطبع قبلة حنونة فوق رأسها : يا خبر ازاى يا ست الكل ده انتى الخير والبركة ..ثم جلس يداعب كريم ..

سألت امه : لسة برضه يا عبد القادر مفيش خبر عن ادهم ..؟

ابتسم لها عبد القادر وهو يقول : أدهم بخير يا أمى .. بخير أوى لدرجة انه اتجوز ..

تعجب الجميع وردت امه وهى تعقد حاجبيها : اتجوز !! .. ده امتى .. وازاى .. أمرك عجيب والله يا

أدهم .. ده لسه يادوب راجع من امريكا بعد ما طلق مراته وساب لها الولاد .. سبحان الله .. وياترى عرفت اتجوز مين ..؟

عبد القادر : لا والله يا أمى معنديش تفاصيل .. بس الظاهر انه اتجوز واحدة غنية .. المتر نادر قاللى انه كلمه علشان عايز يأسس شركة هو ومراته ..

فايزة : استر يارب .. أحسن يكون وقع على واحدة غنية يشطب على فلوسها على ترابيزة القمار .. ويرجع بعد كده وكأنك يا ابو زيد ما غزيت ..

عبد القادر : ربنا يستر يا أمى ويهديه .. أنا عموما حكلمه بكرة اباركله واعزمه هو ومراته نتعرف عليها ..

بعد ساعتين صعد الجميع كل الى غرفته .. وضع عبد القادر كريم الذى ظل يحمله طوال جلسته مع اسرته فى سريره بعد ان غط فى النوم .. ثم استدار لإجلال التى كانت تقف خلفه وضمها الى صدره بحنان بالغ .. وهو يقول لها : وحشتينى يا حبيبتى ..

ابتسمت له إجلال بخجل وهى تعلم مراده .. فاليوم يمكنه الإقتراب منها بعد ان انتهت ايام النفاس بعد الولادة وقد أصبح فى شوق كبير لها ..

نظرت اليه بحب بالغ وهى تقول .. وانت كمان يا حبيبى وحشتنى اوى .. والحمد لله انك ارتحت من ناحية ادهم .. أنا كنت حاسة بيك الايام اللى فاتت .. اد ايه كنت مضطرب وقلقان من ناحيته ..

عبد القادر : الحمد لله يا حبيبتى .. فعلا كنت قلقان عليه وفى نفس الوقت قلقان منه .. لكن الحمد لله .. هم وانزاح .. ثم غمرها بذراعيه وهو ينظر لها بشوق ويقول : وفى الوقت واليوم المناسب .. يستحق ادهم انى اشكره .. أول مرة يعمل معايا واجب .. بس من غير ما يدرى .. عموما كتر خيره .. ثم طبع قبلة على خدها وعندما اقتربت شفتيه من شفتيها سمع بكاء كريم فى سريره فاغتاظ بشدة وهى تتركه بلطف وتتجه الى طفلها ..

نظر اليه عبد القادر بتأفف وهو يردد بعد ان ابتسم : كده برضه يا كريم .. بقى أدهم يعمل معايا الواجب ده .. وانت تيجى وتفسده .. الله يسامحك ويسعد ايامك يابنى ..

التقطت اجلال كريم ووضعته على صدرها ليرضع .. ثم يعود الى النوم من جديد .. انهى عبد القادر اخذ شاور خلال رضاعته لعل مياه الشاور تطفئ شيئا من شوقه ولهيبه الى لقاء زوجته .. وقد كان قلقا من ان يستمر كريم فى الاستيقاظ ويضيع عليه فرصة ظل ينتظرها على احر من الجمر منذ ولادته ..

ولكن كريم كان بالفعل كريما .. فقد خرج عبد القادر من الحمام ليجده نائما من جديد ويجد اجلال تنتظره فى سريرها وهى فى اجمل وابهى صورة .. وتضع له البرفان الذى يعشقه منها ورائحتة بمجرد ان خرج من الحمام كادت تسكره.. ليكمل معها ما بدأه قبل ان يستيقظ كريم ..

فى الصباح ذهب عبد القادر الى المشفى كعادته وبعد ان اجرى عدة عمليات و انهى المرور على المرضى تذكر أدهم .. فجلس فى مكتبه وكانت الساعة تقترب من الثانية عصرا .. فطلبه تليفونيا ..

استيقظ أدهم من نومه ينظر الى شاشة تليفونه .. ولما شاهد اسم عبد القادر تأفف قليلا .. ثم فتح الخط : ألو .. صباح الخير يا عبد القادر ..

عبد القادر : قصدك مساء الخير .. انت لسة نايم لغاية دلوقتى ..

أدهم : آه .. كنت سهران امبارح شوية ..

عبد القادر : عموما أنا بتصل بيك أطمن عليك .. وابارك لك ..

أدهم : وهو يفرك عينيه ليجبر نفسه على ان يفيق : تبارك لى على ايه بالظبط ..

عبد القادر : على الجواز ..

أدهم وهو يشيح بيده : آه .. الله يبارك فيك ..

عبد القادر : طيب مش كنت تقول .. على الأقل كنا نحضر الفرح علشان نسايبك يعرفوا ان ليك أهل ..

تعجب أدهم من كلامه فرد عليه : نسايبى ..!!

عبد القادر : أيوة نسايبك .. ولا مراتك ملهاش أهل ..

ضحك أدهم بصوت عالى وصل الى حد القهقهة .. حتى تعجب منه عبد القادر فقال : فيه ايه يا ادهم .. هو ايه اللى بيضحك فى كلامى ..؟!!

أدهم وهو يحاول ان يتحكم فى ضحكه : لا أبدا .. بس بصراحة هى صعب يبقى لها أهل .. أقصد انها آخر السلالة فى عيلتها ..

سكت عبد القادر بعد ان صدمه ادهم بتعليقه .. فى البداية لم يفهم ماذا يقصد .. ولكنه فهم ما يرمى اليه بتعليقه السخيف عليها وانه اذا كان راضيا عن زواجه فبالتأكيد لن يذكرها بسوء مهما كان وضعها أو وصفها ..

توقع عبد القادر انها كبيرة الى هذه الدرجة من العمر .. ولكنه اراد ان يتأكد من ظنه : تقصد ايه .. مش فاهم ..

أدهم وهو مازال يضحك ويسخر من نفسه : أقصد أنها كبيرة حبتين ..

عبد القادر : يعنى هو انت اللى صغير .. ؟

أدهم وهو يمسح عينيه التى امتلأت بالدموع من كثرة الضحك : بصراحة .. بالنسبة لها .. آه ..

عبد القادر وقد بدأ هو الآخر يضحك على ضحك أدهم : ليه يابنى .. وايه اللى رماك على كده ..؟

أدهم بحزن وأسى : اللى رمانى أقرب الناس ليَّ ..
واللى طول عمرى بعتبره أخويا الكبير .. اللى رمانى ..
ابن خالى العزيز يا عبد القادر ..

عبد القادر وقد وصلته رسالة التقريع من أدهم : لا
وانت الصادق يا أدهم يا أبن عمتى .. اللى رماك هو
مخك وادمانك للقمار اللى ضيع منك ثروة كان
زمانك بيها دلوقتى مليونير .. وعموما أنا عارف انى
غلطت فى حقك .. علشان كده حاولت اتصل بيك
اكتر من مرة من وقت ما اتقابلنا آخر مرة .. بس
للأسف تليفونك كان بره الخدمة .. ده أنا حتى
بعتلك واحد من عندى لحد بيتك وبرضه ما
عرفتش أوصلك .. بس لو كنت صبرت عليَّ شوية

كنت حتلاقينى بكلمك وابلغك على مشروع فكرت اننا ممكن نعمله مع بعض ..

قاطعه أدهم : للأسف جيت متأخر يا صديقى ..

عبد القادر : خلينا نعمل بمقولة " أن تأتى متأخرا خيرا من ان لا تأتى مطلقا" ..

أدهم : عموما شكرا يا عبد القادر على رغبتك فى انك لسه عايز تقف جنبى وتساعدنى .. بس أنا خلاص لقيت شريك للمشروع .. أنا اتفقت مع ليندا مراتى اننا نعمل شركة مقاولات .. هى حتدخل بفلوسها وأنا حدير الشركة .. وده مجالى اللى بفهم فيه ..

عبد القادر : عموما .. لو احتجتنى حتلاقينى يا أدهم .. دلوقتى سيبنا من الكلام ده .. أنا عازمك انت ومراتك تتعشوا معانا الجمعة الجاية .. اعتقد ان المفروض انك تكون حابب انها تتعرف على أهلك ..

أدهم بسعادة وابتسامة ما لبثت أن تلاشت عندما ذكر من تكون هى زوجته .. فهو لا يحب أن يكون هو وهى مادة لسخرية الآخرين ولكنه رد مضطرا : إن شاء الله يا عبد القادر .. حبلغ ليندا وأأكد عليك الميعاد .. أشوفك على خير ..

عبد القادر : باذن الله..مع السلامة..

أدهم : مع السلامة ..

ذهب أدهم بصحبة ليندا الى مكتب نادر الذى قد حدد لهم ميعاد لمقابلته بعد ان جهز لهم مسودة عقود الشراكة بينهما فى شركة المقاولات المزمع انشاءها بتمويل من ليندا على اساس ان تكون نسبة الواحد والخمسون فى المائة لأدهم .. وباقى النسبة لليندا .. هكذا طلب أدهم من نادر ان يحضر العقود على هذا الأساس .. فقد ضغط أدهم عليها فى ان يكون له النسبة الأكبر من الأسهم بالرغم من انها هى من ستقوم بتمويل الشركة بالكامل ولن يتحمل هو أى قدر من المال فى تأسيس الشركة ..

نادر بترحاب وهو يتحرك من مكتبه متجها الى أدهم وزوجته : أهلا .. أهلا يا باشمهندس .. نورتم المكتب ..

أدهم : أهلا بيك يا متر نادر .. من زمان ما تقابلناش ..

ليندا مقلدة لزوجها : أهلا متر نادر ..

تفاجأ نادر وهو يمد يده ليسلم على ليندا ولكنه تدارك صدمته فى كبر سنها الواضح عليها وكأنها ام أدهم وليست زوجته فضحك من لهجة ليندا وهو يعلق : وكمان بتتكلم عربى .. ما شاء الله ..

ليندا :أنا اتألمت أربى اشان انا بهب مصريين ..

نادر مجاملا : والمصريين بيحبوكى ليندا ..

ليندا : شكرا متر .. شكرا ..

مل أدهم من حوار المجاملات بين نادر ولينداً .. لذا قاطعهم : تمام .. كلنا بنحب بعض .. الحمد لله .. ياترى يا متر حضرت عقود الشركة ..؟

نادر : قبل العقود تحبوا تشربوا ايه ؟

أدهم : مفيش داعى .. نراجع العقود ونمضيها وبعد كده نشرب زى ما احنا عايزين ..

رد نادر وهو يتحرك الى مكتبه : عموما العقود جاهزة .. وبالإنجليزى زى ما طلبت .. اتفضل راجعها انت والمدام ..

أدهم : والله أنا ماطلبت .. هى اللى طلبت تكون العقود بالإنجليزى وطالبة كمان انها تتوثق عن طريق سفارتها .. أنا لو عليَّ عايزها بالعربى ..

أدرك نادر ان ليندا ليست بالسيدة السهلة ..
خصوصا فيما يتعلق بأموالها ..

بدأ أدهم وليندا كل منهم يقرأ نسخة العقد وقد
طلب منهم ان يسجلوا ملاحظتهم ليتناقشوا فيها
بعد القراءة لاجراء التعديلات المطلوبة بعد الاتفاق
على البنود النهائية ..

مرت دقائق ثم بدأ كل منهم يتكلم عن ملاحظاته ..
لم يبدى أدهم أى ملاحظات لأنه من البداية وضع
البنود والشروط التى يريدها وجميعها فى مصلحته ..
فى حين أن ليندا قد سجلت العديد من الملاحظات
ثم ناولت نادر نسختها ..

تكلم أدهم بابتسامة عريضة وهو يناول نادر نسخته
: تمام يا متر .. العقود زى الفل ..

نظر نادر الى نسخة ليندا بيده يتفحص ملاحظاتها .. ثم رفع رأسه ناظرا الى ادهم دون أن ينطق كلمة واحدة .. ولكنه ناوله النسخة التى كانت بيد ليندا وهو يرفع كتفيه اشارة الى حيرته وتعجبه ..

أخذ أدهم يقرأ الملاحظات المدونة باللون الأحمر .. وقد امتلأت النسخة بها .. ولكن كان أهمها بالنسبة له أن ليندا قد رفعت نسبة شراكتها الى خمسة وسبعون بالمائة .. فى حين أصبحت نسبة أدهم خمسة وعشرون فقط .. وقد كتبت بجوارها نظير مجهوده فى العمل بالشركة .. ومعنى هذا أن ما سيتقاضاه هو عبارة عن راتب ليس إلا ..

استشاط أدهم غضبا وجن جنونه بعد ان علم بنية ليندا بخصوص البنود التى اتفق معها عليها .. ولكنه

حاول أن يتماسك .. فطلب من نادر الاجتماع بزوجته على إنفراد ..

دخلت ليندا وأدهم الى غرفة الاجتماعات بمكتب نادر .. فبدا أدهم ثورته على ليندا ليقول بصوت عال وهو يلقى بالنسخة من يده امامها وهى جالسة بهدوء مستفز تنظر اليه : ايه اللى انتى كاتباه ده يا ليندا .. هو احنا مش اتفقنا على البنود المكتوبة فى العقد من قبل كده ..

ردت ليندا بهدوء : اسمع أدهم .. أنا مش ابيطة اشان اوافق على بنود دى .. أنا اللى هدفا فلوس مش انت .. لو مش موافق على شروطى بلاش شركة وهلينا زى ما اهنا .. انت اللى آيز شركة مش أنا ..

علم أدهم صعوب النقاش معها وانه فى المكان الأضعف .. فتكلم بهدوء لعله يستطيع ان يقنعها بتغيير البنود .. فقال : أيوة يا ليندا . بس أنا كده مش شريك .. وبعدين ازاى عايزة تيبجى تديرى الشركة معايا .. أمال أنا دورى ايه ..

ليندا : أدهم .. انت آرف ان أنا اكدر أأمل شركة وهدى زى ما انت آرف ان أندى هبرة كبير فى ادارة شركات .. وده شجلى اللى اشتجلته سنين كتير فى أمريكا .. كمان انت مش هتكون فاضى لادارة .. فيه اندك تنفيذ مشروآت وتسويك .. أنا بهطط لشركة واستثمار كبير أدهم أشان نقدر ندفع فلوس انت بتهسرها فى كمار كل يوم .. فاهمنى أدهم .. فى كمار انت بتلأبه مش أنا ..

سكت أدهم ينظر اليها بخيبة امل .. يتمنى لو أن يطبق فى تلك اللحظة على رقبتها ليتخلص منها وهى تذله بتلك الطريقة المهينة بعد أن أذل نفسه بزواجه منها ..

فى النهاية قال ادهم بانكسار : اوكى ليندا .. أنا محتاج وقت أفكر .. مش حينفع نمضى العقود النهاردة ..

ليندا بابتسامة باردة : أوكى هبيبى .. معاك كل وكت ..

خرجا من حجرة الاجتماعات واعتذر أدهم لنادر وأخبره أنهم سوف يراجعون أمر البنود من جديد وانه سوف يتصل به فى غضون يومين ..

مرت الأيام الأخيرة لحمل رنيم وحان موعد ولادتها .. فاجئها الطلق فى مغرب احدى الأيام .. فطلب والدها طبيبتها المتابعة لحالتها التى ابلغتهم ان يتوجهوا الى المشفى .. وفى اثناء ذلك طلبت امها أشرف الذى لم يأتى بعد الى زيارتها كعادته كل يوم .. فقد كان اليوم فى أول لقاء مع نور التى توطدت علاقته بها عن طريق التليفون .. واليوم هو أول لقاء لهم فى النادى بعد المكالمات اليومية الطويلة بينهما عبر التليفون ..

لم يرد أشرف على تليفونه بعد أن نظر الى الشاشة وتأكد أن الطالب هى حماته .. لم يدرى لماذا انتابه خوف من أن تشعر به حماته وهو يجلس مع نور عبر التليفون .. ولكنها عادت وطلبته مرة ثم مرة ..

ليضطر أن يستاذن من نور ويأخذ التليفون بعيدا ليرد على مكالمة حماته ..

أشرف : ألو ..

لم تعطيه علياء فرصة حتى للترحاب بها وقاطعته : انت فين يا أشرف .. رنيم جالها الطلق .. واحنا رايحين بيها المستشفى .. بلغ مامتك ورغد وحصلنا على هناك ..

لم يستوعب أشرف المكالمة وظل ساكنا لا ينطق ولا يتحرك .. وكأنه نسى معنى جملة جاءها الطلق .. لتصبح فيه علياء مرة أخرى : انت معايا يا اشرف .. سامعنى ..

رد بتلعثم : أيوة أيوة .. حاضر يا طنط ححصلكم حالا ..

علياء : متنساش تبلغ مامتك ورغد ..

أشرف : حاضر حاضر .. مع السلامة ..

عاد أشرف بوجه شاحب الى الطاولة حيث تجلس نور لتسأله نور : فيه ايه يا أشرف .. مال شكلك متغير بعد المكالمة دى ..

أشرف : أنا آسف يا نور .. بس مضطر امشى حالا .. مامت رنيم اتصلت وقالت ان رنيم جالها الطلق ورايحين على المستشفى علشان تولد ..

نور بصدمة : هه .. طيب .. طيب .. مفيش مشكلة .. ربنا يقومها بالسلامة ..

أشرف : شكرا يا نور .. وآسف .. مش عارف اقولك ايه ..

نور بابتسامة : متقولش حاجة .. دى ظروف طارئة .. وطبيعى انك تكون جنبها دلوقتى .. ياللا علشان ما تتأخرش عليها ..

أشرف : طيب .. عموما حكلمك بالليل ..

نور : يا ريت .. على الأقل علشان تطمنى على رنيم والبيى ..

تحرك أشرف سريعا لسيارته .. طلب أمينة ثم أيمن وهو فى الطريق الى المشفى وابلغهم كما طلبت منه علياء ..

وصل الى المشفى فى غضون دقائق .. كانت رنيم قد وصلت هى ووالدتها الى المشفى منذ نصف ساعة .. وقد كشفت عليها طبيبتها .. وأبلغتها انها لا تزال معها بعض الوقت .. ربما ساعات حتى تدخل الى حجرة الولادة ..

مرت خمس ساعات . وكان الطلق يأتى بين الحين والحين لتتألم رنيم بشدة عندما يأتى فتمسك بيد أشرف وتضغط عليها بشدة حتى يزول ألم الطلق ..

كان الجميع حول رنيم يحاولون تسليتها والتخفيف عنها وقت الطلق .. وخصوصا أمينة وغادة ورغد .. وباالطبع والديها .. ولكن أشرف كان يقف خائفا مضطربا وهو ممسك يدها وقت الطلق .. ثم يخرج خارج الحجرة من شدة الاضطراب والقلق الى أيمن

وأمير ووالده الذى كان يخرج ويدخل الحجرة من وقت لآخر ..

سألت غادة رنيم : ان شاء الله تقومى بالسلامة يا رنيم .. قوليلنا بقى حتسمى البيبى ايه ..

رنيم : خليها مفاجأة يا غادة ..

أمينة : مش مهم اسمها ايه .. المهم تكون من الصالحين وسعيدة الدارين .. الدنيا والآخرة ..

علياء وأحمد ورغد فى صوت واحد : آمين ..

بعد لحظات دخلت الطبيبة ومعها اثنين من الممرضات وأمرت بدخول رنيم الى حجرة الولادة ..ولكن أصرت رنيم على ان يدخل أشرف معها ولم تمانع طبيبتها ..

مضى على رنيم وأشرف داخل غرفة العمليات أكثر من ساعة .. كانت الولادة فيها صعبة .. بل تكاد تكون متعسرة .. ولولا صبر وبراعة الطبيبة لكانت أمرت ان تكون الولادة قيصرية .. ولكن رنيم قد رجتها ان تصبر عليها حتى تلد طبيعى بالرغم من الألم المبرح الذى كانت تعانيه فى محاولات ساعة كاملة ..

أخبرتها الطبيبة أن رأس البيبى تظهر بوضوح .. وما عليها الا ان تضغط بشدة حتى تخرج الرأس .. وهى الجزء الأصعب والأهم من جسد البيبى فى الولادة .. وبالفعل فعلت رنيم وهى تمسك يد أشرف وتضغط عليها بشدة وتتألم ألما كبيرا .. حتى أن أشرف لم

يتحمل ما تعانيه زوجته وبدأت دموعه تنساب لتألمها ..

أخيرا خرجت رأس البيبى فجذبت الطبيبة بقية الجسد الصغير .. لتخرج الطفلة الصغيرة الى الدنيا وتملأها صراخا ..

حملتها الطبيبة بعد ان قطعت لها الحبل السرى وجهزته .. ثم وضعتها بين يدى رنيم التى تلقتها بلهفة التسع اشهر .. تحتويها بكل حنان وأشرف ينظر اليها متعجبا .. لا يصدق انها ابنته .. ينظر اليها ولا يدرى حقيقة شعوره .. فهو يتساءل .. هل أنا أب الآن .. وهل هذا المخلوق الصغير جعلنى كذلك .. ثم اقترب من رنيم يقبلها فى جبينها وهو

يمسح دموعه ويقول لها : حمد الله على سلامتك يا حبيبتى ..

رنيم بعد ان مالت على يده التى مازالت ممسكة بها ووضعت عليها قبلة امتنان ان ظل معها حتى تلد : ميرسى يا أشرف .. ومبروك يا حبيبى ..

أشرف : مبروك علينا يا حبيبتى ..

قاطعتهم احدى الممرضات وهى تقترب من رنيم لتأخذ الطفلة من يديها وهى تمانع ان تعطيها لها وكأنها خائفة من أن يأخذها أى أحد من حضنها وهى تقول بفزع : انتى وخداها على فين ..

ضحكت الممرضة وهى تقول : متخفيش يا مدام رنيم .. لازم ناخدها نحميها ونلبسها هدومها وبعدين حنجيبهالك فى الأوضة علشان ترضعيها ..

رنيم : والنبى خلى بالك عليها وبالراحة وانتم بتحموها وتلبسوها ..

الممرضة وهى تبتسم ابتسامة عريضة : حاضر .. ما تقلقيش .. احنا بنعمل الحكاية دى كل يوم خمس ست مرات وكل الامهات بيوصونا نفس الوصية .. ولا يكون عندك أى فكرة ..

اختفت الممرضة من أمام عيون رنيم التى كانت متعلقة بطفلتها وتخاف عليها بشدة ..

عادت رنيم الى حجرتها بالمشفى وكانت الحجرة خاوية .. فالجميع كان هناك عند حجرة الأطفال .. الجميع واقف امام نافذة الحجرة من الخارج ينظر على البيبى بشغف وحب شديد .. وكانت الدموع تتساقط من الفرحة من عيون الجدود الأربعة وهم يهنئون أشرف الذى كان لا يزال واجما لا يستوعب ما يمر به .. هو فقط ينظر الى الطفلة وقد بدأ قلبه يتحرك نحوها وهى نائمة تقاوم لتفتح عينيها بصعوبة .. وكل من حوله يعطيها شبها يختلف عن الآخر ..

جاءت ممرضة وقالت لهم : على فكرة مدام رنيم خرجت من اوضة الولادة .. هى دلوقتى فى اوضتها ..

تحركت أمينة وعلياء الى رنيم .. فى حين ظل الباقى ينظر الى الطفلة .. ثم تحرك الباقى الواحد تلو الآخر الى حجرة رنيم ..

دخل الجميع مهنئين رنيم ويقبلونها .. وبقى أيمن وأمير خارج الغرفة حتى يتأكدوا من أنها قد ارتدت حجابها .. ثم دخلوا وهنؤها ..

دخلت احدى الممرضات بعد قليل تحمل الطفلة وهى تقول لرنيم : ادينا ياستى جبنالك القمر ده علشان ترضعيه لانها جعانة أوى .. وعمالة ترضع فى اديها .. فتلقتها أمها بلهفة واشتياق شديدين .. وهى تقول : يا حبيبتى .. تعالى لماما يا قلبى .. فخرج كل الرجال فى هدوء ماعدا أشرف الذى ظل واقفا بجوار رنيم ينظر الى ابنته وهى تلتقم ثدى امها بعد عدة

محاولات من رنيم .. فتلك أول مرة تقوم بارضاع ابنتها ..

كان أشرف ينظر الي طفلته ومازال غير مستوعب ويتساءل .. عن كونه اب الآن أم ليس بعد .. هو لا يشعر بشيء سوى انه يرغب فى حمل هذا الكائن الصغير الذى يشبه رنيم كثيرا .. يريد أن يضمها اليه وقد أحب رؤيتها كثيرا ..

مرت دقائق قبل ان تدخل الممرضة مرة أخرى وهى ممسكة بورقة وقلم وتسأل أشرف : ياترى اخترتم اسم القمر الجميل ده ولا لسه ..

نظر أشرف الى رنيم لا يعرف بماذا يجيب .. فابتسمت له رنيم ثم نظرت الى الممرضة وهى تقول : اسمها "أمينة" .. أمينة أشرف خالد ..

لم تصدق أمينة وخالد اختيار رنيم لاسم ابنتها ..
فبكت من السعادة وهى تقترب من رنيم لتضمها بحنان وتقول : يا حبيبتى يا رنيم .. ربنا يجبر بخاطرك يا بنتى يخليها لك يارب ..

ذرفت الدموع من عينى خالد وهو يرى مدى ولاء رنيم وحبها لأمينة زوجته ومدى فرحة أمينة بكنتها الوفية ..

اقترب خالد من رنيم .. طبع قبلة حانية فوق رأسها .. وهو يقول لها : يارب تكبر وتشوفيها أد امينة وفى حنانها وطيبتها ..

ردت رنيم بابتسامة : متشكرة يا عمى .. على فكرة ماما وبابا هما اللى شاروا على بانى اسميها على اسم ماما أمينة ..

نظرت اليهم امينة وهى تقترب من علياء وتضمها اليها بحنان وهى تقول : متشكرة لهم .. متشكرة يا علياء يا حبيبتى .. والله طول عمرى من يوم ما عرفتكم وأنا بقول انكم فعلا ولاد أصول ..

رد احمد والد رنيم : ربنا يديم المعروف يا ست امينة والله ما نتخير عنكم .. بس خلى بالكم المرة الجاية لو بنت حنسميها علياء .. ولو ولد ...

سارع خالد وقال : يبقى أحمد .. ان شاء الله ..

ضحك الجميع ونظرت رنيم الى اشرف وهى تقول له : ايه يا اشرف مش عايز تشيل بنتك ..؟

رد أشرف بتلعثم : هه .. لا طبعا .. عايز .. هو ينفع انى اشيلها .. اصلى خايف تقع منى ..

ضحكت علياء وهى تتناول أمينة الصغيرة من يد امها وتطبع قبلة على جبينها ثم ناولتها لأشرف وهى تقول : ولا تخاف ولا حاجة .. أهو تشيلها بالشكل ده .. ايد تحت راسها وايد تحت وسطها وتضمها لصدرك ..

حمل أشرف طفلته كما وصفت له حماته ثم قربها الى صدره وطبع قبلة على خدها ..

قال أيمن : ياللا يا أشرف .. من السنة انك تأذن فى ودنها اليمين وتقيم الصلاة فى ودنها الشمال ..

فعل أشرف والجميع يردد ورائه ما يقول ..

فى اليوم التالى عادت رنيم الى بيتها بعد أن بات معها أشرف وأمها فى المشفى ..

لم يتذكر أشرف نور منذ أن وطأت قدمه المشفى ..
لذا لم يطلبها كما وعدها ليطمئنها على رنيم ..
ولكنها لم تدخر جهدا وارسلت له رسالة مختصرة
على الواتس : طمنى يا أشرف على رنيم والبيبى ..
يارب تكون قامت بالسلامة ..

نظر أشرف الى الرسالة التى وصلته وهو بين الجميع
ولم يستطع ان يرد عليها الا بعد الثانية صباحا بعد
أن غادر الجميع وقد راحت رنيم وامها فى سبات
عميق .. فكتب لها : أشكرك يانور على سؤالك ..
الحمد لله قامت بالسلامة .. وجابت أمينة ..

ردت نور التى من عادتها ان تسهر حتى الصباح :
ألف مبروك .. تتربى فى عزك .. وحمدا لله على
سلامة رنيم ..

أشرف : الله يبارك فيكى ..



- 16 -

(خداع اجبارى)

مرت عدة اسابيع كان خلالهم شريف لا يترك بسمة معظم الوقت .. وقد ساعده على ان يكون بجوارها اطول وقت ممكن هو انشغال والده فى تلك الفترة فى عدة مؤتمرات خارج البلاد ..

أخبرت بسمة أمها عنه .. وعن رغبته فى الارتباط بها .. وعن لقائه لوالدها وموافقة ابيها على الارتباط به قبل وفاته .. كما أن خلود قد تحدثت مع حسنه مؤخرا على رغبتها فى خطبة بسمة لشريف .. ولكن لم يتطرق أحد الى موقف ابيه من علاقة ابنه بها .. ولكنهم اتفقوا على عمل الخطبة بعد انتهاء العام الدراسى الحالى ..

علم مجدى والد شريف بوفاة خميس .. فطلب بسمة تليفونيا وقام بتعزيتها .. ولكنه لم يفعل الا لحاجته لبسمة أن تستمر فى تنفيذ ما طلبه منها .. يحاول بكل الطرق ان تكون تحت سيطرته .. وبالتالى فقيامه بالتودد لها ليس الا جزءا من إحكام خطته واجبارها على تنفيذ ما يريد بكل السبل الممكنة ..

استقر مجدى بالقاهرة بعد انتهاء مؤتمراته الطبية المتلاحقة .. وقد بقى على امتحانات شريف للسنة الأخيرة شهرين .. لذا اتفق مع بسمة على ان يقللوا من مقابلاتهم .. وقد توقع من والده ان يطلب بسمة كى يطمئن منها على ما آلت له علاقتها مع ابنه .. اتفق معها ايضا على انه بعد ان ينتهى العام

الدراسى .. فسوف يطلب ان يتم تعيينه فى محافظة أخرى لتنتقل هى الأخرى الى كلية الطب بنفس المحافظة وتكمل عامى الدراسة المتبقيين لها هناك وهى زوجته .. وبذلك يضمن ان تخرج بسمة من تحت سيطرته فى جامعتها الحالية .. ولا يعد له سلطة على اى منهما ..

كان شريف يخطط الى ان يسافر هو وبسمة بعد تخرجها من الجامعة الى لندن حيث تقيم اخته وزوجها .. ليحصل على درجة الزمالة البريطانية من هناك .. وتحصل بسمة على درجة الماجيستير أولا .. وربما الزمالة بعد ذلك.. لينطلقا بعد ذلك الى حياتهما العملية .. فالمشوار مازال بعيدا وشاقا بالنسبة لهما ..

كانت بسمة تشعر ببعض الرضا عما يخطط له شريف لأنه يثبت كم يحبها و متمسك بها .. والا لسلك الطريق الأسهل وهو ان يبقى فى كنف ورعاية ابيه الطبية لتتفتح له كل السبل بسهولة .. ولكن لم يكن لديها غير مشكلة واحدة .. وهى امها .. التى كان من الصعب عليها ان تتركها بمفردها وتسافر بعيدا عنها .. فأمها ليس لها سواها فى الدنيا .. ولا تستطيع ان تفعل شيء بدونها .. لذا كان شريف يطمئنها انه يمكن ان يصحبا امها معهما .. ولكن المشكلة كانت تكمن فى موافقة امها على ان تترك بيتها وبلدها .. هى لا تستطيع ان تبعد عن بلد يحوى جثمان زوجها الذى كانت تزور قبره كل يوم خميس من كل اسبوع .. وأحيانا كانت تزوره مرتين أو ثلاثة خلال الأسبوع .. فهى كانت تشتاق اليه فى

اليوم مرات عديدة .. ولم لا وهو رفيق دربها
الحنون الذى ذاقت معه طعم السعادة الحقيقية
وعرفت معنى المودة والرحمة فى كنفه .. لذا
عاهدت نفسها وعاهدت خميس على ان تظل
قائمة على زيارة قبره الى ان تسكن الى جواره .. وقد
كانت تشعر بأنها تؤنس وحدته كلما قامت بزيارته
وهى تحدثه وتثرثر كما كانت تفعل قبل فراقه..

كان شريف يشعر بمدى الضغط الواقع على بسمة
من قبل ابيه فى هذه الفترة العصيبة من حياتها ..
اراد ان يرفع عنها هذا الضغط الذى تعيشه .. لذا
اتفق معها على انه سوف يبدأ فى خطته التى ذكرها
لها قبل وفاة والدها .. وهى ان يقنع ابيه بأن علاقته

بها قد انتهت .. وسوف يتأكد ابيه من ذلك عندما يراه فى علاقة جديدة مع أخرى يرضاها له ..

كان وليد وسلوى اقرب اصدقائهم على علم بمشكلة شريف وبسمة مع والده .. فوليد هو الآخر كانت تجمعه بسلوى علاقة عاطفية .. وهما فى حكم المخطوبين .. لذا لم يتردد شريف فى ان يطلب منهم المساعدة .. وكان الاتفاق ان تقوم سلوى بتمثيل دور الحبيبة الجديدة لشريف .. ويظهرا ذلك لأبيه حتى يطمئن ان علاقته ببسمة قد انتهت ويرفع ضغطه وتهديده لها ..

لم يتردد اى من وليد وسلوى فى تلبية طلب شريف ..

بدأت سلوى فى الظهور مع شريف وقد تعمد شريف ان يلتقى بها فى الأماكن التى يتواجد فيها والده بكثرة .. فكلما علم بمكان سوف يتواجد فيه ابيه الا ويتفق مع سلوى ان يتقابلا فيه .. فبدأ ابيه يلاحظ تلك الفتاة الجديدة تظهر مع ابنه .. كان شريف يلعب مباراة لكرة السلة فى النادى يوم الجمعة وكان يعلم ان والده سوف يتناول غدائه بالنادى مع مجموعة من زملائه .. فاتفق مع سلوى ووليد الذى يلعب معه فى نفس الفريق ان تظهر سلوى فى الصورة .. وبعد انتهاء المبارة خرج شريف فى تمشية فى النادى متعمدا ان يراه والده وسلوى بصحبته ..

وبالفعل لم يكد ابيه ان يلاحظ شريف وسلوى حتى نادى على شريف : شريف .. يا شريف ..

نظر اليه شريف فشاور اليه أبوه يدعوه اليه ..
فتحرك شريف وسلوى الى حيث تنحى والده قليلا عن طاولة زملائه ..

شريف : أهلا بابا .. معرفش ان حضرتك هنا ..

مجدى وهو ينظر بنظرة ثاقبة الى سلوى التى تقف الى جوار شريف تدعى الخجل : أيوة يا حبيبى أنا هنا من بعد صلاة الجمعة .. بتغدى انا وجماعة صحابى .. ثم نظر الى سلوى مبتسما وهو يقول : مش تعرفنا ..

شريف : اقدم لحضرتك زميلتى سلوى ..

مجدى : أهلا يا سلوى يابنتى .. وياترى انتى مع شريف فى كلية الطب ..

سلوى : لا ياعمو .. أنا فى تانية هندسة ..

مجدى : ماشاء الله .. وياترى مين والدك ..؟

شريف : سلوى تبقى بنت الباشمهندس على عبد الرحيم صاحب شركة الهندسية للانشاءات والمقاولات ..

مجدى وقد انفرجت اساريره بشدة : أهلا .. أهلا يا سلوى يا بنتى .. والدك من كبار المهندسين والمقاولين المعروفين فى البلد ..

سلوى بخجل مصطنع : ميرسى يا عمو ..

مجدى : للأسف كان نفسى اطلب منكم تقعدوا معايا شوية .. بس قاعدة العواجيز دى مش

حتعجبكم .. عموما اتمنى اشوفك مرة تانية يا سلوى ..

سلوى بابتسامة : ده شرف كبير لىّ يا عمو ..

مجدى : ماشاء الله على الرقة واللباقة .. ياللا مش حعطلكم .. أشوفك بالليل فى البيت يا شريف ..

شريف : ان شاء الله يا بابا ..

استدار شريف هو وسلوى التى قالت لمجدى بابتسامة عريضة وهى تستدير : باى يا عمو ..

كان وليد يراقب الموقف من بعيد ويكاد ان يقع من الضحك على حبيبته وصديقه اللذان يتقنا التمثيل على والده .. فى حين كان شريف فى ضيق شديد من

ان يضطره والده لعمل تمثيلية كتلك عليه .. لكنه لم يترك له حلا آخر ..

عاد شريف الى البيت مساءا .. كان مجدى فى انتظاره .. وما لبث ان دخل حتى ناداه مجدى وهو يصعد على سلم الفيلا الى حجرته : شريف ..

نظر اليه شريف .. فقال مجدى بوجه بشوش على غير المعتاد : تعالى يا حبيبى .. عايز اتكلم معاك شوية ..

اقترب منه شريف وهو على يقين انه سوف يتكلم معه عن سلوى لكى يطمئن على ان علاقته ببسمة قد انتهت ..

مجدى بابتسامته السمجة : ايه اخبارك يا شريف يا حبيبى .. عامل ايه فى دراستك ..

شريف : تمام .. الحمد لله كله ماشى كويس ..

مجدى : ياللا بقى يا بطل شد حيلك .. المستشفى مستنياك .. وكمان منصب المعيد فى الكلية .. عايزين نفرح بيك ونشيل ولادك عن قريب ..

انتهز شريف الفرصة حتى يقنع والده بأن علاقته ببسمة قد انتهت فقال : مش لسة بدرى على موضوع تفرحوا بي ده .. وكمان ولاد .. طيب ازاى ده !!..

مجدى : وايه المانع يابنى .. كل ما عليك انك تشد حيلك انت وبسمة وتتجوزوا وساعتها كل شيء حيبقى ممكن ..

رسم شريف حزنا على وجهه وقال : بسمة .. لا ما ظنش .. الظاهر اننا ملناش نصيب مع بعض .. خصوصا بعد موت ابوها ..

مجدى والسعادة تملأ قلبه ولكنه حاول اخفاء ان تظهر على جوارحه : ليه بتقول كده .. ؟ والحب الكبير اللى بينكم راح فين ..؟

شريف : الظاهر انى كنت غلطان وان حضرتك كان عندك حق لما قلت لى انها مش مناسبة لي .. أنا بصراحة فى الفترة الأخيرة حسيتها متغيرة من ناحيتى .. وبتتهرب كتير من انها تخلينى اقابل والدها قبل

وفاته .. وده اللى دفعنى انى افكر كويس .. حسيت
بعدها انى حتعب معاها بطريقة تفكيرها وعدم
ثقتها فى نفسها .. الظاهر زى ما حضرتك قولت قبل
كده ان الجماعة الفقرا دول بيبقى عندهم مركب
عقد من الصعب يتخلصوا منه خصوصا فى
علاقتهم مع اللى حاسين انهم اعلى منهم .. وبينى
وبين حضرتك انا فى الفترة الأخيرة كنت بتكلم مع
سلوى كتير من كتر معاناتى مع بسمة .. وحسيت
بالفرق الكبير بين الشخصيتين .. شخصية بسمة
وشخصية سلوى .. ولقيت مشاعرى من غير ما
اشعر بتميل لسلوى اكتر ..

كان مجدى يستمع اليه وقد بدأت السعادة تظهر فى عينيه .. فهاهو قد وصل الى مراده ونجح بمعاونة بسمة ان ينهى حب بسمة فى قلب شريف ..

رد عليه بابتسامة عريضه وهو يقترب منه ويضع يديه فوق كتفيه ويهزه بفخر وهو يقول : أخيرا قدرت تفهم ان الفروق اللى كنت بتكلم عنها ومؤمن بيها شيء مهم فى العلاقات بين الطبقات .. انت كده يا شريف ابتديت تحط رجليك على اول خطوات النجاح فى حياتك العملية والاجتماعية .. انت كده ابنى صحيح .. اسمع يا بطل .. شوف الوقت اللى يريحك وخلينا نتصل بوالد سلوى ونحدد معاه ميعاد نروح نطلبها منه .. أنا عارف ابوها كويس .. ده من اغنى وانجح رجال الأعمال فى

البلد .. أهو ده النسب اللى يشرف ولا بلاش .. مش تقولى عم خميس بتاع الارشيف اللى على المعاش .. ثم أخذ يقهقه ..

شريف وقد آلمه بشدة ما قاله والده عن خميس .. ذلك الرجل الطيب الذى لم يعد له وجود على ظهر الدنيا .. تعجب من قسوة قلبه وسخريته من الناس البسطاء .. حتى الميتيين منهم .. رد على ابيه : لا .. لسه بدرى على الخطوة دى .. أنا صحيح حاسس بمشاعر ناحيتها واقدر أأكد لحضرتك انها مشاعر قوية .. بس فى نفس الوقت محتاج ادى نفسى شوية وقت أتأكد من مشاعرى دى .. وكمان من مشاعرها ناحيتى .. علشان اللى حصل بينى وبين بسمة ده ما يتكررش تانى ..

قام مجدى من مقعده يتجه الى حجرته وهو يقول بصوت عال .. خد وقتك يا بطل .. إتأكد زى ما انت عايز .. ويوم ما تتأكد قولى وأنا حخطبهالك هى أو أى واحدة فى مستواها .. المهم ما نرجعش تانى للمستويات اللى ما تناسبناش ..

جلس شريف فى مكانه بعد ان شعر انه نجح فى ازاحة حمل من على كتفه .. واستطاع أن يرفع الضغط الرهيب الذى كان يمارسه والده على بسمة .. لكنه كان فى نفس الوقت يشعر بالضيق من نفسه من انه اضطر ان يكذب على والده ويخدعه بمثل هذه الطريقة حتى يكمل خطته فى الوصول الى بسمة والزواج منها ..

دخل مجدى الى حجرته .. كانت خلود تأخذ الحجرة الواسعة ذهابا وايابا وهى تتكلم بتوتر فى التليفون مع يسرا ابنتها : اهدى بس يا يسرا يا حبيبتى .. كل شيء يتاخد بالعقل .. أنا مش عايزاكى تاخدى اى قرار وانتى منفعلة بالشكل ده .. لو حابة آخد اول طيارة واجيلك ..

سكتت خلود فجأة عندما شعرت بوجود مجدى يدخل الى الحجرة .. فقالت : طيب يا يسرا .. أنا حكلمك بعد شوية .. اوعديني انتى بس انك تهدى ..

مجدى : مالها يسرا .. هى رجعت تانى لمشاكلها مع "مدحت" جوزها .. ؟

خلود : أيوة .. ومصممة المرة دى على الطلاق ..

صاح مجدى بعصبية : طلاق .. !! احنا ما عندناش حاجة اسمها طلاق .. فهميها يا ست هانم ان ده مش حيحصل ابدا طول ما انا عايش .. أحسن لها تموت ولا انها تطلق ..

قاطعته خلود : أعوذ بالله من كلامك .. بعد الشر عنها .. أنت ايه يا أخى .. مش قادر تحس اد ايه بنتك بتتعذب مع واحد بيخونها كل يوم مع واحدة شكل .. مش قادر تقدر حجم العذاب اللى بنتك عايشة فيه مع واحد لا بتحبه ولا هو كمان بيحبها ..

مجدى بسخرية : تحمد ربنا انه لسه باقى عليها .. ولا انتى نسيتى انها بقالها اربع سنين متجوزة ومش عارفة تجيب له حتة عيل ..

خلود بانكسار : وهو يعنى كان بإديها .. وبعدين ما الدكاترة قالوا انها معندهاش حاجة تمنعها من الخلفة .. يعنى لسة ربنا ما ارادش .. مش يمكن عدم خلفتها دى لحد دلوقتى احسن لها على الاقل لو استحالت العيشة بينهم زى ما هو واضح للكل تطلع من غير عيل يفضل رابطها بيه باقى حياتها ..

مجدى : ده كلامك ورأيك انتى يا هانم .. بس انتى عارفة انه مش حيحصل غير اللى انا بقرره .. لان وجهة نظرى دايما هى اللى صح ..

خلود بقرف : طول عمرك مفترى وحاسس ان مفيش حد فى الدنيا بيفكر احسن منك .. مغرور ..

مجدى بتهكم : انتى اللى مش قادرة تعرفى ولا تحسى بقيمة الراجل اللى انتى متجوزاه .. قال

مغرور قال .. آدى ابنك اللى كان حيموت على بنت مش من مستواه .. رجع وغير رأيه فيها واتبنى رأيى وسابها خلاص والحمد الله .. ودلوقتى اعترف لى بعضمة لسانه انى انا اللى كان معايا الحق .. و اتعرف على اللى من مستواه وان شاء الله تكمل حكايتهم ويتجوزوا .. مش تقوليلى بنت بتاع الارشيف ..

خلود : أنا عارفة انه مفيش فايدة من الكلام معاك .. وبكرة تعرف انك فعلا مفترى ومغرور .. ثم قالت له وهى تخرج من الحجرة : أنا خارجة اشم هوا غير الهوا الفاسد اللى ملا الاوضة ..

خرجت خلود وهى تغلق باب الحجرة بشدة ليفزع مجدى من صوت الباب فيقول : بالسلامة .. غورى ربنا ياخدك واستريح من قرفك ..

اتجهت خلود الى الطابق الاسفل حيث كان يجلس شريف .. لا يزال يفكر فى حواره مع ابيه ..

جلست خلود امامه والنرفزة واضحة على وجهها .. فقال لها شريف : خير يا أمى .. انتم اتخانقتوا تانى ..؟!!

ردت خلود بنرفزة : ما تشغلش بالك انت باللى بينى وبينه .. أنا خلاص اخدت على كده .. أنا كنت عايزاك فى موضوع مهم ..

شريف : خير يا ماما .. ايه هو الموضوع ..؟

خلود بقلق : يسرا .. يسرا أختك يا حبيبى .. كلمتنى من شوية .. وحالتها لا تسر عدو ولا حبيب .. ومصممة على الطلاق من مدحت ..

شريف : اهدى انتى بس يا ماما .. ما احنا قلنا من الاول بلا ش جواز الغصب والمصلحة ده من الأول .. صمم ان رأيه هو اللى يمشى .. وآدى النتيجة ..

خلود : طيب والعمل ايه يا شريف .. أنا لو عليّ عايزاها تتطلق .. على الاقل تستريح من اللى هى فيه .. لكن المشكلة فى ابوك اللى مصمم انها تكمل معاه .. تخيل انه بيقول ان موتها اهون عليه من طلاقها ..

شريف : لا حول ولا قوة الا بالله .. فيه حد يقول كده على بنته ..!!.. سكت للحظات ثم اردف :

اسمعى يا ماما .. الظاهر ان بابا مش بييجى الا بسياسة الخداع والأمر الواقع .. لازم يسرا تحطه ادام الامر الواقع ..

خلود بحيرة : وده حيحصل ازاى .. انت عارف ان مدحت مش حيطلق الا بعد ما باباه يوافق على الطلاق .. أنا متأكدة انه هو كمان مش عايزها .. بس انت عارفه مايقدرش ياخد أى خطوة الا بموافقة باباه .. وطبعا ابوه حيقول لباباك اللى لو عرف حيقوم الدنيا ومش حيقعدها .. وكله فى الآخر حييجى على دماغ المسكينة اختك .. اللى بتتعذب معاه فى الغربة لوحدها ..

شريف : يبقى احنا لازم نمسك على مدحت نقطة ضعف نضغط عليه بيها لحد ما يطلق من غير ما يرجع لوالده ..

خلود : طيب يابنى لو مكانش له نقطة ضعف .. حيبقى ايه العمل ..

شريف : اولا مفيش حد ملوش نقطة ضعف .. وأكتر حد ممكن يعرفها هى يسرا .. ثانيا لو ما قدرناش نعرفها ساعتها ندور على حل تانى .. بس أنا متأكد ان مفيش انسان ملوش نقطة ضعف .. ولو مفيش يبقى ساعتها يسرا لازم تهدده انها حتخلعه .. والناس دى مش من مصلحتها الشوشرة اللى من النوع ده .. صدقينى ساعتها حيطلق بسهولة .. أهون عليه من انه يتخلع .. اسمعى يا أمى .. أنا

عايزك تتكلمى مع يسرا وتحاولى تعرفى ايه هى عيوب مدحت أو نقطة ضعفه .. وساعتها نقرر حننصحها بايه وازاى نحل مشكلتها معاه ..

خلود : طيب يابنى ححاول .. هى مستنية منى تليفون .. حطلع اتكلم معاها وربنا يعمل اللى فيه الخير .. المهم انت اخبارك ايه مع بسمة .. سمعت ان الخطة ماشية تمام ..

شريف بابتسامة : تمام أوى .. الحمد لله .. مش عارف من غير مساعدة سلوى ووليد كنا ازاى حننفذ خطتنا ..

خلود : والله الولاد دول هايلين .. ربنا يتمم لكم كلكم على خير يا حبيبى ..

صعدت خلود وشريف الى اعلى حيث دخلت هى
الى حجرة يسرا لتبيت فيها بعد ان تعاود الكلام مع
ابنتها لتطمئنها انها وأخيها بجانبها فيما تقرر فى
حياتها .. ودخل شريف الى حجرته ليطلب بسمة
يتكلم معها عما حدث اليوم بينه وبين ابيه ..
وليطمئن قلبها انه ما عاد هناك خوف من أن
يضغط أبوه عليها مرة أخرى .. وان ما عليهم سوى
المضى قدما فيما إتفقا عليه ..

فى عصر اليوم التالى الذى قابل فيه عمر سارة وأخبرها بالخبر المشؤم عن وجود ورم لديها وانه سوف يتكلم مع الدكتور أحمد ليعرف رأيه فى حالتها .. اتصل بها مرة أخرى .. فنظرت الى شاشة تليفونها بهدوء المنكسر .. ثم ردت عليه : ألو ..

عمر : مساء الخير يا سارة ..

سارة : مساء الخير يا دكتور عمر .. يا ترى فيه اخبار من الدكتور أحمد ..

عمر : والله يا سارة الأخبار مش ولابد ..

سارة وقد شعرت بألم واحباط : قول يا دكتور .. الموضوع بقى مش مستاهل انك تتردد .. أنا مستعدة لأى اخبار ..

عمر : ليه بتتكلمى باليأس ده كله يا سارة ..

سارة : أبدا لا يأس ولا حاجة .. بس مجرد انى تعبت شوية من القلق .. عموما المفروض الانسان يكون راضى بقضاء الله سبحانه وتعالى ..

عمر : ونعمة بالله .. طيب ايه رأيك نتقابل علشان الموضوع فيه كلام كتير وشرح للحالة واختيارات ..

سارة : مش فاهمة .. حضرتك تقصد ايه باختيارات ..

عمر : ماهو مش حينفع اوضح لك فى التليفون .. الموضوع محتاج وقت ..

سارة : أيوة .. بس أنا مش حقدر اقابلك النهاردة .. بصراحة عندى ميعاد مهم مش حقدر اغيره أو ألغيه ..

عمر بفضول : ميعاد مع أمير ..؟

سكتت سارة ولم تعلق بعد ان شعرت بفضول عمر .. الذى تدارك ردة فعلها فسارع يقول بتلعثم : أقصد يعنى لو الميعاد مع أمير .. فممكن يعنى توضحى له الموضوع .. أقصد انى مش شايف داعى انك تخبى عنه الحقيقة .. المرض لا هو عيب ولا حرام ..

سارة : أكيد أمير حيعرف الحقيقة بس بطريقتى وفى الوقت المناسب .. وأنا بس اللى المفروض احدد امتى الوقت المناسب ..

شعر عمر بردة فعلها وبغضبها منه بسبب تدخله فى حياتها الخاصة .. فسارع يقول : أنا آسف لو انى بتدخل فى خصوصياتك .. بس انتى المريضة بتاعتى .. يمكن اكون غلطت لما حسيت اننا قريبين من بعض .. ياريت متضايقيش منى ومن احساسى ده ..

ردت سارة تجامله بعد ان شعرت بأنها قامت بصده بطريقة مبالغ فيها : لا ابدا .. أنا مش مضايقة من حضرتك ولا حاجة .. وفعلا حضرتك قريب منى .. أنا بعتبر حضرتك أخ لي ..

شعر عمر بصدمة من جملتها الأخيرة بعد ان اثلجت قلبه بقولها انها تشعر انه قريب منها .. ولكنه فى النهاية شعر بانه يحرز تقدما فى علاقتها به فبادر يقول : طيب طالما احنا اخوات .. ايه بقى

حكاية حضرتك اللى بتقوليهالى فى كل كلامك معايا ..
ما أنا من يوم ما اتعرفنا وأنا بناديكى سارة كده من غير القاب .. ياريت انتى كمان تناديني عمر كده من غير حضرتك ولا حتى دكتور ..

سارة : أحاول .. بس مع الوقت .. مش حتقوللى بقى ايه رأى الدكتور أحمد ..

عمر : حقولك لما نتقابل .. على الأقل علشان اتأكد انك مش زعلانة منى ....

سارة : بالرغم انى مش زعلاتة من حضرتك .. أقصد منك .. الا اننا ممكن نتقابل بكرة ..

عمر بسعادة ملحوظة : أوكى ولو ان بكرة الجمعة .. وده يوم العيلة .. بس علشان خاطرك أشوفك بكرة علشان تعرفى اد ايه انتى عزيزة علىّ ..

لم تعلق سارة على تلميحاته التى اصبحت واضحة لها .. فكل ما يهمها هو علاجها وحسب .. فقالت : لو بكرة ما يناسبكش ممكن نخليها بعد بكرة .. أنا برضه بكون اجازة ..

عمر بلهفة : لا لا ابدا .. بكرة كويس جدا .. أشوفك بكرة ..

أنهت سارة المكالمة مع عمر .. ومضت حوالى ربع ساعة ليدخل عليها أمير مبتسما ولكن يبدو الاجهاد على وجهه : سارة حبيبتى .. ها .. جاهزة نمشى ..؟

سارة : ادينى خمس دقايق يا امير أدخل الأوراق دى للمهندس خالد ونمشى على طول ..

أمير وهو يجلس منهكا على مقعد بجواره : طيب يا حبيبتى .. أنا حستناكى هنا لغاية ما تخلصى ..

نظرت سارة الى وجه أمير وهى تقول له : مالك يا أمير وشك مجهد كده ليه ..؟

أمير : فعلا .. حاسس باجهاد اليومين دول .. اصلى لفيت كتير على المواقع اليومين اللى فاتوا .. حاسس انى محتاج اريح شوية ..

سارة : لو تحب نأجل مشوار النهاردة أنا معنديش مانع .. ممكن أى يوم تانى ..

أمير : لا ميصحش .. كل الناس حتجيب هدايا وتحضر السبوع .. مش معقول واحنا اللى نعتبر قريبين جدا من رنيم واشرف ما نجبش هدية لأمينة الصغيرة و نحضر بادينا فاضية .. ياللا بس انتى خلصى وبلاش كسل .. الموضوع مش حياخد مننا غير ساعة واحدة ..

سارة : وهى تتجه الى حجرة المهندس خالد : أوكى .. حالا وحرجعلك ..

لم يمر على دخول سارة سوى دقيقتين حتى سمع أمير رنة رسالة اتت للتو على تليفون سارة .. فنظر بتلقائية على الرسالة .. فلاحظ اسم المرسل دكتور عمر .. فتعجب من كون عمر يراسلها على تليفونها .. فوجد نفسه يقرأ الرسالة وكان نصها " ميرسى

ياسارة على المكالمة اللطيفة .. مش عارف اشكرك ازاى .. فى انتظارك بكرة علشان اشكرك بالطريقة اللى تستحقيها .. نسينا نحدد امتى وفين حنتقابل .. حستناكى بعد صلاة الجمعة فى الكافيتريا اللى اتقابلنا فيها آخر مرة .. اللى جنب المستشفى .. ثم تابع فى نهاية الرسالة باشارة لوجه مبتسم ..

رفع أمير نظره الى اسم الراسل يتأكد منه مرة أخرى .. وبالفعل وجده "دكتور عمر ..

تسمر أمير فى مكانه لا يصدق ما رأت عينه وقرأه للتو ..

خرجت سارة بعد دقائق وهى تبتسم من رقة المهندس خالد معها .. فقالت لأمير : مش ممكن المهندس خالد ده .. رقة وذوق مفيش كده ..

يابختك بيه يا طنط أمينة .. كانت تهم بأخذ متعلقاتها من فوق المكتب ثم التقطت الموبايل وهى تقول : يالا أمير .. أنا جاهزة ..

كان أمير مازال واجما فى مكانه .. لم يستمع الى كلمة واحدة مما قالته .. فنظرت اليه سارة وهى تشاور بيدها أمام وجهه وتقول : ايه .. رحت فين .. ايه السرحان ده كله ..

انتبه أمير وهو يقول : هه .. آه فعلا .. كنت سرحان شوية فى الشغل ..

سارة : هو انت مش قلتلى اننا لازم نعمل بنصيحة المهندس خالد .. وننسى الشغل بمجرد ما نخرج من هنا ..

أمير بابتسامة صفراء : فعلا .. أوعدك أعمل كده أول ما نخرج من الشركة ..

ظل أمير صامتا بالسيارة .. يقود الى وسط البلد وسارة بجواره .. يفكر فى رسالة عمر لها والموعد المرتقب بينهما غدا .. وقد تلاعب بفكره وظنونه الشيطان ونفسه الى الدرجة التى صورت له انها تخونه مع عمر ..

وهى الأخرى كانت صامتة تفكر فيما قرره الدكتور أحمد لحالتها .. كلها خوف ورعب من أن يكون الحل الأوحد هو ازالة الرحم بما يحتويه من أورام .. فتضيع فرصتها فى الانجاب وان تصبح أما فى يوم من الأيام .. بل وينتهى حلم حياتها فى الارتباط بأمير ..

كانت سارة تنظر اليه من وقت لآخر يعتصر قلبها الألم .. لا تتصور حياتها بدونه .. ولكنها لاحظت صمته على غير العادة فسألته : مالك يا أمير ..؟

أمير وقد انتبه من شروده على سؤالها : هه .. لا أبدا .. مفيش حاجة ..

سارة : أمال ليه ساكت كده .. طول الطريق ما قلتش ولا كلمة ..

أمير : يمكن علشان مجهد شوية ..

سارة : سلامتك يا حبيبى .. الحمد لله بكرة الجمعة وبعده السبت أجازة .. ممكن من فضلك تريح نفسك فيهم تماما .. حاول تسترخى وتاكل كويس .. وان شاء الله الاجهاد ده يروح وينتهى ..

أمير بدون ان ينظر اليها : ان شاء الله .. سكت للحظة ثم سألها : طيب وانتى حتعملى ايه فى اليومين دول ..؟

سارة : ولا حاجة .. يمكن بس أخرج بكرة بعد الضهر أزور ايناس صحبتى اللى لسه والدة .. حقعد معاها شوية وارجع .. بعد كده ما عنديش حاجة أعملها ..

تذكر أمير صديقتها تلك .. ايقن انها قد كذبت عليه فى المرات السابقة .. وكانت تذهب للقاء عمر .. نعم .. هو الأمر كذلك .. هى على علاقة بعمر .. ولكن متى حدث ذلك .. ولماذا .. لماذا تخونه .. اليس من الأفضل ان تواجهه بالحقيقة وانها لا تريده ويذهب كل منهم لحاله .. لماذا تصر على ان

تكون على علاقة به وبآخر فى نفس الوقت .. ؟!! ..
لماذا الخيانة ..؟!! لماذا ..؟ !!!!!!!!! .. لم يكن
يسمع سوى صدى نفسه وهى تحثه على الانتقام
منها ومن خيانتها له .. وهو الذى كان يبذل كل ما فى
وسعه لاسعادها بعد أن أحبها بالفعل حبا كبيرا ..

ساد الصمت بينهما لدقائق كان فيها أمير يفكر فى
طريقة للانتقام منها بعد أن يتأكد ويثبت عليها
خيانتها له .. تكلم من جديد : طيب ايه رأيك يا
حبيبتى لو تيجى انتى وطنط جميلة تتغدوا معانا يوم
السبت .. فرصة نقضى اليوم كلنا مع بعض .. ؟

سارة بابتسامة : والله فكرة .. أنا ما عنديش مانع ..
حشوف ظروف طنط ايه وارد عليك ..

أمير : تمام .. طيب ما تتصلى بيها دلوقتى وشوفى ..
على الاقل ندى ماما خبر بانكم حتتغدوا معانا ..

سارة وهى تخرج التليفون من شنطتها : أوكى ..

سارة : ألو .. طنط .. أمير عازمنا على الغدا عندهم
يوم السبت .. ايه رأى حضرتك ..

جميلة : أنا مفيش عندى حاجة يوم السبت ..
ممكن يا حبيبتى نتغدى معاهم .. فرصة اشوف
امينة هانم والمهندس خالد .. دول واحشنى جدا ..
وبالمرة نشوف أمينة الصغيرة .. عروسة أمير الصغير
..

سارة : مفتكرش .. رنيم لسه عند مامتها ..

جميلة : ليه كل ده .. دى بقالها أكتر من اسبوعين ..

سارة : حسب ما عرفت من امير .. هى كانت تعبانة شوية بعد الولادة .. علشان كده اتفقوا على انهم يأجلوا سبوع امينة الصغيرة وحيعملوه النهاردة ان شاء الله .. أنا رايحة مع امير نشترى ليهم هدية .. حنقدمها النهاردة فى السبوع ان شاء الله ..

جميلة : يعنى حترجعى متأخر يا سارة .. يابنتى مش قلنا تريحى شوية علشان صحتك ..

سارة : ما تقلقيش ياطنط .. احنا يدوب حنقدم الهدية ونمشى على طول .. ده أنا حتى كنت لسه بتفق مع أمير انه هو كمان لازم يريح اليومين دول ..

جمييلة : واضح انكم بتريحوا اوى .. شباب آخر زمن ..

سارة : طيب يا طنط .. باى باى دلوقتى . علشان احنا وصلنا المول اللى حنشترى منه الهدية ..

جميلة : باى باى يا حبيبتى .. وسلمى لى على أمير ..

*****

فى المساء كان الجميع ببيت أحمد وعلياء لاقامة حفل السبوع .. كان الكل سعيدا بالأميرة الجديدة التى ربطت العائلتين للأبد .. ولكن كانت المفاجأة هى حضور رغد وأيمن وبصحبتهم احفاد الشيخ عبد الله .. زهرة وعبد الحمن .. حيث أرادت رغد ان لا تخفى عن والديها أمر الطفلين أكثر من ذلك ..

كان أيمن يعارض بشدة طريقتها فى تناول هذا الأمر بهذه الطريقة .. وهى مفاجأتهم ووضعهم أمام الأمر

الواقع .. خصوصا بعد اختلافها معهم فى أمر
النقاب وقد تفاجأوا به أيضا .. نبهها أيمن انها بتلك
الطريقة سوف تزيد الخلافات بينها وبينهم .. بل
بينهم وبين أيمن أيضا .. فهم يعتقدون أن أيمن هو
من أجبرها على ارتداء النقاب .. وأيضا هذين
الطفلين جاؤا من حيث علاقة أيمن والشيخ عبد
الله رحمه الله .. كان أيمن يخاف من ردة فعل
والديها وهما آخر من يعلم بأمر الطفلين .. وخوفه
الأكبر كان على مشاعر الطفلين اذا حدث ولم يقبل
والدا رغد ورنيم الموقف الذى تضعهم رغد فيه
بدون انذار مسبق ..

دخلت رغد وأيمن ومعهم زهرة وعبد الرحمن ..
وبمجرد دخولهم ساد الصمت .. وتعجب الجميع

خصوصا رنيم التى خافت من ردة فعل ابويها .. وقد يفشل حفل ابنتها بتصرف رغد الأهوج ..

توجهت رغد مباشرة بمجرد دخولها الى والديها اللذان كانا يقفان بجوار رنيم وهى تحمل ابنتها .. وبالطبع كانت تغطى وجهها لوجود رجال من غير المحارم .. طبعت قبلة على خدى والدتها واخرى لأبيها ثم رنيم وهى تشاور الى الاولاد مبتسمة تقول : بابا .. ماما .. أقدم لكم ولادنا أنا وايمن .. زهرة وعبد الرحمن .. سلموا يا ولاد على جدو وتيته ..

تقدمت زهرة وعبد الرحمن يمدوا ايديهم الصغيرة لأحمد وعلياء اللذان أصابتهم صدمة شديدة مما قالته رغد على الملأ أمام الجميع .... ولكنهما قد

مدا يديهما فى غير ادراك لتفادى احراج الطفلين ..
ولم ينطقا ببنت شفة ..

لاحظت رغد رد فعل والديها وجحوظ عينيهما فى ذهول .. فاسرعت باحتضان الطفلين .. وهى تقول :
ايه رأيكم فى المفاجأة الحلوة دى ..؟

ردت علياء وهى تمد يدها وتجذبها من ذراعها وهى تقول : تعالى .. عايزاكى فى كلمتين ..

تحركت معها رغد وامها تجرها جرا بعصبية لاحظها الجميع .. ووقفت رنيم وابيها بابتسامات مهزوزة .. محاولين إلهاء الحاضرين عما يحدث ..

انفردت علياء بابنتها حجرتها وهى تصرخ فيها .. معتمدة ان لا أحد سوف يسمع صوتها بسبب

صوت هرج الحفل بالخارج : ممكن أفهم بقى ايه حكايتك .. وايه المفاجآت اللى بتتحفينا بيها كل شوية .. مرة ترجعى لنا منقبة من شهر العسل .. ومرة تدخلى علينا وفى اديكى طفلين غربا قربوا يحصلوا طولك وتقوليلنا انهم ولادك انتى وأيمن .. مين يا بنت الولد والبنت اللى برا دول ..

حاولت رغد امتصاص غضب أمها : اهدى شوية يا ماما .. الناس قاعدة برة ..

علياء : والله عال .. عاملة حساب للناس أوى ومش عاملة حساب لأمك وابوكى اللى تعبوا فيكى و اللى كانوا فاكرين انهم ربوكى احسن تربية انتى واختك .. وبتتصرفى من غير ما تاخدى رأيهم فى أى حاجة .. ولا كاننا موجودين فى حياتك .. ما هو خلاص

اتجوزتى .. وواضح ان جوزك قلب حياتك وتفكيرك ..

رغد بنرفزة : من فضلك يا ماما .. أيمن ملهوش أى دعوة فى أى قرار من قرارات حياتى .. أنا اللى اخترت انى البس النقاب .. وأنا اللى اقتنعت بانى اربى زهرة وعبد الرحمن بعد وفاة الشيخ عبد الله .. وده كان عن اقتناع انى باخد فيهم ثواب .. ومش زى ما حضرتك فاهمة انه اجبار من أيمن ..

علياء بتهكم : أيواا .. الشيخ عبد الله .. مش ده يا هانم اللى ايمن بيدوش دماغنا بيه فى كل زيارة .. وأد ايه هو راجل عظيم .. وأد ايه هو السبب فى التغيير اللى حصل له فى حياته .. الحمد لله انه مات

علشان كان فاضل شوية ونفاجئ بيكم انتم الاتنين من الدواعش ..

ردت رغد وقد بدأت دموعها تنهمر من هجوم امها .. وكان ذلك عند دخول ابيها الى الحجرة : ماما .. من فضلك كفاية لغاية كده .. أنا مش صغيرة .. أنا واحدة متجوزة وعارفة أنا بعمل ايه .. وكمان متحملة لكل نتايج اللى أنا بعمله ..

أغلق أحمد باب الغرفة بهدوء وهو يقول : كفاية لغاية كده .. صوتكم كله واصل بره .. مش وقته يا علياء .. لما يتفض المولد اللى بره ده انا ليّ كلام معاها هى وجوزها .. سكت للحظة ثم اردف بصرامة : ياللا قفلوا على المناقشة دى واخرجوا للناس .. ولا كأن فيه حاجة ..

خرج ثلاثتهم بعد ان مكثت رغد بمفردها لدقيقتين حتى تسيطر على نوبة بكائها ..

انتهى اليوم والجميع فى سعادة بحفل سبوع امينة الصغيرة .. ولكن معظمهم شارد فى أمر يشغله كثيرا .. فرنيم كانت تفكر فى ابنتها ومستقبلها وتخطط من الآن لتربيتها التربية التى تضمن بها ان تنشأ فتاة ذات شخصية قوية وفى نفس الوقت بارة بوالديها وعلى درجة من الصلاح ..

أما أشرف .. فكان يفكر فى الميعاد المرتقب بينه وبين نور .. وقد وعدها أن يقضيا سويا يومين فى السخنة بعيدا عن العيون بعد ان توطدت علاقتهما خلال الايام الماضية كثيرا ..

أما سارة وأمير .. فكل يفكر فى مصابه.. هى تفكر فى مرضها وقرار الدكتور احمد الذى ربما ينهى على آخر أمل لحياتها وسعادتها مع أمير الذى بدوره كان يفكر فى خيانتها له مع عمر وكيف ينتقم منها بعد أن يثبت عليها تهمة الخيانة ..

أمينة وخالد لم يكن يشغلهم شيء سوى فرحتهم بحفيدتهم .. بالرغم من أن أمينة كانت تريد أن تتكلم مع علياء لتوصيها خيرا برغد ..

وبالنسبة لغادة .. فكانت فى سعادة بالغة بأمينة الصغيرة .. ولم يبرح سعيد خيالها عندما تتخيله بجوارها فى مشهد تراه بين رنيم وأشرف وأمينة الصغيرة .. ولكن لم يكن ينغص عليها حلمها سوى وجود أم سعيد التى أصرت أمينة ورنيم على

حضورها الحفل .. فكانت كلما وقعت عينيها عليها .. انقبض قلبها وأحست ان حلمها هذا من المستحيلات ..

واما أحمد وعليا .. لم يكن لهم هما سوى أن ينتهى هذا الحفل حتى يستطيعا أن ينفردا برغد وزوجها ويفهمان منهما ماذا يحدث لهما ومنهما .. يريدان أن يطمئنا على ابنتها ومستقبلها مع ايمن ..

فى حين كان أيمن ورغد فى قلق شديد من اصرار أحمد والدها على ان لا يذهبا بعد انتهاء الحفل لانه يريد ان يتحدث معهما .. فكانا طوال الحفل جالسين فى سكون ينظر اليها أيمن بلوم وعتاب تقرؤه فى عينيه .. وكان كل خوفه أن يتصاعد الخلاف بين والديها من جهة وبينهما من جهة

اخرى أمام زهرة وعبد الرحمن .. لذا .. اقترب أيمن من خالد وقال له بصوت منخفض : أنكل .. ممكن أطلب من حضرتك طلب ..؟

رد عليه خالد : خير يا أيمن .. طلب ايه يا حبيبى ..؟

أيمن : ممكن حضرتك وطنط أمينة تاخدوا معاكم زهرة وعبد الرحمن .. وأنا ورغد حنمر عليكم ناخدهم ..

وقبل أن يبرر أيمن له طلبه هذا .. قاطعه خالد وقد فهم سبب الطلب : من غير ما تطلب يا أيمن .. أنا كنت حقترح عليك اننا ناخدهم معانا .. أنا عارف ان احمد وعلياء محتاجين يتكلموا معاك انت ورغد .. بس كل اللى بطلبه منك يا أيمن انكم تقدروا

خوفهم عليكم .. فمن فضلك حاول تستوعبهم وتستوعب تفكيرهم ورأيهم ..

أيمن : حاضر يا أنكل .. ومتشكر جدا لحضرتك ..

أومأ له خالد برأسه ثم مال على أمينة وقال لها : اعملى حسابك يا أمينة حناخد معانا زهرة وعبد الرحمن ..

فهمت أمينة أن هذا هو طلب أيمن الذى كان يتحدث مع خالد منذ لحظات ..

قال خالد بصوت مسموع للجميع : مش ياللا بينا يا أمينة .. الوقت اتأخر .. ولسه حنوصل أم سعيد فى سكتنا ..

ردت علياء وأحمد فى صوت واحد : لسه بدرى يا جماعة .. ملحقناش نشبع منكم ..

أمينة بابتسامتها الطيبة : لا كفاية كده .. الأيام جاية كتير .. وامونة الصغيرة حتجمعنا كتير باذن الله ..

ثم توجهت بالكلام لأيمن ورغد : بقولك ايه يا أيمن .. احنا حنستأذنكم ناخد زهرة وعبد الرحمن معانا .. وابقوا فوتوا علينا خدوهم وانتوا مروحيين أو حتى خليهم النهاردة يباتوا معانا ..

أيمن : وماله يا طنط .. حضرتك تأمرى مش تستأذنى .. انتى عارفاهم بيحبوكى انتى وانكل خالد اد ايه ..

نظرت علياء الى احمد فى اشارة واضحة منها على علم أمينة واسرتها بأمر زهرة وعبد الرحمن .. فى

حين انهما آخر من يعلم .. وقد اغاظها هذا من ابنتها كثيرا ..

اقتربت أمينة من رنيم وطبعت قبلة على خديها .. ثم وضعت أخرى حانية على جبهة أمينة الصغيرة .. ثم اقتربت من علياء ووضعت قبلة على خدها وهى تقول لها همسا : بالراحة يا علياء على رغد وجوزها .. هما صحيح غلطوا لما خبوا عليكم موضوع زهرة وعبد الرحمن .. بس لما يشرحولكم انتى واحمد الوضع حتعرفى انهم كانوا معذورين .. وان وضع البنت والولد مش زى ما انتم فاهمين ..

لم ترد عليها علياء التى كانت بداخلها تستشيط غضبا من ابنتها وزوجها .. واكتفت فقط بإيماءة براسها ..

- 17 -

(نهاية كذبة)

مرت عدة أيام وعلا تفكر فيما حدث من ريم ..
كانت تشعر انها تحمل سرا عنها .. سرا يشعرها
بالمسئولية تجاه هذه المراهقة .. لذا قررت أن
تخلى مسئوليتها عن الحفاظ على هذا السر
وتحدث أمها بشأنه .. فهى الآن المسئولة عنها وعن
تصرفاتها .. وما ستقوله لها .. وان كان شيئا مفزعا ..
الا انه من الأفضل لو علمت به الآن قبل غدا ..

طلبت علا أمها على الموبايل : صباح الخير يا مامى
..

سلمى : أهلا علا حبيبتى .. عاملة إيه .. وأزى آدم وزين ..

علا : بخير يامامى .. انتى عاملة ايه ..؟

سلمى : بتنهيدة .. أنا بخير يا حبيبتى .. تمام .. الحمد لله .. ثم اردفت .. والله انتى بنت حلال .. كنت لسة حطلبك ..

علا : ايه رأيك نتقابل فى النادى النهاردة .. أهو منها نغير جو .. ومنها نتكلم .. لانى عايزاكى فى موضوع كده ....

سلمى : أنا كمان عايزه اتكلم معاكى فى موضوع مهم .. بس خلينا لما ريم ترجع من المدرسة .. علشان أخدها معايا ..

سارعت علا تقاطعها : لا .. بلاش ريم ..

سلمى بتعجب : ليه يا علا .. ليه مش عايزة ريم تيجى معانا .. هو حصل بينكم حاجة وهى معاكم ..؟

علا : لا يا مامى مفيش حاجة .. بس الموضوع اللى عايزاكى فيه مش عايزة حد يعرفه ..

سلمى : طيب يا علا .. نتقابل الساعة تلاتة .. كويس .. ؟

علا : تمام .. باى مامى ..

سلمى : مع السلامة يا حبيبتى ..

تقابلت سلمى وعلا فى الموعد .. كان يبدو الشحوب على وجه علا للدرجة التى أحزنت سلمى عند رؤيتها .. فهى مازالت بنفس الحالة من الحزن والقهر منذ اكتشافها لخيانة زوجها .. أو بالأحرى طليقها .. ويوما بعد يوم يزيد حزنها وشحوبها وهى كما يقولون فى عز شبابها وبداية حياتها ..

بادرت سلمى : عاملة ايه يا حبيبتى ..

علا بإنكسار المطلقة التى تشعر بالفشل فى زيجتها وحياتها .. خصوصا عندما يكون زواجها عن حب .. وباصرار منها على من اختارت .. وفى النهاية قام بخيانتها مع أقرب صديقاتها وزوجة أخيها : الحمد لله يا مامى ..

سلمى : ليه حاسة انك لسه عايشة فى حزن .. وشك خاسس أوى .. وليه مش مهتمة لا بمكياجك ولا بلبسك .. يا علا الدنيا لازم تمشى .. على الأقل علشان مصلحة ولادك يا حبيبتى ..

ارادت علا تغيير الكلام .. لا تريد أن تفتح المواضيع وتنزف الجروح من جديد فيما حدث لها .. لذا آثرت أن تدير الدفة الى ما جاءت من أجله فقالت وهى تبتسم ابتسامة واهية : ان شاء الله يا مامى .. أنا بس محتاجة شوية وقت وحبقى أفضل من الأول .. المهم .. خلينا فى اللى أنا جايه علشانه ..

سلمى بانتباه وقلق : خير يا حبيبتى .. كنتى عايزانى فى ايه ..

علا : ريم .. الموضوع بخصوص ريم يا مامى ..

سلمى : ريم .. آه من ريم .. واضح انها حتعمل لى صداع مزمن فى حياتى .. البنت صعبة أوى يا علا .. مش عارفه لها مدخل .. سكتت للحظة ثم قالت : وعملت ايه تانى الست ريم ..؟

قصت عليها علا ما حدث بينها وبين ريم وما اكتشفته عنها والأباحيات التى تشاهدها فى خلوتها .. كانت سلمى تستمع اليها بعيون جاحظة .. لا تصدق ما تسمعه اذناها .. فأشد ما تكره سلمى فى حياتها ممارسة البشر كبارا أو صغارا لمثل هذه الأمور .. تلك هى طبيعتها .. أو ما نشأت عليه ..

أنهت علا الكلام فقالت سلمى : يا خبر .. معقول يا علا .. لا حول ولا قوة الا بالله .. ده ايه المصيبة دى كمان .. وأنا اللى ما كنش عاجبنى مجرد انها

بتحاول تتجاهل وجودى فى حياتها .. طيب وايه العمل فى البنت دى وفى تصرفاتها .. ؟!!!

علا : بصراحة مش عارفة يا مامى .. الموضوع صعب وخطير .. البنت دى لو ما لحقنهاش ممكن المواضيع اللى زى دى تتطور معاها وتعمل مصيبة .. وبعدين فيه حاجة تانية لاحظتها عليها ..

سلمى بتنهيدة : ايه تانى يا علا .. إتحفينى ..

علا : البنت واضح انها معجبة بجمال .. طول الوقت عنيها ما بتنزلش من عليه وعلى طول بتحاول تفتح كلام ومواضيع معاه ..

سلمى : أنا كمان لاحظت الموضوع ده قبل كده .. بس كدبت عينى وقولت البنت صغيرة ومش

معقول اللى أنا بفكر فيه .. بس واضح ان مش أنا بس اللى لاحظت الحكاية دى .. معقول المفعوصة دى تفكر فى جمال .. ده ضعف عمرها ..

علا : واللى أكد لى الكلام ده .. لما قابلنا خالتها نجوى فى النادى ..

وما أن سمعت سلمى اسم نجوى حتى انتفضت وقالت : نجوى .. وانتم ايه اللى وصلكم لنجوى .. !!؟

علا : قابلناها فى النادى ..

سلمى : ماهى نجوى دى سبب فساد تربية البنت .. ده نادر لو عرف انها لسه على اتصال بخالتها حيسود عيشتها ..

علا وهى تبتسم بسخرية : عموما معتقدش أنها حتحافظ على علاقتها بيها من هنا ورايح ..

سلمى بتعجب : ليه بقى ..؟!!

علا : علشان نجوى دلوقتى بقت المنافس بتاعها فى جمال ..

سلمى وقد احتد صوتها : نعم .. !! نجوى وجمال .. لا بقى مهو احنا مش حنعيد موضوع سمر تانى .. ثم هدأت نبرتها : استغفر الله .. ما يجوزش عليها الا الرحمة .. اسمعى يا علا .. نجوى دى حسب ما عرفت من نادر مصيبة لازم نبعدها عن جمال وريم بأى طريقة .. مش لازم يبقلنا كلنا علاقة بيها ..

علا : معقول .. للدرجة دى ..؟!

سلمى : والله حسب اللى سمعته من نادر عنها ..
فكلمة مصيبة دى تعتبر شوية عليها ..

علا : يا ساتر يارب .. ده فعلا لو هى كده .. ربنا
يكفينا شرها ..

سلمى : وعلى فكرة مش بعيد تكون هى اللى عرفت
ريم طريق المواقع الزفت اللى بتتفرج عليها .. نادر
قاللى انها بتشوف الحاجات دى عادى ..

علا : ايه القرف ده .. لو هى رضت على نفسها
تشوف القرف ده .. ايه ذنب البنت المسكينة دى
تبوظ اخلاقها وتبليها بلوة زى دى .. !!!!

سلمى : تقولى ايه .. انسانة مريضة ..

علا : عموما يا مامى .. أنا معلقتش على ريم .. ولا حسستها انى لاحظت الموضوع ده .. فضلت انى اسيبلك الموضوع ده تعالجيه بنفسك ..

سلمى : تمام يا حبيبتى .. تسلمى من كل شر يارب ..

علا : ويا ريت ما تجبيش خبر لأنكل نادر .. الموضوع بالنسبة لريم حيبقى مش كويس أبدا .. وممكن تكرهنا بسببه ..

سلمى : ما تقلقيش يا حبيبتى .. أنا حتصرف بينى وبينها .. مهو مش معقول كمان ححرق دمه .. وربنا يقوينى عليها ..

ساد الصمت بينهما دقائق .. هدأت سلمى خلالها .. ثم قالت : وانتى يا علا .. عاملة ايه دلوقتى يا حبيبتى ..؟

ابتعدت علا بعينيها عن مرمى عيون امها وهى تقول بسخرية : قصدك بعد ما أخدت لقب مطلقة .. سكتت للحظة ثم قالت : كويسة .. عايشة .. عايشة لولادى ..

سلمى : لازم تعيشيلهم .. بس فى نفس الوقت أو قبلها لازم تعيشى لنفسك ..

علا بأسى وما زالت على شفتيها ابتسامة السخرية : نفسى ..!! نفسى دى خلاص .. شيلتها من حساباتى ..

قاطعتها سلمى : متقوليش كده يا حبيبتى .. لو ما عشتيش لنفسك مش حتعرفى تعيشيلهم يا علا .. ولا حتعرفى تكملى مشوارك يا حبيبتى .. المشوار لسه طويل .. ومحتاج انك تطوى الصفحة القديمة دى وتنسيها تماما .. انتى لسه صغيرة يا حبيبتى ولو معرفتيش تسعدى نفسك عمرك ما حتقدرى تسعدى اللى حواليكى وخصوصا ولادك اللى اصبحتى مسئولة عنهم لوحدك ..

علا : يعنى عايزانى أعمل ايه يا مامى ..؟

سلمى بابتسامتها الجميلة : عايزاكى تنسى اللى فات وتبتدى من جديد ..

علا : تانى يا مامى .. ابتدى من جديد تانى .. ما انتى لسه قايلة مش عايزين نعيد موضوع سمر من تانى ..

سلمى : ماتخلطيش الأوراق يا علا .. لا سمر الله يرحمها حتكون آخر الستات بالنسبة لجمال .. ولا ياسر حيكون آخر الرجالة بالنسبة لك .. جوازكم منهم كان غلطة .. وراحت لحالها ..

علا : يعنى عايزانى أعمل ايه ..؟

سلمى : ماهو أنا حبيت اننا نتقابل النهاردة علشان فيه واحد متقدم لك ..

علا بتعجب : متقدم لى أنا ..

سلمى : أيوة يا علا انتى .. أمال متقدم لى أنا ..

علا : وده يطلع مين ان شاء الله ..؟ وشافنى امتى وفين .. وبعدين حضرتك عارفة انى مش حتجوز تانى .. وان حصل فى يوم من الأيام مش حيكون بالطريقة دى ..

سلمى : اسمعى يا علا .. انتى حرة فى قراراتك .. تتجوزى أو ما تتجوزيش ده شيء يرجعلك .. بس لو عايزة نصيحتى .. انتى لسه صغيرة أوى يا بنتى على انك تكملى باقى حياتك من غير راجل .. زيك زى جمال أخوكى .. هو برضه محتاج واحدة ست يكمل معاها حياته .. صحيح اللى حصل لكم كان صعب .. بس مش لدرجة انه يعقدكم من الجواز بالشكل ده .. لانه ببساطة زى ما فيه ستات ورجالة خاينين .. فيه كتير كويسين وولاد أصول وما يعرفوش الخيانة

.. وحرجع أقولك تانى يا علا .. سعادة ولادك مش حتتحقق الا بسعادتك .. وما تنسيش يا حبيبتى انك دلوقت مشغولة بيهم لانهم لسه صغيرين وما بيفارقوش حضنك .. لكن بعد كام سنة لما يكبروا مش حتلاقيهم جنبك زى دلوقتى وساعتها حتعرفى يعنى ايه معنى الوحدة وأد ايه قاسية .. فكرى يا علا .. فكرى كويس يا حبيبتى ..

سكتت علا ولم تجادل كعادتها .. وسكتت معها سلمى لتترك لها مساحة تفكر فيما قالته لها .. ثم بادرت سلمى بعد قليل وقالت : عموما يا علا .. سواء وافقتى أو رفضتى .. من الأفضل انك تعرفى مين اللى طالبك يا حبيبتى .. وبعدين فكرى وقررى على مهلك .. وقرارك كلنا حنحترمه فى النهاية ..

سكتت قليلا تلاحظ ردود فعل إبنتها ثم عادت
تقول : بصى ياستى .. هو اسمه "محمد" وعنده
تقريبا تسعة وتلاتين سنة .. وصاحب مصنع
منتجات ألبان .. سبق له الجواز مرة قبل كده ..
وانفصل عن مراته بعد حوالى خمس سنين جواز ..
وعلى فكرة هو من زباين نادر ويعتبر صاحبه ..
شافك فى الفرح وكلم نادر عنك .. نادر كان عرّفنى
عليه فى الحفلة .. بس بصراحة أنا مش فاكراه أوى ..
دى كل المعلومات اللى أعرفها عنه .. وزى ما قلت
لك .. فكرى .. أنا حسيبلك اسبوع تفكرى ..
وصدقينى محدش حيضغط عليكى فى موضوع
الجواز ده ابدا ..

كانت علا تنظر اليها .. وأحيانا تبتعد بعينيها عن نظراتها اليها .. ولكنها فى نفس الوقت استمعت لكل كلمة قالتها أمها ..

انتهى اللقاء وعاد كلاهما الى بيته .. كانت علا تفكر قليلا فى كلام سلمى .. ولكنها لم تطيل التفكير .. وفضلت أن تغلق هذا الباب بعد أن شعرت بعدم الرغبة فى الزواج مرة أخرى .. على الأقل فى الوقت الحالى .. كانت تشعر أنها تحتاج الى وقت أطول بعد انتهاء قصتها مع ياسر ..

ذهبت سارة لمقابلة عمر كما اتفقت معه .. ذهبت بعد أن أخبرت خالتها بتلك المقابلة .. ودعت لها الله أن يلطف بها .. وأن تكون نتيجة المقابلة خير .. ولكن كما تفعل خالتها فى كل مرة .. لامتها على انها لا تزال مصرة على أن تخفى أمر وحقيقة ما وصل اليه أمر هذا المرض ..مرضها عن أمير

ذهبت سارة وهى طول الطريق تفكر فى قرار الدكتور أحمد بعد استشارة عمر له .. طوال الطريق يعصف بها أمرا واحدا .. أو خيارا واحدا لحالتها .. الا وهو ازالة الرحم ..

وصلت الى الكافيتريا وقدماها تتخبطان وقد مسكتها رعشة لم تستطع التحكم فيهما بمجرد ان شاهدت عمر يجلس شاردا ..

ما أن رآها عمر حتى وقف وتقدم اليها خطوتين ليصافحها .. جلست سارة وهى تنظر فى عينى عمر لعل نظرته تهدأ من روعها قليلا .. لعل يكون هناك بعينيه خبرا يطمئنها ولو قليلا .. طالت نظرتها فى عينيه وهو ايضا ينظر اليها يريد ان يطمئنها ..

لكن كان هناك على مقربة منهما فى مكان مخفى من يراقب كل شيء يحدث بينهما بكل دقة .. بل ويقوم بتصوير كل صغيرة وكبيرة بينهما .. كان الدم يغلى بعروقه يريد ان يذهب اليهما ويفتك بعمر بعد ان يصفع سارة على وجهها .. ولكنه تماسك على أمل أن ما سيفعله فيما بعد أكثر من أن يشفى غليله بصفعة على وجهها أو أن يهشم رأس عمر ..

عمر : صباح الخير يا سارة ..

سألت سارة باضطراب دون حتى أن ترد عليه التحية : الدكتور أحمد رأيه ايه ..؟

عمر : ومستعجلة ليه كده يا سارة ..

سارة : أرجوك يا دكتور عمر أنا أعصابى مش مستحملة .. من فضلك تقولى ايه رأى الدكتور أحمد ..

عمر : حاضر .. حاضر .. بس ممكن تهدى شوية .. الانفعال ده مش كويس علشانك .. سكت عمر للحظات ثم تكلم وهو مطرق ينظر الى الطاولة وقد تشابكت اصابعه من الاضطراب : بصراحة يا سارة الدكتور أحمد رأيه هو ازالة الرحم .. هو شايف ان الحل ده حيجنبك عذاب العلاج الكيماوى أو الاشعاعى وحيوقف إنتشار الورم .. لأنه فى النهاية

حتى لو استنينا سنتين تلاتة .. أو حتى أربعة .. برضه حنوصل لمرحلة ازالة الرحم ..

فى لحظات قليلة تجمعت دموع سارة فى مقلتيها وسقطت على خديها .. فلم يشعر عمر الا وهو يمد يده ليضعها على كفى سارة القابعتين فوق الطاولة متشابكتين وهو يواسيها : من فضلك يا سارة .. أرجوكى متعيطيش .. أنا مش بستحمل انى أشوفك فى الحالة دى .. أرجوكى ..

كانت سارة فى تلك اللحظات لا تشعر بالوجود من حولها .. ولا بعمر الذى مازال يواسيها واضعا كفيه فوق كفيها .. ولكنها بعد أكثر من دقيقتين انتبهت فسحبت يدها فى هدوء .. وهى تقول : يعنى هو ده الحل الوحيد فى رأى الدكتور أحمد .. ؟

عمر : للأسف .. هى دى وجهة نظره ورأيه الطبى .. وعلى فكرة دكتور أحمد من أكبر أطباء الأورام .. وأنا شخصيا بثق فى رأيه ..

ثم أخذ عمر يتكلم كلاما كثيرا عن أنه لن يتركها أبدا وسيظل الى جوارها .. ولن يتخلى عنها أبدا حتى تشفى من مرضها .. فى حين أنها كانت تقريبا لا تستوعب أو حتى تستمع أيا مما يقول ..

ساد الصمت بينهما قليلا ثم سألته سارة : طيب هو أنا ممكن اتكلم مع الدكتور أحمد ..

عمر بأسف : ياه يا سارة .. مكنتش أعرف انك مش واثقة فيّ للدرجة دى .. عموما أنا ممكن آخد لك ميعاد معاه علشان تسمعى رأيه بنفسك .. ولو انك كده بتحطينى فى موقف محرج معاه ..

سارة : على فكرة أنا مقصدش اللى وصلك ده ..
الحكاية انى عايزة أفهم منه أد ايه ممكن استنى لغاية
ما يبقى ازالة الرحم ضرورى ..

عمر : وايه الفرق ..

سارة : الفرق انى لو حقدر استنى لغاية ما أتجوز
وأخلف أكيد مش حاخد قرار عمل عملية زى دى
دلوقتى .. أنا أهم حاجة عندى انى أقدر أخلف ولو
طفل واحد .. وبعدها مش مهم انى اشيل الرحم ..

عمر : أيوة يا سارة بس دى مجازفة مش مضمونة ..
وخطر على حياتك ..

سارة : حياتى .. طيب وهى حياتى دى حتساوى ايه لو مقدرتش أخلف وأبقى أم .. والأهم من كل ده انى أتجوز الانسان اللى حبيته ..

عمر وقد صدمته الجملة الأخيرة من كلامها : ياه .. للدرجة دى بتحبى الاستاذ أمير ..

لم ترد عليه سارة .. ولكن الرسالة قد وصلته .. فأردف عمر : عموما .. أنا شايف أن صحتك هى أهم شيء فى الدنيا .. والمفروض هى بس اللى تفكرى فيها فى الوقت الحالى .. وأمير لو كان بيحبك بجد مش حيفرق معاه مسألة الخلفة والولاد دى خالص ..

سارة باصرار : بس حتفرق معايا أنا .. عموما مش ده موضوعنا .. أنا حابة أنى أقابل الدكتور أحمد وأتكلم

معاه .. لان كلامى معاه حيتوقف عليه حاجات كتير فى حياتى ..

عمر : زى ما تحبى .. أنا ححاول آخد منه ميعاد فى أقرب فرصة وأبلغك ..

سارة : متشكرة جدا يا دكتور عمر .. وعمرى ما حنسى لك وقفتك دى معايا ..

عمر وهو يضع كفه على كفها مرة أخرى ولكنها تلك المرة سحبت كفها سريعا : ماتشكرنيش يا سارة .. انتى متعرفيش انتى غالية عندى اد ايه ..

تعجبت سارة من تصرفات وكلام عمر معها .. ولكنها أيقنت تلك المرة أن هناك ما يجول بخاطرة

أو بقلبه بالنسبة لها .. فقالت : أنا لازم أمشى دلوقتى ..

عمر : انتى حاسة انك كويسة ..

سارة : أنا بخير ما تقلقش ..

عمر : طيب تحبى أوصلك ..

سارة : لا .. مفيش داعى .. ولم تعطه فرصة ليضيف شيئا .. فتحركت وهى تقول : بعد اذنك ..

أنهى أمير تصوير اللقاء بين سارة وعمر .. وقد تأكد أن بينهما علاقة حميمة .. والا كيف سمحت له أن يمسك يدها بهذه الطريقة .. خصوصا ونظرات الهيام التى كانا يتبادلنها كما صورت له نفسه فى اول اللقاء قد أكدت ظنونه فيهما ..

عادت سارة الى البيت وقد جفت مقلتيها من كثرة البكاء .. لم تكن تبكى سوى على الانتهاء المحتمل لعلاقتها بأمير إذا أصر الدكتور أحمد على ازالة الرحم الفورى .. كانت تدعو الله أن يخبرها بأنه يمكنها الانتظار حتى تتزوج وتنجب ثم ليكن ما يكون بعد ذلك .. فحب سارة لأمير حب لا يعلم مداه الا هى .. وهى فقط .. فقد أحبته منذ أن وقعت عينيها عليه للمرة الأولى .. وعاشت بحبها هذا لمدة عام كامل .. تدعو الله أن يكون أمير من نصيبها .. أحبته بكل ما تملك من مشاعر الحب للعالم أجمع .. وكم عانت عندما علمت أنه يحب غيرها .. ثم كم كانت سعادتها عندما ايقنت بعد ان اثبت لها أنه يبادلها نفس الشعور .. والآن يأتى هذا

المرض اللعين ليفرق بينهما .. هكذا بتلك البساطة .. فيا له من ابتلاء شديد ..

دخلت سارة الى البيت تجر قدميها جرا .. تلقتها خالتها بلهفة وهى تقول : تعالى يا حبيبتى .. اقعدى .. ارتاحى شوية وبعدين طمنينى عمر قالك ايه ..

حكت لها سارة ما أخبرها به عمر .. ثم غلبتها دموعها مرة أخرى وبكت .. فضمتها جميلة الى صدرها تطمئنها أن الله موجود وانه سوف يلطف بها .. وان أمامها فرصة بإذن الله أن تتزوج بأمير وتنجب منه .. وان الله قادر على أن يشفيها ويكشف عنها الكرب ..

*****

فى اليوم التالى ذهبت سارة وجميلة ومعهما أمير الصغير الى بيت أمينة .. حاولت سارة قبل أن تذهب أن تتسم بالقوة وأن تحاول نسيان موضوع مرضها خلال الزيارة حتى لا يلاحظ أحد ما بها ..

رحب بهم الجميع .. أمينة وخالد وغادة .. لكن كان يبدو الضيق على وجه أمير بالرغم من أنه حاول أن يبدو طبيعيا ..

انتهت دقائق الترحاب ومداعبة الصغير خصوصا من أمينة التى دعت الى سارة وأمير بانجاب طفل جميل كأمير الصغير .. ولم تكن تلك المرة الأولى التى تدعو لهما فيها بمثل تلك الدعوة .. ولكن تلك المرة لم يكن لأمير أو سارة نفس رد الفعل .. ففى كل مرة كانت تلك الدعوة تسعد قلوبهم ويبتسمون

بشدة لها .. لكن تلك المرة عبس كلاهما ولم ينطق ببنت شفه .. حتى أن أمينة لم يعجبها رد فعلهما وقالت : يا ساتر .. طيب حد فيكم يقول آمين .. فابتسم كلاهما ابتسامة باردة .. افتعلها أمير لوعة من الخيانة والسخرية من رد فعله المرتقب عليها .. وافتعلتها سارة يأس وضعف وقلة حيلة ..

جاء ميعاد الغداء .. وكان أمير طوال الغداء على غير عادته .. فلأول مرة يجلس بعيدا عن سارة .. حتى أن خالد وغادة لاحظا ذلك وقالت غادة : ايه يا أبو الأمرا .. مش بعادة يعنى .. قاعد بعيد عن سارة ليه ..

لم يرد عليها أمير ولم يعلق .. وظل واجما ينظر فى الطبق أمامه .. فشعرت أمينة وجميلة بقلق نحو

سلوكه هذا الغير معتاد .. فسارعت سارة لتلطيف جو التوتر الذى ساد على طاولة الطعام بسبب أمير وتعليق غادة : معلش يا غادة .. أنا عاذراه .. هو اليومين دول مجهد حبتين من الشغل ..

رد أمير : آه فعلا .. مجهد وتقدرى تقولى كمان محبط ومصدوم .. ثم تحرك من مكانه وأمسك بريموت التليفزيون وكان من قبل الزيارة قد أعد العدة لتشغيل قيديو سارة وعمر بالتليفزيون وبدأ بتشغيل الفيديو ..

كان الجميع ينظر اليه فى تعجب من تصرفه .. ولكن ما أن بدأ الفيدو حتى إلتزم الجميع الصمت وهم يشاهدون الفيديو الذى بالطبع لم يكن يصاحبه صوت .. ولكن كان له تعليق من أمير وهو يقول

بسخرية : وزى ما قالت الآنسة المصون سارة انى مجهد حبتين من الشغل .. وأكيد عندها حق فى اللى قالته .. بس دلوقتى أحب أعَّرف الكل ايه سبب انى محبط ومصدوم لدرجة انى كنت ممكن ارتكب جريمة .. بس اكتشفت ان السبب ميستهلش .. معلش .. مش حقدر أكمل معاكم الفيلم الهابط ده .. لانى شوفته قبل كده .. اسيبكم تستمتعوا بيه ..

ثم خلع دبلة الخطوبة من إصبعه وألقاها أمام سارة على طاولة الطعام وهو يقول : آسف يا آنسة سارة .. مش حقدر أكمل معاكى .. كفاية على اللى زيك لحد كده ..

توجه أمير بعد أن القى بقنبلته الى حجرته وترك الجميع فى حالة ذهول والصمت هو سيد الموقف ..

كانت سارة هى أشدهم ذهولا .. كانت تجلس فى مكانها تنظر امامها ولا ترى شيئا من كثرة الدموع المنهمرة من مقلتيها ..

تحجرت الكلمات فى حلق الجميع ولم يجد أى من الجالسين كلاما يقوله .. غير أن أمينة علقت تقول : ليه كده يا سارة .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

ردت جميلة : ياللا يا سارة .. لازم نمشى دلوقتى ..

كانت سارة على وشك أن تصرخ وتقول انها مظلومة .. وأن ما يصوره الفيديو لا يعكس حقيقة الموقف

.. ولكنها كانت مجروحة من تصرف أمير .. ومن قبله فقدانه للثقة فيها .. كان يتردد بداخلها صوتا أن هذا أفضل له من أن يرتبط بها شفقة بعد أن يعلم الحقيقة .. هى فرصة جاءتها ولابد ان تستغلها .. الفرصة التى كان عليها ان تسعى اليها لتجعل أمير يكرهها .. ثم ما يلبث ان ينساها ويعيش حياته الطبيعية .. وربما يحب من جديد ويتزوج وينجب اطفال ويعيش حياته الطبيعية التى تتمناها له .. حتى وان كان مع أخرى غيرها ..

وقفت وتحركت هى وخالتها فى صمت .. ثم استدارت جميلة لتقول لهم الحقيقة : الموضوع فيه سوء .....

قاطعتها سارة بشدة : طنط .. من فضلك .. لازم نمشى حالا .. أرجوكى ..

نظرت لها جميلة تلومها .. ولكنها استجابت لرغبتها .. وخرجا تاركين امينة واسرتها فى حالة من الحزن والأسف على ما فعلته سارة وما أصاب أمير منها ..

– 18 -

(نتيجة القرارات الخاطئة)

طلبت خلود ابنتها يسرا لتطمئن عليها بعد الحالة السيئة التى تركتها عليها فى المكالمة السابقة ..

خلود : ألو .. يسرا .. ايه يا حبيبتى .. عاملة ايه دلوقتى .. يارب تكونى هديتى شوية ..

يسرا بهدوء : أحسن يا مامى .. ما تقلقيش .. أنا بخير دلوقتى ..

خلود وقد ارتاح قلبها قليلا : طيب يا حبيبتى .. الحمد لله .. ربنا يهدى سرك يا قلبى .. سكتت للحظات ثم اردفت : يعنى أفهم من كده يا حبيبتى

انك صرفتى نظر عن موضوع انفصالك عن مدحت ..؟

يسرا بعصبية : لا طبعا .. بالعكس .. أنا مصرة أكتر على انى مكملش معاه ..

خلود : طيب يا حبيبتى .. زى ما تحبى .. بس ممكن أفهم انتى ليه مصرة المرة دى على موضوع الطلاق ده بالشكل ده ..؟؟

يسرا : يا مامى أنا لما اتجوزت مدحت كان فيه عيوب كنت عارفاها عنه من قبل ما يتقدم لى .. بس لما لقيت بابا مصر ومصمم على جوازى منه .. وافقت تحت ضغطه عليّ وعلى البيت كله .. وانتى عارفة كويس لما بابا بيصمم على حاجة .. وأكيد فاكرة هو عمل فينا ايه ايامها .. قلت وقتها فى نفسى

انه شاب زى كل الشباب له نزواته اللى حتنتهى مع الوقت لما يتجوز ويخلف .. ووقتها كمان كنت عايزة انسى موضوعى مع "آسر" .. علشان كده وافقت على امل ان اللى كنت بسمعه عنه ما يكونش صحيح .. أو انه يتغير مع الوقت .. خصوصا لو بقى عندنا ولاد .. لكن للأسف .. مفيش حاجة اتغيرت ولا ربنا اراد ان يبقى عندنا ولاد .. ويا ريت المواضيع وقفت عند كده .. ده كل يوم والتانى بكتشف بلاوى من تصرفاته وأفكاره اللى مش قادرة استوعبها ..

خلود : أيوة يا يسرا .. يعنى هو ايه بالظبط الغلط اللى بيعمله ..؟

يسرا : قولى ما بيعملش ايه غلط .. بلاوى يامامى .. بلاوى ..

خلود وقد أصابها القلق : للدرجة دى يا يسرا ..؟!!

يسرا : أيوه يا مامى للدرجة دى وأكتر من اللى ممكن تتخيليه .. مدحت مدمن خمر .. ده غير موضوع جريه ورا الستات .. الموضوع اتطور معاه .. تخيلى انه عايزنى اجارى تصرفاته دى .. من كام يوم كنا فى حفلة تبع السفارة وطبعا كان فيها شرب وطلب منى قبل ما نروح الحفلة انى أشرب وأجارى الجو ده .. ولما رفضت قالى انت حتفضلى طول عمرك مقفلة ومتخلفة .. مش عارفة ايه علاقة التخلف أو التحضر بشرب الخمر ..

قاطعتها أمها : أوعى يا يسرا تكونى شربتى ..

يسرا : لا طبعا يا مامى .. أنا عمرى ما حسمع كلامه
فى اى غلط من اللى بيطلبه منى .. وكالعادة .. بعد
الحفلة هو وصحابه قالوا يروحوا يكملوا السهرة فى
ديسكو .. وعلشان ميقولوش علي انى مقفلة
ورجعية وافقت انى اروح معاهم بالرغم انى ما
بحبش أروح الأماكن دى .. وطبعا فى الديسكو
بيكون فيه شرب ورقص .. سيبته على راحته يشرب
ويرقص مع الستات والبنات زى ما هو عايز .. بس
اللى ما قدرتش اتحمله انه يضحك عليّ هو
وصحابه لما واحد صاحبه طلب يرقص معايا ..
الاستاذ الفاضل كان أول اللى اتريقوا عليّ انى برفض
الرقص مع راجل غريب .. ده غير انه اليومين دول
ملوش سيرة غير موضوع غريب وشاذ .. بس طبعا

بيتكلم فيه على سبيل الهزار .. لكن أنا متأكده انه بيمهد له أو بيجس نبضى ناحيته ..

خلود برهبة : موضوع ايه ده ..؟

يسرا بتلعثم : تبادل الزوجات ..

خلود وقد فزعها وهالها ما سمعته : ايه .. زوجات ايه دى اللى حتتبادل .. ومين حيبدل مين .. ؟

يسرا : من كام يوم هنا سمعنا عن مجموعة من الأصحاب بيعلنوا عن تجديد الحياة الزوجية وانهم وصلوا لفكرة تضيع رتابة وملل الحياة بين المتجوزين وانهم علشان يقتلوا الملل اللى بيصيب حياتهم الزوجية يبدلوا ستاتهم لفترة .. بالذمة شفتى قرف أكتر من كده !!

خلود ومازالت فى حالة الدهشة والفزع مما تسمع :
معقول .. ايه القرف ده يا بنتى .. انتى ازاى
مستحملة كل ده ..

يسرا : وكل ده كوم والصفقات المشبوهة اللى
ابتدى يعملها عن طريق شغلته فى السفارة كملحق
تجارى كوم تانى .. وده طبعا ممنوع تماما .. ولو
الحكاية دى انكشفت طبعا حيرفدوه من شغله ..
وحتبقى فضيحة ..

خلود : معقول يا يسرا اللى بسمعه ده .. انتى ازاى
مخبيه علينا كل اللى انتى فيه ده يا حبيبتى ..

يسرا : يعنى كنت حعمل ايه بس يا مامى .. كنت
بقول لنفسى انها فترة وتعدى وبكره يتغير .. بس
للأسف اكتشفت انه صعب يتغير وان عيوبه كل

يوم بتزيد عن اليوم اللى قبله .. وخلاص معدتش مستحملة العيشة معاه اكتر من كده .. خصوصا انى ما قدرتش احبه طول الفترة دى .. وطبعا تصرفاته واخلاقه ماقدَّرتش تغير من مشاعرى ناحيته ..

خلود : يا حبيبتى يا بنتى .. الحمد لله ان مفيش ولاد .. انتى لازم تخلصى منه .. ده ما ينفعكيش ..

يسرا : ولاد .. طيب هو ازاى كانت تيجى الولاد وهو ما بيقربش منى إلا كل فين وفين .. ده بيقعد بالشهور ما يقربش منى ..

خلود : ايه .. !! انا مش مصدقة اللى بسمعه ده .. وطاب كان ايه لازمة الجواز من اصله .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

يسرا : الظاهر ان الجواز بالنسبة له شكل اجتماعى .. لكن هو بيلاقى متعته فى الحرام اللى كل يوم والتانى بيكون مع واحدة شكل .. ولو تحبى اسمعك عنه وعن بلاويه أكتر .. مفيش مشكلة ..

خلود : بس .. بس يا يسرا يا حبيبتى .. اللى سمعته كفاية .. انتى مش لازم تستنى على ذمة البنى آدم ده أكتر من كده ..

يسرا : يا ريت يا مامى .. يا ريت أنام وأصحى الاقى نفسى خلصت منه .. بس المشكلة فى بابا .. تفتكرى حيسمح لى انى اتطلق منه ..؟!!

خلود : هو بعد كل اللى قولتيه ده حيقدر يعترض على طلاقك منه ..!! .. سكتت للحظة ثم اردفت : بس المهم اننا نثبت لبابا البلاوى اللى قولتيها دى ..

انتى عارفاه مش حيصدق الا لما يتأكد بنفسه من كلامك ده .. هو فاكر انك عايزة تخلصى من الجوازة دى بأى شكل بسبب انك رفضتى مدحت فى الأول ..

يسرا : من الناحية دى ما تقليش .. أنا معايا فيديو صوت وصورة لمدحت وهو بيتكلم فى كل اللى حكيتهولك ده ..

خلود وقد صدمتها معلومة ابنتها : معقول يا يسرا .. انتى تعملى كده .. يا بنتى اللى عملتيه ده غلط .. ازاى تسجلى لجوزك بالشكل ده ومن غير ما يشعر ..

يسرا : موضوع التسجيل ده جه بالصدفة يا مامى .. بالعكس هو اللى بيطلب من وقت للتانى انى اسجل

له هو وصحابه .. وعندى تسجيلات كتير محتفظين بيها لقعدات بتلم صحابنا .. هو اللى عنده هواية تسجيل قاعدات الصحاب دى .. لكن للأسف أو يمكن لحسن حظى انه فى القعدات دى بيقول هو وصحابه نفس الكلام اللى حكيت لك عنه ..

خلود : غريب أوى اللى بسمعه ده .. عموما المفروض اننا منلجأش لموضوع التسجيلات دى الا فى اضيق الحدود لو اضطرنا هو اننا نستخدمها .. عموما أنا حتكلم مع باباكى .. وأشوف رأيه ايه .. وربنا يقدم لك اللى فيه الخير يا حبيبتى ..

انتهت المكالمة بين يسرا وخلود .. وجلست يسرا تفكر فى الأيام القادمة .. وما تحمله لها .. هل من

الممكن ان تنفصل عن مدحت وتسعى لبداية جديدة .. شردت بذهنها الى أيامها قبل الزواج من مدحت .. فتذكرت أيام حبها الأول أيام الجامعة .. تذكرت آسر .. هل يمكن أن تجمعها الأيام به مرة أخرى .. ترى أين هو الآن ..؟ هل لا يزال يتذكرها كما تتذكره هى الى الآن .. ؟ هل مازال يحبها ويريدها كما تريده الى الآن .. تتذكر الآن آخر لقاء بينهما بعد أن ذهب لوالدها يطلبها منه للزواج .. وكيف بدا محطما يا ئسا من كل شيء .. يريد ان يرحل .. أن يهاجر بعيدا بعد أن حطم والدها أمله فى ان تكون له ..

آسر شاب من اسرة متوسطة جمعته بيسرا قصة حب جميلة منذ الأيام الأولى فى الجامعة .. كانا فى

نفس الدفعة .. ظن أن تفوقه طوال سنوات الجامعة وتعيينه معيدا بها يعطيه الميزة فى أن يتقدم لها ويطلب يدها من ابيها .. لكنه اصطدم بالواقع المرير .. علم أن مهما علت مؤهلاته فهو بالنسبة لعائلتها لا شيء .. وتلك هى الرسالة التى أوصلها له ابيها بطريقته الخاصة والبغيضة ..

تذكرت يسرا كيف أدمت كلماته قلبها حزنا على ما أصابه من ابيها وعلى الفراق المجبرة عليه .. كانت تبكى بشدة ليس على حبها الضائع فقط .. ولكن ألما على تحطيم آماله فيها .. فلقد ذهبت كل احلامهم طوال سنوات حبهما هباءا .. ذهبت أيامهم الجميلة ادراج الرياح ..

لكن الآن لاح لها أمل جديد فى ان يلتقيا من جديد

.. كانت تدعو الله فى سرها أن يكون لازال على العهد

.. دون ارتباط بأحد ..



جلست رغد وأيمن أمام علياء وأحمد كطفلين قد ارتكبا خطاءا كبيرا فى حق والديهم .. كانت رغد تدرك جيدا انها قد أخطأت منذ البداية فى أمر زهرة وعبد الرحمن حين عارضها أيمن قبل أن يتقدم لها.. تتذكر أنه حذرها من اخفاء أمر الطفلين عن والديها .. ولكنها أصرت على موقفها حينئذ .. وهاهى نتيجة تصرفها .. فأبواها فى حالة غضب وضيق منها ومن أيمن ..

همت علياء بالكلام .. فأشار لها أحمد بيده ان تتريث قليلا : لو سمحتى يا علياء .. ممكن تسيبى أيمن هو اللى يبتدى الكلام .. ممكن يا أيمن تفهمنا ايه اللى بيحصل بالظبط ..

كان أيمن جالسا متكئا بكوعيه على ركبتيه وواضعا وجهه بين كفيه .. وما أن سمع كلام أحمد حتى فرك وجهه بيديه وهو يقول : لو حضرتك تقصد اللى بيحصل بخصوص زهرة وعبد الرحمن .. أنا ممكن اشرح لحضرتك اللى حصل بالظبط .. وحضرتك بعد كده تحكم انت وطنط علياء اذا كان فى خطأ من ناحيتى أنا ورغد ولا لأ ..

أحمد : شوف يا أيمن يابنى .. أنا وعلياء مش من الناس اللى بيتدخلوا فى حياة ولادهم بعد الجواز .. وتقدر تقول ان ده طبعنا قبل ما يكون تربيح دماغ .. وانت حر انت ومراتك تعملوا فى حياتكم اللى انتم عايزينه .. تتشددوا فى دينكم ولا تكونوا متحررين زيادة عن اللزوم .. تربوا اطفال مش اطفالكم .. أى

حاجة تعملوها انتم أحرار فيها زى ما انتم مسئولين عنها وعن نتايجها .. بس اللى مش من حقكم انكم تخبوا علينا من الأول تصرفاتكم اللى بنتفاجأ بيها وغيرنا يعرفها وكأننا ما تعبناش وربينا وسلمناك بنتنا واحنا مطمنين لك وبعدين نفاجأ انك من الأول خبيت علينا اللى غيرنا عارفه عنكم .. وكمان أجبرت بنتنا اللى ربيناها وتعبنا فيها انها تخبى عننا .. واللى زاد وغطى انك تجبرها على لبس وتشدد فى الدين ممكن يعرضها ويعرضنا كلنا لمشاكل احنا فى غنى عنها ..

قاطعته رغد : بابا ...

نهرها ابوها : انتى تسكتى خالص .. وأظن ان المفروض حسب اللبس اللى انتى لابساه ده انك

تسكتى ومتتكلميش فى حضرة جوزك .. ولا دى مش عندكم فى التعليمات ..

ابتسم أيمن بسخرية من كلام حماه وقال : يا ترى حضرتك خلصت كلامك ولا لسه فيه حاجة تانية حابب تضيفها .. ؟

أحمد بغضب : بالرغم انه مش عاجبنى ابتسامة السخرية دى .. بس أنا خلصت كلامى .. وعايز اسمع تفسير منطقى للى بيحصل لبنتى معاك من يوم ما اتجوزتها .. وعلى فكرة .. ممكن حضرتك انت وهى تقولوا بكل بساطة ان دى حياتكم وانتم أحرار فيها .. وأوعدك انى لا أنا ولا امها حنتدخل فى حياتكم بالمرة لا بالخير ولا بالشر .. أو بمعنى اوضح حننسى ان لنا بنت اسمها رغد من أصله ..

ما أن سمعت رغد كلام ابيها حتى اخذت تبكى فى صمت .. لم تكن تتخيل ان غضبه منها سوف يصل الى تلك المرحلة .. ولم تكن تتصور انه يستطيع التخلى عنها بكل هذه السهولة ..

غضب أيمن بشدة من كلمات حماه الأخيرة وكاد أن يقوم من أمامه ويقول له انه حر هو وزوجته وانه لا يسمح له بالتدخل فى حياته وحياتها .. ولكنه تحلى بالصبر على ما سمع .. تذكر انه والدها الذى رباها وتعب فى تربيتها وان العلاقة بينهم علاقة طيبة لا يشوبها شائب .. وان من حق والديها ان يغضبا بسبب سوء الفهم .. لذا وجب عليه توضيح الأمور .. لا تعقيدها .. وافساد العلاقة بينهم ..فقال : أظن يا انكل بعد ما حضرتك بنفسك عطيتنا حرية

الاختيار فى اننا نفسر أو ما نفسرش تصرفتنا .. من السهل علي انى اختار عدم التفسير واقول لحضرتك انى حر انا ومراتى فى تصرفاتنا واننا منسمحش لأى حد انه يتدخل فى حياتنا ..

نظر له أحمد وعلياء بعيون جاحظة .. وقبل ان ينطق أحمد بكلمة أكمل أيمن كلامه .. بس علشان حضرتك وطنط علياء مش أى حد .. ولكم علينا حق الطاعة ينقطع لسانى قبل ما انطق بكلام زى ده ..

ما أن سمع أحمد وعلياء كلام أيمن الأخير حتى هدأت نظراتهم وقلبيهم فى صدورهم .. فأكمل أيمن وبدأ يحكى لهما ع حياته السابقة قبل ان يكتشف مرضه وماذا أصبح عليه حين قابل الشيخ عبد الله

ووصية الشيخ عبد الله له عند قرب أجله .. ثم الذى حدث بينه وبين رغد بخصوص الطفلين عندما اراد ان يتقدم لرغد .. ووجهة نظر كل منهم حينئذ .. وما هو الوضع الحالى للطفلين فى حياته وحياة رغد من كونهما لا يعيشا معهم فى بيت واحد .. وان هناك من ترعاهم غير رغد .. ثم اعترف له بأنه أخطأ عندما اتبع وجهة نظر رغد من البداية ..

كان أحمد وعلياء يستمعون اليه وهم يتعاطفون مع الطفلين واطمئنوا على حياة ابنتهم خصوصا عندما علموا انهم لا يقيمون معها فى شقتها وان لهم شقة بجوارها خاصة بهم ولديهم من يقوم على خدمتهم ..

أكمل ايمن كلامه قائلا : اما بخصوص تشددنا فى الدين فاسمح لى فى الموضوع ده بالذات كل واحد فينا يتكلم عن اللى يخصه .. لانه زى ما قال ربنا سبحانه وتعالى "وكل طائر ألزمناه طائره فى عنقه" .. سكت للحظة ثم اكمل : شوف حضرتتك .. وانتى يا طنط .. بالنسبة لى اعتقد ان درجة التزامى من يوم ما اتقدمت لرغد ما اختلفتش كتير عن دلوقتى .. أو بالأصح من يوم ما رجعنا من العمرة .. كل ما فى الأمر انى اطلقت لحيتى .. واعتقد ان دى مفيش عليها خلاف انها من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ..

قاطعته علياء : أيوة يا أيمن .. بس الوضع هنا يابنى مختلف شوية .. انت عارف ان اى حد بيربى دقنه بالشكل ده بيقولوا عليه يعنى انه ...

ابتسم ايمن وقال : يا طنط انا مليش دعوة باللى بيقوله أى حد .. لانى لما اقف ادام المولى عز وجل مش حتحاسب على اساس اللى بيقوله أى حد .. أنا المهم عندى اللى أمرنى بيه أو نهانى عنه رسولى صلى الله عليه وسلم .. علشان يوم ما ربنا يكتب لى انى اقابله فى الجنة بإذن الله أكون واحد من اللى يفتخر بيهم من امته ..

علق أحمد وعياء ورغد : عليه أفضل الصلاة والسلام ..

أما بخصوص نقاب رغد .. فاسمحولى .. هى تتكلم عن نفسها لانها هى اللى اختارت انها تلبسه .. وصدقونى أنا شخصيا حذرتها من انها ما تعملش حاجة زى دى الا لما تكون مقتنعة بيها تماما ومتأكدة انها مش حترجع فى كلامها بخصوص أى قرار تاخده بالنسبة لحجاب أو نقاب .. اتفضلى يا رغد اتكلمى .. أنا كده خلصت اللى عندى واللى يخصنى ..

تكلمت رغد على مضض وقالت : قبل ما اتكلم فى موضوع نقابى عايزة اقول انى مكنتش اعرف يا بابا انى مش غالية عليك انت وماما للدرجة دى ..

أحمد : ايه الكلام الفارغ ده .. وهو انتم لو ما كنتوش غاليين علينا كنا زعلنا من تصرفاتكم من الاساس ..

علياء : معلش يا احمد .. اصلها متعرفش ان العتب على اد المعزة ..

بدأت رغد تحكى لوالديها كيف انها قابلت فى المسجد النبوى فتاة اعطتها كتيب .. فابتسمت لها والقت نظرة على اسم الكتيب .. ووجدته عن الحجاب .. فرفعت عينيها لتشكرها فلم تجد لها اثرا بالرغم ان المسجد النبوى كان خاليا فى البقعة التى قابلتها فيها .. فتعجبت .. ولما ذهبت الى الفندق قرأت الكتيب وانشرح صدرها للحجاب .. فبدأت تسأل وتدرس موضوع الحجاب وعلمت ان الحجاب و النقاب شيء واحد .. وأن هناك شبه اجماع من العلماء على انه ان لم يكن فرض .. فهو فضل .. وانها اقتنعت بذلك واحبت ارتداؤه ..

خصوصا بعد ان صلت صلاة استخارة .. لذا قررت ان لا تعود الى مصر الا وهى ترتديه عن اقتناع .. وانها بالرغم من المضايقات التى تتعرض لها من بعض الناس الا انها مقتنعة به وتشعر بالراحة فى ارتدائه .. ولكن ما ينغص عليها حياتها بحق هو رفض والديها له ..

ردت علياء : يا بنتى .. احنا مش رافضينه ولا حاجة .. احنا بس خايفين عليكى من المضايقات اللى بتتكلمى عنها دى .. وبعدين بصراحة احنا كنا فاكرين ان ايمن هو اللى اجبرك على لبسه .. وبعدين ما كفاية انك تتحجبى زى اختك .. لازم يعنى تغطى وشك ..

رغد : يا امى انا مرتاحة كده .. وبعدين ماهو وشى ده بيشوفه محارمى .. يعنى هو الناس مش حترتاح الا لما يشوفنى كل من هب ودب .. أنا كده مستريحة وحاسة أكتر برضا ربنا .. ويارب تكونى انتى وبابا كمان راضيين عنى .. وسامحونى انى خبيت عليكم موضوع زهرة وعبد الرحمن .. وفعلا ايمن ملوش ذنب فى الحكاية دى ..

أحمد : خلاص يارغد يا حبيبتى .. بطلى عياط بقى وحصل خير .. الحمد لله احنا دلوقتى مطمنين عليكم .. ثم قال مازحا وهو يضحك .. بس لو اتمسكتم ملناش دعوة بيكم ..

ضحك الجميع ثم ارتمت رغد فى حضن امها وقبلت يدها ثم يد والدها ..

لم تدخر نجوى جهدا فى التواصل مع جمال .. فمنذ ان تعرفت عليه بالنادى وتبادلا ارقام التليفون وهى تتصل به كل يوم .. تتحدث معه فى أمور شتى .. حاوطته من كل جانب .. ونسجت خيوطها حوله .. وكان المدخل السهل الى قلبه هو اطفاله .. فهى تدرك جيدا انهم نقطة ضعفه .. كما ادركت بعد ذلك عشقه لانوثة المرأة .. فكلما كانت أنوثة المرأة طاغية .. كان من السهل أن تصل الى مرادها معه .. ولكن ما لم تعلمه عنه الى الآن انه يحمل عقدة نفسية تجاه النساء بسب الخيانة التى عصفت بحياته وبحبه الأول .. عقدة من الصعب أن يتجاوزها ..

تواعدا فى احدى الأمسيات على لقاء بالنادى ..
وكعادتها فعلت بنفسها الأفاعيل من ملبس ومكياج
حتى بدت فى أبهى صور المرأة الصارخة .. وما لبث
الكلام بينهما يأخذ مجراه حتى تطرقت الى الكلام
عن الحب والعشق .. وبدأت تحكى له عن معاناتها
فى زواجها الأول والحرمان العاطفى الذى عانته من
زوجها السابق .. ثم ما تعانيه الآن من وحدة .. وكم
اشتياقها الى عمل اسرة صغيرة سعيدة ..

لم يشعر جمال نحوها بمشاعر كالتى شعرها نحو
بسمة .. بالرغم أن هناك فارق كبير فى الأنوثة
الصارخة بينها وبين بسمة .. وبالطبع كانت لصالحها
.. ولكنه كان فى رحلة استكشافية معها .. يحاول
اكتشاف نفسه من جديد بعد ان فقد الثقة فى

النساء ومعها فقد الثقة فى نفسه .. بل ووصل به الحد الى انه ظن انه قد فقد القدرة على معاشرة النساء ..

نجوى ايضا لم تحبه ولم تشعر بأى شعور نحوه .. هى فقط أرادت ان تقترب من نادر وسلمى وتواتيها الفرصة لافساد حياتهما .. فهى تعلم ان الوصول لهما عن طريق ريم شبه مستحيل .. فنادر يسد هذا الطريق عليها بكل السبل .. كما ان ريم بمراهقتها المستعرة غارقة فى حب جمال .. لذا لجأت لأن تتقرب من جمال مباشرة .. فربما استطاعت من خلاله ان تنفذ خطتها فى التفريق بين نادر وسلمى .. ويعود اليها نادر الذى كسر كبريائها عندما رفض الارتباط بها وفضل سلمى عليها ..

خرجت نجوى وجمال من النادى بعد أن قضيا وقتا تحاول فيه نجوى ان تتقرب منه أكثر وتجذبه اليها بكل الطرق .. ركبت سيارتها بعد ان تواعدا على لقاء قريب .. ولكنها بمجرد ان سار هو نحو سيارته التى كانت تبعد كثيرا عن المكان التى ركنت فيه سيارتها حتى اضاءت فكرة بمخيلتها .. فاسرعت وفتحت غطاء السيارة الأمامى وقامت عمدا بنزع بعض الاسلاك حتى لا تدور السيارة .. ثم دلفت مرة أخرى الى السيارة وقامت بسرعة بالاتصال به : ألو .. جمال .. انت خرجت من النادى ولا لسه ..؟

جمال : لا ابدا .. لسه يدوب واصل للعربية فى الباركنج ..

نجوى : أنا آسفة .. بس عندى مشكلة .. العربية عملتها معايا ومش راضية تدور ..

جمال : طيب خليكى عندك .. أنا حجيلك حالا بعربيتى ..

نجوى : ميرسى يا جمال ..

مرت حوالى ثلاث دقائق عندما وصل جمال الى سيارة نجوى .. فاقترب منها وهى واقفة تستند على جانب الباب الأمامى : خير يا نجوى .. العربية مش عايزة تدور ليه ..

نجوى بحيرة : مش عارفة .. حاولت كذا مرة ومبتدورش ..

جمال : يمكن مفيهاش بنزين ..؟

نجوى : لا .. معتقدش .. أنا متأكدة ان فيها بنزين يكفى ..

جمال : طيب ادينى المفتاح كده .. أحاول ..

ناولته نجوى المفتاح ووقفت تنظر اليه وهو يدخل الى سيارتها ويحاول ادارة موتور السيارة .. ولكنه فشل بعد عدة محاولات .. فقال لها .. طيب نفتح الكبوت ونشوف فيه ايه ..

نجوى : لا .. مفيش داعى .. اصل العربية دى لو وقفت لازم تروح التوكيل .. دى تعليمات مركز الصيانة ..

جمال : طيب حتعملى ايه ..؟

نجوى : أبدا .. حسيبها واركب تاكسى ..

جمال : معقول حتركبى تاكسى لوحدك فى الوقت ده ..

نجوى : عادى مفيهاش حاجة ..

جمال : بقولك ايه .. تعالى معايا اوصلك وبعدين اروح ..

نجوى : بس أنا كده حعطلك عن الولاد ..

جمال : مهو أنا مش حقدر اسيبك كده .. وبعدين أنا مش مستريح لموضوع انك تركبى تاكسى لوحدك .. ياللا اركبى أوصلك ..

نجوى وهى تفتح باب سيارته وتجلس الى جواره : أنا آسفة جدا يا جمال .. مش عارفة من غيرك كنت حعمل ايه ..

جمال وهو يدير سيارته : عادى يا نجوى .. يعنى أنا لو مكانك مش حتوصلينى ..

نجوى بابتسامة عريضة : لا طبعا .. لازم اوصلك ..

مرت حوالى عشرون دقيقة وهى تركب بجواره وتصف له الطريق الى بيتها .. كان جمال يسترق النظر اليها من وقت لآخر .. خصوصا الى رجليها التى تعرت الى فوق الركبة بأكثر من ثلاثون سنتيمتر بمجرد ان جلست بكرسى السيارة .. والى صدرها وذراعيها المكشوفين أمامه بالكامل .. فالفستان الذى كانت ترتديه كان شبه فستان .. يكشف اكثر مما يدارى بكثير .. لذا كانت حرارته بجوارها تزداد مع كل نظرة اليها .. وقد لاحظت هى هذا .. فما لبثوا ان وصلوا الى بيتها حتى قالت له : وهى تترجل

من السيارة : ميرسى يا جمال .. أنا آسفة مرة تانية انى عطلتك بالشكل ده .. ومش قادرة اقولك اتفضل .. بصراحة مش عايزة اعطلك عن الولاد اكتر من كده ..

رد جمال بتلقائية : لا .. ماهما زمانهم ناموا من بدرى .. ابتسمت بغنج وهى تميل على نافذة السيارة من الخارج : افهم من كده لو طلبت منك تشرفنى وتطلع شوية مش حتكسفنى ..

لم يتوقع جمال ردها هذا .. بل شعر انه قد ورط نفسه فيما تنويه نجوى .. ولكنه فى نفس الوقت كانت لديه رغبة شديدة فى ان يصعد معها .. كان لديه فضول شديد ان يعرف ماتريده منه تلك المرأة

.. فرد بابتسامة : والله ده يتوقف على درجة اصرارك فى انى ازورك ..

ردت بغنج اكثر والابتسامة قد ملأت وجهها : بالنسبة لي.. أنا .. كلى اصرار ..

رد جمال وقد ازدادت رغبته فى الصعود معها : وأنا مقدرش ارفضلك طلب بسيط زى ده .. تحبى اطلع معاكى ولا احصلك ..

نجوى : لا عادى .. ممكن نطلع مع بعض .. الجيران هنا ملهمش دعوة بتصرفات بعض .. وكمان الأمن ما بيتدخلش طالما انك طالع مع ساكن ..

جمال : هايل .. ثم ترجل من سيارته بعد ان صفها بالقرب من المبنى .. وصعد معها ..

دخل جمال شقة نجوى .. فما لبث ان انبهر باتساع صالتها المطلة على النيل .. وبالرغم من ان شقة والديه التى تربى فيها والتى يقيم فيها الآن تقع فى منطقة راقية .. والشقة فى حد ذاتها باتساعها ورق أثاثها تعتبر رائعة .. الا انه شعر انها أقل بكثير بجانب شقة نجوى وما تحتويه من أثاث أفخر بكثير مما لديهم .. فالمدخل فقط ربما يكون باتساع شقتهم بالكامل .. ويحتوى على تحف وصالونات تأخذ العقل ..

مضت دقيقتان وهو يتجول بنظره فى أرجاءها حتى وقع نظره على بار فى ركن بعيد من اركان الصالة .. فنظر الى نجوى نظرة استفهام .. فبادرت بابتسامة وهى تقول : نحن هنا نرضى كل الأذواق ..

رد جمال وهو يبتسم بسخرية : أفهم من كده انك بتشربى ..؟!

نجوى : مش دايما .. لما بكون مبسوطة اوى .. أو مضايقة اوى .. ثم سارعت لتغير الموضوع وهى تقول : أنا حستأذنك دقايق .. البيت بيتك ..

دلفت الى مدخل فى نهاية الصالة .. فاقترب جمال من احدى نوافذ البانوراما التى تحيط بجزء كبير من الصالة ليشاهد النيل الذى يمكن رؤيته من خلال أى نافذة من نوافذ البانوراما الواقعة فى الدور الرابع والعشرون من البرج التى تقع فيه شقة نجوى .. فوقف منبهرا بمظهر النيل والأضواء الخافته على شطيه والتى تنعكس على صفحة النيل المنبسط امامه فى سحر وسكون .. وبالرغم من االإرتفاع

الشاهق للمبنى .. الا ان النسيم المعبأ برائحة زهور المشاتل الواقعة على النيل يصل الى هذا الارتفاع .. محمل بروائح الياسمين ومسك الليل ليبعث فى نفسه شجن يثير فى داخله حنين الى ماضى بدايته جميلة ونهايته قد عصفت به وبكل ما آمن به قبل تلك العاصفة بدون رحمة .. لينتبه على صوت نجوى العذب وهى تقول : عاجبك منظر النيل ..؟

رد عليها دون ان يلتفت اليها : أوى .. أول مرة اشعر ان جماله فى الليل اكتر بكتير من جماله فى النهار ..

نجوى : خلاص .. كل ما تشتاقله .. تشرفنى وتيجى تتفرج عليه من هنا ..

التفت اليها ليشكرها ولكنه مالبث ان تجمد فى مكانه وهو ينظر اليها بعينين قد جحظتا .. وفم قد

فغر من هول المفاجأة .. فما كانت ترتديه نجوى ليس الا دعوة صريحة من قبلها ليقضى باقى الليلة معها .. فقد ارتدت فستانا من الاسود اللامع .. هو اقرب لقميص النوم منه الى الفستان .. ذو حمالات رفيعة تقع احداهن من فوق كتفها .. وملتصق بجسدها يبرز مفاتنها الصارخة .. ويبرز من الأمام معظم نهديها .. كان الفستان طويلا .. ولكن به فتحة تنتهى بالقرب من منتصف فخذها الأيمن .. وما أن استدارت لتلتقط الموبايل من فوق طاولة صغيرة خلفها الا وكانت فتحة الظهر تصل الى ما بعد منتصف ظهرها ..

ابتلع جمال ريقه بصعوبة .. فهو لم يتوقع ان تكون دعوتها اليه صريحة بهذا الشكل .. ولكنها لم تعطه

فرصة ليفكر فى الخطوة التالية او يقرر أى شيء
حيالها .. فعندما اقتربت منه نفذ الى انفاسه ذاك
العطر المثير الذى تضعه .. فبدل شجنه الذى اثارته
روائح نسيم النيل العفيفة الى رغبات شيطانية
قهرت قدرته على كبح نفسه وغرائزها .. فلم يلبث
الا ان اقترب منها وقد اشتعلت بداخله رغبة كان
يخشى ان تكون قد انطفأت منذ اكتشافه لخيانة
زوجته له .. ولم تمر سوى لحظات حتى اكتشف
انه لا يزال قادرا على فعل ما خشى ان يكون عاجزا
على فعله مرة اخرى ..

– 19 -

(خطة الاصلاح)

عادت سلمى بعد لقائها مع علا ذاك اليوم وكل ما يشغل بالها هو ريم وما علمته عنها من علا .. لم يخطر ببالها أبدا ان تكون هذه الفتاة المراهقة التى ارتبط مصيرهما سويا بزواجها من ابيها قد وصلت الى هذه الدرجة من الانحراف .. كل ما تخشاه الآن ان يكون الأمر أكبر مما أخبرتها به علا .. خافت ان تكون قد وقعت فريسة لشاب أو رجل عن طريق الانترنت وما تسمع عن بلواه كل يوم ..

فكرت ان تعرضها على طبيب أو طبيبة نفسية .. ولكنها تراجعت عن الفكرة .. فهى لا تريد أن تبدا علاقتها معها تلك البداية التى تفقد فيها ثقتها بها

فتكرهها أكثر مما تكرهها .. فريم بالتأكيد لن تتقبل الفكرة بسهولة .. وربما ايضا والدها .. خصوصا انه ليس هناك شيء واضح أو مشكلة ما تدعو لتقبل الفكرة من الاساس .. كما ان سلمى قد فكرت انه ليس من الصواب ان تفتح مع ريم الموضوع بطريقة مباشرة .. فقد تستغل البنت الموقف بطريقة خاطئة لتثير المشاكل والخلافات بين سلمى ونادر على اعتبار أن سلمى وابنتها يفترون عليها .. فتزداد الفجوة بينهما .. ويعلم نادر فى النهاية ويصدم فى ابنته واخلاقها ..

جلست عدة أيام تراقب تصرفات ريم عن بعد .. تحاول ان تجد لها مدخلا للحديث معها .. ولكن

ريم كانت حريصة كل الحرص على ان لا ينكشف أمر ما تفعله فى الخلوات لسلمى أو لأبيها ..

فى النهاية قررت سلمى ان تتبع معها سياسة النفس الطويل .. قررت ان تتقرب منها بصورة طبيعية وان تتناسى هذا الموضوع الى ان يجد فيه جديد ..

كانت اجازة نصف العام قد بدأت .. فإقترحت سلمى قبل اسبوع من الاجازة ان يصحبها نادر ومعهما ريم فى رحلة الى اسوان .. فسلمى قد ذهبت الى هناك ذات مرة وهى فى عمر ريم مع والديها .. ومرة أخرى ذهبت اليها فى رحلة مع زملاء الجامعة .. تتذكر كم غيرت تلك الرحلة فى شخصيتها وتفكيرها ..

ارادات سلمى ان تقوى العلاقة بينها وبين ريم وفى نفس الوقت تعيد تقويمها بطريقة غير مباشرة .. علمت ان النصائح لن تفيد فى حالتها تلك . فليس لديها رصيد عندها لتستمع إليها .. بل وتقتنع بحديثها ونصائحها .. فهى تدرك ان ريم بالفطرة لا تحبها .. ولن تحبها بسهولة .. فهى فى النهاية بالنسبة اليها زوجة أب تقاسمها حب واهتمام ابيها .. ومن الطبيعى ان لا تحيها ولا تستسيغها فى حياتها .. ولكنها اذا نجحت فى ان تبنى بينهما جسورا للمحبة .. فحين ذلك سوف يكون من السهل ان تبدأ فى اعطاء النصائح .. وبالتأكيد اذا احبتها ريم فسوف تستمع لها وتنفذ نصائحها ..

كانت خطة سلمى فى ذلك هو ان تغير اهتمامات ريم .. تجعلها تبصر بقية الغابة .. تجعلها تعلم ان هناك الكثير والكثير فى الحياة اهم مما تفعله فى الخفاء .. فهى لم تكن لتقع فيما وقعت فيه الا لأنها قد اخطأت فى الطريق من البداية .. وقد انجرفت الى ما انجرفت اليه حين لم تجد من يأخذ بيديها نحو الطريق الصحيح .. والآن جاء دور سلمى فى ان تأخذ بيديها لتعود بها الى نقطة الصفر كأنها ولدت من جديد .. لتبدأ معها رحلة التقويم والتربية السليمة ..

تمنت سلمى أن تكون بدايتها مع نادر وريم بداية مختلفة عن حياتها السابقة .. فهى تعلم انها قد اخطأت فى تربية ابناءها .. وانوإن كانوا لم يصلوا الى

تلك الدرجة من الانحراف .. فبعد أن هدأ قلبها
وهدأ لهيب الشوق لحب قديم واستقرت عاطفتها
تجاه نادر وأصبح حبها لخالد ماضى وذكرى ..
أصبحت الآن تفكر فى استقرار اسرتها الجديدة ..
نادر وريم .. مع ابناءها واحفادها .. تمنت ان تنجح
هذه المرة وتعيش السعادة التى فقدتها فى زواجها
الأول .. فسلمى قد وصلت للعمر الذى يهدأ
بداخلها الكثير من أشياء كانت مشتعلة ومستعرة
من قبل .. أشياء نعيشها فى شبابنا .. وصلت الى
العمر الذى يقف فيه الانسان مع نفسه .. يحاسبها
.. يسألها .. ماذا قدم للحياة .. ماذا وهب لمن حوله
.. هل هو راض عن نفسه .. هل الله سبحانه
وتعالى راض عنه .. أسئلة كثيرة تدور فى بداية هذه
المرحلة العمرية لمعظم البشر .. اسئلة تفتح بابا

واتجاها يسير فيه الانسان كى يعوض ما فاته وهو يشعر برغبة شديدة فى النجاة من مهلكات عمر الشباب .. واعطاء كل ذى حق حقه .. ليعيش ما تبقى فى عمره فى سلام وطمأنينة ..

اعتذر نادر عن فكرة الاجازة والسفر الى أسوان وذلك بسبب انشغاله فى العمل .. خصوصا انه قد تراكمت عليه القضايا بسبب زواجهما الحديث واجازة شهر العسل .. وهذا ما كانت تتمناه سلمى .. كانت تريد ان تسافر هى وريم فقط .. فتلك بالنسبة لها فرصة ذهبية .. سوف تعود منها هى وريم وقد زرعوا بذور الصداقة بينهم .. كانت متأكدة من أن رحلة كتلك سوف تغير مفاهيم ريم كثيرا .. وسوف تعرف من خلالها ان هناك أشياء كثيرة لا تعرفها ولا

تعلم عنها شيئا .. ولكنها أشياء جديرة ان نعرفها
وان تشغلنا وتشغل وقت فراغنا الذى يدفعنا الى
ارتكاب وحب متعة مزيفة .. بل ومهلكة .. كالتى
وقعت فيها ريم .. علاوة على انها من اشد
المحرمات التى تغضب الخالق منا وتورث الفقر
وتزيد من ضعف وهوان النفس وهلاك البدن ..

عادت ريم ذات مساء من الدرس الخصوصى الذى
كانت تداوم عليه مع ثلاثة من زملاء المدرسة ببيت
احدهن .. وكانت سلمى تجلس فى احدى اركان
الفيلا تشاهد مسلسل اجتماعى ..

لم تكلف ريم نفسها عناء تحيتها عندما دلفت الى
الفيلا .. لكن بالرغم من ضيقها بتصرفات وسلوك

ريم .. بادرت سلمى : ريم حبيبتى .. المفروض لما ندخل من برة نقول مساء الخير ..

ردت ريم باقتضاب : مساء الخير ..

ابتسمت سلمى وهى تقول : اما انا عندى ليكى مفاجأة حلوة اوى ..

نظرت لها ريم ولم تعقب .. فبادرت سلمى : أنا اتفقت مع بابا اننا حنسافر فى اجازة نص السنة .. هو كان عايز يسافر معانا .. بس للأسف مش حيقدر لانه عنده شغل كتير الفترة دى .. فأنا فكرت انى اسافر أنا وانتى .. ايه رأيك حبيبتى ..؟!

نظرت اليها ريم ولاتعرف بماذا ترد عليها .. فلما لاحظت سلمى رد فعلها تكلمت وقالت بحماس : أنا

عارفة انك ما زورتيش الأقصر واسوان قبل كده ..
علشان كده اخترت اننا نروح هناك نقضى اسبوع
من الاجازة .. على فكرة انتى حتنبسطى اوى هناك ..
أنا روحت هناك قبل كده .. بصراحة بلد جميلة
وهادية وجوها رائع فى الشتا .. والمناظر الطبيعية
للنيل هناك وكمان الآثار حتعجبك أوى ..

ردت ريم باقتضاب : بس أنا اتفقت مع صحابى فى
المدرسة اننا حنقضى الاجازة دى مع بعض ..

سلمى وهى تبتسم : وماله حبيبتى .. ماهى الاجازة
السنة دى حوالى تلات اسابيع .. خلينا نقسمهم ..
اسبوعين مع اصحابك .. واسبوع نسافر فيه انا
وانتى اسوان .. على الأقل ندى بعضنا فرصة نقرب

من بعض شوية ونفهم بعض اكتر .. حبيبتى انتى مش ملاحظة انك مش بتقعدى معايا خالص ..

ردت ريم بخجل من اسلوب سلمى التى من الواضح انها تحاول التودد لها بأى طريقة : هى بس ظروف الدراسة مش اكتر ..

سلمى وهى تمسك بكفها بين راحتيها بحنان : وآدى ياستى الاجازة جاية وفرصة اننا نكون مع بعض شوية .. أنا بصراحة حابة اتعرف عليكى اكتر .. ولا انتى مش حابة اننا نكون صحاب .. ؟!

ردت ريم بخجل : هه .. لا طبعا حابة ..

سلمى : يبقى خلاص .. ايه رأيك نخلى الاسبوع الأول من الاجازة نسافر فيه وباقى الاجازة ابقى اقضيها براحتك مع اصحابك ..

همت ريم بالقيام من جوار سلمى وهى تقول : اللى تشوفيه ياطنط ..

تحركت قليلا لاتجاه حجرتها ثم وقفت مرة اخرى واستدارت وهى تقول لسلمى : طيب ايه رايك لو جمال هو كمان ييجى معانا الرحلة دى ..؟ .. ثم استدركت نفسها عندما لاحظت نظرة التعجب فى عيون سلمى فأكملت بتلعثم : اقصد كلنا جمال وعلا والولاد ..

ابتسمت سلمى وهى تقترب منها وتمسح على خدها : حبيبتى .. جمال وعلا عندهم شغلهم وصعب

ياخدوا اجازات اليومين دول .. أنا سألتهم .. وكان نفسهم ييجوا .. بس للاسف مش حيقدروا .. عموما الايام جاية كتير .. ده انا بفكر اننا نعمل رحلات لكل محافظات مصر .. منها نكون كلنا مع بعض.. نقضى وقت لذيذ .. ومنها نتعرف على بلدنا ..

نظرت اليها ريم وهى تتعجب من فكرة السفر التى تتحدث عنها .. تشعر ان الفكرة تبدو سخيفة وليس لديها اى رغبة فى ان تقوم بتلك الرحلة .. خصوصا مع آخر انسانة تفكر فى الاقتراب منها ومصاحبتها .. ولكنها كانت مجبرة و تشعر ان هذا الاسبوع سوف يكون بمثابة الجبل على صدرها .. وهذا ما تشعر به منذ تلك اللحظة ..

ولكن فى الحقيقة .. كان هناك جزء من عقلها يحترم اسلوب سلمى ويرغب فى ان تتعرف عليها .. بل ويشعر ان فكرة السفر والتعرف على محافظات بلدنا هى فكرة ليست بالسيئة ..

دخلت ريم الى حجرتها فألقت ما كان بيديها على المكتب بغضب .. وهى تفكر .. كيف تتخلص من تلك الورطة التى تحاول سلمى ان تضعها فيها .. هى لا تتحمل سلمى دقائق معدودة .. فكيف ستتحملها سبع أيام كاملة .. بل و بمفردها ..

ألقت بجسدها فوق السرير واخذت تنظر الى السقف تفكر فى جمال .. ثم وجدت نفسها تلتقط الموبايل الملقى بجوارها وتطلب رقم خالتها نجوى ..

نظرت نجوى الى شاشة تليفونها الذى رن للتو ..
وفتحت الخط وهى تقول : ريم حبيبتى .. فينك
مش بتكلمينى بقالك مده ..

ريم : معلهش ياطنط .. انتى عارفة الدراسة
والدروس اللى ما بتخلصش ..

نجوى : عليَّ الكلام ده يا بنت .. انتى من امتى
بتهتمى بالحاجات دى .. وبعدين دراسة ودروس ايه
اللى بتتكلمى عنهم .. ايه اللى حتخديه منهم فى
النهاية .. يا شيخة كبرى دماغك شوية وعيشى
حياتك ..

ارادت ريم تغيير الموضوع .. فقالت : انتى عاملة ايه
يا طنط ..؟

نجوى : أنا تمام .. طمنيني انتى .. اخبارك ايه مع الحيزبون مرات ابوكى ..

ريم بزهق : من فضلك يا طنط بلاش السيرة دى .. أنا لسه واخدة منها محاضرة فى التاريخ والجغرافيا ..

ضحكت نجوى بشدة لدرجة آلمت اذن ريم فأبعدت التليفون عن اذنها قليلا .. فقالت نجوى : حلوة اوى الحكاية دى .. بس ازاى يعنى ..؟

ريم بسخرية : تصدقى عايزانى اروح معاها اسوان لمدة اسبوع .. بالذمة ده كلام .. أنا مش عارفة الست دى عايزة منى ايه ..

نجوى بحقد : عايزة تسيطر عليكى زى ما سيطرت على ابوكى ..

ريم : لا .. دى تبقى بتحلم .. طيب هى قدرت تسيطر على بابا علشان هو زى ما بيقول بيحبها .. بس أنا بقى بكرهها .. وعلشان كده عمرى ما حديها الفرصة انها تقرب منى .. مش تسيطر عليا ..

نجوى وقد زادت نبرة الحقد فى صوتها : أيوة يا ريم يا حبيبتى .. اوعى تصفى للست دى .. ما تنسيش انها اخدت مكان مامى الله يرحمها .. سكتت لحظة ثم اكملت : قوليلى .. اخبارك ايه مع جيمى .. مفيش جديد ..؟

ريم : وحشنى اوى ..

نجوى بلؤم : ليه مش بتتقابلوا ..

ريم بتنهيدة : تقريبا مش بشوفه .. قوليلى اعمل ايه ياطنط .. بجد واحشنى اوى ..

نجوى : كلميه فى التليفون ..

ريم : أيوة .. بس حقوله ايه ..

نجوى : أى كلام .. اخترعى اى موضوع أو أى حاجة اسأليه فيها .. بصى .. قوليله ان ولاده وحشوكى اوى وانك عايزة تشوفيهم ..

ريم : هى فكرة .. بس أنا عايزاه يحس انه هو اللى واحشنى ..

نجوى : واحدة واحدة يا بنت .. متبقيش ساذجة ومتسرعة .. ماهو الولاد هما اللى حيوصلوكى له ..

ريم : تفتكرى ..!!

نجوى : هو أنا قلت لك حاجة قبل كده ومطلعتش صح ..؟

ريم : بصراحة لا ..

نجوى : طيب ياللا بقى كلميه وابقى قوليلى النتيجة ..

انهت نجوى مكالمة ريم ووضعت طرف الموبايل على شفتيها وهى تيتسم ابتسامتها الخبيثة .. هدفها من تلك اللعبة ان تثير المشاكل فى بيت نادر .. ان تورط ريم فى حب جمال الذى تعلم جيدا انه من

المستحيل ان يفكر فى تلك الطفلة البلهاء ..
خصوصا بعد ان توطدت العلاقة بينها وبينه .. فهى المرأة المكتملة الانوثة .. وهو الذى كما علمت من حديثهما .. المحروم من النساء فى تلك الفترة ..
لكن تورط ريم فى حب جمال سوف يثير غضب نادر من جمال وسلمى .. وربما يفيق لنفسه وينقذ ابنته بالابتعاد عن سلمى وعائلتها .. كانت فكرتها ساذجة .. ولكنها كانت تقنع نفسها بأن بقليل من الافتراءات التى سوف تغذى بها عقل ريم ربما تصل الى غرضها ..

مرت الأيام بين أمجد ونهلة رتيبة ومملة .. هو يشعر انه لم يتزوج .. عاد من جديد يتعبد فى محراب حبه القديم لنيفين .. عادت المكالمات بينهما من جديد .. وما عاد يلوم نهلة على تصرفاتها معه واهمالها له بالتفانى فى العمل الذى كانت تدمنه بشدة ..

كانت المكالمات بين امجد ونيفين تبدأ بشكوى امجد من نهلة .. ثم تأخذ منعطفا آخر للعشق المستحيل بينه وبين نيفين .. ليشعر كلاهما انما يعذب كل منهما الآخر .. فتشعر نيفين بتأنيب الضمير .. ويشعر هو بالحنين الى الاسرة والاطفال وبالوقت يمر عليه ولا ينجح فى ان يجعل نهلة تذهب معه لطبيب النساء ويعلم لماذا تأخر حملها .. وهل هناك امل .. أم يصرف نظره عن تلك

الأمنية .. كانت المكالمات بين امجد ونيفين تنتهى بنصيحتها له بأن يحاول الاقتراب من نهلة .. يتكلم معها .. يحاول ان يذيب جبل الثليج بينهما وينجح فى حياته معها .. فهو يستحق هذا ... يستحق ان تكون له اسرة واولاد يسعد بهم .. كما سعدت هى باولادها بالرغم من انها ظلت تحبه هو .. ولم تستطع ان تحب زوجها فى يوم من الأيام .. ولكنها كانت تعامله بالمعروف ولم يعلم يوما ما بقلبها .. فلم يكن بيدها .. لطالما نصحت امجد فى كل مرة ان يحاول اصلاح ما بينه وبين زوجته حتى وان كان الثمن هو تلك الدقائق التى تسرقها معه فى غفلة من الزمن وممن حولهم .. يتحدثون فيها وكأن العشق قد بدأ بينهم للتو ..

فى آخر مكالمة بين بين أمجد ونيفين .. ألحت عليه ان يتكلم مع زوجته .. أن يعرف ما سبب اهتمامها الزائد بالعمل والصفقات للدرجة التى افسدت عليهما حياتهم التى بالكاد قد بدأت .. وقد وعدها امجد ان يفعل ..

*****

فى ذلك المساء .. عادت نهلة من العمل بعد العاشرة ليلا بقليل .. فى حين ان امجد قد عاد قبلها بحوالى خمس ساعات ..

قبل سبع ساعات بالشركة .....

دخل أمجد الى مكتب نهلة بالشركة .. حين كانت منهمكة بفحص العديد من الحسابات والفواتير

والمناقصات .. نظرت اليه وهو يفتح عليها الباب ويدخل بابتسامة .. كانت تعلم انه هو من قبل ان تنظر اليه .. فما من احد من جميع العاملين بالشركة يجرؤ على ان يدخل عليها دون ان تسمح له بالدخول الا هو ..

قطع ابتسامته اليها بعد ان نظرت من جديد الى الاوارق امامها وهو يقول : ايه يا حبيبتى .. ادامك كتير .. أن فاضل لى شوية واخلص .. عايزين نمشى بدرى النهاردة زى ما اتفقنا .. انتى وحشتينى اوى .. ومحتاج اتكلم معاكى ..

ردت دون ان تنظر اليه : ححاول اخلص بدرى يا أمجد .. بس مش قبل تلات اربع ساعات .. لو تحب .. اسبقنى انت على البيت وأنا ححصلك ..

أمجد وهو يقترب من المكتب وينظر فى الأوراق
امامها : لو تحبى آخد منك شوية شغل اخلصه
ونروح بدرى ..

نظرت اليه بتفحص وهى تقول : لا .. مش حينفع ..
انت حتاخد وقت لغاية ما تفهم الموضوع .. انا
خلاص قطعت فيه شوط طويل ..

بالرغم من ان ردها اغضبه .. الا انه حاول عدم
اظهار غضبه حتى لا تقوم بينهما مشكلة تلغى
الحديث المنتظر بينهما مثل كل مرة .. فرد بهدوء
وهو يتجه مرة اخرى الى الباب : أوكى .. براحتك ..
بس يا ريت تخلصى بدرى مش زى كل مرة ..

ردت بنرفزة : خلاص يا أمجد .. قلت لك حاضر ..
على سبعة أو تمانية بالكتير حكون فى البيت ..

لم يرد عليها وفتح باب الغرفة فى هدوء وخرج الى مكتبه ..

قضى ساعتين .. يحاول ان ينهى بعض الاشياء البسيطة فى العمل والتى اصبح يتناولها فى ملل وعدم رغبة .. فقد كان شغله الشاغل منذ ان تزوج هو انجاب الأولاد .. ثم رويدا رويدا عاد الى نيفين التى لم ينطفئ حبه لها فى قلبه بعد .. شيئا فشيئا ترك كل المهام لنهلة التى يشعر انها قد وجدت ضالتها فى السيطرة على جميع مفاصل الشركة دون كلل او ملل ..

عاد الى البيت .. حاول ان ينتظرها ولكنه عندما وصلت الساعة الى الثامة مساءا لم يستطع الصمود بدون غداء ودلف الى المطبخ وقام بتسخين الطعام

وانهى غدائه .. ثم جلس يشاهد التليفزيون فى ملل .. فغفا وهو جالس يشاهد احدى البرامج ..

لم يشعر حينئذ بالوقت الا عندما فتحت نهلة باب الشقة فى حوالى العاشرة مساءا .. كانت منهكة القوى .. وتحمل هم الحديث الذى وعدته ان يكون بينهما ..

اقتربت منه وهى تلقى بجسدها فوق المقعد المجاور له وهى تقول : مساء الخير يا امجد .. آسفة اتأخرت عليك .. الشغل كان كتير .. وكان فيه مناقصة لازم اخلص مراجعتها لانها حتتسلم بكرة الصبح .. وده آخر ميعاد لها ..

أمجد بسخرية : كان الله فى العون .. ياترى اتغديتى .. ولا نسيتى كالعادة ..

نهلة وهى تفرك وجهها بيديها تحاول اثارة النشاط
فى نفسها : لا بصراحة كالعادة .. بس مش مهم ..
انت كنت عايز تتكلم فى ايه ..

أمجد : طيب مش تقومى الأول تغيرى هدومك
وتتغدى وبعدين نتكلم ..

نهلة : أنا لو دخلت الأوضة حنام من التعب ..
فأحسن لنا نتكلم وبعدين اعمل اى حاجة تانية ..

امجد : بس الموضوع اللى عايز اكلمك فيه محتاج
انك تكونى فايقة ومش تعبانة .. ممكن نأجل الكلام
لو مش قادرة المرة دى ..

شعرت نهلة بسخافة موقفها .. فتلك المرة التى لا
تعرف لها عدد التى يطلب فيها منها ان يتكلم معها

ولا يحدث ..فقالت : لا أبدا .. أنا تمام وحكون مركزة معاك .. ماتشغلش بالك انت .. ايه الموضوع بقى يا سيدى .. ثم قالت وهى تتثاءب كلى آذان صاغية ..

بالرغم من عدم احساسه بالرغبة فى ان يتكلم معها وهو يراها منهارة من التعب هكذا .. الا انه وجد نفسه يقول لها : بصراحة يا نهلة مفيش موضوع معين .. لكن انا حاسس ان الشغل واخدك تماما بعيد عنى لدرجة اننا تقريبا نسينا اننا متجوزين .. حاسس انك نسيتى اد ايه احنا نفسنا فى طفل يملا علينا البيت .. أنا بكبر يا نهلة .. وانتى كمان .. والمفروض اننا نسعى ونشوف ليه ما حصلش حمل لغاية دلوقتى .. بس لما راجعت نفسى لقيت انه

علشان يحصل حمل لازم فى البداية تكون لقاءاتنا الزوجية اكتر من كده .. وانتى يا حبيبتى الشغل واخدك وواخد كل اهتماماتك ووقتك .. تقدرى تقوليلى امتى حنحاول نجيب طفل ..؟ احنا فى بداية الجواز كانت الأمور بينا على مايرام .. ايه اللى حصل .. ايه اللى غيرك .. وخلاكى تفقدى الرغبة والحماس للولاد بالشكل ده ..؟

ساد الصمت وهى تنظر اليه وقد انتبهت كل حواسها إليه والى كلماته التى كان يقولها بحماس تتعجب له .. لم تكن فى تلك اللحظات تشعر بالتعب أو الجوع .. كما حدث منذ قليل وقبل ان يبدأ حديثه معها ..

لما طال سكوتها وهى تنظر اليه وعلمات الاندهاش تملأ عينيها .. قال لها : مالك يا نجوى ..؟ سألتك وما ردتيش عليا.. هو أنا بكلم نفسى .. ولا بتكلم يابانى وانتى مش فاهمانى ..؟!

ردت أخيرا تقول : انت صحيح مش فاهم ليه أنا فقدت رغبتى فى انى اخلف منك .. أو بمعنى أصح .. ليه أنا فقدت الرغبة انى أكون معاك زى اول ايام جوازنا .. ؟

أمجد بنظرة راجية : أيوة يا نهلة .. مش فاهم .. ولا لاقى سبب للتغيير اللى حصل معاكى ناحيتى ..

ضحكت نهلة بسخرية وهى تقول : مش لما تبقى الأول لك رغبة في ان يبقى لنا لقاءات زوجية .. دلوقتى بس فهمت ان اللقاءات الزوجية اللى بتسعى

لها علشان احمل منك وبس .. يعنى مش مشاعر من قلبك ناحيتى .. على فكرة يا أمجد أنت ممكن فعلا تكون قادر انك تخلف .. بس لو كنت مع شخص تانى .. شخص محدد بعينه .. انت عايزه بشدة .. وأكيد الشخص ده مش أنا .. وعلشان أنا عارفة ان جوازنا اصبح شيء حتمى وأبدى .. وعلشان مش أنا الشخص اللى انت عايزه .. فمن الآخر كده علشان متعذبش أكتر معاك قررت انى اهتم بالشغل .. يعنى تقدر تقول كده انه نوع من الهروب مش اكتر ..

أمجد باضطراب وكأن نهلة قد إطلعت عمن بقلبه : تقصدى ايه باللى بتقوليه ده ..

نهلة بضحكة ساخرة : انت عارف يا أمجد كام مرة من بداية جوازنا .. أو كمان من قبل الجواز تناديني "بنفين" بدل نهلة ..

نظر لها جاحظ العينين لا يعرف بماذا يجيبها .. فأردفت هى وقد بدأت الدموع تلمع فى مقلتيها : مرات كتيرة .. كتير أوى يا أمجد .. قبل الجواز وبعده .. وفى الوقت اللى المفروض اكون فيه فى امتع لحظاتى معاك .. لحظات بتكون انت فيها فى قمة نشوتك .. بكون انا فيها فى قمة تعاستى .. وأنا فى حضنك وانت بتردد اسمها هى .. مش اسمى أنا ..

بدأت الدموع تنساب من عينيها وهى تقول .. عرفت ليه يا أمجد أنا بقيت بهرب من لقاءتنا .. عرفت .. ثم احتدت نبرة صوتها وهى تقول :

علشان أنا أهون علي ألف مرة انك تناديني باسمها
واحنا بنتعامل فى أى موقف غير انى اكون فى
حضنك .. ثم هدأت نبرتها وهى تقول بيأس والدموع
منهمرة من مقلتيها : ده انت يا راجل ما بتخدش
بالك وبتناديني باسمها ادام الناس فى الشغل ..
لدرجة ان واحدة من الشغل قالت لى هو انتى
اسمك نهلة ولا نيفين ..؟!!.. بحس ساعتها ان دش
بارد ادلق عليا .. وبحس انى عايزة اهرب من عيون
الناس اللى بتبصلى وتسخر منى ..

ساد الصمت للحظات لتعود وتقول : عرفت ليه
قررت انى اشغل نفسى بالشركة وأموت نفسى فى
الشغل .. علشان اوصل كل يوم للمرحلة دى ..
للتعب ده .. وأبقى مش قادرة حتى آكل وادخل

اوضتى أنام من غير ما أفكر .. وياريت بنجح فى كده .. برضه بلاقى نفسى بفكر فى اللى انت بتفكر فيه .. الولاد .. فى آخر امل انت قضيت عليه .. وجاى دلوقتى تكلمنى وتلومنى انى اتغيرت .. أيوة اتغيرت .. اتغيرت يا أمجد لأنى يأست .. يأست من كل حاجة .. يأست حتى من فكرة اننا يكون عندنا ولاد .. ويأست لأن فى ملتنا مفيش طلاق ..

كانت كلماتها صادمة له لم يتوقعها .. كانت كالسياط المؤلمة لمشاعره وهو يشعر بمدى جرمه فى حقها دون أن يدرى .. هل لتلك الدرجة افسد حبه القديم عليه وعلى نهلة حاضرهم ومستقبلهم ..

هدأت ثورة نهلة قليلا فمسحت دموعها بكلتا يديها
وهى تقول : أنا كنت أسعد واحدة فى الدنيا يوم ما
طلبت منى الجواز .. ساعتها حسيت ان ربنا
بيعوضنى كل الألم والحرمان اللى عشته من يوم
وفاة خطيبى تقدست روحه .. حسيت ان الدنيا
بتطبطب علىّ وبتبتسم لى من جديد خصوصا بعد
وفاة امى وعيشتى لوحدى .. حسيت ان دى آخر
فرصة حقدر اعمل فيها أسرة ويبقى لى ولاد زى باقى
الناس .. حسيت ان الخوف من انى اموت لوحدى
ومحدش يحس بيّ خلاص انتهى .. والكابوس ده
مش حعيشه مرة تانية وأنا بنام جنبك كل يوم ..
بس للأسف صحيتنى على كابوس افظع منه بكتير
لما عرفت واتأكدت ان حبك القديم لسه عايش
جواك وما نتهاش .. وانى مليش وجود فى حياتك ..

علشان كده كنت بهرب فى الشغل من العذاب
والجرح اللى سببتهولى .. مكنش فيه غيره يخرجنى
من العذاب اللى بعيشه معاك فى كل مرة تناديني
بإسمها .. خصوصا وأنا فى احضانك .. عايز تعرف
اد ايه انا كنت ومازلت بتعذب معاك يا أمجد ..
اعكس الوضع .. تخيل انى وانا فى حضنك بنده
عليك باسم واحد تانى .. واحد انت عارف انى بحبه
وان كان فيه بينا فى يوم من الأيام قصة حب جميلة
.. يا ترى شعورك ولا تصرفك حيكون ايه ساعتها
..؟!! سكتت قليلا تلتقط انفاسها ثم قالت بأسى :
أنا للأسف يا أمجد بالنسبة لك مجرد رحم وبطن
يشيلوا عيالك اللى بتتمناهم واللى كانوا السبب
الوحيد فى انك تقرر انك تتجوز .. بس فى نفس

الوقت انا انسانة ليها مشاعر من غيرها ما تقدرش
تحقق لك امنياتك ولا امنياتها هى نفسها ..

كان امجد يستمع الى كل كلمة تقولها نهلة ويدرك
تمام الادراك كم هى محقة وكم كان هو أنانيا ومغيبا
عن الواقع الذى كان يحاول تغييره ..

ساد الصمت بينهما طويلا .. فقامت نهلة من مكانها
لتتجه الى غرفتها حين أمسك أمجد بيدها لتقف
فجأة .. فمال بشفتيه على كفها القابع بين يديه
وطبع قبلة طويلة على ظهر يدها .. لم يجد ما يعبر
به لها آنذاك عن أسفه سوى تلك القبلة التى اودع
فيها كل اعتذاره وندمه وهو يقول : أنا آسف يا نهلة

.. أرجوكى سامحينى على كل الألم اللى اتسببت لك فيه ..

تسمرت نهلة فى مكانها لا تعلم كيف تتصرف .. فقد كان جرحها أكبر من ان تتناساه فى تلك اللحظة .. فقالت بوهن : أرجوك يا أمجد .. أنا حاسة انى محتاجة أكون لوحدى شوية .. ثم تحركت فى اتجاه حجرتها .. وظل أمجد فى مكانه شاردا فيما قالت وفيما يجب ان يفعل حتى يتخطى كلاهما تلك المحنة والمشكلة التى تسبب فيها ..

– 20 -

(الحقيقة)

عادت غادة من الجامعة بسيارتها التى كانت هدية من ابيها لإجتيازها الثانوية العامة بتفوق ودخولها كلية الهندسة كما كانت ترغب .. دلفت الى البيت وهى تنادى : مامى .. مامى .. أنا رجعت ..

خرجت امينة من المطبخ وهى تقول لأم سعيد : خلى بالك يا أم سعيد .. قلبى الرز باللبن .. أوعى يشيط .. وعندما وصلت الى صالة البيت وجدت غادة تجلس منهكة على احدى المقاعد .. فبادرت بابتسامة : اهلا يا حبيبتى .. طبعا كالعادة .. واقعة من الجوع ..

غادة : أيوة والله يا مامى .. أنا من الفطار لدلوقتى مأكلتش حاجة ..

أمينة وقد افزعها ما قالته ابنتها : معقول يا غادة .. هو ده اللى اتفقنا عليه .. ازاى متكليش كل ده .. انتى مستغنية عن نفسك يا حبيبتى ..!!

غادة والانهاك باديا عليها : صدقينى يا مامى الوقت فى الكلية دى بيمر من غير ما نشعر بيه من كتر المحاضرات والسكاشن .. وفى آخر اليوم البنزين بيكون خلص زى ما حضرتك شايفة كده ..

أمينة : حالا يا حبيبتى .. السفرة حتكون جاهزة .. ادخلى انتى غيرى هدومك على ما نحضر السفرة أنا وأم سعيد .. بابا وأمير على وصول .. أن شاء الله نتغدى كلنا مع بعض ..

دخلت غادة الى حجرتها وألقت ما فى يدها من كتب ورسومات هندسية وموبايل على سريرها ثم استلقت بجوار ما ألقت تنظر الى السقف لبرهة تفكر فى يومها الشاق .. ثم ما لبثت أن غطت فى نوم عميق دون أن تدرى ..

مرت حوالى نصف ساعة كانت أمينة وأم سعيد قد جهزتا السفرة ووصل خالد منذ دقائق قليلة .. فى حين كانت أم سعيد تستعد للرحيل ..

خالد : السلام عليكم ..

ردت أمينة التى كانت على وشك ان تذهب لحجرة غادة تخبرها بأن السفرة جاهزة : وعليكم السلام يا حبيبى .. حمدا لله على سلامتك .. فى حين ردت أم سعيد : وعليكم السلام ..

خالد : أخبارك ايه يا أم سعيد .. وأخبار ولادك ..

أم سعيد وهى تبتسم وتنظر الى الأرض : الحمد لله يا باشمهندس .. كويسين .. كلنا بخير بحسك وحس الست أمينة .. ثم توجهت بالكلام الى أمينة : تؤمرينى بحاجة قبل ما أروح يا ست أمينة ..

أمينة وهى تبتسم لها : لا يا أم سعيد .. كتر خيرك .. أنا سبت لك الورقة بتاعة طلبات بكرة على الترابيزة جنب الباب ..

أم سعيد وهى تتحرك نحو باب الشقة : حاضر .. لو حضرتك احتجتى أى حاجة تانية كلمينى .. أو ابعتيلى على التليفون الجديد اللى اشترهولى .. الله يستره ..

ضحكت أمينة وهى تقول لها : اسمه موبايل يا أم سعيد .. ومبروك عليكى .. ابقى وريهونى بكرة علشان أعرفك كمان على الفيس بوك ..

أم سعيد : فيس بوك ؟.. !! وده يطلع ايه ده كمان .. ؟

أمينة : بكرة اقولك ..

أم سعيد وقد وصلت لباب الشقة وهى تحدث نفسها : قال فيس بوك قال .. ياما حنشوف فيكى يادنيا ..

اجتمعت الاسرة على الطعام .. ولمجرد ان سأل خالد غادة عن أخبار الجامعة .. بدأت كعادتها فى الثرثرة .. تحكى لهم كل كبيرة وصغيرة مرت بها خلال

اليوم .. ثم سكتت للحظات تفكر وعادت من جديد تقول : تعرفى يا مامى مجتمع الجامعة ده مختلف تماما عن المدرسة ..

أمينة : وانتى بقى اكتشفتى ده بعد ما قربتى تخلصى تانى سنة فى الجامعة يا قلبى .. ؟

غادة : لا طبعا .. أنا حسيت بده من أول يوم دخلت فيه الجامعة .. بس يمكن لشدة الاختلاف وكل يوم بتكتشفى جديد ما بيدكيش فرصة انك تفكرى فى اللى فات وبتعيشى الواقع كأن مفيش تغيير حصل لك فى حياتك ..

رد خالد : ويا ترى ايه الفرق بقى اللى اكتشفتيه ..؟

غادة : كتير يا بابى .. بس أهم شيئ هو الحرية .. الحرية اللى من غير حدود .. سكتت للحظة ثم قالت : النهاردة كنا بين المحاضرات فى مناقشة عن معنى الحرية .. لان بصراحة فيه ناس كتير فى الجامعة فاهمة الحرية غلط .. اللى فى طريقة لبسه وشكله .. واللى فى تصرفاته .. واللى فى معتقداته .. بس فى النهاية اكتشفت ان كل واحد فينا مفهومه عنها مختلف عن التانى .. بس عجبنى تعريفها من "طاهر" ..

أمينة وقد عقدت حاجبيها قليلا : ويطلع مين طاهر ده .. انتى أول مرة تقولى اسمه ..

غادة وقد لمعت عينيها قليلا : طاهر ده زميل لنا .. بس هو فى بكالوريوس السنة دى .. هو من أوائل

الدفعة بتاعته كل سنة .. كنا بنسأله فى حاجة فى مادة الانشاءات .. وبعد كده دخل معانا فى حوار عن معنى الحرية .. وكان تعريفه لها ان الحرية هى المسئولية .. بصراحة أنا فى الأول استغربت من تعريفه ده .. بس لما شرح لنا وجهة نظره حسيت ان فعلا الحرية هى المسئولية .. أو بمعنى اصح ان الانسان قبل ما يقول أنا حر .. لازم يكون مسئول عن نتائج حريته وعن نتائج تصرفاته النابعة من حريته ..

أخذت غادة تشرح لهما كيف تكون الحرية هى المسئولية من وجهة نظر طاهر .. الى ان قاطعها خالد وهو يقول : الظاهر ان الأخ طاهر ده دماغه كبيرة حبتين .. بس خلى بالك يا غادة يا حبيبتى لان

فيه ناس مدخلها لغيرها بيكون ظاهره شيء وباطنه شيئ تانى خالص ..

غادة وهى تبتسم بشقاوة : ما تقلقش علي يا خلودة يا حبيبى .. بنتك برضه دماغها مش سهلة ..

ردت أمينة : يعنى حتكون طالعة لمين .. ماهى طالعالك يا حبيبى ..

سمع الجميع باب الشقة يفتح ليدخل عليهم أمير وهو يبتسم ابتسامة واهية : السلام عليكم .. ايه .. كالعادة ما قدرتوش تستنونى ..؟

ردت غادة : انت اللى بقى مش معروفلك مواعيد .. شوية تيجى بدرى .. وشوية تيجى متأخر ..

رد أمير وهو يداعبها فى شعرها قبل أن يجلس على المقعد المجوار لها على السفرة : ماشى يا لمضة .. عاملة ايه فى الجامعة ..؟

غادة : تمام .. بنكافح ..

أمينة : ايه يا أمير يا حبيبى .. مش حتقوم تغسل ايدك وتيجى تتغدى ..؟

أمير بهدوء وبلمسة حزن لم تفارق وجهه منذ زمن : لا يا أمونة .. مش حاسس انى جعان .. ثم هم بالوقوف وهو يقول : أنا داخل اوضتى .. عايز أريح شوية ..

أمينة وهى تربت على كفه : طيب يا حبيبى اللى يريحك .. وقت ما تحس انك عايز تتغدى قوللى وأنا ححضر لك الأكل ..

تركهم أمير واتجه الى غرفته وثلاثتهم ينظرون اليه بحسرة .. ثم قالت أمينة بعد ان تأكدت انه قد دلف الى حجرته وأغلق الباب : يا حبيبى يابنى .. وبعدين يا خالد .. لأمتى حيفضل حاله كده ..

خالد : مش عارف يا أمينة .. من يوم ما فسخ خطوبته مع سارة وهو رافض يتكلم مع أى حد فى الموضوع .. أنا حاولت كتير معاه .. بس للأسف كل ما افتح له سيرة الموضوع ده يرفض يسمع أى كلام بخصوصه .. مع انه لو عطى نفسه فرصة حيعرف انه ظلمها وظلم نفسه معاها ..

ردت غادة : عمرى ما اتخيلت ان أمير يكون قاسى بالشكل ده .. والمشكلة أنه بيأسى على نفسه وعلى أكتر واحدة حبته فى الدنيا.. أنامتأكدة انه لسه بيحبها .. وبيحبها اوى كمان ..

أمينة بحزن : ما هو علشان بيحب أوى .. انجرح منها اوى ..

غادة : لدرجة انه يعذب نفسه ويعذبها سنتين كاملين .. ؟!! بصراحة مش قادرة اتخيل ان فيه حد يجلد نفسه بالشكل ده .. وعلى فكرة سارة لو كانت خاينة زى ماهو متخيل كانت ارتبطت بالدكتور عمر .. لكن هى قطعت كل علاقة بينهم ..

ردت امينة : وانتى عرفتى منين يا غادة ..؟

قابلتها من كام شهر بالصدفة فى المول .. وبصراحة سلمت عليها لما ابتسمتلى .. وبصيت فى اديها ومشفتش اى دبلة .. لا فى ايدها اليمين ولا الشمال ..

ساد الصمت لدقائق حتى تكلم خالد والحزن يكسو وجهه هو أيضا على حال أمير : أنا داخل اوضتى يا أمينة .. من فضلك هاتى الشاى وحصلينى ..

أمينة : حاضر يا خالد ..

دخلت أمينة الى المطبخ لعمل الشاى .. شردت فى أمر ابنها وتذكرت اليوم المشئوم الذى فسخ فيه أمير خطبته من سارة .. ثم تذكرت حال أمير وحال البيت لعدة ايام بعد هذا اليوم .. وحين تلقت تليفون من جميلة خالة سارة تطلب منها مقابلتها ..

إلتقت حينها أمينة وجميلة بالنادى .. كانت جميلة قد وصلت قبل أمينة بعدة دقائق وحين أهلت عليها أمينة رحبت بها جميلة وقد لاحظت لمسة الحزن والغضب التى تكسو وجه أمينة : أهلا يا أمينة هانم ..

ردت أمينة باقتضاب : أهلا بيكى ..

ساد الصمت للحظات بعد ان جلست أمينة فى مواجهة جميلة الى ان تكلمت جميلة باضطراب : على فكرة سارة متعرفش بمقابلتنا دى .. وياريت محدش خالص يعرف اننا اتقابلنا ولا اتكلمنا ..

أمينة : والله يا جميلة هانم أنا مش عارفة ايه لزوم المقابلة دى .. بعد ما كل حاجة كانت شارحة نفسها

.. لكن السؤال اللى محيرنى .. هى ليه سارة وافقت على أمير لما هى بتحب واحد تانى .. ؟

جميلة : ما تظلميهاش إنتى كمان يا ست أمينة .. الموضوع مش كده خالص ..

أمينة بغضب : الموضوع مش محتاج تفسير .. هو مفسر نفسه .. الست سارة يوم ما أغمى عليها يوم خطوبتها ما كنش بسبب أنها مأكلتش يوميها كويس .. كان بسبب انها ما ستحملتش الموقف لما ظهر حبيبها الأولانى الدكتور عمر فى النادى ادامها فجأة ..ما ستحملتش الموقف يا حبة عينى واغمى عليها .. وجه هو بمنتهى البجاحة يفوقها .. ثم احتدت لهجتها وهى تقول : الاتنين كانوا عارفين بعض من

قبل كده يا ست جميلة .. موضوع ايه بقى اللى عايزه توضحيه ..

جميلة وقد ادهشها تفسير أمينة لعلاقة سارة وعمر بهذه الطريقة : اسمعى يا أمينة هانم .. أنا هنا علشان أوضح موقف بنت اختى اللى انا مربياها .. واللى أنا متأكدة انها مظلومة .. زى ما أنا متأكدة انى قاعدة معاكى دلوقتى .. ولو حضرتك هديتى وسمعتينى بدون انفعال انتى بنفسك حتتأكدى من كلامى ده .. بس قبل ما اتكلم أو أقول أى كلمة أنا عايزاكى تعاهديني ان مفيش مخلوق يعرف اللى حقلهولك .. وخصوصا أمير .. وتأكدى ان اللى جابرنى على انى آجى واوضحلك الموضوع حاجتين ملهمش تالت .. أولا .. انى اظهر براءة سارة من

التهمة الفظيعة اللى أمير اتهمها بيها .. وهى الخيانة .. لان سارة عمرها ما كانت خاينة .. وعمرها ما كانت حتخون الانسان الوحيد اللى حبته واتمنته من بين كل رجالة الدنيا .. وثانيا .. ان العشرة الحلوة اللى كانت بينا بتفرض عليّ انى اوضح الأمور وبعدنا عن بعض ميكونش بالبشاعة دى ..

هدأت أمينة قليلا وهى تقول : اتفضلى سامعاكى يا جميلة ..

جميلة : اوعديني الأول ..

أمينة : أوعدك بايه .. مش لما ابقى الأول أعرف انا حوعد على ايه ..

جميلة : مش حقدر اتكلم ولا كلمة الا لما توعدينى ان اللى حقوله حيفضل سر بينى وبينك ..

اضطرت أمينة فى النهاية ان توعدها .. فقد كانت على احر من الجمر ان تسمع ما يشفى قلبها تجاه سارة .. لعلها فعلا تكون مظلومة وان يكون هناك سوء تفاهم من قبل أمير وقبلهم .. فقالت بتنهيدة : أوعدك يا جميلة ..

أطرقت جميلة الى الطاولة ثم قالت بحزن شديد بدا على قسمات وجهها حين رفعت عينيها تنظر الى أمينة وهى تقول : سارة عندها كانسر يا امينة هانم ..

نزلت الجملة على مسامع أمينة كالصاعقة لدرجة انها لم تستوعب ما تفوهت به جميلة للوهلة الأولى

.. فقالت : ايه .. بتقولى ايه .. كانسر .. يعنى ايه كانسر ..

فقدت امينة الذاكرة .. ذاكرة الأمراض للحظات .. كانت صدمتها كبيرة حزنا على شباب تلك الفتاة الصغيرة .. نسيت للحظات أمر أمير وترنح قلبها حزنا على سارة .. فالخبر مفاجأ ومفزع حقا على المستوى الانسانى .. فمهما تكون غاضب من أحد أو على خلاف معه فلا تجد نفسك الا مجبرا على الحزن على مصابه .. خاصه وان يكون المصاب مثل مصاب سارة ..

ردت جميلة بصوت حزين مهزوز وقد بدأت الدموع تتجمع فى مقلتيها : الاغماء اللى بيجيلها ده بسبب الكانسر اللى عندها .. سارة خبت علينا كلنا ..

وخصوصا أمير ماكنتش عايزاه يعرف .. ولغاية النهاردة مش عايزاه يعرف .. هى ضحت بسمعتها ادامه علشان حبها ليه اكبر من اللى ممكن نتصوره .. سارة كانت بتتعذب طول الفترة اللى فاتت .. ولسه يا قلبى بتتعذب ببعدها عن أمير .. وانه فاكرها خانته ..

تعاطفت أمينة مع سارة كثيرا وهى تقول : سيبك يا جميلة من أمير دلوقتى وقوليلى .. هو الكانسر عندها فى انهى حتة فى جسمها ..؟

ردت جميلة بنفس الانكسار : فى الرحم ..

شهقت أمينة شهقة عالية وهى تقول : يا حبيبتى يا بنتى .. لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب ورأى الدكاترة ايه ..؟

جميلة : الدكتور عمر مش هو المتخصص فى حالتها .. بس آخر مرة اتقابلت فيها معاه قالها ان الدكتور أحمد المتخصص فى امراض السرطان رأيه ان الأفضل انها تشيل الرحم ..

أمينة بتأثر : لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب وهى عاملة ايه دلوقتى .. ؟

جميلة وهى تمسح دموعها بظهر يدها : من ساعة ما حصل اللى حصل بينها وبين أمير وهى حابسة نفسها فى البيت وما بتخرجش من اوضيتها الا للحمام .. وغلبت معاها علشان تروح للدكتور أحمد وتشوف معاه ايه اللى المفروض يتعمل .. بس هى مش راضية .. سكتت للحظات ثم قالت : أنا المفروض أمشى دلوقتى لانى مبحبش اسيبها

لوحدها كتير .. بخاف عليها يحصل لها اى تعب
وأنا مش جنبها .. خصوصا وأنا سايبلها أمير وأكيد
حيتعبها .. أنا كل اللى عايزاه منك ومن المهندس
خالد انكم تعرفوا الحقيقة .. يعنى لو حبيتى تحكى ..
مفيش غير المهندس خالد اللى ممكن تحكيله .. هو
افضاله علينا كتيرة .. ويهمنى انه يعرف الحقيقة ..
لازم تتأكدوا ان سارة عمرها ما حبت ولا حتحب
غير أمير .. وانها فى الوقت اللى أمير صورها هى
وعمر .. عمر كان بيبلغ سارة برأى الدكتور أحمد ..
وسارة فى اللحظات دى كانت منهارة .. وهو كان
بيواسيها مش أكتر .. أنا بأكد لك يا أمينة هانم ان
سارة ما حبتش ولا حتحب حد غير أمير .. وعلشان
بتحبه حب كبير أوى .. يمكن اكتر من حبها لنفسها
قررت انها تبعد عنه .. ورضيت انه يظن فيها

الخيانة علشان يكرهها وميتعذبش بحبها.. سارة متحملة اللى ما يتحملوش جبل .. ربنا يكون فى عونها ..

ردت امينة وقد استوعبت مدى الظلم الذى وقع على سارة فقالت : أيوة يا جميلة .. بس هى كده بتظلم نفسها وبتظلم أمير معاها .. أمير من حقه يعرف الحقيقة .. ومن حقها انه يكون جنبها دلوقتى .. يكون لها سند فى اللى بتمر بيه ..

جميلة : صدقينى أنا كمان مقتنعة باللى بتقوليه و حاولت معاها كتير .. بس هى رافضة .. خايفة من ان قراره فى انه يفضل جنبها يكون بدافع الشفقة .. وفى نفس الوقت خايفة انه يتخلى عنها بسبب مرضها .. وده حيجرحها اكتر .. أو انه يكمل معاها

وييجى اليوم اللى تشوفه بيتعذب بسبب حرمانه من الاطفال .. او تكتشف بعد كده انه اضطر يتجوز من وراها علشان يكون عنده ولاد .. وده حقه ..

أمينة : إزاى سارة بتفكر فى كل ده وبالشكل ده .. الناس بتعيش مع بعض على الحلوة والمرة .. واللى مكتوب للبنى آدم حيشوفه فى النهاية مهما حاول يتفاداه .. أسمعى يا جميلة.. أنا عايزة أقابل سارة .. أنا مش ممكن اقبل اللى هى بتعمله ده ..

ردت جميلة : أيوة .. بس ازاى .. أنا وعدتها انى مش حتكلم معاكم فى الموضوع ..

أمينة : انتى مش حتظهرى فى الصورة خالص .. أنا حعرف ازاى اتواصل معاها ..

انتبهت امينة من شرودها فى موضوع سارة على صوت غادة وهى تقول لها : مامى .. البراد بقاله مده بيصفر .. انتى سرحانة فى ايه ..؟

ردت أمينة : هه .. لا مفيش حاجة يا غادة يا حبيبتى .. تحبى اعمل لك شاى مع بابا ..؟

غادة : لا يا مامى .. أنا حنام شوية علشان عندى سهرة كبيرة على شوية مذاكرة ..

أمينة : طيب يا حبيبتى .. ربنا يوفقك .. ما تنسيش تظبطى المنبه قبل ما تنامى ..

فى اللحظة التى كانت خلود تغلق فيها الخط مع شريف وهى تدخل الى الحجرة .. كان مجدى لا يزال ينادى عليها بصوته الجهورى المخيف والذى لا يزال يحتفظ بقوته بالرغم من مرضه الذى اقعده فى البيت .. فقد مر بوعكة صحية شديدة بعد ان أصيب بجلطة كادت تودى بحياته .. سافر على اثرها للخارج وتلقى علاجا مكثفا .. وهو الآن على وشك الانتهاء من مرحلة العلاج الطبيعى .. ويأمل أن يعود لحياته الطبيعية قريبا .. فما مر به لم يكن سهلا بالمرة .. وبدلا من ان يتعظ ويرجع الى رشده .. زاده مرضه قسوة وبغضا فوق بغضه .. فقد تركت الجلطة التى اصيب بها تشوها فى وجهه ونطقه وعدم اتزان فى حركته ...

مجدى : انتى يا ست هانم .. بقاللى ساعة بنادى عليكى .. كنتى في انهى داهية وسيبانى اهاتى هنا لوحدى ..

خلود : فيه ايه .. كنت بتكلم مع شريف .. واول ما سمعتك نهيت المكالمة وجيت لك على طول .. وبعدين انت مش حتبطل تتلفظ الالفاظ دى .. يعنى ايه داهية اللى بتقولها دى ..

مجدى بغضب : هو أنا ما نبهتش عليكى متجبيش سيرة الولد ده ادامى ..

خلود : آسفة يا سيدى نسيت .. ثم أخذت تهمهم بالكلام خشية ان يسمعها : ربنا يهديك او يتوب علينا منك .. اول مرة أشوف أب يتعامل مع ابنه الوحيد بالجحود ده ..

مجدى : بتبرطمى وتقولى ايه .. طبعا مش عاجبك كلامى عن المحروس ابنك العاق .. اللى كسر كلامى وضحك عليّ هو والبنت الحقيرة اللى اتجوزها ..

خلود : هو انت مش لسه قايل مش عايزنا نجيب سيرته .. بتتكلم عنه ليه دلوقتى .. ولا هو جر للشر وخلاص ..

مجدى بقرف : الشر هو اللى عمله ابنك من زمان .. بس مش أنا اللى يضّحك عليّ زى ما ابنك عمل هو والبنت الزبالة اللى اتجوزها غصب عنى .. يفهمنى انه سابها وبيحب واحدة تانية .. وبعدين يواجهنى بكل بجاحة انهم اتجوزوا من ورايا .. بعد ما يعرضنى لإحراج عمرى ما اتعرضت له فى حياتى وأنا بخطب له سلوى بنت المهندس على .. اللى فهمنى انهم

بيحبوا بعض.. وطبعا انتى اللى سهيلتي لهم كل حاجة .. انتى والست هانم بنتك بعد ما هى كمان اتطلقت غصب عنى وبعدين تروح تتلم على العيل الصايع اللى رفضته من زمان وتتجوزه هى كمان ..

خلود بتهكم : والله انت تاعب نفسك على الفاضى .. ما انت بنفسك بتقول انهم اتجوزوا .. سواء شريف ولا يسرا .. يبقى ايه لزوم اللى بتعمله ولا بتقوله .. ثم ازالت عن نفسها نبرة التهكم واقتربت منه وهو يجلس على كرسى متحرك وتضع يدها على كتفه وتقول بحنان : يا مجدى كفاياك .. شوف اللى انت عامله فينا وفى نفسك من زمان .. لغاية ما وصلك للكرسى ده .. يا مجدى الدنيا ما تستهلش كل اللى بتعمله ده .. احنا الحمد لله معانا اللى

يكفينا ويكفى ولادنا وولاد ولاد ولادنا لسنين طويلة .. مش لازم جوازات ولادنا تكون من نفس مستوانا .. المهم انهم يكونوا عايشين مبسوطين مع اللى قلوبهم اختارتهم ..

مجدى بسخرية : بطلى تخلف .. أهو كلامك ده هو اللى وصلهم لكده .. الاتنين اتجوزوا من ناس بيئة مش من مستواهم .. بعد ما كانت بنتك المصونة متجوزة ابن وزير .. وكنت ممكن اجوز ابنك المحروس من اغنى وارقى عائلات فى البلد ..

خلود : وعمل لها ايه ابن الوزير .. عاشت معاه محرومة من حتة عيل يملا عليها حياتها .. ده غير بلاويه وفساده اللى الكل بيتكلم عنه هو وأبوه اللى طلع من الوزارة بفضيحة حتفضل محفوظة فى

التاريخ .. أهى على الأقل دلوقتى اتجوزت اللى بتحبه .. شاب مستقبله ادامه .. اخلاقه عالية والكل بيشهد بيها .. وكمان كام يوم وتولد وتقوم بالسلامة وتجيب لنا اول حفيد .. وان شاء الله بسمة تحصلها ويجيبولنا احفاد كتير يملوا علينا البيت .. ثم قالت بتردد وتلعثم : ياريت يا مجدى قلبك يصفى ليسرا شوية وتسمح لها انها تيجى تقعد معانا هنا الكام يوم دول اللى فاضلين ليها على الولادة .. مش معقول نسيبها كدا وحماتها هى اللى بتراعيها مش امها .. هى محتاجانى أوى اليومين دول .. وأنا مقدرش اسيبك واروح عندها ..

استشاط مجدى غضبا وصرخ فيها : اخرسى .. انتى اتجننتى .. أنا حلفت ان مفيش حد فيهم يعتب

البيت ده .. أنا مش عايز اسمع سيرتهم هنا فى البيت ده طول م انا عايش ..

فزعت خلود من صوته الجهورى المخيف بالرغم انها قد اعتادته منذ سنوات فردت بلطف : طيب .. خلاص .. اهدى يا مجدى .. بلاش تنفعل بالشكل ده .. الدكاترة قالوا انه مش كويس علشانك ..
سكتت للحظة ثم قالت : كنت عايزنى فى ايه ..؟

لم يكن مجدى يريد منها شيء .. ولكنه منذ ان أصبح محدود الحركة .. يقضى معظم وقته على كرسى متحرك .. أصبح عصبيا فوق عصبيته المعهودة عنه .. أصبح يريد خلود أو "رانيا" الممرضة الخاصة به امامه ليل نهار .. لا يريد أن تغيب احداهما عنه لحظة .. المهم ان لا يكون

وحيدا .. فالخوف من الوحدة أصبح عنده كنوع من الرهاب .. لقد أصبح يخشى الموت بشدة .. أو أن يصاب بأزمة أخرى وهو وحيد ولا يشعر به أو يقوم احد بانقاذه ..

ساد الصمت الى ان اعادت خلود عليه السؤال مرة أخرى : ما قلتليش كنت بتنادى عليّ ليه ..؟

مجدى : كنت عايز اسألك عن رانيا .. هى ليه مرجعتش لغاية دلوقتى ..

خلود : رانيا فى الطريق .. كلمتنى من شوية وقالت لى ان الطريق زحمة شوية .. زمانها على وصول .. وبعدين دى مكملتش ساعتين .. كان المفروض تديلها باقى اليوم اجازة .. دى من مدة وهى هنا .. وما خدتش اجازات ..

مجدى : دى شغلتها .. وفيه مواعيد دوا .. لما اديلها اجازة مين اللى حيراعى مواعيد دوايا ..

خلود : ايوة يا مجدى .. بس دى كمان واحدة عندها عيلة وبتراعيها .. ومش معقول تقعد المدة دى كلها من غير ما تشوف ولادها ..

مجدى : يعنى هى اشتكتلك ..

خلود : مش لازم تشتكى علشان اعرف .. يعنى بالعقل كده .. واحدة ارملة وعندها ولدين صغيرين .. المفروض انها تكون بتراعيهم .. دى لولا ان امها عايشة معاها كان الولدين اتبهدلوا .. مجدى : والله دى مش مسئوليتنا ..

خلود : طيب ايه رأيك نشوف ممرضة غيرها تكون ظروفها مناسبة ..

مجدى : لا .. أنا مش بثق فى حد غير فى رانيا .. أنا بستريح لشغلها ..

سكتت خلود ولم تجد ما ترد به عليه .. ولم تمضى الا دقائق وهى جالسة بجواره فى صمت حتى
سمعت جرس باب الفيلا وسمعت الخادمة تقول : أهلا ست رانيا .. اتفضلى .. فقالت خلود : أهى رانيا وصلت .. انزل أنا أشوف الطباخ عمل ايه فى العشا ..

قابلت رانيا على السلم فقالت لها بصوت منخفض كأنها توشوشها : اتأخرتى ليه يا رانيا .. ده كان هادد الدنيا انك خرجتى ..

ردت رانية بخوف : والله ما اتاخرت يا ست خلود .. ده هما يدوب ساعتين ..

خلود : أنا عارفة .. بس عموما اتحملى نرفزته لانه متعصب جدا ..

رانيا : ربنا يستر ..

دلفت رانيا الى الحجرة بهدوء وهى تقول : آسفة يا دكتور .. أصل ..... ولم تكد تكمل جملتها حتى صدمت بصوته العالى يصرخ فيها : انتى جاية هنا علشان تمرضينى .. يعنى المفروض تفضلى جنبى الاربعة وعشرين ساعة يا مدام .. ودى شغلتك اللى بدفع لك عليها فلوس .. واذا مكنش عاجبك الشغل معايا فممكن اشوف غيرك .. بس ساعتها مش حيبقى لك مكان فى المستشفى كمان .. وبعدين مش

كفاية انك بتاخدى ضعف المرتب اللى بديهولك فى المستشفى .. يعنى المفروض تعملى بيهم ..

تجمدت رانيا فى مكانها لم تستطع ان تنطق بكلمة من الخوف والفزع .. فمجدى حين يغضب يصبح بحق بغيض وحين يعلو صوته يصبح أكثر بغضا لمن يواجهه .. ولا يشفع له انه طبيبا ماهرا أو رسول رحمة يداوى اوجاع الناس ويخفف عنهم آلامهم .. فهو من الأطباء الذين تبغضهم بمجرد زيارتهم لما يتمتعون به من ضيق فى الخلق وعدم السماح للمريض بالحديث أو الاستفسار أو حتى الاستفاضة فى شرح ما يعانيه ..

فرت دمعة من مقلتها على خدها .. لاحظها مجدى .. ولأول مرة ينتبه الى ألم أحد قد قام بتوبيخه ..

ولأول مرة يطيل النظر اليها ليكتشف كم هى جميلة ورقيقة .. بل شديدة الجمال والنعومة .. وزادتها تلك الدمعة التى فرت من عينيها ضعفا وجاذبية فوق جمالها .. فأشعلت مشاعر فى قلبه ظن انها قد ماتت منذ زمن بعيد .. فوجد نفسه على غير عادتها .. يقول لها بلين واضح : خلاص يا رانيا .. لو سمحتى مش عايز عياط .. انتى اللى استفزتينى بتأخيرك .. لو سمحتى ما تبقيش تتأخرى تانى .. أنا ببقى محتاج انك تناوليني حاجات .. علشان كده اتعصبت عليكى .. معلهش .. متزعليش .. أنا آسف ..

كان يتكلم .. وكانت هى شاخصة ببصرها نحوه .. لا تصدق أذناها ما تسمعه وما يتفوه به .. الدكتور

مجدى يطيب خاطرها ويتأسف لها .. انه لحدث جلل لم تعتقد يوما ان تسمع بحدوثه بالنسبة لها أو بالنسبة لأى شخص آخر .. ردت بخفوت : أنا اللى آسفة حضرتك .. وأوعدك انها مش حتتكرر ..

رد مجدى فى ود : طيب لو سمحتى ناوليني كباية ميه .. حاسس انى عطشان ..

اسرعت رانيا الى دورق المياه بجوار سريره وملأت الكوب وناولته اياه بلطف .. فاذا به يحيط كفها الممسك بالكوب ويتحسسه بلطف .. ولكنها لم تنتبه الى تصرفه هذا .. فهى قد تعودت على مثل تلك الملامسات من المرضى .. ولا يخطر ببالها ان تكون تلك الملامسات ذات مغزى .. خصوصا ان

كانت صادرة من رجل فى عمر مجدى والذى كان فى نهاية العقد الخامس وحالته المرضية كما ترى ..

قضى مجدى باقى اليوم وهو يجاهد نفسه فيما يشعر به نحو رانيا .. لا يريد ان ينخرط فى مثل هذا الشعور و هذه التجربة بعد ان وصل الى هذا العمر وتلك المكانة .. ولكن هيهات .. فقد وقع بالفعل فى حبها .. تلك الأرملة البسيطة التى تصغره بأكثر من الربع قرن .. والتى توفى زوجها فى حادث سير منذ اربعة اعوام .. وخلف لها ولدين صغيرين لم يتجاوزا بعد عمر الخامسة..

ظل يراقبها وهى جالسة امامه ويتفحص فى جمال وجهها وجسدها ويمنى نفسه بها .. وكان من وقت لآخر عندما تغلبه نفسه يطلب منها ان تناوله شيء

حتى يتمكن من القرب منها و شم رائحتها أو ملامستها .. وقد ساعدته حالته واضطرارها الى ملامسته المباشرة عند عمل العلاج الطبيعى الى ان يصل الى مبتغاه .. بل ويكرره كثيرا ..

مرت الأيام بينهما على هذا الحال .. وعاش مجدى مع نفسه ومعها دون ان تدرى رانيا ما يدور بخلده تجاهها .. وقصة الحب والشوق التى يعيشها .. وكيف هو بحاجة الى ان يجدد شبابة معها .. وقد ساعده ذلك على تحسن حالته كثيرا .. فأصبح مع العلاج والحالة النفسية الجيدة .. أصبح يستطيع ان يغادر الكرسى المتحرك .. ويتحرك بمفرده خطوات قليلة ..

رواية ما بعد البداية



946

بقلم : ممدوح السيد

- 21 -

(بدايات وذكريات)

خرجت بسمة من المطبخ وهى تمسح يديها بمنشفة المطبخ الصغيرة بعد ان سمعت شريف يناديها .. فاقتربت منه بعد ان دلف من باب الشقة وهى تعطيه خدها الأيمن ليطبع عليه قبلة اعتادها كلما خرج او عاد : حمد الله على سلامتك حبيبى ..

شريف : الله يسلمك يا عمرى .. عاملة ايه يا حبيبتى ..

بسمة بابتسامتها الرقيقة : عاملة اكلة انت بتحبها اوى .. دقايق يا حبيبى على ما تدخل الحمام وتغير هدومك اكون حضرت السفرة ..

شريف وهو يتحرك الى غرفتهما : تسلمى لى يا بسمتى .. المهم خلصتى مذاكرتك امبارح ولا لسه .. عايزين نشد حيلنا شوية يا بسمة .. امتحاناتك مش فاضل لها كتير ..

بسمة وهى تحاوط وسطه بكلتا ذراعيها وتضع رأسها على صدره : الحمد لله يا حبيبى منمتش امبارح الا وانا مخلصه كل اللى كان متأخر فى المنهج ..

شريف وهو يمسح على رأسها ويطبع عليها قبلة حانية : الله ينور ..

سحبت بسمة ذراعيها من وسطه وابتعدت عنه خطوة وهى تنظر فى عينيه : معلهش يا شريف .. أنا عارفة انك بتتعب فى الشغل طول اليوم بين المستشفى الصبح والعيادتين بالليل .. وانك

محتاجنى اكون جنبك اساعدك واشيل عنك شوية .. بس هانت كلها شهرين وأنا كمان اخلص ومش حسيبك ولا لحظة .. لا فى المستشفى .. ولا فى العيادات ..

شريف : ولا يهمك يا روحى .. فترة وحتعدى .. وانتى كمان شايلة البيت ومذاكرتك .. أهم حاجة بعد ما تخلصى السنة دى هو اللى اتفقنا عليه .. هو ده اللى عايزك تتشطرى فيه وتشدى حيلك ..

بسمة بخجل وهى تضربه برقة على صدره ثم ترتمى برأسها عليه : شريف ..!!

شريف وهو يمسك بذقنها ويوجه وجهها اليه وينظر بعمق وحب فى عينيها : حبيبتى بتخجل من جوزها

ياناس .. أنا مش عايزك تجيبلنا طفل واحد .. أنا عايزك تملى علينا البيت ده كله اطفال ..

بسمة : حبيبى .. نخلص الأول الدراسة ونتخرج .. وبعدين نشوف حنعمل ايه .. انت ناسى انك حتسافر لندن علشان الزمالة بعد كام شهر وحتسيبنى هنا لوحدى ..

شريف : حبيبة قلبى .. ما احنا اتفقنا انك حترجعى القاهرة تقعدى عند مامتك لغاية ما تخلصى سنة التكليف وتحصلينى على لندن .. اقصد تحصلينى انتى والبيبى ..

بسمة بنظرة عتاب كلها حب وهيام بحبيب عمرها : حبيبى .. خلينا دلوقتى فى الغدا .. علشان تقدر تريح شوية قبل ما تروح العيادة ..

شريف : عندك حق .. انا فعلا واقع من الجوع ..
حدخل أغير وآجى على السفرة ..

جلسا سويا على طاولة الطعام الصغيرة يتناولان
الغداء ويتبادلان الحديث .. فبادر شريف يقول :
اتصلتى بطنط حسنة النهاردة ..؟

بسمة : أيوة يا حبيبى .. ما انت عارف لازم كل يوم
اكلمها اطمن عليها .. حعمل ايه .. كان نفسى تيجى
معانا هنا اسكندرية .. بس هى مصممة تفضل فى
القاهرة علشان تقدر تزور قبر بابا كل اسبوع ..

قاطعها شريف : ايوة يا بسمة .. بس ده مش كويس
علشانها .. بالشكل ده مش حتنسى وحتقلب
المواجع على نفسها .. خصوصا انها قاعدة لوحدها

.. وبعدين ما تنسيش انها بتكبر ومحتاجة اللى يراعيها ..

بسمة : مش عارفة اقنعها يا شريف .. غلبت .. مفيش فايدة .. لازم كل اسبوع تروح المقابر وتوزع على الفقرا فلوس .. بالرغم انى قلتلها ان الرسول عليه الصلاة والسلام لعن زوارات القبور .. وفعلا .. أنا قلقانة عليها انها تكون فعلا بتتأذى كل ما بتزوره ..

شريف : الناس الكبيرة يا بسمة ليها تفكيرها .. ودماغهم بتبقى ناشفة .. وصعب انك تقنعيها بأى شيء .. سكت للحظة ثم اردف وقد تغيرت نبرة صوته الى الحزن : وأديكى شايفة بابا واللى بيعمله ..

مر على جوازنا أنا ويسرا أكتر من سنة .. وهو منشف راسه مش عايز يصفى لنا أو حتى يشوف وشنا ..

بسمة وهى تضع يدها فوق يده القابعة على الطاولة : معلهش يا حبيبى .. ادعيله انت بس ربنا يشفيه ويقوم بالسلامة ويحنن قلبه عليكم .. وان شاء الله ترجع الأمور بينكم احسن من الأول ..

شريف ومازال وجهه ونبرته حزينة : أنا اللى مزعلنى يا بسمة ان اللى حصله ده بسببنا .. وخايف يحصل له حاجة وميسامحناش ابدا .. واللى مزعلنى اكتر انه رافض اننا نزوره .. بالرغم انه محتاج لوجودنا جنبه نراعيه وهو فى الحالة دى .. النهاردة اتكلمت مع ماما وعرفت منها انه بقى عصبى اكتر من الأول .. ده

لدرجة انى كنت سامعه بينادى عليها وتقريبا بيصرخ مش بينادى ..

بسمة : معلهش يا شريف .. ادعيله .. ومتبطلش دعا ليه .. ان شاء الله الأمور تتحسن قريب .. ثم غيرت الموضوع وهى تقول : هو صحيح عم خليل عايز يبطل شغل فى العيادة ..؟

شريف : أيوة ياستى .. ومش عارف حعمل ايه من غيره .. بصراحة انا اتعودت عليه .. ده غير ان شغله ممتاز .. وفاهم فيه كويس جدا .. بس هو انتى عرفتى منين ..؟

بسمة : هو اللى قالى النهاردة .. اصله اتصل بيك قبل ما تيجى بشوية .. كان عايز يبلغك انه حيتأخر حوالى ساعة علشان فيه ناس جايين يبصوا على

الشقة بتاعته .. وفهمت منه انه حيبيع الشقة ويرجع بلدهم فى الصعيد ..

شريف : أيوة .. هو قاللى الكلام ده .. حاسس انه كبر وخايف يموت هنا فى اسكندرية بعيد عن بلده .. عايز يدفن فيها ياستى ..

سكت للحظة ثم قال وهو شارد الذهن : حاجة غريبة .. ليه الواحد بيحن انه يدفن فى المكان اللى اتولد فيه .. مع انه ممكن يكون قضى فى غيره عمر اطول بكتير من اللى قضاه فيه ..

بسمة : سؤال وجيه فعلا يستحق البحث والتدبر .. سكتت هى الأخرى للحظة ثم سألته : حبيبى .. تحب أنزل معاك العيادة مكانه لغاية ما تلاقى حد تانى يمسك شغله ..؟

شريف : لا يا روحى .. هو عامل حسابه وجاب لى واحدة تشتغل مكانه .. بس على الله تكون كويسة ..

بسمة وهى تهم بلم الأطباق من فوق الطاولة : يارب يا حبيبى ..

شريف : على فكرة يا بسمة .. وليد كلمنى النهاردة وعازمنا على فرحه هو وسلوى الخميس الجاى .. يعنى اعملى حسابك حننزل القاهرة الخميس بعد المستشفى ..

بسمة : أخيرا حيعملوها .. بس الجبانة دى مكلمتنيش لغاية دلوقتى ..

شريف : أكيد حتكلمك يا حبيبتى .. أنا حدخل افرد ضهرى شوية قبل ميعاد العيادة ..

دلف شريف الى حجرته .. فى حين دخلت بسمة الى المطبخ لتنهى تنظيفه بعد الغداء .. وقد اعتادت على فعل هذا الأمر حتى لا يشغلها أى شيء عن المذاكرة ..

استلقى شريف فوق السرير ينظر الى السقف .. تمنى لو يستطيع زيارة ابيه يوم الخميس قبل ان يذهب لزفاف وليد وسلوى .. ثم ابتسم عندما تذكرهما .. فتذكر كيف ساعدته سلوى عندما قبلت ان تمثل دور حبيبته ليقنع والده بأن قصته مع بسمة قد انتهت .. ثم تذكر كيف مر عليهما العامين الآخرين وكم التعب والمشاكل اللذين مرا بهما .. وكيف فى نهاية الأمر استطاع هو وبسمة خلال فترة قصيرة من تخرجه أن يكون لهما عيادتين غير عمله

بالمشفى صباحا .. وقد اتفقا معا ان تكون احداهما
باتعاب مخفضة للفقراء فى أحد الأحياء الشعبية ..
والأخرى باتعاب أعلى فى احدى الأحياء الراقية ..
ولكن تلك الأخرى لم تكن تعمل جيدا .. فهو مازال
فى بداية الطريق .. طبيبا غير معروف .. ولكن
بالرغم من هذا .. لم تكن تنقصه الخبرة .. فقد كان
ماهرا فى تخصصه .. علاوة على الخبرة التى اكتسبها
فى التدريب بمشفى والده اثناء دراسته ..

ثم مرت على مخيلته احداث العامين الماضيين ..
تذكر لقاءاته وبسمة والحذر المتخذ منهما حتى لا
يكتشف والده انهما لا يزالا على علاقة .. وان ابنه
قد خدعه بأمر علاقته هو وسلوى حتى تخرج
وعمل بمشفى والده طوال عام التكليف .. والذى فى

قرب نهايته عقد قرانه على بسمة التى كانت فى هذا الوقت قد بدأت عامها الأخير بالجامعة .. وقبل عقد القران رتب هو وهى للانتقال والعيش فى الاسكندرية لتكمل هى العام الأخير فى دراستها هناك .. بعيدا عن قبضة ابيه .. الذى كان بامكانه ان يؤذيها فى مستقبلها وهى بجامعة القاهرة التى يعمل هو بها .. ولولا وعكته الصحية وإلتهائه بها لاستطاع ان يؤذيها هى وشريف حتى وهما فى الاسكندرية .. ثم تسارعت دقات قلب شريف وهو يتذكر ذلك اليوم الذى علم والده بأمر زواجه من بسمة ..

فى صباح ذلك اليوم كانت لدى شريف عدة عمليات ولادة .. فقد تخصص فى طب النساء .. وكان والده بمكتبه حين تلقى تليفون من أحد اصدقائه .. عندما

اتصل به ليطمئن على حالة احد اقاربه ويوصيه به .. وعندما علم مجدى بأسم هذا المريض انتبه بشدة له وقال له : أطمن يا علاء .. أنا بنفسى حتابع الحالة .. ثم أنهى المكالمة معه واستدعى الطبيب المعالج للحالة ..

دخل الطبيب الخمسينى العمر الى مكتب مجدى بعد ان اذن له بالدخول : صباح الخير يا دكتور مجدى ..

لم يرد مجدى عليه تحية الصباح ولكنه بادر بسؤاله موبخا : انت ازاى يادكتور حسن تكون بتابع حالة لراجل مهم زى المهندس على عبد الرحيم صاحب الشركة الهندسية للانشاءات والمقاولات وما تدنيش خبر ..

تعجب الدكتور حسن من سؤال مجدى التقريبى
فتلعثم وهو يقول : آسف يا دكتور .. بس مش
فاهم .. تقصد ايه حضرتك ..

مجدى : هو انت مش واخد بالك مين هو المهندس
على عبد الرحيم ..

حسن : لا يا فندم طبعا عارفه كويس .. بس ده
علاقته ايه بأنى اقول لحضرتك عنه .. هو فى النهاية
بالنسبة لى حالة زى أى حالة بالمستشفى ..

نظر له مجدى بحدة وهو يقول : دكتور حسن ..
حضرتك بقى لك معانا اد ايه .. سكت للحظة
يتفحص حسن ثم قال : كتير على ما اعتقد ..
ولغاية دلوقتى مش قادر تستوعب تعليماتى
بخصوص الناس المهمة اللى زى المهندس على ..

اسمع .. أنا معنديش وقت اضيعه معاك .. من هنا ورايح أى حالة لواحد مهم انت بتشرف عليها لازم تبلغنى بيها .. احنا مش عاملين المستشفى دى علشان نعالج الناس وناخد منهم فلوس وبس يادكتور .. ساعات بيبقى عندهم حاجات ومصالح لنا أهم من الفلوس اللى بناخدها منهم .. ياريت تكون فهمت قصدى ..

وقبل أن ينطق حسن بكلمة واحدة قال له مجدى : ممكن تتفضل حضرتك .. ومن فضلك ابعتلى تقرير مفصل عن حالة المهندس على عبد الرحيم حالا .. وكل يوم عايز تقرير عن حالته ..

خرج حسن من مكتب مجدى والغيظ يكاد ان يفتك به .. فهو يكره مثل هذه الانتهازية فى العمل ..

ولكنه مجبر على تنفيذ ما طلبه منه صاحب المشفى ..

جلس مجدى يفكر فى تجهيز مفاجأة لشريف .. فهاهو والد سلوى اتى اليه .. بل يمكث فى احدى حجرات المشفى عنده .. ويجب ان يستثمر هذه الفرصة ليتعرف عليه ويوطد علاقته معه .. ليفتح باب خطبة شريف وسلوى بعد أن اوهمه شريف ان العلاقة بينه وبين سلوى قد توطدت كثيرا ..

مرت دقائق قبل ان يدخل الدكتور حسن على مجدى مرة اخرى بالتقرير الذى طلبه منه .. جلسا سويا لدقائق حتى يدرس الحالة جيدا ثم انصرف حسن .. ليذهب مجدى الى حجرة المهندس على ويعرفه على نفسه ويرحب به ترحيبا شديدا .. ثم

طمئنه على حالته وأخبره ان مكوثه بالمشفى لن يستغرق سوى يومين .. بعد ذلك فكر أن يتطرق الى سلوى فقال بابتسامة عريضة : على فكرة يا باشمهندس إحنا كنا المفروض نتقابل من زمان ..

نظر له على بتعجب .. ولكنه فضل عدم احراجه فقال : حضرتك غنى عن التعريف يادكتور مجدى .. مين فى البلد ميعرفش حضرتك .. فبادر مجدى يقول له : اشكرك يا باشمهندس .. وياترى ازى الآنسة سلوى ياريت تكون قالتلك اننا اتعرفنا على بعض فى النادى من فترة .. احنا تقريبا اصدقاء . . يازين ما خلفت وربيت يا باشمهندس ..

زاد تعجب على من كلامه .. فلاحظ مجدى نظرات التعجب تلك فقال باحراج : أنا عارف انه لا وقته

ولا مكانه .. بس أنا بعد ما اطمنت على صحتك من تقارير الدكاترة المتابعين لحالتك .. حتشجع انى افاتحك فى موضوع خير لنا جميعا .. من الآخر كده يا باشمهندس أنا يشرفنى انى أطلب ايد الآنسة سلوى بنت حضرتك لإبنى الدكتور شريف .. وزى ما قلت لك .. أنا عارف انه لا المكان ولا الظروف تسمح باللى انا بقوله ده .. بس بصراحة أنا حابب اعملها مفاجأة لشريف .. أقصد أنا بس عايز اسمع موافقتك المبدئية على ارتباطهم .. وبعد كده طبعا كله حيمشى حسب الأصول .. شريف ابنى معجب جدا بسلوى .. واحنا يشرفنا نسب حضرتك ..

عقد علي حاجبيه متعجبا من كلام مجدى .. فهو يعرف شريف جيدا لإنه الصديق المقرب من

الدكتور وليد خطيب ابنته سلوى .. فكيف يطلب منه مجدى هذا الطلب .. ولكنه تدارك الموقف ورد عليه : بس هو شريف مقلش لحضرتك ان سلوى مخطوبة للدكتور وليد زميله وانه حضر خطوبتهم من فترة ..؟؟!!

نزلت كلمات علي على اذن مجدى كالصاعقة .. لم يصدق ما سمعه للتو من فم المهندس علي .. فقال وقد عقد بدوره حاجبيه بشدة : ايه .. حضرتك بتقول ان سلوى مخطوبة .. ومن وليد صاحب شريف .. طب ازاى .. ده شريف مفهمنى انه .. ثم تدارك الموقف وسكت عن الكلام حتى لا يظن الرجل بإبنته سوءا .. فقال له : حضرتك متأكد من الكلام ده .. سلوى ووليد مخطوبين فعلا .. ؟!!

رد على بتهكم : جرى ايه يادكتور .. أنا صحيح السكر تاعبنى شوية .. بس مخى سليم ومش بخرف ..

رد مجدى بتلعثم وخجل : آسف يا باشمهندس .. أنا مقصدش .. الظاهر انه فيه سوء تفاهم .. عموما حصل خير .. ثم حاول تغيير الموضوع حتى يخرج من المأزق الذى وضع نفسه فيه بعد ان شعر انه لأول مرة قد تسرع فيما اقدم عليه وندم ندما شديدا .. فقال : عموما انت حتنورنا اليومين اللى مشرفنا فيهم .. هما شوية تحاليل وأشعات نطمن بيهم على حضرتك وتخرج بالسلامة باذن الله .. وياريت تبلغ الدكتور علاء اننا قمنا بالواجب لأنه موصينى على حضرتك .. استأذنك علشان عندى شوية شغل ..

قال جملته الأخيرة وترك المهندس علي يتعجب مما قال .. فتناول على موبايله وطلب سلوى : أيوة ياسلوى ..

سلوى : أهلا يا بابا .. عامل ايه حضرتك .. كنت لسه بكلم وليد علشان نجيلك ..

علي : سيبك من وليد دلوقتى وقوليلى ايه حكاية الدكتور شريف صاحبه ..

سلوى بتعجب : ماله شريف ..

على بسخرية : ابوه طلب ايدك له منى دلوقتى ..

ضحكت سلوى على الجانب الآخر .. ثم فجأة كتمت ضحكتها وقالت : بابا .. أوعى تكون قلتله انى مخطوبة لوليد ..

علي : طبعا قلتله .. واحد جاى يخطب بنتى المخطوبة لابنه .. حقوله ايه يعنى ..

سلوى : يا خبر .. دى الدنيا حتقوم على دماغ شريف وبسمة ومش حتقعد ..

علي : هو فيه ايه يا سلوى .. مش تفهمينى يابنتى ايه اللى بيحصل .. ومين بسمة دى كمان ..

سلوى : بسمة يابابا تبقى صاحبتى .. حضرتك شوفتها .. هى جت خطوبتى .. عموما أنا ححكيلك كل حاجة .. بس مش دلوقتى .. لما أجيلك .. أنا لازم دلوقتى اكلم شريف أو بسمة .. معلهش .. مضطرة اقفل معاك دلوقتى ..

أغلقت سلوى خط التليفون وسارعت تطلب
شريف فلم يجيبها لانه كان بغرفة العمليات ..
فحاولت ان تطلب بسمة .. ولكنها هى الأخرى كان
لديها محاضرة وتليفونها مغلق .. حاولت كثيرا ..
ولم تنجح ..

عادت يسرا الى مصر بعد ان طُلقت من مدحت ..
عادت كعصفور جريح قضى وقتا طويلا يتخبط فى جدران القفص المحبوس فيه لعله ينفتح ويخرج منه الى الحرية .. عادت تستنشق نسيم حريتها التى حصلت عليها بمجرد ان رمى عليها مدحت يمين الطلاق ..

كانت تجلس بجوار شباك الطائرة العائدة من لندن الى القاهرة .. تشعر وكأنها تستشعر برودة السحاب الذى تحلق الطائرة فوقه .. شاردة الذهن تسترجع للمرة الألف ما حدث وهى لا تصدق انها اصبحت حرة .. وانها سوف تبدأ حياتها من جديد .. تفكر فى مدحت وما حدث بينهما تارة .. وأخرى فى آسر الذى كانت تدعو الله فى قلبها أن يكون لايزال على

العهد .. عهد حبهما القديم .. كان أملها كله فى ان
اربع سنوات قد تكون مدة قصيرة بالنسبة لآسر على
ان يظل لها .. وحتى ان كان قرر ان يرتبط بغيرها ..
فأربع سنوات ليست مدة كافية بالنسبة له لتكوين
نفسه والقدرة على الزواج .. ولكن .. من يعلم ..!!

تذكرت يوم الخلاص من مدحت .. حين وصل الى
البيت مساءا بصحبة أحد اصدقائه وزوجته
الأجانب .. وهما ممن لا ترتاح لهما بالمرة ..
استقبلتهما بوجه صارم لانها فوجئت بهم يدخلون
عليها فجأة دون سابق انذار .. فطلبت من مدحت
ان تتكلم معه .. فخرجا سويا الى حجرة المكتب
بالطابق السفلى من البيت .. فقالت له بلهجة بين

الغضب واللوم : هو ينفع كده تجيب ضيوف وتطب عليّ من غير ما تقوللى ..

رد مدحت ببرود : وفيها ايه .. ما انتى عارفاهم وياما اتقابلنا معاهم .. ايه المشكلة .. عموما هما مش جايين يتعشوا .. ولا انا طلبت منك تعملى لهم حاجة مخصوص .. وبعدين ما تكبريش المواضيع .. خليكى سلسة شوية .. احنا جايين ننبسط شوية مع بعض ..

آثرت يسرا ان لا تنفعل بسبب تصرفه .. وان تفوت عليه فرصة الاستهزاء منها .. معتقدة انها ساعة أو ساعتين ويمضى ضيوفه ..

خرجا الى الضيفين .. وجلسا .. فقالت زوجة صديقه : أنا حاسة انى عطشانة .. تسمحولى آخد

حاجة من البار .. ثم قبل ان يتكلم أو يأذن لها أى منهم تحركت وذهبت تجلس على كرسى البار المرتفع وقد ارتفع فستانها القصير أصلا وكاد ان يصل الى نهاية فخذها ..

نظرت اليها يسرا بقرف واشمئزاز من تصرفها الغير لائق .. ثم نظرت الى زوجها فوجدته ينظر الى زوجته مبتسما ببلاهة .. فتحولت بنظرها الى مدحت فلاحظت انه ينظر الى زوجة صديقه ويكاد ان يلتهمها بعينيه .. فاشاحت بوجهها عن الثلاثة بعد أن رمقته بنظرة قرف ..

تحرك مدحت تجاه زوجة صديقه وهو يقول : أنا كمان عطشان .. ثم اقترب من المرأة يصب لنفسه كأسا .. ثم ما لبث وبدأ فى الحديث مع المرأة التى

كانت تتصرف بغنج ووقاحة على مرأى من زوجها الذى لم يحرك ساكنا .. دقائق قليلة وتحرك مدحت والمرأة الى الداخل .. فجحظت عينا يسرا .. لا تصدق ما ترى .. وفى ثوانى معدودة تحرك صديقه من مكانه وجلس بجوار يسرا التى انتفضت من مكانها عندما شعرت بيده تتحرك فوق ركبتها .. ولم تشعر الا وهى تصفعه بكل قوتها على وجهه وهى تقول بلغته : ابعد ايدك عنى يا حيوان .. ثم سارعت الى الداخل والرجل يجرى ورائها .. لتشاهد افظع مشهد يمكن ان تقع عليه عينيها .. وهى ترى مدحت وزوجة صديقه متعانقين يتبادلان قبل محمومة للدرجة التى جعلتهما لا يشعران بوجودها فى مكان الحدث .. تذكرت يسرا فى تلك اللحظات كلام مدحت واصدقاؤه عن تبادل الزوجات .. فهو

لا محالة يضعها بهذا الفعل امام أمر واقع لترضى بهذا العبث الذى يؤمن به هو واصدقاؤه .. شعرت بغثيان شديد خصوصا بعد ان وضع الرجل يده مرة اخرى على كتفها بعد ان شاهد زوجته فى احضان مدحت ولم يبالى او يحرك ساكنا .. فإلتفتت اليه يسرا تدفعه بعيدا عنها وهى تصرخ : ايه اللى بيحصل هنا .. انت اتجننت .. ايه اللى بتعمله فى بيتى ..

انتبه مدحت وابتعد عن المرأة قليلا وهو لا يجد ما يقوله .. فقالت هى : أنا مش ممكن اقعد معاك دقيقة واحدة بعد كده .. انت تاخد الزبالة دى معاك وتخرج فورا من بيتى ..

رد مدحت ببرود يحسد عليه : قصدك بيتى يا هانم .. اسمعى .. هى دى حياتى .. لو مش عجباكى .. كل واحد يروح لحاله .. بس دول صحابى ومحدش حيخرج من هنا .. يا اما تعيشى الحياة اللى أنا عايشها .. يا أما نتطلق ..

يسرا : انت فاكر انى ممكن اعيش معاك تانى بعد كده يا ديوث ..

مدحت : من فضلك .. مش عايز غلط .. انتى واحدة اصلك فلاحة متخلفة .. وما قدرتيش النعمة اللى انتى فيها .. أو تعيشى حياة التحضر اللى بحاول اعيشهالك .. عموما لو تحبى نتمم الطلاق وترجعى مصر تعيشى العيشة اللى تناسبك ..

يسرا : طلقنى ..

مدحت ببساطة وبرود قاتل : انتى طالق يا يسرا ..

تذكرت يسرا تلك الأحداث المريرة التى مرت بها منذ تزوجت مدحت واكتشافها لحقيقته .. ففرت دمعة على خدها .. لا تدرى ان كانت دمعة قهر السنوات التى عاشتها معه واكتشفت انه لا يتمتع بأى قدر من الرجولة .. أم دمعة فرح انها تحررت منه أخيرا ..

خرجت يسرا من بيت مدحت بعد ان رمى عليها يمين الطلاق .. ذهبت الى احدى الفنادق .. اتصلت بأمها وأخبرتها انها قد طلقت من مدحت ..
وأخبرتها انها سوف تصل على طائرة الغد مساءا الى القاهرة .. وطلبت منها ان لا تحكى لوالدها عن شيء ..

نزلت الى المطار .. وكان شريف وخلود فى انتظارها .. ارتمت فى احضانهما وكانت تبكى بحرقة ..

وصلا الى الفيلا .. ولم يكن ابوها قد عاد من عيادته .. قصت عليهما ما حدث .. وكادا ان يجنا مما يسمعاه منها .. لا يصدقان أن هناك مخلوق بهذا المستوى من الدياثة .. كيف له ان يكون بهذه الأخلاق .. وكيف لهذه النوعية من البشر التى يطلقون عليها صفوة او كريمة المجتمع ان تكون بهذا القدر من السفالة والدناءة..

طلبت منهما يسرا أن لا يفتحا الموضوع مرة أخرى أو يذكرا اسمه امامها بأى حال من الأحوال .. وتكفل شريف الذى كانت علاقته بوالده على اروع ما يكون بسبب أنه ابتعد عن بسمة .. تكفل أن

يخبر ابيه بموضوع طلاق يسرا .. فلم يمانع او يعترض .. فهو مهما بلغ من صفات سيئة فلا يمكن له كفلاح الأصل ان يقبل على بنته أو على نفسه ما قد فعل طليقها ..

مرت الأيام .. وكانت يسرا تتعافى نفسيا رويدا رويدا .. خصوصا بعد أن اطمئنت ان اباها قد ايدها فى قرار طلاقها من ذلك الديوث ..

لم يكن يشغل بالها فى تلك الأيام سوى آسر .. كانت تفكر فيه كثيرا .. ولكنها كانت مترددة ان تبادر بالاتصال به .. لذا تحدثت مع امها بخصوصه .. وصارحتها بأنها لازالت تحبه .. وطلبت منها النصيحة .. فأخبرتها خلود بأنها لا يجب عليها ان تفكر فى الموضوع فقط .. بل يجب ان تأخذ فيه

خطوات ايجابيه .. حتى تحدد ماذا ستفعل فى حياتها المقبلة .. فهو لا يعلم بطلاقها او حتى انها عادت للقاهرة .. وهى لاتدرى ان كان لا يزال يحبها ولم يرتبط بأخرى بعد ..

ترددت يسرا كثيرا بعد ان سمعت نصيحة امها قبل أن تطلب آسر على الموبايل ... فهى لا تزال محتفظة برقمه ..

نظر آسر الى شاشة الموبايل .. جحظت عيناه .. لا يصدق انها هى .. فرك عينيه ليتأكد انه ليس بهما ما يشوش عليه اسم الطالب .. تأكد من اسمها .. ففتح الخط وهو يقول بوهن شديد : ألو ..

سمع صوتها على الجانب الآخر وهى ترد عليه : آسر .. فكادت قدماه لا تحملانه .. فرد عليها بوهن اكبر من سابقه : يسرا ..

إلتقيا .. لم يصدق كلاهما انه يرى الآخر مرة أخرى .. يقترب منه .. ينظر فى عينيه .. يحمل الهواء انفاسهما الى بعضهما البعض .. تعانقت ايديهما .. شعر بعدها كل منهما أن قلبه كان فى رحلة بعيدة ثم عاد الى صدره مرة أخرى .. فقالا فى وقت واحد .. وحشتنى ..

ابتسم كلاهما .. ولكنهما عادا ينظران الى عيونهما لا يصدقان انهما سويا مرة أخرى ..

تعددت اللقاءات .. وعلم آسر من يسرا انها تطلقت .. وعلمت هى انه لا يزال يحبها .. وانه لم يستطيع أن يحب أو يرتبط بسواها ..

تعددت اللقاءات وأعادا ما بدآه منذ سنوات .. وعاد يطلب منها الزواج : تفتكرى يا حبيبتى لو اتقدمت لباباكى مرة تانية حيوافق ..؟

يسرا بحيرة : مش عارفة يا آسر .. خايفة يرفض تانى ..

أسر : طيب والعمل .. ؟!!

يسرا : مفيش قدامنا غير المحاولة .. بس سيبنى الأول اتكلم مع ماما وشريف .. واشوف رايهم ايه ..

تحدثت يسرا مع امها وأخيها .. وفى النهاية تبرعت خلود أن تفاتح زوجها فى أمر يسرا .. وتستشف رأيه اذا تقدم لها آسر مرة أخرى ..

ذهبت خلود الى مجدى وكلها أمل ان تقنعه بقبول آسر زوجا ليسرا .. كان مصدر تفاؤلها ان علاقتها به قد تحسنت قليلا .. وان المشاجرات بينهما قد هدأت بعد اقتناعه بأن شريف قد انتهت علاقته ببسمة .. ايضا وللأسف ابنتها اصبحت تحمل لقب مطلقة .. فظنت انه سبب كافى لأن يقبل مجدى بآسر زوجا لها ..

دخلت عليه المكتب وهى تبتسم ابتسامة عريضة .. تقول : ايه يا مجدى .. لسه بتشتغل ..

رد عليها وهو ينظر فى الأوراق امامه : أيوة يا ستى .. هو أنا ورايا ايه غير الشغل .. امتى بقى شريف يخلص ويشيل عنى شوية ..

خلود : هانت يا حبيبى .. كلها كام شهر ويخلص .. سكتت قليلا ثم قالت بتردد : كنت عايزة اتكلم معاك فى موضوع يسرا ..

انتبه مجدى الى كلامها فنظر اليها وهو يسند ظهره الى كرسى المكتب ويقول وهو عاقدا حاجبيه : مالها يسرا .. ايه موضوعها ..؟

خلود وقد زاد توترها الذى لاحظه مجدى وهى تقول : يعنى كنت بفكر .. لو اتقدم لها آسر .. يا ترى حتوافق يا مجدى ..

مجدى بتعجب : ويطلع مين آسر ده ان شاء الله ..؟

خلود : آسر زميلها فى الجامعة اللى اتقدم لها قبل جوازها من مدحت .. على فكرة ده قرب ياخد الدكتوراة .. و لسه عنده امل انك توافق ..

مجدى بنبرة غير مريحة : الكلام ده معناه ان بنتك على اتصال بيه ..

خلود وقد شعرت بضيقه : اسمع يامجدى .. يسرا مبقتش صغيرة .. ومتنساش انها مطلقة .. يعنى فرصتها فى الجواز مش زى الأول ..

مجدى بنرفزة وعصبية : الكلام ده تقوليه على حد تانى غير بنت الدكتور مجدى يا هانم .. أنا بنتى مش

ممكن تكون معيوبة علشان اتطلقت .. وزى ما كانت لسه بنت وبيتقدم لها احسن الناس .. وهى مطلقة برضه حيتقدم لها اللى احسن من طليقها .. ابن الوزير .. وعلشان هى مطلقة .. مش المفروض ان حضرتك تسمحيلها انها تتقابل مع أى راجل ..

خلود : قلت لك يسرا مابقتش صغيرة .. ومن حقها دلوقتى تختار اللى تتجوزه .. وكفاية اللى جرالها من جوازتها الأولانية .. عمل لها ايه جوازها من ابن وزير اللى صممت انك تجوزها منه ..

مجدى : أنا لما جوزتها .. جوزتها ابن ارقى عائلات البلد .. مكنتش بشم على ضهر ايدى علشان اعرف انه بالشكل والأخلاق دى ..

خلود : الرقى بالأصل يامجدى .. مش بالمناصب .. يعنى ياما فيه عائلات يتقال عليهم عائلات راقية .. وهما أصلهم واطى ..

شعر مجدى انها تلمح على اصله .. فقال والغضب واضح بعينيه : تقصدى ايه يا خلود ..

خلود : أنا مقصدش غير اللى قولته .. وأظن انه مفهوم ..

مجدى : عموما انتى سألتينى سؤال .. وأنا حجاوبك بطريقة مباشرة .. لا يا خلود مش حوافق على آسر .. ولو اتقدملها ميت مرة ..

خلود بتوسل : ارجوك يا مجدى .. فكر كويس .. البنت بتحبه .. وهو شاريها وبيحبها .. يعنى

حيحطها فى عنيه .. واحنا مش عايزين اكتر من كده ..

مجدى بهدوء : مش حينفع يا خلود .. مش حينفع .. ده مش حيقدر يعيشها فى المستوى اللى يليق بيها وبينا .. ومن فضلك ما تفتحيش السيرة دى تانى .. وسيبينى بقى علشان عندى شغل مهم ..

نظرت اليه خلود نظرة يأس .. ثم خرجت من الحجرة الى حيث تجلس يسرا وشريف .. فعلما كلاهما من هيئتها الحزينة و رأسها المطرقة الى الأرض انه لم يوافق ..

بكت يسرا عندما علمت برفضه الشديد .. فضمها شريف الى صدره وهو يقول : متعيطيش يا يسرا .. ان شاء الله لها حل ..

جلس شريف مع امه .. يبحثان أمر يسرا .. وفى النهاية توصلا الى ان يسرا أصبحت الآن ثيب بعد طلاقها من مدحت .. وانها يحق لها شرعا ان تزوج نفسها.. قررا أن ينصحاها بأن تفعل وتضع والدها أمام الأمر الواقع .. فتلك حياتها .. ويجب عليها ان تدافع عن حبها .. ما دامت لا تفعل شيء يغضب الله ..

مرت الأيام والشهور وتخرج شريف من الجامعة .. وعقد قرانه على بسمة وعقد آسر قرانه على يسرا فى نفس اليوم .. ولكنهم لم يتمموا الزواج بعد ..

ذهب مجدى الى مكتبه بالمشفى بعد لقائه بالمهندس علىّ والد سلوى .. طلب من سكرتيرته ان تستدعى له شريف بمجرد ان ينهى عمليات الولادة التى بدأها هذا الصباح ..

دخل شريف الى مكتب ابيه وهو يقول : مساء الخير يا دكتور مجدى .. حضرتك طلبتنى ..

نظر اليه مجدى بعيون تتساءل : الى أى مدى وصل خداعك لى ياشريف ..

لاحظ شريف نظرة ابيه له فقال : بابا .. حضرتك كنت عايزنى فى ايه ..؟

رد مجدى أخير : ايه أخبار سلوى ..؟

تعجب شريف من سؤال ابيه .. ولكنه أجاب بهدوء : تمام .. بخير ..

مجدى : ايه .. مش ناوى نحدد ميعاد مع ابوها علشان نروح نخطبهالك ..؟

شريف بتلعثم : آه طبعا .. ان شاء الله قريب .. بس انت عارف هى مشغولة شوية فى الدراسة ..

مجدى : يعنى انت مالى ايدك منها اوى ..

شيف : من الناحية دى حضرتك اطمن ..

مجدى : يعنى مش خايف حد يسبقك ويخطبها قبلك ..

شريف بنبرة مهزوزة : ما قلت لحضرتك اطمن ..

مجدى : ولا وليد صاحبك ..؟

شريف وقد تجمد عند سماعه لسؤال ابيه الأخير :

هه .. ازاى .. اقصد ايه دخل وليد فى الموضوع .. ؟

مجدى : مش هو برضه خطيبها .. ولا انا بيتهيألى ..؟

أدرك شريف ان ابيه قد علم الحقيقة .. فطأطأ رأسه الى الأرض ولم يستطع ان ينطق بكلمة .. فبادر مجدى بغضب : أفهم من كده انك كنت بتخدعنى طول الفترة اللى فاتت يا دكتور .. أفهم من كده انك رضيت تستغفل ابوك اللى رباك وعلمك لغاية ما وصلك لى انت فيه .. وكل ده ليه .. علشان الحقيرة بنت بتاع الارشيف .. مش كده ..

رد شريف بحدة : بابا ارجوك .. مفيش داعى للكلام ده .. اللى بتتكلم عنها دى وعن ابوها الله يرحمه تبقى مراتى ..

ألجم الرد مجدى الذى وقف ينظر إليه بذهول لا يصدق ما تسمعه اذناه : ايه .. يتقول ايه .. مراتك .. !!!

شريف بجرأة يحسد عليها : أيوة يا بابا مراتى .. ومش حسمح لأى حد انه يهينها .. حتى لو حضرتك ..

لم يشعر شريف الا وابيه يوجه له صفعة قوية على وجهه اطاحت به لنصف الحجرة .. فوضع يده على خده وهو يقول : اضرب اذا كان ضربك ليّ حيشفى غليلك .. بس لغاية هنا وكفاية .. كفاية اللى انت

عامله فينا وكاننا عبيد عندك تتحكم فيهم وفى رغباتهم ومستقبلهم زى ما انت عايز ..

نهره مجدى بشدة وهو يقول : أخرج برة .. مش عايز اشوف وشك هنا فى المستشفى أو فى البيت .. انت بالنسبة لى مت خلاص .. أنا مخلفتش غير يسرا .. يسرا اللى عمرها ما خرجت عن طوعى .. كل ثروتى حتكون ليها .. وانت مش حتشم منى مليم واحد .. وححاربك انت والساقطة اللى ضحكت عليك واتجوزتك غصب عنى .. وححرمها من انها تتخرج وتكون دكتورة ولو بعد ميت سنة ..

شريف بغيظ وحقد لم يشعر به من قبل تجاه ابيه : مراتى مش حتقدر تمس شعرة منها .. عارف ليه .. لانها اتنقلت خلاص لجامعة تانية .. وخرجت من

تحت سطوتك وسيطرتك .. مش حتقدر تعملها
حاجة .. خلاص كلها شهرين وتتخرج .. أما ثروتك
اللى بتهددنى بالحرمان منها فانا مش عايز منها
حاجة .. عارف ليه .. لانها فلوس ملعونة جمعتها
من دم الغلابة بجشعك وحبك للفلوس والجاه اكتر
من ولادك .. بس متنساش تبقى تاخدها معاك فى
قبرك لانك حتحرم يسرا منها .. بعد ما تعرف ان هى
كمان اتجوزت آسر من وراك .. أيوة من وراك ..
علشان انت ما ينفعش غير انك تنخدع .. ومن مين
.. من اقرب الناس ليك .. من ولادك .. بس خليك
فاكر انك انت اللى اجبرتهم على ده .. ثم خنقته
العبرة وهو يقول باكيا : ايوة اجبرتنا على خداعك
لاننا عشنا بنخاف منك .. عمرنا ما حسينا ناحيتك
بالأمان وانك اب لينا زى باقى الناس .. طول عمرك

قاسى علينا وكأننا مش ولادك .. طول عمرنا بنسمع كلامك خوف منك .. مش حب ولا احترام .. اجبرتنى على دخول الطب .. مع ان ميولى كانت تربية رياضية .. واجبرت يسرا على دخول الصيدلة .. مع انها عمرها ما حبت المواد العلمية وكان نفسها تدخل فنون جميلة .. وبالرغم من كده نجحنا فى اللى انت اختارته لنا علشان نرضيك .. دايما احنا اللى بنرضيك ونفرحك .. عمرك ما فكرت ايه اللى يرضينا او يفرحنا ..

لم يهتم مجدى بكل ما قاله شريف .. كان يفكر فى اثناء ثورة ابنه فى خداع ابنائه له .. خصوصا يسرا .. كان الأمر بالنسبة له كمعركة خسرها .. وآلمه جدا ان يخسرها .. فسقط على كرسى مكتبه عندما

سماع خبر زواج ابنته دون علمه .. حين أنهى شريف كلامه .. سقط وهو يتعرق ويمسك صدره من الألم الشديد الذى فاجأه .. فنظر اليه ابنه وهو يسقط ويتألم .. علم انها قد تكون ذبحة صدرية أو اصابته جلطة .. سارع اليه وهو يقول : بابا .. بابا مالك .. فيك ايه .. بابا رد عليَّ .. حاسس بايه ..

لم يستطع مجدى النطق من شدة الألم .. فرفع شريف سماعة التليفون الداخلى وطلب من السكرتيرة الاسراع لارسال الأطباء وتم نقل ابيه بسرعة الى حجرة العناية المركزة ..

- 22 -

(بداية التغيير)

دخلت ريم الى البيت عائدة من مدرستها تنادى كعادتها فى الفترة الأخيرة : مامى .. أنا رجعت ..

خرجت سلمى من المطبخ بابتسامتها المشرقة وهى تقول : أهلا حبيبتى .. حمد الله على سلامتك .. اتأخرتى ليه كل ده .. قلقتينى عليكى .. أكيد جعانة .. دقايق والأكل حيكون جاهز ..

قاطعتها ريم : مامى .. انا مش جعانة أكل .. أنا جعانة نوم ..

سلمى : حبيبتى هو انتى كنتى فى المدرسة ولا كنتى بتتدربى فى النادى .. و ايه اللى اخرك النهاردة بالشكل ده ..

ريم : أبدا .. أصلى رجعت مشى من المدرسة ..

سلمى بتعجب : ليه يا حبيبتى .. ايه اللى خلاكى تمشى المسافة دى كلها ..

ريم بتوتر ملحوظ : مامى .. أنا عايزة احكيلك حاجة مهمة حصلت النهاردة ..

بالرغم من قلق سلمى من شكل وطريقة ريم الا انها اقتربت منها وضمتها اليها بحنان وهى تقول : طيب .. غيرى انتى بس هدومك .. وحنقعد نرغى زى ما انتى عايزة على الغدا ..

بقلم : ممدوح السيد

جلسا سويا على الغدا .. فبادرت سلمى تقول بعد أن تناولت ملعقتين من الشوربة ولاحظت شرود ريم :

ها .. احكيلى بقى يا روحى ايه اللى حصل النهاردة ..

ريم : النهاردة فوجئت قبل ما ندخل الفصول "بسامر" زميلنا بيدينى ورقة من غير ما حد يلاحظه .. بصراحة انا إرتبكت .. بس اخدت الورقة على طول وحطيتها فى جيب الجاكيت .. ولما دخلنا الفصل قريتها .. كان كاتب فيها انه عايز يتكلم معايا فى موضوع مهم فى البريك .. بصراحة أنا استغربت .. بس كان عندى فضول غير طبيعى انى اعرف هو عايز يتكلم فى ايه .. وايه الموضوع المهم ده ..

طبعا حضرتك عارفة اننا فى البريك محدش بيسيب حد فى حاله .. وكلنا بنبقى مجموعات .. وبصراحة أنا

بقلم : ممدوح السيد

خفت البنات تفهمنى غلط لما يلاقونى بتكلم مع سامر لوحدنا .. علشان كده كتبت له ورقة وقلتله فيها انه مش حينفع نتكلم فى المدرسة .. واننا ممكن نتكلم واحنا راجعين البيت .. وبرضه عطيت له الورقة من غير ما حد يلاحظ ..

استمعت لها سلمى باهتمام شديد ولم تعلق لا بكلمة ولا بنظرة .. فاردفت ريم تقول : بعد الدراسة مركبناش الباص .. واتمشينا .. ثم نظرت الى عيون سلمى فلاحظت بهما شيئا من الاستنكار لما تقول فقالت بنرفزة : بصراحة الفضول كان حيقتلنى .. كان نفسى اعرف هو عايز ايه .. علشان كده قابلته واتكلمنا ..

سلمى : ريم حبيبتى .. بالرغم ان عندى تعقيب على تصرفك فى موضوع زى ده .. بس قبل ما اقولك وجهة نظرى .. عايزة اسمع باقى الموضوع ..

ريم : أنا عارفة انى ممكن اكون غلطت لما قابلته ومشيت معاه لحد هنا .. بس زى ما قلتلك .. الفضول كان حيقتلنى .. هو من الآخر كده قعد يقوللى انه معجب بي من زمان .. وانه نفسه نقرب من بعض اكتر .. يقصد منبقاش مجرد زملا فى مدرسة واحدة .. وانه من اعدادى وهو عايز يتكلم معايا .. بس كان خايف ساعتها من رد فعلى .. لكن لما وصلنا للثانوى .. واننا على وشك ان السنة تنتهى .. ويمكن منكونش فى كلية واحدة .. قرر انه

يعترفلى بمشاعره ناحيتى .. ويعرف اذا كنت ببادله نفس شعوره ولا لأ..

سلمى بهدوء .. وقد توقعت هذا الحوار : طيب وانتى رديتى عليه قولتيله ايه ..؟

ريم : بصراحة مردتش .. أنا كنت بسمع وبس .. ولما كان يسألنى عن رأيي فى اللى بيقوله .. واذا كنت ببادله نفس شعوره ولا لأ .. كنت بقوله انه فاجئنى بكلامه .. وانى مش عارفة اذا كنت انا كمان ببادله نفس شعوره ولا لأ .. وبصراحة .. أنا طلبت منه يدينى فرصة افكر فى كلامه .. وقلت انى اتكلم معاكى الأول .. بس بصراحة يا مامى أنا كنت مبسوطة أوى وهو بيعترفلى بانه معجب بيَّ ..

سلمى بابتسامة : ريم حبيبتى .. بالرغم من إنى مش موافقة على اللى حصل .. بس كويس انك ما وعدتهوش ولا عطيتيله رأيك فى اللى قاله .. ..

ريم وهى تتطلع الى عينى سلمى لتقرأ بهما رد فعلها فيما قصت عليها .. عوضا عن ما ستسمعه منها : طيب ما قلتليش رأيك فى اللى حصل ..

سلمى : بصى يا ريم يا حبيبتى .. أنا ميهمنيش اللى هو قاله .. أنا يهمنى اللى انتى بتفكرى فيه .. أو اللى ناوية تعمليه ..علشان كده أنا المفروض اللى اسألك .. انتى بتفكرى فى ايه .. أو ناوية على ايه .. وزى ما اتعودنا .. الصراحة ثم الصراحة يا ريم يا حبيبتى ..

ريم : لو مش ناوية اكون صريحة معاكى ما كنتش جيت من نفسى اقولك اللى حصل ..

سلمى : عارفة يا قلبى .. بس زى ما بيقولوا .. فذكر .. فإن الذكرى تنفع المؤمنين ..

ريم : أنا حاسة انى مشوشة ومش عارفة افكر فى حاجة زى دى .. ولا أقرر أى حاجة .. علشان كده عايزة اسمع رأيك انتى .. لانك اكيد حتقوليلى اللى فى مصلحتى ..

اقتربت منها سلمى وضمتها بشدة الى صدرها وهى تقول : يا حبيبتى .. هى دى ريم بنتى العاقلة .. ربنا يحميكي يا قلبى .. سكتت للحظة ثم اكملت : الموضوع ده لازم نتعامل فيه بعقل ونخلى القلب على جنب شوية لآسباب كتيرة .. أهمها ان السنة دى مش أى سنة .. دى بالنسبة لك انتى وسامر عنق الزجاجة .. يعنى مفيش وقت نضيعه فى أى

حاجة حتى لو كان اللى بيحس بيه ناحيتك حب حقيقى .. أو حتى لو انتى كمان حاسة ناحيته بنفس شعوره .. أنا شايفة إنكم تركزوا الكام شهر اللى فاضلين فى السنة فى المذاكرة ولا أى شيء غيرها .. ولما تخلصوا وتنتهى السنة بالتفوق اللى بنسعى له .. ساعتها نبدأ نفكر فى الموضوع ونشوف ازاى المفروض يمشى .. خصوصا انه لسه بدرى أوى على اى نوع من الارتباط بينكم .. ده لو كانت المشاعر دى حقيقية من أصله .. يعنى من الآخر كده بلاش نفتح على نفسنا ابواب تعطلنا .. ونرجع نندم .. ولا ايه ..؟

ريم : أيوة يا مامى .. يعنى أنا أرد عليه اقوله ايه .. ؟

سلمى بابتسامة صافية : حتقوليله اللى انا قولتهولك ده ببساطة .. سكتت للحظة مرة أخرى ثم قالت .. ولا اقولك .. سبينى أنا اللى اقوله ..

جحظت عينى ريم وهى تسمع جملة سلمى الأخيرة فقالت : ازاى يعنى .. هو كده حيعرف انى قلتلك وحيعتبرنى عيلة صغيرة وما عنديش شخصية .. وبعدين هو يمكن يخاف يقابل حضرتك ..

سلمى : لا يا حبيبتى .. هو لو ولد متربى ويستاهلك ومش ناوى على حاجة غلط حيقول انك بنت متربية وما بتخبيش حاجة على اهلها .. وحيبقى عاملك ألف حساب .. وبالنسبة لمسألة خوفه .. اظن انه لو خاف يقابلنى يبقى معناها انه مش راجل .. لان مفيش راجل بيخاف من المواجهة ..

بقلم : ممدوح السيد

وساعتها المفروض انتى ما تقبليش بيه .. ما هو مش معقول حترتبطى بواحد بيفتقد الرجولة .. ولا ايه يا ريم ..؟

ريم وقد ألجمتها حجة سلمى : طيب بس أنا عايزة اعرف انتى عايزة تقابليه ليه .. وحتقوليله ايه بالظبط ..

سلمى بابتسامتها المعتادة فى معاملة ريم : يا حبيبتى والله حقوله رأيى فى الموضوع .. زى ما قلتهولك بالظبط .. وفى نفس الوقت ححفز هرمونات النخوة عنده شوية ..

ريم : مش فاهم .. تقصدى ايه بهرمونات النخوة ..؟

سلمى : أبدا حطلب منه ان يعتبرك اخت له وصديق للعيلة وانه يكون حمايتك فى الفترة دى فى المدرسة والدروس .. وده لغاية ما تكبروا شوية وتتأكدوا من مشاعركم .. ولما تنتهى السنة وتدخلوا الجامعة حيكون لنا كلام تانى .. .. شردت سلمى قليلا ثم قالت : عارفة يا ريم .. انا مريت بنفس الموضوع وأنا تقريبا فى سنك .. وبعمل معاكى اللى ماما وبابا عملوه ساعتها .. وصدقينى النتيجة كانت هايلة .. أنا برضه كان فيه شاب قاللى نفس الكلام اللى قالهولك سامر .. ورحت قلت لماما وبابا على اللى حصل .. كان ممكن بابا ساعتها يروح يبهدله ويوقفه عند حده .. بس هما فضلوا نفس الطريق اللى أنا باخده مع سامر دلوقتى .. ومتأكدة انه حيجيب نفس النتيجة .. لان الشاب فى السن ده يا

اما ابن ناس ومحترم ويأسره الاسلوب المؤدب الراقى فى المعاملة .. ويا اما خسيس وجبان فبيخاف من ان أهل البنت يكتشفوا حقيقته ويهدلوه .. وأنا احساسى ان سامر من النوع الأول ..

اقتنعت ريم بوجهة نظر سلمى وقالت لها : اللى تشوفيه يا مامى .. أنا حقوله بكرة ان حضرتك عايزة تقابليه .. بس انتى ناوية تقابليه إمتى وفين ..؟

ردت سلمى : هنا يا حبيبتى .. هنا فى البيت .. أنا عازماه بكرة على الغدا .. ثم أكملت وهى تبتسم : علشان يبقى عيش وملح ..

ضحك الاثنان ثم قالت ريم : مامى انا حدخل اريح شوية علشان عندى درس الساعة ستة ..

سلمى وهى تمسح شعرها : طيب يا روحى .. تحبى اصحيكى الساعة كام ..

ريم : لا متشغليش بالك .. أنا حظبط المنبه ..

دخلت ريم الى حجرتها وجلست سلمى فى مكانها وهى تفكر فى ريم .. وما تمر به من فترة مراهقة صعبة عليها .. وعلى ريم نفسها .. تذكرت بعد ذلك العامين الماضيين وما عانته مع ريم فى تقويمها .. بل ترويضها .. وكيف نجحت فى ذلك ..

كانت البداية برحلة اسوان التى أصرت سلمى على ان تذهب اليها هى وريم سويا بعد ان تحدثت مع نادر كثيرا فى تصرفات ريم وسلوكها وبغضها ونفورها

الواضح من سلمى .. واستقرا ان ريم بحاجة كبيرة الى تقويم ..

لم تخطره بأى مما عرفت عنها من علا .. ولم تلمح حتى لريم انها عرفت عنها شيء .. ولم تهاجم أى من تصرفاتها أو تنتقد أى من سلوكها .. ولكنها ارادت ان توضح لها المفاهيم الصحيحة فى الحياة .. تجعلها توقن ان الدنيا ليست مقتصرة على الحب والملذات الحسية .. بل ان هناك ملذات أخرى يمكن للمرء أن يستشعرها من اهتماماته بأشياء أخرى .. اشياء غير محرمة أو مهلكة للنفس والجسد .. أشياء مباحة وجميلة .. ولكنها مخفية عمن يشغل نفسه بأمور مثل ما شغلت ريم بها نفسها ..

حاولت ريم مرار وبكل الوسائل والطرق ان لا تذهب مع سلمى لتلك الرحلة .. كانت خالتها نجوى تدفعها دفعا إلى اختلاق الحجج الواحدة تلو الأخرى حتى لا تختلى بها سلمى لمدة اسبوع كامل .. ولكن كانت سلمى تتحلى بالصبر والاصرار معها حتى اقنعتها.. كان الموضوع بالنسبة لها تحدى جديد وكبير وهى على يقين من انها ستعيش فى هذا البيت فى مشاكل لا تقوى على احتمالها اذا فشلت فى تقويم ريم وجعلتها صديقة لها .. الى جانب انها كانت تشفق على البنت من مصير اسود اذا ظلت بشخصيتها تلك .. وسلوكها هذا ..

بقلم : ممدوح السيد

سافرت ريم مع سلمى على مضض .. كان يمكنهما ان يذهبا بالطائرة التى لن تستغرق أكثر من ساعة ليصلا الى الأقصر .. ولكن ارادت لها سلمى مغامرة بمعنى الكلمة .. لذا كان قطار النوم هو انسب وسيلة للانتقال من القاهرة الى الأقصر ..

جلست ريم الى جوار سلمى وهى فى قمة الضيق .. جلست لا تتكلم .. تنظر فقط من شباك القطار .. تتطلع الى المزارع والخضرة الممتدة على طول الطريق .. كانت سلمى تثرثر وتحاول ان تجعلها تتكلم .. ولكن كانت ريم ترد على كل الحوارات والأسئلة باقتضاب .. فلجأت سلمى للعبة كانت تلعبها مع زملائها وهى فى عمر ريم .. فقالت لها

بقلم : ممدوح السيد

بمرح وكأنها من عمرها : ايه رأيك يا ريم .. الطريق طويل وممكن تزهقى .. تيجى نلعب لعبة ..؟

نظرت اليها ريم متعجبة مما تطلب .. ولكنها ردت : لعبة ايه ..؟

سلمى : لعبة كنا بنلعبها زمان فى رحلات الدراسة اللى زى دى .. اسمها سؤالى وسؤالك ..

بالطبع فهمت ريم مغزى اللعبة من اسمها .. فردت على سلمى وقد جذبها الفضول لا غيره : أوكى ..

سلمى بحماس : تمام ..

ولكى تجعل الأمور أكثر تشويقا .. اخرجت من شنطة يدها عملة معدنية وقالت لها .. حنعمل رفة علشان نعرف مين اللى حيبتدى ..

ردت ريم : اوكى ..

اسفرت الرفة على ان تبدأ سلمى بالسؤال الأول ..

فى البداية كانت ريم متحفظة ومقتضبة فى اسئلتها واجاباتها ايضا .. ولكن مع الوقت أصبحت اكثر تحررا .. فشعرت ان اللعبة مسلية .. بل وانها تتعلم من اسئلة واجابات سلمى الكثير وتتعرف أكثر على شخصيتها التى لازالت بينها وبين نفسها تنفر منها ولا تطيقها .. ولكن خفة ظل سلمى الملحوظة كانت تخفف من وطأة هذا الشعور على نفسية ريم التى كانت تتفاعل مع اللعبة وكأنهما من عمر واحد ..

انتهت اللعبة .. وبدأت ريم تتصرف على طبيعتها لحد ما مع سلمى التى كانت طوال الطريق تعلق على البلاد التى يمر عليها القطار وتعطى معلومات لريم عنها وعن النيل الممتد من القاهرة الى اسوان .. ثم إلى الحبشة ..

أرادت سلمى ان تحتك ريم بمختلف اطياف البشر فى القطار ممن هم خارج نطاق القاهرة .. وخارج نطاق حياتها الضيق .. فهى بالكاد تتعامل مع من يماثل عمرها بالمدرسة والنادى .. علاوة على ابيها وخالتها .. سلمى وابناءها .. جميعهم يشبهها ولا يضيف لها أو لشخصيتها شيئا .. بل ربما يعرقل تقدمها فى فهم الحياة على اصولها ..... كل هؤلاء لا

يعطونها ما تحتاج من معاملة البشر .. فريم تحتاج ان تتعرف .. تتعلم .. تفهم .. تشعر بالفروق بين الناس والطبقات ومميزات وعيوب كل منهم .. لذا بدأت تتفاعل مع بعض الركاب فى القطار .. خصوصا من أهل الاقصر وأسوان والنوبة .. كانت تتحدث معهم بود .. وكانت ريم تراقبها مشتتة بين قبول ما تفعله سلمى من احتكاك مع الآخر وبين النفور الذى لا يزال مسيطرا عليها وعلى وجدانها .. ولكنها لا تنكر اعجابها بلباقة سلمى فى كيفية فتح الحديث مع من حولها بسلاسة ويسر وانفتاحها على الناس .. وكانت سعيدة وهى تتعرف على ثقافات واخلاق هؤلاء الناس .. مع اختلاف اشكالهم ومستوياتهم ..

اتفقت سلمى مع ريم ان لا يستخدما موبايلات حديثة .. بل خلال هذا الاسبوع سوف يتوقفا عن كل وسائل الاتصال بالانترنت .. قبلت ريم على مضض وقد كادت ان تختنق من هذا القرار بعد ان اقنعتها سلمى بأن تنتظر حتى تعلم المغزى من هذا التصرف .. اقنعتها ان هذه التجربة تتطلب ان يبتعدا ولو اياما قليلة عن التكنولوجيا .. ولكنها فى الاصل ارادت ان تخرج من عقلها حالة ادمان تصيبنا جميعا وإن إختلفت توجهاتنا .. خصوصا عندما نستخدم الانترنت بطريقة سلبية كما تفعل ريم ..

بقلم : ممدوح السيد

قبلت ريم .. ولكنها فى بداية الأمر كانت تمقت هذا الاتفاق مع سلمى .. حاولت جاهدة ان تثنى سلمى عن هذا القرار .. ولكنها فشلت تحت ضغط سلمى .. لتضطر ريم الى الانتظار حتى نهاية الاسبوع .. وكان هذا اصعب قرار على قلبها ولكنه كان أصوبها .. فهى بالفعل قد وصلت لحالة الادمان فى استخدام الانترنت وبرامج التواصل الاجتماعى وغيرها ..

وصلا الى الفندق .. كانت ريم طوال الطريق تقابل أناس وترى بلاد يقطعها القطار بسرعة .. ولكنها وجدت نفسها مستمتعة بأحاديث من حولها وبالمناظر الخلابة التى تقع عليها عينيها طوال

بقلم : ممدوح السيد

الطريق .. خصوصا منظر النيل بالجنوب .. فلأول مرة تعلم ان النيل فى الجنوب لونه ازرق صافى .. جميل .. وعلى شاطئيه لون الخضار المبهر للعين وأشجار النخيل الباسقات متجه بفروعها الى الماء كأنها تتشرب زرقة السماء وتصبها على صفحة مياه النيل المنبسطة بلا نهاية.... يالها من لوحة ربانية رائعة قد اخذت لبها وارتاح اليها قلبها .. فأخذت انفاسا لم تشتم مثلها من قبل .. انفاس اراحت هموم صدرها الصغير ومسحت على خديها نسائم الحقول البعيدة الممتدة .. ليس لها بداية ولا نهاية .. تأتيها رائحة طين الأرض الممزوجة بروائح الطبيعة من كل مكان فتشعر برضا يمس قلبها الصغير المتخم بهموم وافكار تفوق عمرها ..

بقلم : ممدوح السيد

وصلا الى الفندق الراقى بالأقصر .. كان الفندق يعج بطوائف وانواع كثيرة من البشر من كل بلاد العالم .. ولأول مرة تلتقى ريم بهذا الكم الهائل من الجنسيات المختلفة .. مما أثار دهشتها وفضولها وهى تراقب هذه الوجوه .. دلفا الى حجرتهما بعد دقائق قليلة .. ليستريحا قليلا .. وبالفعل غلبهما النوم لمدة ساعتين ثم استفاقا على صوت تليفون الحجرة بالفندق ..

ردت سلمى وهى تفرك عينيها : ألو ..

جاءها صوت صديقتها "هنية" التى تعرفت عليها فى رحلتها السابقة منذ أيام الجامعة .. منذ سنوات طويلة الى هذه البلدة الجميلة .. .. والعجيب انهما

ظلا على تواصل منذ هذا الوقت .. خصوصا ان هنية قد انتقلت فى فترة ما الى القاهرة وعاشت بها عدة سنوات بحكم عمل زوجها .. فتوطدت علاقتيهما خلال تلك الفترة .. ثم عادت هنية مع زوجها وابناءها الى الأقصر مرة أخرى .. جاء صوت هنية الى سلمى عبر التليفون معبرا عن سعادة مفرطة : سلمى .. حمد الله على سلامتك حبيبتى .. مش مصدقة انى حشوفك بعد السنين دى كلها ..

ردت سلمى بسعادة وشبه صراخ من فرط فرحتها بسماع صوت صديقتها .. وريم تنظر اليها مترقبة وهى لاتزال مستلقية بسريرها بجوار سرير سلمى : هنية .. حبيبتى .. انتى فين .. وحشانى اوى ..

هنية : أنا هنا فى الفندق بكلمك من الريسبشن ..

سلمى بحماس : معقول .!!! .. دقائق وحكون عندك ..

عندما نويت سلمى القيام بهذه الرحلة .. اخبرت صديقتها هنية بها .. وأعطتها فكرة عن سبب تلك الرحلة بالنسبة لريم .. وطلبت منها ان تساعدتها فى ان تنجح مهمتها فى اخراج ريم من هذا الحيز الضيق الذى تعيش فيه .. هى لم تخبرها عن كل شيء خاص بريم .. ولكنها فقط أخبرتها انها تريد ان تتعرف على الحياة بواقعية لتساعدها على التخلص من بعض الصفات التى قد تضرها فى المستقبل ..

بقلم : ممدوح السيد

اغلقت سلمى التليفون ثم نظرت الى ريم وهى تقول بسعادة : ريم حبيبتى .. ياللا .. قومى غيرى هدومك .. حعرفك على انسانة عزيزة جدا على قلبى .. متأكدة انك حتحبيها اوى ..

ردت ريم بسخرية : طنط هنية ..

نظرت اليها سلمى نظرة عتاب ثم قالت وهى تجلس بجوارها على طرف السرير تمسح على شعرها : حبيبتى .. بلاش نحكم على الناس من اساميهم ولا شكلهم .. دى حاجات ما لهومش يد فيها .. الناس نحكم عليهم بأخلاقهم ومعاملاتهم معانا .. مش كده ولا ايه .. وبعدين ماله اسم هنية .. على الأقل

اسم له معنى .. مش زى أسامى كتير بيسموها اليومين دول ومحدش عارف لها معنى ..

ردت ريم بخجل : آه طبعا يا طنط .. أنا مقصدش .. بس أول مرة اسمع اسم هنية ده ..

سلمى : على فكرة يا ريم .. اسم هنية له معنى .. زى كل اسماء الناس زمان كان ليها معنى .. بس للأسف اجيالكم ما تنتبهش للموضوع ده .. علشان الاسامى دلوقتى معظها ملهاش معنى ..

وصلا الى بهو الفندق .. فكانت هنية تقف فى منتصف البهو تتطلع لوصول سلمى التى بمجرد ان وقعت عينيها عليها اسرعت اليها فاحتضنا بعضهما البعض بشدة لما يقرب من الدقيقتين .. وهما

يتبادلان الترحيب والقبل وقد اغرورقت مقلتيهما بالدموع من شدة الفرح بلقاءهما بعد طول السنين ..

اقتربت ريم من سلمى بوجه عابث ولكنه لا ينكر الاعجاب بحرارة هذا اللقاء .. تمنت للحظة ان يكون لها صداقة كتلك التى ترى اثرها بعينيها مغبطة كلا الصديقتين امامها ..

امسكت سلمى بيد ريم وهى تقول : هنية .. اقدملك ريم ..

لم تتعمد سلمى ان تبالغ فى تقديم ريم كأن تقول ابنتى .. أو ماشابه ذلك .. كانت حريصة على ان تجعل الأمور بينها وبين ريم تأخذ مجراها الطبيعى

ولا تتسرع فى ان تفرض عليها ما لازالت لاترغب فيه .. ولا تحاول ان تفرض عليها شيئا او كلمات تأتى بنتيجة عكسية ..

اقتربت هنية من ريم وأحتضنتها برفق تقبل وجنتيها وهى تقول : بسم الله ماشاء الله .. ايه القمر ده .. أهلا ريم .. طنط سلمى حكت لى كتير عنك .. ثم اتجهت بعينيها الى مراهقين وقفا على بعد خطوات منها وهى تبتسم لهما وتقول : اقدم لكم بنتى أزهار .. وإبنى انيس ..

نظرت اليهما سلمى بتعجب وهى تشهق شهقة عدم تصديق : معقول .. معقول يا هنية كبروا للدرجة دى .. ده أنا كنت لسه حسألك عنهم ..

هنية : شفتى يا سلمى السنين بتجرى ازاى .. الولاد كبرونا ..

سلمى وهى تتقدم من ازهار وانيس اللذان وقفا مبتسمين لسلمى وريم : تعالوا حبايبى .. تعالوا فى حضنى .. ده انتم اتولدتوا على ايدى .. ثم احتضنتهما بشدة ..

هنية : سلموا ياولاد على ريم .. فمد انيس يده الى ريم التى مدت اليه يدها تسلم عليه وهى تتفحص جمال بشرته السمراء النقية التى زادت من وسامته .. فى حين اقتربت منها ازهار وقبلت وجنتيها وهى تقول بلهجة اهل الأقصر : أهلا يا ريم .. نورتى لُجسر ..

اجتمع الخمسة على طاولة الطعام بمطعم الفندق يتحدثون .. فكانت ريم أقلهم حديثا .. وكان معظم حديثها ردودا على اسئلة الباقى لها .. علمت ريم من خلال الحديث أن انيس وازهار يكبرانها بشهور قليلة وانهما بنفس عامها الدراسى .. كانا منفتحان وخفيفى الظل بدرجة ملحوظة .. تماما كأمهم.. تحدثوا معها بود وكأنهم يعرفونها منذ زمن .. فزالت رهبتها منهم كغرباء تلتقى بهم لأول مرة .. وأنفكت قيودها معهم وشعرت بسعادة لوجودها وسط هذا الجمع القليل الودود والمميز .. والذى أشد ما يميز أى منهم لون بشرتهم السمراء والعيون ساحرة الإحورار .. والاسنان ناصعة البياض التى كلما ضحكوا أنارت وجوههم من شدة بياضها ..

انتهت المقابلة وقد اتفق الجميع على ان هنية وابناءها سوف يصحبون سلمى وريم غدا فى جولة للتعرف على آثار المدينة .. والتعرف على معالمها .. خصوصا وان هنية قد عملت بمهنة مرشدة سياحية لسنوات طويلة حتى اجبرتها ظروف اسرتها الى ان تتخلى عن العمل لحاجة اسرتها اليها ..

مر الأسبوع وعادت سلمى وريم الى القاهرة .. ولكن سلمى خيرت ريم طريق العودة .. هل يكون بالقطار أو الطائرة .. والعجيب ان ريم قد اختارت القطار بالرغم من مشقة السفر به .. ولكنها كانت قد استمتعت كثيرا خلال رحلة الذهاب .. فرغبت ان تكرر التجربة فى العودة ..

عادت ريم من الرحلة واحدة أخرى غير التى ذهبت .. اكتسبت الكثير خلال هذا الأسبوع .. اكتسبت صداقة انيس وازهار والاعجاب الشديد بشخصية هنية التى اتفقت معها ان يظلا على تواصل معها هى وابناءها وانهم سوف يتواصلون معها عن طريق الفيس بوك .. ووعدتهم هنية بزيارتهم بالقاهرة هى وانيس وازهار بعد انتهاء العام الدراسى .. تعرفت على تاريخ مصر القديم عن قرب .. وزارت معالم مصرية قديمة وحديثة وانبهرت بها وبالسد العالى الذى لم تكن تعلم عنه شيئا .. وشعرت بمدى عظمة وجمال مصر .. وانها بلد كبيرة وعريقة وليست مقتصرة على القاهرة والاسكندرية اللتان لم تزور سواهما كمحافظات مصرية كبيرة ومشهورة .. أحبت تلك الرحلة بشدة .. وشعرت انها طبعت

بذاكرتها ولن تنساها أبدا ما عاشت .. وأكثر ما اكتسبته خلال تلك الرحلة هو انها وجدت نفسها لا تكن لسلمى شعور البغض الذى كانت تشعر به تجاهها قبل الرحلة .. ولا شعور الحب .. فسلمى بالنسبة لها الآن ليست بعدوة أو حبيبة .. ولكن الشيء الإيجابى فى هذا الأمر انها أصبحت تحترم عقليتها وطريقة تفكيرها .. كانت تشعر بالرضا وراحة نفسية وهى تراها تحاول جاهدة ان تجعلها سعيدة .. وتيقنت بعد ذلك ان ما كانت تشعر به تجاه جمال لم يكن حبا .. فهى لم تتذكره كثيرا خلال الرحلة .. ولم يخطر على بالها سوى مرات قليلة وثوانى معدودة فى كل مرة ..

حتى دخولها على المواقع الاباحية التى كادت ان تدمنه قبل هذا الاسبوع .. لم يخطر على بالها .. بل شعرت انه امر لا يليق بها ان تفعله بعد مناقشة بينها وبين انيس وأزهار عن أولايات الانسان فى الحياة .. شعرت حينها انها كانت ذات عقلية محدودة وصغيرة جدا .. بل وتتمتع بتفاهة لا تحسد عليها عندما كان جل اهتمامها هو الحب فى هذا العمر .. وحب المرور على هذه المواقع ..

ابتسمت سلمى لتلك الذكريات مع ريم عندما تذكرت يوم عودتها هى وريم من الرحلة و وصلا الى الفيلا وريم تقف عند باب الفيلا قبل ان يدخلا سويا .. فاوقفتها ريم وهى تنظر الى عينيها بصفاء لم

تعهده فيها من قبل وتقول لها : ميرسى يا طنط سلمى .. فعلا .. الرحلة كانت بالنسبة لى اكتر من رائعة .. مكنتش عارفة انى حنبسط منها واستفيد كمان بالشكل ده ..

ابتسمت سلمى وهى تتذكر وقتها اول حضن حنون تستقبله من ريم على باب الفيلا ..

– 23 -

(وجدت فيك ضالتى)

دخل من باب فيلته الفخمة بسيارته الفارهة متلهفا الى رؤيتها ورؤية الأولاد .. كل يوم كسابقه .. يعود مشتاقا الى رؤيتهم بالرغم من انه يتركهم صباحا عند ذهابه الى العمل ليعود اليهم مساءا ..

صاح كالعادة بمجرد ان فتح الباب بالمفتاح : علا .. حبيبتى .. فينك يا مولاتى .. ؟

ابتسمت وهى تجلس فى ركنها المفضل من الفيلا بجوار بانوراما تطل على حديقة الفيلا .. ترتدى فستانا ابيضا من الشيفون وشعرها المنسدل ليصل الى نصف عنقها الطويل كعنق امها ووجهها المشرق

بالرغم من لمسة الحزن المسيطر عليه .. تجلس كجلسة الأميرة ترقب غروب الشمس خلف التلال البعيدة والتى لا تزال صحراء لم يحين موعد تعميرها بعد .. تتساءل عن سر جمال الغروب فى الصحراء أكثر من أى مكان آخر تغرب فيه الشمس .. !!

وقفت من جلستها تتجه اليه مبتسمة بجمالها الهادئ الذى أسر قلبه منذ أن وقعت عليها عينيه أول مرة ..

إلتفتت اليه بابتسامتها الحزينة ولكنها اشرقت وجهها لتعوض غروب الشمس .. فيسرع اليها ويضمها برفق وحنان الى صدره .. فغاصت برأسها بين زنديه وكأنها تتخلص من حالة الشجن الذى

بقلم : ممدوح السيد

ينتابها عند رؤية الغروب فى كل مرة تجلس فى هذا المكان وترقب المغيب .. تتذكر .. كم هى راضية عن حياتها مع "محمد" .. وكم تحمد الله على أنه وهبها هذا الزوج الحنون .. ولكنها تشعر بحزن وخوف عميق حين تتذكر ياسر تتذكر كم أحبته .. وكم آلمها خيانته لها ثم فراقة .. تحاول جاهدة نسيانه .. تحاول .. ولكنها تفشل .. فكيف تنساه وهو البعيد القريب .. البعيد عنها بجسده .. القريب منها بطفليه اللذين يحاول ان ينزعهما من حضنها بكافة الطرق بالرغم أنه يعلم ان قانونا سوف تنتقل حضانة الطفلين لأمها سلمى .. بعد ان تزوجت .. وبالرغم من أنه على يقين من أن وجود الطفلين لديها هو أفضل لهما .. خصوصا بعد أن تأكد من أن زوجها رجل على خلق ودين وسوف يحسن معاملة

ابناءه .. ولكنه يحاول فقط انتزاعهما لينتقم منها
بعد ان تزوجت وقتلت أمله فى ان تعود له بزواجها
من محمد .. باتت علا لا يعكر صفو حياتها
السعيدة مع محمد سوى ياسر .. كانت تأتيها
الكوابيس الواحد تلو الآخر وهى تحلم انه قد
اختطف طفليها وسافر بهما بعيدا .. حتى انها من
شدة رعبها من هذا الأمر جعلت محمد يستأجر لها
من يحرسها هى وطفليها .. حتى فى لقاءات ياسر
بطفليه كانت تفرض عليه مراقبة محكمة .. و تعيش
ساعات لقائه بالطفلين فى رعب شديد ..

قبل نصف ساعة من وصول محمد زوج علا الى
البيت .. جلست علا تترقب مغيب الشمس ..

وكالعادة التى ألفتها وتحبها .. هلت عليها ذكرياتها القديمة .. منذ أن تعرفت على ياسر زوجها السابق فى الجامعة .. تتذكر ما حدث منذ أن قررت الموافقة على الزواج من محمد .. صديق نادر زوج امها .. وافقت علا على التعرف على محمد بعد أسبوع من اخبار سلمى لها عنه ..

صارعت نفسها كثيرا خلال أسبوع كامل وهى تفكر فى قرارها .. ليس على محمد بالتحديد .. ولكن فى مسألة ان تتزوج مرة أخرى من عدمه .. وفى النهاية وجدت انه لا بأس من أن تتعرف عليه .. ربما وجدت فيه ضالتها فى نسيان ياسر ..

إلتقت علا بمحمد فى لقاء عائلى حضره أفراد أسرتها .. سلمى ونادر وجمال وأيضا ريم .. كانت جلسة

بسيطة الهدف منها مجرد تعارف علا واسرتها من جهة .. ومحمد من جهة أخرى ..

جلست علا وسط العائلة حين دلف محمد من باب فيلا نادر .. اقترب من مجلسهم .. فوقف كل من نادر وجمال مرحبين به .. سلم محمد على نادر وجمال بحرارة مبالغ فيها .. ثم اتجه ينظر على يمينه ويمد يده الى سلمى التى كانت جالسة تنظر اليه وتتفحص هيئته التى تراها للمرة الثانية .. ففى المرة الأولى لم تنتبه اليه .. بل على العكس هى لا تتذكره بالمرة فهو كان لقاءا عابرا .. لذل .. لم تتذكره .. أو تتذكر ملامحه .. مدت سلمى يدها بابتسامة رقيقة مشرقة كعادتها وهى تقول : أهلا بيك استاذ محمد .. شرفتنا ..

ثم سلم محمد على ريم ببسمة عريضة ومداعبة لفظية خفيفة تدل على معرفته بها ومعرفتها به .. فضحكت ريم فى خجل وردت عليه : أهلا أنكل محمد .. أيوة طبعا كبرت .. ثم أردفت وهى تلمح جمال بطرف عينيها .. وبقيت أفهم فى كل حاجة .. مش مفعوصة زى ما كنت بتنادينى دايما ..

توجه محمد الى علا وهو منفرج الاسارير .. مبتهج الى اقصى درجة ومد يده اليها وهو يقول : أهلا علا هانم .. يارب تكونى بخير ..

ردت علا بنصف ابتسامة : أهلا استاذ محمد ..

للوهلة الأولى شعرت علا انها أخطأت بقبول جلسة التعارف على محمد .. هو يبدو لها من هيئته انه ليس بالرجل الذى يمكنه ان يعوضها عن ياسر ..

فهو لا يملك ولو نصف وسامة زوجها وحبيبها السابق .. هو متوسط الطول .. يكاد ان يكون فى طول علا نفسها .. والآخر كان طويلا فارع الطول .. محمد بدين بعض الشيء وبجانب قصره يبدو أكثر بدانة .. وياسر كان رفيعا .. ممشوق القوام ومفتول العضلات .. كأنه لاعب جمباز محترف .. ومحمد أيضا صاحب وجه عادى .. وجه مملوء واستدارته تزيده امتلاءا .. ليس فى تقاسيم وجهه لمحة جمال .. .. فكل ما بوجهه ملامح عادية لا تجذب النساء .. وان كانت نظرة عنيه توحى بالطيبة .. أما ياسر فكان يملك وجها مملوء بالجاذبية وحسن الرجال .. اكتئبت علا وشعرت بغصة فى حلقها .. خصوصا بعد ان لاحظت انه أصلع ولا يملك سوى بعض الشعيرات على جانبى وخلف رأسه .. غير ياسر

صاحب الشعر المجعد الجذاب والذى كان لا يملأ رأسه فقط .. بل كان يتمتع به كل جسده .. فيزيد من جاذبيته وسحره للنساء .. أما صاحبنا فيكاد أن يمتلك شعيرات خفيفة ظاهرة من فوق ذراعه ..

بالطبع كان قرار علا من الوهلة الأولى هو الرفض .. بل الرفض بشدة .. فجلست صامتة ساهمة لا تتكلم .. ولا تعلق على حديث او تعليق أى من الحاضرين ..

مرت دقائق كان خلالها يتبادل الجميع الحديث .. لم تكن علا معهم .. كانت شاردة .. وفى شرودها لم تلحظ فيما يتحدثون .. لذا استأذنت وهى تقول : بعد اذنكم .. حطمن على الولاد .. ثم نظرت الى امها تدعوها بنظرها ان تتبعها ..

خرجت علا من المجلس وتبعتها سلمى .. ليصعدا الى الأعلى بحجرة سلمى ..

بادرت سلمى : فيه ايه يا علا .. ليه استأذنتى بسرعة كده واتحججتى بالولاد .. ما انتى عارفة إنهم نايمين ..

علا بتوتر : مامى .. بصراحة .. بصراحة مش هو ده الشخص اللى ممكن ارتبط بيه ..

سلمى بقلق : اهدى بس يا علا .. حبيبتى محدش بيجبرك على حاجة .. دى قاعدة تعارف .. نعديها .. وبعدها فكرى .. وقررى اللى قلبك يرتاح له ..

ارتاحت علا لرد فعل سلمى وقالت : أنا بس حبيت أعرفك انى مش موافقة علشان ما نتورطش معاه فى وعود او أى شيء ..

سلمى وهى تبتسم تربت على ظهرها بحنان :
حبيبتى ده جواز .. يعنى محدش له رأى فيه قبل أو بعد رأيك .. إطمنى .. ويالا نقعد معاهم وكلها ساعة وكل واحد يروح لحاله .. اعتبريه يا ستى ضيف حياخد قاعدته ويمشى ..

خرجا من الحجرة ينضما مرة أخرى الى الموجودين .. مرت دقائق كانت فيها علا قد تخلصت من توترها ورفضها للارتباط بمحمد .. استمعت اليه منذ ان عادت بأذن غير السابقة التى قد اغلقتها

بسدادة عدم استلطافه منذ ان وقعت عليه عيناها

..

كان محمد يتكلم عن العمل وما يواجهه من مشاكل يومية مع الجميع .. موظفين وعملاء وهيئات حكومية .. كانت علا تستمع الى كم مشاكل وعدد موظفين وعملاء وجهات حكومية يجابهها يوميا محمد ومدراؤه .. بدأت تنبهر بطريقته فى سرد المواضيع والمشاكل وكيفية حلها .. وكيف ان الخبرة تمنحه أن يشتعل ظاهريا عند مواجهة خطأ ما من أحد موظفيه لدرجة أن تحمر أوداجه من الغضب .. ولكن هو فى الحقيقة يتمتع بهدوء وسلام نفسى لا يستشعره سواه .. هدوء يساعده على اتخاذ الحل السليم دون ضغوط نفسية توصل

غيره من أصحاب العمل الى امراض صعبة ومزمنة .. كالسكر والضغط وما على مثيلاتهم ..

شعرت علا بعدم النفور من الشخصية التى لفظتها منذ دقائق .. فنصف ساعة تحدث فيها محمد بتلقائية عن نفسه وعن عمله كانت كفيلة ان تغير فيها علا وجهة نظرها فيه .. ولكنها لم تكن كافية لأن تغير رأيها فى الارتباط به .. أو ان يقترب منها ليصبح لها زوجا تشعر معه بالسعادة المأمولة ..

كان محمد يتمتع بذكاء خارق وعيون تبصر ما بداخل الآخر .. فقرأ فى عيون علا الاعجاب والرفض فى آن واحد .. الاعجاب بشخصيته .. وربما الرفض لهيئته .. شعر بمكنونها وما شعرت به تماما .. لذا

لم يفاتحها أو أى من الحاضرين فى موضوع الزواج .. فضل أن يؤجل الكلام فيه حتى اشعار آخر ..

استأذن وذهب .. وبقيت علا تتعجب باقى اليوم .. والأيام التالية .. كانت تتساءل بينها وبين نفسها عن عدم فتح محمد موضوع الزواج .. أو حتى عدم السؤال عن رأيها فيه .. هل غير محمد رأيه فيها بعد ان كان متلهفا للقائها والارتباط بها .. أم هل هناك شيئا آخر لا تعلمه عنه .. وكان سببا وجيها له ان يخرج دون ان يلمح حتى بطلبه أو رغبته فى الارتباط بها ..

مرت ثلاثة أيام .. لم تعد بعدهم علا تستطيع ان لا تسأل .. ومن تسأل سوى امها .. فهى اقرب واحدة الى نادر الذى هو اقرب واحد الى محمد .. عليها ان

تستفسر منها عنه .. عن رأيه .. هل أخبرت سلمى نادر رفض علا له .. فأغلق معه نادر تلك الصفحة .. وانتهى طلبه لها .. ؟ أم ماذا حدث بالضبط ..؟!!!

صباح اليوم الرابع طلبت علا سلمى بعد تردد ان تفعل : صباح الخير يا مامى ..

سلمى : صباح الخير علا حبيبتى .. عاملة ايه .. وازى حبايب قلبى آدم وزين ..

علا : تمام .. احنا بخير .. انتى عاملة ايه وازى انكل نادر .. وعاملة ايه مع ريم ..

سلمى : بخير يا حبيبتى .. كلنا بخير .. وادينا بنحاول مع الست ريم .. ربنا يهديها ..

علا : خير يا مامى .. هى ضايقتك فى حاجة ..

سلمى : أبدا .. العادى بتاعها .. دايما نافرة منى .. وده طبيعى .. بقولك ايه ما تشغليش بالك انتى .. وطمنينى على احوالك .. وياترى لسه عند رأيك فى موضوع محمد ولا غيرتى رأيك ..

علا : يعنى هو كان سأل عن رأيي ..؟ وبعدين أنا قولت لك رأيي من ساعة ما شوفته ..

سلمى : أيوة يا علا .. بس الراجل والله محترم وشخصيته كويسة ..

علا : بصراحة أنا مش مختلفة معاكى ان شخصيته فعلا كويسة .. بس بصراحة مقدرتش انجذب له ..

يمكن انجذبت للشخصية فى حد ذاتها .. هو فعلا لبق وبيتكلم كويس .. ويمكن كمان دمه حفيف ..

سلمى بضحكة مسموعة : يبقى فيه أمل ..

تجاهلت علا جملة امها الأخيرة وقالت : هو صحيح ايه اللى حصل .. ياترى انكل نادر قاله انى رفضت .. ولا ايه .. اقصد مفيش حد فاتحنى منكم فى الموضوع ..

سلمى : أنا اصلا مقلتش لنادر عن اللى دار بينا ورأيك فيه ..

علا : غريبة .. يعنى هو مقلش حاجة ولا علق على المقابلة اللى زارنا فيها .. ؟!

سلمى : بصراحة لا .. بس أنا من رأيي ما تستعجليش في قرارك .. أنا شايفة ان الراجل كويس ومناسب .. بس علشان يبقى عندك فكرة .. نادر قاللى انه ما بيخلفش .. وهو ده سبب طلاقه من مراته..

علا وقد تفاجئت مما سمعت : معقول .. ؟!! .. سكتت علا للحظات ثم قالت : هو ده بقى السبب اللى مخليه عايز يتجوزنى ..؟

سلمى : مش فاهمة .. تقصدى ايه ؟

علا : اقصد انه بيدور على واحدة ارملة او مطلقة وعندها ولاد .. يعتبرهم بعد ما يتجوزها ولاده .. يعنى بيعوض ابوته اللى نقصاه مش اكتر ..

سلمى : لا يا علا معتقدش كده ابدا .. هو لما فاتح نادر عنك مكنش يعرف انك مطلقة .. او ان عندك ولاد .. يعنى كان عايزك لنفسك مش علشان اى غرض تانى ..

علا .. وقد شعرت بشيء من رضا النفس لِما ذكرتها به سلمى : عموما افتكر ان الموضوع انتهى .. على الأقل من ناحيتى .. و اعتقد كمان من ناحيته .. والا كان سأل عن رأيي أو حتى فتح الموضوع مع أنكل نادر ..

سلمى : ما تستعجليش فى قرارك يا حبيبتى .. ولا تستعجلى فى الحكم على تصرفاته .. ما تعرفيش ايه ظروفه .. ولا بيفكر ازاى .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

مضى يومان آخران .. خرجت علا من الشركة التى تعمل بها لتعود الى منزلها .. اقتربت من سيارتها حمراء اللون لتلاحظ ان بجوارها سيارة فارهة بيضاء ملاصقة لها بحيث انها لن تستطيع حتى ان تدخل من باب سيارتها .. فنظرت الى داخل السيارة التى كان زجاجها اسودا معتما .. فلم تستطع ان تعلم ان كان هناك احدا بداخلها .. ام لا ..

وقفت فى حيرة تنظر حولها ... لعلها تلاحظ احدا يقترب من تلك السيارة التى لا تنكر انبهارها بها .. مرت دقيقتان ولم يقترب من محيطها احدا .. استشاطت علا غيظا وركلت عجل السيارة بقدمها لتفاجأ بنزول زجاج السيارة ويطل عليها محمد من

نافذة السيارة بابتسامة وهو يقول : مين اللى بيخبط .. ؟

كانت مفاجأة علا كبيرة لدرجة انها نسيت غضبها وضحكت له وهى تقول : معقول .. باشمهندس محمد .. ؟ !!

محمد بجدية مفتعلة بعد ان ترجل من سيارته ووقف أمامها منحنيا : تحت أمرك علا هانم .. أؤمرى تجابى ..

ضحكت علا وهى تقول : طالما الكلام على تؤمرى تجابى .. فياريت من غير أوامر حضرتك توسع لى علشان اعرف اركب عربيتى .. ده اولا ..

محمد : وثانيا يا فندم ..؟!

علا : طبعا وجود حضرتك هنا مش صدفة ..
فياريت اعرف سبب الزيارة الكريمة دى ..

محمد : لو تسمح لى مولاتى اجاوب على ثانيا قبل اولا ..

ضحكت علا : مولاتك ..؟!!

محمد : طبعا مولاتى .. فالأمر للملوك والأمراء ..
وانتى أميرتى ومولاتى ..

علا : طيب يا سيدى .. اتفضل جاوب عن ثانيا قبل اولا ..

محمد : طيب يا ترى مولاتى شايفة ان ده مكان مناسب للاجابة ..؟

علا وهى تبتسم ابتسامة خفيفة عاقدة حاجبيها:
تقصد ايه ؟

محمد : اقصد ان مولاتى تتكرم علىّ وتقبل انى اعزمها على الغدا لإنى جعان جدا .. وبصراحة مبعرفش اجاوب ولا اتكلم وأنا جعان ..

ضحكت علا ضحكة ذكرته بضحكات سلمى ضحكة توضح انها أعجبت من خفة دمه : آه .. ده انت كده داخل على طمع ..

محمد بشيء من الجدية : أبدا والله .. بس فعلا انا عايز اتكلم معاكى .. كلام مهم جدا .. وياريت ما ترفضيش .. صدقينى مش حتندمى انك عطيتينى ساعة من وقتك .. والكلام اللى حقولهولك ده

ممكن يفرق معانا احنا الاتنين .. وممكن يفرق معاكى فى قرارك للطلب اللى طلبته ..

علا بابتسامة خجولة وقد تمكن منها الفضول لتعرف هذا الرجل : أوكى .. مفيش مانع ..

أسرع محمد بنشاط وتحرك بالسيارة الملاصقة لسيارتها قليلا حتى تستطيع ان تدخل الى سيارته .. ثم ترجل بسرعة منها واتجه الى الباب الآخر وفتحه لها وهو ينحنى مرة اخرى وهى تدلف للسيارة وتجلس برشاقة وهى تبتسم من حركاته وأفعاله التى حقا جعلتها تشعر بخفة ظله والتى نسيت معها رفضها الذى تسبب فيه طلته الأولى عليها ....

ركب الى جوارها وتحرك بسيارته التى كان انبهارها بها من الداخل أضعاف انبهارها بخارجها .. شعرت

انها حقا تركب طائرة .. وليس سيارة تسير على الأرض .. خصوصا عندما أغلق زجاج السيارة وادرار تكيفها وبدأت تستمع الى الموسيقى المنبعثة من كل جزء من السيارة فى نغمات اذابت وجدانها بعد ان قال لها : تسمح مولاتى انى اشغل حاجة تسمعها ..؟ فأومأت له برشاقة وهى لا تزال تستكشف بعينيها المنبهرة جنبات السيارة ..

مرت دقائق لا تعلم عددها وهى تستمع الى موسيقى عذبة جميلة لم تستمع اليها من قبل .. ولكنها عشقتها من ذبذبتها الأولى ثم جمال وروعة اللحن وتمنت ان لا تنتهى ..

كانت مغمضة العينين فى سكون وسلام .. وأخذ محمد ينظر الى وجهها الذى برغم حزنه البادى

عليه و ذبوله الا انه يجذبه لعالم قديم يعشقه .. عالم كل النساء فيه هى علا .. اميرته التى أخذت قلبه من أول نظرة وقعت عليها عيناه ..

لم تنتبه علا الا على صوته وهو يقول : مولاتى .. وصلنا ..

وقبل ان تترجل من مكانها .. لا تعلم بأى سرعة وصل هو قبل ان تفتح باب السيارة .. ففتحه قبلها وهو ينحنى مرة أخرى لتترجل هى برشاقة وهى تقول بعد ان مالت برأسها قليلا : ميرسى ..

دلفا الى اعرق واغلى فندق بالمدينة ليجدا فى استقابلهما أحد مدراء الفندق .. استقبلا تحيته بابتسامة ثم سارا خلفه الى ان وصل الى ركن من اركان حديقة الفندق .. كان من الواضح انهم قاموا

باستقطاع هذا الجزء لهما خصيصا وقد تزين بخيمة من الشيفون الابيض .. مفتوحة الجوانب بورود لم ترى علا مثيلا لها من قبل ..

ازاح محمد مقعدها لتجلس وهى تبتسم من الرقة التى يتعامل بها معها ثم جلس فى المقعد المواجه لها ..

اخذت علا نفسا عميقا ملأت به صدرها .. كان دافعها لأن تفعل ذلك تلك النسمات التى هبت من كل جانب محملة بعطور الورود من حولهما ..

لم يلبثا أن مرت دقيقتان حتى انبعثت من حولهما عزفا من فيولا .. يعزف عليها شاب وسيم بهى الطلعة .. وعزفا آخر لبيانوا ابيض .. ناصع البياض

يقبع على بعد خطوات على يمين الطاولة .. تعزف عليه فتاة ترتدى فستانا ابيض ..

مرت دقائق كان محمد فيها صامتا .. ينظر الى علا ولا يحيد بنظره عنها .. وكانت هى معظم الوقت مغمضة العينين تسرح بخيالها فى ذلك الجو الشاعرى الذى تحياه .. ولم يخطر لها على بال ان تعيشه بعد يوم عمل شاق ..

كانت كل التدابير التى اتفق عليها محمد مع الفندق تحدث بسهولة وإنسياب .. دون ان يضطر الى ان يقول او يطلب .. لحظات وجاء جرسون بمشروب .. لحظات أخرى وجاء الطعام يتقدمه شيف محنك يقوم بتجهيز طاولة الطعام حسب الأصول ..

انتبهت علا من شرودها فى الموسيقى والجو العليل على صوت محمد وهو يقول : مولاتى ..

اندهشت علا عندما وجدت أمامها طبقها المفضل .. وبجوارها على بعد خطوات شيف يقف بجوار طاولة عليها أنواع أخرى من الطعام والمقبلات والحلويات .. فابتسمت ابتسامة رضا ..

رد محمد : يارب يعجبك ..

علا وهى لا تزال منبهرة بما يحدث : أوى .. أنا بحب كل الأنواع الموجودة .. مش معقول تكون صدفة ..

ابتسم محمد ولم يعلق .. فقط قال : بونا بيتى مولاتى ..

بقلم : ممدوح السيد

علا : ميرسى .. حقيقى أنا جعانة جدا .. ثم بدأت تأكل بنهم .. وهو ينظر اليها بسعادة بالغة ..

مرت دقائق ولاحظت علا ان محمد لا يأكل .. كان ينظر اليها مبتسما وحسب .. فقالت باندهاش : الله !!.. انت ليه مش بتاكل ..؟

محمد : مش ممكن اضيع لحظات فى الأكل وأبعد بنظرى عن الوش الجميل ده اللى اسرنى من أول مرة وقعت عليه عيونى ..

أحمر وجه علا خجلا وهى تقول : ياه للدرجة دى !!.. ما كنتش اعرف انك رومانسى اوى كده ..

محمد : واكتر من الدرجة دى بكتير .. انتى ما تعرفيش يا علا انتى عملتى فيّ ايه من ساعة ماشوفتك ..

شعرت علا بحرج من موقفها تجاهه .. لم تكن لتغير رأيها فى مسألة الارتباط به لمجرد ما فعله .. أو لمجرد انه خفيف الظل وصاحب روح مرحة .. وكريم ورومانسى ..

انتبهت علا الى انها وهى تفكر فى حرجها من ان تبلغه رفضها الآن أو بعد ذلك الى انها تعدد مزايا كثيرة له .. ففعلا محمد يتمتع بمزايا أكثر بكثير من كونه غير وسيم أو صاحب طول عادى او به بعض الصلع .. تشعر ان كل ما تذكره من اسباب الرفض لا تعيب الرجل .. محمد به مزايا تتمناها أى امرأة فى

العالم .. وأهمها هذا الحب الجارف الذى تراه فى عينيه وفى تصرفاته .. محمد اذا رغب بالزواج فبالتأكيد سوف يجد آلاف النساء يركضن ورائه .. ويرتمين أسفل قدميه .. لكنه احبها هى .. اختارها هى .. فلم لا .. خصوصا وهى لا تشعر الآن بأى نوع من النفور منه .. بل على العكس .. هى تشعر وكأنها تعرفه منذ زمن .. يتعامل معها ببساطة ورومانسية ورق يأسر به وجدانها ومشاعرها .. ربما تشعر الآن باحترامه أو تقدير ما يقوم به من اجلها .. ولكنها تشعر انه حتما مع الوقت سوف تتحرك مشاعرها تجاهه .. فلم لا .. لم لا تعطى نفسها وتعطيه فرصة .. ولو فترة خطوبة .. فهو شخص من الصعب خسارته ..

تفاجئت علا عندما قطع عليها محمد شرودها وهو يقول : علا .. سكت للحظة ثم اردف : اسمحيلى ارفع الالقاب ..

أومأت علا برأسها موافقة .. فأكمل محمد : انتى ليه رافضانى ..

لم تجد علا كلمات وقد تفاجأت بتغيير نبرة محمد وقد دخل فى لب الموضوع دون مقدمات .. فقالت : مين اللى قالك ..

محمد : محدش قاللى .. أنا قريت ده فى عنيكى يوم مازرتكم ..

علا : بس انت ما سألتش علشان تعرف رأيى ..

بقلم : ممدوح السيد

محمد : مش بقولك انى قريته فى عيونك .. تنهد ثم سكت وعاد يقول : أنا يهمنى انى أعرف اسباب الرفض .. بس لو سمحتيلى اتكلم عن نفسى وعن حياتى قبل ما أعرف الاسباب .. يمكن ده يديكى فرصة افضل فى تحديد قرارك ..

قاطعته علا : أنا فعلا يمكن بينى وبين نفسى كنت رافضة .. يمكن لاسباب تتعلق بيّ أنا .. انت الف واحدة تتمناك .. لكن أنا يمكن مش جاهزة انى اخوض تجربة الجواز مرة تانية .. أنا يا باشمهندس عشت تجربة قاسية جدا .. ومحتاجة وقت علشان أتخلص من آثارها ..

محمد : أولا .. ياريت نرفع الألقاب .. وتنادينى محمد زى ما رفعت انا الألقاب وقلت لك علا ..

ثانيا .. خدى الوقت اللى يريحك .. أنا مش
مستعجل .. أنا كل اللى يهمنى انك تكونى ليّ فى
النهاية .. أنا ياعلا عشت برضه تجربة صعبة ..
يمكن أصعب من تجربتك .. ومخرجتش منها الا لما
شوفتك .. حالى اتغير من النقيض للنقيض .. أنا
عشت خمس سنين جواز دُقت فيهم كل انواع
العذاب من الست اللى كنت متجوزها ..

أطرق إلى الطاولة وسكتت قليلا ثم قال بتردد : مش
عارف اذا كان نادر قالك انى عقيم ولا لأ .. بس دى
أول حاجة كانت معذبانى .. كانت نقطة ضعفى
كراجل وسبب مشاكل مع طليقتى وأهلها .. ويا ريت
المشكلة كانت واقفة عندها هى وبس .. لكن
للأسف أهلها كمان كانوا بيساندوها عليّ ودائما

بيحسسونى بعجزى انى ناقص الرجولة لأنى ما
بخلفش .. مع ان ده شيء مش بأيدى .. نظر إليها
ثم سكن للحظتين وعاد ينظر للطاولة وقاال :كنت
فارش لها هى وأهلها الارض حرير وبتمنى ليهم الرضا
يرضوا .. غرقتهم فلوس ومجوهرات واراضى وفلل
بأساميهم .. لكن للأسف كل ده ما شفعليش
عندهم .. لغاية ما وصلت فى النهاية انى اكتشفت
خيانتها اللى نوت عليها مع ابن خالتها لما حاولت
تتفق معاه انه يعشرها علشان تخلف .. وفى النهاية
توهمنى ان الطفل منى وتكتبه بإسمى .. لكن لولا ان
ابن خالتها طلع راجل عنده ضمير وسجل لها
وسمعت كل كلمة قالتهاله .. كان زمانى رجل مخدوع
بربى إبن غيرى .. وكمان يورثنى هو وهى وأهلها .. أنا
يا علا راجل معندهوش أهل ولا وريث .. أهلى

ماتوا وأنا فى اعدادى .. أمى وابويا واختى ماتوا فى حادث .. ما كنش فيه جنبى غير ربنا سبحانه وتعالى .. وبعدين ولاد الحلال من الجيران اللى وقفوا جنبى .. صحيح ابويا ساب لى المصنع ده .. بس ايامها كان مصنع صغير جدا .. .. ما كنتش بنام باليومين والتلاتة علشان اقدر ازود الانتاج واشترى الأرض اللى حواليه علشان اوسعه لغاية ما بقى أكبر مصنع فى البلد .. وبقى له فروع فى اكتر من بلد .. انتى متخيلة يعنى ايه ولد فى الاعدادى يكافح لوحده سنين علشان يوصل للى وصلتله ..

استمعت علا لقصة حياته المؤلمة وكفاحة الرائع فيها .. تألمت من تجربته القاسية مع زوجته واهلها .. تعاطفت معه بشكل كبير .. اصبحت تراه بعين

أخرى .. شعرت انها امام قامة كبيرة .. أمام رجل بمعنى الكلمة .. رجل من صغره .. منذ مات افراد اسرته مرة واحدة .. رجل تحمل خيانة من اقرب الناس اليه دون ان يرتكب حماقة الانتقام المهلك .. فتى تقمص دور الرجال لسنوات بمفرده حتى يصل الى مبتغاه لهو جدير بالاحترام والاحتواء .. بل وربما الحب ..

لم تجد علا كلمات تقولها له .. ومن هى حتى تواسى رجل فى حجمه .. ولكنها تنهدت وهى تقول : ياه كل ده عشته يا باشمهندس ..

إبتسم محمد رغم قساوة ذكرياته : مش قولنا نشيل الألقاب ..

صمتا للحظات كانت علا شاردة فى قرارها الذى تقريبا قد حسمته .. وكان محمد ينظر اليها هائما فى جمال قسمات وجهها .. ولكن قطع الصمت صوت تليفونها .. نظرت الى شاشته لتجد ان سلمى هى المتصل .. فقالت وهى تفتح الخط : أكيد كريمة اتصلت بماما تسأل عليّ عندها لما لقتنى اتأخرت ..

علا: أيوة يا مامى ..

سلمى : علا حبيبتى .. انتى فين .. كريمة اتصلت بتقول انك لسة مرجعتيش البيت ..

علا : فعلا .. أنا لسة بره .. حكلمها حالا يا مامى ..

سلمى : طيب طمنينى عليكى يا قلبى .. انتى كويسه ..

علا : مامى .. أنا بكلمك أهو .. مفيش حاجة ..

سلمى : طيب ايه الى أخرك كده ..؟

علا : مامى .. اطمنى .. انا بخير .. حكلمك لما أوصل البيت .. ثم لم تعطها فرصة لمزيد من الاسئلة وهى تقول : ياللا باى يا روحى ..

أغلقت الخط ثم توجهت لمحمد بالكلام : ميرسى يا باش ... ثم ابتسمت وهى تقول : أقصد ميرسى يا محمد على الغدا الرائع ده .. حقيقى كنت محتاجة الساعتين دول اقضيهم فى الجو الجميل والتنظيم الرائع ده .. خصوصا الموسيقى ..

محمد : لو تحب مولاتى .. أنا ممكن كل يوم أجهز لها مكان وجو أحلى من النهارده ..

ضحكت علا ضحكتها الجميلة التى لم تضحكها منذ زمن : مولاتك تتمنى .. بس زى م انت شايف ورايا آدم وزين ..

اغرورقت عيناه بدمع خفيف وهو يقول : حبايب قلبى .. نفسى أشوفهم .. ربنا يخليهملك وتشوفيهم أحلى وانجح الناس ..

علا بتهيدة : يارب ..

استقام محمد واقفا بمجرد ان وقفت هى .. اصطحبها الى السيارة .. ركبت جواره تفكر فى اليوم الجميل .. وفى الخطوة التالية .. كانت تنتظره ان يتكلم .. ان يسألها عن رأيها الآن .. ولكنه لم يفعل .. وصلت الى سيارتها .. ولكنه فاجئها وهو يفتح لها باب السيارة يقول : علا .. يهمنى جدا انك تعرفينى

قبل ما تخدى قرارك النهائى فى طلبى .. ياترى لو عزمت الاسرة على العزبة الجمعة الجاية .. ياترى حتيجى ولا حتكسفينى ..

علا بابتسامة : الله .. عزبة وزرع بقى وحيوانات والكلام ده .. طبعا حاجى .. ده أنا بعشق الريف أوى ..

شعر محمد بسعادة تغمره .. فابتسم ابتسامة امتنان لها وهو يقول : شكرا .. بجد شكرا على انك سمحتيلى بالوقت الجميل ده معاكى .. وشكرا على قبولك لزيارة المزرعة .. حكلم نادر واتفق معاه ..

علا برقة : اوكى .. أشوفك الجمعة باذن الله .. ثم فتح لها باب سيارتها لتدخلها وتنطلق الى بيتها .. وقد أخذت قلبه معها ..

– 24 -

(اليأس المهلك)

دخل أدهم الى الحجرة يلقى عليها النظرة الأخيرة هو وأولاده .. ماتت سيلفى زوجته الأمريكية الأولى بعد صراع مع المرض .. تواصلت معه عندما أخبرها الأطباء أنها لم يتبقى لها سوى شهور قليلة .. خافت أن تترك ابناءها لمصير مجهول بعد موتها .. فلم تتردد فى ان تخبر أدهم كى يأتى الى امريكا من أجل ان يرعى ابناءهم بعد وفاتها ..

انتهت مراسم الدفن .. ومكث أدهم بأمريكا مع ابنائه تصاحبه زوجته ليندا لمدة شهرين حتى انهى جميع متعلقاتهم بامريكا وعاد بهم الى القاهرة كى

يستقروا جميعا بها حيث عملهم بشركتهم التى تم
تأسيسها منذ سنتين بجميع شروط ليندا .. وعمل
أدهم بها موظفا .. لكنه كان لا يزال يتمتع بمميزات
تغدقها عليه ليندا كى تستطيع الاحتفاظ به فى
حياتها .. فليندا كانت حادة الذكاء تعلم جيدا كيف
تدير جميع أمورها .. وكان أدهم أيضا ذكيا بما يكفيه
ان يحصل على الأموال التى تساعده فى استمرار
التمتع بعربدته التى تعلمها ليندا جيدا وترى انها
المتنفس الوحيد له والذى بدونه قد يفلت زمام
الأمور منها ويتركها أدهم إذا ضيقت عليه من جميع
الاتجاهات .. وبالرغم من حزن ليندا على سيلفى
جارتها وصديقة عمرها الا انها كانت تشعر بسعادة
انها قد تركت لها طفليها لتمارس بهما دور الأم الذى
حرمت منه سنين عمرها .. علم أدهم ان أولاده

بالنسبة له ورقة ضغط رائعة على ليندا .. فهو يعلم
مدى حاجتها لممارسة دور الأم .. وليس أمامها
سوى طفليه لتقوم بهذا الدور لطفلين احبتهما حبا
شديدا منذ ان ولدا على يديها ومكثت معهما
سنوات حتى تركت امريكا وجاءت الى القاهرة
لتتزوج بأبيهم .. تلك السنوات وان كانت قليلة الا
انها بالنسبة لها حياة .. وهاهى الفرصة عادت لها
مرة أخرى .. فيجب عليه ان يستثمر هذا جيدا ..
كانت خطته الأولى هى اقناعها ان تتفرغ هى لتربية
الأولاد ويتفرغ هو لإدارة الشركة ..

عادوا جميعا للقاهرة واستقروا فى فيلا فى أحد كمباوندات مدينة السادس من أكتوبر ..

قررت ليندا ان تأخذ أجازة من الشركة لترتيب أمور الطفلين فى بداية حياتهما بمصر .. ولكنها تركت ادارة الشركة للمدير المالى حتى تضمن عدم تدخل أدهم فى الأمور المالية للشركة مما أثار حنق وغضب أدهم من هذا القرار عندما علم به ..

دخل أدهم بعد يوم عمل شاق قضاه مع العملاء لتسويق فيلات فى إحدى منتجعات الشركة فى سواحل البحر الأحمر .. ألقى بمفاتيحه والموبايل على احدى الطاولات بجوار مقاعد الأنتريه واستلقى

بجسده على أحد المقاعد وهو يفرك وجهه من التعب .. فى حين كانت ليندا تجلس مع الطفلين تداعبهما ..

ليندا : هاى أدهم هبيبى .. أنت كويس ..

أدهم وهو يمسح على شعر رأسه : كويس ليندا .. بس مرهق شوية من مقابلات العملا الكتيرة النهاردة .. سكت للحظات ثم قال : صحيح ليندا هو مش المفروض انك لما تاخدى أجازة أقوم أنا مكانك بإدارة الشركة .. هو مين اقرب لك أنا ولا الاستاذ شوقى المدير المالى .. بصراحة انتى حطتينى فى موقف بايخ النهاردة لما روحت مكتبك ولقيت الاستاذ شوقى قاعد مكانك .. وقاللى على القرار اللى نزلتيه بأنه حينوب عنك فى الأجازة ..

ضحكت ليندا وهى تقول : ألا فكرة أدهم أنا كلت لك امباره القرار ده .. بس انت كنت راجأ سكران زى كل يوم .. وبأدين مين يكوم بشغلك هبيى أدهم .. انت ناسى ان فترة دى أهم فترة فى تسويك .. انت نفسك لسه كقول مجهد من مكابلات اوملا .. اهنا لازم بيأ كل فيلات كومبوند اشان ابتدى مشروأ جديد أدهم ..

أدهم : بصراحة ليندا شغل التسويق ده مش من مقامى .. الناس فى الشركة فاهمة اننا شركا .. وبعدين شغل التسويق ده محتاج مجرد شباب صغيرين مش مهندس كبير زيي ..

ليندا بصرامة : انت شاطر فى تسويك أدهم وأملت شغل هلوكتير .. اسمأ أدهم .. اهنا مش هإيد

مناكشة فى موضوء ده تانى .. اهنا كلمنا قبل كده
واتفكنا .. تهب كول لحكمت تهضر أشا أدهم ..

نظر لها أدهم شذرا من الغضب الذى اجتاحه من
ردها وهو يقول : لا ليندا .. مش عايز اتعشى ..
اتعشى انتى والولاد .. ثم هم بالوقوف ليدخل
حجرته وشياطين الدنيا تتلاعب أمام عينيه .. جلس
على طرف السرير واضعا وجهه بين كفيه ثم قام
بفرد ذراعيه ليتكأ بهما على طرف السرير ويشرد فى
حياته مع ليندا منذ تزوجها .. لقد اصبحت حياته
أصعب مما كان يخطط له عندما تزوج تلك العجوز
.. أو بالأحرى عندما أجبرته ظروفه السيئة بعد
الانفصال عن سيلفى ورجوعه الى مصر أن يقبل

الزواج من ليندا .. تذكر للحظات مقابلته مع عبد القادر ورفض عبد القادر مساعدته وقتها .. فقال فى نفسه : الله يسامحك يا عبد القادر .. لو كنت وافقت تساعدنى مكنتش لجأت للجواز من الشمطاء دى اللى بتتحكم فى كل حياتى ..

وكما يفعل فى كل مرة .. عاد من جديد يفكر فى حياته والتى يحاول جبر كسرها امام جبروت ليندا وقوة شخصيتها .. عامان عاشهما وهو يعمل لديها بالشركة عمل السخرة .. لا يجد منها سوى اوامر صارمة فى العمل .. اكتشف انه يعمل بالفعل بالسخرة .. شعر بالقهر بعد ان كان طموحه ان يستولى على الشركة وارباحها مقابل ما يعطيها من شبابه .. وفى نفس الوقت وجد نفسه يخاف ان

يأخذ قرارا بالضغط عليها باستخدام ورقة حبها
لأطفاله .. فربما خسرها وخسر معها استقراره
واستقرار ابنائه .. فهو يعلم جيدا انه بدونها وبدون
ما توفر له من عمل محترم وأموال للعب القمار
والعربدة .. وان كانت قليلة .. الا انها كافية لأن
يعيش حياة مستقرة هو وابنائه .. لكن هى قصة
النفس والشيطان اللذان يدفعانه دفعا لتلقى المزيد
.. بل كل شيء .. فتلك العجوز ليس لها سواه .. هو
من سيرثها ويرث قدر من الأموال لا بأس به وأيضا
شركة أصبحت فى غضون عامان كبيرة فى مجال هو
يفهم فيه جيدا .. ولكن ليندا لازالت تبدو بصحة
جيدة .. وربما توافيه المنية قبلها .. اذا لابد أن
يجلب لها الموت الى عتبتها .. ولكن كيف .. كيف
ينهى حياتها دون ان تنكشف جريمته .. لابد ان

يختار طريقة لقتلها لا يستطيع احد ان يشك فيه أو
يوجه له أصابع الإتهام أو يثبت انه قد قام بقتلها ..
لابد ان يبدو موتها طبيعيا .. خصوصا انها امرأة
عجوز .. ومن الوارد ان تموت فى أى لحظة ..

طمئن نفسه كثيرا .. لن يكتشف احد انها قُتلت .
سيبدو الأمر موتا طبيعيا .. لكن الآن ليس امامى
سوى ان اقرر الطريقة .. طريقة القتل التى لا
يكتشفها أحد .. وان اكتشفت وهذا على أسوء
الظروف .. لا يشك أحد بانى من قتلتها ..

بدأ أدهم يشاهد على اليوتيوب .. ويبحث عن طرق القتل الأكثر دهاءا .. قضى أسبوعا .. سبع أيام ليس له شغل يشغله سوى مشاهدة فيديوهات لقصص قتل لم يتم اكتشافها سوى عن طريق القتلة الفاعلين لها ..

أخيرا استقر أدهم على طريقة للقتل والتى تعرف بالقتل طويل المدى .. حيث أنه قد قرر أن يقوم بامداد ليندا بجرعات صغيرة من السموم .. التى مع الوقت تؤثر على عضلة القلب وتضعفها ثم يأتى اليوم الذى ينتهى فيه قلبها ويتوقف تماما عن العمل .. وبالفعل حدد نوع السم الذى لن يقوم بشرائه بنفسه وتلك أول النقاط الهامة فى سلسلة

النقاط التى يجب أن تؤخذ جيدا فى الاعتبار .. والتى ان تجاهل احدها فإن نسبة توجيه الاتهام له ترتفع .. ثم حدد من الذى يقوم بتقديم الجرعات لها دون ان يدرى أحد بأمر جريمته .. ثم أخذ يعدد فى نفسه ويحدد طريقة ووقت التنفيذ .. وفى النهاية تموت ليندا .. او بالأصح تقتل .. ولا يتم اكتشاف أن سبب موتها جريمة قتل متقنة من قاتل شديد الذكاء والحرص ..

قام أدهم بشراء كمية من السم الذى تم تحديده لقتل ليندا من الاسكندرية فى أحد سفرياته للقاء مجموعة من العملاء .. إختار كافيه بالقرب من احدى الصيدليات وطلب من احدى ندل الكافيه ان

يذهب ويشترى له السم من الصيدلية .. فذهب
النادل الى الصيدلية دون ان يعرف انه سوف يقوم
بشراء سم يقتل على المدى الطويل اذا استخدم
بجرعات صغيرة كل يوم .. كما إشترى بجانبه

عدة انواع من الأدوية تأخذها ليندا قبل النوم ..
فهى قد اعتادت ان تشرب اللبن قبل النوم يوميا ..
وكانت تضع باللبن بعض نقاط منوم وصفها لها
الطبيب حيث انه من المعروف ان كبار السن
يجدون صعوبة فى النوم ..

راقب ادهم عدد النقاط التى كانت تضعها ليندا على
كوب اللبن يوميا .. فعلم انها تضع خمس نقاط ..
وقام بتخفيف السم الى الدرجة التى يكون معها

استخدام خمس نقاط آمنا يوميا ولكنه على المدى الطويل يؤثر على كفاءة القلب .. متمنيا ان يأتى عليها يوما تتفاجأ فيه بأزمة قلبية تودى بحياتها بعد ان يأتى السم بمفعوله ..

لذا قام بتفريغ نصف محتوى المنوم ووضع مكانه السم المخفف .. واستمرت ليندا تأخذ نقاط المنوم المخلوط بالسم كعادتها .. ولكن الذى لم يعمل حسابه انها قد وجدت صعوبة فى النوم فى الأيام الأولى لتناول اللبن مخلوطا بجرعات السم القليلة فتحدثت مع طبيبها الذى نصحها بمضاعفة عدد النقاط .. ولم يمضى سوى ثلاثة أيام أخرى حتى

فاجأتها أزمة قلبية حادة من تأثير السم الذى تضاعفت كميته دون أن يدرى أدهم ..

استدعت الخادمة الاسعاف حيث انها كانت هى وليندا فقط فى البيت وكان ادهم بالشركة والطفلين فى المدرسة .. وبأعجوبة تم انقاذ ليندا التى عاشت تجربة الموت المحقق ..

ظلت ليندا فى البيت يومين تفكر فى هذا التدهور المفاجئ لصحتها .. فتلك المرة الأولى التى يحدث لها أزمة قلبية .. ولإن من طبعها الشك .. فقد فكرت بأن هناك أمرا غير طبيعيا .. فهى وبالرغم من انها كانت تعانى من عدة امراض .. لكن لم يكن من بينها اى امراض تتعلق بالقلب أو الدم .. لذا

تحدثت مع طبيبها .. وطلبت منه عمل تحاليل وفحوصات لتطمئن على نفسها .. وبالفعل قامت بعمل الفحوصات اللازمة .. فلاحظ الطبيب ان هناك نسب فى املاح معينة زائدة بطريقة غير منطقية ..طلب الطبيب المزيد من التحاليل التى اثبتت تناول ليندا لعقاقير لم يقوم بكتابتها لها .. لذا طلب منها احضار جميع الأدوية التى تأخذها لفحصها .. وفى النهاية تبين له بمساعدة احدى معامل التحاليل ان المنوم يحتوى على نوع معين من السموم ..

عندما أخبر الطبيب ليندا بالأمر .. لم يستغرق الأمر منها طويلا لتحديد الجانى .. فأدهم هو الشخص

الوحيد المستفيد من موتها .. لذا كانت لديها فرصة
ذهبية لتتخلص من أدهم بتهمة الشروع فى قتلها
وأن تضم ابنائه اليها وهذا منتهى ما تتمنى بعد ان
وصلت للعمر الذى لا ترجو من وراء الزواج شيئا ..

لم تتردد ليندا لحظة فى ان تقوم عن طريق محاميها
بتقديم بلاغ فى زوجها وتوجيه تهمة الشروع فى قتلها
.. وبالطبع كانت كل الاتهامات والأدلة تشير اليه ..
خصوصا انها قد استعانت بسفارتها الأمريكية فى
الأمر .. فقامت الدنيا ولم تقعد ليواجه أدهم مصير
الحبس لخمسة عشر سنة مع الشغل والنفاذ ..
حاول عبد القادر الوقوف مع أدهم بكافة الطرق ..
ولكن للأسف لم يستطيع مجموعة المحامين الذى

استعان بهم عبد القادر ان يفعلوا شيئا أو حتى يخففوا الحكم ..

مر حوالى شهران كانت خلالهم قد تأثرت صحة ليندا بالسم الذى وصل الى دمها .. و خلال هذين الشهرين دخلت اكثر من مرة فى غيبوبة .. لذا طلبت عبد القادر عندما شعرت انها قد تفارق الحياة فى أى لحظة .. اوصته على الطفلين فهما فى النهاية من دمه .. وليس لهما فى الدنيا سواه .. ثم ماتت ليندا بعد ان كتبت كل ما تملكه لطفلى أدهم وسيلفى ..

*****

بقلم : ممدوح السيد

عاد عبد القادر الى قصره بعد دفن ليندا التى قد اوصت بأن تدفن فى مصر .. ظل بمساعدة اجلال ومن فى البيت يهونا الأمر على "اليكس" و "لارا" أولاد أدهم حتى استطاعوا ان يخرجوهم من الحزن المتوالى على الطفلين ..

قرر بعد ذلك ان يقوم بزيارة أدهم ليخبره عن وفاة ليندا وان يطمئنه على طفليه اللذان قد انتقلا للعيش معه هو واسرته ..

فى البداية رفض كعادته مقابلة عبد القادر .. كانت حالة أدهم يرثى لها فلم يرغب ان يراه أحد فى حالته

بقلم : ممدوح السيد

تلك .. خصوصا عبد القادر .. ولكنه وافق عندما
تحدث معه عبد القادر تليفونيا وأخبره بوفاة ليندا ..

إلتقيا .. فطمأنه على ابنائه .. ثم أخذ يلومه على ما
فعل بليندا وبنفسه وطلب منه تفسيرا لما قام به ..
وكيف هانت عليه نفسه وهانت عليه ليندا ليقوم
بتدبير قتلها .. وما دوافعه لذلك ..

أخبره أدهم بالمأساة التى عاشها مع ليندا .. أخبره ان
لا أحد سوف يشعر بمعاناته الا من عاشها مثله ..
معاناة ان تتزوج امرأة قد تخطت الخامسة والستون
وتقترب من السبعون وتتمتع بشخصية قوية مثل
ليندا .. أخبره بأنه كان يعانى من ديون القمار التى

دفعته للتخطيط لقتلها حتى يستولى على اموالها ويسدد تلك الديون .. أخبره انه الى الآن يهاب خطورة الموقف ويخاف على نفسه من انتقام الديانة الذين قد يقومون بقتله داخل السجن .. كما يخاف على ابنائه من ان يقومون بالانتقام منه فيهم ويقومون بأذيتهم او خطفهم لتهديده بهم .. أخبره ان نادر المحامى هو الوسيط بينه وبين أصحاب الديون ..

وبالرغم من تعنيفه له الا انه شعر مرة أخرى بتأنيب الضمير تجاه أدهم .. فسلوكه معه من قبل ان يتزوج ليندا هو من دفعه الى هذا الطريق .. وبالرغم من انه قرر من الوهلة الأولى بعد علمه بأمر ديون ادهم انه سوف يسددها الا انه لم يخبره بذلك ..

وفى نفس الوقت كان يشعر بالخطر المحيط به
وبأسرته وبأولاد ادهم اللذين اعتبرهما مثل ابنائه ..
فلم يشعر بنفسه الا وهو يلوم ادهم ويلعنه ..

كان المبلغ كبير للحد الذى شهق فيه عبد القادر
عند سماعه .. فهو قد اقترب من المليون جنيها ..
ولكنه كان مجبرا على سداده حتى يستطيع ان يهدأ
باله تجاه أمن وأمان ادهم من جهة واسرته من جهة
أخرى ..

غادر عبد القادر السجن وترك أدهم فى لهيبه وحيدا
ينعى حظه التعس ويعانى ويلاته خصوصا وهو
مدمن للخمر وحرمانه منه ومن لعب القمار وان كان

علاجا .. إلا انه علاجا صعب على نفسه وبدنه ..
بالاضافة الى الخوف والذعر الذى يعانيه ليل نهار
من القتل على ايدى من يسألونه امولا ..

فى طريق العودة آثر عبد القادر ان ينهى أمر دين
أدهم فى الحال .. .. فطلب عبد القادر نادر المحامى
وأخبره انه فى الطريق الى مكتبه .. حرر له شيك
بمبلغ الدين وطلب من نادر ان يتواصل مع الديانة
.. استلم نادر الشيك من عبد القادر واتصل امام
عبد القادر بأحدهم وطلب منه زيارته حتى يقوم
بتسليمه مبلغ الدين ..

عاد عبد القادر الى بيته بعد ان انهى مهمة سداد دين أدهم وقد شعر براحة ضمير لحد ما .. اعتقد انه قد كفر عن ذنبه فى حق ابن عمته يوم أتى إليه وطلب مساعدته ويومها نهره وكسر بخاطره .. دخل الى القصر وكان الجميع جالسا يتحدثون فى أمور الحياة .. وكانت اجلال تطعم كريم وحولها آية وابناء أدهم يشاهدون الصغير وهو يأكل ويحاولون مداعبته و إلهائه كما طلبت منهم اجلال حتى يمكث كريم على حجرها و ينهى طعامه .. فقد أصبح عمره سنتان لكنه يعافى الطعام ويفضل عليها اللهو واللعب إخوته ..

جلس عبد القادر منهكا على احدى المقاعد بعد ان ألقى عليهم السلام ..

اسرعت آية الى حضنه فضمها من ظهرها وهى تنظر
الى الجميع امامها وكأنها تشعر بالغيرة والوحدة من
وجود ألكس ولارا معهم فى البيت .. لقد اقتحموا
حياتها دون سابق انذار .. لم يسألها أحد عن رأيها
فى ان يشاركوها حب واهتمام ابيها وباقى اسرتها
وخصوصا اجلال .. كانت تنظر اليهم على انهم
دخلاء على هذا البيت .. خصوصا انها تجد صعوبة
فى التفاهم معهم بلغتهم التى لا تتقنها .. بدأت
تعيش معاناة جديدة .. وللأسف لم يشعر بها أحد
.. فالأحداث توالت وفجأة وجدت نفسها فى هذا
الوضع الجديد .. وبالطبع أثرت هذه الأحداث على
اهتمام اسرتها بها .. فبعد ان كانت تشعر انها الملكة
المتوجة فى هذا البيت والكل يسعى لإرضاءها .. قل
الاهتمام بها ولو قليلا منذ ان جاء كريم للدنيا .. ربما

لم تشعر بهذا النقص فى حياتها آنذاك لأن وقتها كانت اجلال حريصة على ان لا تشعرها بأى نقص أو خلل فى العلاقة بينها وبين من حولها لانها أهلتها الى استقبال الوضع الجديد فى وجود أخيها .. لكنها مع ألكس ولارا الوضع يختلف .. فهم قد جاءوا الى مملكتها فجأة بدون أى مقدمات .. وهما أكبر من كريم الذى تعتبر نفسها مسئولة عنه كما عودتها اجلال وادخلت فى يقينها هذا الأمر .. لذا أصبحت آية تشعر بالغيرة من ألكس ولارا .. فكلاهما أيضا لم يمهدهم أحد من قبل للتعامل مع من هم مثلها .. فكانوا ينظرون اليها على انها مختلفة عنهم .. وكم كان هذا يؤثر فى نفسها .. ويجعلها تشعر تجاههم بنفور ..

لم يلاحظ أحد ما يجول بخاطر أو ذهن آية .. فالكل
كان مشغول بمواساة والضحك مع هذين اليتيمن
الذى تدهورت بهما الأحوال فى غضون أشهر قليلة
بعد ان كانا يعيشان مع امهما حياة مستقرة بأمريكا
.. ثم يفقدوا امهم ويأتوا ليعيشوا مع ابيهم الذى
انقطعت صلتهم به منذ فترة ويعيشوا ايضا مع
زوجة ابيهم فى بلد آخر .. تركوا اصدقاءهم
ومدارسهم .. يعيشون الآن ببلد لم يتعودوا عليه من
قبل ويختلف اختلافا كبيرة عن بلدهم الأصلى فى
كل شيء .. وفى الوقت الذى بات وشيكا لهم ان
يعودوا للاستقرار من جديد بعد ان لمسوا عطفا
وحنانا من ابيهم وزوجته الأمريكية والتى تتمتع
بنفس ثقافتهم .. فى هذا الوقت ماتت تلك المرأة
التى كانت عوضا لهم عن امهم .. ثم حُرموا من

ابيهم الذى ألقى فى السجن .. ليجدوا انفسهم وسط عائلة لا يعرفونها .. عائلة تختلف عنهم فى كل شيء .. ولكن عزاءهم انهم لمسوا منهم حب وود غير عادى .. عوضهم ولو قليلا عما مروا به من آلام وأحزان لا يقوى قلبهم الصغير على تحملها ..

نام كريم على صدر امه .. ونام ألكس ولارا .. وظلت آية مستيقظة وقد عودتها اجلال منذ زمن على ان تحكى لها قصة فى سريرها قبل النوم ..

اقتربت اجلال من آية وهى تضم رأسها الى صدرها وهى تقول : آية حبيبتى ياللا بينا احكيلك القصة علشان تنامى يا روحى ....

فوجئت اجلال بها تشيح بوجهها من صدرها وترتمى مرة أخرى فى حضن ابيها .. إلتفت الجميع لما تفعله آية .. لم يصدق أحد ما فعلته .. ولكن هناك ضوء أضاء فى عقل اجلال بسرعة .. فى لحظات علمت سبب غضب آية منها .. فجلست امامها تمسك بيدها وهى تقول : آية حبيبتى .. انتى زعلانة منى .. لم تلتفت اليها آية .. ولم تنظر لها .. ولكنها هزت كتفيها معلنة عن رفضها الحديث معها ..

لم تيأس اجلال كادت تتكلم مرة أخرى ولكن سبقها عبد القادر الذى قرأ الموقف كما قرأته اجلال : آية حبيبتى .. فيه حد يتعامل مع مامته حبيبته بالشكل

ده .. انتى زعلانة حبيبتى علشان مامى مشغولة عنك شوية ..

اومأت آية برأسها توافق ابيها فيما قال .. فأردف :

طيب هو مين هنا أكبر انتى ولا ألكس ولارا ..

المفروض انك انتى الكبيرة .. يعنى انتى اللى المفروض تساعدى مامى فى تربية الولاد دول .. مش انتى بتساعديها فى تربية كريم .. كمان ألكس ولارا إخواتك اللى اصغر منك وكلنا محتاجين انك تساعدى مامى وهى بتربيهم ..

لم تستوعب أو تتقبل آية هذا المنطق .. فكريم اخوها الذى عاشت معه حتى من قبل ولادته .. وقام الجميع بتمهيد الأمر لها .. لذا فهى تتقبله ولا تعترض على اهتمام الجميع به .. لكن الأمر ليس

كذلك بالنسبة لألكس ولارا .. لذا لم ترد عليه ولم تتجاوب مع ما قال .. فتدخلت اجلال تقول : آية حبيبتى .. ممكن تسامحينى انى انشغلت عنك شوية .. وأوعدك ان ده مش حيتكرر ..

لمست كلمات اجلال قلب آية فارتمت فى احضانها .. لتصحبها اجلال الى حجرتها وقررت أن يكون علاج الأمر معها عمليا .. قررت أن ترتجل لها قصة اليوم تلامس فيها طبيعتها الطيبة النقية .. مما يجعل قلب آية يرق لظروف ألكس واخته كى ترتبط بهما عاطفيا ..

غفت آية على تعاطف شديد لأبطال القصة التى روتها لها اجلال .. فهكذا هى قلوب أصحاب

متلازمة داون .. بيضاء .. لا تتحمل أن تحمل الشحناء أو الضغينة لأحد .. فبأبسط العلاجات والكلمات يمحى من داخلها أى غضب يمس قلوبهم...

دخلت اجلال الى حجرتها .. فبادر عبد القادر يسألها : نامت ..؟

اجلال : أيوة يا حبيبى ..

عبد القادر : معلش يا اجلال .. عارف انى بتعبك .. وجود الكس ولارا المفاجأ حيضاعف مجهودك مع الولاد .. بس ..

قاطعته اجلال بابتسامة وهى تضع اصابعها على شفتيه : حبيبى ايه الكلام اللى بتقوله .. الولد

والبنت ملهمش ذنب فى اللى بيحصل .. وبعدين فى النهاية دول دمك .. يعنى حنرميهم .. هما دلوقتى ملهمش حد غيرنا فى الدنيا .. مش عايزة اسمع الكلام ده مرة تانية .. وبعدين ايه المشكلة .. طول عمرى بحلم بعيلة كبيرة .. كان عندنا عصفورين وربنا بعتلنا اتنين كمان .. فيه احلى من كده عطية من رب العالمين .. الحمد لله يا حبيبى ..

ضمها اليه عبد القادر بحنان وهو يقول : انتى أكبر وأعظم عطية من المولى سبحانه وتعالى .. مش عارف من غير وجودك فى حياتى كنت حعمل ايه .. اللهم لك الحمد ..

اجلال : ولا يحرمنا منك أبدا يا حبيبى .. سكتت للحظة ثم قالت : قوللى يا حبيبى .. زرت ادهم النهاردة ..؟

عبد القادر بتنهيدة : أيوة ..

اجلال : وايه أخباره .. عامل ايه ..

حكى لها عبد القادر عما دار بينه وبين ادهم .. وعن موضوع الديون وما تم فيه .. فقالت اجلال : ربنا يجازيك خير يا حبيبى .. اعتقد ان ادهم كده حيكون ارتاح شوية لما طمنته انك حتدفع ديونه .. بصراحة كفاية عليه الحبس اللى هو فيه .. مش حيبقى حبس وذعر من ان الناس دول يأذوه أو يأذوا ولاده ..

عبد القادر : بصراحة أنا مقلتلوش انى حسدد ديونه ..

اجلال بحزن : ليه ياعبد القادر .. على الأقل كنت ريحت قلبه ..

عبد القادر : بصراحة كنت قرفان ومضايق من تصرفاته ..

اجلال : كنت كمل جميلك معاه يا حبيبى .. اكيد هو مرعوب من ان الناس دى تأذيه او تأذى ولاده .. ثم قالت بابتسامة وهى تلتقط كفه وتطبع عليه قبلة حنونة : عموما ياريت أول حاجة تعملها بكرة انك تبلغ الاستاذ نادر يوصله بأى طريقة انك سددت الدين .. صدقنى يا حبيبى حيفرق معاه اوى ..

عبد القادر : ان شاء الله .. تصبحى على خير يا عمرى .. أنا حاسس انى مرهق جدا .. وبكرة عندى عمليات بدرى ..

اجلال : وانت من أهله يا حبيبى ..

استيقظت اجلال مبكرا مع عبد القادر .. ذهب عبد القادر الى المشفى قبل ان يستيقظ باقى الاسرة .. جهزت المربية ألكس ولارا للذهاب الى المدرسة .. فى حين جهزت اجلال بنفسها آية متعمدة فى هذا الصباح وظلت معها حتى اطمأنت انها قد ركبت اتوبيس المدرسة الخاص بها .. ثم بعد ذلك .. اجتمعت اجلال مع حماتها وخالتها ومعهم كريم للفطار ومداعبة الصغير ..

لم تمضى سوى ساعات قليلة من وصول عبد القادر الى المشفى و قد انهى بعض العمليات ودخل الى حجرته ليسترح قليلا قبل استكمال باقى العمليات .. إلتقط تليفونه من فوق المكتب فوجد ان نادر قد اتصل به عدة مرات .. اعتقد انه يريده بخصوص موضوع الدين .. طلب نادر الذى رد عليه بعد عدة رنات : السلام عليكم دكتور عبد القادر ..

عبد القادر : وعليكم السلام استاذ نادر .. فيه أخبار بخصوص تسليم الشيك ..

نادر بتلعثم : فى الحقيقة أنا مطلبتكش علشان كده ..

عبد القادر بإرتياب : فيه حاجة يا استاذ نادر ..
صوتك مش طبيعى ..

نادر بتلعثم : فى الحقيقة مش عارف أقولك ايه ..
أصل ....

عبد القادر : استاذ نادر .. من فضلك اتكلم على
طول . أنت قلقتنى .. وبعدين أنا عندى عمليات ..
اقصد الوقت محدود .. فمن فضلك اتكلم .. فيه ايه
..

نادر : فى الحقيقة .. اتصلوا بي من السجن ..

عبد القادر : من السجن .. !!!! خير يا استاذ نادر ..
أدهم عمل حاجة .. أقصد في حاجة بخصوص
أدهم ..؟!!

نادر : أنا آسف يا دكتور .. بس .. أصلهم .. بلغونى بوفاة أدهم فى السجن ..

عبد القادر بفزع : ايه .. بتقول ايه .. أدهم .. طب ازاى .. وليه .. ما انت اتصلت بيهم امبارح ادامى وبلغتهم اننا حنسدد الديون ..

نادر : ادهم ما اتقتلش ..أدهم انتحر فى العزل الانفرادى ..

عبد القادر : انتحر .. لا حول ولا قوة الا بالله .. ليه كده يا أدهم .. ليه .. ليه تموت بالشكل ده .. ليه تهون عليك نفسك ويهون عليك ولادك .. ثم انهار فى البكاء وترك التليفون فوق سطح المكتب وهو ينشج فى البكاء ولا يستمع لصوت نادر على الجانب

الآخر ينادى عليه : دكتور عبد القادر .. دكتور عبد القادر .. انت سامعنى .. دكتور عبد القادر ..

اسرع نادر الى المشفى ليطمئن على عبد القادر .. فى حين دخل مساعد الدكتور الى حجرته ليدعوه الى غرفة العمليات فوجده فى حالة انهيار ..

هدأ عبد القادر قليلا وطلب من المساعد ان ينوب عنه فى استكمال العمليات بعد ان تلقى خبر وفاة ابن عمته .. أدهم ..

*****

بالأمس .. بعد ان تركه عبد القادر .. كانت حالة ادهم النفسية قد وصلت الى ذروتها من السوء .. اسودت الدنيا فى عينيه .. ولم يظهر له على الأفق

بصيص أمل بعد أن خسر كل شيء فى حياته ..
اولاده ومستقبله .. والخوف والذعر يطلوا عليه من
كل مكان من داخل محبسه .. خصوصا ان عبد
القادر لم يعرض عليه سداد ديونه .. تمكن منه
اليأس للدرجة التى وجدوه فى الصباح معلقا فى
سقف غرفة الحبس الانفرادى بعد ان اختلق
مشكلة مع احد الحراس ليلقى فى الحبس الانفرادى
.. فعل ذلك حتى يكون الحبس الانفرادى حماية له
من غدر سكين او أى آلة حادة يقتل بها كما هدده
اصحاب الدين ان لم يسدد ما عليه .. ولكن الحبس
الانفرادى لم يستطيع ان يحميه من وسوسة نفسه
والشيطان .. فتمثلت حياته أمام مخيلته .. منذ أن
كان طفلا تشوهت شخصيته بتربية جدته التى
كانت تحقد على ابيه وعائلته .. مرورا بتشتت بين

بيت امه وبيت ابيه .. وفى النهاية فشله فى الاقلاع من ادمانه للخمور ولعب القمار الذى دمر ثروته وجعله يلجأ الى زيجتين من امرأتين تكبرانه فى العمر تحكما فيه واستغلتا شبابه .. كان يرى ماضى اسود ومستقبل أشد سوادا .. فتدخل الشيطان فى تلك اللحظة الفاصلة بأنه ليس امامه سوى التخلص من نفسه والانتحار حتى ينهى هذا العذاب الذى يعيشه ليل نهار ..

لم يستطع أدهم تحمل قسوة السجن فقام بالإنتحار وانتهت حياته الى الأبد ..

كان موته بالنسبة لعبد القادر وامه بمثابة صدمة كبيرة .. ظل عبد القادر يعانى منها طويلا .. ويعانى اكثر من عقدة الذنب تجاه أدهم .. فهو لا ينسى انه

فى نشوة فرحته بمولد ابنه كريم قد رفض ان يقف
الى جواره عندما طلب مساعدته .. يتذكر طلب
عونه و انكساره امامه.. ولكنه وقتها أبى أن يساعده
.. وعندما اقتنع بمساعدته بعد ان حثته امه
وزوجته على تلك المساعدة .. كان قد فات الأوان ..
فقد اضطر أدهم الى ان يلجأ الى الحل الذى استقر
به فى النهاية ان يرتكب جريمة دخل اثرها داخل
السجن .... حتى حين قرر أن يسدد عنه ديونه ..
بخل أن يخبره بذلك .. فربما لو أخبره ما أقدم على
الانتحار وعاش هو بعد ذلك بعقدة الذنب ..

بقلم : ممدوح السيد

- 25 -

(الصدمة)

طرقت أمينة باب حجرة أمير لتطمئن انه قد استيقظ للعمل .. فهو فى الآونة الأخيرة يسهر خارج البيت لوقت متأخر وينام ساعات قليلة وقلما يستيقظ على صوت منبه الموبايل ..

لم يصلها صوته من الداخل فعلمت انه لايزال نائما .. ففتحت باب الحجرة ودخلت وهى تقترب من سريره وتنادى عليه : أمير .. قوم يا حبيبى حتتأخر على شغلك ..

رد امير بصعوبة وهو بين النوم واليقظة : حاضر .. أنا قمت أهو ..

أمينة وهى تجلس على طرف السرير وتربت على ظهره بحنان : لا يا حبيبى .. انت مقمتش .. ولو خرجت من الأوضة وسيبتك حترجع تنام تانى .. وانت عارف ان بابا بيزعل لما توصل شغلك متأخر ..

أمير وهو يقاوم النوم بشدة : حاضر يا أمونة .. والله حقوم حالا ..

أمينة : حبيب قلب أمونة .. ماما مش حتخرج من الأوضة ولا حتقوم من جنبك الا لما تقوم وتطمن انك دخلت الحمام ..

استقام أمير جالسا وهو يفرك عينيه ويقول : يا أمى ده أنا منمتش اربع ساعات على بعض . يعنى نص اللى محتاجه الانسان الطبيعى .. يرضى مين ده بس ..

أمينة وهى تربت على كفه : وايه اللى بيسهرك بالشكل ده ويخليك تنام متأخر كده ..

أمير : الزهق .. الزهق يا أمونة .. يعنى حرجع البيت أعمل ايه .. حفضل اتقلب على السرير وبرضه مش حيجيلى نوم إلا متأخر ..

أمينة وقد اكتسى وجهها بالحزن : يا حبيبى أنا ياما قلتلك .. أشوفلك بنت الحلال اللى تتجوزها وتجيب لنا خالد الصغير .. وساعتها حتبقى مشغول جوة وبرة البيت وحتتمنى انت ومراتك ساعة نوم ..

أمير وهو يهم للنزول من فوق السرير : تانى .. تانى يا أمونة سيرة الجواز .. ما قلتلكم أنا مش حتجوز ..

أمينة بلوم وغضب : ليه بقى انشاء الله .. يعنى حتترهبن ولا ايه بالظبط .. قال مش حتجوز قال .. سكتت قليلا ثم اردفت تقول بابتسامة : طيب ده أنا لسه شايفالك حلم ملوش تفسير غير انك حتتجوز .. وقريب كمان ..

أمير بتريقة : حلمك يا شيخ علام .. بركاتك يا أمونة ..

أمينة : انت بتتريق .. طيب بكرة أفكرك .. بس لولا ان الواحد مش المفروض يحكى الأحلام .. والله كنت حكيتهولك .. وساعتها حتصدق انه صحيح .. ده حتى الحلم مفسر نفسه ..

أمير : سيبك انتى من احلامك اللى ما بتخلصش دى وسبينى أدخل الحمام علشان الحق أروح الشغل .. علشان لو أخرتينى حقول لمديرى ان حكاويكى واحلامك هى اللى أخرتنى ..

ضربته أمينة على ظهره بحنان وهو يتحرك امامها الى باب الغرفة وهى تقول : أمشى يا مجرم .. قال أحلامى هى اللى حتأخره قال ..

جلست أمينة لبرهة على سرير أمير وشردت فى إحجام ابنها عن الزواج فتذكرت سارة .. تذكرت الأحداث التى تلت لقاءها الأول مع جميلة خالة سارة بعد انفصال امير وسارة ..

فبعد ان عادت أمينة من مقابلة جميلة وعلمت مدى الظلم الذى وقع على سارة وأمير بسبب سوء

فهمه أو جهله بحالتها المرضية .. قضت باقى اليوم تفكر فيما يجب عليها ان تفعله .. كانت يومها فى حيرة شديدة .. هل تخبر أمير بما حدث والمرض الذى أصاب سارة وتخفيه عن الجميع وكيف ظلمها بل وصدمها بشكه فيها هى والدكتور عمر .. ثم تترك له القرار النهائى فى التصرف فى حياته بما يترائى له .. أم تخفى عنه الأمر وتدع الموضوع يسير فى الطريق الذى اختاره القدر لكلاهما .. فهى فى النهاية أم .. ومن الصعب عليها ان يعيش مع من لن تنجب له ..

كاد الصراع يفتك بها .. لم تستطع ان تأخذ قرارا فيما يجب عليها ان تفعل .. حتى اهتدت الى ان الساكت عن الحق شيطان أخرس .. وهى بالطبع لا

تحب ان تكون شيطانا بعد ان علمت حقيقة الأمر .. غلبت انسانيتها انانية امومتها .. لكنها فضلت أن تأخذ رأى خالد وأيضا أم سعيد .. وهذا الشيء قد تعودت عليه فى معظم أمور حياتها ..

ففى صباح اليوم التالى نزل خالد وأمير وغادة وبقيت هى وأم سعيد ..

وكعادتها مع ام سعيد ارادت أن تأخذ رأيها فى موضوع أمير وسارة دون أن تصرح لها بأصحاب المشكلة الحقيقيون .. فأم سعيد لم تعرف سبب انتهاء خطبة سارة وأمير .. كانت فى أجازة فى ذلك اليوم ولم تحضر أحداث فسخ الخطبة .. ولم تسأل ..

أمينة : تعرفى يا أم سعيد الدنيا دى فيها مشاكل الواحد يحتار فى حلها ..

أم سعيد : خير يا ست أمينة .. مشكلة ايه اللى حضرتك محتارة فيها ..

أمينة : امبارح كان فيه برنامج فى الراديو بيعرض مشاكل وبيستقبل اتصالات المستمعين للمشاركة فى حلها .. ثم أخذت تقص عليها مشكلة قريبة من مشكلة أمير وسارة .. ثم سألتها : تفتكرى يا ام سعيد الأم بعد ما عرفت .. يا ترى المفروض تصارح ابنها بالحقيقة اللى بسببها ممكن يرجع لخطيبته ويتجوز منها ويتحرم من الولاد .. ولا تكتم الحقيقة وما تعرفهوش أن فيه سوء تفاهم وان خطيبته مظلومة

وتضيع عليه فرصة انه يرجعلها ويقف معها فى محنتها ..

استمعت ام سعيد الى القصة .. واحتارت نفس حيرة أمينة ..

أم سعيد : والله عندك حق يا ست أمينة .. الموضوع يحير .. بس والنبى البنت دى صعبانة علي أوى .. وحرام يظلمها أكتر من ظلم الزمن ليها .. المفروض الأم اللى عرفت أصل الحكاية وعرفت ان البنت مظلومة تقول لابنها الحقيقة .. وهو ونصيبه معاها .. يعنى لو ربنا كاتب له انه يعيش من غير ولاد .. حيعيش معاها أو مع غيرها ..

أمينة وقد انتبهت الى نقطة هامة كانت غائبة عنها وقد توصلت لها أم سعيد بفطرتها البسيطة وايمانها

بأن المكتوب لا مفر منه .. : والله عندك حق يا أم سعيد .. اللى مكتوبله شيء حيشوفه ..

عقدت امينة العزم بينها وبين نفسها على ان تصارح أمير بحقيقة ما حدث لسارة وتترك له الاختيار .. لكنها وقبل أى شيء لابد ان تقابل سارة وتتكلم معها ..

فى نفس اليوم مساءا تكلمت أمينة مع خالد الذى وافق رأيه رأيها ورأى ام سعيد .. فهو أيضا منذ ذلك اليوم وهو يشعر ان فى أمر خيانة سارة شيء لا يقبله عقله .. فهو يعلم سارة جيدا ويعلم شخصيتها قبل تربيتها .. فهى صاحبة شخصية حرة ومستقلة .. ومثل شخصيتها لا يمكن ان تتصرف هذا التصرف القبيح .. خصوصا وانه ليس هناك شيء يجبرها ان

تخون .. فهى إن أحبت انسان آخر غير أمير فليس هناك ما يمنعها ان تترك أمير وتذهب الى من تحب ..

قررت أمينة ان تطلب جميلة كى تخبرها برغبتها فى لقاء سارة ..

أمينة : ألو .. صباح الخير يا جميلة ..

جميلة : صباح النور يا أمينة هانم .. أزى صحة حضرتك والباشمهندس خالد ..

أمينة : الحمد لله كلنا بخير .. أنا بصراحة فكرت اليومين اللى فاتو فى موضوع سارة وأمير .. وطلبتك النهاردة علشان اقولك انى عايزة اقابل سارة واتكلم معاها .. بس قبل ده ما يحصل كنت عايزة اعرف

ياترى الدكتور أحمد حدد حيتعامل مع الحالة ازاى
..

جميلة : الدكتور أحمد بعد ما شاف الآشعات
والتحاليل واتكلم مع سارة كان رأيه ان المرض لسه
فى اوله .. وعلشان موضوع الحمل والانجاب .. قرر
انه يأجل موضوع العملية ويديها فرصة للجواز
والانجاب .. قالها انه خلال الفترة دى حيبدأ بعلاج
جديد للحالات دى .. هو مش راضى يجرب
الكيماوى ولا الاشعاع لانه ممكن يأثر على الرحم ..
هو طبعا طلب ان الجواز يتم بسرعة علشان يديها
فرصة الانجاب .. لأن أى تأخير مش فى مصلحتها ..

ابتهجت أمينة عند سماعها لهذا الخبر .. وزادت
رغبتها فى اقناع أمير وسارة على العودة والزواج فى

اقرب وقت .. فكل ما حدث مجرد زوبعة فى فنجان .. يجب نسيانها والاهتمام بما هو أهم الآن .. الا وهو الاسراع فى الزواج ونسيان ما حدث ..

أمينة : الحمد لله يا جميلة .. انتى بالخبر ده شجعتينى على اننا نتكلم مع الولاد دول وأمير يعرف الحقيقة ويرجعوا لبعض ونكون كلنا جنب سارة لحد ما ربنا ياخد بايدها ..

جميلة : والله يا أمينة ده يوم المنى .. يوم ما سارة ترجع هى وأمير من تانى .. انتى ما تعرفيش حالتها عاملة ازاى من يوم ما حصل اللى حصل .. حبيبتى دايما قافلة على نفسها وساكته على طول وبقت واحدة تانية خالص .. وكل ما احاول افتح معاها

سيرة أمير تعيط ومش مصدقة الجرح اللى جرحهولها .. مش مصدقة انه يشك فيها ..

أمينة : أنا مقدرة اللى هى فيه يا جميلة .. بس أمير برضه معذور .. أى حد فى مكانه غصب عنه حيشك والغيرة حتقتله .. بس بينى وبينك هى برضه غلطانة لما خبت عليه .. يعنى لو كانت صارحته من الأول .. مكنش حصل اللى حصل .. بس نقول ايه .. كان مكتوب .. عموما امر أمير سهل .. أنا متأكده انه مجرد ما يعرف الحقيقة هو بنفسه حيحاول يصالحها ويعمل اللى يرضيها .. وعلشان كده أنا بفكر اننا نختصر الوقت ..

جميلة : مش فاهمة .. تقصدى ايه ..

أمينة : اقصد انى مش أنا اللى حقابلها ولا اتكلم
معاها .. أمير هو اللى لازم يتكلم معاها ويصفوا
خلافاتهم مبينهم من غير ما حد فينا يتدخل ..
تدخلنا يا جميلة ممكن يفسد فرصة انهم يرجعوا
لبعض .. هما كبار كفاية انهم يتعاتبوا ويتصافوا ..
وحرين كمان فى قرارتهم .. مش عايزة احس انهم
راجعين علشان خاطر كلمة من حد فينا .. لازم
يرجعوا وكل واحد فيهم مقتنع انه عايز يرجع
علشان التانى .. مش علشان اى حاجة تانية او
علشان خاطر أى حد .. ما تنسيش ان المرحلة
الجاية حتبقى مرحلة صعبة على كل واحد فيهم ..
وعلينا احنا كمان .. علشان كده رجوعهم وهما
مقتنعين انهم حابين بعض وعايزين يقفوا جمب

بعض حيساعدهم انهم يتغلبوا على كل المصاعب اللى حتقابلهم ..

جميلة : فعلا .. عندك حق فى كل كلمة قولتيها .. بس ياترى حيتقابلوا ازاى ..؟

أمينة : دى مسئولية أمير .. أكيد هو حيلاقى طريقة يعرف بيها يقابلها ويتكلم معاها ..

دخل أمير الى الحمام تاركا امه مع ذكرياتها واحلامها بزواجه .. وكعادته قبل أن ينزل يوميا وقف تحت الماء البارد يطفى به نيران أفكاره التى لا تنطفئ أبدا منذ أن قابل سارة بعد أن فسخ خطوبته معها وبعد أن تكلمت معه امينة وقصت عليه ما دار بينها وبين جميلة .. ثم ما دار بينه وبين سارة ..

فى ذلك اليوم كانت أمينة جالسة فى مكانها المفضل تنظر الى البحر .. وعندما خرج أمير من حجرته متجها الى العمل ..

أمير : أنا نازل يا ماما .. مش عايزة حاجة قبل ما انزل ..

أمينة : أيوة يا حبيبى .. تعالى اقعد شوية معايا عايزاك فى موضوع كده ..

أمير : خير يا أمونة .. موضوع ايه .. بس لو الكلام حيطول ياريت نأجله لما أرجع علشان عندنا اجتماع ..

أمينة : الموضوع اللى عايزاك فيه أهم من الاجتماع .. وبعدين أنا قولت لبابا انك حتتأخر شوية .. وهو قاللى انه حيأجل الاجتماع لغاية ما توصل الشغل ..

أمير : لا بقى يا أمونة .. ده الظاهر فعلا ان الموضوع مهم أوى لدرجة ان المهندس خالد يأجل الاجتماع علشانه ..

أمينة : أيوة يا حبيب أمونة .. الموضوع مهم .. اسمعنى بقى يا أمير ومتقاطعنيش الا لما أخلص كلامى .. أنا عارفة انك بترفض تتكلم فى الموضوع ده

.. بس المرة دى أنا مش حسيبك الا لما تسمع كل الكلام اللى حقوله ..

أمير بنرفزة : تانى .. تانى يا أمى حتتكلمى فى موضع سارة .. ثم علت نبرة صوته وهو يقول : أنا قلت ميت مرة مش عايز حد يفاتحنى فى الموضوع ده ..

أمينة : لا بقى ياسى أمير .. ماهو مش كل الأمور بمزاجك .. يعنى لما اكتشف انك ظلمتها يبقى لازم اقولك .. ولازم تسمعنى .. وبعدين عيب عليك لما تعلى صوتك عليَّ بالشكل ده ..

أمير : أنا آسف يا أمى .. بس صدقينى أنا قفلت الموضوع ده مع نفسى ومش حابب انى افتحه من جديد ..

أمينة : حتى لو قلتلك انك فعلا ظلمتها ..

أمير : ظلم ايه اللى بتتكلمى عنه .. أمال لو مكنش كل اللى دار بينها وبين الأخ عمر متسجل وكلكم شوفتوه ..

أمينة : أيوة شفناه .. بس مسمعناش ايه الكلام اللى كان داير ما بينهم .. وايه اللى خلاها تسمحله انه يحط اديه على ايدها بالشكل ده ..

أمير بغضب : ارجوكى يا أمى .. أنا مش مستحمل انى افتكر خيانتها .. أن بحاول انساها وانتى بتفكرينى بيها وبتفاصيلها ليه .. ما كل واحد راح لحاله وانتهينا خلاص ..

أمينة : لا منتهيناش يا أمير .. واللى بطلبه منك انك تسمعنى يا ابنى للمرة الأخيرة .. وصدقنى بعد اللى حقوله واللى عرفته من جميلة مش حتكلم معاك فى الموضوع ده تانى ابدا ..

أمير محاولا الهدوء : آسف يا أمى .. مش عايز اسمع حاجة .. ثم قام ليتحرك من امامها متجها الى باب الشقة وقبل ان يفتح الباب ويخرج سمع صوت امه تقول : سارة عندها سرطان ..

تسمر أمير مكانه للحظات لا يعلم كم عددها .. ليلتفت الى أمينة عاقدا حاجبيه وكأن الجملة عصفت به من الداخل .. أو لم يستوعب ما سمعته اذناه .. ولا يعلم لماذا خطر بباله أيمن صديق أشرف والفترة الصعبة التى مر بها هو ورغد

عندما أصابه نفس المرض .. ولكن قطع تفكيره
صوت أمينة مرة أخرى : اعتقد كده ممكن تقعد
وتستهدى بالله وتسمعنى ..

رجع أمير الى مكانه بجوار امه ينظر اليها .. لا يعلم
ماذا يقول .. فبادرت أمينة تقص عليه ما حدث
بينها وبين جميلة بكل التفاصيل التى علمتها منها ..

ادرك أمير انه قد ارتكب حماقة حياته .. أدرك انه
تسرع و اساء فهم ما حدث بين سارة وعمر .. ادرك
انه قد جرح سارة فى الوقت الذى كانت هى فى أمس
الحاجة الى وجوده بجانبها .. أدرك ان أحيانا تكون
عيوننا كاذبة حتى وان صدق ما تراه .. أدرك ان عليه
ان يصلح ما افسده عندما تجسس واقتحم
خصوصيتها دون ان تعلم .. عندما اعمته الغيرة

والغضب ولم يعطها فرصة لتوضيح ما شاهده من بعيد وقام بتصويرها ليفضحها أمام الجميع .. كان عليه ان يسألها لم هى مع عمر .. لم كذبت عليه .. فالسؤال المباشر هو أسلم حل لسوء الفهم الذى قد يحدث لأحدنا احيانا .. نلتقط الطعم .. طعم الشيطان ونلهث وراء تصرفات حمقاء .. دون ان نعلم أبعاد ما يحدث وتخدعنا به انفسنا بعد ان يوسوس لنا الشيطان وساوسه الخبيثة .. ننسى للحظات انه عدونا الأول .. لتزل قدمنا والتى كان يمكنها ان تثبت على الحق اذا ما استعذنا بالله من وساوس الشيطان وشرور انفسنا التى من آفاتها الظن .. اذا ما وأدنا الظن فى مهده .. وتلك آفة أخرى لبنى البشر .. ننسى أمر الله لنا كما ورد فى القرآن .. ولا تجسسوا .. فالله سبحانه وتعالى عندما

نهانا فى قرآنه الكريم عن التجسس كان ليحمينا من ظنون انفسنا وأن لا نكشف ستر بعضنا البعض .. سترا فرضه الله على عباده .. ونحاول نحن هتكه .. ليحدث لنا ما يسؤنا ..

انتبه أمير على صوت أمينة وهى تقول له : أمير .. مالك بتبصلى كده ليه .. انت مسمعتش اللى قولتهولك .. ؟!!

أمير وهو لا يزال شاردا : سمعتك يا أمى .. سمعتك .. بس بحاول استوعب ..

أمينة : تستوعب ايه يا حبيبى .. الدكتور عمر مفيش بينه وبين سارة أى حاجة .. فى اليوم اللى انت صورتهم فيه كان بيبلغها انها لازم تعمل عملية وتشيل الرحم .. وحالتها كانت صعبة جدا وهو كان

بيواسيها مش أكتر .. وده دكتور يا ابنى .. يعنى فى العادى لما بيكشف على المريض بتاعه بيلمسه .. وممكن يواسيه ويطبطب عليه .. وهو ده اللى حصل . بس انت واحنا كمان فسرناه غلط علشان مكناش نعرف وقتها الحقيقة ..

كانت الخبطات تنزل على رأس أمير الواحدة تلو الأخرى .. فى البداية اصابة حبيبته التى ظلمها بالسرطان .. ثم اكتشافه انه ظلمها بعد ان تجسس عليها واتهمها بالخيانة .. ثم الآن السرطان لديها سوف يحرمها من ان تكون أما .. أى حقائق مرة يتجرعها هذا الصباح فى ثوانى معدودات .. !!

عادت امينة من جديد : لازم تتقابل مع سارة يا ابنى .. لازم حقها يتردلها .. لازم كلنا نكون جنبها فى الوقت الصعب ده ..

أمير بوجه يكتسى حزنا يحدث نفسه بصوت مسموع : ليه يا سارة .. ليه خبيتى عليّ وتخليني اظن فيك الخيانة ..

أمينة : حبيبى .. ما نقدرش نلومها .. البنى آدم فى الوقت ده والظروف دى بيبقى مشوش وما بيقدرش ياخد القرار السليم .. يمكن كانت حتقولك بعد ما تتأكد من الحالة ومن قرار الدكتور المختص .. لكن للأسف انت اتسرعت .. بس اللى كلنا متأكدين منه انها بتحبك .. بتحبك أوى كمان .. ويمكن ده السبب اللى علشانه خبت عنك .. خافت تسيبها أو

حتى تكمل معاها من باب الشفقة .. كل قراراتك بالنسبة لها فى الوقت ده كانت كافية انها تخبى عليك اللى هى بتمر بيه ..

أمير بأسى : يبقى للأسف ما تعرفش أنا بحبها أد ايه ..

أمينة : اعذرها يا حبيبى .. انت ما تعرفش يعنى ايه انها تتحرم من الأمومة ما تعرفش يعنى ايه الست منا تتحرم من الولاد .. خصوصا من راجل بتحبه بالشكل ده ..

أمير بعصبية : أنا ما يهمنيش الولاد .. أنا بحبها اكتر من أى حاجة فى الدنيا .. كان لازم تصارحنى .. وتسيبنى أنا اللى اختار .. وهى عارفة انى كنت حختارها هى مهما كانت حالتها ..

أمينة : المهم دلوقتى يا أمير .. لازم تقابلها وتتكلم معاها ..

أومأ أمير برأسه وإلتقط يد أمينة ليقبلها بهدوء .. ثم تحرك الى باب الشقة ليفتحه وهو شارد الفكر .. ثم اغلق الباب خلفه بعد ان قال لها : السلام عليكم يا امى ..

جلس سعيد فى الاجتماع الموسع الذى عقدته
احدى الشركات الكبرى فى مجال العقارات والقرى
السياحية .. جلس والترقب يكاد يفتك به فى انتظار
جلسة فتح المظاريف لمعرفة الشركة التى سوف
يرسى عليها العطاء .. فمعظم شركات المقاولات قد
تقدمت بعرض مالى وفنى لتنفيذ أكبر القرى
السياحية فى البلد .. وتلك المرة الأولى التى يتقدم
بها سعيد فى عطاء كبير مثل هذا .. فخلال السنتين
الماضيتين قد كبرت شركته الصغيرة الى الحد الذى
تستطيع اليوم التقدم بعطاء لمشروع كبير بمشاركة
شركة صديق له .. وقد إتفقا على ان يتقدما باسم
شركة سعيد لتنفيذ هذا المشروع الضخم .. هذا هو
حلم سعيد الأول بعد ان استطاع بمساعدة خالد ان
ينشأ شركة مقاولات صغيرة اعتمدت على ما كان

يسنده اليه خالد من بنود انشائية يقوم بتنفيذها
عن طريق تلك الشركة .. ليصبح بمرور الأيام
والشهور لديه اسما معروفا فى عالم المقاولات ..
ولكن كان حلمه ان يكبر هذا الاسم بين الشركات
المتوسطة ليعبر بعد ذلك الى المحيط الكبير ..
محيط الشركات الكبرى فى هذا المجال .. يحلم ان
يكون لديه شركة بحجم شركة خالد ..

أتت اللحظة الحاسمة .. لحظة فض المظاريف ..
اللحظة التى يتوقف فيها قلوب جميع من دخل فى
هذا العطاء .. حتى يرسى العطاء على احدى
الشركات المتقدمة ..

تكلم رئيس الجلسة .. وهو ممثل الشركة المالكة :
السادة الحضور .. تشكركم شركتنا على تقدم

حضاراتكم بعروض لتنفيذ مشروعنا الجديد والذى
يمثل طفرة جديدة فى عالم القرى السياحية ..
حيث انه يقع على اكبر مساحة شهدتها البلاد
مخصصة لانشاء قرية سياحية جديدة فى واحد من
أهم المواقع الساحلية بالبلاد .. فى الحقيقة تقدمت
لنا اربعة عشر شركة لتنفيذ هذا المشروع الضخم ..
وبعد دراسة جميع العروض الفنية والمالية المقدمة
.. وحفاظا على وقت سيادتكم فقد وقع اختيار
شركتنا ..الشركة المالكة للمشروع على خمس شركات
وهى التى تقدمت بأفضل العروض .. بعد ان تم
استبعاد تسع شركات لاسباب فنية أو مالية .. أو
كلاهما .. وبصرف النظر عن انه كما ورد بكراسة
الشروط الخاصة بنا ان من حق شركتنا استبعاد أى
من الشركات المتقدمة دون ابداء الأسباب .. الا اننا

وجدنا انه إعمالا لمبدأ الشفافية انه من حق تلك
الشركات ان تعرف اسباب استبعادها من هذا
العطاء .. ولمندوب اى من تلك الشركات الحق فى
ان نبدى تلك الاسباب على الملأ أو فى جلسة
خاصة .. لذا سوف يتم استعراض اسماء الشركات
الخمس التى تم قبول عروضها فى البداية والتى
سنختار منهم الشركة صاحبة افضل العروض الفنية
والمالية بعد هذا الاجتماع .. أما بالنسبة لباقى
الشركات التى لم تقبل عروضهم .. فمن حق
ممثليهم أن يتقدم كل منهم الينا فى تلك الجلسة
لابداء اسباب الاستبعاد على الملأ او فى جلسة
خاصة .. ثم بعد ذلك وكما ذكرنا سوف يتم فى
جلسة خاصة فتح مظاريف الشركات الخمسة التى
وقع عليها اختيارنا للكشف عن افضل العروض

والتى سوف يتم التعاقد معها لتنفيذ المشروع .. مع العلم انه قد تم دراسة جميع العروض من الناحية الفنية .. والشركات الخمس هى مقبولة فنيا بالنسبة لنا .. ولا يتبقى سوى العرض المالى واالذى على اساسه سوف يتم اختيار احدى هذه الشركات .. والآن سوف يتم الاعلان عن الشركات لخمسة التى تم قبول عطاءاتها ..

بدأ ممثل الشركة فى الاعلان عن اسماء الخمس شركات المقبولة لديهم .. ومع أول اسم نطق به ممثل الشركة المالكة لمشروع .. كاد قلب سعيد ان يقع فى قدميه .. ذكر اسماء اربع شركات لم يكن اسم شركة سعيد بينهم .. ايقن حينئذ سعيد انه لا محالة خارج المنافسة .. شعر انه فى الدقائق القليلة

التى ذكر فيها اسم الاربع شركات ان عمره زاد عشر سنوات .. طأطأ رأسه بيأس لم يشعر به طوال حياته .. ولولا شعوره بالحرج ممن حوله .. لكاد ان يقف ويخرج من الاجتماع .. ولكنه بعد لحظتين بالعدد شعر وكأن سهما قد أصاب قلبه .. ولا يصدق انه قد سمع اسم شركته .. نعم هو متأكد انه قد سمعه .. هو الاسم الأخير الذى نطق به ممثل الشركة المالكة .. فزفر زفرة سمعها بوضوح جميع الجالسين فى الاجتماع .. لينظروا اليه متعجبين من ردة فعله ..

اجتمع ممثل الشركة بعد ذلك بالشركات التسعة التى اصبحت خارج المنافسة .. فجلس سعيد هو وشريكه خارج هذا الاجتماع ينتظرا اجتماعا آخر

يتحدد من خلاله من الشركة الفائزة بتنفيذ المشروع
..

كان توتره قد وصل الى اقصاه .. حتى شعر ان قلبه يكاد ان يتوقف فإنزوى جانبا يطلب غادة .. ربما يستمع صوتها فيهدأ من توتره ولو قليلا ..

كانت غادة فى تلك اللحظات تقف بين المحاضرات مع مجموعة من زملائها فى الجامعة يتناقشوا فى أمر يخص الدراسة .. وكان بينهم طاهر يقف بين مجموعة الزملاء .. نظرت غادة تستطلع رقم الطالب .. علمت انه سعيد .. لم تشعر بنفسها وهى تنظر الى طاهر نظرة مطولة قبل أن تعيد النظر الى شاشة .. لا تعلم لماذا فعلت هذا !!!!.. ولأول مرة تشعر بتردد فى ان ترد على اتصال لسعيد .. ولكنها

فى النهاية وجدت نفسها تستاذن من المجموعة لتبتعد خطوات وتفتح الخط وعينيها مصوبة فى اتجاه طاهر ..

غادة : ألو ..

سعيد : غادة حبيبتى .. وحشتينى ..

غادة : وانت كمان يا سعيد .. طمنى .. ايه اخبار العطاء ..

سعيد بتوتر : ادعيلى يا غادة .. لغاية دلوقتى الأمور كويسة .. استبعدوا تسع شركات .. والحمد لله شركتنا من الخمس شركات اللى قبلوهم فنيا .. مش قادر أتلم على اعصابى .. فقلت اطلبك يمكن اهدى شوية ..

ردت غادة بدون اهتمام : ان شاء الله ربنا يكرمك ويرسى العطا على شركتك ..

سعيد بحماس : يارب يا غادة .. يارب .. دعواتك يا حبيبتى .. آه يا غادة لو ده حصل .. الشركة حتتنقل نقلة تانية خالص .. ساعتها مفيش حاجة حتقف قصاد حبنا .. ساعتها مش حنحتاج غير موافقة المهندس خالد على جوازنا ..

كانت غادة تستمع اليه شاردة فى احساس غريب ينتاب قلبها لأول مرة .. شعرت ان تلك الكلمات التى طالما كانت تسعدها عند سمعها من سعيد ماعادت تسعدها .. انتبهت الى ذلك الشعور الجديد عليها منذ ان وقعت عينيها على سعيد .. بل ربما من قبل ان تراه عينيها .. يوم سمعته يحدثها

تليفونيا ظنا منه انه يحدث امه ليبلغها انه قد نجح في السنة النهائية ..

تكلم سعيد كثيرا .. ولكن لم تكن غادة تستمع إليه .. لقد انفصلت عن الواقع .. انتابها خوف كبير .. وهى تشك في ان مشاعرها تجاه سعيد لم تعد كما كانت .. تحاول جاهدة ان تسترجع اى من تلك المشاعر .. ولكنها لم تستطع .. تتساءل .. ماذا حدث .. اين نبض قلبها .. اين مشاعرها .. ماذا حدث .. كيف .. ومتى .. ولماذا ..؟!!

انتبهت على سؤال سعيد : غادة .. انتى معايا ..؟

غادة : هه .. أيوة يا حبيبى معاك .. انتبهت انها تعمدت ان تناديه بحبيبى لعلها تشعر بها .. لعل

مشاعرها لا تخونها تلك المرة .. ولكنها شعرت فى الحال بالندم انها قد قالتها ..

سعيد : طيب ليه مش بتجاوبى على سؤالى ..

غادة : سؤال ايه .. معلش مخدتش بالى فيه دوشة جنبى .. ممكن تعيد السؤال ..

سعيد كنت بسألك لو ينفع اشوفك بعد الجامعة النهاردة ..؟

غادة : هه .. مش عارفة .. آه .. ينفع .. أقصد لا لا .. مش حينفع .. اصل اتفقت مع امير انه يمر عليّ علشان حنتعشى عند أشرف ..

سعيد بتعجب : مالك يا غادة .. حاسس انك مش معايا .. فيه حاجة شغلاكى ..؟

بقلم : ممدوح السيد

غادة : لا أبدا .. مفيش حاجة .. أنا معاك ..

سعيد بإحباط : طيب يا حبيبتى .. حسيبك دلوقتى علشان اجتماعنا حيبتدى ..

غادة : طيب يا حبيبى .. ربنا يوفقك .. مع السلامة ..

اغلقت غادة التليفون .. ووقفت مكانها تفكر فى امر نفسها .. ولا يزال يعتريها خوفا من فقدان مشاعرها المفاجئ تجاه سعيد .. لتنتبه على صوت طاهر وقد اقترب منها يقول : ايه يا باشمندسة .. مالك التليفون ده فيه حاجة ضايقتك .. ؟

ابتسمت غادة وهى تنظر إليه : لا ابدا .. دى واحدة صاحبتى من أيام ثانوى كانت بتطمن عليّ ..

طاهر : ياترى حتعتبرينى حشرى لو قلت لك انى حسيت ان المكالمة دى وترتك .. ياترى إحساسى ده فى محله ولا انا بيتهيأ لى ..

غادة بتلعثم : يعنى .. شوية فى محله .. أصلها مستنية حاجة مهمة بالنسبة لها .. أقصد انها كلمتنى عشان هى متوترة بسبب الحاجة دى ..

غادرت غادة بعد ان تحدثت مع طاهر لأول مرة حديث مطول .. كان يسألها وهى تجيبه .. سألها كثيرا عن نفسها .. ولكن ما لفت انتباهها انها كانت لا تريد لهذا الحديث ان ينتهى ..

على الجانب الآخر .. دخل سعيد الى الاجتماع النهائى .. حيث رحب ممثل الشركة المالكة بالحضور مرة أخرى .. ثم اثنى على العروض

المقدمة منهم .. فكان قلب سعيد يكاد ان يسمع نبضه .. كان خائفا وقلقا ومضطربا الى ابعد الحدود ..

قال مندوب الشركة المالكة : والآن سوف نبدأ بفتح المظاريف المقدمة من شركات حضراتكم .. قالها الرجل ثم بدأ بتناول المظروف الأول ليفتحه ويقول قيمة العرض .. ثم تناول المظروف الثانى ثم الثالث والرابع واخيرا الخامس ..

استمع سعيد الى القيمة المقدمة من الشركات الأربع ومن شركته .. كانت دقات قلبه تزداد تسارعا وعلوا مع كل اسم شركة وكل قيمة للعرض يستمع اليها .. انهى ممثل المالك العروض الخمس ثم قال فى هدوء : بعد ما استعرضنا مع بعض جميع

العروض .. نقدر نقول ان افضل العروض المالية المقدمة كانت من شركة المهندس سعيد .. مبروك عليك المشروع يا باشمهندس ..

لم يشعر سعيد بنفسه وهو يقوم من مكانه هاتفا .. رافعا كلا ذراعيه عاليا .. يهزهما بحماس وهو يقول باللغة الانجليزية : ياس ... YES .. ثم سجد على ارض الحجرة أمام الجميع يشكر الله تعالى على نعمته عليه .. ثم استقام واقفا والجميع يقوم بتهنئته .. ..

انتهت التهانى .. وكان أول شيء قد فكر به سعيد هو الاتصال بغادة واخبارها بهذا الخبر السعيد .. فاتفق مع شريكه ان يلتقيا مساءا بالمكتب .. ثم

ركب سيارته متجها الى الجامعة .. لعله يقابل غادة ويفاجئها بخبر اعتقد انه سيسعدها كثيرا ..

ظل طوال الطريق يتخيل سيناريوهات سعادة غادة بنجاحه ووضع اولى خطواته على طريق حلمه الذى تحقق أخيرا .. والذى ظن انه يحتاج سنوات طويلة لتحقيقة .. ولكنه قد تحقق فى غضون سنوات قليلة .. تذكر سعيد المهندس خالد .. فلولاه ولولا وقوفه بجواره وتشجيعه الدائم له وكأنه ابن من ابنائه ما وصل الى ما وصل اليه .. ولولا تعمد خالد عدم دخول هذا العطاء وترك الفرصة لسعيد .. بل وهذا الخطاب الذى زكى به خالد شركة سعيد عند مالك هذا المشروع الكبير ما كان فائزا الآن به .. أى

كرم يتعامل به هذا الرجل معه .. وأى فضل له عليه ..!!!!!!!

تذكر خالد وتصرفاته معه فاكتسى وجهه بالحزن .. يشعر تجاهه بالذنب .. وأى ذنب !!!!! ..

وقف بالسيارة ينظر امامه .. ثم ترجل منها وسار خطوات باتجاه البحر .. وقف ينظر اليه .. يتذكر فضل خالد عليه .. عامله أفضل معاملة .. لم يشعره يوما أو لحظة انه ابن خادمتهم .. ارشده الى طريق النجاح .. وجعله يبصره جيدا .. بل ساعده فى بدايته وشجعه على ان تكون له شركته الخاصة .. كان يعطيه بنودا انشائية لتنفيذها على اساس انه مقاول .. بالرغم من انه مجرد موظف يعمل بنفس الشركة .. وأخيرا وقف بجانبه فى هذا المشروع الكبير

.. لم يتقدم بعرض فيه .. بل ساعده فى تقديم العطاء .. وزكى شركته لدى الشركة المالكة للمشروع .. وماذا فى المقابل .. هو يقوم بخيانته بعلاقته بإبنته فى الخفاء .. علاقة يعلم جيدا انها لن تكتمل .. ولن يوافق خالد أو أى من عائلته على تلك المصاهرة .. والسبب الجميع يعلمه منذ البداية .. فكيف بإبن الخادمة من مصاهرة سيدها .. ولكنه الآن أو قريبا ستتساوى الرؤس .. قريبا سيصبح سعيد كفئا لمصاهرة العائلات الكبيرة .. نعم قد يكون .. ولكن ليست عائلة غادة من بين تلك العائلات .. وان ملك سعيد مال قارون .. فالكفاءة هنا ليس كفاءة المال .. ولكنها كفاءة الأصول .. وهو موضوع قد قتله بحثا وتفكيرا مع امه تارة ومع غادة أخرى .. ومع نفسه مرات ومرات .. ولم يجد

له حلا أو مخرجا .. فخالد قد يعتبره كولده .. ولكن هيهات ان يقبل به صهرا ..

وصل سعيد الى نفس النقطة التى يصل اليها كلما فكر فى أمر زواجه من غادة .. فلا سبيل لديه الا المحاولة .. ولا بد لأمر حبه لغادة ان تكون له نهاية .. فكم حاول أن يبتعد ولكنه عجز عن ان يفعل .. وهى أيضا لم تستطيع .. ولم تحاول ان تساعده .. فما عليه الآن سوى المغامرة فى ان يتجرأ ويطلب غادة من ابيها .. وليكن ما يكون .. ولكن متى .. الآن .. أم ينتظر حتى يبدأ هذا المشروع يؤتى ثماره الأولى .. فالأفضل له ان لا يحارب فى كل الجبهات مرة واحدة .. نعم .. عليه التفرغ الآن للمشروع .. ولا يفكر فى شيء سواه .. فغادة لازالت تدرس وأمامها

ثلاث سنوات حتى تنتهى دراستها .. ثم انها تحبه وهو يضمن رفضها لأى رجل آخر يتقدم لها .. ونجاحه فى انهاء هذا المشروع على الوجه الأمثل لكفيل أن يرفع من شأن شركته فى سوق المقاولات .. وربما يكون هذا سبب فى قبول خالد له زوجا لابنته ..

عاد سعيد الى سيارته .. واتجه الى الجامعة .. ركن السيارة بعيدا قليلا عن باب الجامعة .. خشية ان يقابل أمير الذى علم من غادة انه سيأتى ليصحبها الى بيت أشرف ..

لاحظها تخرج من باب الجامعة بصحبة طاهر .. فتسمر فى مكانه وقد عصفت به الظنون .. فتلك المرة الأولى التى يراها بصحبة زميل بالجامعة

بمفردهما دون زملاء آخرين .. وقفت مع طاهر
وكأنهم يكملون حديثا بدأوه منذ وقت .. كانت
تضحك تارة وطاهر يحدثها .. وأخرى يستمع لها
طاهر بإنصات وهى تحدثه .. كانت تمر اللحظات
على سعيد وهو يراقب فراشته الجميلة تضحك
لغيره .. فداهمته الغيرة والغضب يفتكان به .. ولولا
خوفه من فضيحة لهرع اليهما واوسع طاهر ضربا ..
فهكذا سولت له نفسه دون أدنى تفكير ..

طلب غادة على التليفون .. وكانت فى تلك
اللحظات لاتزال تتحدث مع طاهر .. فلاحظها وهى
تنظر الى شاشة الموبايل ثم تواصل الكلام مع طاهر
دون اهتمام به .. عاود الاتصال .. فكتمت صوت
الموبايل مرة أخرى ولم ترد عليه .. استشاط غضبا

.. وهم بالنزول من السيارة متوجها اليها . ولكنه لاحظ مجموعة من زملائها يحاوطانها هى وطاهر .. والجميع يتكلم ويضحك .. شعر بسخافة الموقف ان ذهب اليها وسط هذا الجمع .. فعاد الى سيارته وانتظر حتى فرغ الجميع وذهبت الى سيارتها لتركبها .. فعاود الاتصال بها .. ففى تلك المرة فتحت الخط تقول : أيوة يا سعيد ..

سعيد بعصبية : انتى فين يا غادة .. ليه مبترديش على اتصالاتى ..

غادة بتلعثم : معلش يا سعيد .. مسمعتش التليفون .. اصلى نسيته سيلانت من ساعة المحاضرة ..

شعر سعيد بأن الأرض تميد به و تهوى من تحت قدميه .. فتلك هى المرة الأولى التى يعلم فيها ان

غادة تكذب عليه .. تذكر وقتها تصرفها مع
تليفوناته وهى تتكلم مع زميلها منذ دقائق قليلة ..
صحيح هو لم يسمع الحوار بينهما .. ولكن كان جليا
له كم كانت فى انسجام وسعادة من حديثه معها ..
كان هذا واضحا من ضحكاتها .. ثم أين أمير اخيها
الذى تحججت به انه سوف يأتى ويذهب معها الى
بيت أشرف .. أيقن انها لا تريد مقابلته .. كاد ان
يجن جنونه وتفتك به ظنونه .. لقد تغيرت مشاعر
غادة ولم ترغب به .. انكسر قلبه كسرا لا يظن شيئا
سيجبره .. حتى وان تحققت له جميع أحلامه ..
فكل حلم يتحقق له الآن هو كابوسا اذا فقد غادة ..

– 26 -

(من أنا)

جلس أشرف يوم الجمعة يشاهد مباراة كرة قدم
بجوار رنيم التى كانت تحاول جاهدة ان تطعم
طفلتها أمينة بعض الطعام كى تستعد الى فطامها
بعد ان قاربت العامين من عمرها ..

تململت أمينة بين يديها ترفض الطعام بشدة ..
تصرخ تارة .. وأخرى تصرخ فيها رنيم .. فاستشاط
اشرف غضبا .. ووقف فى ثورة يقول : دى ما بقتش
عيشة دى .. هو انا حفضل عايش فى جنانكم ده
انتى وبنتك لغاية امتى .. حتة طفلة ما كملتش
السنتين مش عارفة تأكليها ولا تسيطرى عليها .. ده

ايه الفشل ده .. أمال لو كان عندك عيلين أو تلاتة كنتى عملتى ايه ..

نظرت اليه رنيم بغضب ولم تنطق بكلمة وأمينة على حجرها قد زاد صراخها من ردة فعل أشرف .. فقالت رنيم بحزن : خلاص يا أشرف أنا داخلة أكلها جوة .. آسفين اننا شوشنا عليك متعتك بالكورة .. ثم همت واقفة كى تدخل الى حجرتها ومعها ابنتها ..

جلس أشرف يفرك وجهه .. يلوم نفسه قليلا على ردة فعله .. ولم تمر سوى لحظات قليلة حتى استلم رسالة على الموبايل .. نظر الى التليفون فانفرجت اساريره وهو يقرأها : " وحشتنى"

كانت الرسالة من نور .. فأسرع يرد عليها : انتى وحشتينى اكتر ..

نور : طيب وبعدين ..؟

أشرف : مشتاق اشوفك ضرورى ..

نور : طيب ومستنى ايه .. حسبقك دلوقتى على شقتنا .. متتأخرش عليّ ..

أشرف : ساعة وحكون عنك ..

سارع أشرف كالعادة ومسح جميع الرسائل بينه وبين نور التى سجل اسمها على تليفونه باسم مستعار لرجل حتى لا تكتشف رنيم العلاقة بينهما ..

دخل أشرف الى الحجرة حيث كانت رنيم لا تزال تجاهد مع ابنتها لاطعامها .. وقف عند الباب وهو يقول فى خجل : هى لسه برضه رافضة تاكل ..

رنيم بحزن : زى ما انت شايف ..

أشرف : طيب ما تغيرى الأكل ده طالما هى مش عايزاه ..

رنيم : مينفعش يا أشرف . لازم تتعود على كل انواع الخضار من دلوقتى وإلا حتغلبنى بعد كده لما تكبر وحترفض تاكل الخضار .. وده مش فى مصلحتها ..

أشرف : خلاص .. خليكى انتى متعذبة معاها كده ..

رنيم : هو ده اللى ربنا قدرك عليه .. بدل ما تساعدنى بأى طريقة انها تاكل ..

أشرف : واساعدك ازاى باذن الله ..

رنيم : زى باقى الأبهات ما بيساعدوا يا أشرف ..
بيلاعبوا البيبى .. ويتحايلوا عليه لغاية ما ياكل ..

أشرف : لا يا ماما .. أنا ما عنديش مرارة للى بتقوليه
ده .. وبعدين دى مسئوليتك .. مش مسئوليتى ..

رنيم وقد فاض ما بها : انت عايز ايه بالظبط يا
أشرف .. ما أنا سيبت لك الريسبشن تتفرج على
الماتش براحتك وجيت هنا احاول اكمل أكل أمينة ..
جاى ورايا ليه ..

أشرف وقد شعر بالخجل منها : هه .. لا أبدا .. أصل
فيه واحد صاحبى اتصل بىّ .. وعايزنا نتقابل ..

رنيم : واضح ان صاحبك ده بيصعب عليه انك
تقعد معايا أنا وبنتك حتى يوم الاجازة .. مش

ملاحظ انك كل يوم معاه بعد الشغل .. وحتى الجمعة والسبت بيتصل بيك علشان تتقابلوا .. هو صاحبك ده معندهوش بيت وولاد زى باقى الخلق ولا ايه .. ؟

أشرف : فيه ايه يا رنيم .. احنا حنرجع للموال ده تانى ولا ايه .. ما كنا نسيناه من زمان ..

رنيم بيأس : لا يا سيدى لا حنرجعله ولا حاجة .. بس ياريت تبقى تقول لصاحبك ده يخف علينا شوية .. علشان أنا خلاص تعبت من تصرفاته دى .. خصوصا أيام أجازاتك ..

تركت رنيم ابنتها على المقعد ووقفت لتقترب من أشرف وهى تقول : أرجوك يا أشرف .. أنا بجد تعبانة ومحتاجاك جنبى .. أنا خرجت من الحمل وتعبه

للولادة .. وأديك شايف أمينة عاملة في ايه .. حاسة ان اعصابى تعبانة .. ارجوك يا أشرف أنا محتاجة وجودك جنبى ..

أشرف ببرود : ما هو انتى يا حبيبتى اللى عملتى فى نفسك كده .. هو احنا مش كنا متفقين منخلفش دلوقتى .. اقصد تخيلى لو امينة مش موجودة دلوقتى .....

رنيم وقد آلمها ما يقول .. فاسرعت تقول وهى تضع يدها على فمه .. لا تريده ان يكمل حديثه : رينا يحفظها يا اشرف .. متقولش الكلام ده .. أنا تعب الدنيا كلها ميعوضش عندى ضوفر منها ..

أشرف : ماشى يا ستى .. ربنا يحفظهالنا .. بس بطلى انتى شكوى منها ..

رنيم بنرفزة : انزل يا أشرف .. انزل من فضلك .. أنت مفيش أمل انك تفهمنى .. فالأحسن انك تنزل تروح لصاحبك ..

أشرف مازحا بسخافة : شوفتى .. اهو انتى اللى بتطلبى منى انى انزل .. طيب ايه رأيك .. أنا مش حكسر لك كلمة وحخرج حالا..

رنيم بغيظ وغضب : براحتك يا أشرف اعمل اللى انت عايزه .. أنا خلاص اتعودت على انى اشيل مسئولية أمينة لوحدى ..

خرج أشرف وترك رنيم والغيظ يكاد يقتلها .. تشعر انها بحاجة اليه .. الى ان يستوعب ما تمر به من تجربة جديدة على حياتها .. ولكنه لا يفعل .. هو حتى لا يقربها ولا يعطيها حقوقها كزوجة الا قليلا ..

تشعر انه أصبح يعافها .. تتساءل .. هل انتهت
حياتها الحميمية معه لمجرد انها انجبت .. كانت فى
حيرة شديدة مما يحدث ومن عدم تجاوبه معها ..
ولكنها حادت بتفكيرها ككل مرة تفكر فى الامر
وتماسكت فقط من أجل أنها قد وعدت نفسها منذ
ان انجبت طفلتها بأن توفر لها حياة هادئة وأن لا
تتشاجر مع أشرف مهما حاول ان يستفزها بعودته
لعاداته السيئة التى طالما عانت منها فى بداية
زواجها .. ولولا أمه أمينة ونصائحها لما استطاعت
أن تتحمل تصرفاته الصبيانية .. فليس من المقبول
لرجل قد تزوج وانجب ان يكون اصحابه هم أهم
أولوياته كما يفعل أشرف الى الآن ..

على الجانب الآخر .. ركب أشرف سيارته متوجها الى نور كما اتفق معها منذ قليل .. ركب السيارة فإذا برسالة أخرى وصلت اليه .. كانت ايضا من نور : حبيبى نزلت ولا لسه ..؟

أشرف : ركبت العربية .. نص ساعة واكون عندك ..

نور : مستنياك يا حياتى ..

جلس أشرف فى السيارة وقبل ان يقوم بمسح رسائل نور كالعادة .. رن جرس تليفونه .. كان المتصل هو أيمن صديقه وزوج رغد أخت رنيم .. ليفتح أشرف الخط مباشرة وقد نسى تماما أمر الرسائل : ألو .. أيمن .. ازيك .. عامل ايه ..؟

أيمن : أنا تمام .. فينك يا ندل .. بقالى اسبوع ما بسمعش صوتك ..

أشرف : طيب أنا ندل زى انت ما بتقول .. انت بقى فينك ما بتسألش ليه ..

ضحك أيمن وهو يرد عليه : لا .. ما هو الندل ما يصاحبش الا الندل اللى زيه ..

ضحك الاثنان .. ثم سأله أيمن : بقولك ايه .. ما تيجوا تتغدوا معانا النهاردة .. رغد حتتجنن .. نفسها تشوف أمينة ..

أشرف : هه .. لا .. مش حينفع النهاردة .. أصل ورايا مشوار كده مع واحد صاحبنا فى الشغل ..

أيمن : وصاحبك ده ملقاش غير يوم اجازتك علشان مشواره ده ..

أشرف : بقولك ايه يا عم أيمن .. هو أنا حلاقيها منك ولا من أخت مراتك .. سيبنى دلوقتى علشان مش عايز اتأخر على الراجل .. وحكلمك بعدين ..

وقبل ان يغلق الخط تكلم أيمن : والله شكل الموضوع كده فيه عط .. انا شامم ريحة ستات فى الموضوع ده ..

أشرف بارتباك : لا كده انت قلبت على حماتى .. ستات ايه يا عم .. هو اللى يتجوز يفكر يهوب ناحيتهم مرة تانية ..

أيمن : لا وانت الصادق .. ده ما بيهوبش ناحيتهم غير المتجوزين ..

أشرف : افهم من كده انك انت كمان بتعمل كده ..

أيمن .. بقولك ايه يا أشرف .. روح لصاحبك الله يسهلك .. انت شكلك حتوديني فى داهية .. بس خلى بالك .. الخيانة اخرتها مش حلوة ..

أشرف : لا يا عم .. ولا داهية ولا حاجة .. الكل عارف انك راجل ملتزم .. وماشى على الصراط المستقيم ..

أيمن : عقبالك يا أشرف .. وربنا يهدينا جميعا .. عموما .. أنا حوصل رغد عندكم لان فعلا نفسها تشوف أمينة وتلعب معاها ..

أشرف : ياريت يا أيمن .. على الاقل تسلى رنيم شوية وتهديها .. لانى سايبها شايطة بسبب نزولى النهاردة ..

أيمن : والله يا أشرف انت ظالم رنيم معاك .. يابنى مفيش حد بيسيب مراته يوم الاجازة بالشكل ده .. والله مراتك دى ليها الجنة بسببك باذن الله ..

أشرف : شوفت .. اديني بعمل فيها خير وحتدخل الجنة بسببى ..

أيمن : ماشى يالمض .. انت مفيش حد بيعرف ياخد منك حق ولا باطل .. تحب نتقابل بعد ما أوصل رغد لعندكم ؟.. ثم قال بخبث : أهو نتعرف على صاحبك ده اللى واخدك منا على طول ..

أشرف : لا .. مش حينفع ... اصل صاحبى ده مش عايز حد يعرف الموضوع اللى احنا رايحين له ..

أيمن : يبقى زى ما قلت .. الموضوع فيه ستات .. ربنا يهديك يا أشرف ..

أشرف : متكبرش المواضيع يا ايمون .. دى حاجة بسيطة كده .. وصدقنى أنا مش برتكب حرام ..

أيمن : بص يا أشرف .. خلى بالك من النعمة اللى ربنا ادهالك .. انت مراتك ست ولا كل الستات .. جمال وعقل .. وربنا كرمك بالولاد اللى غيرك محروم منها .. وانا ورغد اقرب مثل .. بقلنا اكتر من سنتين وربنا لسه ما رزقناش بالولاد .. فبلاش تفترى على النعمة اللى ربنا كتبهالك وتجيب المشاكل لبيتك المستقر و مش ناقصه حاجة ..

أشرف : اطمن يا أيمن .. أنا فعلا بحمد ربنا على اللى أنا فيه .. بس .. .. سكت أشرف للحظات ثم اردف : عموما أنا مضطر اقفل معاك دلوقتى علشان متأخرش على الميعاد بتاعى .. وحكلمك بعدين علشان نتقابل عندى فى البيت .. بقولك ايه اعمل حسابك حنتعشى سوا ..

انهى أشرف المكالمة بينه وبين أيمن وظل فى مكانه شاردا فيما حدث وفيما اوصله لتلك النقطة .. فتذكر تطور علاقته بنور حتى تزوجها عرفيا ..

فى تلك الفترة كانت رنيم فى بداية انجابها لطفلتها .. ولصعوبة ولادتها ظلت تقيم ببيت أمها قرابة الشهر الذى خلاله كان الطريق ممهدا لبناء علاقة بدأت باعجاب بين أشرف ونور بسبب فراغ كلاهما ..

وبالفعل .. لم يستغرق الأمر شهرين آخرين حتى طلب أشرف من نور ان تتزوجه عرفيا بعد ان اشعلت رغباته فيها وأصبح لا يستطيع الابتعاد عنها .. وفى نفس الوقت لا يستطيع ان ينالها خارج اطار الزواج .. تزوجها وهو مطمئن انه لن ينجب منها .. بعد ان أكدت له انها لا تنجب وأن لديها مشاكل فى مسالة الحمل تجعل أمر حملها شبه مستحيل ..

مكث أشرف داخل سيارته لدقائق معدودة يسترجع كلمات أيمن له .. ويسترجع بداية علاقته بنور .. وتذكر أول حديث بينهما عندما تساءل هل علاقته حديثة العهد تلك بنور سوف تجلب له المشاكل أم لا .. والآن الى اين تأخذه هذه العلاقة .. وماذا سيحدث اذا علمت رنيم بها .. ولكنه ككل مرة يفكر

فى هذا الأمر يجد نفسه يؤجل التفكير أو اتخاذ قرار فى امر علاقته بنور ..

وصل أشرف الى شقة نور التى يتقابلا فيها منذ تزوجها .. وكعادتها استقبلته وهى فى أبهى صورها .. وأساليب الإغراء لديها لاتنضب منابعها فتجعله أمامها مسلوب الارادة يسعى الى هدف واحد هو التمتع بالساعات القليلة التى يقضياها سويا .. ولكن اليوم كان يوما مختلفا .. فما لبث ان جلسا سويا يتبادلان احاديث العشق والغرام قبل اللقاء الحتمى الذى يرغب به أشرف .. إلا وبادرت نور تقول وهى تدفن وجهها فى صدره : بتحبنى يا أشرف ..

رد أشرف : أوى .. بحبك أوى يانور ..

نور وقد اكتسى سؤالها بالحزن : بتحبنى اد ايه يا أشرف .. ؟

أشرف وقد بدأ يشعر بالملل من نوعية تلك الاسئلة: كتير يانور .. بحبك كتير أوى ..

نور : يعنى مش حييجى يوم تزهق منى وتسيبنى أو تبعد عنى .. ؟

أشرف : هو ايه حكايتك النهاردة .. مش متعود منك على الاسئلة دى ..

نور وقد بأت تذرف الدموع : جاوبنى بس يا أشرف .. محتاجة اعرف غلاوتى عندك ..

أشرف وهو يمسك بذراعيها وينظر الى عينيها الدامعتين : مالك يانور .. فيكى ايه النهاردة ..

نور وهى تضع رأسها مرة أخرى على صدره
وتحاوطه بشدة بذراعيها : جاوبنى يا أشرف ..

أشرف وهو يمسح بيده على شعرها : أنا بحبك يانور
.. ومقدرش اتخيل حياتى من غيرك .. ومش ممكن
أبعد عنك أبدا ..

نور : وأنا كمان بحبك يا اشرف .. بحبك أكتر من
نفسى .. انت أكبر نعمة فى حياتى .. وربنا بعتك لي
علشان يعوضنى الحرمان اللى شوفته فى جوازى
الأولانى .. وبعتلى اللى حيربطنى بيك طول العمر ..
واللى كنت فاكره انى حتحرم منه باقى عمرى .. أنا
حامل يا أشرف .. حامل .. حيبقى عندنا طفل
يربطنا ببعض برباط اقوى من الحب اللى بينا ..

نزلت الجملة الأخيرة على مسامع أشرف كالصاعقة التى أصمت أذنيه أو كأجراس الخطر التى هزت كيانه .. ليمسكها بعنف من كتفيها بكلتا يديه ويبعدها عن صدره فى حركة مفاجئة وهو يقول : ايه .. قولتى ايه ..؟

حاولت نور ان تكذب ردة فعله ونظراته إليها .. ولكن كان الأمر جليا لها .. أشرف قد انزعج من هذا الخبر .. بل انزعج بشدة ..

تكلمت نور بتلعثم و ارتعاش بعد ان كادت الكلمات تموت قبل ان تصل لحنجرتها : حامل .. حامل يا أشرف ..

أشرف بنبرة غاضبة : بس انتى فهمتينى انك ما بتحمليش ..

نور : وربنا اراد يا اشرف .. ربنا اراد انى احمل .. ايه الغريب فى ده .. ولا انت اتجوزتنى بس علشان متعتك وما حبتنيش زى ما قلتلى ولسه قايللى دلوقتى ..

أشرف : حب ايه دلوقتى اللى بتتكلمى فيه .. خلينا فى المصيبة دى ..

نور وقد صدمها ما تفوه به أشرف للتو : مصية .. حملى منك يا أشرف بتسميه مصيبة .. !!

أشرف بتوتر وقلق : أنا مقصدش.. اهدى يا نور من فضلك وخلينا نشوف حنعمل ايه ..

نور : حنعمل ايه فى ايه يا اشرف .. هو احنا مش متجوزين وده الشيء الطبيعى لأى اتنين متجوزين .. هو انت لما رنيم حملت كان ده رد فعلك ..؟

أشرف بتوتر : ومين قالك انى كنت راضى بحمل رنيم هى كمان .. أنا كنت متفق معاها اننا ما نخلفش دلوقتى .. وهى اللى حطيتنى فى الأمر الواقع زى ما انتى بتعملى دلوقتى..

نور : وايه الفرق يا أشرف ما بينى وبينها .. هى مراتك وأنا كمان مراتك .. ولا علشان ما هى جوازها فى النور .. وأنا اللى وافقت على جواز السر ده علشان حبيتك .. على الأقل أنا حملت من غير ما اتعمد ده .. لكن هى اللى خالفت اتفاقكم وحملت بدون رغبتك .. وبالرغم من كده رضيت بالحمل ده ..

ومفتكرش انك سمعتها كلام يضايقها زى ما بتسمعنى دلوقتى .. ثم أخذت تبكى وتقول : أنا عارفة حظى .. حتى الراجل اللى حبيته من كل قلبى مفرحنيش فى اسعد يوم فى حياتى ..

أشرف بغضب : اسمعى يانور .. مفيش داعى للكلام ده .. انتى كنتى عارفة ظروفى من الأول ووافقتى .. صحيح انا ما فتحتش معاكى سيرة الولاد ولا طلبت منك تاخدى احتياطاتك بالنسبة للحمل .. بس ده علشان انتى اكدتى لى انك ما بتخلفيش .. وان ده كان سبب انفصالك فى جوازك الاولانى .. لكن اعتقد انه كان مفهوم ضمنا انى رافض فكرة الخلفة من الاساس .. واعتقد انى حكيتلك اتفاقى مع رنيم بالنسبة للموضوع ده .. الحمل ده مش لازم يكمل ..

تجمدت نور بذعر فى مكانها لا تصدق للمرة الثانية ما قاله : ايه .. بتقول ايه .. مستحيل .. مستحيل اعمل اللى بتقول عليه ده .. أنا ما صدقت ان ربنا يحقق لى حلم حياتى واحمل .. جاى بكل بساطة تطلب منى انى اتخلص منه .. مستحيل يا اشرف .. مستحيل ..

أشرف : انتى كده بتحكمى بالنهاية على اللى بينا..

نور بقهر : أنا مش بطلب غير العدل .. والعدل بيقول انى مراتك .. ومن حقى انى يكون لى منك ولاد.. انت ما تجوزتنيش جواز متعة .. والطفل اللى فى بطنى ده أنا مش حتخلى عنه حتى لو كان التمن هو بعدك عنى ..

أشرف بهدوء : ده آخر كلام عندك ..؟

نور بثبات : أيوة يا أشرف .. ده آخر كلام عندى .. أنا مش حتخلى عنه مهما حصل ..

أشرف : طيب يا نور .. أنا حسيبك يومين تفكرى فيهم بهدوء .. واذا فضلتى على رأيك ده .. فكل واحد منا يروح لحاله .. وتنسى انى اعترف بالطفل اللى فى بطنك ..

نور : اللى فى بطنى ده حتعترف بيه غصب عنك .. أنا مجبتهوش لوحدى .. ولا حملت فيه منك فى الحرام.. انت شريك فى اللى حصل .. .. انت جوزى حتى لو بورق عرفى .. ونور الرقيقة اللى خدتك على كفوف الراحة سنتين جواز مش هى يا أشرف نور اللى حتشوفها من هنا ورايح .. حقى أنا واللى فى بطنى حنعرف ناخده منك كويس أوى ..

شعر أشرف بالخطر يحاوطه من كلام نور .. بالفعل هى يمكنها ان تفعل له الكثير تدمر به حياته .. اقلها اخبار رنيم بزواجه وحملها منه .. كان عليه ان يفكر جيدا قبل ان يتخذ أى خطوة تجاه نور .. فمن الواضح من تهديدها له انها ليست سهلة كما ظن عندما تزوجها ..

وقف أشرف وهو يقول : طيب يا نور .. زى ما قلتلك .. خدى يومين فكرى فيهم .. وياريت يكون قرارك زى ما طلبت منك .. كده احسن لنا من المشاكل اللى حتقابلنا احنا الاتنين ..

خرج أشرف وتركها ويكاد يجن مما حدث .. ورطة لم تخطر له على بال .. ولم يعمل لها حسابا .. ورطة قد تعصف بحياته .. بل هى قد فعلت بالفعل ..

فهاهو يضرب اخماسا فى اسداسا لا يدرى كيف
يحل تلك المصيبة اذا اصرت نور على الاحتفاظ
بالجنين .. تراوده الفكرة تلو الفكرة .. ولكن ما يلبث
ان تشوش عليها سيناريوهات تخطر على باله عندما
يتخيل موقفه اذا علمت رنيم بالأمر .. أو علم أى
من اسرتها أو اسرته .. يتساءل كيف يتخلص من
هذه الورطة التى وضع نفسه فيها مقابل لحظات
من المتعة واللهو كان يقضيها مع نور .. وما مصير
هذا الطفل اذا جاء الى الدنيا .. فى النهاية هو ابوه ..
وهذا مثبتا بورقة زواجه منها .. وحتى ان حاول انكار
نسبه لها فأين سيذهب من تحليل الدى ان ايه ..
وقبل أى شيء وكل شيء .. أين سيذهب من عقاب
الله تعالى ان اقدم على خطوة انكار نسب الطفل
اليه وهو يعلم تمام العلم انه من صلبه ..

بقلم : ممدوح السيد

مشى ساعات فى طرق لا يعلم ماهيتها .. يفكر بتشويش قاتل .. لا يستقر على فكرة او حل الا ويهاجمه تشويش ومخاوف يفسدا عليه تفكيره وحلوله .. انتبه على صوت تليفونه .. نظر الى الشاشة فإذا بها رنيم .. اضطرب بشدة وكأنها تراه وتعلم ما يدور بخلده .. فكر أن لا يفتح الخط .. ولكن اين المفر .. ففى النهاية سوف يرجع الى البيت ولا ينقصه تقديم مبررات على عدم رده عليها .. فيكفيه ما يمر به .. فتح الخط يرد بتلعثم : ألو .. أيوة يا حبيبتى ..

رنيم وقد ازعجها نبرة صوته : انت فين يا أشرف .. هو انت مش مواعد أيمن انهم حيتعشوا معانا النهاردة ..

أشرف : ياه .. أنا نسيت خالص ..

رنيم : مالك يا أشرف .. فيه حاجة حصلت ..
صوتك مش طبيعى ..

أشرف بتوتر حاول ان يخفيه : لا أبدا يا حبيبتى ..
بس صاحبى اللى كنت معاه وترنى شوية فى
الموضوع اللى كنا رايحين له .. عموما ما تشغليش
بالك .. نص ساعة وحكون عندك .. هو أيمن وصل
ولا لسه ..

رنيم : ايمن اتصل برغد وقال انه على وصول ..

أشرف : طيب يا رنيم .. سلام انتى دلوقتى .. أنا
حكلمه وأنا جاى فى السكة ..

أغلق اشرف الخط .. ووقف شاردا لحظات يحاول ان يتذكر اين ترك سيارته قبل ان يهيم على وجهه .. لا يعلم اين يذهب .. فى النهاية تذكر انه تركها فى شارع قريب من بيت نور .. اوقف تاكسى وطلب منه ان يتوجه لمكان السيارة ..

فى الطريق الى السيارة طلب أيمن الذى رد عليه : السلام عليكم يا اشرف .. ايه خلصت مشوارك ..

اشرف بجدية وحزن جذبا انتباه ايمن : أيوة .. انت فين دلوقتى ..

أيمن : قدامى دقايق واوصل البيت عندك .. مالك يا أشرف .. صوتك فيه حاجة متغيرة ..

بقلم : ممدوح السيد

أشرف بنفس النبرة : لا ابدا .. بقولك ايه ممكن تستنانى عند البيت .. عايزك فى موضوع قبل ما نطلع ..

أيمن : قلقتنى .. فيه حاجة ..

أشرف : حقولك لما أشوفك .. دقايق وحكون عندك .. سلام ..

أيمن شاردا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

وصل ايمن اسفل منزل اشرف بعد عشر دقائق .. ووصل اشرف بعده بعشر أخرى بوجه شاحب مجهد .. فبادر ايمن بالسلام ثم قال : فيه ايه يا أشرف مكالمتك قلقتنى .. مالك .. وشك مصفر وشكلك مجهد كده ليه ..؟

أشرف باضطراب وتوتر شديدين : مصيبة .. مصيبة يا أيمن ..

أيمن : يا ساتر .. مصيبة ايه يا ابنى .. انت مكلمنى من كام ساعة وكنت مبسوط وعمال تهزر .. ايه اللى حصل ..؟

أشرف : مش عارف اقولك ايه .. بس انا عملت مصيبة ومش عارف احلها ازاى ..

أيمن : اهدى كده بس شوية وقولى اللى حصل .. ومفيش مشكلة ملهاش حل .. ايه اللى حصل ..

أشرف : أنا عارف انك ما بتخبيش حاجة عن رغد .. علشان كده قبل ما احكيلك اوعدنى ان الموضوع ده بالذات متقولش لرغد عليه ..

علم أيمن ان هناك مصيبة بالفعل تخص حياة أشرف وعلاقته برنيم .. والا لماذا يطلب منه عدم اخبار رغد بما سيخبره ؟!!!.. كما لاحظ أيمن شدة اضطراب .. بل خوف يملأ عيون صاحبه .. لذا رأفة به لم يتردد لحظة ان يوعده بما طلب : أوعدك ..

قص عليه أشرف ما حدث بينه وبين نور من البداية وحتى اليوم .. كان أيمن يستمع اليه وقسمات وجهه وردود فعله تعكس حجم المأساة والمصيبة التى وقع فيها صديقه .. فتارة تجحظ عينيه .. وتارة يضع يده على فمه .. وأخرى يخبط كفا بكف .. وكانت ردود الفعل تلك تزيد من احساس أشرف

بفداحة ما فعل فى حق الجميع .. بما فيهم نور نفسها ..

انهى حديثه .. وقبل أن يتكلم أيمن .. رن تليفونه .. كانت رغد التى سألته : ألو .. حبيبى انت اتأخرت ليه ..

أيمن : معلش يا روحى .. الطريق كان زحمة شوية .. لسه واصل وقابلت أشرف .. دقيقتين وحنبقى عندكم ..

أغق أيمن الخط ونظر الى اشرف يقول : مش حينفع نتأخر عليهم اكتر من كده .. ممكن تنسى الموضوع النهاردة .. انت شكلك ده ممكن يفضحك ادام رنيم .. حاول تتناساه وارجع لطبيعتك .. خللى

اليوم يمر على خير وبدون مشاكل .. وبكرة الصبح
نتقابل ونشوف ايه اللى ممكن يتعمل ..

فرك اشرف وجهه ومسح شعره للخلف ثم صعدا
سويا الى بيته ..

حاول أشرف أن يتماسك ويبدو طبيعيا طوال
جلسته مع رنيم وفى وجود رغد وأيمن الذى بدا
عليه الاضطراب والتوتر مما حدث مع أشرف ..

انتهى اليوم وذهب أيمن ورغد الى بيتهما .. فسارع
أشرف يهرب من نظرات رنيم متحججا بأنه يريد أن
يأخذ حماما دافئا ..

دخل الى الحمام .. وقف تحت الماء متمنيا ان
يغسل همومه وافكاره قبل جسده .. تمنى ان يكون

ما يمر به كابوسا سوف ينتهى .. فاغمض عينيه فإذا
بكابوسه تزداد بشاعته عندما تخيل اللحظة التى
سوف يعلم فيها الجميع بخيانته وما حدث ..
تساءل .. هل يبادر هو ويصارح رنيم قبل ان تعرف
من غيره .. فربما سامحته على فعلته .. ثم تذكر ان
حياته قد تدمرت واحلامه قد انتهت .. فكل
سيناريوهات حياته المقبلة صعبة وغير مقبوله له ..

تساءل لم وصل به الحال الى هذه النقطة .. كيف
دمر حياته ومستقبله هكذا بنزوة لم يفكر فى
عواقبها عندما اقدم عليها ..

وقف أشرف طويلا تحت الماء .. أصبح كل همه
وتفكيره منصب على سبب ما وصل اليه .. وجد
نفسه يفكر فى حياته السابقة .. يقلبها رأسه على

عقب .. يبحث عن الخلل فى جنباتها .. يبحث فى تصرفات ابواه او اخوته .. هل تسبب احدهما فى تشويه شخصيته التى تسببت له فى مصيبته تلك .. فلم يجد .. فابواه تعاملوا مع ثلاثتهم نفس المعاملة .. لم يعطوا واحدا أكثر من الآخرين .. ولم يفضلوا احدا على احد .. فأعترف فى نفسه بانهم لم يذنبوا فى حقه .. بل تعجب .. كم كانا رائعين طوال وبعد فترة تربيتهم لهم.. واخوته أيضا لم يتسبب احدهما فى شيء .. بل كان عليه ان يرعاهما ويتقرب لهما ويصاحبهما اكثر مما فعل .. فهو كبيرهم .. اذن هو بطبعه من أخطأ فى حق نفسه وحق زوجته وابنته .. بل واخطأ بأنانيته التى عاش لها طوال عمره فى حق اسرته .. دائما كان يفكر فى نفسه .. لم يحاول يوما أن يشارك اى من اسرته فى مشاكلهم .. أو يساعدهم

فى حلها .. وان علم يوما ازمة يمر بها أى منهم .. كان
يتهرب من مشاركته فيها أو الوقوف الى جانبه .. بل
كان يتعمد السخرية من مشاكلهم .. اكتشف أشرف
انه انسان انانى لم يسعى يوما الا لارضاء نفسه
وتحقيق رغباته .. حتى لو كان هذا عن حساب
أقرب الناس اليه .. تذكر أمير .. أخيه الصغير ..
وكيف هو مرتبط بأسرته .. كيف وقف بجوار امه فى
ازمتها مع ابيه عندما اكتشفت حبه لسلمى .. كيف
وقف الى جوار غادة فى ازمتها مع حسام .. ذلك
الرجل الذى احبته وهى مراهقة صغيرة .. تذكر
نفسه وموقفه من هذه الازمات وازمات أخرى وهم
صغار مرت باسرته .. حتى أزمة أمير وسارة .. لم
يحاول حتى ان يستفسر عما حدث أو أن يقرب
بينهما .. بالرغم انه كان يشعر ان اخيه يتمزق امامه

من فراقه عن سارة .. ولكنه فى نفس الوقت تساءل .. لماذا وقف الى جوار أيمن صاحبه فى ازمة مرضه .. هل هو يكره اسرته .. هل يكره زوجته دون ان يدرى .. أم ماذا .. سؤال لم يستطيع ان يجد له اجابة ..

خرج اخيرا من تحت الماء .. ودخل الى حجرته .. كانت رنيم ترضع أمينة التى نامت على صدرها .. فقامت واخذتها الى حجرتها ثم عادت بعد ان اطمأنت ان امينة قد راحت فى سبات عميق .. وجدت أشرف نائما على السرير ينظر الى السقف شارد الذهن .. فبادرت تقول : اشرف .. انت كويس ..؟

بقلم : ممدوح السيد

انتبه أشرف يقول : هه .. آه كويس .. ليه بتسألى السؤال ده ..

رنيم : حاسة ان فيه حاجة شغلاك من ساعة ما رجعت ..

أشرف : لا أبدا .. أنا كويس .. يمكن بفكر شوية فى أمينة ومستقبلها ..

رنيم بسعادة وكأنها لا تصدق ما يقول : بجد يا أشرف .. بجد بتفكر فى امينة بنتنا ..

أشرف : طبعا يا حبيبتى .. هو أنا عندى اهم منها علشان افكر فيه .. انتى وهى كل حياتى .. أنا عارف انك واخدة عنى فكرة انى مش مهتم بيكم .. بس ده

مش صحيح .. أنا يمكن بس مبعرفش أعبر عن اللى جوايا .. لكن الحقيقة انكم أهم شيء فى حياتى ..

مالت عليه رنيم تضع رأسها على صدره فحاوطها بحنان يحاول ان يغسل همومه فى حضنها .. ولكن سرعان ما هاجمته افكاره ومخاوفه من جديد .. يفكر فيما ينتظره من نور بعد يومين .. هل ستقتنع بطلبه وتجهض الجنين .. وينتهى هذا الكابوس المؤلم .. أم ستعاند وتحتفظ بجنينها الذى من الواضح انها قد تعلقت به كثيرا .. وحينها سوف تدمر حياته وحياة اسرته الصغيرة والكبيرة ..؟!!!!

بقلم : ممدوح السيد

- 27 -

(نهاية مغامرة)

جلست علا ومحمد وبينهما آدم وزين على طاولة الطعام لتناول العشاء .. هكذا أحب محمد كل يوم ان يتناولوا العشاء كأسرة واحدة .. وكان يجد متعة كبيرة فى ان يطعم الطفلين بنفسه ..

كانت علا تجلس شاردة .. غدا ميعاد مقابلة ياسر مع اولاده .. فمنذ ان عاد من الامارات واستقر بمصر وهو يلتقى بأولاده مرة اسبوعيا .. هكذا كان اتفاقه مع علا عن طريق نادر الذى كان مفوض من قبل علا فى التعامل مع ياسر فيما يخص الطفلين .. وذلك بعد ان يتشاور مع علا وزوجها وسلمى ..

وفى كل مرة ينتاب علا وسواسا قهريا بأن ياسر يخطط لخطف ابنيه وحرمانها منهما .. فكانت تصر على ان تصحب الطفلين ومحمد واثنين من الحراس استأجرهما محمد لها ليرافقانها كظلها فى جميع تحركاتها .. أو تحركات ابناءها .. حتى يضمن أمنها هى والولدين ..

لاحظ محمد اضطراب علا .. وانها لا تتناول شيئا من على طاولة الطعام .. فسألها : علا حبيبتى .. مالك فيه حاجة شغلاكى ..؟

انتبهت علا من شرودها تقول : هه .. لا أبدا .. بس قلقانة شوية ... بكرة ميعاد مقابلتهم مع ابوهم ..

محمد وهو يربت على كفها بكفه : حبيبتى .. احنا بقى لنا شهور على الحال ده .. ومفيش حاجة تقلق

.. صحيح لما كان فى الامارات كان بييجى فى السنة كل شهرين تلاتة .. وصحيح دلوقتى .. بعد ما استقر فى القاهرة بيشوفهم كل اسبوع .. بس كل الأمور الحمد لله ماشية كويس .. وبعدين ما الحراس بتوعنا بيراقبوه من غير ما يشعر .. ولو حصل حاجة حيتصرفوا .. حاولى تسيطرى على الوساوس اللى ملهاش لازمة دى يا عمرى .. مفيش داعى تتوترى من غير داعى ..

علا : غصب عنى يا محمد .. أنا بيجيلى هلع كل ما أفكر انه ممكن يبعدهم عنى أو ما شوفهمش ..

محمد : عارف يا حبيبتى انه غصب عنك .. انا كمان مقدرش اتخيل حياتنا من غيرهم .. بقيت متعلق بيهم كأنهم ولادى ..

مرت دقائق قبل ان يرن تليفون محمد .. نظر الى شاشته .. كان المتصل هو نادر .. فتح الخط : ألو .. نادر .. مساء الفل ..

نادر : مساء الخير يا محمد .. اخباركم ايه ..

محمد : تمام الحمد لله .. ازيك وازى حماتى العزيزة والأمورة ريم ..

نادر : بخير .. الحمد لله كلنا بخير .. كنت عايزك فى موضوع كده ..

محمد : خير .. بخصوص ايه ..؟

نادر : هى علا جنبك ..؟

محمد : أيوة ..

نادر : طيب يا ريت ما تحسسهاش بالموضوع اللى حكلمك فيه لانه يخص الولاد وابوهم ..

محمد بهدوء : تمام ..

نادر : باختصار شديد .. ياسر اتجوز من شهر فات .. واتصل بيّ وبلغنى انه عايز ولاده يباتوا معاه ومع مراته يوم فى الاسبوع ..

محمد بعد ان ابتعد بالتليفون من جوار علا وخرج الى حديقة المنزل حتى يتكلم على حريته مع نادر : بس انت عارف إنها مش ممكن توافق على طلبه ده .. وبصراحة انا كمان مش موافق .. انت ما تعرفش حالتها فى اليوم اللى بيقابلهم فيه .. التوتر والوسواس عندها بيبتدى قبلها بيومين .. وبتبقى حالتها صعبة ..

نادر : ماهو علشان كده فضلت انى اتكلم معاك لانك انت الوحيد اللى ممكن تمهد لها الموضوع وتقنعها بيه ..

محمد : اقنعها بإيه اذا كنت أنا نفسى مش مقتنع .. وما قدرش اتحمل مسئولية اى حاجة ممكن تحصل للولاد لا قدر الله .. انت بتحط حياتى معاها على المحك يا متر ..

نادر : ماهو احنا برضه مش عايزين ندخل معاه فى قواضى ومحاكم .. هو دلوقتى راجل متجوز .. يعنى عنده بيت مستقر .. والقاضى ممكن يحكم له باللى بيطلبه ده ..

محمد : يعنى هو جاى دلوقتى يفاجئنا بانه اتجوز وعمل بيت علشان يقدر يبيت ولاده معاه يوم فى الاسبوع .. مش شايف ان تصرفه ده غامض شوية ..

نادر : تقصد ايه .. ؟

محمد : اقصد ان علا عندها حق تشك فى نيته .. لما هو اتجوز من شهر .. ليه مبلغناش ماهو بقى له اربع اسابيع بييجى واحيانا بقابله أنا وعلا .. ليه ما لاحظناش دبلة فى ايده .. وليه ماقلش انه اتجوز .. بصراحة الموضوع كده يقلق ويخوف ..

نادر : يقلق فى ايه .. هو حر يقول أو ما يقولش عن موضوع جوازه ده ..

محمد : لا يا متر .. أنا أتعودت فى شغلى انى اشك فى كل كبيرة وصغيرة من تصرفات اللى حواليَّ ..
وعندى إحساس إن ياسر بيخطط لحاجة ..

نادر : مش شايف انك بتبالغ شوية ..؟ .. خللى بالك يا محمد احنا لغاية دلوقتى ماشيين مع ياسر بالود علشان مصلحة الولاد ونفسيتهم .. و متنساش اننا احنا اللى لما طلب ان الولاد يباتوا معاه يوم فى الاسبوع قلناله انه لو كان متجوز والست بتاعته كويسه ساعتها حنوافق ان الولاد يباتوا معاه ..

محمد : يمكن اكون ببالغ .. بس الاحتياط واجب .. وبصراحة انا عايز اقطع فرط الموضوع ده .. بدل التوتر والقلق اللى احنا عايشين فيه بسبب خوفنا

انه يخطف الولاد ويحرمنا منهم .. علشان كده لازم نتأكد من موضوع جوازه ده قبل ما نوافق على طلبه ده ..

نادر : طيب ناوى تعمل ايه فهمنى ..

محمد : حفهمك .. بس مش دلوقتى .. ادينى يومين وحقولك على اللى فيها ..

نادر : يعنى ارد عليه دلوقتى اقوله ايه ..؟

محمد : لا .. ما تردش انت وسيبنى انا اتصرف ..

انهى محمد المكالمة مع نادر .. وقف قليلا يفكر ثم دخل الى الفيلا .. لتسأله علا : خير .. انكل نادر كان عايزك فى ايه ..

محمد : لا يا حبيبتى .. دى حاجة بخصوص الشغل فى المصنع .. فيه عامل فصلناه من حوالى شهر .. ورافع علينا قضية فصل تعسفى ..

علا : يا خبر .. طيب وحتعمل ايه ..

محمد : ولا حاجة يا حبيبتى .. معانا مستندات تثبت اهماله وانه بسبب اهماله ده اتسبب بخسائر للشركة ..

علا : وده حقيقى ؟..

محمد : أنا عمرى ما ظلمت حد فى المواضيع دى يا علا .. اطمنى يا حبيبتى ..

فى صباح اليوم التالى .. ذهب محمد كعادته للمصنع .. دخل مكتبه .. جلس قليلا يفكر وهو

يشرب قهوته .. ثم امسك تليفونه وطلب رقم ياسر الذى رد بعد عدة رنات وقبل ان يفقد محمد الامل فى ان يرد عليه : ألو ..

محمد : السلام عليكم استاذ ياسر ..

رد ياسر وكأنه لا يعلم انه محمد زوج طليقته : وعليكم السلام .. مين معايا ..

تعمد محمد استفزازه : معاك المهندس محمد .. جوز علا أم ولادك ..

ياسر ببرود يحاول ان يكتم غيظه : آه .. أهلا .. خير يا باشمهندس فيه حاجة بخصوص علا او الولاد ..

محمد ببرود اكثر من بروده : أكيد لو فيه حاجة حتكون بخصوص الولاد مش علا يا استاذ ياسر ..

ياسر : آه طبعا .. مفهوم .. مفهوم .. خير مالهم الولاد ..

محمد : الولاد بخير .. بس أنا قلت اكلمك علشان نتقابل نتكلم بخصوص الطلب اللى طلبته من الاستاذ نادر .. اقصد بخصوص بياتهم معاك انت ومرات حضرتك يوم فى الاسبوع .. صحيح .. مبروك على الجواز ..

قاطعه ياسر : الله يبارك فيك .. بس ما تآخذنيش .. ايه علاقة حضرتك بموضوع زى ده .. اقصد الولاد ..

محمد وقد استفزه تعقيب ياسر .. ولكنه رد بهدوء وبثقة يحسد عليها : شوف يا استاذ ياسر .. احنا لغاية دلوقتى ماشين كويس مع بعض وده علشان

خاطر آدم وزين يتربوا فى جو عائلى ما يسببلهمش
اى مشاكل نفسية دلوقتى او فى المستقبل ..
ومستعدين نروح معاك لابعد مكان ممكن تتخيله
علشان نضمن استمرار الموضوع ده .. اقصد
استقرارهم .. لكن لو حضرتك حتبدأ كلامك
باستفزازى او انك تحاول تقلل من دورى فى حياتهم
.. فتأكد ان ده مش فى مصلحتك ولا مصلحة الولاد
.. انت عارف كويس ان مفيش طريق لك فى
موضوع ادهم وزين الا عن طريقى .. وان من رابع
المستحيلات انك تتعامل مع علا .. وده مش
علشان انا مانعها أو بغير عليها منك .. لا .. خالص
.. الحكاية وما فيها انها هى اللى رافضة تتعامل معاك
.. فلو عايز تتكلم انا موجود .. وتليفونى انا متاكد

انك مسجله .. ويمكن حافظه كويس جدا .. مستنى تليفونك علشان نتقابل ونتكلم .. سلام ..

لم يعطه محمد فرصة ان يتكلم اكثر من ذلك وتركه يغلى على الجانب الآخر .. يفكر فى تنفيذ خطته فى نزع الطفلين من حضانة امهما وحرمانها منهما .. بل وحرمان محمد قبلها ..

مر يومان قبل ان يطلب ياسر محمد الذى ابتسم ابتسامة عريضه وهو يجلس على كرسى مكتبه عندما قرأ اسم ياسر على شاشة التليفون .. فتح الخط يقول : ألو .. أهلا يا استاذ ياسر ..

ياسر باقتضاب ينم عن غل وكره كبير لمحمد : أهلا .. تحب نتقابل امتى وفين ..؟

بقلم : ممدوح السيد

محمد : بكرة الساعة خمسة فى المكتب عندى ..

ياسر : وليه عندك .. خلينا نتقابل فى مكان تانى ..

محمد : مفيش مانع .. بس فى الحالة دى حنأخر الميعاد ساعة .. تحب نتقابل فين ..

ذكر له ياسر كافيتريا بإحدى فنادق وسط البلد ..

فى اليوم التالى وفى الميعاد ذهب محمد بعد الميعاد بحوالى عشر دقائق .. كان ياسر فى انتظاره تماما فى الميعاد .. دخل محمد الى الطاولة التى يجلس عليها ياسر وهو يقول : السلام عليكم .. آسف على التأخير .. كان عندى اجتماع وطول شوية ..

ياسر بتأفف : مفيش مشكلة .. اتفضل استريح ..

جلس محمد ثم اتى النادل .. فطلب منه محمد كوب عصير .. ثم توجه بالكلام لياسر بابتسامة :

استاذ ياسر .. محدش ينكر انه من حقك ان تتقابل مع ولادك .. وكمان انهم يتعايشوا معاك ومع مراتك .. بس اللى عايزينه من حضرتك ان الموضوع ميبقاش فجأة كده .. يعنى لازم تدينا فرصة نمهد للولاد الوضع الجديد .. زى ما انت عارف ان أهم حاجة عندنا هى نفسيتهم ..احنا يهمنا ان مفيش اى تصرف يأثر عليهم أو يخليهم يشعروا انهم غير الاطفال اللى حواليهم ..

رد ياسر عاقدا حاجبيه : مش فاهم .. تقصد ايه .. ؟

محمد : اقصد ان قبل الولاد ما ييجوا عندك .. اقصد فى بيتك .. ويتعاملوا مع مرات حضرتك اللى بالنسبة لهم حتكون غريبة ..

قاطعه ياسر : وهو انت يعنى اللى كنت قريب .. ما انت كنت برضه بالنسبة لهم غريب .. واعتقد انهم دلوقتى عايشين معاك طول الوقت فى بيت واحد .. انا كل اللى بطلبه انهم يباتوا معايا يوم واحد فى الاسبوع ..

محمد بابتسامته المعهودة : عندك حق .. بس حضرتك ما تعرفش احنا رتبنا اد ايه للولاد قبل ما اتجوز أنا وعلا .. وده حصل بترتيب وتعليمات من دكتور نفسانى بنتابع معاه انا وامهم لحد دلوقتى ..

ياسر بنرفزة : ايوة يعنى ايه المطلوب منى دلوقتى ..

سكت محمد للحظتين ثم تكلم بهدوء : اللى مطلوب بسيط .. ومعتقدش انه حيكون صعب عليك تنفيذه انت ومدام حضرتك .. سكت مرة أخرى ينظر فى عين ياسر ثم قال : المطلوب ان الولاد يتعرفوا على مراتك ويبتدوا يتعاملوا معاها فى وجودنا .. وشوية شوية تتقرب منهم .. كل هدفنا إننا نطمن انهم مستعدين يباتوا فى بيتك بدون ما نسبب لهم اى ازعاج ..

تسرع ياسر وقال بنرفزة : تقصد انكم تتطمنوا لمعاملتها معاهم .. وانها مش حتاذيهم ..

رد محمد بهدوء : واعتقد ده من حق امهم .. مفيش أم بتطمن على ولادها مع اى حد الا لما بتكون

عارفاه كويس وعارفة انه بيحب ولادها وحيراعيهم كويس ..

سكت ياسر يفكر فيما قاله محمد .. فى حين كان محمد ينظر اليه والى عينيه بتفحص .. يريد ان يستشف وقع ما قاله عليه .. شعر باضطراب وتوتر فى عينيه انعكس عليه لدرجة انه بدء فى اهتزاز مستمر فى رجليه .. دليلا على شدة توتره وقلقه ..

كان شك محمد فى محله .. فياسر يخطط لشيء ما .. وهو يسعى الى ان يعرفه حتى يفسد عليه اى مخطط يضر علا واولادها .. وبالطبع سوف يضره هو شخصيا .. فهو علاوة على حبه للطفلين .. لا يتحمل ان يصيبهما او يصيب علا اى قلق أو توتر .. وبالطبع هو يعلم ان علا لا تستطيع ان تحيا ولن

يكون له حياة مستقرة معها بدون اطفالها فى حضنها ..

عندما طال صمت ياسر .. قال محمد : ها يا استاذ ياسر .. ايه رأيك فى اللى قولته لحضرتك .. اعتقد ان الموضوع بسيط زى ما قلت لك ..

رد ياسر باقتضاب .. شارد الذهن : فعلا بسيط .. مفيش مشكلة .. انا برضه يهمنى ولادى ونفسيتهم .. شوف الطريقة والوقت اللى حنفذ به كلامك ..

محمد : بعد بكرة .. بعد بكرة انتظر منى تليفون .. ححدد مع علا ميعاد نتقابل فيه كلنا .. وبناءا على اول مقابلة ونتيجتها حنحدد ايه الخطوة الجاية .. وده كله حيكون تحت اشراف الدكتور النفسى .. احنا عندنا بكرة ميعاد معاه .. طبعا حبلغه طلبك

وحبلغه اللى احنا اتفقنا عليه .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

انتهت المقابلة .. عاد محمد الى منزله وهو يفكر كيف سيبلغ علا موضوع ياسر وطلبه .. يعلم مدى التوتر والقلق الذى سيصيبها .. ولكن ليس هناك مفر من مواجهتها بالأمر ..

دخل الى فيلته .. كانت علا جالسة ومعها آدم وزين يلعبان امامها ببعض اللعب .. وبمجرد ان سمعا صوته جرى كلاهما اليه فى سعادة يحتضناه .. هما يعلمان انه ليس ابيهما .. ولكنهم تعودا على ان يناديا عليه "بابا محمد" .. وكم كانت تلك الكلمة تسعد قلب محمد الذى حرمه قدره من الانجاب ليعوضه بهذين الطفلين الرائعين ..

دخل محمد الى علا يحمل الولدين .. كل واحد على ذراع .. فاشفقت عليه علا من حمل الطفلين .. فهما قد قاربا ان يبلغا الست سنوات .. وحملهم ليس بالسهل فقالت : نزلهم يا محمد .. مش معقول حتشيلهم وهمه فى السن ده .. ياحبيبى دول خلاص كبروا على الشيل .. وانت راجع تعبان من الشغل ..

محمد بابتسامته الطيبة : ولو بقوا اد كده مرتين .. برضه حفضل اشيلهم .. وان شاء الله افضل شايلهم وشايلك يا حبيبتى طول العمر ..

مالت علا برأسها على صدره تحتضن وسطه وهى تقول : ربنا ما يحرمنا منك يا حبيبى ..

جلس محمد .. وجلس على جانبيه الطفلين ..
فبادرت علا تقول : حبيبى اطلب منهم يحضروا العشا ..؟

محمد : ياريت يا حبيبتى .. أنا حدخل آخد حمام على ما العشا يجهز ..

مرت ساعتين قبل ان ينتهى الجميع من العشاء والجلوس مع الطفلين بضعة دقائق .. ثم امرت علا المربية لاصطحاب الولدين الى حجرتهما لينام ..

اقتربت علا من محمد وجلست الى جواره .. كان محمد شاردا يفكر .. كيف يفتح الموضوع معها .. الى ان قالت هى : محمد .. مش ملاحظ ان ابو الولاد متصلش علشان يطلب يشوفهم ..؟

انتهز محمد الفرصة ليفتح الموضوع فقال : ماهو اتصل فعلا يا حبيبتى ..

علا وهى تعقد حاجبيها متعجبة : مش فاهمة .. اتصل إمتى .. وايه اللى حصل ..

محمد : اسمعينى يا علا .. بصراحة انا كنت عايز اتكلم معاكى من امبارح .. بس اجلت الكلام لغاية ما اتأكد من حاجة كده ..

علا : فيه ايه يا محمد .. انت قلقتنى .. ياسر عمل حاجة بخصوص الولاد ..

محمد : حاجة زى ايه ..؟

علا بتوتر : رفع قضية ولا حاجة ..؟

محمد : لا يا حبيبتى .. بس ياسر اتجوز .. سكت محمد قليلا ينظر الى علا .. يريد ان ينفذ بنظره الى قلبها ليعلم ما يختلج به فى تلك اللحظة ولكنه لم يملك سوى ان ينظر الى عينيها ليستشف وقع خبر زواج طليقها عليها .. فلاحظ عدم وجود اى تأثير عليها .. فشعر بسعادة تغمر قلبه .. وزادت سعادته عندما قالت بعفوية : وده ايه دخله بالولاد ورؤيته ليهم .. عموما كويس انه اتجوز .. وياريت يخلف قريب علشان ينشغل بولاده من مراته ويخف علينا شوية ..

محمد : اكيد حيحصل يا حبيبتى .. بس مش ده اللى عايز اتكلم فيه دلوقتى ..

علا : امال ايه الموضوع ..

حكى لها محمد ما حدث منذ ان تكلم معه نادر وحتى مقابلته مع ياسر ..

انتفضت علا من مكانها بتوتر وقلق وهى تقول : أنا عارفة .. هو مش حيستريح الا لما يدمرنى ويدمر ولادى .. أنا عارفة انه حيحاول ينتقم منى علشان ما رضتش ارجعله ..

وقف محمد امامها يمسك كتفيها وهو يقول : اهدى يا علا .. اهدى يا حبيبتى .. أنا مش ممكن اسمحله انه يمس شعرة منك ولا من الولاد .. أنا متأكد انه ابتدى يخطط لحاجة .. وسيبيلى الموضوع ده انا حتصرف فيه .. وصدقينى مش حيقدر يعمل حاجة .. كل اللى عايزه منك انك تتصرفى بهدوء اعصاب اكتر من كده ..

علا وما زالت منفعلة : ولادى مش حيبعدوا عنى يوم واحد يا محمد .. أن ممكن اموت لو ده حصل ..

محمد وهو يضمها اليه بشدة : بعد الشر عنك يا حبيبتى .. اوعى تقولى كلمة الموت دى تانى يا علا .. ارجوكى .. انا اللى مستحملش حياتى من غير وجودك فيها انتى وآدم وزين ..

ساد الصمت وهى لاتزال فى احضانه حتى قال محمد : خلينا نسايره يا علا .. وصدقينى انا عينى عليه .. ولو وصل الأمر انى اعين له جيش من الحراس والمخبرين يراقبوه طول ما الولاد معاه مش حتردد ولا حتأخر .. المهم أنا عايزك تطمنى تماما ..

احنا بكرة حنروح للدكتور النفسانى بتاعهم ونعرض عليه الأمر ونقوله مخاوفنا .. ونشوف ايه رأيه ..

هدأت علا قليلا ولكن لا يزال قلبها يرتعد خوفا خصوصا ان محمد ولأول مرة يعترف امامها انه يشعر بأن هناك خطة يحيكها ياسر لسرقة اطفالها منها .. فدفنت رأسها فى صدر محمد .. تذرف دموعا لم تستطع ان تتحكم بها .. تستعطفه فى صمت لحمايتها وحماية اطفالها من خطر يحيط بهم .. فاحتضنها محمد وهو يطمئنها : أرجوكى يا حبيبتى .. أنا مش عايزك تقلقى خالص .. عهد علىّ يا قلبى ان الولاد حيفضلوا فى حضنك ومحدش حيقدر يبعدهم عنك يوم واحد .. كل اللى عايزه منك انك تثقى فيّ .. وتسيبينى اتصرف ..

مر اليومان .. ذهب محمد الى العمل فى الصباح بعد ان هيأ علا للمقابلة المنتظرة مع ياسر وزوجته ..

طلب ياسر تليفونيا : السلام عليكم استاذ ياسر ..

ياسر : وعليكم السلام ياباشمهندس ..

محمد : انا اتكلمت مع علا .. وهى معندهاش مانع نتقابل فى النادى بعد بكرة بعد صلاة الجمعة فى النادى .. اعتقد الميعاد والمكان مناسب لحضرتك وللمدام..

ياسر بتلعثم : هه .. أيوة فعلا .. مفيش مانع ..

عاشت علا يوما صعبا من التوتر والافكار السيئة .. فطلبت امها تحدثها فربما استطاعت ان تقلل ولو القليل من توترها وقلقها ..

سلمى : ألو .. علا حبيبتى .. بنت حلال .. كنت لسه بفكر اطلبك .. قلبى عندك يا حبيبتى .. طمنينى .. عاملة ايه ..؟

علا بحزن : الحمد لله يا مامى .. انا بخير .. بس القلق حيموتنى .. هو انكل نادر قالك على اللى حصل ..؟

سلمى : أيوة يا روحى .. بس أنا مش عايزاكى تخافى او تقلقى بالشكل ده . صدقينى محمد ونادر مش ممكن يسمحوا ان أى حاجة وحشة تحصل ليكى او للولاد ..

علا : يارب يا مامى يا رب ..

ظلت المكالمة بينهما لدقائق حتى هدأت علا واطمئنت قليلا .. وداومت سلمى على الاتصال بعلا ثم قامت بزيارتها حتى تحافظ على هدوءها وطمئنينتها ..

كان محمد قد اتفق خلال اليومين السابقين مع أحد المخبرين السريين .. طلب منه مراقبة ياسر وزوجته فى كل مكان يذهبون اليه .. وان يجمع المعلومات الممكنة والمطلوبة عن زوجته التى تزوجها منذ شهر واحد فقط ..

فى صباح اليوم جاءه مكالمة تليفونية من رئيس الفريق المعين لمراقبة ياسر .. طلب منه مقابلة

عاجلة لتقديم تقرير هام عن نتائج مراقبة ياسر خلال اليومين السابقين ..

مرت ساعة قبل ان يصل المخبر السرى الى مكتب محمد .. اجتمع به محمد وبدأ الرجل فى سرد التقرير المنتظر .. وكانت المفاجأة .. ان ياسر لم يتزوج بعد .. ولكن هناك لقاءات بينه وبين سيدة تعمل كومبارس فى السينما .. ولكنها غير مشهورة .. عملت فى افلام قليلة ومحدودة .. كانا يتقابلا من وقت لآخر فى اماكن مختلفة .. وقد عرف الفريق ذلك بعد جمع بيانات تلك السيدة واكتشفوا انها متزوجة من رجل آخر يعمل معها فى مجال التمثيل ..

تأكد حدس محمد أن ياسر يخطط شيئا بخصوص اولاده .. فطلب من المخبر السرى ان يحضر له تلك السيدة وزوجها ..

استطاع المخبر ان يقنع السيدة وزوجها بمقابلة محمد فى نهاية اليوم بمكتبه بالمصنع .. طلب محمد من نادر ان يحضر هذا اللقاء ليساعده فى الضغط على المرأة وزوجها كمحامى ويوضح لهما خطورة معاونة ياسر فيما هو مقدم عليه ..

فى البداية كانت السيدة تنكر علاقتها بياسر .. الا ان محمد ونادر استطاعا ان يجبرا المرأة وزوجها على الاعتراف بحقيقة العلاقة بينها وبين ياسر الذى لم يفصح للمراة وزوجها عن حقيقة مخططه وغرضه الحقيقى من تمثيل دور زوجته .. ثم اتفق محمد

بعد ان عرض على المرأة وزوجها مبلغ كبير من المال .. استطاع به شراء ولائها لتعمل معه حتى لا يستطيع ياسر خطف الطفلين .. واهمين ياسر انهم يعملون لمصلحته .. بالطبع اغدق عليهم محمد اموال طائلة .. اضعاف ما كان سيدفع لهم ياسر ..

علم محمد ان دور السيدة هو ان تقوم بتمثيل دور زوجته حتى يستطيع ان يقنع طليقته بترك اولاده يبيتون عنده مرة اسبوعيا .. فتعاطفت معه وقبلت مشفقة على وضعه .. وبالطبع بعد ان اتفق معها على مبلغ لا بأس به من المال نظير تمثيل دورها كزوجة له ..

ولكن كان فَكر محمد قد ذهب لأكثر من ذلك .. لقد شك أو وضع احتمال ان يكون تخطيط ياسر خطف

اطفاله والسفر بهم وحرمان علا منهم .. لذا طلب من المخبر ان يكثف من جمع المعلومات عن وضع ياسر فى الشركة التى يعمل بها .. خصوصا انها نفس الشركة التى كان يعمل بفرعها فى الامارات .. ومن المحتمل ان يعود الى هذا الفرع مرة اخرى .. ولكن هذه المرة ليس بمفرده .. فقد يكون سفره تلك المرة بصحبة اطفاله ..

فى يوم الجمعة .. ذهب محمد مع علا والطفلين بعد ان اتفق مع نادر وسلمى لحضور هذه المقابلة مع ياسر .. كان قد طلب من نادر ان يكون مستعدا لأخذ الاجراءات القانونية للقبض على ياسر متلبسا بخطف الطفلين ..

إلتقى الجميع بالنادى .. كان اللقاء عاديا .. حاول
الجميع ان يظهر الود للآخر .. أدت زوجة ياسر
المزعومة دورها ببراعة .. فى حين ان علاكانت تبدو
هادئة ولكن بداخلها كان هناك قلقا واضطرابا
وصراعا شديد .. ولكنها فى نفس الوقت كانت على
يقين وثقة من محمد وما يفعله لكشف ياسر
واحباط محاولته لابعاد الأولاد عنها .. كانت
تتعجب من التغيير الذى حدث لياسر .. هل لهذه
الدرجة لم تكن تراه على حقيقته التى تراها الآن ..
تتعجب .. اين ذهب حبه لها لينتقم منها بهذه
الطريقة .. بل اين ذهب حبها هى له .. الهذه
الدرجة نكتشف احيانا اننا لم نحب من الاساس ..
وأن ما بيننا وبين الآخر ليس إلا شعلة رغبة يلقيها
الشيطان فى قلوبنا وبها نتوهم أنه الحب .. أم ان

دائما هناك فرصة للحب ليتحول الى بغض أو كراهية أو حتى اهمال ..

على الجانب الآخر .. كان ياسر مطمئنا من سير خطته كما رسم لها .. وليس امامه سوى شهر واحد ليكون على الطائرة هو وطفليه ويحرم علا منهما الى الأبد .. ويكون بذلك قد أخذ بثأره منها لرفضها الرجوع اليه .. وقد نسى تماما المصيبة التى تسبب بها لهذه العائلة بكارثة لن تمحى من ذاكرتهم ابدا ..

إطمئن ان الجميع قد صدق انه قد تزوج هذه السيدة التى تتقن تمثيل دور زوجته ببراعة .. ولولا ان محمد قد اكتشف حقيقتها لظن الكل انها بالفعل زوجة ياسر .. هى بالتأكيد تستحق فرصة فى مجال التمثيل اكبر من التى حصلت عليها ..

تستحق دور البطولة وليس الكومبارس المغمور فى السينما والتى لا يتذكرها الا القليل ....

مرت الأيام بصعوبة.. وتعددت اللقاءات .. وحانت لحظة الحسم .. بعد ان اقنع محمد علا بأن تترك الطفلين للمبيت أول يوم عند ياسر .. كان يريد ان ينهى تلك التمثيلية السخيفة .. يريد لياسر ان ينفذ خطته ليتم القبض عليه متلبسا بخطف الطفلين ..

*****

قبل أسبوع ..

اتصل نادر بياسر وطلب مقابلته فى مكتبه .. ليتحدث معه بخصوص وضع الطفلين بينه وبين علا ..

بدأ نادر الكلام بعد ان رحب بياسر : استاذ ياسر ..
طبعا والحمد له الأمور بينك وبين مدام علا
بخصوص الولاد على ما يرام .. وهى مفيش عندها
مانع من ان الولاد يباتوا عندك يوم او يومين فى
الاسبوع .. خصوصا بعد ما اطمئن الجميع .. وأنا
شخصيا إطمنت ان الست زوجتك ست فاضلة
وحتراعى الولاد وحتعاملهم كويس .. والحمد لله انك
انت وعلا ناضجين فى معاملتكم بخصوص الولاد ..
ولغاية دلوقتى جنبتوهم اى مشاكل نفسية تضرهم
حاليا او مستقبلا .. بس بصراحة هى لها طلب واحد
بخصوص موضوع بياتهم عندك ..

قاطعه ياسر : وياترى ايه هو اطلب ده ..؟

نادر : اقرار .. اقرار من حضرتك يتسجل فى الشهر العقارى انك متنازل عن حضانة الولاد .. او انك تطالب بحضانتهم مستقبلا ..

جحظت عينا ياسر وهو يقول : ايه .. اتنازل عن حضانتهم ازاى يعنى .. وده مقابل ايه ..

نادر : مقابل انها تسمح للولاد انهم يباتوا عندك يوم او اتنين فى الاسبوع ..

ياسر : بس ايه لزوم الاقرار ده .. انت مش لسه قايل اننا بنتعامل بنضج فى موضوع الولاد .. ايه اللى يخليها تطلب طلب زى ده دلوقتى ..

نادر : بصراحة هى خايفة انك والست زوجتك
تستميلوا الولاد وبيجى اليوم اللى يختاروا انهم
يكونوا معاكم ..

ياسر : واذا رفضت انى اعمل الاقرار ده ..

نادر : فى الحالة دى هى مش حتوافق على طلبك ..
وحتشوف ولادك زى ما بتشوفهم دلوقتى .. وطبعا
مفيش داعى افكرك ان اللجوء للمحاكم والقضايا
مش من مصلحتك ولا من مصلحة الولاد ..
خصوصا بعد ما اتجوزت .. ولو قلت لى انها هى
كمان اتجوزت .. حقولك القانون فى الحالة دى
بيحكم ان الحضانة تكون لأم الأم .. يعنى الحضانة
فى حالتكم حتكون لسلمى .. يعنى نقدر نقول ان
الوضع مش حيتغير عن الوضع الحالى بالنسبة لعلا

.. والولاد برضه حيفضلوا معاها .. واعتقد ان الكلام ده قولتهولك قبل كده .. وممكن حضرتك تستشير اى محامى علشان تطمن ان كلامى صحيح ..

سكت ياسر يفكر فى الأمر .. كان كل همه هو ان يصل الى ذلك اليوم الذى يأخذ فيه اولاده لمدة يوم كامل .. وهو ما يكفيه الى ان يهرب بهما خارج البلاد .. فقط ليحرق قلبها عليهما .. ويبدأ بمساومتها لتطلب الطلاق من محمد وتذهب اليه فى الخارج ليتزوجا مرة اخرى ويعيشوا جميعا كأسرة واحدة ..

تكلم نادر مرة اخرى يسأله : ها .. قلت ايه يا استاذ ياسر .. ؟

ياسر وهو مطأطأ الراس : الظاهر ان مفيش ادامى غير انى اوافق على طلبها .. انا المهم عندى هو ولادى .. وانهم يعيشوا حياة طبيعية بينى وبينها ..

نادر وهو يربت على كتفه : تمام .. انت كده عداك العيب .. ثم فتح درج مكتبه وأخرج ورقة كان قد اعد فيها مسبقا صيغة الاقرار .. وضع الورقة امامه وهو يقول : انا كنت متأكد من رجاحة عقلك استاذ ياسر .. علشان كده حضرت الاقرار .. حضرتك إقراه وامضيه .. وبكرة ان شاء الله حتقابل واحد من محامين المكتب فى الشهر العقارى لتسجيل التنازل .. وبعدها احنا تحت امرك فى اليوم اللى تحدده للولاد ييجوا يباتوا عندك انت والسيدة حرمك ..

مر اربعة ايام بعد ان تم تسجيل التنازل .. وطلب ياسر من نادر ان يأخذ آدم وزين لقضاء يومان عنده ببيته بالزمالك ..

كان ترتيب محمد ورجاله يسير على قدم وساق .. بعد ان علم ان ياسر قد حجز له ولأولاده تذاكر السفر الى الامارات .. ولكنه ايضا كان قد حجز تذاكر سفر أخرى بعد عدة ايام اخرى الى تركيا .. وهذا ما لم يعلمه محمد او اى من رجاله .. كان ياسر يضع احتمال ان يد محمد بنفوذه وماله يمكن ان تطوله فى الامارات .. لذا قرر ان يهرب بالولدين الى تركيا حيث لا يعلم احد انه هناك .. ثم يبدأ الجزء المتبقى من خطته فى مساومة علا على الطلاق من محمد والزواج منه مرة اخرى .. وكان على يقين انها

ستوافق .. فأولادها بالنسبة اليها هم كل حياتها .. وبدونهما لا حياة لها ..

كان الجزء الصعب فى الأمر هو ان توافق علا على المخاطرة بارسال الطفلين للمبيت مع ابيهم وهى تعلم نيته باختطافهما .. كانت تخاف ان ينجح فى تنفيذ مخططه ويبعد فلذة كبدها عنها .. ولكنها كانت مضطرة فى النهاية ان توافق حتى ينتهى امر مطالبته بحضانة اولاده الى الابد .. وقبل هذا كانت تريد ان تكشفه امام الجميع ونفسه ..

وصل ياسر خارج فيلا محمد ينتظر خروج اطفاله اللذان خرجا مع جدتهما الى سيارة ياسر الذى كانت تجلس الى جواره زوجته المزعومة .. اتفق الجميع ان يقضى الولدان يوما كاملا مع والدهما وزوجته ..

ذهب الطفلان مع ابيهما .. وبالطبع كان رجال محمد يراقبانه خطوة بخطوة .. وفى الطريق .. وقفت السيارة ونزلت المرأة .. واكمل ياسر بطفليه الى منزله ..

بعد منتصف الليل بقليل خرج ياسر والولدان من البيت متجهيين الى المطار .. كانت لدى رجال محمد والشرطة فرصة حتى يتم ابلاغ امن المطار للقبض على ياسر عند انهاء اجراءات السفر بطريقة لا يشعر معها الطفلين بما يحدث لابيهما .. حتى لا يتسبب هذا الأمر فى صدمة لهما ..

عندما وصل ياسر هو وطفليه الى نافذة اجراءات السفر .. وعندما وضع جوازات السفر امام الضابط .. نظر الضابط الى جوازات السفر .. ثم نظر الى

ياسر .. اومأ الضابط الى ضابط آخر يقف على بعد خطوات من نافذة الاجراءات .. فاقترب الضابط من ياسر وقال له فى هدوء : استاذ ياسر ..

نظر اليه ياسر وهو يقول : ايوة .. فيه حاجة يا حضرة الظابط ..؟

الضابط : ممكن حضرتك تتفضل معايا ..

ياسر باضطراب : على فين ..؟

الضابط : من فضلك .. أنا مش عايز ولاد حضرتك يحسوا أو يتأثروا باللى بيحصل .. فياريت تمشى معايا فى هدوء .. احنا عندنا اخبارية بانك واخد الولاد من غير موافقة امهم اللى ليها حق حضانتهم ..

ايقن ياسر ان امره قد انكشف .. وانه فى ورطة .. قد تودى به الى السجن ..

كانت علا تنتظر خارج المطار هى وسلمى وجمال .. يكاد ان يلتهمها الخوف والقلق .. بعد حوالى الساعة خرج محمد ونادر وبصحبتهما آدم وزين .. جرت علا على طفليها واخذتهما من محمد لتحتضنهما بشدة .. فى حين امسك نادر بيد جمال الذى كان على وشك الاندفاع فى اتجاه ياسر ليفتك به .. رغبة منه فى اخذ ثأره وثأر اخته وزوجته التى قتلت بسبب خيانتها معه ..

بات ياسر فى قسم الشرطة .. تمهيدا لعرضه على النيابة فى اليوم التالى .. ولكنه خرج من سرايا النيابة بعد ان تنازل نادر عن البلاغ المقدم من وكيلته علا

التى لم ترغب ان يسجن والد اطفالها فيحاسبوها على ذلك عندما يكبرون .. لذا تنازلت بعد ان اتفق محامي ياسر عن التنازل فى نظير ان يتعهد ياسر بعدم الاقتراب من اطفاله .. مع السماح برؤيتهم مرة فى الشهر فى وجود جدتهم سلمى ..

خرج ياسر .. قضى عدة ايام فى بيته .. ثم سافر الى فرع الشركة بالامارات .. فربما ينسى امر علا .. ويبدأ بداية جديدة لحياته .. فقد حاول بكل الطرق ان يعيدها اليه خلال ما يقرب الثلاثة اعوام .. ولكنه فشل للدرجة التى كادت ان تزج به الى السجن .. وان يخسر اطفاله ومستقبله الى الابد ..

(اختيارات وتصرفات)

عاد جمال من عمله المسائى منهكا .. فتح باب فيلته ودلف الى الداخل فى هدوء .. كان البيت هادئا على غير عادته .. فغالبا ما يصل من عمله ويجد زوجته فى مشاجرة مع اى ممن فى البيت سواء ابناءئه أو مربيتهم او احدى الخدم .. ولكنه لم يكن يبالى فقد تعود منها على ذلك .. ولا يستطيع ان يشتكى فقد حذرته امه وزوجها وايضا اخته من طبع وسلوك نجوى .. لكنه لم يستمع الى نصحهم واتم زواجه منها .. ليكتشف بعد ذلك كم هى امراة صعبة المراس .. ذات مزاج متقلب .. لا تكف عن التذمر ولا تنتهى طلباتها ومكائدها للغير .. كل ذلك كان

يتحمله عن طيب خاطر .. وان كان مسألة كثرة طلباتها قد انهكت قدراته .. ولكن الذى لم يكن يرضى عنه او يتحمله هو سوء معاملتها لطفليه ومحاولاتها التى لا تنتهى فى الوقيعة بينه وبين اهله من جهة .. وتدخلاتها التى لا تنتهى فى حياة الآخرين .. ولكنه لم يستطع ان يتخلص منها بالرغم من اقتناعه انها لا ولن تناسب حياته .. فقد كان ضعيفا أمام حاجته اليها ورغباته فيها .. ومن جهتها فقد ادركت هذا منذ لقاءاتهما المحرمة قبل الزواج .. فاستطاعت دائما ان يكون لها اليد العليا فى السيطرة على الحياة بينهما ..

جلس قليلا يلتقط انفاسه مستمتعا بهذا الهدوء النادر .. ثم صعد الى حجرة اطفاله فوجدهما يلعبا

سويا فى وجود المربية .. جلس معهم قليلا يعطيهم بعضا من حنانه ثم خرج ودخل الى حجرته معتقدا ان تكون نجوى بداخلها .. ولكنه وجد الحجرة خالية .. فخرج مرة اخرى ونادى على احدى الخدم وسألها عنها فاخبرته انها ابلغتها ان تبلغه انها ستخرج بصحبة مجموعة من اصدقاءها الى النادى ثم الى الديسكو واذا رغب فيمكنه ان يذهب اليها فى اى منهما ..

انتابه ضيق شديد من تصرفها .. فهى لم تكلف نفسها مجرد مكالمة لتخبره بنفسها بخصوص خروجها مع اصحابها .. كما انه ضاق ذرعا بحياته معها .. تلك الحياة الماجنة التى لا يشعر فيها ابدا بالهدوء والسكينة كبقية بيوت من يعرف .. فهو

يقارن دائما بين حياته وحياة اصحابه والآخرين ..
وبالأخص حياة اخته علا المستقرة مع زوج يرعاها
وترعاه وتدفعه دفعا للنجاح بالرغم من ان ظروف
محمد وعلا هى نفس ظروفه ونجوى .. فجميعهم
قد مر بتجربة زواج من قبل ومنهم من مر بالخيانة
فى زواجه الأول .. ولكنهم قد تخطوا هذا الأمر
بسبب الزواج المستقر .. أما هو فلم يتخطى شيئا ..
يشعر انه قد تزوج من شبيهة لزوجته الأولى سمر ..
نفس تصرفاتها وسلوكها .. ونفس لهاثها وراء
المجون ولهاثه وراءها .. بل وزاد عليه معاملتها
السيئة لطفليه واسرته ..

فى محاولة منه ان يحيا حياة من يغبطهم على حياتهم .. طلبها جمال على الموبايل كى يقنعها ان تعود الى البيت ..

رن التليفون كثيرا الى ان انتهت رناته وفصل الخط ولم ترد عليه .. فهى تعلم تماما ما سيطلبه .. لذا آثرت ان لا ترد ولكنه فى تلك المرة كان منهكا .. لا يستطيع ان يتحرك من البيت الى النادى أو الديسكو .. بل لا يرغب ويمقت هذا من الاساس .. فطلبها عدة مرات .. فردت اخيرا بنبرة غاضبة : ألو .. فيه ايه يا جمال .. تلاتين رنة ..

جمال بتعجب : يعنى سمعاهم .. وليه مبترديش يا هانم ..

بقلم : ممدوح السيد

نجوى : خير يا جمال فيه ايه .. ادينى رديت .. فيه ايه بقى ..

حاول جمال ان يضبط اعصابه لعله ينجح معها تلك المرة ويقنعها ان تعود الى البيت وتكتفى بهذا الحد من السهر : بقولك ايه يا حبيبتى .. انا حاسس انى راجع مجهد جدا .. ما كفاية سهر النهاردة وترجعى البيت نقعد شوية مع بعض .. انا تقريبا مش بشوفك ..

نجوى ببرود : ما انت لو بتشتغل شغلة واحدة زى باقى الناس حتقدر تشوفنى ياجمال ..

زفر حتى يكتم غضبه ولا يتشاجر معها ثم قال بهدوء ومودة : وهو انا ليه بشتغل ليل ونهار يا حبيبتى .. مش من كتر طلباتك اللى مبتنتهيش ..

نجوى : حبيبى .. ده الطبيعى .. الست تطلب والراجل يجيب .. ولا انت عايز العكس هو اللى يحصل ..

جمال : محدش قال كده يا نجوى .. بس كل شيء بالعقل ..

نجوى بتفاخر : انهو عقل يا جمال بيه .. يا حبيبى انت متجوز نجوى المراكبى .. لو لغاية دلوقتى ما تعرفش مين هى نجوى المراكبى اسال عنها وساعتها حتعرف ان اللى بتطلبه منك ده ولا حاجة جنب اللى كان جوزها الاولانى بيعمله علشان يرضيها .. ومتنساش انى انا كمان بدفع فلوس الشغالين اللى حضرتك كنت رافض اننا نعينهم فى الفيلا وكنت فاكرنى حقعد اطبخلك وامسحلك انت وولادك ..

كاد جمال ان يذكرها بان زوجها الاول كان يفوقها كثيرا فى العمر وفى نفس الوقت كان ثريا .. ولكنه آثر ان لا يجادل اكثر من ذلك بعد ان ايقن انه ليس هناك فائدة من مجادلتها .. فاسطوانتها فى هذا الأمر محفوظة عنده عن ظهر قلب .. فقال بيأس : خلاص يا نجوى .. مفيش داعى للكلام ده .. ارجعى يا حبيبتى وقت ما انتى عايزة .. أنا بصراحة مش حقدر انزل تانى من البيت واسهر معاكى ..

نجوى ببرود : براحتك يا حبيبى .. ثم اردفت تقول بتهكم : متنساش تشرب اللبن قبل ما تنام ..

اغلقت نجوى الخط فسألتها صديقة لها بجوارها : ايه يا بنتى اللى بتعمليه ده .. انتى بتعامليه كده ليه ..؟

نجوى بنرفزة : زهقت .. زهقت منه خلاص يا لولا ..

لولا : يا سبحان الله .. مش هو ده اللى خططتى شهور لغاية ما اتجوزتيه ..

نجوى باستهتار : عادى .. اكتشفت انه مش هو ده التيب بتاعى .. وبعدين انا كنت متجوزاه عِند فى امه اللى خطفت نادر وعلشان افسد عليها حياتها معاه ويرجعلى هو وريم .. وده محصلش بعد ما قاطعوه بسبب جوازى منه ..

لولا : طيب وناوية تعملى ايه يا فالحة ..؟

نجوى : ولا حاجة .. حزهقه لغاية ما يطلق ..

لولا : مجنونة ..

شردت نجوى وهى ترتشف من كأس الخمر فى يدها .. تذكرت عندما علمت رفض سلمى ونادر لزواجها من جمال .. قررت وقتها ان تذهب الى سلمى ونادر لاقناعهم بزواجها من جمال .. فقد كان بيت نادر محرما عليها .. ولابد من ان تتزوج من جمال حتى تستطيع ان تدخل هذا البيت وتفسد على اهله حياتهم ..

استطاعت بقدرتها الفائقة على التمثيل ان تقنع سلمى بانها هى وجمال يعيشان قصة حب كبيرة .. ولكن الأمر لم يروق ولم يقنع نادر فحذر سلمى منها .. ولكن سلمى وقتها تعاطفت معها وقبلت هذا الزواج .. ومع أول فرصة بعد الزواج .. استطاعت نجوى ان تجند إحدى خادمات بيت سلمى وطلبت

منها نقل اخبار سلمى ونادر لها .. أرادت اختراق حياتهما والبحث عن مدخل لافسادها ..

فى النهاية وبواسطة تلك الخادمة استطاعت ان تحصل على مذكرات سلمى .. علمت منها قصة حبها القديم لخالد .. وللأسف كانت سلمى تذكر فى المذكرات تفاصيل حبها ومشاعرها لخالد والتى استمرت لوقت قريب قبل زواجها من نادر ..

اعادت نجوى المذكرات الى الخادمة بعد ان علمت ما بداخلها .. كانت على يقين من أن وقوع تلك المذكرات بيد نادر لهو كفيل ان ينهى زواج سلمى ونادر ..

أمرت الخادمة ان تضع المذكرات بطريقة او أخرى فى طريق نادر ..

دخلت الخادمة حجرة مكتب نادر بالبيت .. وفى اللحظة التى كانت تضع المذكرات على مكتبه دخلت ريم فجأة الى المكتب تبحث عن ابيها .. فارتبكت الخادمة ووقعت المذكرات منها على الأرض .. وظهرت من بين صفحاتها صورة قديمة لفتت نظر ريم .. ولولا هذه الصورة ما كانت قد انتبهت ولا اهتمت ريم بالمذكرات ..

اقتربت ريم لتلتقط الصورة والمذكرات من الأرض .. تفحصت الصورة .. فعرفت منها سلمى بالرغم من صغر سن سلمى فى الصورة .. ولم تتعرف على مصطفى زوجها السابق وخالد الواقفان إلى جوارها بالصورة .. ثم نظرت الى دفتر المذكرات فوجدت مكتوب عليه " مذكراتى – سلمى" .. ترددت كثيرا فى

ان تتصفح ولو القليل منها .. ولكنها فى النهاية
سألت الخادمة : هو ايه اللى جاب الدفتر ده هنا ..؟

تلعثمت الخادمة وهى تقول : مش عارفة .. أنا كنت
داخلة امسح المكتب .. والدفتر ده كان على
المكتب ..

لم تهتم ريم واخذت المذكرات وخرجت .. صعدت
السلم وطرقت حجرة سلمى ودخلت بعد ان
سمعت سلمى تقول : ادخل ..

دخلت حيث كانت سلمى تجلس تقرا فى مجلة ..
ناولتها المذكرات ببسمة وفى هدوء .. وإلتفتت
لتخرج .. ولكن استوقفها صوت سلمى وهى تقول
لها : ريم .. استنى حبيبتى لو سمحتى ..؟

استدارت ريم التى كانت علاقتها بسلمى فى بداية تحسنها : ايوة يا طنط ..

سلمى : حبيبتى .. انتى لقيتى الدفتر ده فين .. ؟

ريم : كان على مكتب بابى .. قلت اجيبه لحضرتك .. يمكن تكونى نستيه هناك ..

تعجبت سلمى ولكنها لم تظهر ذلك لريم .. كانت تتساءل كيف وصل دفتر مذكراتها الى مكتب نادر .. هى تحتفظ به دائما فى حجرتها ولا يخرج منها ابدا .. بل هى منذ ان تزوجت من نادر لم تفتح هذا الدفتر .. ولم تكتب فيه سوى مرات قليلة عن بدايتها الجديدة مع نادر وريم ..

بقلم : ممدوح السيد

سلمى تحدث نفسها : غريبة .. انا فاكرة كويس ان الدفتر مخرجش من الأوضة دى .. معقول يكون نادر بيفتش فى حاجتى .. ؟!!!!!

قطعت ريم تفكيرها وهى تقول : على فكرة يا طنط .. أنا مقرتش ولا كلمة من مذكرات حضرتك .. بس عايزة اعترفلك بحاجة .. انا شوفت الصورة اللى فى المذكرات بالصدفة لما المذكرات وقعت من سنية على الارض .. حضرتك كنتى جميلة جدا .. بس مين اللى كانوا معاكى فى الصورة ..؟

تنبهت سلمى الى ما ذكرته ريم عن سنية .. ثم فتحت سلمى المذكرات وامسكت بالصورة وهى تقول بحنين اظهر لمعان دموعها فى مقلتيها : ده انكل مصطفى والد جمال وعلا الله يرحمه .. وده

المهندس خالد زميله .. الصورة دى اتصورناها وانا كنت لسه طالبة فى الهندسة وبتدرب معاهم فى اجازة الصيف ..

سكتت سلمى للحظات ثم سألت ريم : ريم حبيبتى .. هو انتى كنتى داخلة مكتب بابا ليه ؟

ريم بعفوية : ابدا .. كنت عايزة استأذنه اروح النادى بكرة مع صحابى ..

سلمى : وياترى سمحلك .. ؟

ريم : انا ملقتهوش فى المكتب اصلا ..

سلمى : غريبة .. وسنية كانت بتعمل ايه فى اوضة المكتب ..؟

بقلم : ممدوح السيد

ريم : بتقول انها كانت بتمسح المكتب .. شكلها كان يفطس من الضحك لما وقعت المذكرات من على المكتب .. الظاهر انى خضيتها لما دخلت المكتب فجأة فأديها زقت المذكرات ووقعت على الارض .. علشان كده انا شوفت الصورة ..

سلمى وهى تربط الاحداث : اوكى حبيبتى .. كويس انك لقيتى المذكرات وجبتيها ..

دخل نادر بعد قليل من حديقة الفيلا بعد ان أنهى محادثة مع احد العملاء تليفونيا .. صعد الى حجرة سلمى التى ترددت كثيرا ان تسأله عن سبب وجود مذكراتها على مكتبه .. ولكنها فى النهاية قررت ان تسأله : نادر ..

نادر منشغلا دون ان ينظر اليها : ايوة يا حبيبتى ..

سلمى : كنت عايزة اسألك .. هو ايه اللى وصل مذكراتى لمكتبك ..؟

إلتفت نادر ينظرا اليها عاقدا حاجبيه متعجبا من سؤالها : مذكراتك ..!! انتى عندك مذكرات ..؟!!

سلمى : ايوة يا نادر .. عندى مذكرات .. زى اى حد بيكتب مذكراته ..

نادر : طيب وانا ايه داخلى بمذكراتك .. انا حتى معرفش ان عندك مذكرات إلا دلوقتى وانتى بتسأليني ..

سلمى : غريبة .. طيب وايه اللى وصلها لمكتبك ..؟

نادر بدون اهتمام : سلمى .. أنا مش فاهم منك حاجة ..

حكت له سلمى عما حدث بالتفصيل .. فقال لها نادر : التفسير الوحيد لموضوع المذكرات ده يا إما عند سنية او عند ريم .. خلينا نبدأ بريم طالما انتى متأكدة ان المذكرات مخرجتش بره الاوضة دى ..

سلمى : لا .. بلاش ريم .. كلامها وتصرفاتها بيقول انها قالت الحقيقة ..

نادر : يبقى مفيش غير سنية .. خلينا نسألها ..

سلمى : هو انت طلبت منها تمسح المكتب من شوية ..

نادر : لا .. خالص .. خلينا نفهم منها ليه دخلت الاوضة فى الوقت ده .. ونعرف اذا كان لها علاقة بموضوع المذكرات ده ..

خرج نادر وسلمى وتوجها الى غرفة الخدم .. كانت سنية غير موجودة بالحجرة فى ذلك الوقت .. كانت تتحدث مع نجوى من الحديقة لتعطيها تقريرا عما فعلت ..

اقتربت سلمى ونادر منها فأغلقت الخط بسرعة عندما لاحظتهم قادمين نحوها .. فسألتها سلمى : بتتكلمى مع مين يا سنية ..؟

ارتبكت سنية وهى ترد عليها بتلعثم وتقرأ فى عيونهم ان خطبا ما قد حدث : هه .. كنت بكلم امى يا ست سلمى ..

تدخل نادر : طيب اديني التليفون ده ..

سنية : هه .. ايه .. ليه يا بيه ..

نهرها نادر وهو يقول : بقولك ناوليني التليفون اللى في ايدك حالا ..

مدت له سنية يدها بالتليفون وهى ترتعش ..

فتح نادر التليفون ليعلم ما هو آخر اتصال به .. فإذا باسم نجوى يظهر امامه ورقمها ايضا .. فقال بصوت مسموع : ست نجوى ..

سكت للحظة ثم اردف وهو ينظر الى سلمى التى كانت جاحظة العينين : كده بقى ظهرت كل حاجة .. ثم التفت الى سنية التى كانت على وشك الانهيار : حصليني على اوضة المكتب ..

دخل الى مكتبه هو وسلمى وتبعتهم سنية .. وبعد ان اغلق الباب سألها : احكيلى بقى يا سنية ايه اللى

خلاكى تاخدى دفتر ستك سلمى من اوضتها
وتحطيه على مكتبى ..؟

سنية : دفتر .. دفتر ايه يا سعادة البيه .. أنا مشفتش
دفاتر خالص ..

نادر : شوفى بقى يا سنية .. ستك ريم شافتك وانتى
بتحطى الدفتر على مكتبى .. ولما ارتبكتى من
دخولها عليكى .. الدفتر وقع على الارض .. وحاجة
تانية .. انتى ليه كدبتى علينا وقلتى انك كنتى بتكلمى
امك .. وانتى فى الحقيقة كنتى بتكلمى مدام نجوى ..
ايه علاقتك بيها ..

انهارت سنية من هجوم نادر عليها بالاسئلة
والحقائق فقالت : أنا حقول لحضرتك على كل
حاجة والله يا بيه .. بس والنبى ما تقطعش عيشى ..

أنا بجرى على امى واخواتى .. والله غصب عنى ..
الست نجوى هددتنى انها حتخلى الاستاذ جمال
يقول للست هانم تمشينى من هنا وتقطع عيشى ..
وكمان عطيتنى فلوس .. فلوس كتير علشان اعمل
لها اللى هى عايزاه .. وانا غصب عنى يا بيه خفت
وضعفت ..

سلمى : افهم من كده هى اللى قالتلك تفتشى فى
اوضتى وتاخدى مذكراتي وتحطيها فى مكتب الاستاذ
..

سنية وهى منهارة من البكاء : مش بالظبط يا ستى ..
هى قالتلى ادور فى حاجات حضرتك فى الاوضة
واقولها على اى حاجة بلاقيها فى الاوضة .. ولما
قلتلها على الدفتر ده وقريت لها اللى مكتوب على

جلدته من بره .. قالت لى : ايوة .. هو ده .. وطلبت منى اوصله لها .. بعد يومين رجعتهولى وطلبت منى احطه على مكتب الاستاذ .. وحضرتكم عارفين باقى اللى حصل ..

ساد الصمت للحظات حتى قطعت ريم الصمت عندما اطرقت باب حجرة المكتب ودخلت بعد ان سمح لها نادر بالدخول ..

وقفت ريم تتعجب من المشهد امامها حتى سمعت ابيها يوجه كلامه الى سنية يقول : روحى لمى هدومك واخرجى بره البيت ده حالا .. ولو شفتك هنا مرة تانية حسجنك .. انتى فاهمة ..

اجهشت سنية فى البكاء وهى تخرج من جيبها كومة من المال وتقول : والنبى تسامحنى يا سيدى .. والله

غصب عنى ومش حتتكرر تانى ابدا .. بس
متقطعش عيشى من هنا الله يخليك .. وآدى
الفلوس اللى عطيتهانى الست نجوى مش عايزاها ..
بس سامحونى ..

نادر : ولا كلمة زيادة .. لو مخرجتيش من البيت
خلال ربع ساعة حطلب البوليس وحلبسك قضية
.. انتى فاهمة ..

خافت سنية من تهديده فنظرت باستعطاف الى
سلمى وريم اللتان كانتا على وشك ان يشفعا لها عند
نادر ولكنهما عندما نظرا الى عينيه علما ان
شفاعتهما مرفوضة فسكتا .. وخرجت سنية تلملم
أشياءها ثم خرجت من البيت ..

فى طريقها ..طلبت سنية نجوى واخبرتها بما حدث .. فنهرتها كثيرا ورفضت توسلاتها ان تذهب وتعمل لديها بالبيت بعد ان نعتتها بالغباء ..

على الجانب الآخر جلس جمال فى مكانه بعد ان انتهت المكالمة بينه وبين نجوى .. شرد فى حياته وفيما وصل اليه .. فتذكر بسمة تلك الفتاة البسيطة التى استطاعت فى وقت قصير ان تخطف قلبه بالرغم من انه لم يمر على مأساة خيانة زوجته الأولى سوى شهور قليلة .. ولكنها فى النهاية لم تكن من نصيبه .. وكانت من نصيب شريف الذى علم بعد ذلك بقصة حبهما من أمه .. كان فى تلك اللحظات يقارن بين بسمة ونجوى فى كل شيء ..

كيف جعلته ببساطتها وحنانها المفرط على ان يحبها .. بل ويحبها أيضا اطفاله بشدة .. بعكس نجوى التى استمالته فقط باغواءه جسديا وملامسة نقطة ضعفه .. ولم تبذل ادنى مجهود لتستحوذ على قلبه او قلوب اطفاله .. بل على العكس تعامله وتعاملهم اسوأ معاملة ..

تذكر جمال قبل ان يتزوج نجوى كم تعددت اللقاءات الحميمية المحرمة بينهما .. ومعظم تلك اللقاءات كانت تتم فى بيتها .. كانت نجوى حريصة على ان يتعلق بها جمال ولا يستغنى عنها ..ولا تعلم انه لا يحتاج منها الى خطط وحرص زائد للابقاء على تلك العلاقة .. فقد وقع فى حبال شباكها لسبب واحد و.. ضعفه تجاه الجنس الآخر منذ أن

وصل الى سن المراهقة ولم يكن ابوه متواجدا فى حياته ليُقوم سلوكه الجنسى ورغباته الجامحة فى هذا العمر الحرج .. فتلاعبت به هرمونات الرجولة الحديثة التى ما لبثت ان تتفجر داخله بالاضافة الى صحبة السوء التى جمعتهم سويا نفس الظروف وتكنولوجيا الإنترنت المهلكة المتمثلة فى الإباحيات التى أمدته بأجوبة خاطئة عن كيفية التصرف مع هذا الشيطان الذى يدفعه دفعا للخطأ ..

بدأت قصته مع نجوى فى رغبته لكسر حالة عدم الثقة فى النفس التى اصابته بعد خيانة سمر له .. وانتهت برغبته فى الانتقام من كل النساء الخائنات .. ولكنه فى كل مرة كان يفشل فى ان ينتقم من نجوى .. التى كانت تخطط فى العبور من خلاله الى

بقلم : ممدوح السيد

بيت امه ونادر كى تهدم هذا البيت بعد ان فشلت فى فعل هذا عن طريق ريم ابنة اختها .. والتى نجحت سلمى فى استمالتها اليها .. فقررت بعدها نجوى ان تتزوج من جمال كى يتيسر لها الاقتراب الشرعى والمسموح من سلمى ونادر .. لتبدأ ببث سمومها فى حياتهما ..

تزينت وتسلحت بكل اسلحة الإغواء واستعدت لتنهى ما نوت عليه .. سوف تطلب منه اليوم الزواج فى اضعف لحظاته معها ..

وصل جمال واستقبلته يومها وهى فى ابهى صورة واطغى انوثة .. مالبثت ان تجلس امامه ويتجرعا بعض الكؤوس بعد العشاء الا وبدأت تحدثه عن اطفاله .. وكم تحبهم وتتمنى لو ترعاهم معه .. فقد

كانت تعاملهم افضل معاملة فى المرات المعدودة التى إلتقت بهم فى النادى .. ثم اقتربت منه كالثعبان الذى يزحف الى فريسته لتلتف حوله ولا يستطيع الفكاك منها .. وفى ذروة شغفه بوصالها همست فى اذنه فى محاولة منها لتخدير إرادته : تتجوزنى يا جمال .. ؟

كان فى تلك اللحظة قد سلم كل حصونه حتى عقله قد تنازل عنه .. سابحا بعنف وقوة فى بحر غريزته ليصل الى شاطئ وصالها .. فرد عليها : ياريت يا نجوى .. ياريت .. وافضل معاكى فى النعيم ده ليل نهار ..

نجوى بإغواء جسدى وفحيح الثعابين : يعنى موافق يا حبيبى ..؟

بقلم : ممدوح السيد

جمال : موافق يا نجوى .. طبعا موافق ..

ثم تركت له نفسها لوصاله .. وسلمته الجائزة التى يسعى اليها فى كل مرة .. ليفيق بعد دقائق قليلة ويجد نفسه مكبلا فى شباك وعده لها بالزواج ..

يتذكر كيف ثارت سلمى عندما فاتحها فى موضوع علاقته بنجوى وقراره بالزواج منها .. كم حذرته هى ونادر وعلا منها ومن افاعيلها .. وشخصيتها المريضة .. ولكنه لم يستمع إليهم وسار الى حتفه المحتوم .. تزوجها بعد ان هددته امه ان لا تدخل لها بيتا .. فلم يرتدع .. تزوجها ليكتشف حقيقتها .. لم يمر سوى أقل من شهر واحد إلا وظهرت شخصيتها الحقيقية .. انتهت الانوثة والاغواء .. بدأت الطلبات والاحتياجات .. ولكن اكثر ما كان

يؤرقه هو تقريعها له بسبب امه التى قاطعتها من قبل ان تعاشرها وتتعرف عليها .. أو بالأحرى لم تعطها الفرصة لافساد العلاقة بينها وبين نادر ..

وبالرغم من انه كان يجب عليه ان ينهى هذا الزواج وقتما اكتشف سعيها لانهاء زواج امه من نادر الا انه ارتضى ان يعيش معها ما يقرب من العامين فى جحيم .. حاول خلال تلك الفترة ان يغير منها ولكنه فشل فشلا زريعا .. يخاف من الفشل الثانى اكتر من خوفه ان يتخلص من هذا الزواج .. ولكن النهاية المحتومة بينهما باتت واضحة وقريبة ..

عادت نجوى الى البيت فى الثالثة صباحا فى حالة سكر بين .. كان وقتها جمال قد غفا لساعات ثم استيقظ قبل وصولها بساعة ..

خرج من حجرة نومه على صوت الجلبة التى تفعلها عند عودتها كل مرة .. نظر اليها جمال من اعلى السلم وهى تتطوح غير قادرة على الصعود على درجات السلم .. فوقفت متكأة على اول درجات السلم تنظر الى الارض .. يغطى شعرها الغجرى وجهها .. ولم ترفعه الا عندما خرق اذنيها صوت جمال العاصف : شرفتى يا هانم .. ؟ ما لسه بدرى ..

نجوى وهى ما زالت على حالها : شششش .. وطى صوتك .. أنا مش فيقالك .. سكتت للحظة ثم اكملت : وبعدين انت ايه اللى مصحيك دلوقتى .. روح نام علشان تقوم فايق لشغلك ..

حاولت ان تصعد درجات السلم فتعرقلت قدمها
مع اول درجة وخرت واقعة على أول السلم .. فنزل
جمال درجات السلم فى هدوء وبطئ حتى وصل
اليها فالتقطها من تحت ذراعيها وساعدها لتقف ..
ثم حملها وصعد بها الى حجرة النوم .. فوضعها
فوق سريرها وهم ليتركها .. لكنها تعلقت برقبته ..
جذبته اليها وهى تقول برغبة ملحة : بوسنى يا نادر
.. ضمنى جامد .. أنا بحبك يا نادر .. بحبك ..

تسمر جمال مكانه لا يصدق ما تفوهت به نجوى ..
تذكر سعيها السابق للوقيعة بين سلمى ونادر ..
تذكر اعترافها من قبل فى حالة سكر مماثلة بانها
تكره سلمى التى تزوجت نادر واخذت مكان اختها ..
اعتقد وقتها انها فعلت ذلك بدافع حبها المرضى

لأختها .. اعتقد ان حبها لأختها كان حبا كبيرا دفعها لأن ترفض زواج نادر من غيرها وان ترعى اخرى ريم ابنة اختها .. ولكن امرها قد افتضح امامه الآن .. فقد اعترفت بحبها لنادر ..

ظل جمال ينظر اليها ولا يراها .. فقد ذهب به شريط الذكريات الى الخيانة الأولى فى حياته .. خيانة سمر وياسر ..

اقترب منها وهو يراها سمر .. وضع يديه على رقبتها واحكمهما كطوق من العذاب يريد ان يزهق روحها ليوقف هذا العذاب الذى ينبعث من قلبه وينتهى عند كفيه المطبقتين على عنقها .. ثم أخذ يضغط بكلا يديه على رقبتها .. ومع كل ضغطة كان عذابه المنبعث من قلبه يزيد بسبب الاصوات فى داخله ..



أصوات الخيانة التى كانت تدوى فى اذنيه كاجراس الكنائس .. ماذا بى .. لم أنا .. الى متى تخونونى .. لم انا فقط محط قذارتكم وخيانتكم ..؟!!!!!!!!!!

بقلم : ممدوح السيد

يوم تكلمت امينة مع امير بخصوص سارة .. وصل امير الى مكتبه بعد رحلة من البيت الى الشركة لم يفكر خلالها سوى فى سارة .. كيف يقابلها .. ماذا سيقول لها .. كيف سيعتذر لها ويصالحها .. كيف سيقنعها بالعودة .. كلمات وسيناريوهات ترددت مرات ومرات فى عقله وقلبه ..

جلس على مكتبه ومازال يفكر ويتحاور مع نفسه .. حتى انتبه على تليفون مكتبه الداخلى .. رفع سماعة التليفون ووضعها على اذنه وهو لايزال شاردا فى سارة الى ان سمع صوت ابيه : ايه يا استاذ هو احنا حنأجل الاجتماع لغاية امتى علشان سيادتك .. قالولى انك وصلت الشركة من أكتر من نص ساعة .. ماجتش الاجتماع ليه ..؟

بقلم : ممدوح السيد

أمير بعد ان هم واقفا : آسف .. آسف يا بابا .. اقصد يا باشمهندس .. حالا حكون فى اوضة الاجتماعات ..

جلس أمير على طاولة الاجتماع الكبيرة والتى تحتوى على جميع مدراء الشركة .. كان جدول الاعمال طويلا ينم على اجتماع مطول .. وكان كل همه ان ينتهى الاجتماع سريعا حتى يستطيع ان يتكلم مع سارة ويقنعها بمقابلة ..

مر عليه الاجتماع وكأنه دهرا .. حتى أتت آخر نقطة فى جدول الاعمال فقال خالد : ودلوقتى عايز من الجميع يعيرنى اهتمامه للنّقطة الأخيرة فى الاجتماع وهى بالنسبة لى وبالنسبة لأمير اهم نقطة حنتكلم فيها النهاردة ..

بقلم : ممدوح السيد

نظر اليه جميع الجالسين ثم نظروا الى أمير ثم الى بعضهم البعض فى تساؤل عن عما يُنَوه اليه خالد .. فابتسم خالد وهو يقول : ما تستغربوش ولا تستعجلوا .. حالا حتعرفوا القرار الجديد واللى اعتقد انه يخص كل واحد منكم خصوصا الاستاذ امير باعتباره نائب رئيس الشركة .. سكت للحظات والوجوم والانتباه واضح على الجميع حتى تكلم من جديد : بصراحة .. انا كنت مقرر من فترة إنى اعتزل الشغل واحيل نفسى للمعاش .. بس بصراحة مقدرتش انفذ القرار ده الا بعد ما اتأكد ان أمير يقدر يشيل الحمل ده من بعدى .. والحمد لله .. اقدر اقول دلوقتى انه اصبح جاهز انه يدير الشركة لوحده .. لكن فى نفس الوقت كلنا عارفين ان أمير خريج تجارة وطبيعة شركتنا تحتاج الى رأى فنى هندسى

قبل كل شيء .. علشان كده أنا قررت انى بعد
خروجى للمعاش أكون المستشار الفنى للشركة وده
مش حيطول كتير .. لانى فى الفترة دى حكون بجهز
بنتى غادة اللى حتبدأ تدريبها هنا فى الشركة من
الصيف الجاى .. صحيح هى لسه بتقول يا هادى
فى كلية الهندسة .. بس مع التدريب وبمساعدتكم
كلكم .. متأكد انها حتكون اد المسئولية .. وساعتها
حقدر أعتزل العمل تماما حتى كمستشار للشركة
واتفرغ لحاجات أهم فى حياتى .. حاجات كتير منا ما
بيقدرش يقوم بيها على الوجه الأمثل بحجة الشغل
والمسئولية ومتطلبات الحياة .. وهى عبادة ربنا ..أنا
بقى عايز اتفرغ لعبادة ربنا فى الفترة الجاية .. علشان
كده طول فترة عملى كمستشار للشركة ححضر
للشركة يوم أو يومين بالكتير .. وطبعا مش محتاج

اقول ان الشركة دى شركتكم وانى مطمن عليها فى ادارتكم لانكم انتم اللى بنتوها وكبرتوها معايا من أول يوم .. والنهاردة بنتهز الفرصة علشان اشكركم كلكم واحد واحد على كل اللى قدمتوه وبتقدموه للشركة ..

جلس أمير واجما فى مقعده .. لا يصدق ما تفوه به والده .. ولم يتوقعه يوما ان يحدث .. وفى هذا التوقيت بالذات .. يالها من صدفة عجيبة ان تختار امه وابيه هذا اليوم ليلقى كل منم بقنبلة تفتك بأفكاره واستقراره وتبعثر اوراقه بعد ان كاد ان يغلق باب سارة ويرتاح .. ولكن هيهات لمن هو مثله ان ينول راحة القلب والعقل .. فهناك مسئولية جبارة تنتظره من الغد فى ادارة الشركة منفردا .. وهناك

مجهودا جبارا عليه ان يبذله لاقناع سارة بالرجوع اليه ..

خرج الجميع من الاجتماع مهنئين أمير وخالد على تلك الخطوة .. ثم انصرفوا الى مكاتبهم .. فيما عدا أمير وخالد الذى وضع ذراعه على كتف ابنه وسار به حتى دخلا الى مكتب خالد فأشار خالد الى مكتبه وقال لأمير : اتفضل يا استاذ أمير على مكتبك ..

نظر اليه أمير متعجبا : مكتب !!.. مكتب مين يا باشمهندس ؟!!!..

خالد : مكتبك انت يا أمير .. هو احنا كنا بنقول ايه فى الاجتماع .. ياللا ياولد .. عايزك تقعد دلوقتى على مكتبك وأملى عنيه بيك وانت مالى مركزك الجديد .. سكت قليلا ينظر الى المكتب بأسى ثم قال : كان

نفسى اخوك يكون مشاركك اللحظة دى ويدير الشركة معاك .. كان نفسى انتم التلاتة تكملوا المشوار فيها من بعدى .. بس نقول ايه .. ربنا يهديه .. ويوفقه فى اللى اختاره لحياته ..

تكلم أمير بلهفة على ابيه : ربنا يخليك لينا وفوق روسنا يا بابا ..

احتضن ابنه بشدة .. وتركه بعد لحظات ليتحرك أمير ويجلس على المكتب .. ويجلس امامه خالد وهو يقول : ودلوقتى بقى حسيبك اليومين الجايين علشان سيادتك مع مديرين الشركة حتحطوا خطة الفترة الجاية علشان تعرضوها عليّ بصفتى المستشار الفنى للشركة ..

ساد الصمت للحظات ثم قال خالد : ماما بلغتنى بالتليفون انها كلمتك عن سارة .. يا ترى ناوى تعمل ايه .. ؟

أمير : مش عارف .. لكن الأكيد انى حقابلها وأتكلم معاها ..

خالد : وياترى عرفت غلطتك .. ؟

أمير وهو مطرقا رأسه : أيوة .. مكنش لازم اشك فيها ..

خالد : يبقى انت كده لسه معرفتش غلطتك ..

سكت للحظتين ثم عاد يقول : غلطتك يا استاذ انك مش عارف دينك كويس ..

نظر له أمير عاقدا حاجبيه متعجبا .. فأكمل خالد :
أيوة يا أمير .. كل حاجة فى تصرفاتنا لازم نرجع فيها
للقرآن والسنة وهما اللى يقولولنا نتصرف فيها ازاى
.. يعنى لو انت كنت رجعت للقرآن كنت حتعرف
ان ربنا سبحانه وتعالى نهانا على اننا نتجسس على
بعضنا .. وانت اتجسست يا أمير .. اقتحمت حياة
سارة الخاصة بدون استإذان ومن غير ما تعرف هى
.. راقبتها من غير ما تحس بيك .. يبقى اتجسست ..
وكانت نتيجة التجسس انك ظنيت وشكيت فيها ..
ودى غلطة تانية منك .. لاننا منهيين عن الظن ..
ربنا سبحانه وتعالى قال فى القرآن الكريم .. "إن
بعض الظن إثم" .. انت ظلمتها لأنك ظنيت فيها
الخيانة والسوء مع إنك مكنتش تعرف أبعاد
الموضوع كله وحتى ما عطيتهاش الحق فى الدفاع

عن نفسها او انها تقدملك تفسير للى شوفته .. وفى نفس الوقت ظلمت نفسك لانك بتحبها .. وكمان ظلمتنا احنا كمان وخليتنا نظلمها معاك .. لاننا وقتها اتعاطفنا معاك بحكم انك ابننا وصدقنا الدليل اللى قدمته لنا وقتها .. دكتور قاعد مع المريضة بتاعته بيواسيها فى مصابها .. قمت انت ظنيت الظن السيئ وبنيت عليه خيانة .. وسيبت الظن الحسن .. والنتيجة هى اللى انت فيه دلوقتى..سكت مرة أخرى فى حين يستمع إليه أمير مطرقا للأرض .. ثم عاد يقول : أنا معاك ان طريقة مواساته لها مش صح .. بس ده اللى بقى مألوف فى المجتمع دلوقتى .. وأنا متأكد ان سارة لو فى وعيها ومش مصدومة بخبر مرضها المشؤم .. لا يمكن كانت حتسمح بأن الدكتور دة يمد ايده او يلمسها .. حتى لو هى متأكدة

من حسن نيته .. صدقنى .. سارة كانت حترفض ان ده يحصل .. .. يارب تكون اتعلمت من الدرس يا أمير .. سكت خالد للحظتين أخريين ثم قال منفعلا : وبعدين .. إت إزاى يوصلك تفكير وإنتقامك منها إنك تفضحها قدام الجميع بالشكل المهين ده .. وده أكتر تصرف ضايقنى منك بعد ما لاحظت القهر اللى إنت حطيتها فيه ..

أومأ أمير برأسه بحزن زأسى .. مقرا بفداحة ما إرتكبه فى حق سارة ومؤيدا كلام ابيه .. وحين لاحظ أبوه حالة الحزن والندم فى عينيه قال : روح لها .. اتكلم معاها واعتذر منها واقف جنبها حتى لو رفضت انكم ترجعوا لبعض خليك جنبها .. هى محتاجاك أوى فى الوقت ده ..

خرج خالد عائدا الى بيته وترك أمير فى مكتبه ومسئولياته الجديدة .. فلم يلبث الا وطلب جميلة

خالة سارة : ألو .. مساء الخير ياجميلة هانم ..

جميلة متعجبة : فهذا رقم وصوت أمير .. ولكنها تداركت دهشتها وقالت : مساء الخير يا أمير .. ازى امينة هانم والباشمهندس ..

أمير : الحمد لله .. كلنا بخير .. ثم تلعثم وهو يقول : طنط جميلة .. أنا عرفت الحقيقة .. ماما كلمتنى وقالتلى على كل حاجة .. ياترى حضرتك عندك استعداد انك تقفى معايا وتساعدينى ارجع لسارة ..

جميلة : ده يوم المنى يا أمير .. ولو انى زعلانة من اللى عملته .. مكنش ...

بقلم : ممدوح السيد

لم يعطها أمير الفرصة لتسترسل فى تقريعه فقاطعها : طنط .. من فضلك أنا عرفت غلطتى .. ومش عايز اضيع وقت فى كلام انا سمعته واستوعبته كويس ولمت نفسى على اللى عملته اكتر من أى حد .. فياريت تساعدينى وتخلينى اقابل سارة فى اقرب وقت ..

جميلة : حاضر يا أمير .. سارة بتشتغل دلوقتى فى شركة المصريون لهندسة والانشاءات .. اكيد تعرفها كويس .. هى بتخلص الساعة اربعة ..

أمير : شكرا يا طنط .. مش حنسى معروفك ده ابدا ..

بقلم : ممدوح السيد

نظر أمير الى ساعته .. كانت تقترب من الثالثة والنصف عصرا .. فهم بالوقوف متوجها الى الشركة التى تعمل بها سارة حاليا ..

فى الرابعة والربع عصرا كانت سارة تخرج من الشركة بمفردها .. سارت على رصيف الشركة فاقترب منها أمير قائلا بهدوء : مساء الخير يا سارة ..

وقفت سارة فجأة تنظر على يمينها وهى متأكدة من انه صوت ونبرة أمير .. وما ان وقعت عينيها عليه الا وكادت ان تفقد توازنها من المفاجاة فاهتزت قليلا .. ليمسك بيدها مخافة ان تقع وهو يقول : مالك .. مالك يا سارة ..

سارة بتوتر : أمير .. !!

بقلم : ممدوح السيد

أمير : سارة .. ممكن نبعد شوية عن الزحمة هنا .. انا محتاج اتكلم معاكى ضرورى ..

سارة وهى مسلوبة الارادة : هه .. أمير .. احنا اللى بينا انتهى .. مفيش داعى اننا نقعد ونتكلم ..

أمير : منتهاش يا سارة .. ومش ممكن ينتهى بالسهولة دى .. من فضلك .. لازم نقعد ونتكلم .. ارجوكى ..

لم تستطع سارة ان ترفض طلبه .. فقد كانت فى شوق كبير له ولسماع صوته ..

ركبت سيارته بجواره .. كلاهما صامتا .. وصلا الى كافيتريا باحدى المولات .. جلسا متواجهين ..

تكلم امير أخيرا وهو يتصبب عرقا بالرغم من انه كان وقت شتاء : سارة .. أنا عرفت الحقيقة .. وعرفت كل حاجة .. وقبل ما اتكلم عن اى حاجة .. أنا بعتذرلك على تصرفى اللى اتصرفته معاكى .. بس انتى .....

كان دورها هذه المرة عندما رفعت بطن يدها امامه تطلب منه ان لا يكمل ما بدأه .. فنظر لها امير جاحظ العينين .. لا يعلم ما يقول .. فتكلمت هى والدموع قد ملأت مقلتيها تلمع أمامه لتخبره كم ظلمها واساء معاملتها .. فقالت : من فضلك يا أمير .. مش لازم نتكلم فى اللى حصل .. الموضوع انتهى وما عدش فيه كلام يتقال اكتر من اللى قولته يومها ..

أمير بتوسل : سارة أنا .. بعترف انى غلطت فى حقك .. بس مش أنا لوحدى كنت مسئول عن اللى حصل .. انتى اللى وصلتينا لده .. انتى اللى وقتها جرحتى رجولتى وخلتينى ارتكب حماقات أى راجل فى مكانى كان حيرتكبها .. سارة .. خلينا ننسى اللى حصل ونسقط الكام شهر دول من حياتنا ونرجع نكمل اللى بديناه ..

سارة وهى تنظر الى يديها الممسكتين ببعضهما فى توتر وكأنهما يحتميان ببعضهما البعض : يا ريت يا أمير .. ياريت كان ينفع .. حتى لو كنت أنا السبب فى اللى حصل واقتنعت انى وقتها جرحت رجولتك زى ما انت بتقول .. وحتى لو قبلت اعتذارك .. مش حقدر اغفر لك تخطيطك بكل البرود اللى شوفته فى

عيونك وقتها لفضيحتى وسط اهلك وادام خالتى ..
مفكرتش للحظة انك تدور على تفسير لى صورته
بكل جبروت ولا انك ممكن تكون ظالمنى .. الحاجة
الوحيدة اللى فكرت فيها هى رجولتك المخدوعة
واللى ما كنش يهمك حاجة غيرها .. ونسيت فى
لحظة كل اللى بينا .. نسيت انى فى يوم من الأيام
اعترفت لك بحبى من أول يوم شوفتك فيه .. اد ايه
انا حبيتك ..

ساد الصمت للحظات كانت سارة خلالها تلتقط
انفاسها من الانفعال ثم اردفت تقول : وحتى لو
حاولت انسى اللى حصل منك .. فأكيد وصلك
الاسباب اللى ما تخليش موقفى أو قرارى يتغير ..
سكتت قليلا ثم قالت والدموع تنساب من عينيها

فوق خديها وكل دمعة منها تحرق قلبه حرقا .. ثم قالت : أنا يا أمير لسه بحبك .. وعمرى ما حبيت ولا ححب حد غيرك .. سواء كان عمرى قصير أو طويل .. لكن عمرى ما حكون لك ..

أمير برجاء : ليه يا سارة .. ليه قلبك بقى قاسى عليَّ وعلى نفسك بالشكل ده .. لو كل واحد فى الدنيا زل زله فى حق حبيبه وحبيبه ما سامحهوش فيها صدقينى مش حيفضل على الدنيا اتنين احباب .. احنا بنى آدميين بنغلط وبنزِل طول ما احنا عايشين .. وأنا غلطت وبعترفلك وندمان وانتى بتحبينى ولسه قايلة ده بعضمة لسانك .. ليه يا حبيبتى مننساش كل اللى حصل ونغفر ونبتدى من جديد ؟..

سارة : علشان بحبك يا أمير .. وده نفس السبب اللى خلانى اخبى عليك من أول ما عرفت اللى عندى .. أنا ألمى من المرض أصبح اقل بكتير من ألمى لفراقك .. بس فى نفس الوقت مش حقدر ارجعلك .. مش حقدر فى يوم من الأيام أشوف حبك الحقيقى بيتحول لشفقة .. أو أشوف شفقتك ناحيتى بتتصارع مع رغبتك فى طفل مش قادرة اجيبهولك .. ولا أشوف لك طفل من واحدة تانية بيملا عليك حياتك وانت بتظهرلى عكس ده علشان متألمش ..

أمير : ليه ياسارة .. ليه بتفكرى بالشكل ده .. فين ايمانك برحمة ربنا سبحانه وتعالى .. ليه بتضيعى الوقت .. خلينا ننسى كل شيء ونبتدى وبسرعة ..

الدكاترة قالوا ان فيه أمل لحمل .. وان المرض مش منتشر للدرجة اللى تمنع الحمل .. وصدقينى .. أنا بقول الكلام ده علشانك قبل ما يكون علشانى .. انتى زى اى ست الأمومة عندها مهمة .. وسواء الطفل ده حيكون منى أو من غيرى انتى محتاجاه اكتر من حاجتك ليّ .. أنا آسف ياسارة انى بتكلم بالشكل ده .. بس يعلم ربنا انى بحبك وعمرى ما حبيت حد غيرك .. خلينا ننسى يا حبيبتى واللى ربنا كاتبه لنا حنشوفه ولازم نرضى بيه ..

أطرقت سارة الى الطاولة .. تفكر .. ولكن من جديد فكرت فيما حدث .. وجدت قلبها لا يغفر ما فعله بها أمام الجميع .. فقالت : سامحنى يا أمير .. ارجوك انت اغفرلى .. مش حقدر ..

ساد الصمت من جديد .. حتى قطعه أمير وهو يقول بحزن : وأنا مش حيأس يا سارة .. حستناكى لغاية ما الأيام تنسيكى اللى حصل .. ومش حتكونى لغيرى .. وأنا راضى بيكى فى أى وضع ربنا كاتبهولك ..

قامت سارة من مقعدها .. وهى تقول : انسانى يا أمير .. وصدقنى .. يمكن هو ده الخير ..

أمير وهو يمسك بكفها ويطبع عليه قبلة سرت الى قلبها وجعلتها ترتعش : محدش يعرف الخير الا ربنا سبحانه وتعالى .. خلينا نرجع حتى لو كأصحاب زى قبل ما نعترف لبعض بحبنا .. أنا محتاجك جنبى .. ومكانك فى الشغل مستنيكى بعد ما بقيت مسئول عن الشركة .. والمسئولية بقت مضاعفة ..

بقلم : ممدوح السيد

سارة بفزع : ماله المهندس خالد .. ايه اللى حصله ..

أمير بابتسامة : مفيش يا حبيبتى .. اقصد ياسارة .. بابا بخير .. هو بس قرر انه يحيل نفسه للمعاش ويشتغل مستشار للشركة ..

سارة وهى تضع يدها على قلبها : خضيتنى يا أمير .. الحمد لله انه بخير ..

أمير وهو مازال ممسكا بيد سارة .. ينظر فى عينيها بعمق : سارة .. وحياة حبنا .. وافقى اننا نرجع صحاب .. على الأقل فى الفترة دى .. صدقينى .. لو ليّ او لبابا او ماما عندك خاطر .. صدقينى .. أنا محتاجك فى الشغل أوى جنبى ..

بقلم : ممدوح السيد

سارة بتردد : ادينى فرصة افكر يا أمير .. الموضوع مش بالسهولة دى ..

أمير وهو يبتسم : ادامك ساعة .. مسافة ما حوصلك للبيت وساعتها مش عايز اسمع غير انك موافقة ..

جذبها امير من يدها وخرج بها من الكافيتريا وكأنها مسحورة بكلماته .. ركبت الى جواره السيارة فى هدوء .. وصلا الى بيتها وهو يثرثر طوال الطريق عما سوف يفعلانه سويا فى الشركة فى المرحلة القادمة ..وما سيفعلانه فى مرضها وعلاجها .. كانت تستمع اليه فى سعادة بالغة .. ولكنها لم تتكلم كلمة واحدة حتى لا تقاطعه .. فقد كانت فى وحشة من دونه وفى شوق الى سماعه يتكلم ..

بقلم : ممدوح السيد

- 29 -

(خيانة حب)

عادت غادة من جامعتها و لازالت تفكر فى أمر مشاعرها تجاه سعيد .. مشاعرها التى تاهت فى غفلة منها لتستقر عند طاهر زميل الجامعة بعد ان وجدت نفسها تفكر فيه وفى القرب منه على حساب قربها من سعيد .. كان غضبها من نفسها قد وصل لذروته .. فتغيير دفة مشاعرها من رجل لآخر كفيلا ان يفسد عليها رغبتها فى معرفة طاهر .. تتساءل .. أى فتاة هى .. أليس من الفروض انها أحبت سعيد حبا كبيرا .. ألم ترغب فى ان تكون له هو وحده من دون الرجال التى تقابلهم وتتعرف عليهم فى كل مكان .. ؟!!!

1324

بقلم : ممدوح السيد

دخلت من باب الشقة فى هدوء .. لم تنادى كعادتها على أمها .. وضعت شنطتها وما تحمل من كتب وموبايل على طاولة الانتريه فى صالة البيت ثم دخلت الى حجرتها مباشرة .. وجلست على طرف السرير شاردة تبحث عن نفسها وعما فقدته من حب ومشاعر قديمة .. وتهرب من مشاعر جديدة تلاحقها فى كل لحظة منذ اسابيع قليلة ..

خرجت أمينة بعد دقائق من حجرتها ولاحظت اشياء ابنتها .. تعجبت واتجهت الى حجرتها التى كانت مفتوحة .. نادتها .. ولكنها لم ترد عليها .. فقد كانت شاردة .. اعادت امينة النداء : غادة .. مالك سرحانة فى ايه ..؟

غادة : هه .. ماما .. بتنادى علي ..؟!!

بقلم : ممدوح السيد

أمينة : هو فيه حد غيرك يا حبيبتى .. مش عادتك .. دخلتى يعنى من غير الهوليلة بتاعتك لما ترجعى من الجامعة ..

غادة : لا مفيش .. بس راجعة تعبانة شوية .. اليوم النهاردة كان طويل حبتين ..

أمينة : وهى تجلس بجوارها على طرف السرير وتربت على كتفها : ربنا يقويكى يا حبيبتى ..

ساد الصمت قليلا وعادت غادة لشرودها .. فنظرت اليها أمينة تتأملها ثم عقدت حاجبيها تتعجب من شرود ابنتها فقالت : مالك ياغادة .. سرحانة فى ايه أوى كده ..؟

شعرت غادة انها فى حاجة لأحد تحكى له ما تمر به فربما استطاع ان يفسر لها أو يعطيها سببا لم يحدث فقالت : هو ممكن المشاعر تتغير من غير ما نحس .. أقصد لو حد بيحب حد .. ممكن مشاعره ناحيته تتغير بدون مقدمات وبدون سبب ..؟

أمينة : لو بتتكلمى عن مشاعر الحب .. اللى اعرفه ان لو الحب حقيقى مش ممكن المشاعر فيه تتغير .. بس ياترى مين اللى كان فاكر نفسه بيحب ومشاعره اتغيرت فجأة كده .. أوعى تكونى انتى يا غادة ..

غادة بتلعثم : لا مش أنا طبعا .. دى واحدة صاحبتى فى الجامعة ..

بقلم : ممدوح السيد

وكعادة أمينة .. شعرت بشيئ قد حاك في قلبها يخبرها أن غادة تتكلم عن نفسها .. فهى فى العادة لا تحمل هم اصحابها لهذه الدرجة ولا تشرد فى مشاكلهم بهذا القدر .. هى فى الغالب تأخذ من مشاكل غيرها محورا للنقاش مع الجميع وفى العادة تنتظر حتى يأتى وقت تجتمع فيه اسرتها على الطعام ثم تطرح مشلكة أو موضوع يخص غيرها .. وسلوكها هذا بمثابة عادة أو شبه هواية عندها ..

أرادت أمينة ان تعلم تفاصيل الموضوع حتى تكون على دراية بما تمر به ابنتها فقالت : لكن ايه بقى حكاية صاحبتك دى .. وازاى مشاعرها اتغيرت ناحية اللى بتحبه ..؟

بقلم : ممدوح السيد

غادة بشفاه مهتزة وهى تفرك يديها بحركة لا ارادية
ولكنها لفتت انتباه امينة : لا .. ده موضوعها كبير
حبتين .. أصلها بقالها اكتر من سنتين بتحب
مهندس وهو كمان بيحبها أوى .. من أيام ما كنا فى
الثانوى .. بس بعد ما دخلنا الهندسة .. اتعرفت
على شاب فى الجامعة فى دفعة رابعة .. وشوية
شوية لقت مشاعرها ناحية المهندس اللى حبته
بتقل وتقريبا مش موجودة زى الأول .. ولقت
نفسها بتفكر فى زميلنا اللى فى دفعة رابعة ..

أمينة : غريبة أوى الحكاية دى .. بس تفسيرها انها
محبتش المهندس ده من البداية .. هى يمكن فيه
حاجات خليتها وقتها تحس انها حبته .. بس لما
قابلت حبها الحقيقى مشاعرها غصب عنها راحتله

.. وعرفت ساعتها ان اللى كان بينها وبين الأولانى مش حب ...

غادة : معقول ..!! طيب وايه ذنبه .. ده بيحبها أوى .. وبعدين هى لغاية دلوقتى مشوشة مش فاهمة حاجة ولا عارفة ده حصل امتى ولا ازاى وليه ..

أمينة : أنا رأيي انها تدى نفسها فرصة وما تتسرعش فى حكمها على مشاعرها سواء للأولانى ولا للتانى .. بس ياترى ايه اللى شدها أو شد مشاعرها من واحد للتانى .. خصوصا ان الفترة اللى حبت فيها المهندس المسكين ده مش صغيرة ..

وكأنها قد واتتها الفرصة فى أن تظهر مميزات طاهر وعيوب سعيد حتى ترضى ضميرها : هو بصراحة

فيه فرق بين الاتنين .. المهندس من عيلة متواضعة ماديا وفيه فرق اجتماعى كبير بين عيلتها وعيلته .. أقصد ان عيلتها مش ممكن يوافقوا على جواز بنتهم منه .. بالرغم من انه شاب كويس جدا وأخلاقه ممتازة ..

قاطعتها أمينة بلوم : يعنى هى ما كتشفتش الموضوع ده الا بعد سنتين .. غريبة أوى صاحبتك دى ..

اضطربت غادة وهى تقول : بصراحة هى كانت عارفة الفرق من الأول .. وبالرغم من كده كانت بتحبه أوى كمان .. و علشان كده هى دلوقتى مستغربة نفسها ومستغربة مشاعرها اللى بتتحول بالشكل ده ..

بقلم : ممدوح السيد

أمينة : وبعدين طالما هو شاب كويس وله مستقبل .. ايه المشكلة فى عيلته .. أقصد ان فيه عائلات بتوافق لبناتها بشباب ليهم مستقبل حتى لو كان فى فرق مادى بين العائلات ..

غادة : طيب والفرق الاجتماعى ..!!

أمينة : أيوة .. يعنى ايه هى الفروق الاجتماعية اللى تقصديها ..؟

غادة فى غفلة منها : بصراحة امه بتشتغل خدامة عندهم ..

شعرت أمينة بألم فى صدرها وكأن سكينا غُرس فى قلبها .. تملكها الى حد كبير شبه يقين ان ابنتها تتكلم عن نفسها وعن سعيد ابن صفية الذى كان لا

تنقطع سيرته من بيتهم .. فكثيرا ما كان خالد وأمير يتكلمون عنه وعن طموحه واجتهاده.. وفى كل مرة كانت تقع عينى امينة على غادة وقت الحديث عن سعيد .. فتلحظ فيها اللمعان والاعجاب ..

ساد الصمت للحظات وقبل ان تتكلم أمينة وتطلب من غادة الحقيقة كاملة سمعت صوت خالد مقبلا عليهما فى غرفة غادة .. فقالت أمينة : بابا وصل .. ياللا يا حبيبتى .. قومى غيرى هدومك على ما أم سعيد تحضر السفرة علشان هى عايزة تمشى بدرى شوية .. ثم نظرت فى عينيها وهى تقول : سعيد ابنها النهاردة اتصل بيها وقالها انه رست عليه عملية كبيرة لقرية سياحية .. بس فى نفس الوقت كان

صوته حزين وهو بيكلمها .. فطلبت منى انها تمشى بدرى علشان قلقانة عليه ..

لاحظت أمينة نظرة الحزن فى عيون ابنتها التى كانت تهرب من نظرات امها لها .. وما لبثت الا وتجمعت دموع لمعت فيهما تخبر أمينة ما أرادت معرفته .. فربتت على كف ابنتها وهى تقول : نتكلم بعدين يا حبيبتى ..

خرجت امينة الى خالد قبل ان يدخل الى حجرة غادة .. خرجت بقلب مثقل بهم ابنتها وخوفها منها وعليها .. وفى نفس الوقت غضبها منها .. فحاولت ان لا يظهر حزنها أمام خالد فاصطنعت ابتسامة على وجهها وهى تقول : حمد الله على السلامة يا حبيبى .. يارب يومك فى الشغل يكون كويس ..

خالد وهو يتجه الى حجرته بعد ان طبع قبلة على خد امينة : الحمد لله يا حبيبتى الشغل مش كتير من بعد ما طلعت معاش واشتغلت مستشار للشركة .. انتى عاملة ايه يا أمينة ..؟

أمينة : أنا بخير يا خالد طول ما انتم بخير .. على ما تغير هدومك حكون جهزت الغدا أنا وأم سعيد ..

خالد : بمناسبة أم سعيد .. سعيد ابنها كلمنى النهاردة بعد ما رست عليه عملية كبيرة وطالب انه يقابلنى فى أمر ضرورى ..

انقبض قلب امينة بعد ان خطر ببالها ان يطلب سعيد يد غادة ويعقد الأمور ويصعبها على الجميع .. فقالت : ياترى عايزك فى ايه ..؟

خالد : مش عارف والله يا أمينة .. يا خبر بفلوس .. بكرة يبقى ببلاش .. عموما انا عطيته ميعاد فى المكتب بعد يومين .. وساعتها حعرف هو عايزنى فى ايه ..

أمينة : خير ان شاء الله .. قالتها أمينة وهى تتجه الى المطبخ بعد ان دلف خالد الى حجرته ..

جلس ثلاثتهم على الغداء .. ولم تمر دقائق الا ودخل عليهم أمير بوجه عابس قائلا بفتور : السلام عليكم ..

ردوا عليه : وعليكم السلام ثم اكملت أمينة : حمد الله على سلامتك يا حبيبى .. ياللا ادخل اغسل اديك وتعالى اتغدى ..

أمير بنفس العبوس : لا .. أنا حدخل اريح شوية ..
اتغدوا انتم .. حبقى اتغدى بعد شوية ..

نظروا اليه ثم نظروا الى بعضهم البعض متسائلين
بعيونهم عما يمر به أمير ..

بعد قليل أرادت أمينة ان تتأكد من ظنها فى أمر
غادة وسعيد فقالت : بس غريبة يا خالد .. تفتكر
سعيد عايزك فى ايه ..؟ ثم نظرت الى غادة
فلاحظت ارتباكها عندما سقطت منها ملعقة الأرز
فى الطبق محدثة صوتا ..

رد خالد : وايه الغريب فى كده يا أمينة ..؟

أمينة : أقصد انه لو عايز حاجة فى الشغل كان حيجيلك الشغل على طول يكلمك فيها .. ما تكنش كلمك كده وطلب ميعاد رسمى ..

تدخلت غادة فى الحديث وتكلمت بصوت مهتز وتلعثم واضح : أكيد يعنى يا ماما الباشمهندس سعيد عايز بابا بخصوص العملية الجديدة اللى رست عليه زى ما حضرتك قولتيلى من شوية ..

أمينة بعد أن تأكد لها ما ظنت به : جايز .. يا خبر بفلوس ..

دخلت غادة حجرتها وفتحت تليفونها الذى اغلقته وهى عائدة من الجامعة بعد ان فشلت فى ان تجيب اتصالات سعيد .. وجدت عدد كبير من الاتصالات من سعيد واتصالين من طاهر .. ثم لم تلبث الا ورن

تليفونها .. نظرت الى شاشته وهى على يقين ان سعيد هو المتصل .. ترددت فى الرد ولكنها ردت فى النهاية عل قلبها يستجيب لندائه كما كان يفعل دائما وتجد مشاعرها القديمة له فى تك المكالمة : ألو ..

سعيد بصوت حزين : أخيرا اتكرمتى ورديتى على تليفوناتى ..

غادة : آسفة .. بس تليفونى فصل شحن ..

سعيد بخبث : كلمتك كتير .. بس الظاهر انك كنتى مع أمير ومعرفتيش تردى عليَّ ..

غادة : لا .. ماهو أمير مجاش ياخدنى من الجامعة ومرحناش لأشرف .. أنا دلوقتى فى البيت ..

شعر سعيد بسعادة كبيرة لانها لم تكذب عليه ولكن قلبه كان لا يزال يتألم لمشهد حديثها مع ذلك الشاب الذى كانت تقف معه عند خروجها من الجامعة .. فقال : غادة .. عندى خبر حلو أوى علشانك .. بصراحة هما خبرين ..

سكتت غادة ولم ترد .. فهى تعلم احد الخبرين .. وتساءلت فى نفسها عن الخبر الثانى .. فأكمل سعيد : عملية الساحل رست على شركتنا ودى حتنقلنا نقلة كبيرة أوى فى السوق ..

ردت غادة بفتور : مبروك .. بس الخبر ده أنا عرفته من ماما من شوية .. مامتك قالت لها .. ياترى ايه الخبر التانى ..

بقلم : ممدوح السيد

سعيد بسعادة : أنا كلمت المهندس خالد النهاردة وبعد ما عرّفته ان العملية رست علينا طلبت منه ميعاد .. خلاص يا غادة هانت .. أنا حفاتحه فى موضوعنا واطلبك منه باذن الله ..

قاطعته غادة بدون ان تدرى : لا يا سعيد .. ثم سكتت فجأة تراجع رد فعلها الذى خرج طبيعيا لمشاعرها الجديدة نحوه .. ثم تكلمت تحاول ان تهون عليه رد فعلها وجملتها القاسية : اقصد .. خلينا نتكلم ونقرر سوا ايه المفروض نعمله ..

سعيد بإحباط : ليه يا غادة .. مش هو ده اللى استنيناه اكتر من سنتين .. ؟ ايه اللى اتغير .. انتى حاسة انه مش حيوافق ..

غادة وقد خنقتها عبرات انبعثت من ضيقها من نفسها ومن الورطة التى أصبحت فيها : معرفش يا سعيد .. بس أنا حاسة اننا محتاجين نفكر شوية ونراجع .....

قاطعها سعيد : نراجع .. نفكر .. هو ايه الحكاية يا غادة .. انا حاسس انك متغيرة من فترة .. ما تصارحينى وتقوليلى فيه ايه ..

سكتت غادة .. ربما رغبت ان تؤكد كلماته الأخيرة .. فأردف يقول : غادة خلينا نتقابل .. الظاهر فعلا اننا محتاجين نتكلم ونعرف راسنا من رجلينا .. حستناكى بكرة بعد الجامعة فى المكان اللى بنتقابل فيه ..

غادة بضعف : أنا حخلص بكرة الساعة اربعة ..

سعيد بتقريع : عارف يا غادة .. الظاهر انك نسيتى كمان انك بعتيلى جدولك .. وكمان بتبعتيلى أى تغيير له ..

أغلقت غادة الخط .. جلست امام تسريحة حجرتها تنظر الى نفسها فى المرآة .. تفكر فى تلك الورطة التى وجدت نفسها تعانيها بدون مقدمات ..

تذكرت الأيام الأولى لميلاد حبها لسعيد ..شعرت انها تتخلى عن هذا الحب وهى مسلوبة الارادة .. وكأن شيئا يدفعها لذلك ..شعرت انها تخونه وهو الذى أحبها حبا تعترف انه كبيرا .. شعرت فى النهاية انها إن تخلت عنه انما تخون هذا الحب وهذا الاخلاص والأيام الجميلة التى كانت بينهما وعاشت فيها سعادة كبيرة .. بكت وصوت بداخلها يتهمها

بالاستهتار والخيانة ... فى الخارج كانت أمينة تتقلب على جمر من النار بسبب الشك الذى انتابها بعد ان تحدثت معها غادة .. ثم بعد ان علمت برغبة سعيد فى لقاء خالد .. لكن كان لا يزال لديها أمل أن تكون غادة صادقة وهى تتكلم عن زميلة لها ..

زاد من هم امينة وقلقها شكل أمير عندما دخل اليوم ولم يرغب فى الغداء .. ودخل حجرته وهو حزين .. فأخذت تدعو وتكرر .. لا إله إلا أنت سبحانك .. إنى كنت من الظالمين .....

وقفت محتارة بين حجرتيهما بعد ان نام خالد كعادته فى هذا الوقت .. تفكر الى من تدخل وتتكلم معه .. فى النهاية اقتربت من حجرة غادة فسمعت

نحيبها قادم من داخل الحجرة بوضوح .. طرقت الباب ثم دخلت دون ان ترد عليها ابنتها ..

شعرت غادة بدخول أحد الى حجرتها فأخذت تمسح دموعها المنهمرة .. لكن أمينة لاحظت احمرار عينيها وآثار الدموع على خديها فقالت وهى تقترب منها بلهفة : غادة .. مالك يا حبيبتى .. بتبكى كده ليه ..؟

انفجرت غادة مرة اخرى فى البكاء وألقت برأسها على بطن امها وهى تنتحب من جديد وتقول : أنا تعبانة أوى يا مامى .. تعبانة أوى ..

امينة وهى تضم رأس ابنتها اليها أكثر : ايه اللى تاعبك يا حبيبة مامى .. احكيلى يا حبيبتى ..

ترددت غادة أن تصارح أمها عن سبب تعبها فقالت : مش عارفة .. مش عارفة يا مامى .. بس حاسة انى مخنوقة وعايزة ابكى ..

أمينة : ابكى يا حبيبتى لو ده حيريحك .. بس لو عايزة ترتاحى من شيء تاعبك .. احكيلى يا غادة .. ايه سبب التعب .. وايه اللى مضايقك بالشكل ده .. مع انى اقدر اقولك انتى ايه اللى تاعبك بالشكل ده ..

توقفت غادة عن البكاء بعد ان تفاجئت بكلام امها فقالت : هه .. تقصدى ايه ..؟

أمينة : اقصد انك كنتى بتكلمينى النهاردة عن نفسك يا غادة .. مش عن واحدة زميلتك فى الجامعة .. وكنت اتمنى انك تيجى تقوليلى على كل

حاجة من بدايتها .. هو احنا مش اتفقنا من زمان اننا نكون صحاب قبل ما نكون بنت وامها .. لو كنتى بتحكيلى كل حاجة من الأول يا حبيبتى كنت نصحتك ازاى تتصرفى .. وما كنتيش وصلتى للنتيجة دى .. عموما .. اللى حصل حصل .. وخلينا نشوف حنحلها ازاى ..

قالت امينة ما قالت وتمنت لو ان تنكر غادة ما قالت أو تكون مخطأة فى ظنها .. فهى لا تتخيل .. ولا تريد ان تكون ابنتها قد وقعت فى حب ابن الخادمة .. حتى وان كان شخصا مميزا ..

لم تحرك غادة ساكنا .. بل استسلمت لما قالت امينة ولم تتفوه بكلمة وكأنها توافقها الرأى .. صدمت امينة من رد فعل ابنتها .. فتكلمت من

جديد : شوفى يا بنتى .. أنا مش حعتب عليكى انك
خبيتى علينا وعليّ أنا بالذات .. أنا أمك .. اقرب
واحدة ليكى فى الدنيا .. أنتى فاكرة ان ابوكى هو اقرب
انسان ليكى .. بس ده مش صحيح يا حبيبتى ..
وبكرة لما تتجوزى وتخلفى حتعرفى الحقيقة دى ..
ويمكن ساعتها تندمى شوية على الأيام اللى ضيعتيها
من غير ما اكون سرك وسندك فى الأيام اللى
بتعيشيها واللى عشتيها مع نفسك ومن غير
نصيحتى فى حياتك .. عموما الكلام ده مش وقته ..
خلينا فى اللى احنا فيه ..

استمعت غادة جيدا لكلمات أمها الصادقة والتى
خرجت من قلبها لقلبها دون أى حواجز أو تعقيدات
الماضى .. فقالت بانكسار : أنا فى مشكلة يا مامى

ومش عارفة احلها ازاى .. لانى مش عارفة اللى حصل ده حصل امتى و ازاى ..

ارادت أمينة ان تمتص انفاعلات واضطراب ابنتها .. ارادت ان تنقذها من ورطة ورطت نفسها بها .. وربما ورطت اسرتها ايضا .. كان عليها ان تكون هادئة ومتماسكة كطبيب نفسى وليس أمها التى تتلاعب بها الظنون والشكوك .. أرادت أن تعرف الى اى مدى كانت علاقتها بحبيبها المزعوم وهل هى فى مشكلة حقيقية أم ان الموضوع بسيط ولم يتعدى وهم حب ولم تتجاوز فيه غادة الحدود الحمراء التى دوما ما تخشاها أمينة على ابناءها .. فقامرت أمينة وهى تربت على ابنتها بكل ود وحنان : غادة حبيبتى اتكلمى واحكيلى لو حابة نصيحتى

ومشورتى .. ولو حابة انك متتكلميش أنا برضه مش حتضايق منك .. أنا عارفة انك كبرتى وتقدرى تحلى مشاكلك بنفسك .. بس أنا كأم نفسى أطمن عليكى .. وسامحينى يا بنتى لو طلبت منك انك تطمنينى انك فى علاقتك دى ما اتخطتيش اى خطوط حمرا ..

غادة وهى شاردة فى تلك اللحظات بعلاقتها مع سعيد : اطمنى يا مامى .. أنا عمرى ما اتخطيت أى خط أحمر فى علاقتى مع اى انسان .. واطمنى اكتر .. علاقتنا كانت علاقة محترمة جدا .. خصوصا من ناحيته .. سعيد كان بيخاف عليَّ أكتر من نفسه .. عمره ما لمسنى .. ولا حاول ..

لم تتفاجأ أمينة بذكر اسم سعيد هكذا بهذه السهولة .. فقد صدق حدسها .. ولكنها قالت بحزن بدا جليا على وجهها : سعيد ابن صفية ..!

انتبهت غادة الى الخطأ الذى وقعت فيه .. لقد كشفت السر ووضعت نفسها وسعيد فى مهب الريح .. نظرت الى أمينة جاحظة العينين وقالت : مامى .. أنا .....

قاطعتها أمينة بهدوء وهى تربت على كفها : حبيبة مامى .. أنا كنت حاسة انه هو .. بس مش هى دى المشكلة .. انتى لولا انك صارحتينى بتغيير مشاعرك ناحيته قبل ما اتأكد انه هو سعيد .. كنتى حطيتينا كلنا فى مشكلة لا ليها اول ولا آخر .. وكان حيكولنا معاكى تصرف تانى ..

بس دلوقتى علشان زى ما بيقولوا ننقذ ما يمكن انقاذه .. خلينا نشوف طريقة نمنع سعيد بيها انه يفاتح باباكى فى موضوعكم ..

غادة : موضوعنا ..!! سكتت قليلا ثم قالت : ما تقلقيش أنا حنهى الموضوع معاه ..

أمينة : أيوة طبعا .. الموضوع لازم ينتهى قبل ما يتجرأ ويكلم بابا .. بس طمنينى حتنهيه إزاى ..؟

غادة وقد شعرت ببرودة ترى فى جسدها : حقوله الحقيقة .. حقوله إن مشاعرى إتغيرت ناحيته .. سكتت للحظتين ثم قالت .. مامى .. أنا آسفة ..

أمينة : مش وقت أسف يا غادة .. أنا عايزاكى تحكيلى الموضوع من اوله لآخره .. حصل امتى

بقلم : ممدوح السيد

وازاى .. عايزة كل تفصيلة مهمة فيه .. متنسيش يا
بنتى ان أمه شغالة عندنا وعايزة اطمن ان مفيش
مشاكل حتحصل فى علاقتنا بصفية ولا عايزة
اجرحها .. بالرغم من انى مش راضية عن اللى عمله
ابنها فى حقنا وخصوصا فى حق ابوكى واخواتك ..
هو غلط غلطة كبيرة .. بس للأسف مش حقدر
احاسبه عليها علشان ما نقللش من نفسنا أدامه ..
ولا عايزة باباكى ولا اخواتك يعرفوا حاجة عن
الموضوع ده لانى ما عرفش رد فعلهم حيكون ايه ..
وكمان مش عايزة صفية تعرف الموضوع .. ولو
كانت عارفاه .. مش عايزاها تعرف انى عرفت .. على
الأقل علشان اعرف اتعامل معاها .. لغاية ما اشوف
حد تانى غيرها يشتغل مكانها .. مع انى مش عارفة

حتعامل مع غيرها ازاى .. طول عمرها كانت مريحانى .. الله يسامحكم بقى ..

غادة : أنا آسفة والله يا مامى .. ما كنتش أعرف ان الأمور حتوصل لكده ..

نهرتها أمينة : أمال كنتى فاكرة ايه .. انتى اساسا ما فكرتيش غير فى نفسك واللى انتى عايزاه وقتها .. عموما قلتلك .. مش وقته .. سكتت للحظات ثم قالت : احكيلى بقى تفاصيل الحكاية ..

قصت غادة قصتها هى وسعيد بكل تفاصيلها .. كانت تستمع اليها وتكتم غضبها من سعيد .. كيف تجرأ على اسرتها الى هذا الحد .. أوصلها غضبها فى التفكير بلقاءه وتوبيخه .. ولكنها أجبرت نفسها على الهدوء ومحاولة غلق الموضوع بأقل الخسائر .. لا

.. لن تضع نفسها أو أى من ابناءها فى موقف كهذا .. وفى نفس الوقت .. وبعد ان استشفت من كلام غادة معرفة أم سعيد بعلاقة ابنها وغادة .. قررت أن لا تعمل لديها وان تنهى علاقتها بصفية .. وان كانت فى حاجة ملحة لها ..

انهت غادة حكايتها .. وساد الصمت بينهما .. لا تصدق أمينة كيف قبلت غادة على نفسها وعلى اسرتها علاقة كهذه .. وكيف استمرت علاقة ابنتها بابن خادمتها لأكثر من عامين ولا أحد يعرف .. كان الغضب من ابنتها وسعيد يشتعل فى صدرها مع كل موقف أو كلام حدث بينهما وإبنتها تخبرها به .. ترددت كثيرا خلال حديث ابنتها عن علاقتها تلك ان تصفعها صفعة قوية تشفى بها غليلها .. ولكنها

تراجعت مرات ومرات خلال الدقائق التى كانت تقص فيها غادة قصتها وسعيد .. ألهذه الدرجة هانت عليها أسرتها لتوافق على علاقة مع ابن الخادمة .. ؟!! وهو أيضا .. كيف يخون خالد وأمير بهذه الخسة ..كيف يخون اليد التى امتدت له بالخير الذى وصل به لدرجة لم يكن يحلم ان يصل اليها .. حاولت أمينة أن تهدأ قليلا فسألت غادة : بس ياترى ايه اللى غير رأيك فيه أو غير مشاعرك ناحيته .. اللى انتى حكيتيه ده مش ماشى مع تغيير مشاعرك كده بدون مقدمات زى ما بتقولى .. ايه اللى حصل منه خلى مشاعرك تتغير من ناحيته بالشكل ده .. ؟

بقلم : ممدوح السيد

سكتت غادة ولم تستطع ان تجيب .. فكل كلمة قالتها امينة حقيقة .. وتلك الحقيقة هى ما جعلتها تحتار فى امر نفسها وتشعر بخيانتها حب سعيد .. ولكنها ردت تقول : تصدقينى يا مامى لو قلتلك انى حقيقى مش عارفة .. أنا نفسى بسأل نفسى السؤال ده ميت مرة فى اليوم ومش لاقية له اجابة ..

أمينة : كلامك غريب يا غادة .. مفيش حد يحب بالشكل اللى حكيتيه ده وفجاة يلاقى مشاعره تتغير إلا لو حصل حاجة هى اللى غيرت مشاعره .. انتى فيه حد ظهر فى حياتك .. اقصد لو حاسة ان مشاعرك اتحركت ناحية حد تانى ساعتها ممكن مشاعرك تتغير ناحية اللى كنتى فاكرة انك بتحبيه ..

غادة فى سرها : معقول .. ؟ يعنى ممكن يكون اعجابى بطاهر ده بداية حب .. وياترى لو كان .. ياترى هو حب حقيقى وحيستمر .. ولا حلاق نفسى بعد كام سنة بحب واحد تانى ..؟

قاطعت أمينة تفكيرها لتقول : بتفكرى فى ايه يا غادة .. ؟

غادة : فيه واحد فى دفعة رابعة .. فى الفترة الأخيرة لقيت نفسى معجبة بكلامه وبطريقة تفكيره .. وأحيانا بلاقيه بيفرض نفسه على خيالى .. بس معتقدش ان ده السبب اللى خلى مشاعرى تتغير ناحية سعيد ..

أمينة : والواحد ده طبعا طاهر ..

غادة : واشمعنى طاهر يا مامى ..

أمينة : ماهو مفيش غيره جبتيلنا سيرته .. وبصراحة حسيت من كلامك عليه انه عاجبك ..

سكتت غادة .. فقالت أمينة : اسمعينى كويس يا غادة يا حبيبتى .. واضح جدا انك مشوشة عاطفيا ..

غادة : يعنى ايه مش فاهمة ..

أمينة : يعنى انتى لا حبيتى سعيد ولا طاهر .. ولا حتى الأخ بتاع زمان ده اللى كان اسمه ... نسيت اسمه ..

غادة بضيق : كان اسمه حسام يا مامى ..

أمينة : ايوة صح .. عموما .. انتى لسه ما حبتيش ..
انتى بتدورى على الحب .. علشان كده بلاش
تخرجى من تجربة سعيد وتدخلى تجربة تانية ..
ابعدى عن الموضوع الجديد ده يا حبيبتى لغاية ما
تعرفى نفسك الأول .. انتى ياغادة من النوع اللى من
الصعب انه يحب الحب الحقيقى عن طريق انه
يدور عليه .. الحب الحقيقى لما يخش قلبك عمرك
ما حتشوفى غير اللى بتحبيه .. ولو شوفتى وقابلتى
الف راجل احسن منه ..

غادة : بس أنا لما شوفت سعيد وحسيت بالحب
معاه .. فعلا مكا نش بيلفت نظرى أى حد غيره ..

أمينة : بس فى النهاية اكتشفتى انه مش هو ده ..
انتى وقتها كنتى خارجة من تجربة كانت صعبة

عليكى فى السن ده .. وسعيد قدامك كان نموذج جديد لشاب ما قبلتهوش قبل كده .. شاب وسيم .. مكافح ومجتهد .. عجبك آه .. لكن محبتهوش .. ولما قابلتى طاهر برضه كان نوع جديد عليكى من الشباب المرح المثقف ابن الناس .. واللى ممكن يكون مناسب لمستواكى .. ويرفع عنك الضغط اللى كنتى حاساه من انك ترتبطى بابن الشغالة .. سكتت قليلا تلتقط انفاسها ثم قالت : سيبك من الحب خالص يا غادة .. انتى لسه مقابلتيش فارس احلامك .. وصدقينى لما تقابليه حتحسى وحتعرفى ساعتها انه حبك الحقيقى وإن أى مشاعر تانية كانت قبله لأى راجل كانت مجرد إعجاب بينتهى مع الوقت ..

غادة بابتسامة : زى ما قابلتى بابى كده ..؟

بقلم : ممدوح السيد

أمينة : أيوة يا حبيبتى .. زى ما قابلت .. أو شفت باباكى أول مرة .. وعلى فكرة .. انتى ممكن تعيشى حياتك كلها وما تقابليش الحب اللى من اول نظرة ده .. ممكن تتجوزى جوازة صالونات .. وبعدين تحبى جوزك بعد الجواز .. وصدقينى فى احيان كتيرة بيكون حب العشرة اقوى واكبر بكتير من حب اول نظرة .. واستمراره مضمون اكتر منه ..

ربتت امينة على كتف غادة واخذتها فى حضنها قبل ان تتحرك لتخرج من الحجرة وهى تقول .. مستنية اخبار كويسة منك بكرة يا حبيبتى .. وياستى كفاية عليكى الدراسة الصعبة بتاعة الهندسة فى الوقت ده .. انتى كل يوم بترجعى هلكانة من الجامعة ..
وبعدين احنا عايزين تفوق . مش مجرد شهادة

وخلاص .. نفسى حد فيكم يبقى دكتور فى الجامعة ..

غادة : ان شاء الله يا مامى .. ادعيلى انتى بس ..

*****

خرجت أمينة من غرفة غادة بعد ان دعت لها ..ووعدتها غادة بأن تنهى هذه العلاقة فورا .. فهناك ميعاد بينها وبين سعيد فى الغد ..

جلست أمينة فى صالة البيت فى مكانها المفضل .. تنظر الى البحرالمنبسط فى سكون امامها على مرمى البصر .. كانت تستشيط غضبا مما عرفت .. فشعرت وكأن البحر يستفزها بهدوئه هذا فى محيطه الشاسع فى حين أن دمائها تفور فوران لا

يعلمه سوى الله فى حيز جسدها الصغير .. كانت شاردة الذهن فيما فعلته ابنتها .. لتفاجأ بأمير يقف أمامها بنفس الحزن المرسوم على وجهه منذ ان عاد الى البيت .. فسألها : مالك يا أمى .. ؟

أمينة بهدوء : مالى يا حبيبى .. ما أنا كويسه أهو .. انت اللى مالك ..شكلك راجع من الشغل حزين ومهموم .. ولا انت بتسألنى مالى علشان اسألك نفس السؤال ..

أمير : أنا بنادى عليكى من بدرى وانتى سرحانة ومش بتردى عليَّ ..

أمينة : أبدا يا حبيبى .. بس مسمعتكش .. كنت بتفرج على شكل البحر .. هادى اوى النهاردة ..

مفهوش أمواج .. تعرف .. ساعات منظره ده بيستفزنى .. خصوصا لما أكون مشغولة بحاجة ..

أمير : وايه اللى شاغلك بقى .. ما الأمور كلها كويسة والحمد لله ..

أمينة : بس أنت أمورك مش عاجبانى يا أمير ..

أمير : ليه بقى يا أمى ..

أمينة : أهو طول ما انت بتقول أمى بالشكل ده وما بتضحكش وانت بتناديني أمونة .. يبقى فيه حاجة مضايقاك يا حبيبى ..

أمير : وهو فيه غير موضوع سارة يا أمى ..

أمينة : يابنى ما انت حاولت معاها من زمان .. وهى ركبت دماغها ومرضيتش ترجع .. حنعمل لها ايه أكتر من كده ..

أمير : لو أنا مش متأكد من حبها ليّ كنت صرفت نظر وفعلا انا جت علي فترة وصرفت نظر وبالرغم من اللى عملته بعد كده أنا متأكد من حبها ليّ .. اللى عند سارة ده مش اكتر من خوف مسيطر عليها .. حاسة انها حتظلمنى لو اتجوزنا .. سكت للحظات ثم أردف : فاكرة لما عرفت الحقيقة وقابلتها وحاولت اننا نرجع بعد ما اعتذرتلها .. وبعدها رفضت انها ترجع الشغل .. وقتها بالرغم من انها اعترفتلى انها بتحبنى حاولت توهمنى من

جديد ان فيه شيء بينها وبين الدكتور عمر وساعتها انا صدقت وبعدت عنها ..

أمينة : أيوة يا حبيبى .. وفاكرة انى أيامها قلتلك وحاولت افهمك انها متعمدة تعمل كده علشان تبعدك عنها .. وانت اللى رفضت تصدقنى وانت اللى ركبت دماغك المرة دى ..

أمير : الظاهر ان مشكلتى يا أمى انى دايما بركب دماغى .. ثم قال بتنهيدة : النهاردة جالى عمر ..

أمينة : عمر ..

أمير : ايوة .. جالى الشغل النهاردة وقاللى ان سارة هى اللى طلبت منه يمثل معاها ان بينهم علاقة علشان تجبرنى ابعد عنها .. يعنى انتى كان عندك

حق يا أمى .. لكن الغريب انه اعترف لى انه فعلا بيحبها .. وعرض عليها الجواز .. لكن هى رفضت واكدتله انها ما بتحبش غيرى وانها صعب عليها انها ترتبط بحد تانى ..

أمينة : البنت دى غريبة فعلا .. ومشكلتها ان ايمانها ضعيف ..

أمير : أعمل ايه يا أمى .. بالله عليكى قوليلى اتصرف معاها ازاى .. ازاى اقنعها ان موضوع الولاد ده مش فارق معايا .. أنا عايزها هى .. وبعدين ماهى فى النهاية بتضيع وقت .. آدى سنتين مروا من عمرنا .. يعنى لو كانت وافقت ورجعنا لبعض واتجوزنا .. كان ممكن ربنا يكرمنا ويكون عندنا دلوقتى ولاد ..

بقلم : ممدوح السيد

أمينة : عندك حق يا إبنى .. هى فعلا خوفها مخليها تضيع على نفسها فرصة انها تكون أم .. سكتت أمينة للحظة ثم قالت : بقولك ايه .. انت تسيبلى الموضوع ده .. وأنا ان شاء الله ربنا يقدرنى واعدل لها دماغها ..

إلتقط أمير يد امه برفق وحنان وطبع عليها قبلة امتنان وهو يقول : أنا عارف إنى كابرت الفترة اللى فاتت ومحبتش حد يتدخل بينى وبينها .. كنت فاكر انى حنجح معاها واقنعها اننا نرجع .. بس للأسف كنت غلطان .. ما كنتش عارف ان جرحها وخوفها كبار للدرجة دى .. بس برضه عارف ان مفيش غيرك حيحلها بإذن الله يا أمونة .. وأنادلوقتى بطلب منك تساعدينى ..

خرج أمير وجلست أمينة من جديد تنظر الى البحر
الهادئ تفكر فى اسرتها وتتساءل عما يحدث لابنائها
من محن .. وهل هما فقط أمير وغادة من يمر
بمحنة ..؟!! انها تشم فى الأفق رائحة مشكلة
ومحنة أخرى سوف تأتيها من أشرف و تراها جلية
بوضوح فى اهماله لاسرته وفى عيون رنيم الحزينة ..

بقلم : ممدوح السيد

– 30 -

(نهاية ووصية)

فى اليوم الذى عَلِم فيه أشرف بحمل نور .. حاول طوال الليل ان ينام ولكنه لم يستطيع .. كان كالذى ينام على جمر من النار .. يتقلب على كلا جانبيه تارة وأخرى على ظهره وبطنه .. شعرت رنيم بحركته المستمرة بعد ان كانت قد غفت منذ ساعات بعد أن قامت لأمينة ابنتها أكثر من مرة فى بداية النوم ..

إستيقظت رنيم تفرك عينيها ثم قالت بعد تثاؤب :

مالك يا أشرف .. بتتحرك كتير كده ليه النهاردة ..

انت مش جاى لك نوم ولا ايه ..

أشرف وهو يتحرك جالسا على طرف السرير يعطيها ظهره : مش عارف .. النوم مجافينى .. حاولت .. بس مش قادر أنام .. معلش .. قلقتك .. عموما نامى .. أنا خارج اقعد برة شوية ..

رنيم : حبيبى خليك .. أنا معنديش مشكلة .. ما انت عارف .. أمينة بتصحينى كل شوية ..

أشرف : طيب .. اديكى بتقولى . مش حيبقى امينة وأنا كمان .. نامى .. أنا خارج ..

رنيم : تحب أعملك اعشاب تهدى اعصابك .. يمكن تقدر تنام ..

أشرف : لا يا حبيبتى .. نامى انتى .. أنا حعملها لو حسيت انى محتاجها..

بقلم : ممدوح السيد

خرج أشرف الى صالة البيت .. جلس أمام التلفاز ينظر اليه وهو شارد .. يحاول ان يقتل الوقت .. ولكنه فى الحقيقة لم يكن يشاهد شيئا .. فقد كان مشغولا بمصيبته مع نور وحملها ..

مرت دقائق قبل ان يستلم رسالة من نور : طمنى عليك ..

رد اشرف على رسالتها برسالة مقتضبة : كويس ..

نور : شفت بقى انك ما بتهونش عليا .. بس أنا بهون عليك .. هو ده الحب اللى بتحبهولى يا أشرف !!..

بقلم : ممدوح السيد

أشرف : نور .. انتى عمرك ما هنتى عليا .. بس انتى بتصميمك انك تحتفظى بالجنين بتعرضى علاقتنا لمشكلة حتدمر كل شيئ ..

نور : انت لسه مصمم يا أشرف على اللى فى دماغك .. ؟

أشرف : أنا مصمم على اننا نكون مع بعض .. بس مش على حساب حياتى مع رنيم .. وأنا مش ممكن يكون عندى طفل وارييه فى السر .. لو كملتى الحمل ده وجالى ابن لازم اعلن عن وجوده .. مش حرضى له انه يتربى فى الدِرَا .. ورنيم لو عرفت انى متجوز عليها مش حتقعد معايا لحظة واحدة .. وساعتها أمينة حتتربى مفارقة .. وأنا مش حسمح بإن ده

يحصل .. علشان كده .. اختارى يا نور بينى وبين الجنين ده ..

قرات نور الرسالة .. تجمدت فى مكانها .. ولكنها تماسكت وكتبت : مفيش أم تتخير بين جوزها وابنها .. لانها غصب عنها حتختار ابنها .. وده اللى انت مش قادر تستوعبه يا أشرف .. أنا مش حموت ابنى علشان احتفظ بأبوه ..

أشرف : يعنى مصممة على اللى فى دماغك ..

نور : أنا مصممة على حقى اللى ربنا كتبهولى .. أنا مش ممكن أضحى بالطفل ده يا أشرف .. لو عملت كده حكون بضحى بأمومتى .. ومفيش ست فى الدنيا بتضحى بأمومتها .. خصوصا بعد ما كانت فاقدة الأمل فيها .. خلينا نكمل يا أشرف .. ولو على

رنيم .. اوعدك انى لا انا ولا ابنى حنظهر فى حياتكم .. أنا مستعدة ان جوازنا يفضل فى السر طول العمر .. بس خلينى احتفظ بالطفل ده ارجوك ..

أشرف : يعنى ده آخر كلام عندك .. ؟

نور : للأسف يا أشرف .. مش حقدر انفذ لك اللى بتطلبه ..

شعر اشرف بحركة فى الداخل .. فعلم انه ربما تأتى رنيم .. فكتب لنور : أنا مش حقدر أكمل الشات .. وياريت من هنا لبعد بكرة تكونى غيرتى رأيك .. سلام ..

وضع تليفونه بجواره ولم يكن لديه فرصة ان يزيل تلك الرسائل بينه وبن نور لقدوم رنيم .. فتظاهر انه

يتابع فيلما فى التليفزيون .. ونسى أمر التليفون تماما ..

جلست رنيم الى جواره فى هدوء .. تتطلع اليه .. ثم قالت : عامل ايه يا حبيبى .. لسه مش جاى لك نوم .. ؟

أشرف وهو شارد فى تصميم نور على الاحتفاظ بالجنين : لسه يا حبيبتى ..

اقتربت منه رنيم وهى تقول : تحب تحط راسك على حجرى وألعبلك فى شعرك .. انت بتحب الحركة دى .. ماما أمينة قالتلى انك لما كان بيبقى عنك ارق كانت بتعملك كده ..

بقلم : ممدوح السيد

لم يرد عليها أشرف ولكنه تمدد على الاريكة ووضع رأسه على فخذها وراحت هى تداعب شعره وفروة رأسه .. وأخذت تثرثر بكلام عن إبنتهما .. طريقة تربيتها .. وما تتمنى لها فى المستقبل ..

مرت حوالى عشرون دقيقة راح بعدها أشرف فى سبات عميق .. علمت رنيم من شخيره انه قد نام .. خشيت ان توقظه لينام فى غرفة النوم فيعاوده الأرق من جديد ويجافيه النوم مرة أخرى .. لذا وضعت مسند من خلفها تحت رأسه وتحركت ببطئ وحرص .. جلبت له غطاء وضعته عليه .. ثم لاحظت تليفونه بجواره .. خافت ان يوقظه اتصال أو تنبيهات برامج التواصل المختلفة على تليفونه .. فأخذت التليفون معها الى غرفة النوم ..

بقلم : ممدوح السيد

لم تمر سوى ما يقرب من ساعة الا واستمعت صوت وصول رسالة على تليفون أشرف .. لم تهتم من الرسالة الأولى .. لكن الرسائل تكررت .. وتكرر معها التنبيهات التى جعلتها لا تنام .. نظرت الى تليفونه بتأفف ولاحظت آخر رسالة : أشرف حبيبى .. ارجوك ترد علىّ .. أنا مش حقدر أنام الا لما اطمن انك بخير ..

نظرت رنيم بتعجب الى اسم الراسل ثم عقدت حاجبيها من كونه اسم رجل .. تعجبت كثيرا من هذا الصاحب الذى يرسل بمثل هذه الرسالة الى زوجها .. فقادها فضولها لتعرف ماذا كتب فى الرسائل السابقة .. فقرات احدى الرسائل التى تقول

: خلينا نقعد ونتكلم .. أنا متأكدة انك حتقدر موقفى

..

لفت نظر رنيم ان المتحدث يتكلم بضمير الأنثى ..

فأخذ قلبها يدق بشدة وبدأت تفتح باقى الرسائل ..

ومع كل رسالة من والى أشرف كانت تتجمد أوصالها

.. لتظل واجمة فى سريرها قرابة الساعة عندما

سمعت بكاء صغيرتها .. فقامت وكأنها لوح خشبى

يتحرك فى صمت الى حجرة ابنتها والتقطتها من

سريرها .. فوجدتها مبللة .. فبدأت تغير لها

حفاضتها فى صمت .. لا تتحرك وكأن على رأسها

الطير .. وشيء واحد يتردد بداخلها من الآن ..

طلقنى يا أشرف ..

1380

بقلم : ممدوح السيد

صرخت "مريم" صرخة جرى أباها على إثرها الى حجرتها فوجدها تبكى و "إيرين" تحاول ان تهدأ من روعها .. اقترب منها وخطفها من يد إيرين يسألها بلهفة : مريم .. مالك يا حبيبتى . بتصرخى كده ليه .. ؟

اشارت مريم التى قد بلغت عامها الأول منذ شهرين الى إصبعها الذى تلوث بالدماء إثر جرح تسبب فيه لعبها بالمكعبات التى جلبها اليها أبيها .. كان جرحا بسيطا .. فأمر إيرين التى كانت تقف مذعورة خوفا من ردة فعله أن تحضر مطهر للجرح ..

تحركت إيرين بسرعة وعادت بعد لحظات وهى تمسح دموعها فإنتبه أمجد حديث العهد بها لهذا الخوف الذى إكتسى به وجهها وتناول المطهر من

يدها وبدأ فى تطهير الجرح وهو يقول : مالك يا إيرين .. بتبكى كده ليه ..؟

ردت إيرين : أنا آسفة يا باشمهندس .. صدقنى ماخدتش بالى ان فيه مكعب مكسور وسط المكعبات ..

أمجد مبتسما إبتسامة بسيطة : طيب اهدى .. الحمد لله الموضوع بسيط .. بس خدى بالك منها ومن اللعب بتاعتها كويس بعد كده .. وارمى اى لعبة ممكن تأذيها ..

إيرين : صدقنى أنا عينى عليها وما بتغيبش عن عينى لحظة ..

بقلم : ممدوح السيد

أمجد : طيب يا إيرين .. هاتيلى عشاها علشان أعشيها وتنام ..

إيرين : خليك حضرتك انت مستريح .. وأنا حعشيها ..

أمجد وهو يحتضن ابنته : لا يا ستى .. أنا بحب أأكلها بنفسى .. كفاية انتى بتغديها .. أما الفطار والعشا فدول مهمتى أنا ..

إيرين : اللى تشوفوا حضرتك .. ربنا يخليك وتفرح بيها يا باشمهندس..

هز دعاء ايرين مشاعر أمجد الذى تذكر عمره وعمر ابنته .. ترى هل فعلا يمد الله فى عمره ويفرح بها .. أو حتى يصل معها الى العمر الذى تستطيع ان

بقلم : ممدوح السيد

تعتمد فيه على نفسها .. فى كل يوم يتذكر هذا ويشعر بخوف عليها وحزن فى قلبه من ان يتركها وحيدة فى الدنيا .. بلا أب أو أم .. أو حتى قريب يحنو عليها ويرعاها من بعدهما ..

خرجت إيرين الى المطبخ تحضر عشاء مريم .. فى حين ضم أمجد ابنته الصغيرة الى صدره بحنان وهو ينظر اليها فتذكره دوما بزوجته نهلة .. فقد أخذت منها جميع تفاصيل الشبه .. حتى يكاد من يراها ان يجزم انه ينظر الى نهلة ولكن بوجه صغير ..

شرد أمجد فى الماضى وهو يقول : الله يقدس روحك يا نهلة ..

تذكر حينما دخل الى غرفتها ووقف على باب الحجرة كالطفل الصغير الذى أذنب ذنبا كبيرا ..

فقال بإنكسار : أنا آسف يا نهلة .. آسف على كل اللى سببتهولك من ألم .. صدقينى .. مكنتش أقصد أبدا ..

كانت نهلة تجلس على طرف السرير تعطيه ظهرها تنتحب فى هدوء .. فإقترب أمجد منها وجلس خلفها .. ووضع يده على كتفها يرتعش خوفا من ردة فعلها .. ولكنها كانت فى حالة انهيار للدرجة التى جعلتها تستسلم الى لمساته الحنونة التى كانت متعطشة اليها أو بالأحرى إلى أى مصدر للحنان والعطف .. فإنتهز الفرصة وغمرها بكلا ذراعيه .. فإزداد نحيبها واستدارت اليه ليضمها بشدة الى صدره فى محاولة منه لترضيتها بعدما تسبب لها وما مرت به من ضغوط بسبب حبه لنيفين : حقك

عليَّ يا نهلة .. سامحينى .. أنا آسف .. أوعدك
عمرى ما حزعلك تانى .. سامحينى بقلبك الكبير
وخلينا ننسى اللى فات ونبتدى بداية جديدة ..

كانت فى حالة تعب شديد .. تعب جسدى بسبب
العمل المتواصل حتى تنسى مأساتها معه .. وتعب
نفسى بعد ان ثارت فيه من دقائق وقالت له كل ما
يدمى قلبها .. سكنت نهلة فى حضنه لدقائق بسبب
الضغوط العاطفية التى فرضتها عليها الحياة
وضغوط العمل والمسئولية التى فرضتها على
نفسها هربا مما تعانيه من ضغوط سببها حب
أمجد لنيفين .. وصلت الى مرحلة من الضعف غير
مسبوقة فى حياتها .. تحركت المشاعر بينهما لينتهى
الأمر بلقاء حميمى غاب بينهما طويلا .. قد أسفر

عن حملها بمريم .. وتلك فى حد ذاتها معجزة .. فكان هذا هو اللقاء الأخير بينهما .. حيث ان حملها كان صعبا للدرجة التى منع فيها الطبيب أى لقاء جسدى بينهما طوال فترة الحمل .. وكان عليها أيضا ان تستلقى على ظهرها طوال فترة الحمل .. لتضع مريم بعد سبعة أشهر وتفارق الحياة .. وكأن الله أراد لهذا الزواج ان يكون حتى تأتى نهلة بمريم لأمجد وتحقق له امنية حياته .. ثم يأخها الموت ولا تستمتع لحظة واحدة بطعم الأمومة التى إنتظرتها كثيرا ..

انتهت ذكريات أمجد .. فمسح دمعة ذرفت من عيونه على فراق نهلة .. ونظر الى ابنته التى غفت على يده بعد ان انهت عشاءها من يده .. أخذ ينظر

اليها وهو يتألم .. أى مصير ينتظرك يا ابنتى وأبوك
فى عقده السادس والمرض قد انهك جسده منذ
سنوات .. فقد اكتشف اصابته بالسرطان فى أواخر
أيام حمل نهلة .. واخبره الأطباء انه فى مرحلة
متقدمة .. سؤال أصبح يسأله لنفسه كلما وقعت
عينيه على طفلته البريئة التى ليس لها سواه فى الدنيا
.. ماذا ستفعل من بعده ..؟ سؤال يمزق قلبه فى
اليوم عشرات المرات .. تلك الطفلة التى لا تستطيع
حتى ان تعبر عن نفسها أو ما تحتاج .. لمن سيتركها
ان وافته المنية ..؟ أصبح أمجد يقضى معظم وقته
يفكر فى هذا الأمر الى الدرجة التى يشعر بها احيانا
ان روحه تكاد تترك جسده خوفا وهلعا عليها .. كان
اذا خرج بها ومشى فى الشارع على قدميه أو بالسيارة
.. يخاف ان ينقضى عمره وتضيع ابنته فى زحمة

بقلم : ممدوح السيد

الحياة .. فيسارع بالعودة الى البيت .. يسابق
انفاسه المضطربة .. يبحث حوله عن أحد يثق به
يوصيه على ابنته من بعده فلا يجد سوى خالد ..
هو أقرب الناس اليه .. يثق به وبأسرته ثقة عمياء ..
ولكن خالد فى نفس عمره .. وهم مسلمون وابنته
مسيحية .. كان هذا الأمر يؤرقه .. كيف ستربى أسرة
مسلمة طفلة مسيحية ..؟ هل يمكن لهذا الأمر أن
يتم دون ان يؤثر هذا على هوية ابنته ودين ابيها ..؟

فكر ان يوسد امرها الى الكنيسة .. ؟ ولكنه تراجع
عن الفكرة .. فهو يريد لها حياة طبيعية .. تتمتع
بنشأتها كبقية الأطفال وسط أسرة يحبهونها
ويعطفون عليها ..

لم يكن لدى أمجد خيار ثالث .. كان يميل الى الأول .. نعم .. ليس هناك سوى خالد واسرته يوصيهم على طفلته .. وكانت انفاسه المضطربة تضعف ارادته ان ينتظر أكثر من ذلك ليفاتح خالد فى أمر ابنته .. فوجد نفسه يضع ابنته فى سريرها ثم يمسك بتليفونه ويطلب خالد : ألو .. أزيك يا خالد ..

خالد : أهلا يا أمجد .. فينك يا باشمهندس .. بقالى كام يوم ما سمعتش صوتك ..

أمجد : أنا عايز أشوفك يا خالد ..

انتبه خالد الى نبرة صوت أمجد الحزينة الخائفة : حاضر يا أمجد .. ايه رأيك نتقابل بكرة .. تحب فين والساعة كام ..

بقلم : ممدوح السيد

أمجد : انتم بتفطروا الساعة كام ..؟

تعجب خالد من سؤال امجد الذى يساله أول مرة ولكنه رد بترحاب : فى العادة غادة وأمير بيفطروا قبلنا بساعة او اتنين قبل ما يروحوا الجامعة والشغل .. وأنا وامينة بنفطر فى حدود الساعة عشرة ..

أمجد : خلاص .. يبقى نتقابل بكرة عندك نفطر سوا ..

خالد : تآنس وتشرف يا أمجد ..

أمجد : متشكر يا خالد .. تصبح على خير ..

خالد : وانت من أهله يا أمجد .. وانت من أهله ..

أغلق خالد التليفون وشرد فى طلب أمجد الذى لم يتوقع يوما ان يطلبه منه بهذه البساطة التى تكلم بها ..

وصل أمجد فى العاشرة الا ربع لمنزل خالد الذى رحب به ترحيبا شديدا ..

كان قد أخبر أمينة بطلب أمجد بالأمس .. تعجبت من طلبه .. لكنها فى نفس الوقت رحبت .. هى تعرف أمجد جيدا .. وليست تلك المرة الأولى التى يزورهم فى البيت ويأكل معهم .. لكنه كان دائما غداءا أو عشاءا .. لم يكن ابدا افطارا ..

دخل أمجد يحمل طفلته .. فرحبت بهما امينة وخالد أيما ترحيب .. وأخذت منه مريم تحملها بحنان وتداعبها بحب ..

كان أمجد ينظر اليها ويشعر بحسن اختياره لابنته من بعده .. هو يعرف أمينة منذ أن تزوجها خالد .. يعلم انها امرأة رائعة .. تتسم بالحكمة والعدل والود للجميع .. وأهم ما يميزها هو وقوفها على مسافة متساوية من جميع من تتعامل معهم .. بصرف النظر عن ماهيتهم أو وضعهم فى المجتمع .. ولا يجبرها قربها من بعض الناس على ان تجير على حقوق من هم ابعد منهم عنها .. فحدث نفسه .. مفيش غيرك يا خالد انت وامينة اقدر ائتمنهم على مريم من بعدى ..

بعد قليل دعت امينة خالد وأمجد الى الفطار .. فطلب منها أمجد ان تناوله مريم ليطعمها .. فأبت أمينة وقالت : لا بقى يا باشمهندس .. محدش

بقلم : ممدوح السيد

حيفطر مريومة النهاردة الا انا .. ده بعد اذنك طبعا ..

ابتسم أمجد وهو يجلس على طاولة الطعام يراقب كيف تتعامل أمينة مع مريم برفق وحنان وكأنها حفيدتها ..

انتهى الفطار وهم يتحدوثون عن الاطفال وتربيتهم بصفة عامة .. وعن مريم وامينة الصغيرة ابنة اشرف بصفة خاصة ..

أخذت أمينة مريم لتترك خالد وامجد .. متأكدة ان هناك حديثا طويلا بينهما .. ولا يصح ان تتطفل على حوار صديقين فتسمعه هى .. ولكن ما ان همت لتتركهم إلا وقال أمجد : على فين يا أمينة هانم ..

أمينة : حسيبكم تتكلموا مع بعض وحاخد مريم الاعبها شوية ..

أمجد : لو سمحلى خالد .. ياريت حضرتك تحضرى الكلام اللى عايز اقوله .. هو لحضرتك زى ما هو لخالد .. ويمكن يهمك اكتر ما يهم خالد ..

نظر خالد وامينة الى بعضهم البعض متعجبين .. فجلست أمينة بهدوء بجوار خالد أمام أمجد .. تحمل مريم على حجرها وتضمها بحنان ..

تكلم خالد : خير يا أمجد .. ياترى عايز تقولى ايه أنا وامينة..

أمجد بتلعثم : بصراحة يا خالد .. مش عارف ابتدى ازاى ..!! الموضوع ....

قاطعه خالد بعد ان شعر بحرجه : مالك يا أمجد .. متردد كده ليه .. هو احنا من امتى ياراجل فيه بينا التردد ده .. قول على طول اللى انت عايز تقوله .. انت صاحب عمرى اللى فاضلى من الدنيا يعنى اخويا واخو أمينة ..

تشجع أمجد من كلمات خالد واخذ نفسا عميقا ثم قال : ربنا يخليكم لبعض يا أحلى اخ طلعت بيه من الدنيا .. وده اللى حيشجعنى اطلب منك ومن أمينة هانم وأوصيكم على مريم ..

قاطعته امينة : ربنا يخليك ليها يا باشمهندس لغاية ما تجوزها وتشيل عيالها كمان ..

أمجد : يارب يا أمينة هانم .. بس أنا بصراحة قلقان عليها .. انتم عارفين انها ملهاش غيرى فى الدنيا ..

وخايف يحصلى حاجة واسيبها وحيدة فى الدنيا
ومحدش يرعاها .. علشان كده أنا جاى النهاردة
اوصيكم عليها .. لو جرى لى حاجة تراعوها ..

خالد وقد ذرفت عينه دمعة لم يستطيع ان يكبح
جماحها : ربنا يخليك ليها يا أمجد .. ان شاء الله ربنا
حيمد فى عمرك وتشوفها عروسة وتشيل عيالها زى
ما امينة بتقول ..

أمجد : تسلم لى يا خالد .. بس أنا محتاج انك
تطمنى انت وامينة هانم انكم حتربوا مريم من بعدى
.. ثم سكت بأن أن أخذته العبرة .. وانسكبت
دمعتين من عينيه .. ثم قال بشفاه مهتزة من فراق
ابنته الوشيك : ولو سمحتلى .. احنا حنخلى
الموضوع ده رسمى ..

خالد : اهدى يا أمجد .. بإذن الله مفيش حاجة وحشة حتحصلك .. فين ايمانك بالله ياراجل ..

أمجد وهو يحاول ان يتماسك .. فمسح دموعه بمنديل اخرجه من جيبه وهو يقول : ونعم بالله .. مؤمن بالله ومؤمن كمان بقدره .. بس أرجوك يا خالد .. لو مفيش حاجة تمنعكم من تنفيذ اللى بطلبه .. ارجوك اوعدنى انكم حتربوها من بعدى ..

خالد : أوعدك يا أمجد .. أوعدك .. بس انت تقصد ايه انك عايز الموضوع يكون رسمى ..

أمجد : اقصد انى حعمل وصية باللى حنتفق عليه .. وحنكتب فيها انى بوصى انك انت اللى حتكون وصى عليها ..

بقلم : ممدوح السيد

خالد : طيب وده ينفع يا أمجد : اقصد اننا ..

قاطعه أمجد : أنا سألت المحامى .. وقالى انه ممكن .. الديانة المختلفة لنا ملهاش علاقة بالموضوع ده .. سكت أمجد للحظات مترددا .. كيف يفاتح خالد وأمينة فى موضوع ديانة ابنتهم .. كيف يطلب منهما ان يربيانها على دينه ولا يغيروا دينها ..

وقبل ان يتكلم قرأت أمينة ما يدور بخلده عندما كان ينظر الى الصليب المرسوم على يده ويعبث به لا ارادیا .. وكأنه يرسل رسالة .. فقالت أمينة : باشمهندس أمجد .. أنا مش عايزة اكرر كلام ملهوش لازمة .. أقصد كلام خالد لسه قايله .. أكيد بنتمنى ان ربنا يطول فى عمرك وتكمل معاها المشوار بنفسك .. بس تفكير حضرتك فى مستقبل بنتك

صح .. محدش فينا يعرف بكرة فيه ايه .. ومن حقك تطمن عليها .. علشان كده بحب اطمنك يا باشمهندس اننا حنحطها فى عنينا .. وبالنسبة لموضوع ديانتها .. عايزة اطمنك ان دى امانة .. وباذن الله ربنا يقدرنا نحافظ عليها .. هو بس الموضوع محتاج منك تقولنا ازاى نتعامل فيه .. يعنى أكيد فيه حاجات بتخص العبادة والعقيدة بتاعتها لما تكبر .. بس للأسف احنا معندناش فكرة عنها ..

أمجد وقد تهللت اساريره بعد ان رفعت امينة عنه حرج الكلام فى هذا الموضوع : اولا .. بحب اشكرك يا أمينة هانم انك فتحتى الموضوع ده .. لانه بصراحة موضوع حساس ومحرج .. أنا مش طالب

طقوس معينة تجهدوا نفسكم بيها فى تربيتها .. أنا مش حطلب انها تروح الكنيسة من وقت للتانى .. لأنى لا أنا ولا امها الله يرحمها كنا بنروحها .. كل اللى عايزها تعرفه انها مسيحية وبس .. ولما تكبر ويكون عندها القدرة على دراسة الدين انصحوها تدرس دينها مش اكتر .. ده كل المطلوب فى الموضوع ده ..

ربت خالد على كتفه وهو يقول : ربنا يبارك فى عمرك يا أمجد وما تحتجش لينا ولا لغيرنا .. وعلشان اطمنك اكتر .. اذا لا قدر الله حصلك حاجة أو لنا من بعدك .. يعنى اذا ربنا استرد وديعته فى اى حد فينا .. بنتك حتكون امانة ولادى من بعدنا ..

1401

بقلم : ممدوح السيد

أمجد : وده عشمى فيكم يا خالد .. سكت للحظة ثم قال : حكلم المحامى يبدأ اجراءات الوصية .. أما بالنسبة للشركة فنصيحة المحامى انى ابيعها واحط الفلوس باسم مريم .. بس أنا صعبان عليَّ ان الشركة تتباع بعد سنين التعب دى كلها .. علشان كده أنا عندى اقتراح لو توافق عليه ..

خالد : ايه هو يا أمجد ..؟

أمجد : لا أنا ولا انت يا خالد بندير الشركات دلوقتى .. بالنسبة لك انت ابنك أمير ربنا يخليهولكم هو اللى بيدير .. أما بالنسبة لى فمديرين الشركة هم اللى بيديروها دلوقتى .. وانا اهتمامى كله عاطيه لمريم .. وخايف ألاقى نفسى فى يوم فى كارثة بسبب خسارة الشركة .. علشان كده أنا بفكر اننا ندمج الشركتين ..

اقصد شركتك وشركتى ويديرهم أمير .. ده لو اقتراحى ده مناسب لك ولأمير ..

خالد : أنا بالنسبة لى يا امجد مقدرش ارفضلك طلب .. حعرض الموضوع ده على مجلس الادارة فى الاجتماع اللى جاى .. وأنا كمستشار للشركة حوصى بقبول عرضك .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

تدخلت امينة تقول : أنا حبيت مريم اوى يا باشمهندس .. وياريت تجيبهالنا من وقت للتانى علشان بقى صعب عليَّ تبعد عنى ..

أدرك أمجد مدى ذكاء أمينة التى لمست كل امنياته وحققتها له دون ان يعانى حرجا فى طلبه .. فتلك رغبة أخرى تحققها له دون ان يطلبها .. فهو يريد ان ترتبط بهم مريم من الآن .. هو يعلم ان أجله قد

اقترب .. كما علم من اطبائه .. وعليه ان يسلم الأمانة لمن يصونها ..

أيقن أمجد ان خالد لم يكن محقا عندما عاش سنينا متوهما انه يحب أخرى غير أمينة .. فهى امراة رائعة بكل ما تحوى الكلمة من معنى ..

لم يصارح أمجد خالد بمرضه .. يعلم مدى وقع هذا الخبر على نفسيته .. يعلم انه صديقه الوحيد المتبقى على قيد الحياة بعد وفاة مصطفى منذ سنوات وتوفيق منذ عامين .. يعلم مدى حبه له .. لذا لم يقوى على ان يراه حزينا عليه ..

لم يمر سوى شهران انهى فيهما محامى الشركتين دمج شركة أمجد بشركة خالد .. وأصبح أمير رئيسا للشركة الجديدة .. ليطمئن أمجد ان الأمور تسير كما

خطط لها .. وأصبح لا يحمل سوى هم فراق ابنته التى ستعيش يتيمة الأب والأم ..

تدهورت صحة امجد .. عانى معاناة كبيرة مع المرض وعلم خالد بحالته فى النصف الأخير من هذا العام .. فقد أصبح لا يقوى على مغادرة المشفى .. فأرسل مريم الى بيت أمينة ومعها مربيتها إيرين .. وطلب من خالد وأمينة أن تقوم إيرين بمساعدة أمينة فى رعايتها لها حتى لا يثقل عليها .. كما أنه بذلك أطمئن أن هناك من هو من ديانته هو وابنته سوف يرعى الطفلة .. مما يساعدها على الاحتفاظ بهويتها الدينية ..

قاوم أمجد نفسه كثيرا حتى لا يتواصل مع نيفين حب عمره فى أيامه الأخيرة .. فقد قطع الاتصال بها

منذ أن صارحته نهلة بسبب بعدها عنه وجفاءها له .. لكن لم يستطع ان يموت قبل أن يراها ويسمع صوتها .. فهى حب عمره الذى كان أقوى من أى حب أو عهد فى حياته .. كان المرض والألم قد اشتد عليه .. وجد نفسه فى يوم من الأيام يطلب رقمها حتى لا يضيع فرصه لقاؤه بها قبل ان يغادر هذه الحياة ..

ردت عليه نيفين وهى غير مصدقة ان امجد يطلبها بعد طول انقطاع .. فقد ظنت ان حبه لها قد انتهى .. فكانت عيش فقط على الذكريات .. دلفت الى حجرتها وفتحت الخط لتسمعه يقول بوهن : ألو ..

ردت عليه : أمجد ..؟!!

أمجد : أيوة أمجد يا نيفين .. وحشتينى ..

نيفين وقد بدأت دموعها تنساب على خديها من فرط الشوق والشجن : وانت كمان .. وحشتنى أوى أوى يا أمجد ..

أمجد : عايز أشوفك يا نيفين ..

سكتت نيفين تفكر فى طلبه بذلك الصوت الضعيف الذى يخرج منه متقطعا بصعوبة .. أدركت ان به خطبا غير حسن .. شيء أخافها بل ارعبها فكرة انه تعبان للدرجة التى يطلب فيها ان يراها وهو يعلم بعد مسافة السفر بينهما .. فقالت : أمجد .. انت كويس ..

رد أمجد بوهن أكبر : سامحينى انى بطلب منك الطلب ده يا حبيبتى .. وأنا عارف انه صعب عليكى انك تسافرى من الصعيد لاسكندرية ..

نيفين : حجيلك يا أمجد .. حجيلك ولو كلفنى عمرى يا حبيبى ..

أمجد : أنا فى مستشفى ***** فى اسكندرية .. حستناكى .. بس متتأخريش عليّ يا عمرى ..

نيفين وهى تنتحب : حاضر يا عيون .. يا قلب نيفين .. بكرة أو بعده بالكتير حكون عندك .. ححجز القطر فى اول فرصة .. بس لغاية ما اشوفك .. طمنى عليك .. انت كويس يا امجد ..؟

أمجد : اطمنى يا حبيبتى .. أنا كويس .. انتى بس وحشتينى جدا ونفسى اشوفك .. ولولا انى تعبان شوية .. كنت جيتلك بنفسى ..

نيفين : أنا حجيلك يا أمجد ..

1408

بقلم : ممدوح السيد

أغلق أمجد الخط ورن جرس الممرضة لتأتى له بمسكن يرحمه ولو قليلا من الألم الذى يعانيه ليل نهار ..

بعد يومين .. دخلت نيفين على امجد حجرته بالمشفى .. كان نائما .. وجهه شاحب لدرجة انها عرفته بصعوبة .. وكأنه يناديها من ماض سحيق .. تسمعه بصعوبة .. جلست على المقعد بجوار سريره .. لاتستوعب انها أمام حبيب عمرها الذى لايزال قلبها ينبض بحبه .. وضعت يدها على ظهر يده القابعة بجواره على السرير ..

لم يلبث أمجد الا واستيقظ على لمستها له .. فتح عينيه بصعوبة .. سكت عنه الألم لدقائق كمنحة

من القدر لهما بعد طول فراق وقسوة معاناة الحب المحرم الذى لم يفوز بفرصة قرب ولقاء ..

اعتصر قلب نيفين على منظر أمجد الذى لم تلتقى به منذ سنوات .. فآخر لقاء بينهما كان بعد ان تخرجا من الجامعة بخمس سنين قبل أن تُخطب لزوجها الراحل .. وبقيت لقاءاتهما بعد ذلك عبر التليفون .. ولأول مرة تعلم ان الزمن فعل بهما ما يفعل بالجميع .. كانت دائما عبر التليفون تراه كما تركته آخر مرة .. فى عنفوان الشباب .. يرتدى قميصه الأبيض وبنطلونه الأسود وشعره الناعم حالك السواد فوق جبينه القمحى وشاربه الاسود الكثيف .. وذقنه الحليقة .. ينظر اليها عند الفراق ببسمته الحزينة على حب لا يستطيع ان يخطو به

بقلم : ممدوح السيد

نحوها خطوة واحدة .. واليوم بعد طول السنين
ينظر اليها رجل آخر .. لكنها لازالت تحبه .. رجل فى
اشد درجات الوهن قسوة .. يرقد بجسد هو اقرب
للهيكل العظمى .. فأين ذهب عنفوان الشباب ..
تبدلت العضلات بعظام تكاد تخرج من جلده ..
ضرب الشيب الذقن محاولا أن يمحو شعيرات سود
قليلة متناثرة على ذقنه التى كانت كثة شديدة
السواد فى صباه .. وزال شعر الرأس تماما .. وغارت
العينيين اللتان كانتا كحيلتين بطبعهما فى يوم من
الأيام.. ولكنها لازالت تحبه .. مهما كان وكيفما
أصبح .. لازالت وستظل تحبه ..

1411

بقلم : ممدوح السيد

سالت دموعها وهو يمد يده إليها يلمس خدها وكأنه يريد ان يتأكد انها هنا الى جواره .. ثم قال بصوت تكاد تسمعه بقلبها : نيفين .. ؟!!!!

ردت نيفين وقد سالت دموعها على خديها : أيوة يا أمجد نيفين ..

أمجد بوهن وضعف شديد يقول كلماته بصعوبة : الحمد لله يا حبيبتى .. الحمد لله انى شوفتك قبل ما أمشى واسيب الدنيا .. الدنيا الى حرمتنى منك سنين طويلة .. لكن مقدرتش تحرم قلبى من حبك ..

نيفين وهى تضغط على يديه : أرجوك يا أمجد .. متقولش كده .. ان شاء الله ربنا حيجبر بخاطرك وحيشفيك وتقوم معافى ..

بقلم : ممدوح السيد

سكن أمجد وأغمض عينيه طويلا عندما هاجمته موجة ألم .. ثم فتح عينيه ينظر اليها من جديد وهو يقول : كان نفسى اقدر استقبلك وانا احسن من كده شوية ..

نيفين : ليه يا أمجد ما كلمتنيش من بدرى .. أنا عارفة انك عامل حساب لنهلة مراتك .. بس أنا كنت ممكن اتكلم معاها وافهمها ان اللى بينا ده غصب عننا .. وانى مش عايزة حاجة من الدنيا غير انى اطمن عليك ..

أمجد : سامحينى يا نيفين .. سامحينى .. أنا كنت بحاول اكرم وأراعى ذكرى نهلة .. علشان كده كنت بمنع نفسى انى اطلبك الفترة اللى فاتت قبل ما تتوفى نهلة ..

بقلم : ممدوح السيد

نيفين بصدمة : ذكرى نهلة ..؟!!! نهلة اتوفت .. ؟

أمجد بوهن شديد : نهلة ماتت يا نيفين .. ماتت بعد ما سابتلى اجمل ذكرى منها .. بعد ما جابتلى مريم ..

عاودته من جديد نوبة ألم .. فسكت كسابقتها .. لتتكلم نيفين : خلفت يا أمجد .. الشكر للرب ان امنيتك اتحققت ..

أمجد : بس للأسف مش حقدر أكمل معاها المشوار .. حسيبها فى الدنيا الواسعة دى لوحدها .. حسيبها بعد ما سابتها امها .. مريم وانتى الشيء الوحيد اللى بسببه بتمنى من ربنا انه يشفينى عشانه .. كان نفسى اشوفها وهى بتكبر قدامى .. ساعات

بلوم نفسى انى جبتها للدنيا دى علشان نسيبها انا وامها وحيدة فيها ..

نيفين ومازالت دموعها تنهمر من مقلتيها .. ليس على حال أمجد الذى يمزق قلبها .. لكن أيضا على مريم يتيمة الأم .. والتى يلوح لها يتم الأب من قريب : أمجد ..

أمجد : أنا عايزك تتواصلى مع مريم بعد ما .....

وضعت نيفين يدها على فمه برفق تمنعه من ان يكمل جملته وهى تقول : أوعى تقولها .. ان شاء الله ربنا حيعافيك .. على الأقل علشان خاطر مريم .. بإذن الله حتشفى .. وحترجعلك صحتك .. وحتربيها وتشوفها عروسة ..

أمجد : اسمعينى يا نيفين .. أنا عارف ان اللى أنا فيه ده مفيش فيه رجوع .. السرطان بينخر فى جسمى من سنين .. وخلاص وصلت للنهاية .. ومش فاضلى كتير .. ارجوكى اسمعينى كويس .. سكت يلتقط انفاسه ويقاوم الألم .. ثم تكلم بعد لحظات : مريم ملهاش حد فى الدنيا من بعدى .. اقصد ملهاش قرايب لا من قريب ولا من بعيد .. أنا وامها مقطوعين من شجرة زى ما بيقولوا ..

نيفين : بتقول ايه يا أمجد .. معقول .. مفيش أى قرايب لك ولا لأمها ..

أمجد : أيوة يا نيفين .. علشان كده عايزك توديها من وقت للتانى .. ارجوكى يا نيفين .. البنت حيكمل تربيتها خالد واسرته .. وأنا عرفته انك الانسان

الوحيد اللى ممكن يتواصل معاهم بخصوصها .. أنا عارف ان اللى بطلبه منك صعب .. بس لو مستحيل .. ياريت تقوليلى من دلوقتى انك مش حتقدرى ..

امسكت نيفين يده بشدة وضمتها اليها بعد ان طبعت عليها قبلة طويلة وهى تقول : مش مستحيل ولا صعب يا أمجد .. حزورها وحودها واكون قريبة منها دايما ..

أمجد : اوعديني يا نيفين .. أوعديني يا حبيبتى ..

نيفين : أوعدك يا أمجد .. أوعدك .. بنتك حتكون فى عنيا .. ولو حابب انى أنا اللى اربيها .. حعمل المستحيل علشان ده يحصل ..

بقلم : ممدوح السيد

أمجد : لا يا نيفين .. أنا مش عايز اسببلك مشاكل .. أنا مطمن لخالد وعيلته .. ومتأكد انهم حيربوها أحسن تربية .. وحيحنوا عليها كأنها بنتهم من غير ما اسببلهم مشاكل ..

عاودته نوبة شديد من الألم .. فطلبت نيفين له الأطباء الذين أمروا له بحقن مسكنة راح على اثرها فى سبات عميق ..

ظلت نيفين الى جواره عدد من الساعات لا تعلم كم هى .. حتى استيقظ من جديد فوجدها كما هى .. تمسك بيده ودموعها ما تلبث وتجف الا وتنهمر من جديد مع كل ذكرى بينهما ..

افاق من النوم وهو لا يشعر بألم .. فتحدث مع نيفين حديث الذكريات .. وحديث عن مريم ..

ليسمعا طرقا على باب حجرته .. ويفتح الباب
ويدخل خالد ومعه أمينة ومربية مريم تحملها ..

ابتهج وجه أمجد لقدومهم .. ووقفت نيفين
تستقبلهم فى خجل ..

علم خالد من النظرة الأولى انها نيفين .. حبيبة عمر
أمجد .. تذكر اول معرفة له بها .. عندما سمع أمجد
ينادى باسمها وهو نائم معه بغرفة فى فندق يوما
كانا يزورا صاحبهم مصطفى قبل وفاته .. فتأكد ان
حبهما أقوى من أى حب عرفه فى حياته .. رحب بها
وعرفها بنفسه وبزوجته .. جلس الجميع وهم
يراقبون أمجد وهو يحتضن ابنته الصغيرة وكأنه
يحاول ان يشبع منها ويشبعها منه قدر المستطاع ..
ولكن هيهات أن يشبعه قربها ولو كان لسنوات

طويلة .. كانت امينة تدارى دموعها .. أما نيفين
فكانت دموعها منهمرة باستمرار ..

مرت ساعة قبل ان يأمر الطبيب المعالج ان يتركوه
الآن ويعاودوا زيارته فى الغد ..

أصرت أمينة وخالد على ان يصحبا نيفين معهم
ورفضوا بشدة ان تبيت فى فندق .. لم تقبل نيفين
ان تبيت معهم الا لكى تكون مع مريم التى يتلوع
قلبها عليها حبا وشفقة على حالها .. وأيضا ليطمئن
قلبها عليها وسط خالد واسرته .. كانت تشعر
بالمسئولية تجاه تلك الصغيرة فهى قد احبت أباها
منذ الصبا .. ولو كان كتب لهما ان يتزوجا لكانت هى
الآن ابنتهم وقرة عيونهم ولكانت الآن عروسا تسعد

1420

بقلم : ممدوح السيد

قلبيهما بطلتها البهية .. وربما كانوا الآن يحملون ابناءها بدلا منها ..

وجدت نيفين كل الترحاب فى بيت خالد وباتت مع مريم تحتضنها طوال الليل .. ودموعها لاتبرح مخدتها ..

فى الصباح الباكر ذهبت الى المشفى مرة اخرى بسيارة وسائق خاص من قِبل خالد الذى أخبرها انه سيلحق بها بعد اجتماع هام فى الشركة ..

وصلت الى المشفى .. سارعت الى غرفة أمجد .. وضعت يدها على اكرة باب الغرفة .. وقبل ان تفتح الغرفة وجدت اثنين من الاطباء وممرضة يفتحون الباب ويخرجو ن مطأطئ الرأس .. نظرت داخل الغرفة نحو سرير أمجد .. فوجدته مغطى بالكامل

بغطاء السرير .. حتى رأسه .. أمسكت بيد أحد الأطباء تنظر فى عينيه .. فرد على استجواب عينيها : البقاء لله .. شدى حيلك ..

دارت بها الدنيا وكادت تسقط على الأرض .. لولا ان أمسك بها الطبيب والممرضة .. نظرت اليهم بتوسل .. فمشت بها الممرضة تساندها حتى وصلت الى أمجد .. رفعت الغطاء من على وجهه .. تنظر اليه ودموعها تسبقها .. ثم مالت عليه وقبلت بين عينيه وهى تقول : نام يا حبيب عمرى و إرتاح .. ميعادنا فى الامجاد السماوية .. وإطمن يارفيق روحى .. مريم بنتك فى عينى ..

هاتفت المشفى خالد وأخبروه بوفاة أمجد .. لم يتحمل الخبر .. فألقى بجسده على مقعده بعد ان

كان واقفا فى قلق يترقب سبب اتصال المشفى به ..
بكى بشدة فواساه أمير .. وتحركا سويا الى المشفى ..

تمت مراسم الدفن فى اليوم التالى .. وبقيت نيفين
مع مريم ببيت خالد ليومين آخرين .. ثم عادت
لبلدتها على وعد بزيارة قريبة تقضى فيها اياما أخرى
مع مريم ..

- 31 -

(نهاية حب)

اقترب منها وهو يراها سمر .. وضع يديه على رقبتها واحكمهما كطوق من العذاب يعتصر قلبه عصرا .. يريد ان يزهق روحها ليوقف هذا العذاب الذى يدمى قلبه وينتهى عند كفيه المطبقتين على عنقها .. أخذ يضغط بكلا يديه على رقبتها .. ومع كل ضغطة كان عذابه المنبعث من قلبه يزيد بسبب الاصوات فى داخله التى كانت تدوى فى اذنيه كاجراس الكنائس .. ماذا بى .. لم أنا .. الى متى تخونونى .. لم انا فقط محط قذارتكم وخيانتكم ..؟!!!!!!!!!!

لحظات قليلة تفصل يد جمال عن زهق روح نجوى .. عندما سمع صوت طفلته الصغيرة ملك يناديه من على باب الحجرة .. بابى .. عايزة اشرب .. وكأنها نداء من السماء ينقذه من هوة الانتقام وما يترتب عليه من سجن وظلمة وقهر بعيدا عن اطفاله وحريته ..

للمرة الثانية ينجيه الله من تلك الهوة السحيقة .. الأولى انتقذته منها سمر قبل ان تفيض روحها بقليل .. والآن تنقذه ابنته وابنة سمر ..

خفف من ضغطة يده على عنقها فاستعادت نجوى انفاسها .. رويدا رويدا .. تحرك من فوقها .. يحيد بنظره عنها .. يقترب من ملك يضمها الى صدره وكأنه يحتمى بها ويحميها ..

1425

بقلم : ممدوح السيد

فى الصباح .. إصطحب طفليه وعاد بهما الى منزل والده بعد أن رمى يمين الطلاق على نجوى وقد قرر ان يبيع الفيلا التى تحمل ذكرياته الأليمة مع سمر ثم مع نجوى ويعيش فى بيت أبيه ..

حاولت نجوى مرار ان تعود اليه .. ولكن رفض العودة اليها بعد أن علم انها لا تهدف من هذا الزواج الا ان تقترب من نادر كى تدمر له حياته مع سلمى على أمل أن تفوز به ..

1426

بقلم : ممدوح السيد

أدارت غادة محرك سيارتها بيدين مرتعشتين ..
فاليوم هو اللقاء الحاسم بينها وبين سعيد .. اليوم
سوف تختبر مشاعرها للمرة الأخيرة بالرغم من
قرارها النهائى بإنهاء علاقتها به حتى لو اكتشفت انها
لازالت تحبه .. فما رأته على وجه امها من استياء
ورفض لفكرة ارتباطها او مجرد شعورها بعاطفة
تجاه ابن خادمتها كفيلا بأن تتخذ هذا القرار
بسهولة وتنهى أى حب لسعيد فى قلبها و تبتعد عنه
تماما .. فهى على اقل تقدير لا تريد أن ترتبط برجل
يخجل اهلها بكونه زوجا لها .. ولا تريد ان تضع
أهلها فى هذا الموقف المهين .. فجميع من حولها
يعلم ان سعيد هو ابن صفية والجميع يعلم من هى
صفية بالنسبة لهم ..

ظلت طوال الطريق تفكر فى كلمات تنهى به علاقتها بسعيد بدون ان تجرحه أو تخسره كصديق .. فهى لم تجد منه طوال علاقتهم سوى الحب والاحترام ..

ظلت أمينة فى البيت على جمر متقد .. تتمنى أن تمر الساعة أو الساعتين وتعود لها ابنتها بخبر انها قد انهت علاقتها بسعيد الى الأبد .. وفى انتظارها كانت تفكر فى سبب تغير مشاعر ابنتها تجاه سعيد .. فحب عامين لا يمكن ان ينتهى هكذا فجأة .. فبالتأكيد هى لم تحب من الاساس .. هى من البداية استسلمت لفكرة ان تحب بعد ان خرجت من تجربة حب فاشلة مع حسام .. هى وجدت فى سعيد نمط جديد من الشباب جذبها ببيئته

1428

بقلم : ممدوح السيد

المختلفة عنها وكفاحه الذى وصل به الى ان يتخرج من كلية مرموقة كالهندسة .. كما انه فى نفس الوقت شاب وسيم ومؤدب .. وتلك صفات تجذب فتيات صغيرة فى عمر غادة فى ذلك الوقت .. ولكنها عندما دخلت الجامعة وجدت انماطا كثيرة من الشباب وكثير منهم مثل سعيد .. لكنهم يتميزوا عنه بأن ليس فيهم من تعمل أمه خادمة لديهم .. وهى بطبيعتها تبحث عن التميز .. اكتشفت ان سعيد لم يكن متميزا .. هو شاب عادى مثل الكثير من شباب الجامعة .. لذا انجذبت الى شاب آخر وجدته مميزا عنه .. وفى الغالب هى لا تحبه هو ايضا .. وسرعان ما ستكتشف ذلك اذا قررت ان تدخل هذه التجربة ..

1429

قاطعت صفية تفكيرها بسؤال عن الطبخ .. ردت
عليها امينة بإجابة مقتضبة ثم وجدت نفسها فى
ضيق شديد منها .. لا تريد ان توجه لها كلاما
..فظلت ترد عليها ردودا مقتضبة .. لذا شعرت ام
سعيد بأن امينة على غير عادتها معها .. ترددت كثيرا
ان تسألها ما بها .. كانت تخشى ان يكون أمرا
شخصيا لا تريد أمينة أن تفصح لها عنه .. ظلت
تعمل فى صمت وتتجنب ان تسألها عن شيء ..
ولكن كان شيطان امينة ونفسها يدفعانها دفعا كى
تفتح معها امر سعيد وغادة .. ولكنها خشيت ان
لاتكون صفية على دراية بالموضوع وتنبهها هى به أو
رغبت أن لا تتساوى الرؤس .. فتكون بذلك قد
ارتكبت خطاءا كبير .. و فى نفس الوقت كانت
تبحث مع نفسها وتحاول ان تجد لها سببا كى تنهى

العمل لديها وتغلق صفحة سعيد وأمه الى الأبد ..
ولكنها تشعر بصعوبة اتخاذ هذا القرار أو تنفيذه ..
على الأقل ماذا ستخبر خالد وامير عن سبب ترك ام
سعيد العمل عندهم .. وهل ستجد بديلا لها
بمواصفاتها وسلوكها الطيب ..؟!!!

وصلت غادة الى الكافيتريا التى اعتادت ان تقابل
فيها سعيد .. لمحته جالسا على نفس الطاولة التى
غالبا يجلسون عليها .. اقتربت وانفاسها تضطرب فى
صدرها .. فيعلو ويهبط بشدة كلما ازدادت ضربات
قلبها صوتا وسرعة .. لاحظها سعيد فوقف فى مكانه
الى ان وصلت اليه .. فقالت بتردد وهى مطرقة
برأسها الى الطاولة .. تخاف ان تنظر اليه .. لا تجد
لوجهها مكانا تتجه له : صباح الخير ..

شعر سعيد بوجع فى قلبه وخوف من طريقتها :
صباح النور .. عاملة ايه يا حبيبتى ..

أومأت غادة براسها وجلست فى سكون ..

تناسى سعيد ما دار بينهما بالأمس .. فقال بخوف
وتردد : بكرة معايا ميعاد مع المهندس خالد ..
علشان اطلبك منه ..

غادة وهى مازالت لا تنظر اليه : بلاش يا سعيد ..

سعيد : فيه ايه يا غادة .. امبارح تقولى نستنى شوية
ونفكر .. والنهاردة تقوليها كده على طول .. بلاش ..
افهم من كده انك مش عايزانى ..

سكتت غادة ولم ترد .. فأكمل سعيد : ما بترديش ليه .. ؟ ممكن أعرف ايه اللى حصل .. ايه اللى غيرك مرة واحدة بالشكل ده ..

غادة وقد بدأت الدموع تتلألأ فى مقلتيها من تأثير الضغط الواقع عليها .. فهاهى قد تقابلت مع سعيد .. تراه كما كانت تراه ولكن أين شعورها ناحيته .. اين دقات قلبها التى كانت تتراقص فى صدرها بألم لذيذ يشعرها انها تمتلك الدنيا وما فيها .. اين سعادتها قبل وحين وبعد أن تلقاه أو تتكلم معه .. وأين أمنيتها أن تكون له ويكون لها ؟!!!!.. وفى نفس الوقت كانت تشفق عليه مما يمر به فى تلك اللحظات ومن صدمته فيها .. فقالت : مامى عرفت اللى بينا .. ولو اتقدمت مش حيوافقوا .. علشان

بقلم : ممدوح السيد

كده بقولك بلاش .. بلاش تحط نفسك فى الموقف ده .. انت اللى بينك وبين بابا وأمير شغل .. ومش عايزة العلاقة بينك وبينهم تتأثر بسبب موضوع مش حيحصل ..

سعيد : أيوة يا غادة .. بس أنا دلوقتى بقيت فى وضع مادى كويس .. وضع يخليهم مطمنين عليكى معايا .. خصوصا لو وافقتى انتى .. ده حيبقى له وزن كبير فى الموضوع .. وحسب ما انتى فهمتينى قبل كده ان باباكى مش بيرفضلك طلب .. خلينا نجرب .. مش حنخسر حاجة ..

غادة بتلعثم : مينفعش يا سعيد .. الموضوع مش مسألة مستوى مادى وبس .. و .. وكمان مش متعلق ببابى وبس .. مامى رافضة الموضوع بشدة ..

سعيد بيأس : وانتى .. انتى يا غادة رأيك فين .. فين اللى وعدتينى بيه لما كنت بقولك انهم مش حيوافقوا .. وكنتى تقوليلى .. انك حتصممى عليّ .. راح فين كلامك وراح فين تصميمك دلوقتى .. جاية دلوقتى تتحججى بمامتك .. ما أنا يا ما أمى طلبت منى انى انهى العلاقة بينا .. صحيح ماكنتش بقدر .. بس ده لأنك كنتى بتشجعينى على اننا نستمر .. جاية دلوقتى تقولى بلاش ومش حينفع .. قوليها بصراحة ان مشاعرك هى اللى اتغيرت ناحيتى بعد ما دخلتى الجامعة .. ومش بعيد يكون عجبك حد تانى غيرى ..

غادة وقد بدأت دموعها تنهمر من عينيها : أنا آسفة .. آسفة جدا يا سعيد .. الظاهر اننا كنا مندفعين ..

ومحسبنهاش صح .. موضوعنا مش حيتوافق عليه .. فبلاش تتكلم فيه مع بابى .. على الأقل تحتفظ بعلاقتك معاه ومع أمير ..

سعيد وهو فاغرا فاه .. لا يصدق برود مشاعرها : للمرة التانية بتقوليها .. موضوع .. حبنا بالنسبالك بقى مجرد موضوع .. ما تقوليها وتريحى نفسك .. قولى انك اتغيرتى من ناحيتى .. قولى انك ما عدتيش تحبينى ..

علا : أرجو يا سعيد .. أنا مش عارفة اقولك ايه .. أنا .....

سعيد بألم يمزق قلبه ودموع تملأ مقلتيه ولولا رجولته لفاضت امامها وأمام من حولهم انهارا : انتى ايه يا حب عمرى .. انتى ايه .. الأمور واضحة ..

امك فكرتك بإنتى مين .. وأنا مين .. امك غيرتلك
تفكيرك .. أو بينتلك الصورة اللى ياما حاولت
اوضحهالك قبل كده .. وكنتى بتمنعينى .. ياما
اتعذبت وأنا بحاول انهى حبنا بأيدى .. وكنتى كل
مرة بتمنعينى .. دلوقتى جاية تتحججى برفضها ..
سكت للحظات يحاول ان يسيطر على انفعلاته
وألمه ثم أكمل بجد : يعنى ده قرارك النهائى ..؟

لم تنظر اليه غادة .. ولم ترد عليه .. ليقف سعيد
وهو ينظر اليها نظرة وداع .. لا يصدق ان ينتهى
حبه فى دقائق معدودة وبيد غادة التى أحبها أكثر من
نفسه .. فقال لها : بصيلي يا غادة .. ارفعى راسك
وبصيلى .. عايز اشوف عنيكى للمرة الأخيرة .. عايز
أشوف الخيانة فيهم بعد ما شفت احلى حب منهم

علشان منساش اللى انتى عملتيه فيَّ .. عايز يكون من نظرتك دي دافع ليَّ أقدر أكمل بيه حياتى من غير وجودك فيها ..

ظلت غادة فى مكانها مطرقة برأسها للأرض .. فاردف سعيد ينهرها : بقولك بصيلى .. وده آخر طلب أطلبه منك .. وصدقينى .. مش قادر حتى أحقد عليكى من اللى عملتيه في ولا اقولك بكرة تندمى .. لانك لسه ما هنتيش عليَّ زى ماهنت عليكى ..

رفعت غادة عيونها الدامعة تنظر اليه .. فظل ينظر اليها وشريط الذكريات يمر على مخيلته .. لا يصدق مع مروره ان فراشته الجميلة على وشك ان تطير بعيدا عنه الى الأبد .. فسارع وحاد بنظره عنها بشدة

واختفى من أمامها .. لتنكب برأسها فوق الطاولة تبكى بكاءا مريرا .. فقط لأنها آذته بشدة .. وهو الذى لا يستحق منها هذا ..

ظلت غادة فى مكانها لا تستوعب ما حدث منذ ان اكتشفت تغير مشاعرها تجاه سعيد الى تلك اللحظة الفارقة فى حياتها وحياته .. قامت .. وسارت بتثاقل الى سيارتها .. ادرات محرك سيارتها .. سارت الى البحر .. وقفت ساعات تتأمله بذهن شارد حين سمعت رنة تليفونها .. نظرت الى الشاشة بحزن ويأس شديدين .. تمنت لم شعرت به من احساس بالذنب فى هذه اللحظة ان يكون سعيد هو المتكلم كى تطيب خاطره .. أو يكون طاهر .. حتى تشتكى

له نفسها وتحذره من الاقتراب منها .. فهو لا محالة فى النهاية اذا ما أحبها هالك كهلاك سعيد..

كانت أمينة هى من يتصل .. تريد أن تطمئن على ابنتها اولا .. ثم على ما حدث . وهل استطاعت غادة ان تنهى العلاقة .. أم فشلت أو ضعفت .. فتتدخل هى حتى تمنع كارثة إذا عَلِم خالد أو احد ابنائه بتلك العلاقة ..

ردت غادة وهى مهمومة : أيوة يا مامى ..

أمينة بلهفة : غادة حبيبتى .. طمنينى عليكى .. انتى فينك ..

غادة : أنا بخير يا مامى .. اطمنى ..

أمينة :قابلتى سعيد ..؟

1440

غادة : قابلته .. يا مامى .. اطمنى .. كل شيء انتهى .. خلاص .. سعيد مش حيتكلم مع بابى فى حاجة ..

أمينة : طيب انتى عاملة ايه دلوقتى ..

غادة : بخير .. اطمنى .. حروح الجامعة وأرجع بإذن الله ..

أمينة : صوتك مش عاجبنى يا قلبى .. بلاش الجامعة النهاردة .. تعالى على البيت على طول يا حبيبتى ..

غادة : مش حينفع يا مامى .. ورايا محاضرة مهمة ..

أمينة : طيب يا حبيبتى .. خلصى المحاضرة وارجعى على طول .. مش حطمن الا لما اشوفك قدامى ..

1441

بقلم : ممدوح السيد

غادة : حاضر يا مامى ..

انهت غادة المكالمة مع أمينة .. ووقفت تنظر الى البحر لأكثر من ساعة .. ولم تصل لسبب لما حدث .. قررت ان تمضى الى جامعتها .. فدخلت سيارتها من جديد وكلها تصميم على ان لا تبدأ علاقة مع طاهر أو أى انسان آخر .. لن تهتم من الآن سوى بدراستها .. لن تحب من جديد .. وان حدث .. فلن تعترف بحبها لأحد حتى تتأكد انها تحبه حقا ..

سمعت صفية بالصدفة امينة وهى تتحدث مع غادة .. لم تكن تهتم لولا ان سمعت أمينة تنطق باسم سعيد .. اضطربت بشدة .. هل امينة على علم بما يحدث .. وهل سعيد مازال على علاقة بغادة .. هو أكد لها من قبل ان علاقتهم قد انتهت

.. ربما يكون سعيد آخر هو من تتكلم عنه أمينة مع غادة .. يارب يكون آخر ..

لم تلبث أمينة ان تنهى مكالمتها .. كانت على وشك أن تتكلم مع صفية .. لتنهى مسيرة عملها معها .. ولكن استوقفها صوت تليفون صفية ..

صفية : ألو .. ايوة يا سعيد .. فيه حاجة يا حبيبى ..؟

سعيد بحزم : أمى .. أنا واقف تحت البيت هنا .. لو سمحتى تنزلى فورا ..

صفية : فيه ايه يابنى .. ايه اللى حصل .. اخواتك بخير .. ؟

سعيد : بخير يا أمى .. لو سمحتى تنزلى فورا ..

صفية : ايوة يابنى .. بس أنا لسه ورايا شغل .. روح انت وأنا حخلص شغلى وآجى على البيت على طول ..

سعيد : مينفعش يا أمى .. وما تجبرنيش اطلع اجيبك .. لو سمحتى انزلى على طول ..

صفية : طيب .. خلاص يابنى .. أنا حستاذن الست امينة وانزل على طول ..

آلمته جملتها الأخيرة بشدة .. "استاذن من الست امينة" .. ذكرته بسبب رفض غادة واسرتها له ..

كانت أمينة تقف بالقرب من صفية وسمعت كلامها مع سعيد .. علمت انه يريد ان ينهى عمل امه

عندهم .. فقالت : فيه ايه يا صفية .. ماله سعيد .. مش بعادة انه يكلمك ..

صفية بحيرة : مش عارفة يا ست امينة .. مصمم انى انزل دلوقتى .. مش عارفة ماله .. صوته فيه حاجة مضايقاه .. معلش يا ست أمينة .. مضطرة انزله اشوف فيه ايه .. سامحينى لو مقدرتش ارجع النهاردة ..

أمينة : مفيش مشكلة .. انزليله علشان تشوفيه وتطمنى عليه ..

نزلت صفية .. فوجدت سعيد يجلس فى سيارته بوجه متجهم .. ركبت الى جواره وهى تقول : مالك يا سعيد يابنى .. فيه ايه .. ؟

تحرك سعيد بالسيارة وهو لا يتكلم .. يكاد ان ينفجر مما حدث ..

صفية : يابنى ما ترد عليّ .. ايه اللى حصل .. فيه حاجة حصلت لاخواتك وانت خايف تقولى ..

سعيد باقتضاب : اخواتى بخير يا امى .. ما تقلقيش ..

صفية : طيب فيه ايه .. ايه اللى خلاك تنزلنى من عند الست امينة بالشكل ده ..؟

سعيد بنرفزة وصوت عالى : من هنا ورايح مفيش ست أمينة . ولا امينة هانم .. خلاص .. شغلك عند الناس دى أو أى ناس تانية انتهى .. مش عايزك تشتغلى الشغلانة دى تانى ..

بقلم : ممدوح السيد

سكتت صفية أمام ثورته .. كان على وشك ان يهينها ..

مرت دقائق حتى هدأ سعيد قليلا ثم قال : أنا آسف يا أمى انى عليت صوتى عليكى .. سامحينى ..

صفية بحزن : عمرك ما عملتها يا سعيد .. ايه اللى حصل يابنى ووصلك للحالة دى ..

سعيد وقد امتلئت عيونه بالدموع وفاضت على خديه وصدره : مفيش يا أمى .. مفيش .. أنا مخنوق .. الله يخليكى .. تسمعى كلامى وتنهى موضوع شغلك فى بيت المهندس خالد .. خلاص يا أمى ما عدتش قادر استحمل انك تشتغلى الشغلانة دى ..

صفية وقد احست بصعوبة ما يمر به ابنها وفلذة كبدها .. شعرت بوجع فى قلبها عليه فقالت :

حاضر .. حاضر يابنى .. اهدى انت بس كده وصلى على النبى .. وانا حعملك اللى يريحك ..

سعيد وكأنه يكلم نفسه بألم شديد : مفيش حاجة حتريحنى يا أمى .. مفيش حاجة حتريحنى ..

تيقنت صفية ان سعيد مازال على علاقة بغادة .. وان حبه لها اقوى من ان يستطيع انهاؤه .. فقد مر اكثر من عامين .. وهاهو يتعذب به .. وهى السبب فى عذابه وخيبة امله فى الحياة بعد أن كانت سببا فى نجاحه وتفوقه .. فلولا عملها كخادمة لما وصل ابنها أن يكون مهندسا ناجحا وفى نفس الوقت لم يكن ليصل لهذه المرحلة من العذاب .. فهو ناجح

فى عمله واستطاع ان يصل الى اعلى درجات النجاح بالأمس عندما رست عليه عملية كبيرة فى وسط حيتان تلك المهنة .. ولكنه اليوم بعد ان ربطت الاحداث وبالأخص حديث أمينة وغادة .. تيقنت ان نجاحه فى عمله لا يساوى شيئا بجانب فشله فى حبه ورفض امينة وابنتها له .. وها هو يتعذب امامها .. ولا تملك ان تهون عليه ما يمر به .. ولو بالقدر القليل ..

وصلا الى البيت .. دخل سعيد على الفور الى حجرته بينما ينظر اليه أخواه .. فتلك المرة الأولى التى يصل فيها الى البيت ولا يلقى السلام على من بالبيت .. ثم وجدوا امهم تتبعه .. فوقفا يسألانها ..

فيه ايه يا أمى .. ماله سعيد .. وانتى رجعتى من الشغل بدرى ليه كده .. ايه اللى حصل ..

صفية وهى تخلع وشاحها .. وتدخل وراء سعيد حجرته : مفيش .. مفيش حاجة .. خليكم انتم بس هنا .. وأنا داخلة لأخوكم ..

اقتربت صفية من باب حجرته فسمعت هرج ومرج واشياء تنكسر .. حاولت ان تفتح الباب .. فلم ينفتح .. كان سعيد قد أغلقه بالمفتاح من الداخل .. طرقت على الباب فى هلع : سعيد .. افتح يابنى الباب .. افتح لأمك يا سعيد .. لم يرد عليها واستمر فى تكسير كل ما تطوله يده حتى جرحت يده عندما قام بتكسير مرآة أمامه معلقة على الحائط .. نادت صفية على ابناءها وصرخت فيهم ليكسروا الباب ..

دخلت صفية واخويه اللذان امسكاه بشدة واجبراه على ان يهدأ ..

مرت ساعة قبل ان يضمد له طبيب عيادة قريبة من بيتهم جراحه .. ثم خرج بعد ان اعطاه حقنة مهدأة وكتب له على مهدآت أخرى .. راح بعد الحقنة فى سبات عميق .. ربما خفف عنه ألمه من الظاهر .. لكنه بكل تأكيد كان يتعذب من داخله رغم سريان المهدأ فى دمه .. فأى مهدأ لن يقوى على حبها الذى يسير فى دمائه .. هذا الحب الكفيل بأن يتغلب على مهدئات الدنيا كلها ويعتصر قلبه من الألم على فراقها..

بقلم : ممدوح السيد

وصلت غادة الى البيت .. دخلت فى هدوء .. فتلقتها أمينة فى صدرها .. فبدأت ترتعش فى حضن امها .. تطلب ان تدثرها بشئ .. كانت تشعر بقشعريرة .. فدلفت بها امينة الى حجرتها .. وطلبت خالد على التليفون كى يحضر لإبنتها طبيبا ..

حضر خالد والطبيب بعد دقائق .. وبعد الكشف كتب لها الطبيب بعض الأدوية والمغذيات .. وأخبرهم انها لا تعانى من شيء .. وربما ما تمر به هو دور انفلوانزا ..

نامت غادة وراحت فى سبات .. تحلم بسعيد وطاهر يتجاذبانها .. وفى نفس الوقت يسعى إليها من الخلف حسام .. حبها الأول.. وهى تصرخ وتصارع وتريد الهروب .. تريد ان تصل الى والديها ..

الى بر الأمان .. ترتمى فى حضنهما وهما يقفان بعيدا عنها ينظرون اليها فى حزن وغضب .. لا يتحركا اليها لينقذوها .. ولا تستطيع ان تصل اليهما .. فكان عليها ان تتخلص بنفسها ممن يتصارعا عليها ويطاردونها وتصل الى ابويها بنفسها .. تصل الى بر الأمان ..

صرخت صرخة شديدة وقامت على اثرها من هذا الكابوس لتضمها امها الى صدرها وهى تقول : بسم الله الرحمن الرحيم .. مالك يا حبيبتى .. فيكى ايه .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

أخذت غادة تبكى بحرقة .. حرقة الذنب فى حق سعيد وحق اسرتها .. وحرقة بعدها عن طاهر .. ذلك الحب الذى لم يلبث ان يولد فى قلبها وتحاول

ان تقتله فى مهده عقابا لنفسها وما فعلته بحب دام لأكثر من عامين وتنعمت به ..

ظل والديها يتحتضناها ويحاولان ان يهدءا من روعها .....

مر خالد بوقت عصيب بعد موت آخر اصحابه .. شعر ان الدنيا تنتهى من حوله وان اجله قد اقترب .. فقد كانوا اربعة اصدقاء .. فارقه ثلاثتهم .. ولم يبقى سواه .. كان يلتزم مسجدا قريبا من بيته .. يصلى به جميع الصلوات .. ويمكث به الكثير من الوقت .. لم يكن هناك ما يشغله سوى العبادة وقراءة القرآن وقليل جدا من مشاكل البيت أو العمل..

عاد يوما بعد صلاة العشاء .. جلس هو وامينة يشاهدان برنامجا دينيا حين رن جرس الباب وبعدها سمعا الباب يفتح .. كان أشرف هو القادم ..

دخل بوجه عابس .. فنظرت اليه أمينة وخالد وانتابهما القلق .. فقالت أمينة بتلعثم وهى تحمل

مريم الغافية فى احضانها بعد ان انهت أمينة عشائها : أهلا يا حبيبى .. جاى لوحدك ليه .. أمال فين مراتك وأمونتى الجميلة ..

أشرف باقتضاب : رنيم عند مامتها يا أمى .. ثم قال لأبيه : بابا .. أنا عايز اتكلم معاك .. بعد اذنك يا أمى .. أنا عايز بابا فى موضوع ..

أمينة بقلق : آه .. وماله يا حبيبى .. أنا قايمة انيم مريم فى سريرها .. اتكلم مع باباك براحتك ..

دخلت امينة الى حجرة مريم التى تقيم فيها معها مربيتها ايرين وهى تشتم رائحة مصيبة أتى بها أشرف الى ابيه .. ياترى مصيبة فى عمله ام فى بيته ..؟!!!!

جلس اشرف أمام ابيه صامتا.. فبادر خالد : فيه ايه يا أشرف .. مالك مسهم كده ليه .. حصل حاجة فى شغلك ..

رد أشرف بصوت يكاد ان يسمع : لا يا بابا فيه مشكلة .. بس مش فى الشغل .. المشكلة بينى وبين رنيم .. سكت قليلا ثم اخرج الكلمات بصعوبة : رنيم طالبة الطلاق ..

خالد وقد صدمه ما سمعه : ايه .. رنيم ايه ..؟ طالبة الطلاق !!.. يعنى ايه الكلام ده ..؟ وايه اللى يخلى رنيم تطلب الطلاق .. ايه المشكلة اللى بينكم واللى توصلكم للمرحلة دى .. ؟!

أشرف : المشكلة عندى أنا يا بابا .. أنا السبب انها تطلب تتطلق ..

خالد بنفاذ صبر : ايوة يعنى ايه المصيبة الى عملتها تخليها تطلب تتطلق ..

أشرف : اتجوزت عليها ..

خال بانفعال : انت بتقول ايه .. يعنى ايه اتجوزت عليها .. واتجوزت امتى .. ومين .. أنا لا مستوعب ولا مصدق الكلام الى بتقوله ده .. انت اشرف .. ابنى أنا اتجوز على مراته .. !! طب ليه ..

أشرف مقررا واقعا : بابا .. ده اللى حصل .. مش مهم دلوقتى ازاى وامتى .. مش مهم حتى هى مين .. المهم دلوقتى .. حتقدر حضرتك أو امى تساعدونى وتقنعوا رنيم اننا ما نطلقش ..

سكت خالد طويلا .. حتى حسب أشرف انه لن يتكلم أبدا .. ولكنه رد عليه مقررا هو ايضا امرا واقعا : صعب اللى عملته .. ومش قادر استوعبه علشان اقرر حقدر اساعدك ولا لأ .. سكت مرة أخرى ثم عاود يقول : امتى اتجوزت .. واتجوزت مين ..؟

أشرف وهو مطرق براسه الى الأرض : من حوالى سنتين .. واحدة .. كانت زميلتى فى الجامعة ..

خالد : يعنى كانت فيه علاقة بينكم ايام الجامعة .. طيب لما هى كده ليه اتجوزت رنيم من الأول ..

أشرف : علشان حبيتها .. وبعدين العلاقة اللى كانت بينى وبين نور كانت علاقة زمالة عادية .. عمرى ما حسيت ناحيتها بحاجة ..

خالد بتقريع : ولما عمرك ما حسيت ناحيتها بشيء .. ليه اتجوزتها دلوقتى .. فجأة كده ومن غير مقدمات لقيت نفسك عايز تتجوزها .. ده ايه الهم اللى احنا فيه ده يا ربى .. لا حول ولا قوة الا بالله !! .. سكت لحظات ثم عاد يقول : وناوى تعمل ايه بالنسبة لمراتك الجديدة دى اللى هبطت علينا من السما ومن غير مقدمات .. ناوى تكمل معاها ولا حتطلقها ..

أشرف بخجل : نور حامل .. ورافضة تنزل الجنين ..

نزلت المعلومة كالصاعقة على كيان خالد ليقول : يادى المصيبة .. وكمان عايز تحل مشكلتك مع مراتك التانية بقتل روح .. انت ايه يا أخى .. فينك من ربنا .. هو ده اللى اتربيت عليه .. لا حول ولا قوة

الا بالله .. لا حول ولا قوة الا بالله .. اسمع يابنى .. أنا فى الوقت الحالى ما عنديش لك حل .. اتكلم مع امك .. يمكن يكون عندها حل للمصيبة اللى عملتها دى .. ولا اقولك .. متكلمهاش انت .. سيبنى انا اوصلها المصيبة دى بطريقتى .. انا مش مستغنى عنها .. معرفش لما تعرف منك المصيبة دى حيكون ايه رد فعلها ..

تركه خالد .. ودخل الى امينة حجرتها .. وما ان رأته قالت على عجل : فيه ايه يا خالد .. ماله اشرف .. كان عايزك فى ايه ..؟

خالد بهدوء ولكنه لا ينظر اليها : اهدى يا امينة .. ابنك زى عوايده عامل مصيبة وعايزنا نحلهاله ..

أمينة بذعر : مصيبة ايه اللى عاملها .. وعاملها فى مين ..

خالد : عاملها فى نفسه قبل ما يعملها فى حد .. اهدى انتى بس وأنا حفهمك .. بس ارجوكى مش عايز انفعال .. وخليكى فاكرة انها مشكلته مش مشكلتنا .. احنا كبرنا وربينا .. وولادك خلاص بقوا كبار .. مسئولين عن نفسهم وتصرفاتهم .. والمفروض يتحملوا اخطاءهم .. مش احنا اللى نتحملها ..

لم تكد امينة تلتقط انفاسها من مشكلة غادة وحالتها بعد موضوع سعيد حتى جاءها أشرف بمصيبة على حد قول ابيه فقالت : يا خالد انت كده مش بتهدينى .. انت بتوترنى اكتر وتخوفنى

كمان .. مش كفاية اللى فيه اخته .. من فضلك قول على طول ايه اللى عمله اشرف ..

خالد : مراته رنيم طالبة الطلاق .. ثم أخذ خالد يحكى لها ما علمه من أشرف وهى فى ذهول .. لا تصدق ما يقول ..

سكت خالد ..وظلت أمينة واجمة .. لاتجد ما تقول .. حتى قال خالد : يا ترى عندك حل للكارثة اللى عمها الاستاذ أشرف ..؟

أمينة وهى تلتقط انفاسها التى حبست من هول صدمتها من الخبر : استنى يا خالد الله يخليك .. أنا مش عارفة اتلم على نفسى .. يا خبر اسود .. اشرف ابنى اتجوز على رنيم .. وكمان اللى اتجوزها حامل ..

بقلم : ممدوح السيد

دى مصيبة ايه دى .. معقول اللى بسمعه ده يا ربى ..

خالد وهو يقترب من أمينة .. يجلس حوارها ويربت على كتفها : اهدى يا أمينة الله يخليكى .. بلاش تنفعلى بالشكل ده ..

أخذت أمينة تخبط على فخذيها وتهذى بكلمات غير مفهومة الى ان قال خالد : اسمعى يا أمينة .. بكرة الصبح تتصلى برنيم وتروحيلهم بيت باباها .. افهمى منها ايه اللى حصل .. وهى ناوية على ايه ..

أمينة : حتكون ناوية على ايه يا خالد .. أكيد عايزة تطلق .. وبصراحة ده حقها .. وأنا مقدرش اضغط عليها ولا اطلب منها انها تسامحه وتعيش معاه بعد ما خانها الخيانة الفظيعة دى ..

خالد : عارف يا أمينة .. بس مش معقول حنسيبها كده .. وانتى اكتر واحدة تقدر تهديها وتطيب خاطرها .. واحنا مش عايزين اكتر من كده فى الوقت الحالى .. كل واحد بيتعرض لحاجة زى دى .. بيبقى منفعل زيادة عن اللزوم .. الشيطان ونفسه بيحاولوا يضللوه ويخلوه يرتكب حماقات .. لكن بعد ما بيمر الوقت بيهدى .. وبيقدر ياخد قرارات مدروسة وصحيحة ما تأذيهوش ولا تأذى اللى فى رقبته .. وأنا هنا بقصد أمينة الصغيرة .. لازم رنيم تفكر فيها قبل ما تفكر فى غضبها من ابوها .. لازم الاتنين يفكروا فى مصلحة البنت قبل مصلحتهم ..

أمينة : معاك يا حبيبى فى اللى بتقوله .. بس جرحها جامد يا حبة قلبى .. لا حول ولا قوة الا بالله .. ربنا

يسامحك يا أشرف يابنى على اللى بتعمله فى نفسك وفى اللى بيحبوك .. سكتت للحظات ثم سألت خالد من جديد : طيب وهو ناوى يعمل ايه مع اللي اتجوزها دى .. وحيعمل ايه فى ابنه ولا بنته اللى جاى منها .. مش قادرة اصدق .. مش قادرة يا خالد .. ثم اخذت تبكى .. وخاصة عندما لم يجد خالد ما يرد به على سؤالها ..

حاول خالد وامينة ان يناما ولكنهما لم يستطيعا .. فطوال الليل يتقلب كل منهما يحاول ان يحايل النوم الذى أبى انى يقترب من جفونهم .. فقامت أمينة التى من غضبها كانت قد قررت ان لا تكلم أشرف .. ولكنها لم تستطيع .. خرجت الى صالة البيت فوجدته جالسا فى مكانها المفضل .. ينظر الى

البحر ويلفح وجهه هواء البحر البارد فى تلك الليلة الشتوية ..

اقتربت منه أمينة .. فوجدته يبكى .. فأصاب قلبها وجع على حاله .. فقالت له : بتبكى يا أشرف .. وايه يفيد بكاك .. عمرى فى حياتى ما خطر على بالى ان ولد من ولادى يعمل اللى عملته .. هانت عليك مراتك وبنتك ..؟

أشرف وهو لا يزال شاردا ينظر الى ظلام البحر الذى يحاكى ظلام حياته المقبلة : أرجوكى يا أمى .. أنا مش ناقص ولا مستحمل .. أنا عايش كابوس فظيع .. ومش عارف أعمل ايه ..

كان كلامه وبكاؤه يمزق قلب أمه .. فربتت على كتفه .. ولكنها لم تستطع ان تحضن راسه كما كانت

تفعل فى كل مرة مع ابنائها عندما يصيبهم أمر أو حزن .. منعت نفسها بصعوبة أن تحنو عليه لهذه الدرجة حتى تشعره بفداحة ما فعل .. ثم قالت له : اقفل الشباك يا اشرف وادخل نام يابنى .. الجو برد .. تبات نار تصبح رماد .. أنا بكرة حروح لرنيم اطيب خاطرها واتكلم معاها شوية .. وربنا يقدملكم اللى فيه الخير ..

لم يرد عليها أشرف .. وظل شاردا يسترجع كلمات الخطاب الذى تركته له رنيم قبل ان تغادر بيتها هى وابنتها وقد أخذت معها جزء من ملابسها وملابس أمينة ولعبها .. لم تكلف نفسها حتى ان تتكلم معه .. ان تعاتبه .. ان تصرخ فى وجهه .. أو حتى تضربه

وتفرغ ما بداخلها من غضب .. وهو مقر بأن لديها كل الحق فى أى شيء تفعله ..

كتب رنيم .....

" يمكن تكون رجعت دلوقتى من الشغل .. بس مش حتلاقينى ولا حتلاقى أمينة .. أنا عرفت بالصدفة من تليفونك امبارح انك اتجوزت وان مراتك حامل .. ألف مبروك .. تقوم بالسلامة ويتربى فى عزك .. ويارب تجيبلك الولد اللى يفرح قلبك واللى نفسك فيه .. ما تحاولش تتصل بي .. ولا بحد من أهلى .. كل اللى عايزاه منك ورقة طلاق .. وهى التمن الوحيد اللى حيعوضنى خيانتك ..

المغفلة : رنيم"

كلمات بسيطة فى سطور قليلة .. حفظها عن ظهر قلب .. ترددها نفسه ولا تمل ترديدها .. فيتعذب ويتألم على حبها وحنانها ورجاحة عقلها الذين قتلهم بيده .. فمن اين يأتى بإمرأة مثل رنيم ..؟!!!! .. إمرأة أحبها قلبه وشعر معها بسعادة لم يشعر بها مع من سواها ..

فى الصباح طلبت امينة رنيم فوجدت تليفونها مغلقا .. توقعت ذلك .. فاتصلت بتليفون والديها الأرضى .. مرت عدة رنات قبل ان ترفع علياء والدة رنيم سماعة التليفون تقول بهدوء حزين : ألو ..

أمينة : صباح الخير يا علياء .. انا امينة ..

علياء بنفس النبرة : أهلا يا امينة .. صباح الخير ..

أمينة : مش عارفة اقولك ايه يا علياء .. بس لو سمحتيلى انا حابة آجيلكم شوية اتكلم مع رنيم ..

علياء : تآنسى وتشرفى يا أمينة .. البيت بيتك ..

أمينة : طيب يا حبيبتى .. أنا حكون عندكم على الساعة حداشر .. ياترى الوقت ده يناسبكم ..؟

علياء : انتى تشرفى فى أى وقت يا أمينة ..

وصلت أمينة الى بيت علياء التى رحبت بها .. ولم تمر دقائق الا وخرجت رنيم من حجرتها تحمل ابنتها .. فقامت لها أمينة تضمها بحنان وهى تقول : رنيم حبيبتى .. عاملة ايه يا روحى .. قلبى عندك .. ثم تناولت منها حفيدتها تحتضنها بشدة .. وتجلس وهى فى حجرها ..

رنيم بثبات : أنا بخير يا ماما أمينة .. متقلقيش عليّ ..

أمينة بتوتر : والله يا جماعة أنا مش عارفة اقول ايه .. أنا لغاية دلوقتى مش قادرة استوعب اللى حصل ..

تدخلت علياء تقول بلوم : مكنش العشم يا أمينة .. بقى دى اخرتها .. أشرف يتجوز على رنيم .. هى دى الأمانة اللى امناه عليها ..

قاطعتها رنيم بهدوء : ماما .. من فضلك مفيش داعى للكلام ده .. ماما أمينة مش هى المسئولة عن اللى عمله إبنها .. لم تستطع ان تنطق بأسمه ..

ردت أمينة : لا يا رنيم .. أنا برضه شايلة جزء من المسئولية .. أنا اللى ربيت والظاهر ان تربيتى له فيها خلل وما كانتش مظبوطة .. والا ما كنش عمل اللى عمله ..

رنيم : لا يا ماما أمينة .. حضرتك ربيتى أمير زى ما ربيتيه .. واديكى شايفة أمير حافظ ود سارة اد ايه .. لكن سامحينى لو قلتلك ان المسألة مسالة طبع .. وهو طبعه حب النفس والخيانة .. الحاجتين دول عنده ساهلين أوى .. فما تلوميش نفسك .. ربنا سبحانه وتعالى بيقول فى القرآن الكريم "وكل طائر ألزمناه طائره فى عنقه" ..

أمينة : بسم الله ماشاء الله .. ربنا يكملك بعقلك يا بنتى .. الله يسامحك يا أشرف يابنى .. سكتت

تبحث عن كلمات تطيب بها خاطر رنيم التى تبدو أمامها ثابتة وقوية .. وهى متأكدة انها منهارة من الداخل .. فأمينة أكثر واحدة تعرف كم تحب رنيم أشرف .. وما فعله كفيل ان يصيبها بانهيار عصبى لو ظلت على هذا الحال الذى تراه امامها و لم تخرج ما فى داخلها من غضب وقهر .. قالت أمينة : اسمعينى كويس يا رنيم .. أنتى طبعا مش محتاجة اقولك انتى ايه بالنسبة لنا .. وبالنسبة لى أنا بالذات .. علشان كده اقل حاجة ممكن اقدمهالك هو اعتذار عن اللى حصل .. وصدقينى أشرف ندمان .....

قاطعتها رنيم وهى ترفع يدها تطلب من امينة ان لا تسترسل فى الكلام عن اشرف : ماما .. مجيتك دى على راسى من فوق .. وتشرفينى فى أى وقت .. لكن

ارجوكى .. أنا مش عايزة اسمع اسمه يتقال قدامى
ابدا .. أنا طلبى بسيط .. بسيط جدا .. ورقة طلاق
.. وصدقينى لو قلتلك .. أنا مش طالبة الطلاق
علشان اتجوز عليّ ولا عشان مراته حامل .. ولا
عايزة اتطلق علشان اروح اتجوز غيره .. مع اعترافى
ان كل ده معذبنى وإقتناعى انها اسباب منطقية
لطلب الطلاق .. لكن السبب الأقوى هو الخيانة ..
انه يتجوز من ورايا .. عارفة حضرتك .. لو كان جالى
وصارحنى .. يمكن كنت وافقت بعد ما ازعل شوية
على انه حب أو حابب يتجوز واحدة تانية غيرى ..
لكن يمكن كنت اوافق علشان بنتنا ما تترباش
مفارقة .. ويمكن ما كنتش اتحمل انه يتجوز واحدة
تانية .. وكنت برضه حطلب انه يطلقنى .. وفى
الحالة دى نتطلق بطريقة متحضرة .. ونحافظ على

العلاقة والتعامل بينا علشان خاطر بنتنا .. لكن للأسف بخيانته وصلنا لنفس النتيجة .. بس الفرق ان مش حيبقى بينا تعامل .. حيشوف بنته آه .. لكن عمره ما حيشوفنى ..

كان صدر رنيم يرتفع وينخفض من الانفعال .. لذا اوقفتها أمينة عن الاسترسال .. فناولت علياء أمينة الصغيرة .. لتحضن رنيم التى انهارت تبكى بحرقة وهى تقول لها : اهدى .. اهدى يا حبيبتى .. ابكى زى ما انتى عايزة .. بس ارجوكى .. علشان خاطرى بلاش تنفعلى للدرجة دى يا حبيبتى ..

ازداد نحيب رنيم .. فشعرت امينة انها على وشك الصراخ .. فطلبت من علياء ان تبتعد بامينة الصغيرة التى بدأت تتأثر ببكاء أمها .. لتنفجر رنيم

تصرخ بحرقة .. وأمينة تضمها تحاول ان تهدأ من صراخها ..

ظلت رنيم على حالها حتى بدأت تهدأ رويدا رويدا .. عندما بدأت امينة تذكرها بابنتها وحاجتها اليها ..

ساد الصمت دقائق .. فقامت رنيم تستأذن امينة .. دخلت الحمام تغسل وجهها .. وتنظر الى مرآة الحمام تنتحب من جديد .. مرت دقائق قبل ان تخرج الى أمينة مرة اخرى وقد توقف بكاءها .. كانت امينة تلعب مع حفيدتها وتتكلم مع علياء ..

جلست رنيم فى هدوء بعد ان حملت ابنتها فى حضنها .. فقالت لها أمينة : رنيم حبيبتى .. اسمعينى كويس .. اللى انتى عايزاه هو اللى حيتم .. وده حقك .. وصدقينى .. انا وخالد والولاد .. حتى

أشرف .. كلنا معاكى .. بس انا كل اللى عايزاه منك انك تاخدى قرارك النهائى بعد شهر .. شهر واحد مش اكتر يارنيم ..

رنيم : النتيجة حتكون هى هى يا ماما .. فبلاش نضيع وقت ..

أمينة : لو ليَّ خاطر عندك يا رنيم .. اصبرى الشهر ده .. وبعده صدقينى مفيش حد حيناقشك فى قرارك .. صدقينى حنفذه من غير نقاش ..

تدخلت علياء : اسمعى كلام امينة يا رنيم .. هو ده عين العقل يا بنتى .. خراب البيوت مش بالساهل يا حبيبتى .. بلاش تاخدى قرارك وانتى فى الحالة دى .. انتى محتاجة تاخدى وقت تفكرى .. علشان

تاخدى القرار اللى فى مصلحة الجميع واولهم بنتك ..

أمينة : ها يارنيم .. حتنفذيلى طلبى يا حبيبتى ..؟

رنيم وهى واجمة .. تنظر امامها فى قهر : حاضر .. حاضر يا ماما امينة ..

غادرت أمينة على امل ان تهدأ رنيم مع الأيام .. ولكنها كانت فى حيرة من امر ابنها .. ماذا سيفعل فى حياته المقبلة .. له زوجتان .. وابنة وآخر قادم من زوجة يجهلونها .. ولا يعرفون ماذا ينوى ان يفعل معها ..

دخلت رنيم حجرتها .. بكت بحرقة حتى جفت دموعها .. جلست امام تسريحتها تنظر الى نفسها

وصوت بداخلها يطالبها ان لا تستسلم للقهر الذى تشعر به .. والذى سببه خيانة زوجها وحبيبها أشرف التى لم تحب قبله .. ولا تعتقد ان بعد خيانته سوف يتبقى لها بقلبها حبا لرجل آخر .. لذا ناداها ذاك الصوت من داخلها .. فلتحيى وتعيشى لنفسك وابنتك ولا احد سواهما .. فليس هناك رجلا يستحق قهرك هذا ودموعك .. خصوصا اذا كان خائنا ..

بقلم : ممدوح السيد

- 32 -

(عيش فى حدود يومك)

لاحظ أيمن الحزن الواضح على وجه رغد لما حدث لأختها بعدما اخبرتها امها بأمر زواج أشرف فى السر .. فبادر يقول : ايه يا حبيبتى .. مالك ساكتة كده ليه ..؟

رغد : مفيش يا أيمن .. سكتت قليلا ثم سألته : انت كنت تعرف ا ن صاحبك متجوز على رنيم ..

أيمن بتردد : عرفت يوم ما كنا عندهم آخر مرة ..

رغد : وخبيت عليّ .. !!

أيمن وقد اشتم رائحة خلاف قادم بينه وبين رغد :
اشرف نفسه مكنش يعرف بحمل نور إلا فى اليوم ده
..

رغد : واضح انك تعرفها كويس ..

أيمن بتقرير واقع : نور كانت زميلتنا من أيام
الجامعة .. يعنى طبيعى انى اكون عارفها ..

رغد بتقريع : ويمكن تكون كمان شاهد على
جوازهم .. وياترى متجوزها شرعى ولا عرفى .. ؟ ..
وياترى انت كمان متجوز من ورايا ولا لسه بتفكر
تعملها .. ؟

أيمن : فيه ايه يا رغد .. بقولك انا معرفتش الا من
ايام قليلة .. انتى حتقلبى الدفة عليّ ولا ايه .. ثم

اقترب منها يضع ذراعه على كتفها يضمها اليه برفق وحنان .. مراعيا حالتها وما تمر به يقول : رغد حبيبتى .. أنا مش ممكن اعملها أبدا .. وانتى عارفة كده كويس .. عارفة ان حبى لك يمنعنى انى اعملها .. انتى كل ستات الدنيا فى نظرى ..

رغد وقت خفت حدة انفعالاتها : بجد يا ايمن .. ؟

أيمن .. بجد يا روح ايمن .. سكت للحظة يقبل فيها رأسها ثم اردف بابتسامة حزينة : وبعدين مين المجنونة دى اللى ترضى بواحد زيي .. حياته مهددة بالسرطان .. ثم اطرق الى الأرض بحزن وهو يقول : وما بيخلفش ..

وضعت رغد يدها على فمه وهى تقول : ايه الكلام اللى بتقوله ده يا حبيبى .. انت تحاليلك الأخيرة

الحمد لله كويسة .. وموضوع الخلفة ده احنا اتفقنا ما نتكلمش فيه ونرضى باللى كتبهولنا ربنا سبحانه وتعالى .. وكفاية علينا رحمة ربنا لما بعتلنا زهرة وعبد الرحمن من قبل حتى ما نتجوز .. احنا يا ايمن يا حبيبى فى نعمة كبيرة .. ارجوك ما تفكرش فى الموضوع ده .. أنت عندى بكل اطفال الدنيا .. انت ابنى البكر وجوزى وحبيبى وكل حاجة لي فى الدنيا ..

أيمن وهو يضمها اكثر وأكثر : ربنا يخليكى ليا يا حبيبتى وما يحرمنيش منك ابدا .. انا بس كان نفسى احققلك امنية انك تكونى ام .. واحقق لبابا امنيته فى انه يكون له حفيد ..

رغد : ربنا ما بيكتبش لحد الا الخير .. مش يمكن هو ده الخير لنا يا حبيبى .. أنا كل ما يخطر على بالى

الموضوع ده افتكر قصة سيدنا موسى والخضر ..
كل اللى عمله سيدنا الخضر كان فى الظاهر شر ..
لكن فى الحقيقة هو الخير .. احنا فى امتحان سهل ..
يعنى تخيل لو ربنا رزقنا بطفل .. وبعد ما كبر شوية
ربنا استرده .. وطبعا وقتها مش حندرك الحكمة من
حرمانا منه .. ياترى حالنا وقتها وحزننا حيكون ازاى
.. أكيد حيكون اسوأ بكتير من اننا ما نخلفش من
اصله .. شفت بقى ان ربنا رحيم بينا ازاى ..

أيمن : عندك حق يا حبيبتى .. بس عارفة أنا صعبان
علي أشرف اوى .. ثم بادر يقول سريعا : انا عارف
انه غلط غلطة كبيرة .. بس اللى هو فيه دلوقتى
صعب جدا ..

رغد : هو اللى جابه لنفسه .. والله أنا مش عارفة الموضوع ده حيتحل ازاى .. انا اللى صعبان عليّ رنيم اللى بتحبه وبتموت فيه .. وكمان أمينة بنتها اللى حتتربى مفارقة بعد ما كانت وسط اسرة طبيعية ..

أيمن : هى رنيم لسه مصممة على الطلاق ..؟

رغد : للأسف أيوة .. وبصراحة انا لو مكانها مش حعمل غير كده ..

أيمن : طيب مش تفكر شوية يمكن تغير رأيها .. على الأقل علشان خاطر بنتهم ..

رغد : مفيش حاجة تستاهل انها تعيش بالشكل ده .. حتى لو كانت بنتها .. وبعدين كده كده الولاد

بيتربوا .. حتى لو ابوهم مات .. صدقنى .. وساعات بيتربوا افضل من وجود ابوهم أو امهم سوا .. ربنا رحيم بعباده ..

أيمن : ليه بتفولى على الراجل بالشكل ده ..

رغد : ابدا .. أنا مقصدش .. بس اللى عايزه اقوله .. ان ساعات مشاكل الزوجين وخناقاتهم بتربى ولاد معقدين وعندهم مشاكل نفسية كتير .. لكن ساعات اللى بيتربوا مفارقين او ايتام بيكون حالهم احسن بكتير ..

أيمن : جايز .. جايز تكون دى حقيقة .. بس تفتكرى من وجهة نظرك ايه حل مشكلة اشرف ..

رغد : مش عارفة .. أصل الأمور مش فى ايديه لوحده .. حل المشكلة يتوقف على قرار رنيم و الست اللى اتجوزها وحامل منه دلوقتى ..

أيمن : هو بيحاول يقنع نور انها تتخلص من الجنين ..

رغد : يا ساتر .. وكمان عايز يرتكب جريمة بالشكل ده علشان يحل المشكلة .. على فكرة اللى مضايق رنيم مش موضوع جوازه وبس .. اللى مضايقها اكتر خيانته ليها وجوازه المدة دى كلها وهى مش عارفة .. الخيانة وحشة اوى يا ايمن .. خصوصا لما بتكون من انسان بتحبه بالشكل اللى رنيم حبت بيه اشرف .. وبعدين الأخت اللى اتجوزها دى أكيد مش غبية علشان تتخلص من ابنها .. خصوصا بعد ما الكل

بقلم : ممدوح السيد

عرف الموضوع .. لأنه ببساطة حيطلقها بمجرد ما تتخلص من الجنين وتخلصه من مشكلته .. بس صدقنى هو ما يعرفش رنيم كويس .. رنيم لو صممت على الطلاق مفيش حد حيقدر يغير رأيها ..

أيمن : عندك حق .. حبيبتى .. خليكى جنب رنيم .. حاولى ما تخليهاش تتسرع فى قراراتها .. أكيد كل لما تدى نفسها فرصة فى الوقت والتفكير كل ما حيكون قرارها سليم .. وربنا يحلها من عنده .. مش عارف ازاى .. بس ربنا قادر على كل شيء ..

لم يقصد أيمن بجملته الأخيرة مشكلة أشرف .. ولكنه شرد فجأة فى مشكلة مرضه .. وفى التحاليل الأخيرة التى اثبتت مهاجمة السرطان من جديد لجزء من خلايا القولون .. وعليه ان يبدأ رحلة من العلاج

مرة أخرى .. ولكنه يعلم نهاية هذه القصة .. يريد ان يصارحها بالحقيقة .. وانه قدم لها نتائج تحاليل غير صحيحة حتى لا يزعجها .. كان فى تلك اللحظات يفكر فى أنه لن يمكث معها كثيرا .. وعاجلا أم آجلا سوف يزداد مهاجمة المرض له الى ان يموت ويتركها وحيدة .. وهذا ما كان يؤلمه ويدمى قلبه أكثر من المرض نفسه .. ففراقها أصعب عنده من الموت حين يتصور مشاعرها الحزينة و آلامها بعده ..

لاحظت رغد شرود أيمن فقالت : مالك يا حبيبى .. سرحان فى ايه ..

أيمن : مفيش يا حبيبتى .. بفكر فى زهرة وعبد الرحمن ..

رغد : مالهم يا أيمن .. الحمد لله .. ماشين كويس فى المدارس الأزهرية اللى وصى بيها الشيخ عبد الله .. وبسم الله ماشاء الله حافظين من القرآن أكتر من اللى عليهم فى المنهج السنة دى .. والست اللى بتحفظهم مبسوطة منهم أوى ..

أيمن : كل ده كويس .. بس مش ده اللى بفكر فيه .. سكت للحظات ثم قال : الأعمار بيد الله .. ولو حصل لنا حاجة الولاد دول حيتبهدلوا .. لأن مفيش صلة قرابة بينا وبينهم ..

رغد بخوف : ليه بتقول كده يا حبيبى .. بعد الشر عنك .. ربنا يخليك لنا لحد ما يتخرجوا وتجوزهم كمان .. ما همه دول ولادنا ..

أيمن : فعلا يا حبيبتى .. دى احساسى بيهم من أول ما شلت مسئوليتهم .. ولولا انهم مش محرم بالنسبة لنا كنا ربيناهم معانا فى شقتنا هنا .. وأنا متأكد انك مش حتمانعى ..

رغد : طبعا يا حبيبى مش حمانع .. للأسف لآ انا ينفع اتكشف على عبد الرحمن .. ولا زهرة ينفع تنكشف عليك .. ثم ضحكت وهى تقول .. تصدق نفسها تتنقب زيي ..

أيمن : مش دلوقتى خالص ..

رغد : ماهو ده اللى قولتهولها .. هى لسه صغيرة .. ومش حتقدر تواجه الضغوط اللى بنواجهها احنا الكبار ..

أيمن : ايه رأيك .. بفكر احط لكل واحد منهم وديعة فى البنك باسمه .. واكتبلهم الشقة اللى قاعدين فيها بإسمهم ..

رغد : مفيش مشكلة .. لو ده حيريحك ..

أيمن : حاسس انى حبقى مطمن عليهم أكتر ..

رغد : اللى تشوفوا يا حبيبى ..

ضمها أيمن الى صدرة بحنان وشوق بالغ امتنانا لموافقتها على ما اقترح .. وأيضا يحتمى بها مما هو قادم .. وربما يعوضها حرمانا منه بات وشيكا ..

عادت أمينة من عند رنيم بعد ان اتفقت معها ومع اسرتها أن تؤجل البت فى موضوع أشرف وزواجه من نور لمدة شهر ..

دخلت الى البيت ووجدت أمير يجلس وحيدا يشاهد برنامج فى التليفزيون .. وبمجرد ان رأته تذكرت وعدها له منذ أيام قليلة بأن تقابل سارة وتقنعها بالعودة لأمير واتمام الزواج فى اقرب وقت ..

جلست الى جواره وقد علم من غادة موضوع اشرف وزواجه من نور وحملها .. وطلب رنيم للطلاق ..
فبادر أمير : ايه اخبارك يا أمى .. ياترى عملتى ايه مع رنيم .. ؟

بقلم : ممدوح السيد

أمينة : اسكت يا أمير .. والله يابنى كنت فى نص هدومى من رنيم وأهلها .. ولغاية دلوقتى مش مصدقة اللى أخوك عمله ..

أمير : تعرفى يا أمى ايه هى مشكلة أشرف .. وايه اللى وصل الأمور معاه لكده ..؟

أمينة بترقب : ايه يا أمير ..؟

أمير : الفراغ .. أشرف عايش فراغ فى حياته .. اختار من زمان انه يعيشه .. فاكرة مشاكله مع رنيم فى أول الجواز .. لما كان بيسيبها لوحدها ويروح الجيم والكافيهات مع اصحابه .. ده برضه كان فراغ لأن اهدافه مش واضحاله .. هو بعد ما بيمتلك الشيء للأسف بيزهق منه وبيزهده بعد فترة .. ويروح يدور على حاجة تانية يمتلكها .. أشرف مشكلته انه اختار

الوظيفة من الأول .. بالرغم من انه كان ممكن هو اللى يكون مكانى دلوقتى متحمل مسئولية الشركة .. أو على الأقل متحملها معايا .. صدقينى ساعتها ما كانش حيشعر بالفراغ اللى بيحس بيه وبيخليه يتصرف تصرفاته اللى بتسببله وللى حواليه المشاكل دى ..

أمينة : كلامك مظبوط يا أمير .. بس احنا دلوقتى فى مشكلة حلها صعب أوى .. ولازم حيكون فيها حد خسران ..

أمير : أنا شايف انه لازم يتحمل نتيجة افعاله .. على الأقل علشان يتعلم .. وكمان شايف انه جه الوقت اللى يسيب فيه الوظيفة .. وييجى يتحمل معايا

شوية من مسئولية الشركة .. وده حيساعده كتير فى مشكلة الفراغ اللى بيعيشها من وقت للتانى ..

أمينة : طيب ما تتكلم معاه فى الموضوع ده .. وبالمرة تناقشه فى مشاكله .. وتشوف هو ناوى على ايه ..

أمير : ما ينفعش .. أنا بالذات ما ينفعش يا أمونة .. اشرف أخويا الكبير وطول عمره حاسس انه هو اللى بيوجهنى .. وأنا عارف كويس انه مش حيقبل منى أى اقتراح .. ويمكن مش حيقبل انى اتكلم معاه فى مشاكله من الاساس .. انتى يا أمى اكتر واحدة ممكن يسمع لها .. خصوصا وهو فى حالة الضعف اللى بيعيشها اليومين دول .. انتى اللى المفروض تتكلمى معاه وتنصحيه يعمل ايه .. أو بابا .. أشرف من

البداية طلب انه يتكلم معاه .. وده اعتراف ضمنى منه انه معترف بغلطته يوم ما عرض عليه بابا انه ييجى يشتغل معاه فى الشركة وهو رفض .. أنا حاسس انه ابتدى يعترف بغلطه فى حاجات كتير .. وأنا متأكد انه ابتدى يراجع حساباته وقريب جدا حيبتدى يتغير ..

أمينة : طيب .. بصرف النظر عن مين اللى المفروض يتكلم معاه .. أنا عايزة أعرف رأيك فى حل مشكلته ..

أمير : رأيي انكم تسيبوا اصحاب المشكلة هما اللى يحلوها بنفسهم .. وما تتدخلوش الا اذا طلب حد فيهم انكم تتدخلوا .. وأنا مقتنع انهم كبار كفاية انهم يحلوا مشاكلهم .. وكل واحد فيهم مسئول عن

اختياراته .. سكت قليلا ثم قال بخجل : أنا عارف
انك انشغلتى فى مشاكل كتيرة اليومين اللى فاتوا
ونسيتى موضوعى .. بس يا أمى الوقت بيمر ..
والوقت مش فى صالحنا ..

قاطعته أمينة وهى تقترب منه تربت على يده
القابعة على فخذه : أنا آسفة يا حبيبى .. غصب
عنى .. أختك كمان كانت بتمر بأزمة وانشغلت
معاها .. أوعدك انى حقابلها بكرة أو بعده بالكتير ..
وربنا يقدملكم اللى فيه الخير ..

أمير : مالها غادة .. ايه الأزمة اللى بتمر بيها ..

أمينة : لا يا حبيبى مش أزمة بمعنى أزمة .. اختك
بتتأثر بمشاكل اللى حوليها .. ودى مشاكل اصحابها
مش أكتر .. بس هى اتأثرت بيها ..

أمير : مش المفروض انها تتأثر بمشاكل صحابها ..
المفروض أنها تساعدهم فى حل مشاكلهم وبس ..
ودايما تفتكر الآية اللى بتقول " لا يكلف الله نفسا الا وسعها" .. يعنى أى اختبار ربنا بيحط فيه البنى آدم .. يقدر يتحمل عواقبه .. فبالتالى .. مفيش داعى ان غيره يتأثر بيها للدرجة اللى تعمل عنده أزمة ..

أمينة : عندك حق يا حبيبى .. ربنا يكملك بعقلك .. ويحققلك مرادك ..

بقلم : ممدوح السيد

فى صباح اليوم التالى طلبت أمينة جميلة ..

جميلة : صباح الخير يا أمينة هانم .. أزى صحتك .. وازى الباشمهندس خالد والولاد ..

أمينة : يسعد صباحك يا جميلة : كلنا بخير والحمد لله .. ازيك انتى وازى امير الصغير وسارة ..

جميلة : بخير يا حبيبتى ..

أمينة : يا ترى سارة موجودة ..

جميلة : أيوة موجودة .. خير كنتى عايزاها فى حاجة ..

أمينة : اسمعى يا جميلة .. أنا كنت اتفقت معاكى قبل كده اننا نسيب موضوع رجوع سارة وامير ليهم

بقلم : ممدوح السيد

هما يقرروا اللى عايزينه .. بس للأسف .. أمير مقدرش يقنع سارة لغاية دلوقتى .. واعتقد انها لسه خايفة تاخد الخطوة دى .. علشان كده جه وقت اننا نتدخل .. أنا حابة اقعد مع سارة ..

جميلة : يا ريت يا حبيبتى .. لأنى غلبت معاها .. وزى ما بتقولى هى خايفة تاخد الخطوة دى ..

أمينة : طيب .. ممكن تقوليلها انى حزوركم النهاردة الساعة سبعة ..

جميلة : يا ريت ما نقولهاش .. خليها تتفاجئ بوجودك .. أنا متأكدة انى لو قلتلها حتتهرب من المقابلة دى ..

أمينة : اللى تشوفيه .. أنا بس حبيت اعرفك انى حابة اقعد واتكلم معاها .. لازم يا جميلة نحط النقط على الحروف .. سارة بتضيع الوقت .. وممكن تندم بعد كده على الفرص اللى ربنا سبحانه وتعالى بيبعتها لها ..

جميلة : عندك حق والله .. ربنا يهديها ..

*****

فى السابعة مساءا وصلت أمينة الى بيت جميلة التى رحبت بها ..

وقفت سارة التى كانت تجلس فى صالة البيت وتداعب أمير .. تعجبت من وجود امينة .. وخصوصا ان أمينة لن تأتى الا بعد ان تخبر خالتها

بقلم : ممدوح السيد

برغبتها فى زيارتهم .. شعرت بأنها أصبحت فى مواجهة مع أمينة .. مواجهة صعبة لم تعمل لها حساب أو تعد لها نفسها .. لا مفر الآن من المواجهة .. وعليها الآن أن تتخذ قرارها النهائى ..

ابتسمت لها أمينة ابتسامتها الصافية الطيبة وهى تقول : أهلا سارة حبيبتى .. طمنينى عليكى وعلى احوالك .. مع انى زعلانة وواخدة على خاطرى منك ..

سارة وهى تزدرد ريقها وتبتسم ابتسامة خفيفة : أهلا بيكى ياطنط .. وحشانى .. وأنا آسفة وعارفة انى غلطانة فى حقك وحق الباشمهندس خالد .. بس حضرتك عارفة ظروفى ..

أمينة وهى تربت بحنان على كف سارة القابع فى يدها بعد ان احتضنتها وقبلتها بحنان بالغ : عارفة ومقدرة يا حبيبتى .. وعلشان كده قلت آجى أنا وأطمن عليكى بنفسى ..

سارة : ميرسى يا طنط .. رينا ما يحرمنى منك ..

تدخلت جميلة : فيكى الخير والله يا امينة هانم ودايما سباقة .. تحبى تشربى ايه ..؟

أرادت أمينة ان تحفز مشاعر سارة قبل ان تفاتحها فى موضوع عودتها لأمسر فقالت : أنا لسه مشربتش قهوتى .. قلت آجى أشربها معاكى انتى وسارة حبيبتى .. بس من ايديها .. أمير كان بيحكيلى على مج النسكافيه اللى كان متعود يشربه كل يوم من ايد

بقلم : ممدوح السيد

سارة وكان مجنون بيه .. فياترى بتعرفى تعملى
القهوة بالحلاوة اللى بتعملى بيها النسكافية ..

سارة وهى تبتلع ألم وعذوبة ذكرياتها مع أمير قبل
وبعد الخطوبة : وأحلى كمان من النسكافيه .. أنا
عارفة ان قهوة حضرتك مظبوطة .. دقايق وحيكون
عندك أحلى فنجان قهوة ..

دخلت سارة الى المطبخ وجلست أمينة مع جميلة
التى علمت منها آخر تطورات المرض عندها ..
فعلمت ان طبيبها المعالج طمأنهم ان وضعها
مستقر وان العلاج يأتى بثمار جيدة .. مما شجع
أمينة وبعث فيها الأمل فى نجاح مهمتها مع سارة ..

دخلت سارة بعد دقائق قليلة تحمل صنية القهوة
وكوب من الماء المثلج وبعض قطع الكيك ..
فمدحتها أمينة : تسلم ايدك يا حبيبتى ..

استأذنت جميلة وتركتهم سويا بحجة ان تدخل
وتضع أمير الصغير بسريره بعد أن نام منذ لحظات
..

بادرت أمينة تقول : شوفى بقى يا سارة .. أنا النهاردة
جايلك ومش حنزل من هنا الا وأنا واخدة بخاطرك
على اللى حصل مننا فى حقك .. أنا عارفة انك لسه
واخدة على خاطرك مننا ومن أمير بالذات ..
وعلشان كده لسه رافضة انكم ترجعوا لبعض ..

ردت سارة : صدقينى يا طنط .. الموضوع ده انتهى
خلاص .. وأنا وأمير اتكلمنا فيه .. وهو اعتذر على

سوء الفهم اللى وصل له .. وخلاص ما بقتش زعلانة منه ولا من أى حد .. وبعدين .. أى حد مكانكم كان حيكون ده رد فعله .. وأنا بعذركم ومش بلوم عليكم ابدا ..

أمينة : بصى يا سارة .. واسمعينى كويس يا بنتى .. أنا مش جاية لك النهاردة اتكلم عن اللى حصل .. بالرغم من ان الاعتذار كان واجب فى البداية .. أنا جاية اكلمك كلام من أم لبنتها .. انصحك بخبرة السنين ومن اللى عشته فى حياتى من تجارب .. زى ما بنصح غادة بنتى .. وفى النهاية انتى حرة فى قرارك .. انتى يا سارة بتبصى للدنيا ولمشكلتك من منظور واحد .. وهو منظور حبك لأمير .. وبالرغم انه مش غلط انك تحبيه .. لكن الغلط انك تحبيه للدرجة

اللى تتعذبى فيها وتعذبيه معاكى .. وتبقى مش شايفة الجوانب المشرقة فى الحياة ولا بتستغلى الفرص اللى ربنا بيبعتهالك زى ما بيبعت لك اختبارات صعبة ..

سارة : تقصدى ايه حضرتك ..؟

أمينة : اقصد انك ما فكرتيش فى حكمة ربنا فى الاختبار اللى بعتهولك .. وفكرتى بس فى سعاة أمير .. وانتى اللى حددتى طريق سعادته .. بالرغم انه هو اللى من حقه يحدده ويمشى فيه .. لكن انتى اللى بتفرضى عليه طريق واحد وفاكرة انك كده حتسعديه بالرغم من انه لسه مصمم يمشى الطريق اللى اختاره بنفسه .. وهو انه يكون معاكى .. مهما كانت النتايج .. وللأسف بتصميمك ده ممكن

تكونى بتضيعى عليه وعلى نفسك السعادة الحقيقية اللى كل واحد فيكم بيسعى لها مع التانى ..

سكتت سارة ولم ترد .. ولكن بدأت دموعها تتحدث نيابة عنها .. فأكملت أمينة : يا سارة انتى ضيعتى سنتين من عمركم .. كان زمانكم يا بنتى اتجوزتم فيها .. ويمكن كان ربنا رزقكم فيها بطفل يسعدكم باقى حياتكم ..

قاطعتها سارة : واسيبه يتعذب من بعدى هو وأمير .. ؟ هى دى السعادة اللى حسيبهم فيها ..

أمينة : ليه التشاؤم ده .. ليه ما بتفكريش فى رحمة ربنا بعباده ويكون عندك دايما أمل فيها .. سيبى المُلك لربه يمشيه بحكمته وانتى متأكدة ان ربنا مبيبعتش للبنى آدم الا الخير حتى وان كان الظاهر

عكس كده .. عيشى يا بنتى فى حدود يومك وبس ..
عيشى حياتك من غير ما تفكرى ايه اللى حيحصل
فيها بكرة .. ده فى علم الغيب عند ربنا اللى ما
بيجيش منه إلا كل الخير .. سكتت أمينة قليلا
تلتقط انفاسها .. ثم أكملت : أنا مش عايزة اقول
كلام متكرر ولا عايزة اضغط عليكى .. بس عايزة
افكرك بشيء مهم .. شيء دايما بننساه واحنا فى
اضعف حالاتنا .. الموت اللى انتى خايفة من انه
يحرم أمير منك مش مستنى مرض .. والأمثلة كتير
لناس حوالينا ماتوا وهما فى احسن صحة .. وغيرهم
عاش بعد ما كان بيعانى اشد انواع المرض .. المرض
يا سارة زيه زى اى اختبار فى الدنيا .. والموت
ملهوش علاقة بيه .. بلاش تفكرى فى الموضوع ده
.. وخلى ايمانك بالله اكبر من كده .. أنا وخالد وأمير

حنزوركم يوم الخميس الجاى نلبس الشبكة من تانى
.. وحنعمل الفرح خلال شهر ونفرح بيكم .. ولو انتى
مش موافقة بلغى جميلة اننا ما نجيش .. بس خليكى
متأكدة اننا كلنا حنحزن جدا لو جميلة كلمتنا
وطلبت مننا نلغى الزيارة دى .. فكرى كويس يا سارة
.. وصدقينى .. لو بقولك الكلام ده علشان خاطر
أمير مرة .. فبقوله علشانك ألف مرة .. علشان
سعادتك انتى وهو تهمنا ..

بقلم : ممدوح السيد

مرت ثلاثة أيام كانت غادة فيها تعانى من ضغط نفسى كبير بسبب عذاب ضميرها تجاه سعيد .. ومقاومتها لحب طاهر .. هذا الحب الوليد فى قلبها منذ شهور قليلة .. فكرت فى أن تطلب سعيد وتعتذر منه مرة أخرى ولكن نصحتها أمها ان لا تفعل .. فهى بذلك تفتح جروح مالبثت ان تندمل و تنفخ فى رماد ما يلبث الا ويصبح نيران من جديد تعذبه وتعذبها .. نصحتها أمينة بأن الأيام وانشغاله بمشروعه الجديد والكبير كفيلين ان ينسيانه أو حتى يخففوا عنه ما يمر به .. ونصحتها مرة أخرى أن لا تدخل فى تجربة حب جديدة .. وأن تتخذ من الدراسة والتفوق فى جامعتها سبيلا لنسيان ما مرت به من تجارب .. وان أى تجربة جديدة فى هذا التوقيت ربما يكون مصيرها مصير ما سبقها ..

بقلم : ممدوح السيد

غادر الجميع فى هذا الصباح الى وجهته ..
وأصبحت أمينة بمفردها بالبيت .. جلست تتذكر أم
سعيد .. تذكرت انها كانت فى هذا الوقت تقوم
بتنظيف البيت وعمل القهوة لها وهى تجلس فى
مكانها المفضل هذا تنظر الى البحر وتستنشق
الهواء القادم منه محملا برائحة البحر واليود
الجميلة .. ثم تجلس هى وأم سعيد يتحدثان قليلا
فى امور شتى .. لتقوم أم سعيد بعد ذلك بمتابعة
عملها .. شعرت بالفعل انها تفتقدها .. وأن الوافدة
الجديدة لخدمتها .. "أم سمير" .. مختلفة تماما عن
صفية التى كانت اقرب لأن تكون أختا لها .. وليس
خادمة .. تمنت وقتها لو أنها لم تكن تعمل لديهم ..
كانت بالتأكيد ستكون هناك فرصة .. بل فرصة
كبيرة لسعيد مع غادة .. فهو بكل المقاييس شاب

تتمناه الكثير من العائلات لبناتهم .. أما بالنسبة لصفية .. فمشكلتها الحقيقية تكمن فى عملها عندهم .. فحتى لو كانت تعمل عند غيرهم .. ما كانوا وقتها سيعلمون عنها شيئا .. ولكنها عادت وتذكرت أن غادة نفسها هى من اكتشفت ان حبها لسعيد قد خبا مع الوقت واكتشفت انه كان مجرد اعجاب بشاب ذو نمط خاص لم تقابله من قبل ..

دق جرس الباب .. فسارعت أم سمير تهرول تفتح الباب وهى تثرثر كعادتها .. يا قاعدين يكفيكم شر الجايين .. فنهرتها أمينة : قلتلك ميت مرة بلاش تعليقاتك دى على الفاضى والمليان ..

أم سمير بامتعاض : حاضر يا ست هانم .. حعمل زى ما قلتيلى واسكت .. السكوت دهب .. والكلام فضة .. مش كده يا ست هانم ..

أمينة : كده يا أم سمير .. بس بلاش هانم دى .. قلتلك ميت مرة تناديني ست أمينة ..

أم سمير وهى تمصمص شفتيها اعتراضا .. وتقتح الباب : حاضر .. حاضر يا ست أمينة ..

وقفت أم سمير تنظر للمرأة التى تدق الجرس وتشاهدها للمرة الأولى .. وهيئتها قريبة من هيئة أم سمير : أيوة .. أى خدمة ..

صفية : السلام عليكم .. الست أمينة موجودة ..؟

أم سمير وهى تنظر الى صفية من اسفلها لأعلاها :
نقولها مين ..؟

صفية : قوليلها أم سعيد ..

علت أم سمير بصوتها وهى لا تزال تتطلع لصفية :
ست أمينة .. فيه واحدة على الباب عايزاكى ..
بتقول اسمها أم سعيد ..

سارعت أمينة الى باب الشقة وهى تنهر أم سمير مرة أخرى : ايه اللى بتهببيه ده .. انتى فاكرة نفسك فين .. وطى صوتك العالى ده .. مفيش حد ينادى فى البيت بالشكل ده .. اوف .. أنا زهقت خلاص ..

أم سمير : طيب وانتى حتسمعينى ازاى يا ست .. ؟

أمينة : تيجى عندى وتتكلمى بصوت واطى زى البنى آدمين ..

أم سمير : طيب واللى واقف على الباب ده اسيبه .. ما يمكن يطلع حرامى ويسرق أى حاجة م.....

أمينة : اسكتى .. اسكتى خالص .. وادخلى المطبخ .. ثم توجهت بالكلام لصفية التى كانت فى ذهول من الخادمة الجديدة وتشعر بمعاناة أمينة معها .. فقالت أمينة : أهلا يا صفية .. اتفضلى .. واقفة مكانك كده ليه ..

دخلت أم سعيد وهى تنظر الى الشقة التى خدمت بها سنوات وقلبها يحن لكل شبر ومكان فيها .. إختضنتها أمينة بلطف وقبلت جنتيها ثم طلبت منها ان تجلس ..

ساد الصمت للحظات حتى قالت أم سعيد :

وحشانى والله ياست أمينة ..

أمينة بلوم : لو كنت وحشتك كنتى سألتى عنى ..

مكنتيش تروحى كده ولا تقولى انك مش ناوية

ترجعى ..

صفية بإنكسار : غصب عنى والله ياست أمينة ..

غصب عنى .. وبعدين لو سمحتيلى أنا كمان عاتبة

على حضرتك .. مهو حضرتك برضه ما سألتيش عليَّ

.. زى ما تكونى .....

أمينة : زى ما كون ايه يا أم سعيد ..؟ زى ما كون ما

صدقت ..

صفية بخجل : والله ما اقصد يا ست أمينة .. بس اللى بينا كانت عشرة حلوة وطيبة .. وصعبت عليّ نفسى لما مسألتيش ايه اللى حصل يوميها .. ولا اتصلتى بيّ واطمنتى ليه مجتش تانى يوم ..

أمينة : عندك حق يا صفية .. بس أنا برضه غصب عنى .. حصلت لنا شوية مشاكل شغلتنى ..

صفية بلهفة وقد نست حزنها وعتابها لأمينة : خير يا ست أمينة .. يارب تكون كل المشاكل اتحلت ومفيش حاجة تعكر صفوكم ..

أمينة : الحمد لله .. الحمد لله يا صفية .. احنا بخير دلوقتى .. طمنينى انتى عليكى وعلى الولاد ..

بقلم : ممدوح السيد

صفية بخجل وتردد : الحمد لله يا ست أمينة .. بخير .. سعيد بس تعب شوية .. وهو ده اللى شغلنى عنك الفترة اللى فاتت ..

قاطعتهم أم سمير بفضولها وهى تحوم حولهم من دقائق وكأنها تنظف الصالة ولكنها فى الحقيقة كانت تسترق السمع لما يقولونه : امينة هانم .. يبيه .. اقصد ست أمينة .. اجيب للضيفة حاجة تشربها .. ولا حتتغدى معاكم ..

أمينة وهى تردد بصوت خافت : يا مثبت العقل والدين .. ثم وجهت لها الكلام تقول : روحى يا أم سمير اعملى شاى وهاتى كيك .. ثم اردفت تقول لصفية وهى تضحك : شايفة آخرة صبرى يا صفية ..

ردت صفية : ربنا يكون فى عونك يا ست أمينة ..
ويهديهالك .. سكتت للحظة ثم قالت بتلعثم : أنا يا
ست أمينة جايالك وراسى منك فى الأرض ..

أمينة وقد خافت ان تفتح صفية موضوع سعيد
وغادة : ليه يا صفية .. هو ايه اللى حصل يعنى .. ؟

صفية : حضرتك عارفة سعيد ابنى من زمان
وهوعايز يريحنى من الشغل بعد ما ربنا فتح عليه ..
وده بفضلكم طبعا واللى مش ممكن ننساه ابدا ..
وربنا يجازيكم بيه خير فى ولادكم .. المرة دى مصمم
انى استريح وما شتغلش تانى .. و ربنا يعلم .. لولا انى
مش عايزة ازعله كنت فضلت معاكى طول العمر ..
وعلشان كده أنا جاية النهاردة ارجع لحضرتك

نسخة مفتاح البيت هنا واستسمحك انى اسأل وأطمن عليكى من وقت للتانى ..

أمينة : ولو انى مش ممكن اعوضك يا صفية ولا اعوض عشرتك الحلوة معانا .. بس سعيد عنده حق .. ربنا يحميهولك وتفرحى بيه وبعياله عن قريب ..

نظرت لها صفية وعيونها ممتلئة بالدموع على الفراق .. وفى نفس الوقت تمنت بتأثير مدح أمينة لها ولإبنها لو ان تصارحها بحقيقة مشاعر ابنها لغادة وتنهى عذابه .. وتسألها .. هل توافق على سعيد لغادة .. ؟!! ولكنها لم تستطع أن تفعل .. فقالت لأمينة : استأذنك دلوقتى يا ست أمينة .. يدوب ألحق أروح ..

أمينة : ما لسه بدرى يا أم سعيد ..

صفية : معلش يا ست أمينة .. مشوارى طويل .. والمواصلات بقت صعبة دلوقتى .. وأوعدك انى ازورك تانى ..

غادرت صفية وهى حزينة .. وكأنها تترك جزء من روحها فى بيت أمينة .. ذلك البيت الذى عاملها أحسن معاملة .. ذلك البيت الذى ساعد ابنها الى ان وصل الى اعلى المراتب .. كانت تشعر بحزن كبير لفراق أمينة .. ولكنها كانت سعيدة ان أمر ابنها وابنتهم لم ينكشف .. ولم يقال عليها وعلى ابنها انهم قليلى الأصل أو خائنين .. فالإحتمال كبير ان لا أحد منهم عرف بالعلاقة بين سعيد وغادة .. والا لما عاملتها أمينة بهذا الترحاب والود الصافى .. وان

كان هناك القليل من الغموض فى المعاملة .. فربما كان بسبب زعل امينة منها انها تركت العمل عندها وتركتها لأخرى مثل ام سمير .. واضح تمام الوضوح ان أمينة تعانى من طريقتها ..

جلست أمينة بعد ان غادرت صفية تنظر الى البحر وقد فرت دمعة من مقلتيها حزنا على فراق صفية .. صديقتها واختها الخفية التى لطالما ارتاحت فى الحديث والتعامل معها .. لتنتبه على صوت ام سمير العالى مرة أخرى وهى تقف بعيدا عنها تسألها : الست دى اللى كانت بتشتغل عندكم قبلى .. مش كده يا ست أمينة ..؟

نظرت لها أمينة وهى تقول : مش شغلك يا أخرة صبرى .. ما تتكلميش غير فى اللى يخصك ..

بقلم : ممدوح السيد

وصوتك العالى ده تتعودى توطيه .. علشان انا مش حستحمله كتير .. ثم نظرت الى البحر وهى تضحك على طريقة أم سمير وهى تردد فى نفسها : هم يبكى .. وهم يضحك .. يا ترى فاضلك أد ايه هنا فى البيت بطريقتك دى ده يا أم سمير ..

- 33 -

(فراق)

عاد شريف الى منزله فى لندن مبكرا عن ميعاده ينادى على بسمة كعادته كل يوم .. لكن نبرة صوته لم تكن تلك النبرة السعيدة التى تعودت بسمة ان تسمعها كطفل عاد من المدرسة فى اشتياق كبير لأمه ..

خرجت بسمة من المطبخ تتعجب من وقت عودته .. فمن المؤكد هناك خطب جلل جعله يعود مبكرا .. فبادرت تقول عندما وصلت اليه : شريف حبيبى .. ايه اللى رجعك من المستشفى بدرى كده .. ؟

ضمها شريف الى صدره بعد ان طبع القبلة المعتادة على خدها وهو يقول : حبيبتى .. لازم تجهزى نفسك علشان ترجعى مصر .. أنا حجزت لك فى طيارة الفجر ..

بسمة بفزع : فيه ايه يا شريف .. قلقتنى .. ماما حصلها حاجة ..؟

شريف : لا يا حبيبتى .. مامتك بخير .. بس هى تعبت شوية ودخلت المستشفى تعمل شوية تحاليل علشان نطمن ..

بسمة : لا ياشريف .. ماما حصل لها حاجة وانت بتقولى كده علشان ما تخضش ..

شريف :صدقينى يا حبيبتى .. مامتك بخير .. و انتى كمان ممكن تتصلى بيها تطمنى عليها بنفسك .. أو تكلمى أمى تطمنك عليها .. هى دخلتها المستشفى بنفسها النهاردة ..

بسمة : طيب وانت حتعمل ايه مع الولاد ..؟

شريف : أنا والولاد كمان يا حبيبتى حنحصلك بعد يومين علشان نطمن احنا كمان عليها .. وعلشان تشوف الولاد .. ما تنسيش انها ما شافتهمش من يوم ما ولدتى فريدة .. يعنى من تلت سنين ..

بسمة برجاء : بجد يا شريف ماما كويسة ..؟

شريف وهو يبتسم لعينيها و يحيط كلتا يديه على خديها ثم يقربها الى صدره بحنانه المعتاد : بخير يا

حبيبتى .. وحياتك عندى بخير .. شوية تعب
وحيروحوا لحالهم .. اطمنى .. وادينا كلنا نازلين
نطمن عليها ..

بسمة : وشغلك يا شريف ..؟ لو حيكون فيه مشكلة
.. ممكن انزل انا والولاد نطمن عليها ونرجع ..

شريف : حبيبتى .. أنا بتلكك علشان انزل مصر ..
ماما وحشتنى هى ويسرا جدا .. وكمان عايز أطمن
على بابا .. من يوم ما حصل الطلاق بينه وبين ماما
.. وأنا معرفش عنه حاجة غير من الناس القريبين
منى فى المستشفى .. لكن من فترة معرفش عنه
حاجة من ساعة ما أمى كسبت قضية العيادة
واستردتها و قفل العيادة ومبقاش يروح المستشفى
.. اخباره بقت صعبة انى اعرفها .. زى ما انتى عارفة

هو مقاطع يسرا وهى كمان ما تعرفش عنه حاجة ابدا .. وبالنسبة لى مرة يرد على وعشرة لا .. والمرة اللى بيرد علي فيها مبفهمش من كلامه حاجة .. بقى عنده صعوبة فى الكلام من ساعة التعب الأخير بتاعه ..

بسمة : طيب والولاد .. حتعمل معاهم ايه خلال اليومين دول ..؟

شريف : متقلقيش .. حشوف لهم بيبى سيتر تقعد معاهم الوقت اللى بيكونوا فيه هنا وأنا عندى شغل .. والصبح اديهم بيروحوا حضانتهم .. وكلهم يومين يا حبيبتى .. يعنى مش مشكلة ..

اتصلت بسمة بأمها لتطمئن عليها ولكن كان الموبايل الخاص بها خارج الخدمة .. فطلبت حماتها خلود لتطمئن على أمها ..

بسمة : ألو .. طنط .. ازى حضرتك ..

خلود : بسمة حبيبتى .. وحشانى .. ازيك .. وازى فريد وفريدة ..

بسمة : بخير يا حبيبتى .. بيبوسوا اديكى ..

خلود : عرفت من شريف ان طيارتك حتوصل بكرة على الضهر ..

بسمة : بإذن الله ..

خلود : ما تقلقيش حتلاقينى مستنياكى فى المطار ..

بسمة : متشكرة يا طنط ..بس مفيش داعى .. مش عايزة اتعبك .. ممكن آخد تاكسى ..

بقلم : ممدوح السيد

خلود : لا يا حبيبتى .. أنا حجيلك .. علشان نروح لماما المستشفى سوا ..

بسمة وقد تجمعت دموعها بمقلتيها حنينا وخوفا على أمها : طنط .. من فضلك طمنينى عليها ..

خلود بتلعثم : بخير .. هى بخير يا حبيبتى .. اطمنى .. السكر بس علا حبتين وأثر على القلب والكلى شوية .. ما انتى دكتورة وعارفة مضاعفات السكر وتأثيره على اجهزة الجسم .. خصوصا حسنة ما بتسمعش الكلام وتاخد الدوا فى مواعيده .. وكمان مش بتخفف من السكريات .. والله يا بسمة بتحايل عليها تيجى تقعد معايا بدل ما أنا قاعدة لوحدى وهى كمان قاعدة لوحدها .. بس انتى عارفة مامتك .. دماغها ناشفة ومصرة على انها ما تسبش شقتها ..

وأنا زى ما انتى عارفة يسرا بتسيب عيالها عندى فترة الصبح وهى وجوزها فى الشغل .. ولولا كده كنت رحت أنا قعدت معاها .. ربنا يطمنك عليها يا حبيبتى ..

بسمة : متشكرة يا طنط .. والله مش عارفة من غيرك كنت عملت ايه .. ربنا ما يحرمنى منك ..

خلود : ما تقوليش كده يا بسمة انتى عارفة ان غلاوتك عندى من غلاوة شريف ويسرا ..

فى اليوم التالى وصلت طائرة بسمة فى الميعاد .. تقابلت بعد اجراءات الجوازات مع خلود

فاحتضنتها بشوق ثم ذهبوا بسيارة خلود الى المشفى حيث تمكث حسنة ..

دخلت بسمة الى حجرة امها بالمشفى وهى فى لهفة وشوق اليها فاحتضنتها بشدة .. وأخذت تبكى وتقول : حبيبتى يا أمى .. ألف سلامة عليكى ..

جلست مع امها قليلا تتحدث اليها وتحتضنها من دقيقة لأخرى .. فسألتها حسنة بوهن شديد : عاملة ايه يا حبيبتى .. وفين ولادك .. مجوش معاكى ليه .. دول واحشنى اوى ..

بسمة : كلها يومين وييجوا مع شريف يا أمى .. انتى كمان وحشاهم أوى ..

خرجت بسمة بعد دقائق لمقابلة الطبيب المعالج الذى اطلعها على الحالة وصارحها ان الحالة متأخرة جدا بسبب اهمال امها فى العلاج وعدم الحد من تناول السكريات .. وصارحها بأنها جاءت الى المشفى وهى فى حالة غيبوبة سكر .. وان نتائج الآشعات والتحاليل اثبتت ان هناك قصور شديد بالكلى وانها قريبا اذا ارتفعت نسبة الكرياتينين فى الدم لرقم معين فسوف تبدأ فى عمل غسيل كلوى .. كما ان السكر أثر على شبكية العين فأصبحت بالكاد ترى بصعوبة بالغة .. وأثر أيضا على عضلة القلب بعد ان حدث لها تضخم بالقلب .. ولكن أكثر ما كان يخشاه الأطباء هو تأثير السكر على قدمها التى بدأت لا تشعر بها ..

بقلم : ممدوح السيد

انتاب بسمة حالة من الفزع والخوف على امها ..
فهى كطبيبة تعلم خطورة ما ذكره لها الطبيب
وتعلم ان حالة امها متأخرة جدا ..

خرجت من لقاء الطبيب لا تعلم ماذا تفعل .. فأمها
الآن بحاجة شديدة لها ولا يمكن ان تتركها وتعود
الى لندن وتترك أمها بتلك الحالة .. لذا طلبت
شريف وأخبرته بالحالة .. ولكنه كان على علم بكل
هذا .. فبمجرد ان اخبرته امه التى وصلت لحسنة فى
الوقت المناسب عندما لم ترد علي تليفونها ونقلتها
الى المشفى .. طلب من امه ان يتكلم مع الطبيب
المعالج الذى بالصدفة كان احد زملاؤه بالجامعة
وأخبره على الحالة .. وعلم انها خطيرة .. وانها ربما
فى شهورها أو ايامها الأخيرة ..

حاول شريف أن يهدأ من روع بسمة ويطمئنها .. ولكنه فى نفس الوقت يعلم انها طبيبة مثله .. وتعلم خطورة ما تمر به امها .. وان أى محاولة لطمئنتها سوف تذهب ادراج الرياح ..

مر اليومان .. فيما كانت بسمة ملازمة لوالدتها فى المشفى .. وخلود ويسرا لا يتركوها الا فى اوقات بسيطة ..

وصل شريف والتقى ببسمة .. وبعد ان زار حماته وارتوت عينيها برؤية احفادها .. غادر الحفيدان مع خلود و يسرا الى بيت جدتهم وظل شريف مع زوجته وأمها .. فتكلمت معه بسمة : حنعمل ايه يا شريف ..؟

شريف وهو ممسكا بيدها يقبلها : ياترى اتكلمتى مع مامتك انها تيجى معانا لندن .. هناك حنقدر نراعيها افضل ..

بسمة : شريف حبيبى .. الباب ده مقفول عند ماما تماما .. ومع ذلك أنا فاتحتها وحاولت اقنعها .. بس للأسف رافضة تماما تسيب شقتها .. متصورة ان لو لا قدر الله حصل لها حاجة مش حتبقى مع بابا .. وبعدين قالتلى ان قلبها مستريح وهى حاسة انها هنا فى مصر قريبة من بابا .. وانها اول ما تقدر تمشى حتروح تزوره ..

شريف متعجبا : يا رب يا بسمة تكونى بتحبينى قد ما طنط بتحب باباكى الله يرحمه ..

بسمة وهى ترفع يده الى شفتيها وتطبع عليها قبلة وضعت فيها كل حبها له وهى ترد عليه : وأكتر كمان يا حبيى ..

شريف : ربنا ما يحرمنى منك يا قلبى .. سكت قليلا ثم قال : تعرفى أنا بفكر اننا نرجع مصر .. وكفاية كده غربة .. ايه فايدة اللى احنا بنعمله هناك واحنا أهلنا وجذورنا هنا .. سيبنا حياتنا وذكرياتنا هنا علشان حاجات ادام شوية مش حيبقى لها قيمة زى ارتباطنا بأهلينا ووجودنا جنبهم فى اوقات هم فى اشد الحاجة لوجودنا ووجود احفادنا جنبهم .. أنا بيصعبوا عليّ هما وولادنا وهما محرومين من بعض .. اهالينا نفسهم يتمتعوا بأحفادهم .. والولاد كمان من حقهم يتمتعوا بحنان اجدادهم ..

بسمة : فعلا يا شريف .. المجد اللى بنتصور اننا
حنعمله فى الغربة ما يساويش حاجة جنب بعدنا
عن بلدنا وأهالينا .. خصوصا وهم فى العمر ده .. أنا
كمان ساعات كتير بفكر فى اللى بتقوله .. وحاسة انى
مقصرة فى حق امى .. هى ما ربتنيش وتعبت لغاية ما
وصلتنى للى وصلتله علشان يكون جزتها انى اسيبها
هنا لوحدها فى العمر ده .. أو انى اطلب منها انها
تنخلع من جذورها وهى فى آخر ايامها وتيجى لبلد
عمرها ما حترتاح فيه .. خصوصا وهى بعيد عن قبر
بابا اللى زيارته اصبحت الشيء الوحيد اللى بيريح
قلبها .. من حقها انها تطمن لوجودى ووجود
احفادها جنبها وتتمتع بيهم كمان ..

شريف : أيوة يا بسمة بس لما نرجع هنا حنعمل ايه في شغلنا .. انتى عارفة ان بابا محرم عليَّ ادخل المستشفى .. يعنى حضطر أنا وانتى اننا نبتدى من الأول .. وده حيبقى صعب جدا بعد الوضع اللى وصلنا له فى لندن ..

بسمة : اسمع يا شريف .. أنا فكرت فى الموضوع ده .. والمرة دى انت اللى حتسمع كلامى اللى قلتهولك من سنين ورفضته .. لكن دلوقتى .. اعتقد مفيش حل غيره ..

شريف : بس فهمينى انتى بتفكرى فى ايه ..؟

بسمة : الفلوس اللى فى البنك ومش بنعمل بيها حاجة من سنين .. الحمد لله .. دلوقتى زادت

بالعائد بتاعها وأصبحت مبلغ محترم نقدر نبتدى بيه هنا ..

حاول شريف مقاطعتها .. فأمسكت بيده وهى تقول : من فضلك تسمعنى كويس للآخر وبعدين قول اللى انت عايزه .. أولا .. انت مش حتعتمد فى مشروعنا ده على الفلوس دى وبس .. العيادة بتاعة باباك اللى هى فى الأصل بتاعة جدك مقفولة من فترة طويلة .. أنا عارفة ان من ساعة ما باباك تعب وهو قافلها وفى النهاية رجعت لطنط بعد ما اتطلقوا لانها باسم باباها .. على فكرة العيادة دى فى وسط البلد .. ومساحتها كبيرة جدا .. يعنى ممكن تنفع مستوصف مش مجرد عيادة .. واظن عيادة زى دى تساوى ملايين .. يعنى انت حتدفع فى المشروع اد ما

انا حدفع ويمكن أكتر .. وفى النهاية كله لنا ولولادنا ..

شريف : أيوة بس العيادة دى لغاية دلوقتى تعتبر بتاعة ماما .. وبعد عمر طويل لها .. يسرا ليها فيها التلت ..

بسمة : أولا طنط حتكون سعيدة جدا وانت بتعمل فيها مشروعنا اللى حيخليك تستقر جنبها هنا فى مصر ودى حاجة نفسها تتحقق علشانك وعلشان احفادها يبقوا جنبها .. أما بالنسبة ليسرا .. فزى ما انت قلت .. العيادة لغاية دلوقتى بتاعة طنط .. ويا سيدى .. بعد عمر طويل لها حنقدر نشترى نصيب يسرا ونعوضها فلوس ..

سكت شريف وقد اقتنع باقتراح زوجته .. فقال لها .. عموما سبيني أفكر .. بس مبدئيا أنا موافق ..

مر اسبوع .. عاد بعده شريف الى لندن .. وقام بتقديم استقالته هو وبسمة من المشفى هناك .. وانهى كل ما يتعلق بإقامتهم هناك وعاد ليقيم هو وبسمة مع أمه .. واتفق مع امه على فتح العيادة من جديد لتشمل عدة تخصصات طبية .. وأول من جاء معه هو وبسمة فيها كان وليد صديق الجامعة القديم والذى لديه عيادة خاصة .. ولكنه وافق على ان يعطى بعض الوقت لتخصصه فى عيادة شريف وبسمة ..

كانت بسمة خلال الشهور السابقة تراعى أمها فى بيتها فى نفس البيت القديم التى كانت تسكن فيه

سلمى ومصطفى .. ولكنها لم تقابل أى من سلمى او اولادها .. واثناء عملها كانت تأتى ممرضة لتقيم مع حسنة تراعيها .. وقد بدأت فى الغسيل الكلوى بعد تدهور حالة كليتيها تماما بسبب مضاعفات السكر المرتفع فى دمها .. ولكن ظلت مشكلة باقى الأعضاء التى تأثرت بالسكر هى من تؤرق بسمة وشريف والأطباء وخصوصا قلبها الذى تضخم بشدة لدرجة باتت تهدد حياتها فى أى لحظة مع وجود ارتفاع فى الضغط وزيادة نسبة الكولوستيرول والدهون الثلاثية ..

علمت سلمى وعلا بعودة بسمة وشريف واستقرارهم بمصر عندما لجأت بسمة وشريف الى نادر زوج سلمى لعمل اجراءات وتصاريح

المستوصف .. فبدأوا يتواصلون مرة أخرى
ويتبادلون الزيارات العائلية .. وقليلا ما كان يحضر
جمال هو واطفاله تلك الزيارات بعدما انتقل الى
الاسكندرية للعمل هناك بشركة اخرى كى يبتعد عن
نجوى ومطاردتها له ..

مع مرور الأيام كانت حالة حسنة تتدهور عن
سابقتها .. الى ان جاء يوما ودخلت فيه المشفى مرة
أخرى لعمل بتر لقدمها بعد ان اصابها القدم
السكرى .. لم تتحمل بعد العملية سوى يومين ..
وفارقت الحياة ..

حزنت بسمة حزنا شديدا على امها ولكن كان
الجميع الى جوارها يواسونها .. و لكن ما لبثت
الحياة ان تستمر بنعمة النسيان .. تلك الرحمة التى



جعلها الله لنا حتى نستطيع ان نستكمل حياتنا ..

ولا نؤثر على حياة من حولنا ومن رُبطت أقدارهم

فى اعناقنا ..

بقلم : ممدوح السيد

أراد شريف منذ ان عاد الى مصر ان يطمئن على والده .. حاول الاتصال به عدة مرات .. ولكنه كان يجد تليفونه مغلقا ..

ذهب الى الفيلا التى يقيم فيها والده مع زوجته الجديدة .. كان فى الطريق الى الفيلا يتذكر أحداث المواجهة الأخيرة بينه وبين ابيه عندما علم أنه تزوج من رانيا الممرضة التى تصغره بحوالى خمسة وعشرون عاما .. وهى دون المستوى بالقياس بما كان يتشدق به والده عندما علم برغبة شريف بالزواج من بسمة .. او عندما انكر على ابنته يسرا الحب و الزواج من آسر .. دكتور الجامعة .. لمجرد انه أقل منها فى المستوى المادى ..

يتذكر ذلك اليوم الذى تحدثت معه امه على التليفون وهى فى حالة انهيار بعد ان دخلت على مجدى الحجرة .. فوجدت رانيا فى احضانه .. وعندما طالبته بتفسير لما رأته بعينيها أخبرها انه تزوجها ..

كان غير مسموح لشريف أو يسرا فى تلك الفترة ان يدخلوا بيت ابيهم بأمر منه بعد ان تزوج من بسمة وتزوجت يسرا من آسر دون رغبته .. ولكن الحالة التى كانت عليها امه جعلته ينسى قرار والده ويذهب الى امه ليقف بجوارها فى مصابها ..

دخل الى الفيلا .. كانت خلود تجلس منهارة فى حجرة يسرا التى تعودت على الاقامة بها منذ زمن .. خصوصا بعد مرض مجدى ورغبته ان يكون فى

غرفتهما بمفرده .. ليخلوا له الجو مع زوجته الجديدة التى تزوجها عرفيا فى السر ..

اقترب شريف من امه وهو يسألها فى لهفة : مالك يا أمى .. فيه ايه .. وايه المصيبة اللى كنتى بتصرخى فى التليفون وبتقولى تعالى شوف المصيبة اللى انا فيها .. بابا كويس ..؟ جرى له حاجة ..؟!!

رفعت خلود رأسها وهى تقول : باباك كويس .. كويس جدا لدرجة انه اتجوز ..

تسمر شريف فى مكانه مذهولا مما سمعه و هو يقول بعدم فهم وغير مصدق لما سمعته اذناه : ايه .. بتقولى ايه .. بابا .. !!!! طيب ازاى .. وامتى .. ومين دى اللى اتجوزها ..

بقلم : ممدوح السيد

خلود بيأس : رانيا .. رانيا الممرضة بتاعته ..

شريف : رانيا ..!!! رانيا دى من عمر يسرا .. أنا مش مصدق اللى بسمعه .. يمكن تكون اشاعة ..

خلود : هو اللى قاللى بنفسه .. سكتت للحظات ثم قالت .. اسمع ياشريف .. أنا كده وصلت للنهاية معاه .. وكل واحد يروح لحاله ..

شريف : طيب وهو فين دلوقتى .. ؟

خلود : فوق فى اوضته .. معاها .. اتكلم معاه وفهمه انى ماشية .. راجعة بيت بابا .. ويبعتلى ورقة طلاق على هناك .. أنا داخلة احضر شنطتى ..

تركها شريف دون ان ينطق بكلمة واحدة وتوجه الى الدور العلوى حيث غرفة والده .. طرق الباب

بهدوء ثم دخل عندما سمع صوت ابيه يسمح له بالدخول ..

ما أن وقعت عين مجدى على شريف حتى جحظت عيناه وهو يقول : انت ايه اللى دخلك البيت ده ..؟ أنا مش حالف عليك انت والمجرمة اختك انكم ما تعتبوش هنا ..

رد شريف بهدوء والاشمئزاز باديا على ملامحه : أنا هنا مش علشانك .. أنا جاى علشان امى .. بس قلت بالمرة نصفى حسابتنا اللى لسه ما تقفلتش .. والحمد لله جت الفرصة اننا نقفلها ..

سمعت رانيا كلام شريف فقالت : طيب انا حستأذنكم واسيبكم لوحدكم شوية ..

خرجت رانيا تبحث عن خلود .. فى حين اردف
شريف يقول بتهكم : صحيح مبروك على الجواز ..
حبقى اباركك للعروسة وأنا خارج .. بس حقيقى
عرفت تختار .. مش هى دى برضه العروسة ..
الممرضة يا دكتور يا كبير .. ؟!!

كان مجدى يستمع اليه موجها له ظهره من الخجل
الذى يعتريه .. فهو يعلم كل كلمة تقريع سوف
يجلده بها ابنه .. كان فى تلك اللحظات لا يفكر
سوى فى شماتة الجميع من حوله .. فأكمل شريف
بنفس لهجة التوبيخ : يا سبحان الله .. فعلا ..
الجزاء من جنس العمل .. انكرت علي أنا ويسرا حبنا
لشباب زينا .. كل الفرق اللى بينا وبينهم شوية
فلوس .. لكن كل حاجة غير كده كانت متساوية ..

وفيها كفاءة .. هى مجرد شوية فلوس .. لا راحت ولا جت .. يقوم ربنا سبحانه وتعالى يديلك درس عمرك .. يخليك تتجوز من واحدة اصغر منك بأكتر من ربع قرن .. واحدة من سن ولادك .. ومفيش بينك وبينها اى تكافؤ اجتماعى .. هى ممرضة .. فقيرة .. وانت دكتور غنى و كبير .. صاحب اكبر مستشفى خاص فى البلد .. شوفت بقى ان كلامك عن التكافؤ الاجتماعى اتبخر ازاى فى الهوا لمجرد ان بقى عندك رغبة فى واحدة .. واعتقد انك محبتهاش .. هى مجرد رغبة .. لا راحت ولا جت .. شوفت اد ايه انت ظالم وأنانى .. سكت للحظتين يلتقط انفاسه ثم عاد يقول : انا كلى اسف انى اقول عن ابويا كده .. بس للأسف هى دى الحقيقة .. لان الانسان اللى

بقلم : ممدوح السيد

يحرم على الناس شيء ويحلله لنفسه ما يتقلش عليه غير كده ..

كانت كلمات شريف لأبيه ليست سوى طعنات تدمى قلبه عندما وقف هذا الموقف أمام ابنه الذى طالما حاربه وحارب زوجته بسمة كى يمنع زواجها منه .. ولم يثبت فى النهاية على موقفه من التشدق بمكانته ومكانتهم فى المجتمع و بالفروق الاجتماعية .. هو بنفسه حسب مقاييسه قد غرس فى الوحل وتزوج فى النهاية ممن هى دونه فى العمر والمكانة الاجتماعية .. حلل لنفسه فى السر ما حرمه على غيره وهم أقرب الناس اليه .. لذا .. وقف موقفا مخزيا .. يبحث فى نفسه عن مخرج من هذا الموقف .. هل يتحجج بأن خلود لم تقف الى جانبه

فى جميع المحن والمواقف التى تعرض لها فى حياته .. أو انها اصبحت لا ترضيه أو تملأ عينيه كرجل .. لذا تزوج عليها ..؟! لا يستطيع ان يدعى هذا .. فهى مازالت تتمتع بالصحة والرشاقة والجمال كأنها لم يجور عليها الزمن .. كمن هن فى عمرها .. كما أنها وقفت بجواره مخلصة وناصحة طوال عمرها .. بداية من تمسكها واصرارها على الزواج منه بالرغم من الفروق الاجتماعية بينهما آنذاك وفرق العمر الكبير نسبيا بينهما .. الى مرضه الحالى .. هى لم تقصر فى حقه يوما ..

بحث كثيرا عن سبب لما فعله .. فلم يجد .. لذا آثر الصمت وهو يعطى ظهره لةلده .. لا يجرؤ على النظر فى عينيه ..

بقلم : ممدوح السيد

لم يكن هناك الكثير ليقال فى هذا الموقف المشين .. كلاهما أصبح فى موقف لا يحسد عليه .. فمجدى قد افتضح أمره أمام آخر انسان يريد ان يراه فى هذا الموقف .. وشريف قد وقع فريسة بين الشماتة والشفقة على ابيه ..

فى الحجرة المجاورة وقفت رانيا أمام خلود فى خجل شديد .. تقول : ست خلود .. أنا عارفة انك دلوقتى بتقولى علي انسانة خاينة .. دخلت بيتك وأخدت منك جوزك .. بس صدقينى .. والله انا مش كده أبدا .. اللى حصل ده كان غصب عنى .. الدكتور مجدى هددنى انه يدخلنى السجن ويحرمنى من ولادى .. يعنى جوازى منه كان غصب .. انتى عارفاه اكتر منى .. وعارفة اللى يقدر يعمله فى اللى اقوى

منى .. وأنا واحدة غلبانة مقدرش ارفضله طلب .. لانه ببساطة لو حطنى فى دماغه حيبهدلنى ويبهدل عيالى .. حتى لو سبت له الشغل وبعدت عنه ..

عقلت خلود كلماتها .. ايقنت انها تقول الصدق .. فهى ادرى الناس بزوجها وجبروته عندما يريد شيئا .. لا يتورع ان يفعل أى شيء وكل شيء حتى يصل اليه .. ولكنها كانت مجروحة الكرامة .. فردت عليها بهدوء تقول : كنتى تعاليلى واحكيلى .. يمكن كنت أقدر اساعدك ..

رانيا : عندك حق .. بس أنا خفت .. خفت افضحه ينتقم منى اكتر .. وما تزعليش منى .. اللى قدر على انه يمنع ولاده من دخول بيته ويحرمهم من كل حاجة مش حيتردد لحظة فى انه يعمل كده مع مراته

أو مع واحدة غلبانة زيي .. ده اللى فكرت فيه وقتها .. خفت .. ما تزعليش منى .. خفت من سطوته وجبروته ..

وجدت خلود نفسها للمرة الثانية تقتنع بينها وبين نفسها بتبرير رانيا .. فماذا فعلت هى حيال جبروت مجدى عندما منع اولاده من بيتهم الذى تربوا فيه .. وحرمهم من كل شيء .. حتى ابنه اضطر ان يسافر الى الاسكندرية هو وزوجته ويبدأ بداية بسيطة بالرغم من ان والده يمتلك اكبر مشفى خاص فى البلد .. فقط ليهرب من أذاه لبسمة .. زوجته وحبيبة عمره ..

ردت خلود : اللى حصل حصل .. والحمد لله انى خلص منه أخيرا .. اتهنى بيه .. أهو عندك .. من غير مراته ولا ولاده ..

خرجت خلود وتركتها واقفة تنتظر المجهول مع مجدى بمفردها .. شردت تفكر .. فيما هو قادم .. وكيف تتعامل مع هذا الكائن البغيض الى قلبها .. تعلم علم اليقين ان تركه محال اذا لم يقرر هو ذلك .. لذا فكرت ان تستخدم ذكاء ودهاء الانثى فى التعامل معه .. لابد لها من تغيير اسلوبها معه .. خصوصا انه أصبح وحيدا ضعيفا عن ذى قبل فى مواجهتها .. وعليها ان تستغل تلك الفرصة بعد ان تركته خلود وابناؤه ..

بقلم : ممدوح السيد

كان يسير فى المشفى فى الممر المؤدى الى حجرتها وهموم الدنيا فوق رأسه .. لا يفكر سوى فى حالتها وما وصلت اليه بعد ان عاودتها الأورام بشراسة بعد العملية التى اجرتها لازالة الرحم بعام ونصف .. ليستوقفه صوت سيدة من خلفه ينادى عليه : أمير ..

استدار أمير ينظر لمن ينادى عليه فإذا بسيدة منتقبة تخطو نحوه حتى وصلت اليه تقول : ازيك يا أمير .. أنا رغد اخت رنيم ..

أمير : أهلا يا رغد ازيك .. وازى ايمن .. وازى انكل احمد وطنط علياء .. آه وقبل ما انسى .. زهرة وعبد الرحمن ..

بقلم : ممدوح السيد

رغد بصوت حزين : يعنى ما سألتش عن رنيم وأمينة الصغيرة .. ولا علشان خلاص رنيم مبقتش منكم بعد ما اتطلقت من أشرف ..

أمير : أبدا والله .. بس اللى انا فيه مخلينى مش مركز .. بس يمكن علشان أنا دايما بعرف اخبار رنيم وأمينة بنتها من امى ..

رغد عموما كلنا الحمد لله بخير .. بس أيمن هو اللى حالته .. ثم سمع بكاءها من خلف نقابها .. فقال : اهدى .. اهدى يا رغد .. ماله أيمن .. ؟!! ..

رغد وهى تمسح عيونها من اسفل النقاب : أيمن دخل المستشفى هنا من امبارح .. الورم رجع له من سنين وكان مخبى عننا .. بس أنا عرفت من سنتين

بالصدفة .. وبدأنا العلاج .. وربنا يشفيه هو وكل اللى زيه ..

أمير : ان شاء الله يا رغد .. لا حول ولا قوة الا بالله .. صدقينى ما كنتش اعرف .. ولا حد بلغنا .. دى حتى رنيم ما قالتش لماما .. انتم فى اوضة كام .. علشان آجى ازوره ..

رغد : فى الدور ده .. أوضة سبعة .. أنا آسفة .. كان المفروض اسألك عن حالة سارة .. عرفت من رنيم انها تعبانة شوية .. طمنى .. هى عاملة ايه دلوقتى .. وولادكم اخبارهم ايه ..

أمير : والله يا رغد سارة زى ماهى .. لو خرجت من المستشفى ترجع لها بعد اسبوع .. ادعيلها ..

رغد : بدعيلها والله يا أمير .. بدعيلها هى وأيمن فى كل وقت وكل صلاة ..

أمير : لو سمحتيلى .. حاجى ازور أيمن بعد ما اطمن على سارة ..

رغد : وأنا كمان عايزة اطمن عليها .. بعد اذنك اديها خبر .. ولما تيجى تزور ايمن حاجى معاك ازورها ..

أمير : اتفضلى انتى علشان ما تتأخريش على أيمن ..

دخل أمير الى سارة المستلقية على سرير المشفى وهى فى حالة وهن شديد .. ليس لها فى وحدتها فى الاوقات التى تكون فيها بمفردها سوى ذكريات

بقلم : ممدوح السيد

الخمس سنوات الماضية منذ عادت لأمير واتموا الزواج ..

فبعد ان زارتها أمينة فى منزل خالتها .. تحدثت معها خالتها ولكنها لم تطيل عليها فى الحديث عندما قالت : اسمعينى كويس يا سارة .. أنا يا حبيبتى من فترة عايزة اتكلم معاكى واقولك ان اللى بتعمليه ده فى صد أمير والبعد عنه غلط .. وان لو عشتى عمرين فوق عمرك ده مش حتلاقى زى امير ولا زى عيلته .. وبصراحة كلام الست امينة معاكى النهاردة هو اللى شجعنى انى اقولك الكلام ده .. فكرى كويس يا سارة علشان ما تندميش .. المرض اللى انتى خايفة منه على امير خطورته مش زى زمان .. الطب دلوقتى اطور وبيعمل معجزات .. والحمد لله

.. لغاية دلوقتى مفيش مضاعفات خطيرة لحالتك ..
فكرى كويس يا حبيبتى .. والفرصة انك ترجعى
لحبيب عمرك جت لحد عندك .. اوعى تضيعيها يا
سارة .. اوعى ..

جلست سارة تفكر فى كلام أمينة و جميلة حتى
وصلت الى كلام أمير معها وايامهم الحلوة قبل ان
تعرف بمصابها .. قررت خلال يومين ان تعود لأمير
.. فطلبته وأخبرته بموافقتها على ان تعمل معه
بالشركة .. عادت اليه وكلها شوق له .. حاولت ان
تتناسى المرض .. او بالأحرى تعايشت معه وبه ..
وتزوجت من أمير خلال شهرين فى حفل عائلى
بسيط .. حضره المقربون منهما فقط ..

بقلم : ممدوح السيد

عند هذه المرحلة دخل عليها أمير وهو يقترب منها بلهفة اعتادت عليها لينكب عليها يقبل جبينها وهو يقول : ازيك يا حبيبتى .. عاملة ايه النهاردة ..؟

سارة بوهن وابتسامة تحاول ان لا تظهر حزنها وآلامها : الحمد لله يا حبيبى .. بخير ..

أمير وهو يجلس على مقعد بجوار سريرها ويمسك بكفها بين يديه : معلش يا قلبى .. اتأخرت عليكى النهاردة .. كان عندى شغل كتير .. ولما وصلت للمستشفى عطلتنى رغد أخت رنيم ..قابلتها فى الدور هنا ووقفت تتكلم معايا تطمن عليكى .. على فكرة أيمن جوزها هو كمان هنا فى المستشفى بيتعالج .. هى حابة تيجى تزورك لو ده مش حيضايقك .. انتى ايه رأيك ..؟

سارة : تيجى طبعا يا أمير .. والله وحشانى ونفسى أشوفها ...

أمير : طنط مشيت بالأولاد امتى ..؟

سارة : قبل ما تيجى بحوالى نص ساعة ..

أمير : والله طنط جميلة دى الواحد مش عارف يودى جمايلها فين .. يارب تكون "قمر" المربية الجديدة بتاعة الولاد مريحاها ..

سارة : يارب يا أمير .. هى عموما ما اشتكتش منها لغاية دلوقتى .. وبعدين يا حبيبى ماما امينة برضه بتريحها كتير لما بتيجى تقعد معايا ..

بقلم : ممدوح السيد

أمير : أمونة دى طول عمرها مقاتلة .. ما بين البيت .. ومريم وغادة .. وبين ولادنا والمستشفى .. ربنا يديها الصحة ..

سارة وقد خانتها دموعها وهى تقول : سامحنى يا أمير .. أنا حاسة انى عبأ عليكم كلكم ..

أمير وقد وجعه قلبه من حالتها ومن بكاءها : سارة حبيبتى .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده .. احنا مش اتفقنا قبل كده ان مفيش داعى للكلام اللى بيوجع قلبى ده .. يا حبيبتى .. أنا افديكى بعمرى كله .. من فضلك اوعى اسمعك تقولى الكلام ده تانى ..

سارة : وانت ذنبك ايه بس فى اللى بيحصل ده .. مش قادرة اديلك اى حقوق .. وكمان مشيلاك همى

وهم البيت والشغل .. وفى الآخر حسيبك وحيد انت وخالد الصغير و ندى من بعدى ..

أمير وقد امتلأت مقلتيه بالدموع وهو يقترب منها يضم رأسها الى صدره بحنان : سارة حبيبة قلبى .. انتى ايه حكايتك النهاردة .. هو ده رفع الروح المعنوية اللى حيساعد فى العلاج ..؟!! .. كلامك ده هو اللى بيتعب قلبى .. يرضيكى توجعى قلب حبيبك أمير ..؟

سارة وهى تمسح دموعها التى تأبى ان تتوقف : سامحنى يا حبيبى .. بس أنا حاسة انى زهقت من العلاج ومن الألم .. واللى تاعبنى اكتر فكرة حياتك من بعدى انت وولادنا اللى لسه صغيرين أوى يا أمير

.. صعبان علي تشيل مسئولية و تعب تربيتهم لوحدك ..

أمير : لا بقى .. انتى النهاردة حالتك حالة .. اسمعى .. أنا حسيبك دقائق اروح اطمن على ايمن وارجعلك .. بس رغد حتكون معايا .. علشان كده يا قلب أمير عايزك تنفضى الأفكار والكلام الوحش ده عنك .. وترجعى فرفوشة زى سارة اللى حبيتها واتجوزتها ..

أومأت سارة برأسها .. فى حين خرج أمير وهو يبعث لها قبلة عبر الهواء ..

خرج ووقف بجوار باب حجرتها ولم يتمالك نفسه وهو ينهار فى نوبة من البكاء على ما تلفظت به سارة معه منذ قليل .. ظل هكذا حتى لاحظ قدوم أحد

الممرضات من بعيد فتوقف عن البكاء ومسح دموعه وسار حيث حجرة أيمن ..

طرق باب الحجرة ثم دخل عندما سمع صوت رغد تسمح له بالدخول .. وهو يقول : السلام عليكم ..

ردت رغد : وعليكم السلام .. اتفضل يا أمير .. فى حين رد أيمن بصوت لا يكاد ان يسمع : وعليكم السلام .. أهلا يا أمير ..

نظر أمير الى أيمن القابع فى سريره وحوله اجهزة يتدلى منها اسلاك تتشابك فوق صدره وبطنه .. اقترب منه فوجده قد تغير من حال الى حال .. هل هذا هو أيمن صاحب الطول الفارع والجسد الرياضى الممشوق الذى كان يسحر به البنات والنساء على حد سواء ويحسده عليه الشباب ..؟!!

أين ذهب قوامه الممشوق .. أين ذهبت عضلاته وشعره الكثيف ..؟! بالكاد ا هيكلا عظميا يغطيه الجلد والقليل من اللحم .. كم انت قاس ايها المرض .. !!!

حاول أمير أن يهون عليه وعلى رغد فاقترب منه مبتسما يربت على ظهر كفه بحنان مخافة ان يولمه والكانيولا معلقة فى يده : ألف لا بأس عليك يا أيمن .. أنا آسف .. بس صدقنى ما كنتش اعرف انك هنا فى المستشفى الا من رغد النهاردة لما قابلتها هنا بالصدفة ..

رد ايمن الذى كان يعانى من نوبة ألم : تسلم يا أمير .. أنا هنا من فترة بسيطة ..

بقلم : ممدوح السيد

أمير : ان شاء الله تقوم بالسلامة .. وكل ده ينتهى ويبقى ذكرى ..

أيمن : كله بأمر الله .. والحمد لله على اى حال .. ونعوذ بالله من حال أهل النار ..

أمير : آمين ..

أيمن بوهن شديد : طمنى على أشرف .. عامل ايه دلوقتى ..

أمير : بخير .. أكيد هو ما يعرفش انك فى المستشفى .. حبلغه .. وأكيد حييجى يزورك فى اقرب فرصة .. سكت .. لا يجد ما يقوله .. ثم تكلم بعد لحظات : أنا مش حطول عليك .. بس اسمحلى آجى اطمن

عليك من وقت للتانى .. أنا هنا معاك كل يوم ..
سارة مراتى فى قسم النساء فى نفس الدور ..

أيمن : الف سلامة عليها .. ربنا يقومها بالسلامة ..
إلتقط انفاسه ثم أكمل : أمير .. من فضلك أشكرلى طنط امينة وأنكل خالد على ودهم ورعايتهم لزهرة وعبد الرحمن .. أنا عرفت منهم انهم بيزوروهم من وقت للتانى .. وكمان بيستقبلوهم عندهم فى البيت .. ربنا يجازيهم خير ..

أمير وهو ينحنى عليه ويقبل جبينه بحنان : زهرة وعبد الرحمن مش ولادكم انتم بس .. دول ولادنا كلنا .. ثم رفع ظهره وقال : اسمحلى استأذن دلوقتى ..

بادرت رغد تقول : بعد اذنك يا حبيبى .. حروح مع أمير اطمن على سارة ..

أومأ لها أيمن برأسه فخرجت خلف أمير لحجرة سارة ..

سار أمير بجوار رغد .. فهاجمته الذكرى عندما كان يحمل فى قلبه مشاعر حب لها ومشاعر كره لأيمن قبل ان يتعرف على سارة ويتعلق قلبه بها وتنسيه رغد تماما .. فتعجب من حال الدنيا وتقلب مشاعر القلب .. من يصدق ان حبه الجارف لرغد وكرهه الجارف ايضا لايمن قد تحول بهذا الشكل ..
فأصبحت رغد بالنسبة له كأخته وأصبح أيمن له كصديق حميم ..!!!!

دخل أمير تتبعه رغد الى حجرة سارة .. كانت حالة سارة افضل قليلا من حالة أيمن .. اقتربت منها رغد تقبلها وهى تقول : سلامتك .. ألف سلامة يا سارة .. شفاكى الله وعافاكى ..

سارة : تسلمى يا رغد .. طمنينى .. أيمن عامل ايه ..

لم تتمالك رغد نفسها وأجهشت فى البكاء بشدة .. فنظرت سارة اليها ثم نظرت الى أمير وكأنها تستنجد به ان يقول أو يفعل شيئا .. فقال أمير : لا حول ولا قوة الا بالله .. فين ايمانك يا رغد .. انتى واحدة مؤمنة .. ارجوكى اهدى .. اللى بتعمليه ده مش كويس علشانه ..

تذكرت رغد ان ضعفها هذا لا يجب ان يظهر أمام سارة .. فهى تمر بنفس ما يمر به أيمن من خوف

ويأس وألم .. لا يجب ان تحبطها اكثر مما هى محبطة وفاقدة للأمل .. فمسحت دموعها وهى تقول : أنا آسفة .. سامحونى .. ثم اقتربت من سارة و أمسكت بيدها .. تقول : ان شاء الله يا سارة كل ده حينتهى وحتقومى لأمير وولادك بالسلامة .. أنا مضطرة امشى دلوقتى علشان ما ينفعش اسيب ايمن اكتر من كده .. بس حاجى أزورك كل ما ظروفى تسمح ..

سارة ببسمة خافتة : يا ريت يا رغد .. أنا يسعدنى انى اشوفك دايما ..

خرجت رغد وتركت سارة وامير .. يحاول ان يهون عليها الوقت والالم و هو يحكى لها ما دار فى يومه تارة ويحدثها عن خالد وندى تارة أخرى ..

مرت الأيام وتوطدت العلاقة بين رغد وسارة أكثر وأصبحت علاقة قوية الى حد بعيد .. فرغد كانت تزور سارة تقريبا كل يوم بالمشفى .. ولو لدقائق قليلة كلما جاء والده ايمن او اشرف لزياته .. فأشرف بالذات كانت رغد تكره وجوده فى حياة ايمن بعد ماكان منه فى حق رنيم .. لذا كانت تترك حجرة أيمن وتذهب لسارة بمجرد أن يأتى أشرف ..

مرت الأيام .. وكلما مرت كانت تسوء حالة ايمن أكثر .. حتى جاء اليوم الذى صارح فيه الأطباء رغد وحسين والده بأنه لم يتبقى له سوى أيام ..

انهارت رغد .. فحبيب عمرها على وشك ان يتركها وحيدة فى هذه الحياة .. حتى بدون ذكرى منه تتمثل فى طفل لهما يذكرها به دائما.. وان كان من

الصعب ان تنساه ما عاشت بعده من سنين .. كانت تشعر بالعجز يكبل كل جزء فيها وهى تراه على وشك فراقها وهى لا تستطيع فعل شيء لتبقيه ولو لعدة أيام أخرى ..

قبل ثلاثة ايام من وفاة أيمن .. كانت تنتابه حالات من الغيبوبة لساعة أو ساعتين .. ثم يفيق منها ويطلب من رغد ان تحتضن يديه حتى يطمئن ويتغلب على خوفه من لقاء الموت .. و فى الليلة التى سبقت موته طلب من ابيه ورغد ان يحضرا له زهرة وعبد الرحمن فى الصباح ..

حضرت زهرة وأخيها .. فابتسم أيمن لدخولهما عليه ابتسامة الفراق .. كان يشعر منذ ان آواهما انهما طفليه .. فابتسم بوهن وهو يمد كلا يديه اليهما

بقلم : ممدوح السيد

بصعوبة ليقتربا منه ويضمهما وقد انخرط الجميع في بكاء مرير .. فهمس لهما : سامحونى .. مش حقدر أكمل معاكم .. أنا رايح خلاص .. رايح عند جدكم عبد الله .. علشان اطمنه عليكم .. حطمنه انكم بخير .. وان شاء الله مع امكم رغد وجدكم حسين حتفضلوا بخير .. كل اللى بطلبه منكم انكم تدعوا لى بالرحمة وغفران الرحمن .. وانكم تكونوا عند حسن ظن جدكم وأمكم رغد ..

أجهشت زهرة بشدة وهى تقول : بابا .. ما تسبناش يا بابا ..فأجهش عبد الرحمن ورغد وحسين وهما يجذبا زهرة وعبد الرحمن برفق الى صدورهم ..

تحركت رغد وحسين الى سرير أيمن فأمسك يدها .. وباليد الأخرى أمسك بيد ابيه وهو يقول : خلى

بالك من رغد والولاد يا ابويا .. وسامحنى لو فى يوم زعلتك فى أى شيء .. ويارب تكون راضى عنى يا حبيبى .. وابقى قول لأمى لما ترجع من سفرها تسامحنى وترضى عنى ..

اخذ حسين يقبل يد فلذة كبده وهو يبكى بحرقة يقول : راضى .. قلبى راضى عنك يا حبيب أبوك .. انت اللى سامحنى لو كنت قصرت معاك فى يوم من الأيام يا روح قلبى .. ثم افسح للحبيين المجال واخذ زهرة وعبد الرحمن الى تراس الحجرة ..

أخذت رغد تقبل يده وهى تبكى فراقه .. تبكى أياما جميلة عاشتها قبل وبعد زواجهما .. تبكى رجلا احبته حبا لو وزعته على العالم لفاض كالنهر الجارف وبقى منه الكثير .. وتبكى أياما قادمة تراها

كصحراء جدباء تسير فيها وحدها .. ترى وحدة قاتلة .. ثم انتبهت على همس أيمن لها .. قربى .. قربى يا حبيبتى .. ضمينى .. ضمينى أوى .. خدى منى آخر انفاسى .. فضمته رغد تقبل رأسه الساكن فى صدرها .. فقال لها ايمن بوهن كبير وكل اوصاله ترتعش : اوعدينى ..

تفوهت رغد والدموع تنسكب كنهر قد فاض ولا عائق يستطيع ان يوقفه : اوعدك بإيه يا حبيب عمرى ..

أيمن : اوعدينى انك تعيشى الحياة .. اوعى تحرمى على نفسك شرع ربنا من بعدى .. لو عايزانى اكون مستريح فى قبرى .. اوعدينى انك لما تلاقى الراجل المناسب تتجوزى وتعيشى حياتك ..

رغد وقد تفاجأت بطلبه : أيمن .. حبيب عمرى أنا ..

وضع أيمن يده على شفتيها بصعوبة بالغة .. يمنعها ان تقول شيئا وهو يهمس بوهن شديد : لو عايزانى اموت وأنا مستريح .. اوعدينى .. ارجوكى يا حبيبتى اوعدينى ..

لم تجد رغد بدا من ان تومئ برأسها حتى لا ترهقه فى آخر لحظات حياته .. كان قلبها يعتصر بداخلها .. فحبيب قلبها .. والحبيب الأوحد الذى دق له قلبها وعلمت معه ما هو الحب .. الرجل الذى غمرها بسعادة لم تشعر بها مع احد سواه فى هذه الحياة .. على وشك ان يتركها ولن تراه مرة أخرى ..

بقلم : ممدوح السيد

فى تلك اللحظات الصعبة .. أصبح أيمن بقدر اقترابها منه .. بقدر ابتعاد انفاسه عنها وعن الحياة .. ليشهق بعدها شهقة .. ثم يقول بصوت متقطع : دلوقتى .. دلوقتى يا رغد .. خدى آخر انفاسى .. لانت فى يده وهى تقترب منه بشفتيها و يقربها اليه و يهمس : أشهد ان لا اله الا الله .. وان محمدا رسول الله .. ثم لامست شفتيها شفتيه وشهق شهقة أخرى وسكن كل شيء فيه .. غادر أيمن الحياة ..

بقلم : ممدوح السيد

(بداية جديدة للحياة)

نادت رنيم على ابنتها امينة .. فلم ترد عليها امينة .. فقد كانت مشغولة باللعب بالموبايل .. فتركت رنيم ما بيدها وخرجت من المطبخ لتدخل على امينة حجرتها وهى تقول : انتى قاعدة هنا وأنا عمالة انادى عليكى .. طبعا مهو طبيعى مع الموبايل انك لا تسمعينى ولا تردى عليَّ ..

نظرت اليها أمينة نظرة خاطفة ثم عاودت النظر واللعب بلعبة على الموبايل بحماس وكأنها لم تسمع أو لا يعنيها ما تقوله امها ..

اغتاظت رنيم من تصرف ابنتها فتحركت حتى وصلت اليها وجذبت الموبايل من يدها بعنف وألقته على الاريكة بجوارها وهى تعنفها : أنا لما اتكلم معاكى تسيبى الزفت ده اللى حيجنك وتنتبهى لكلامى ..

ارتعبت أمينة قليلا وهى تنظر الى امها تتعجب من رد فعلها بسبب انشغالها بالموبايل .. فهى ترى استخدام الأطفال والكبار للموبايل ليل نهار أمر طبيعى وليس فيه غضاضة وكأن الموبايل هو جزء لا يتجزأ من كيان البشر .. بل هو فى نظرها كما ترى فى عيون الآخرين أهم جزء فى حياة البشر .. ولا تتخيل أن هناك بشرا يستطيع ان يحيا بدون ان يكون الموبايل ملتصقا به ليل نهار .. ولا تدرك ان من

سنوات قليلة كان الناس يعيشون بدونه دون مشاكل .. بل ربما كانت حياتهم افضل .. وكانوا آنذاك لا يدركون ان القدر يخبئ لهم تلك الآلة التى هى بحجم كف اليد ولكنها سوف تقلب حياتهم رأسا على عقب وتغير من سلوكياتهم وطباعهم وتفعل بهم الأفاعيل .. وذلك بسوء استخدامهم لها ..

لاحظت رنيم رعب ابنتها من ردة فعلها .. فحاولت ان تهدأ من انفعالاتها وهى تقترب من امينة وتجلس بجوارها وهى تقول : أمينة حبيبتى ليه بتعملى الحاجات اللى بتخلى مامى تتضايق منك وتتعصب عليكى .. احنا اتفقنا ان الموبايل له وقت محدد فى اليوم لأن كتر الشغل عليه مش كويس علشانك ..

بقلم : ممدوح السيد

ردت أمينة بعفوية : انتى مش بتحبينى امسك الموبايل علشان بابى هو اللى جايبهولى .. ؟ انتى مش بتحبى بابى وبتكرهى أى حاجة حلوة بيجيبهالى ..

بالرغم من ان رد طفلتها استفزها بشدة .. الا انها بسببه أيقنت انها تحاول أن تصلح فى تربية ابنتها من جهة وهناك من يفسدها من جهة أخرى .. ومن يكون سوى والدها ..!! ولكنها رسمت ابتسامة على وجهها وهى ترد عليها : لا يا حبيبة مامى مش هو ده السبب اللى علشانه بطلب منك تقللى من استعمال الموبايل .. وقلت لك الف مرة ان استخدام الموبايلات لازم يبقى بحدود لأسباب كتيرة .. وكل الاسباب مفيهاش السبب اللى انتى بتقوليه ..

حبيبتى باباكى من حقه انه يجيبلك كل حاجة فى الدنيا وعمرى ما حزعل ولا حتضايق من كده .. بالعكس ده يسعدنى .. وقلت لك ألف مرة انى أنا وباباكى انفصلنا علشان اختلفنا وصعب اننا نبقى مع بعض .. لكن علاقتنا كويسه وبسيبك تروحى عند باباكى زى ما انتى عايزة وكتير بتشوفى تيته أمينة بتتكلم معايا وبنروح نقابلها هى وجدو خالد وطنط غادة وانكل أمير فى النادى ..

نسيت أمينة بطفولتها البريئة عتاب أمها ونصائحها بخصوص الموبايل وأكملت : آه .. وكمان بقابل اخويا يحيى وبنلعب مع بعض عند تيته أمينة وجدو خالد ..

بقلم : ممدوح السيد

رنيم : وبكرة مصطفى أخوكى يكبر وتلعبى معاه انتى و ملك وياسين .. ولما تكونوا فى النادى حتلعبوا مع يحيى اخوكى كمان ..

قطع بكاء مصطفى حديث رنيم وأمينة لتقول لها رنيم وهى تبتسم ابتسامة عريضة : شوفتى .. ادينا جبنا سيرة مصطفى صحى من النوم .. ياللا نروح نشوفه يا روح مامى ..

دخلت رنيم الى الحجرة التى ينام بها مصطفى .. طفلها ذو العام والنصف .. حملته وطبعت قبلة على خده ليلقى برأسه على كتفها ويعود للنوم مرة أخرى .. خرجت به الى صالة البيت .. جلست لتبادر أمينة وتسألها : مامى هى ملك وياسين

حيرجعوا امتى .. انا زهقت هنا لوحدى .. كنا بنلعب مع بعض كتير ..

رنيم : حبيبة مامى .. انكل جمال حيرجع بيهم من عند تيته سلمى وانكل نادر بكرة .. ايه رأيك علشان ما نزهقش هنا لوحدنا تساعدينى فى شغل البيت .. انتى دلوقتى كبرتى وعندك سبع سنين .. يعنى تقدرى تساعدى مامى ومصطفى اخوكى فى حاجات كتير ..

أمينة : وحتسبينى العب بالموبايل زى ما أنا عايزة بعد ما اساعدك ..؟

رنيم : يادى الموبايل اللى طلعلنا فى البخت .. مالها الدنيا من غير موبايل .. ما كانت زى الفل ..
حنشوف الموضوع ده بعدين ..

تحركت رنيم وهى تجر وراءها أمينة ودخلا المطبخ سويا .. وبدأت رنيم تطلب من أمينة ان تناولها البصل والطماطم .. أو بالأحرى بدأت تجعلها تستمتع معها بعمل الطبخ .. فشعرت أمينة بأهمية الأمر وهى تقول : مامى .. حتحكى لياسين وملك اننا عملنا الأكل النهاردة سوا ..

حضنتها رنيم بشدة وطبعت قبلة على خدها وهى تقول .. ده أنا حقول للدنيا كلها يا حبيبة مامى عن شطارتك وحلاوة أكلك اللى عملتيه مع مامى ..

حل المساء وقد شعرت رنيم بالوحدة بعد ان نامت أمينة ومصطفى .. جلست تتصفح الفيس بوك الذى قررت ان لا تنساق فى أدمانه كما يفعل معظم الناس .. هى فقط تتابع متابعيها وقُراء رواياتها على

الصفحة الخاصة بها .. ترد على تعليقاتهم على ما تكتب وحسب ..

كانت تأتيها تعليقات كثيرة من قرائها .. خصوصا فى اليوم والأيام التى تلى نشرها لفصول جديدة .. كانت خبرتها فى الحياة قد بدأت تصقل خصوصا بعد ان خاضت تجربة الطلاق ثم الزواج من جمال ..

فبدأت فى كتابة الروايات الاجتماعية التى تعالج أمورا كثيرة فى الحياة .. كالحب والزواج والطلاق ..

وبالطبع كلها امور تهم الكثير من الناس .. ولما كانت تتميز رواياتها بأسلوب جذاب للقراء .. كانت تحتاج يوميا على الأقل ما يقرب من ساعة للرد على متابعيها .. وكانت تخصص الساعة التى تلى نوم من بالبيت لمتابعة الفيس بوك حتى لا تنشغل عمن فى

البيت بأمورها الشخصية بالرغم من ان الجميع
أصبح مشغول ليل ونهار ببرامج الموبايل عمن
سواها ..

سافر جمال للقاهرة منذ يومين للقاء امه قبل ان
تذهب الى العمرة وباقى العائلة .. فمكثت هى وابنتها
امينة وابنها مصطفى الذى انجبته من جمال وعمره
الآن عام ونصف .. جلست تفكر فى مشكلة ارسلتها
احدى المتابعات لها تأخذ رأيها وقد فعل بها زوجها
ما فعله اشرف برنيم منذ خمس سنوات مضت ..
فأثار السؤال ذكريات عانت منها رنيم ما يقرب من
ثلاث سنوات بعد ان انفصلت عن أشرف ..
فتذكرت إصرارها على الطلاق من أشرف وقد قررت
ان لا تتزوج بعده مطلقا .. قررت أن تعيش لإبنتها

وهوايتها فى كتابة قصص الأطفال والروايات ..
قررت هذا ولم تكن تدرك ان للقدر كلمة أخرى ..
وأن ما نقرره فى لحظة لأسباب خاصة ليس بشرط
ان يتحقق .. فبعد ان وعدت أمينة ان تنتظر شهرا
تفكر فيه قبل ان تقرر مصير علاقتها بأشرف ..
استقرت على الانفصال عنه .. وأبلغت أمينة بذلك
.. حاولت أمينة آنذاك ان تثنيها عن هذا القرار ..
ولكنها أصرت عليه .. ليتحقق لها ما ارادت بعد
محاولات مضنية من أشرف معها ومع والديها ان لا
يحدث هذا .. ولكن باءت كل محاولاته بالفشل ..
فأجبرته أمه على ان يلبى رغبة رنيم كما وعدتها ان
يتم تنفيذ قرارها دون مشاكل أو عقبات ..

كانت أمينة تنظر الى المستقبل ومصلحة حفيدتها .. فلما أحست ان قرار رنيم نهائى ولا رجعة فيه حرصت على ان تستمر العلاقة الطيبة بين رنيم وبينهم فطلبت من أشرف أن يطلق رنيم .. فظلت العلاقة بين الجميع علاقة ود .. لكن فى نفس الوقت حرصت رنيم على ان لا تلتقى بأشرف قدر ما تستطيع .. ونجحت فى حرمانه منها .. الا فى صدف قليلة جمعتها به .. فكانت تتجاهله كأنه غير مرئى لها .. ولكنها كانت تلتقى بأسرته من وقت لآخر حتى تنشأ ابنتها فى جو أسرى سليم ..

عاش أشرف تلك الفترة يعانى أشد المعاناة بسبب فراقه هو ورنيم .. علم بعد الانفصال كم كان يحبها .. بل يعشقها .. علم كم كان يمتلك جوهرة ثمينة فى

بيته .. جوهرة لن يعوضها بكنوز الدنيا .. ولكنه للأسف تسبب فى ضياعها من بين يديه بنزوة باتت حقيقة فى حياته .. نزوة تطارده هى الأخرى ولن يستطيع الفكاك منها .. خصوصا بعد ان انجبت نور ولدا يربطه بها بقية العمر .. .. فهى فى النهاية أم ابنه .. بالرغم من انه قام بتطليقها هى الأخرى .. ليعيش وحيدا على ذكرى حبه لرنيم .. حبيبته الأولى والأخيرة .. ولكن ظلت نور تطارده ولا تمل المحاولة كى يتزوجها مرة أخرى كى يعيش ابنهما "يحيى" فى كنف ابيه ..

حاولت أمينة جهدها أن تقنع أشرف بأن يعود لنور .. بالرغم من انها كانت لا تروق لها بالمرة .. فهى سبب كبير فى خراب بيت ابنها وأنفصاله عن رنيم ..

بقلم : ممدوح السيد

ولكنها على الأقل كانت تريد له زوجة وان لا يلقى يحيى ابن نور مصير اخته امينة ابنة رنيم .. ولكن كان لأشرف رأى آخر .. فقد وجد انه من العدل ان يتساوى مصير نور وابنها بمصير رنيم وابنتها .. وان يجلد نفسه ويعاقبها على فعلته فى حق رنيم بعدم الزواج مرة أخرى .. فعاش يراعى طفليه وعاد الى بيت ابيه يقيم معهم من جديد .. فى حين عاشت رنيم ببيت الزوجية كحاضنة .. وأصبح يلتقى بطفليه سويا يومين اسبوعيا ببيت والديه ..

بقلم : ممدوح السيد

أقام جمال خلال اليومين الذى قضاهما بالقاهرة ببيت والديه القديم .. كانت الساعة تقترب من الثانية صباحا وقد نام ياسين وملك .. فأمسك بالموبايل بعد ان شعر بإشتياق لرنيم بالرغم من انه قد هاتفها خلال اليوم عدة مرات ..

ردت رنيم وهى تتثائب بعد ان أيقظها جرس تليفونها .. وهى تعلم ان ليس سوى جمال من يطلبها فى هذا الوقت : ألو .. أيوة يا جمال ..

جمال : انتى نمتى .. أنا آسف يا حبيبتى .. حبيت بس اسمع صوتك ..

رنيم : ولا يهمك يا حبيبى .. أنا واخدة على كده .. مصطفى بيصحينى كذا مرة .. مش مشكلة لما تبقى انت مرة منهم ..

بقلم : ممدوح السيد

ساد الصمت فأكملت رنيم : مالك يا جمال .. انت مش جاى لك نوم ليه لغاية دلوقتى .. ؟

جمال : ما انتى عارفة .. النوم بيبقى صعب علىّ وانتى مش معايا فى السرير ..

رنيم : حاول تقرا أى حاجة مملة .. حيجيلك نوم ..

جمال : حاولت .. بس للأسف ما نمتش .. ممكن تتكلمى معايا شوية ..

رنيم : اتكلم يا جمال .. أنا سمعاك ..

جمال : بالرغم من انى كنت حابب اسمعك انتى بتتكلمى .. بس مش مهم .. المهم انى احس انك معايا .. ساد الصمت مرة أخرى ثم تكلم جمال من جديد : عارفة يا رنيم .. أنا بحبك أوى .. حاسس

انك اعظم ست قابلتها فى حياتى .. رجعتيلى الثقة
فى نفسى بعد الخيانات اللى اتعرضت لها فى حياتى
من الستات اللى اتجوزتهم قبلك .. وخلتينى أعرف
يعنى ايه بيت مستقر .. بيت مليان بالحب والدفا ..
فهمت على اديكى معنى الحياة .. بعد حياة الفوضى
اللى عشتها قبل كده .. كفاية ان أول مرة اصلى
وأعرف حق ربنا عليَّ كانت على ايديكى .. ومن قبل
ما نتجوز كمان .. أنا بحمد ربنا كتير عليكى .. وعلى
انى قررت فى يوم من الأيام انقل حياتى اسكندرية
علشان اقابلك ونتجوز ..

كانت رنيم تستمع الى كلماته وهى بقمة السعادة ..
فمنذ أن تزوجت من جمال وهو يسمعها اعذب
كلمات الحب والعرفان بقيمتها فى حياته .. وهى لا

تريد من الرجل الذى اختارته تلك المرة بعقلها
وقليل من العاطفة سوى هذا العطف والحنان
الذى يعطيها طاقة عجيبة تجعلها قوية فى مواجهة
صعوبات الحياة .. وتجعلها تبدع فى عملها ككاتبة ..

ردت رنيم على كلماته : جمال حبيبى .. انت كمان
عطيتنى حاجات كتير .. عطيتنى الأمان والحنان
والكلام الحلو اللى بيسعدنى لما اسمعه منك وأنا
متأكدة انه خارج من قلبك .. ربنا ما يحرمنا منك يا
حبيبى .. ثم غيرت دفة الحديث : قوللى حترجعوا
امتى ..؟

جمال : طيارة ماما الساعة اتناشر الضهر ..
حوصلهم وارجع من المطار بالولاد على اسكندرية
على طول ..

رنيم : خللى بالك من الطريق يا حبيبى وما تسوقش بسرعة علشان خاطرى .. وسلم لى على طنط وانكل وريم وعلا ومحمد والولاد ..

جمال : يوصل يا حبيبتى .. مش كنا نطلع معاهم العمرة دى يا رنيم .. يعنى مش عارف ازاى قدرنا نفوت الصحبة دى كلها ..

رنيم : معلش يا حبيبى .. مرة تانية يكون مصطفى كبر شوية ويقدر يتحمل حر مكة والمدينة ..

تكلما كثيرا فى أمور حياتهم وبالأخص أولادهم .. فكل منهم له طباعه وتصرفاته .. ثم أنهى جمال المكالمة مع رنيم كى يتركها تنعم بقليل من النوم قبل ان يقوم مصطفى وأمينة من النوم مبكرا كعادة الأطفال ..

فتح جمال تطبيق الصور وجلس يشاهد صوره مع رنيم واولادهم .. فشرد فى ذكرياته وتذكر كيف تعرف عليها وتزوجها .. تذكر كم أحبها فأدرك حينها انها الحب الأول والحقيقى فى حياته ومن كان قبلها لم يكن أبدا حبا .. كم غيرت هى وحبه لها كل شيء فى حياته للأفضل .. فهو قبل لقائه بها كان انسان آخر غير الذى هو عليه الآن .. لذا يعتبرها جمال رحمة من الله به وحسنة الدنيا كما يطلقون عليها .. عوضه بها عن حياته السابقة وما مر به فيها من صعاب ..

فبعد ان طلق جمال نجوى وقرر هو الآخر ان لا يتزوج مرة أخرى .. طلب من ادارة البنك الذى يعمل به ان ينتقل الى فرعه بالاسكندرية .. كان

يريد ان يبتعد عن كل ذكرياته القديمة ويتفرغ لتربية ابناؤه وحسب .. ابتاع شقة وللصدفة كانت فى نفس العمارة التى بها شقة رنيم .. ولكن بطبيعة هذه الأحياء كان السكان لا يعرفون بعضهم البعض .. فكان يراها وتراه كما ترى ابنتها امينة ابناء جمال ملك وياسين .. ولكنهم لا يتحدثون أو حتى يقوموا بتحية بعضهم البعض .. ولكنه تعرف عليها بمكتبة الاسكندرية بمعرض الكتاب السنوى الذى يقام سنويا .. لم يكن جمال معتاد على حضور تلك المناسبات .. ولكن اجبره ملك وياسين على الحضور لشراء بعض القصص ..

لمح جمال رنيم تقف فى حيرة تبحث بعينيها الممتلئتين بالدموع عن أمينة التى اختفت فجأة من

جوارها .. فإقترب منها وهو يتردد فى سؤالها عن سبب حيرتها ووقوفها فى حالة هلع هكذا .. إقترب يسألها : مساء الخير .. حضرتك ساكنة فى العمارة معانا ؟..

نظرت له نظرة خاطفة ثم أومأت له بدون ان تعيد النظر إليه .. فنظرها كان مشتتا فى كل اتجاه يبحث عن ابنتها .. فأردف جمال يسألها : فيه حاجة .. شايفك بتدورى على حاجة .. ياترى فيه حاجة اقدر اساعدك فيها ..؟

رنيم بتوتر بالغ وشفاه مهتزة : بنتى أمينة كانت جنبى هنا وفجأة مش شيفاها خالص ..

جمال فى محاولة لتهدءتها : طيب ما تقلقيش .. ان شاء الله حنلاقيها .. أنا لاحظتها من شوية كانت

ماشية فعلا جنبك .. عموما انا عارفها وشفتها
معاكى كتير .. ثم نادى على ياسين وملك وقال لهم :
اقفوا جنب طنط هنا وما تبعدوش عنها .. ثم
انطلق يتحرك فى كل اتجاه بالمعرض حتى لاحظ
أمينة تقف من بعيد ممسكة بإحدى الكتب ..
فحمد الله فى نفسه .. ثم إقترب منها وقال : أمينة ..
!! فنظرت له تتساءل بعينيها .. فقال .. مامتك
واقفة هناك بتدور عليكى .. ممكن تروحيلها لانها
قلقانة عليكى جدا ..

تركت امينة الكتاب الذى بيدها واسرعت تجرى الى
رنيم التى لاحظتها من بعيد ولاحظت جمال يبتسم
وهو آتى خلفها .. فإحتضنتها بشدة وهى تبكى
وتقول : كنتى فين .. كده خضيتينى عليكى ..

أمينة : آسفة يا مامى .. كنت فاكراكى جنبى ..

رفعت رنيم نظرها الى جمال وهى تقول : متشكرة جدا يا استاذ .. فأكمل جمال جملتها يعرف نفسه اليها : جمال .. اسمى جمال .. ودول ولادى .. ملك وياسين ..

ربتت رنيم على خد ملك وياسين بحنان وهى تقول : أنا رنيم .. ودى أمينة بنتى .. بشكرك مرة تانية يا استاذ جمال .. وآسفة انى تعبتك معايا ..

جمال مبتسما : لا تعب ولا حاجة .. وبعدين ما تنسيش اننا جيران .. والجيران لبعضيها زى ما بيقولوا .. سكت للحظات ثم قال : على فكرة أنا بشوفكم فى النادى ..

ردت أمينة بثرثرتها المعتادة موجهة كلامها الى ملك وياسين .. وأنا كمان بشوفكم .. المرة الجاية لما نكون فى النادى نلعب مع بعض .. ماشى ..

ضحك الجميع على طريقة وكلام أمينة فانتهز جمال الفرصة يقول : لو تسمحيلى .. ممكن اعزمكم على مشروب .. على الاقل علشان الخضة اللى خضتهالك أمينة ..

رنيم بابتسامة بها الكثير من الخجل : يا خبر .. بقى نتعبك معانا وكمان تعزمنا على مشروب ..!! أنا متشكرة جدا .. بس أنا كنت فعلا لازم أمشى لاننا اتاخرنا ..

جمال وقد لفت خجلها وجمالها الهادئ نظره : عموما أنا مبسوط اننا اتعرفنا على بعض كجيران ..

لان بصراحة مش بيعجبنى طريقة الجيران اليومين دول .. كل واحد فى حاله .. كأن كل واحد ساكن فى جزيرة منعزلة عن التانى .. مش الحيط فى الحيط .. ومحدش عارف مين اللى ساكن جنبه .. ولا اذا كان محتاج له ولا لأ .. ان شاء الله يوم الجمعة الجاية حنكون فى النادى . يا ريت نتقابل وتبقى فرصة نتعرف على والد امينة كمان بالمرة ..

كادت امينة ان تتدخل فى الحوار فوضعت رنيم يدها على فمها وهى تجذبها ثم قالت : ان شاء الله .. ثم تحركت من امامه وهى تربت مرة اخرى على خدى ملك وياسين وتقول مبسوطة انى اتعرفت عليكم .. باى باى ..

مرت جمعتين كان جمال خلالهما يذهب الى النادى مع ابنائه ولكن لم يلمح او يقابل رنيم وأمينة .. وذات يوم قابل رنيم واقفة تنتظر المصعد ومعها أمينة التى كانت عائدة من عند والدها مع عمها أمير .. ونزلت رنيم وهى ترتدى ملابس رياضية الى الاسفل حتى تستقبلها .. فاقترب جمال منهما وهو يمسح على شعر أمينة ويقول : مساء الخير مدام رنيم ..

ردت رنيم عليه بابتسامة مقتضبة : مساء الخير استاذ جمال .. ازى ملك وياسين .. ؟

جمال بابتسامة عريضة : بخير .. ثم توجه بالكلام الى أمينة يداعبها وقد احب طريقة كلامها منذ تقابلا

بالمكتبة : شوفتك من شوية وانتى نازلة من عربية بابى يا أمينة ..

ردت أمينة بعفوية الاطفال : ده مش بابى .. ده عمو أمير .. يعنى عمى أنا .. يعنى أخو بابى أشرف .. أصل بابى مش عاي .....

عند هذه الكلمة وضعت رنيم يدها على فم ابنتها مرة أخرى وقد وصل المصعد وهى تدفعها برفق داخل المصعد .. فنظر اليها جمال ينتظر ان تسمح له بركوب المصعد معها .. ولكنها وقفت صامتة مطرقة برأسها الى ارضية المصعد .. حتى قالت أمينة : ياللا يا عمو ادخل علشان نطلع بقى ..

دخل جمال الى المصعد وضغط على رقم الدور الخاص به وصعد بهما المصعد فى صمت ..

خرجت رنيم وأمينة فى الدور الثالث وهى تومئ له برأسها .. بينما اشارت له أمينة بكف يدها اليمنى وأصابعها الخمسة الصغيرة وهى تقول له بصوتها الطفولى : باى باى يا عمو .. سلم على ملك وياسين ..

ابتسم جمال لها وباب المصعد ينغلق ليصعد به الى شقته بالدور السابع ..

شعر جمال بعد المعلومة الصغيرة التى استشفها عن رنيم وأمينة انه ينجذب الى رنيم .. فهى تذكره بهدوئها ورقتها ببسمة التى قد تحرك لها قلبه فى الماضى قبل ان يعلم ان قلبها معلقا بغيره .. وجد نفسه يفكر فيها طوال الايام التالية .. وبدأ يخطط للتعرف عليها اكثر .. فأصبح يدرس جيدا مواعيد

خروجها ويتعمد ان يقابلها صدفة .. فى البداية كان
يلقى السلام بابتسامة .. وسرعان ما بدأ يتحدث
معها بكلمات بسيطة يسأل فيها عن أمينة .. ثم
بدأت هى تبادله السؤال عن ابنائه .. حتى تقابلا
يوما بالنادى فى صدفة فعلية .. وأصرت أمينة على
اللعب مع ملك وياسين .. ووجدت رنيم نفسها
وجها لوجه معه يتبادلان اطراف الحديث .. وبدأ
جمال يعرفها بنفسه وباسرته .. وكانت هى تستمع له
فقط .. ثم بدأ هو يسألها عن نفسها يقول : ياه ..
أنا قاعد من بدرى ارغى وحاسس انى وجعت
دماغك وانتى ساكتة وبتسمعينى .. ياترى يضايقك
لو سألتك أنا سؤال ..؟

ردت رنيم مجاملة اياه : لا ابدا أنت ما صدعتنيش ولا حاجة .. بس حاسة ان الولاد اتأخروا وحابة أتطمن عليهم ..

جمال : يا ترى اعتبر ده هروب من السؤال اللى عايز اسأله ..؟

رنيم بخجل : يا خبر .. لا ابدا .. بس يمكن من انشغالى على ملك مركزتش شوية فى كلامك .. خير .. ايه السؤال اللى عايز تسأله ..؟

جمال وهو ينظر فى عينيها يتأمل برائتهما : انتى مين .. ؟

رنيم وقد تعجبت من سؤاله : أنا رنيم جارتك ..

جمال : مش ده اللى بسأل عنه .. يضايقك لو طلبت منك تحكيلى عن نفسك شوية .. ؟

رنيم وقد كسى الحزن والجدية وجهها : استاذ جمال .. أنا آسفة .. بس أنا لازم امشى دلوقتى .. باختصار شديد .. أنا واحدة منفصلة عن جوزى .. يعنى موقفى فى مجتمع زى اللى احنا عايشين فيه موقف حساس .. واى وجود لأى راجل جنبى حيسبب لى مشاكل .. فياريت تكون علاقتنا فى حدود اننا جيران وبس .. خصوصا ان بعد تجربتى الأولى والأخيرة فى الجواز قررت انى مخوضش التجربة دى تانى .. فمن فضلك .. خلينا جيران وبس .. وبالمناسبة .. مش حينفع اننا نكرر اللى حصل ده النهاردة ..

جمال وقد صدمته بردة فعلها وما قالته : وهو ايه اللى حصل النهاردة ..

رنيم : أقصد القعدة اللى احنا قاعدينها دى ..

جمال : بس دى صدفة صدقينى ..

رنيم : أكيد مصدقاك يا استاذ جمال .. بس اللى حيشوفونا مش حيصدقوا ولا حيعرفوا من الاساس انها صدفة .. بالعكس حيكونوا مبسوطين وهم بيظنوا فينا ظنون بعيدة عن الكلام اللى داير بينا دلوقتى ..

سكتت رنيم عندما لاحظت أمينة آتية مهرولة اليها يتبعها ملك وياسين .. احتضنتها ثم اقتربت أمينة من أذنها تقول لها انها تريد ان تذهب للحمام ..

استأذنت رنيم من الجميع وذهبت بأمينة الى الحمام .. ثم عادت بعد قليل واستأذنت من جمال وابنائه للانصراف .. وأمينة تتوسل اليها كى يبقوا لوقت أطول .. ولكنها أصرت بابتسامة جميلة .. وأخذت ابنتها وانصرفت ..

ظل جمال أياما وليالى لم يستطيع خلالها ان يمحو صورة رنيم من مخيلته .. لقد تمكن اعجابه بها من قلبه .. وربما كان حبا لم يستطع مقاومته .. فقرر أن يتقدم لها رسميا .. لكن كانت مشكلته .. كيف يفاتحها فى الموضوع .. وكيف له ان يصل الى أى ممن يهمهم أمرها كأبيها أو أمها أو أى من أقاربها كى يطلبها منه .. فلم يجد سوى بواب البيت كى يعرف منه أكثر عنها ..

تكلم مع البواب وعلم منه أن رنيم تقييم فى شقتها التى هى شقة الزوجية من أشرف وأن اسرتها تقوم بزيارتها فى الغالب يوم الجمعة .. أو تذهب هى اليهم ..

حرص جمال على ان يراقب شقة رنيم أيام الجمعة حتى لاحظ زيارة من رجل وأمرأة يبدوان فى عمر كبير نسبيا .. فخمن انهم والديها ..

انتظر ما يقرب من الساعة فى شباك شقته .. ثم نزل بعد ذلك ومكث فى سيارته .. مرت ساعة أخرى حتى لاحظ جمال خروج الرجل والمرأة من بيت العمارة .. فأسرع لهم من سيارته ووقف أمامهم يعرفهم بنفسه ..

جمال وقد اعترض طريقهم : مساء الخير ..

رد عليه أحمد والد رنيم : مساء النور .. أى خدمة ..

جمال بابتسامة : أنا جمال .. ساكن هنا فى العمارة ..

أحمد : أهلا وسهلا يابنى ..

جمال : أنا آسف لو كنت اعترضت حضراتكم بالطريقة دى .. بس أنا بقالى اسابيع منتظر المقابلة دى ..

نظر له أحمد وعلياء بتعجب .. فأردف جمال يقول : أنا عارف لا المكان ولا الوقت يسمح انى اتكلم فى الموضوع ده .. علشان كده أنا بإختصار حابب انى اتقدم لبنت حضراتكم مدام رنيم ..

نظر أحمد الى علياء بتساؤل .. ثم نظر الى جمال وهو يتساءل : رنيم بنتى ..

جمال : أيوة يا فندم .. ياترى فيه فرصة انى أزور حضرتك واتعرف عليكم وتتعرفوا عليَّ ..

أحمد : آه وماله يابنى .. خد نمرة تليفونى وكلمنى علشان نحدد ميعاد ..

مرت عدة أيام قبل ان يتكلم أحمد مع ابنته رنيم .. بعد ان قام جمال بزيارته فى بيته .. وقص عليه جميع ظروفه السابقة والحالية .. وجده أحمد زوج مناسب لرنيم وظروفها .. وكان هذا رأى امها أيضا .. ولكن كان لديها تحفظ على وجود طفلين له فى مثل هذا العمر .. فقد شعرت انهم ربما يسببوا مشاكل لابنتهم .. أو على الأقل سوف يشكلون مسئولية وعبأ على رنيم .. ولكن أقنعها أحمد بأن جمال قد

يكون مناسبا .. وأن رنيم اذا وافقت عليه تستطيع بشخصيتها ان تستوعب اطفال جمال ..

مرت اسابيع كان خلالها قد وصل الجذب والشد بين رنيم ووالديها الى ذروته بسبب رفض رنيم لفكرة الزواج .. فما كان من علياء الا ان طلبت أمينة وتحدثت معها بخصوص جمال .. وطلبت منها أن تتكلم مع رنيم وتخبرها إما ان تعود الى أشرف الذى مازال لديه رغبة قوية فى الرجوع اليها .. أو الموافقة على جمال كزوج لها .. فليس من المعقول ان تقضى بقية عمرها هكذا .. بدون زواج ..

تقابلت أمينة بالفعل مع رنيم وتكلمت معهاعلى أمل ان تقنعها تلك المرة بالرجوع الى اشرف .. لكنها فى النهاية اصرت على موقفها .. وقد خاب ظن

امينة عندما أدركت ان عودتها الى اشرف هى المستحيل بعينه .. فى حين ان احتمال الموافقة على الزواج مرة أخرى قد يكون صعبا .. ولكن ليس مستحيلا ..

لم تيأس علياء وزوجها ومعهم رغد اخت رنيم فى الضغط على رنيم .. مضت اربعة شهور من المحاولات والضغط من قبل علياء وأحمد ورغد على رنيم .. ولكنها لم تتقبل الفكرة ..

قرر جمال ان يتحدث معها للمرة الأخيرة .. فطلب من ابيها ان يسمح له بمقابلتها ببيته ..

وصل جمال الى بيت أحمد والد رنيم التى فوجئت بزيارته لهم عندما دخلت علياء عليها حجرتها وأخبرتها بوجوده وطلبه ان يتكلم معها ..

بقلم : ممدوح السيد

خرجت اليه رنيم وجلست فى مواجهته .. فبادر جمال يقول : رنيم .. أنا مقدر اللى مريتى بيه فى حياتك فى جوازك الأولانى .. وزى ما حكيتلك قبل كده . أنا كمان مريت بأصعب منه فى جوازتين مش جوازة واحدة .. وافتكر ان راجل زيي يمر بخيانات بشعة زى اللى مريت بيها كانت كفيلة انها تعقده وتغير فكرته عن ستات الدنيا كلها .. بس انتى غيرتى فكرتى وحركتى مشاعرى ناحيتك .. ومن الآخر كده أنا لأول مرة اشعر مع انسانة بمشاعر غير اللى حسيتها قبل كده فى كل علاقاتى ..

حاولت رنيم ان تتكلم .. فقاطعها جمال يقول : ارجوكى يا رنيم اسمعينى وفكرى .. وبعدين قررى .. أنا حعتبر دى آخر محاولة منى فى انى اقنعك

بارتباطنا .. وبعدها لو لسه حاسه انك مش قادرة ..
أوعدك انى مش حعترض طريقك ابدا .. ولو حبيتى
أنا حنقل لشقة فى حتة تانية بعيد عنك علشان
تكونى مطمنة انى مش ححاول تانى ..

سكت جمال يلتقط انفاسه .. فتكلمت رنيم :
صدقنى يا جمال .. الموضوع مش فيك أنت
بشخصك .. الموضوع يخصنى أنا .. أنا اللى اصبح
معنديش ثقة فى أى راجل .. لأن ببساطة الانسان
اللى حبيته واتجوزته عن حب خان الحب ده
وخلانى افقد الثقة فى كل الرجالة .. وعلشان كده
خايفة انى اخوض التجربة دى مع أى حد تانى
فاظلمه معايا ..

جمال : وأنا راضى ياستى انك تجربى فيّ .. راضى بأى حاجة منك لأنى واثق اننا حننجح فى ارتباطنا ده .. ببساطة لأننا جربنا وعرفنا وخبرتنا فى الحياة أصبحت على اد المسئولية والمشاعر اللى أنا حاسس بيها ناحيتك .. أرجوكى يا رنيم اديني فرصة ارجعلك ثقتك اللى فقديتها .. اديني فرصة احس بمشاعر الحب الحقيقية مع زوجة اختارها قلبى وعقلى مع بعض ..

سكتت رنيم لا تعرف ماذا تجاوبه .. وطال سكوتها .. حتى وقف جمال وقفة اليأس .. وأدار وجهه ليغادر ولكن اوقفه صوتها تقول : جمال ..

بقلم : ممدوح السيد

دق قلبه بشدة وعاد اليه النبض المؤلم اللذيذ .. ثم ابتسم ابتسامة واسعة عندما سمعها تقول : أنا موافقة ..

كان فى قمة سعادته بقبولها .. ولكنه لن ينسى صدمته حين علم من هو زوجها الأول .. أو بالأحرى طليقها .. فهو يعرفه .. بل انهم كانوا شبه اصدقاء فى طفولتهم .. وحتى اصبحوا فتيان .. ولكنهم ما لبثا ان تباعدا بفعل الأيام حين استقر مصطفى وسلمى بالقاهرة .. وبقى خالد وامينة بالأسكندرية .. فكانا نادرا ما يلتقيا ..

فكر جمال ان يلتقى بأشرف ويخبره برغبته فى خطبة زوجته السابقة .. ولكن لم يستسغ الفكرة .. فعلاقته بأشرف لم تعد كما كانت فى صباهم .. وهو

لم يراه منذ سنوات .. بالتأكيد لن تجد الفكرة قبولا من أشرف الذى لا يزال يعيش على امل عودة رنيم اليه .. لذا آثر جمال تدخل امه مع امينة وخالد .. حتى يكسبهم فى صفه .. ولا يتعرض هو أو رنيم لمشاكل من قبل اشرف ..

طلبت سلمى امينة .. وقد مرت سنوات لم يتحدثا .. وطلبت منها زيارتها ..

كانت تلك هى الزيارة الأولى لسلمى لبيت خالد وأمينة .. وبمجرد ان دخلت الى البيت .. شعرت بمدى دفئ هذا البيت .. وكم الحب الذى ينبعث من كل ركن فيه .. حتى أثاث البيت الذى وقع عليه عينيها شعرت انه ينطق بذكريات جميلة وود وسكون .. ثم وجدت نفسها تجتر الذكريات رغما

عنها .. تذكرت حبها القديم لخالد .. ولكنها نهرت نفسها بشدة .. فقد انتهى حب خالد بداخلها منذ ان تزوجت من نادر .. كما ان الزمن قد تغير .. فلم يعد فى قلبها سوى زوجها وابنائها و الأحفاد ..

رحبت أمينة وخالد بسلمى .. ولكن كان لا يزال فى قلب أمينة رهبة منها .. فتلك هى المرأة الوحيدة اللتى استطاعت ان تمتلك قلبه قبلها .. وتلك هى المرأة الوحيدة التى نافستها فى حبه .. وتعلم انه قد عاش سنينا طويلة يحبها فى الخفاء ..

نهرت أمينة نفسها هى الأخرى حتى تبعد الرهبة من سلمى .. فكلاهما وخالد أصبح فى عمر لا يسمح لهم سوى بأن يعيشوا على الحاضر والواقع .. وليس على ذكريات انتهت بحلوها ومرها ..

بدأت سلمى الكلام : أكيد يا أمينة هانم انتى
مستغربة من الزيارة دى .. وانت كمان يا
باشمهندس ..

ردت أمينة التى نظرت الى خالد أولا : لا ابدا يا
باشمهندسة .. انتى شرفتينا .. فأكمل خالد : انتى
كنتى مرات الغالى مصطفى يا باشمهندسة .. يعنى
أخت فاضلة ليّ أنا وأمينة وزيارتك لنا تسعدنا ..

لاحظت أمينة ان خالد قد اختار ردا معينا .. وكأنه
يرد به على أى تساؤلات أو مخاوف تدور الآن
بخلدها .. فابتسمت وقبل ان تقول شيئا .. قاطعتها
سلمى : كتر خيركم .. أنا فعلا بحس اننا أهل مش
مجرد اصدقاء .. وده اللى شجعنى انى آجى
وافاتحكم فى موضوع يخص جمال ابنى ..

خالد باهتمام : خير يا باشمهندسة .. ماله جمال .. أنا عارف انه مقيم هنا فى اسكندرية من فترة .. ولو انى بعتب عليه انه مجاش يزورنى ولا مرة .. يدوب كلمنى فى التليفون ..

سلمى : معلش يا باشمهندس خالد .. اعذره .. جمال مر بظروف صعبة جدا فى حياته .. وعلشان أسهل على نفسى المأمورية اللى أنا جاية فيها لازم احكيلكم فى الأول الظروف اللى مر بيها جمال ..

أخذت سلمى تحكى ما مر به جمال منذ زواجه من سمر مرورا بخيانتها .. الى زواجه وطلاقه من نجوى .. ثم قالت : دى حكاية جمال لغاية ما قابل الانسانة الوحيدة اللى قلبه انفتح لها وحب يرتبط بيها بعد ما كان قرر انه ينسى موضوع الجواز ده

تماما .. ومش عارفة هل من حسن حظه او سوء حظه ان تكون الانسانة دى هى رنيم .. طليقة أشرف ابنكم ..!!!!!

جحظت عينى امينة وخالد وهما ينظران الى سلمى .. ثم نظرا الى بعضهما البعض وتقول أمينة : رنيم .. معقول ..!! وقبل ان تسترسل فى التعجب والانكار .. تدخل خالد يقول : وياترى ايه رأى رنيم فى الموضوع ..؟

سلمى : بصراحة هى موافقة .. بس بعد ما جمال عرف مين هو جوزها الأولانى .. وعرفت رنيم علاقة جمال بأشرف وبيكم كأسرة .. الاتنين أصروا انهم يأجلوا الموافقة دى بعد موافقتكم انتم وأشرف .. يعنى مفيش حاجة ممكن تتم غير برضاكم

وموافقتكم .. احنا عشرة عمر يا جماعة .. ومش ممكن نعمل حاجة تفسد العلاقة الحلوة اللى دامت بينا العمر ده كله ..

ردت أمينة تتساءل : يعنى العريس اللى متقدم لرنيم وكلمتنى عنه علياء اقنعها يا اما ترجع لأشرف أو توافق بالعريس هو جمال .. ؟!! صدفة عجيبة فعلا ..

خالد : و امتى ده حصل .. وما قولتليش يعنى يا أمينة عن الموضوع ده ..

أمينة : محبتش اشغلك يا حبيبى .. لأن وقتها لما كلمت رنيم كانت رافضة تماما ترجع لأشرف أو توافق على الجواز من أى حد ..

خالد بيأس : الظاهر انها غيرت رأيها .. ووافقت على جمال .. كده بقى الموضوع اتحسم لصالح جمال ..

أمينة : يعنى ايه يا خالد ..؟

خالد : يعنى رنيم خلاص اختارت وانتهى الأمر .. ومفيش حاجة فى ادينا غير اننا نبارك لها ولجمال .. ونقنع اشرف بقبول الأمر الواقع .. واعتقد هو ده سبب الزيارة يا باشمهندسة ..

سلمى وهى مطرقة بخجل من الموقف : تقدر تقول كده يا باشمهندس .. لو رنيم اختارت .. اعتقد مفش داعى لأشرف يعمل مشاكل على الأقل علشان مصلحة بنته .. واعتقد انه مفيش فرق انها تتجوز من جمال أو من أى راجل تانى ..

خالد : عندك حق .. بس ادينا فرصة نمهد الموضوع لأشرف .. فى الأول والآخر هو أبو البنت .. وأكيد أى راجل مكانه مش حيحب بنته تتربى مع راجل تانى ..

سلمى : أيوة يا باشمهندس .. بس حضرتك عارف انه حتى لو رفض أشرف .. فحضانة البنت حتتنقل لعلياء أم رنيم .. وأكيد ده مش من مصلحة البنت .. اقصد انها حتكون متشتتة بين امها وابوها وجدتها ..

ردت أمينة بثبات : عندك حق يا باشمهندسة .. زى ما قالك خالد .. ادينا فرصة نمهد الموضوع لأشرف ونقنعه ان من مصلحة بنته انها تكون مع امها بعد ما تتجوز ..

سلمى : طبعا يا أمينة هانم .. لكم كل الوقت ..

انتهت زيارة سلمى لبيت أمينة .. وفى المساء حضر أشرف .. وبعد ان تناول عشاؤه .. جلس خالد وأمينة معه وأخبراه بموضوع زواج رنيم .. فى البداية لم يخبراه من هو العريس المتقدم لها .. ثارت ثورته وغلظ الأيمان ان ينتقم منها وان يحرمها من ابنتها .. تركاه والداه يخرج ما فى جعبته من غضب .. ثم حين هدأ قليلا .. قال له خالد : خلاص .. خرجت غضبك وهديت .. اسمع بقى .. أولا مش من حقك انك تنفعل بالشكل ده على موضوع كان مسيره حيحصل دلوقتى أو بعدين .. اقصد جواز طليقتك .. اللى بالعقل كده مش حتقعد من غير جواز وهى

فى عز شبابها .. وياريت متنساش ان انت اللى كنت السبب فى كل اللى حصل ده ..

قاطعه أشرف : يعنى ايه .. علشان غلطة واحدة تهد كل شيء بالشكل ده .. ما فيه ألوف زيها .. محدش فيهم بيعمل اللى هى بتعمله .. وبعدين ما انا طلقت نور أهو وعايش من غير زوجة .. ايه اللى حصل لى يعنى .. مش قادرة تسامح .. تقوم تروح وتتجوز واحد تانى .. وتجيب لبنتى جوز أم .. ايه اللى يضمنلى انه يعامل بنتى كويس ..؟

تدخلت أمينة تقول : اللى يضمنلك انه هو كمان عنده طفلين .. يعنى مش ممكن حيعامل أمينة وحش .. على الأقل علشان رنيم تعامل ولاده كويس .. وبعدين احنا نعرفه كويس ونعرف اخلاقه ..

وكفاية انهم عملولنا حساب وطلبوا موافقتنا على الجواز .. يعنى عداهم العيب ..

أشرف بنرفزة : ويطلع مين ده ان شاء الله ..؟

خالد : جمال ابن أنكل مصطفى الله يرحمه ..

أشرف : جمال ابن انكل مصطفى وطنط سلمى بتوع القاهرة ..؟!!!

أمينة : أيوة يا أشرف ..

أشرف : وايه اللى جابه من القاهرة لاسكندرية علشان يتقدم لها .. ازاى وامتى .. وعرفوا بعض ازاى ..

أمينة : كلها تفاصيل ما تهمكش فى حاجة .. لما بيكون فيه نصيب .. ربنا بيسبب الاسباب .. حتى لو كانوا واحد فى الشرق و واحد فى الغرب ..

رد خالد : جمال بقالوا فترة مقيم هنا فى اسكندرية بعد ما نقل شغله هنا .. وبالصدفة سكن فى نفس العمارة اللى ساكنة فيها رنيم ..

أشرف بتهكم : يا عينى .. وأنا بقى كنت نايم طول الفترة دى على ودانى .. والست مقضياها سرمحة مع الاستاذ جمال ..

نهره خالد بشدة يقول : اخرس .. ايه الكلام الفارغ اللى بتقوله على ام بنتك ده يا استاذ .. انت مش عارف مين رنيم دى وايه اخلاقها .. ؟

اطرق اشرف بوجهه الى الارض يقول : آسف يا بابا .. بس مش متخيل ان رنيم تكون لحد غيرى ..

اقتربت منه أمينة تحتضنه وقد بدأت الدموع تذرف من عينيه : معلش يا حبيبى .. كل شيء نصيب .. وربنا يبعتلك نصيبك ويكون فيه الخير ..

أجهش أشرف فى صدر امه بالبكاء بحرقة وهو يقول : كده يا رنيم .. يهون عليكى حبنا وعشرتنا بالشكل ده ..

أخذت أمينة تربت على ظهره وقلبها يتمزق حزنا على حاله وهى تقول : انساها يا أشرف .. انساها يا حبيبى ..

أشرف : يا ريت يا أمى .. بحاول .. ومش قادر انساها .. بس أنا استاهل .. أنا اللى ضيعتها من ايدي .. ربنا أنعم علي بحسنة الدنيا .. بس أنا ما قدَّرتش النعمة اللى كنت فيها .. الانسانة الوحيدة اللى حبيتها فرطت فيها بغبائى ..

خالد : خلاص يا ابنى .. هو ده نصيبك .. ولازم ترضى بيه ..

سكت أشرف .. ولكنه بين نفسه قرر أن يذهب الى رنيم فى آخر محاولة معها كى يقنعها بالعودة اليه ..

طلب أشرف رنيم .. نظرت الى شاشة التليفون .. وعلمت انه أشرف من يطلبها .. فلم ترد عليه .. ولكنه لم ييأس وطلبها مرات عديدة حتى ردت عليه باقتضاب : آلو ..

أشرف : ازيك يا رنيم .. أنا أشرف ..

رنيم : عارفة .. خير فيه حاجة ..؟

أشرف : عايز أشوفك .. لازم نتكلم ..

رنيم : نتكلم فى ايه يا أشرف .. أنا اللى بينى وبينك انتهى .. ولو فيه حاجة بخصوص أمينة .. ممكن تبلغ بيها بابا .. وأظن ان ده اللى متفقين عليه ..

أشرف بانكسار : أرجوكى يا رنيم .. أنا لازم اتكلم معاكى انتى .. وأوعدك انها حتكون آخر مرة أطلب فيها منك اننا نتكلم ..

رنيم : اتفضل يا أشرف أنا سمعاك .. قول الكلام اللى عندك ..

أشرف : مش حينفع نتكلم فى التليفون .. يا ريت نتقابل ونتكلم ..

رنيم : لا يا أشرف .. مش حينفع اننا نتقابل ..

أشرف برجاء : أرجوكى يا رنيم .. أرجوكى وافقى المرة دى بس .. وأوعدك انى بعدها مش حضايقك تانى ابدا ..

سكتت رنيم تفكر فى لحظات كان فيها أشرف يتقلب على نيران الصبر والرجاء .. يتمنى ان تعطيه الفرصة للكلام معها ومحاولة اقناعها بالعودة اليه .. فقالت بعد تلك اللحظات : طيب يا أشرف .. أنا حقابلك فى النادى بعد ساعة ..

تنفس أشرف الصعداء .. يحمد الله فى قلبه على انها وافقت ان تقابله ..

مرت ساعة وربع قبل ان تصل رنيم الى الطاولة التى يجلس عليها أشرف بالنادى ..

تلك المرة الأولى التى يرى فيها أشرف رنيم منذ عدة شهور .. كان يشعر باشتياق كبير الى رؤيتها ..

وقف أشرف يستقبلها ينظر اليها .. يسبق الشوق يديه الممدودتين اليها و المتلهفتين للمس يديها .. ولكنها لم تمد يدها وجلست أمامه فى هدوء .. فاحتبست كلماته فى حلقه وجلس فى صمت دام للحظات لحين تكلم : وحشتينى ..

بقلم : ممدوح السيد

ردت رنيم وهى تنظر اليه فى ثبات وثقة : خير يا أشرف .. كنت عايزنى فى ايه ..؟

حاول اشرف ان يمتص غضبها الواضح من وجودها معه فقال : تحبى تشربى ايه ..؟

رنيم : معتقدش اننا جايين هنا علشان نشرب أو نتسامر .. انت اصريت على اننا نتقابل .. وانا هنا لسبب واحد .. وهو انى اعرف انت عايزنى فى ايه .. فمن فضلك تدخل فى الموضوع على طول .. أنا سايبة امينة عند ماما .. ومحبش اتأخر عليها ..

سكت اشرف للحظات قبل ان يقول : انتى فعلا قررتى انك تتجوزى ..؟

رنيم : أيوة ..

أشرف : ليه يا رنيم .. ؟

رنيم : اعتقد ان ده موضوع شخصى .. ومش من حقك انك تسأل السؤال ده .. واذا كان هو ده سبب طلبك اننا نتكلم .. فأيوة يا أشرف انا قررت انى اتجوز .. وقرارى جه بعد تفكير وعلى الملأ .. مش مجرد نزوة وجواز فى السر .. ينتهى بمجرد ما ينكشف للناس ..

أشرف : رنيم .. أرجوكى .. أنا عارف انى غلطت .. وصدقينى .. أنا استوعبت الدرس ..وعرفت اد ايه أنا ما حبتش حد غيرك .. ومش قادر أعيش من غيرك ..

رنيم بتهكم : ما انت عايش أهو يا أشرف .. يعنى .. ممتش لغاية دلوقتى .. من فضلك .. بلاش الكلام

الكبير اللى ملوش معنى ده .. سكتت للحظات ثم
قالت : اسمعنى كويس يا أشرف .. لو انت فاكر انك
جايبنى هنا وعندك ثقة تامة انك تسحرنى من
جديد وان حبك فى قلبى لما اشوفك حيضعفنى
ويجبرنى انى افكر من جديد انى ارجعلك واصرف
نظر عن الجواز من حد تانى .. صدقنى تبقى غلطان
وبتضيع وقتك ووقتى .. أنا يا أشرف اتغيرت .. رنيم
اللى قاعدة قدامك دلوقتى مش هى رنيم اللى حبيتها
وحبتك فى يوم من الايام وارتبطت بيها .. ولو بتسأل
نفسك ده حصل امتى وازاى .. فالمفروض ان
الاجابة عندك .. لأنك انت السبب فى البنى آدم اللى
قاعد قدامك دلوقت .. خيانتك هى السبب ..
خيانتك اللى قدرت تخفيها عنى سنتين .. خيانتك
اللى كانت مغلفة بجبروت عجيب وانت عايش

معايا ولا كأنك عامل عملة ومخبيها عليّ .. ويوم ما اكتشفتها كان هو ده اليوم اللى انتهى فيه حبك فى قلبى .. سيبنى يا اشرف وانسانى زى ما أنا نسيتك .. ونصيحة .. روح رجع مراتك التانية .. هى أولى من أى واحدة تانية بتفكر تتجوزها .. عارف ليه .. أولا علشان ابنك اللى كنت بتحلم بيه.. وانت عارف اد ايه انت بتفضل الولاد على البنات .. ارجعلها علشان يتربى بين اب وأم فى بيت واحد .. ثانيا .. هى اكتر واحدة لايقة عليك .. لانها شبهك .. بتتكلموا لغة واحدة وبتتصرفوا نفس التصرف .. قبلت تخون واحدة ما تعرفهاش وما أذيتهاش فى حاجة وتتجوزك فى السر .. مش بقولك انكم شبه بعض .. وبتتكلموا لغة واحدة .. تقدر تسميها لغة الخيانة .. لكن أنا .. أنا مختلفة عنك وعنها .. انا بحب أعمل كل حاجة

بقلم : ممدوح السيد

فى النور .. وأكتر شيء بيخنقنى ويقتل أى مشاعر حلوة تجاه أى حد هى الخيانة ..

شعر أشرف أن دلوا من الماء المثلج ينسكب بداخله .. بين خلاياه .. شعر بكل كلمة تنطق بها رنيم هى الصدق .. وانها لا يمكن ان تعود اليه بعد ان قالت ما قالت .. أطرق بوجهه ينظر الى الطاولة وهو يقول : يعنى مفيش أمل انك تراجعى نفسك ..؟

رنيم وهى تذرف دمعتين غلبتا قدرتها على التحكم فيهما : لا يا أشرف .. مفيش أمل ..

أشرف محاولا ان يجد مخرجا لاصرارها : بس دموعك اللى شايفها قدامى بتقول عكس ده ..

بقلم : ممدوح السيد

رنيم : مت تتغرش ولا تنخدع بدموع الستات ..
همه كده دموعهم بتنزل على الفاضى والمليان ..
وياسيدى اعتبرها دموع القهر اللى حسيته يوم ما
اكتشفت خيانتك ومنعتهم وقتها من انهم ينزلوا من
عينى وجه وقت نزولهم دلوقتى بعد ما قلتلك اللى
كان بيتردد جوايا من يوميها .. والحمد لله انى قلت
اللى جوايا وحسيت ان شوية من كرامتى اللى انت
أهنتها اتردت لي .. والباقى حيترد لى يوم فرحى
القريب على الانسان اللى اختاره قلبى ..

استقبلت مسامع أشرف كلماتها الأخيرة كطعنات فى
قلبه الذى لا يزال يشعر بحبها ويتمنى ان تعود اليه
.. ولكن كان من الواضح ان هذا بات فى أرض وزمان
المستحيلات ..

- 35 -

(وصية)

وقفت "هالة" فى صالة الوصول بمطار القاهرة ..
تبحث بعينيها عن زوجها .. يقف بجانبها ابناءها
"على" و "اسلام" أصحاب السادسة والرابعة عشر
.. كل منهم مشغول ببرنامج فى الموبايل خاصته ..

لاحظت قدومه من بعيد .. فشاورت اليه وعلى
وجهها علامات الاستياء منه .. أتى اليها مهرولا
مخافة ان تصب عليه غضبها وتهكمها المعتاد ..
فقد اعتادت ان تنفعل عليه كما تنفعل على ابناءها
فى كل صغيرة وكبيرة .. وربما أكثر ..

اقترب منها ياسر وهو يلهث انفاسه من المجهود الذى قام به حتى لا يجعلها تنتظره وتغضب منه ثم تكيل له كلمات الازدراء والتقليل من شأنه .. فقال وهو يلتقط انفاسه : آسف يا حبيبتى .. الشنطة الكبيرة بتاعتك كانت من أواخر الشنط اللى نزلت من الطيارة .. علشان كده اتأخرت على ما استنيتها ..

قاطعته هالة بغضب : خلاص .. خلاص .. انت حتحكيلى قصة حياة الشنطة .. ياللا بينا نخرج من هنا .. أنا ضاق خلقى من أول ما الطيارة وصلت القاهرة .. تخلف حولينا فى كل مكان .. حيفضلوا كده زى ما هما .. مش حيتطورا ابدا مهما سافرنا وبعدنا عنها أو مرت السنين بنرجع نلاقيها زى ما هى

.. العالم كله بيتقدم من حوليها وهى هى حتفضل فى ديل الأمم ..

ابتلع ياسر ريقه وسكت ولم يعلق .. كان فقط يحدث نفسه .. ان مصر قد تغيرت .. بل تغيرت بشدة منذ مطلع هذا القرن .. وأن تأخير الحقائب الذى جعلها تهاجم البلد بمجرد وصولها اليها أمر يحدث فى كل بلدان العالم ولا يجب ان يكون سببا مباشرا فى نعت البلد بالتخلف .. لكنه آثر ألا يجادلها ويرد عليها لعنها للبلد حتى لا يثير حفيظتها ونقمتها ويلقى منها لوما ولعنا هو الآخر .. فقد كان سببا فى قضاء اجازة زوجته هالة وابناءها هنا فى مصر بسبب رغيته فى رؤية ابنائه ..

بقلم : ممدوح السيد

تزوج ياسر منذ عامين فقط من هالة رئيسته فى
العمل بالإمارات .. الأرملة المصرية.. التى تكبره
بسبع سنوات .. كانت تعامله معاملة خاصة فى
العمل عن باقى مرؤسيها حتى أوقعته فى شباكها
بجمالها الظاهرى ولطفها الخادع .. عرضت عليه
الزواج فوافق دون تردد .. فهى بجانب جمالها
المصطنع .. بكل ما تحمل الكلمة من معنى و
حسب ظنه سوف تستمر فى معاملته بلطف فى
العمل .. ولكن على قدر جمالها .. على قدر شدتها و
جبروتها معه بعد الزواج .. لم يهنأ معها سوى
اسبوعين .. فيما يطلقون عليهم شهر العسل
قضاهما معها فى باريس بصحبة ولديها اللذان لا
يفارقانها مطلقا .. وكلاهما سمج ومتعجرف
ويتعامل مع ياسر على انه مواطن درجة ثانية

بقلم : ممدوح السيد

بالإمارت وكأنهم هم مواطنين من الامارات .. وليسوا مصريين مثلهم مثله .. كانت خلال هذين الأسبوعين تعامله بلطف زائد كى تلوذ بحب وعطف الرجال والذى حرمت منهما منذ وفاة زوجها من أكثر من خمس سنوات .. قضتهم عجاف .. تحلم فيهم برجل حنون يروى عطشها لأحضان رجل .. وكان ياسر هو هذا الرجل الذى اختارته بدقة وتقربت منه وتزوجته .. ولكن ما لبثت ان ظهرت على طبيعتها معه بعد عودتهم من باريس ..

رفضت هالة ان تنزل فى شقة ياسر بالزمالك هى وابناءها .. وقررت ان تكون اقامتهم بالقاهرة فى احد افخم الفنادق ..

بقلم : ممدوح السيد

فى اليوم التالى طلب ياسر محمد زوج طليقته علا كى يرتب معه موعدا ليلتقى بأبنائه .. فرد عليه محمد : ألو .. مين معايا ..؟

ياسر : أنا ياسر .. والد آدم وزين ..

محمد : آه .. ازيك يا استاذ ياسر .. فينك يا راجل .. مسمعناش صوتك من اكتر من سنتين ..

ياسر : معلش .. ظروفى ما سمحتش انى انزل مصر من فترة .. بس كنت بطمن على الولاد من الفيس ..

محمد : هو بالمناسبة انت بتتكلم من مصر ولا الامارات ..؟

ياسر : انا وصلت مصر امبارح .. وحابب اشوف آدم وزين ..

بقلم : ممدوح السيد

محمد : طبعا .. طبعا .. شوف امتى تحب تتقابل معاهم ..

ياسر : لو ممكن بكرة المسا ..

محمد : أكيد .. تحب تتقابلوا فين ..

ياسر : فى النادى لو أمكن .. بس على فكرة .. أنا مش حكون لوحدى ..

محمد : مش فاهم .. تقصد ايه ..

ياسر : المدام حتكون معايا ..

ضحك محمد وهو يقول : مدام حقيقى ولا مزيفة زى المرة اللى فاتت ..

بقلم : ممدوح السيد

ابتلع ياسر جملة محمد الساخرة وهو يقول : لا ..
المرة دى أنا اتجوزت بجد ..

محمد : طيب يا سيدى .. ألف مبروك .. بس
علشان نبقى واضحين .. بعد اللى حصل منك المرة
اللى فاتت .. مش حينفع تطلب ان الولاد يقضوا
معاك ومع المدام كام يوم .. وافتكر ان ده من حق
المدام عندى .. وما تنساش ان فيه تنازل منك عن
الولاد ..

ياسر : مفهوم .. مفهوم .. أنا موجود فى مصر اسبوع
واحد .. وحشوف فيه الولاد مرة او اتنين مش اكتر ..
وده طبعا فى وجودكم ..

انتهت المكالمة بين ياسر ومحمد الذى طلب بعدها
مباشرة علا وأخبرها بما دار بينه وبين ياسر ..

بقلم : ممدوح السيد

اغتمت علا قليلا عند معرفتها بوجود ياسر فى مصر وانه يرغب فى رؤية ابنائه .. ولكنها كانت راضية بتواصل آدم وزين مع ابيهم .. فبالتأكيد هم يحتاجون الى وجود والدهم الحقيقى فى حياتهم .. وان كان محمد يقوم بدوره معهم كأب على اكمل وجه ..

فى اليوم التالى التقى ياسر وزوجته وابناءها بمحمد وآدم وزين .. بالطبع آثرت علا ان لا تتواجد مع ياسر فى مكان واحد ..

ذهبت هالة الى هذا اللقاء فى ابهى زينة وفتنة لها .. ارادت ان تثبت لنفسها قبل ان تثبت لعلا طليقة ياسر انها اجمل وأصبى منها .. بالرغم من انها كانت تكبر علا بأكثر من عشر سنوات .. ولكنه عقل

النساء .. فياسر الذى لا تعيره اهتماما سوى
لحاجتها الى رجل تكمل به هيئتها الاجتماعية ..
وتسمح له بالوصال .. فقط حينما تحتاجه كأنثى
يصبح فى وجود علا فارسها المغوار الذى تتنافس
عليه نساء الدنيا .. ولكن خاب ظنها عندما وصل
محمد والطفلين بدون علا .. بدون منافستها على
فارسها المؤقت .. فسلمت فى البداية على محمد
والطفلين بدون اهتمام .. وبطريقة لم تعجب محمد
.. وجذب ياسر طفليه الى حضنه وقد اذن لدموعه
ان تنهمر من فرحته بلقاءهما ومن دفئ احضانهما ..
ولكنهما كانا يشعران فى تلك اللحظة ببرود حضنه
وكأنهم لا يشتاقون اليه .. بل هو الذى زرع فيهما
ذلك البرود فى خمس سنوات مضت لم يلتقى بهما
خلالهما سوى مرات معدودة .. حتى وصاله معهم

عبر التواصل الاجتماعى ليس سوى تعليق بسيط او
تعبير إعجاب أو حزن وغضب على ما ينشره هو او
آدم وزين على منصات التواصل .. فأصبحوا
منعزلين هو فى جزيرة وطفليه فى اخرى يبعدان عن
بعضهما آلاف الأميال .. حتى وان التقيا الآن ..
يشعر كل منهم انه لا يزال هناك فى جزيرته ..

فى بداية اللقاء .. تعرف محمد على هالة وابنائها ..
ثم دار حديث بسيط بين محمد وياسر عن عمل كل
منهم .. فلفت محمد انتباه هالة وهو يتحدث عن
شركة ومصنع وفروع وبلاد حول العالم يصدر اليها
منتجات مصنعه .. أو بالأحرى جاء الى مسامعها ما
تعشق .. المال .. فرغبت ان تعلم من هو محمد
زوج طليقة ياسر .. وان كان انطباعها الأول انه مثل

آلاف من اصحاب الشركات أو المصانع الصغيرة .. خصوصا انه لا يتمتع بمظهر ووسامة رجال الأعمال ..لم يخطر ببالها أو لم تضع احتمال لسقف ثراء محمد .. فهو بالرغم من ضخامة اعماله وثروته الا انه يبدو انسانا عاديا .. ولا يتوقع من لا يعرفه أى مستوى رفيع يعيشه .. وأى ثروة يمتلك .. تدخلت فى الحديث تقول : يا ترى مدام علا مشغولة علشان كده ما جتش ترحب بينا .. ولا ايه يا باشمهندس .. ؟

تلعثم محمد وهو يجيبها فهو لم يظن أبدا ان توجه له سؤال مثل هذا .. فما شأنها هى بعلا .. خصوصا ان من الطبيعى ان لا تأتى علا الى مكان فيه ياسر بعد ما كان بينهما من طلاق وخلافات .. فرد يقول : لا

أبدا .. بس هى حبت ان الاستاذ ياسر ياخد راحته مع ولاده .. واعتقد ان ده من حقه ..

ردت هالة بدبلوماسية : آه طبعا .. بس أنا افتكرت انها من الناس اللى ما بتحبش تتعرف على ناس جديدة فى حياتها .. اقصد انى لو مكانها حتعامل بتحضر وعادى انى اقابل طليقى ومراته الجديدة ويكون ما بينا كلنا ود وصداقة .. وأعتقد إن ده من مصلحة ولادها ..

فهم محمد ما ترمى اليه هالة وقرأ من وجهها وتصرفاتها أى نوع من النساء هى .. فرد عليها : تقدرى تقولى انها مش بتفكر بالطريقة دى خالص .. اقصد ان ليها اصحابها واصدقاءها المقربين ليها هنا فى مصر وفى بلاد تانية .. ده بحكم انها خريجة

جامعة امريكية زى استاذ ياسر .. يعنى ست متفتحة على الدنيا مش زى ما حضرتك واخدة عنها فكرة .. بس هى بتفضل ان الدايرة بتاعتها تكون صغيرة .. يعنى مقتصرة على الاسرة وبعض الاصدقاء المقربين ليها وبس ..

ردت هالة ياستفزاز : واضح انك مقتنع برأيها أو ان رأيكم واحد يا باشمهندس .. وانكم ما بتفضلوش التعامل مع حد جديد .. بس نصيحة ده مش فى مصلحة الولاد آدم وزين ونفسيتهم .. أقصد انه من مصلحتهم انهم يكونوا قريبين من باباهم ومراته وولادها .. كده حيعيشوا الواقع .. مش حيتكون عندهم هواجس ورأى مش صح فى ناس هما مجبرين يتعاملوا معاهم من وقت للتانى .. وممكن

بقلم : ممدوح السيد

يكرهوهم من غير سبب .. بسبب ان امهم مش على علاقة بالناس دول ..

محمد : لا طبعا يا مدام هالة .. أكيد احنا يهمنا مصلحة ولادنا فى المقام الأول .. ويمكن كلام حضرتك صح وانا شخصيا مقتنع بيه .. بس فى الحقيقة احنا .. أقصد أنا وعلا مفكرناش فيه بالشكل اللى حضرتك فكرتى فيه .. وعلشان اثبت ده لحضرتك وأثبتلك اننا متحضرين ومنفتحين على اى علاقة جديدة حتصب فى مصلحة الولاد .. أنا بعد اذن الاستاذ ياسر عازمكم على بيتنا المتواضع بكرة ان شاء الله ..

ردت هالة بخبث : طيب مش الأول تاخد رأى مدام علا .. مش يمكن لها رأى تانى ..

محمد بإبتسامة يملؤها الثقة : ما تقلقيش من الناحية دى .. أنا وعلا متفقين دايما .. وما بنختلفش على الأمور الصغيرة دى ..

اكملت هالة خبثها وهى ترد بابتسامة : ما تنساش انى حذرتك ..

محمد : اطمنى .. أنا ما بنساش حاجة أبدا ..

هالة : طمنتنى .. وأنا وافقت على العزومة من غير ما اصر على ان مدام علا هى اللى تعزمنى بنفسها .. أنا فى المواضيع دى ماعنديش عقد زى باقى الستات.. بكرة ان شاء الله حنكون عندكم ..

محمد : تشرفونا ..

بقلم : ممدوح السيد

جلس محمد بعدها صامتا يراقب تصرفات هالة وابناءها مع بعضهم البعض ومع ياسر .. استشف كم هى امرأة متسلطة هى ومراهقيها وان فريستهم الدائمة والوحيدة هو ياسر ..

انتهت المقابلة وعاد محمد مع آدم وزين الى علا .. وأخبرها بأحداث المقابلة وما دار بينه وبين هالة من حوار ..

تعجبت علا وهى تقول : أى خاين لازم يكون ده مصيره .. اللهم لا شماتة .. كان فى يوم من الأيام عايز يحرمنى من ولادى ويسرقهم منى .. أهو ربنا وقعه فى شر أعماله وخلاه ملطشة لوحدة زى هالة وولادها ..

بقلم : ممدوح السيد

عادت هالة مع ياسر الى الفندق .. بعد ان طلبت
منه ان يذهب بها الى أشهر محل لشراء هدية
تقدمها لبيت محمد وعلا .. كانت تريد ان تلفت
انتباههم مع من هم يتعاملون .. فاشترت زوج أثرى
من الشمعدان باهظ الثمن .. كانت تعتقد انها بذلك
تخبرهم من هى هالة الرفاعى زوجة ياسر الجديدة ..
و التى عقدت منافسة مقدما مع علا .. لا لشيء
سوى انها كانت فى يوم من الايام زوجة لرجل هى
اختارته ليكون زوجا لها ..

فى السابعة من مساء اليوم التالى وصل ياسر
بصحبة هالة وولديها الى قصر محمد .. لم تصدق
هالة وابناؤها ان هذا الانسان البسيط المتواضع
الذى قابلهم بالأمس يمتلك هذا القصر الرائع .. لقد

وصل خيالهم ان أقصى ما سيكون لديه هو فيلا صغيرة فى كمباوند .. ولكنها صعقت عندما وقفت السيارة التى استأجروها لفترة اقامتهم بالقاهرة على باب القصر وياسر يخبر رجال الأمن عن هويتهم ..

تركهم رجل الأمن ودلف الى حجرة بجوار البوابة ورفع سماعة التليفون يتحدث مع أحد ما .. وبعد لحظات سمعوا صوت صرير الباب الضخم للقصر يفتح اوتوماتيكيا بضغطة زر من رجل الأمن لتدخل السيارة تتهادى الى حديقة واسعة مليئة بالزهور المنسقة تنسيق بديع وانوار مرتبة ترتيبا أكثر روعة .. تبرز مدى جمال الحديقة ومحتوياتها من ازهار وأشجار نادرة ..

بقلم : ممدوح السيد

مشت بهم السيارة ما يقرب من دقيقتين داخل الحديقة بسرعتها العادية حتى وصلت الى مبنى ابيض يتوسط حديقة القصر الذى يقع بالقرب منه حمام سباحة كبير فى احد اركانه شلال .. اسفله بار من الرخام الأبيض .. يفصل بينه وبين مبنى القصر ممشى مغطى بالستائر الحرير .. تنعكس من مياهه ألون خلابة ..

كانت هالة وابناؤها فى ذهول مما يروا .. علمت وقتها ان هديتها التى ارادت بها ان تلفت اليها انتباه محمد وعلا الى علو درجة ذوقها وثراءها انها لا تساوى شيئا بجوار ما ستقع عليه عينها داخل هذا القصر ..

كانت علا ومحمد وابناءهم واقفين فى مساحة
واسعة مغطاة بالرخام الإيطالى الأبيض أمام الباب
الرئيسى لمدخل مبنى القصر ينتظرون وقوف سيارة
الضيوف أمام السلم المكسو بنفس نوع الرخام ..

صعدت هالة درجات السلم العشر وارجلها لا
تحملها من جمال القصر والمستوى التى تعيشه علا
وأولاد زوجها مع محمد ..

كانت فى تلك اللحظات تفكر فيه التناقض العجيب
بين مظهره المتواضع وفحش ثرائه الواضح ..

استقبلتهم علا التى كانت ترتدى ومحمد وابناءها
ملابس بسيطة .. ولكنها تعبر عن ذوق رفيع ..
استقبلتهم ببسمة صافية .. فمدت يدها الى هالة
أولا كأميرة ترتدى ثوبا من الشيفون بلون قلب

الليمون .. لا تضع أى نوع من المساحيق على
وجهها .. وشعرها البنى الناعم قد جمعته على
جانب واحد لتبرز طول وجمال رقبتها .. ويزين
اذناها قرطا من الفيروز يزيد من جماله وتألقه لون
ثوبها وأيضا هذا العقد البلاتينى البسيط الذى
يتوسطه فص صغير من نفس الحجر الفيروزى
للقرط .. ولكن كان ابرز ما يميزها هو ابتسامتها
المشرقة والتى سحرت محمد فى يوم من الأيام ..
بالرغم من انها كانت فى هذا اليوم حزينة .. ولكن
وجهها حتى فى الحزن كان مشرقا ..

أومأت علا برأسها الى ابناء هالة وياسر الذين
انتابتهم حالة من الذهول من رؤية هذا الجمال
النادر .. فأقسم المراهقين بداخلهم ان وجهها يضيء

ما حولها من بسمتها المشرفة حتى بعد أن اسدل الليل خيوطه بعد الغروب .. وكأنها القمر فى تمام بدره قد هبط على مدخل هذا القصر يضيئه .. أما ياسر فقد كان يعتصر قلبه ندما على انه قد فكر يوما ما فى خيانتها التى اودت بحياته معها الى جحيم هالة ..

مرت دقائق الترحاب .. وخبا بعدهم بدقائق أخرى شعور الزوار بالانبهار .. وخصوصا هالة التى كانت تشعر بهيبة وروعة القصر الذى تعيش فيه علا .. وبدأت حينئذ تفكر فى بداية الصراع من طرفها تجاه علا .. كانت تشعر بالهزيمة لمجرد انها اخذت ياسر بعد ان لفظته علا لتنعم بمحمد وهذا الثراء المبهر ..

سألت هالة بدون مقدمات : وياترى مدام علا بتشتغل مع المهندس محمد فى الشركة ولا لها شغلها الخاص ..؟

لم تتوقع علا السؤال .. ولكنها ردت بعفوية : فى الحقيقة أنا مبشتغلش ..

هالة : معقول ..!! خريجة جامعة أمريكية و ما بتشتغليش ..؟!! .. طيب فين كيانك .. فين احساسك باستقلالك وشخصيتك ..؟

ابتسمت علا بالرغم من وقاحة اسئلة هالة وتدخلها فيما لا يعنيها خصوصا تلك هى المرة الأولى التى تلتقى بها ولم يكن هناك فى يوم من الأيام بينهما أى مساحة معرفة تسمح لها بمحادثتها بهذه الطريقة .. ولكنها جاوبت على اسئلتها المتهكمة : وليه

مستغربة .. فيه ناس كتير فاهمة الموضوع ده من
وجهة نظرها .. أو بمعنى ادق حافظين ومش
فاهمين .. وصدقيني .. أنا مش بقصد حد بعينه ..
على فكرة أنا اشتغلت قبل كده .. بس اكتشفت ان
الست لو مش محتاجة للشغل فالأفضل ليها انها
تهتم ببيتها .. اقصد بجوزها اللى موفر لها الفلوس
والاستقرار وموفر لها كل شيء .. ورأيي ان اهتمامها
بجوزها وولادها وتربيتهم تربية سليمة تعتبر هى
المسئولية اللى بتتكلمى عنها .. أما شخصيتها ..
فاعتقد ان مش الشغل اللى حيكون شخصيتها ..
والاستقلالية .. أنا مش عارفة ليه الست تحاول انها
تكون مستقلة .. وحتستقل بأيه بالظبط .. مش
بقولك ساعات الناس بتقول كلام اتعودت على
سماعة .. حفظته وللأسف مش فاهمة ايه

المقصود منه .. على فكرة أنا بقولك الكلام ده .. ومعرفش ان كان حضرتك بتشتغلى ولا لأ .. بس دى وجهة نظرى ..

ألجم رأى ورد علا هالة التى فغرت فاهها لا تصدق ما سمعت .. ولكنها حاولت ان تحفظ ماء وجهها فدافعت عن وجهة نظرها تقول : أيوة .. بس محدش يعرفش بكرة فيه ايه .. اللى النهاردة معاه فلوس .. ممكن بكرة ميكونش معاه ويضطر للشغل .. أو يمكن مثلا يحصل انفصال بين الراجل والست وتبقى برضه مضطرة تدور على شغل .. وكمان الست لما بتشتغل بتحس بان مفيش حد يقدر يكسرها ..

ضحكت علا وهى تقول : مدام هالة .. احنا مش فى حلبة مصارعة .. الموضوع أبسط من كده بكتير .. الزمن لو جار على انسان .. أكيد ده قبل كل شيء اختبار من ربنا .. والأيام دول بين الناس .. والبنى آدم الفطن لازم يتوقع أى اختبار من ربنا سبحانه وتعالى ويكون مستعد له .. وفى حالتى دى مثلا .. معايا شهادتى .. واقدر ساعتها اشتغل بيها .. ده لو الزمن حوجنى ليها .. أما موضوع الجواز والطلاق .. فده بقى بيقولوا عليه القسمة و النصيب .. وصدقينى .. ربنا بيبعت للست والراجل كل واحد اللى يستحقه ..

أخفى محمد ضحكته من الحوار الدائر بدون مقدمات والذى بدأته هالة بدون سبب واضح

وكأنها جاءت لزيارتهم وهى متحفزة لقتال غير مبرر مع زوجته .. فتدخل ياسر فى الحديث ليغير دفته يقول : أمال فين آدم وزين ..

رد محمد : فى اوضيتهم بيخلصوا واجباتهم وحينزلوا بعد شوية ..

تدخلت هالة مرة أخرى فى الحديث تقول : واضح ان الباشمهندس شديد حبتين مع الولاد .. مش شايف انهم صغيرين على النظام الصارم ده ..

رد محمد بابتسامة بها شيء من السخرية : ابقى اسأليهم لما ينزلوا اذا كانوا مبسوطين من نظامى ولا لأ ..

ساد الصمت بين الجالسين فوقفت علا تقول :
اعتقد ان العشا جاهز .. اتفضلوا يا جماعة ..

ردت هالة بنرفزة واضحة : لا لا .. احنا مش عاملين حسابنا على عشا .. وبعدين أنا بتعشى حاجة خفيفة جدا علشان الدايت ..

تدخل ياسر يدافع عن وجهة نظر زوجته التى أمرته بنظرة واحدة منها ان يتدخل ويساندها : فعلا .. هالة مش بتتعشى .. فياريت تعذرونا .. مش حنقدر ..

نظر أحد ابناء هالة الى الطاولة البعيدة وما تحمله مما لذ وطاب وكان واضحا من حجم جسده وبنيته انه من النوع المحب للأكل ويقدره بشدة بالرغم من انه لم يتعدى الرابعة عشر ..

بقلم : ممدوح السيد

فقال : بس احنا بقى بنتعشى .. ومش حنكسف طنط علا ولا انكل محمد ثم سارع يهرول الى طاولة الطعام هو وأخيه قبل الجميع .. فاضطرت هالة وياسر ان يتبعوهم .. ليجلس الجميع على الطاولة فى اللحظة التى نزل فيها آدم وزين لينضموا اليهم فى هدوء ..

جلس الجميع يتناول العشاء فى حين ان علا شردت تفكر فيما وصل له ياسر من حال .. فبالرغم من محاولة هالة اخفاء عمرها .. الا ان عمرها الحقيقى يبدو من خلف المساحيق التى تغطى بها وجهها ومن كلامها عن العمل الذى تتباهى فيه انها ترأس فيه ياسر والعديد من الموظفين .. بالاضافة الى التباهى بتاريخها فى العمل والمواقف التى تحكيها

ومرت بها عبر سنين مضت .. بالاضاة الى اعمار
ابناءها ..اثبتت للجميع فرق العمر كبير بينهما .. كما
لاحظت كم القهر التى تقهره به بمناسبة او دون
مناسبة .. كل ذلك جعلها تشفق على حاله وما
وصل اليه .. وجعلها ايضا تحمد الله على وجود
محمد بحياتها .. فكم عوضها الله به .....

بقلم : ممدوح السيد

كانت تسير من مكتبها الى مكتب أمير تتمايل يمينا ويسارا وتحاول ان تجذب ظهرها الى الخلف بقدر ما تستطيع حتى تستطيع ان توازن نفسها .. ولكن تباطئت خطواتها عندما لاحظته يخرج من مكتب أمير الذى وقف على باب مكتبه يودعه بحرارة ..

اتجه حيث تقف دون ان يراها .. مرت لحظة قبل أن يرفع رأسه .. شاهدها مقبلة عليه بخطوات مضطربة ومتثاقلة .. فابتسمت له ابتسامة واهية تفكر فى هذا اللقاء الذى لم يخطر لها على بال منذ سنوات مضت ..

تباطئت خطواتهما حتى أصبحت المسافة بينهما لا تزيد عن متر واحد .. فبادرت تقول : أهلا يا سعيد ..

نظر اليها سعيد يتفحصها وينظر الى بطنها البارزة أمامها والتى تؤكد له انها فى شهور الحمل الأخيرة ليتساءل : غادة ..؟!!

ابتسمت فى خجل لا تعلم ماذا تقول .. فبادر هو يتفحصها من جديد يبحث عن فراشته التى لا يزال يحبها ويرتعش صوته عن رؤيتها والحديث معها .. لا يصدق انها اصبحت هكذا .. تزوجت من غيره .. بل وحملت منه أيضا .. يالها من سنوات تمر بسرعة وتغير كل شيء فينا !!!!..

عندما طال سكوته تكلمت هى تقول : عامل ايه يا باشمهندس وأزى طنط صفية واخواتك ..؟

سعيد وهو غارق فى ذكرياته معها : بخير .. كلنا بخير والحمد لله ..

بقلم : ممدوح السيد

غادة : بسمع عن شغلك فى السوق .. ما شاء الله نجاحك مسمع فى كل عملية بترسى على شركتك ..

سعيد : الفضل يرجع للسيد الوالد .. المهندس خالد .. يا ريت تبلغيه سلامى .. سكت للحظات ثم سألها وهو ينظر بعمق الى عينيها : مبسوطة يا غادة ..؟

غادة : الحمد لله .. بس الحمل هو اللى تاعبنى شوية ..

سعيد : مبروك على الحمل .. تقومى بالسلامة بإذن الله ..

ساد الصمت للحظات .. لاحظت خلالها ان اصابعه خالية من الدبلة .. فسألته بعد تردد وبوجه حزين:

بقلم : ممدوح السيد

ليه متجوزتش لغاية دلوقتى يا سعيد ؟!! .. وحين قرأت حزنا مفاجئا على وجهه عادت تقول : أنا آسفة انى بسألك سؤال شخصى زى ده .. بس احنا كانت بينا أيام حلوة .. وأنا بعتبرك صديق و أخ .. فياترى من حقى انى اطمن عليك ..؟

رد سعيد بحزن يكسو وجهه .. حاول ان يداريه : لما ألاقى اللى تنسينى حبك أكيد حتجوزها ..

اضطربت غادة من رده .. والتفتت يمينا ويسارا تتأكد من عدم وجود احد جوارهما .. ثم قالت : طيب .. أنا سعيدة جدا انى شوفتك .. ارجوك وصل سلامى لأم سعيد ..

تركته ومرت من جواره بعد ان ابتسمت له ابتسامة مهتزة .. وصلت الى مكتب أخيها ودلفت اليه بعد

ان طرقت باب مكتبه .. ولكن قبل ان تدخل
لاحظت ان سعيد كان لا يزال واقفا مكانه ينظر اليها
..

كان أمير مشغولا فى مراجعة بعض الأوراق ..
فجلست تستريح من عناء حملها و تنتظره .. ثم
غرقت فى ذكريات يوم مر عليه اكثر من خمس
سنوات عندما ابلغت سعيد بقرار انهاء العلاقة
بينهما ..

مرت غادة بعد انهاء علاقتها بسعيد بفترة عصيبة ..
قاومت فيها نفسها وقاومت الحب الذى كانت
تشعر به تجاه طاهر لمدة دامت اكثر من عام
ونصف .. حتى تخرج طاهر من الجامعة ثم التحق
بالجيش ولم تعد تراه فى الجامعة .. اكتشفت بعد

ذلك انه لم يكن حبا .. كان مجرد اعجاب وإلا لم
تكن لتنساه بمجرد ان اصبحت لا تراه .. امضت
السنوات الباقية لها بالجامعة وتخرجت بتفوق كما
وعدت والديها وبدأت العمل مع أمير بشركة ابيها ..
ثم مر عام وتقدم اليها أحد الأطباء الذى يكبرها
بسبعة أعوام .. كان زواجا تقليديا .. فهو عضو
بنفس النادى .. تكلم مع أمير وأخبره برغبته فى
الزواج منها .. وبعد زيارة عائلية تمت الموافقة عليه
.. فوالده طبيب كبير مشهور يمتلك مشفى خاص ..
يديرها "طارق" زوجها ..

لا تنكر غادة انها اعجبت بطارق فى بداية معرفتها
به .. كانت تدرك انه مجرد اعجاب .. ولكن كان
قلبها آنذاك خاليا من أى عاطفة تجاه أحد لذا لم

تتردد فى قبوله بعقلها مع هذا الاعجاب الذى شعرت به نحوه بالاضافة الى وسامته وشخصيته التى بدت لها جذابة ومرموقة فى نفس الوقت .. الى جانب انه قد تعدى الثلاثين بقليل ويعتبر هو المدير الفعلى لمشفى ابيه صاحب السمعة الحسنة فى البلد .. كما ان سعادة أمينة وخالد به ساهمت لحد كبير فى موافقتها عليه ..

ولكن سعادتها باختيارها هذا لم تدم طويلا .. فقد اكتشفت بعد شهور قليلة كم أخطأت فى اختيارها هذا .. وانها لم تعطى نفسها الفرصة الكافية لتتأكد من انه الزوج المناسب لها .. فقد تمت الخطبة والزواج فى غضون ثلاثة اشهر كان فيهم طارق نفس الشخصية الجذابة الرقيقة فى معاملة النساء ..

ولكن لم يمر سوى عشرة أيام من شهر العسل الذى لم يكتمل بسبب اشتياقه للمشفى وممارسة عمله الذى اكتشفت غادة بعد ذلك انه هو أول وآخر اهتماماته فى الحياة فأصابها ذلك بإحباط ..

مضت ستة أشهر من زواجها شعرت بعدها غادة برغبة شديدة فى الانفصال عن طارق .. تحدثت آنذاك مع والديها وأخويها .. فنصحوها بعدم الاستعجال فى اتخاذ قرار مثل هذا .. وانها يجب ان تعطيه وتعطى نفسها فرصة اكبر للتفاهم والتعود .. ولكنها للأسف علمت بعد نهاية العام انها أصبحت حامل .. فصرفت النظر تماما عن الانفصال عنه .. بعد ان تأثرت حياتها بما حدث لأمينة ابنة اخيها اشرف بعد انفصاله عن زوجته رنيم ..

بقلم : ممدوح السيد

أنهى أمير ما كان بيده من اوراق وهو يقول : ها .. ايه الاخبار يا غادة .. عتريس عامل معاكى ايه ..؟

غادة : خلاص تعبت والله يا أمير .. مش قادرة استحمل اكتر من كده .. نفسى بقى يشرف استاذ عتريس اللى عمال يرفس فيّ ليل نهار ولا كأنه مأجر شقة مفروشة جوه بطنى ..

ضحك أمير وهو ينتقل من مقعد مكتبه ليجلس امامها على المقعد الآخر أمام المكتب ثم يمسك بكفيها وهو يربت عليهما ويقول : هانت يا ام عتريس .. بقولك ايه ما تاخدى باقى الأيام اجازة لغاية الولادة .. يعنى .. تريحى شوية فى البيت ..

غادة : اجازة .. لا يا سيدى .. ده أنا اطق من الوحدة فى البيت .. تعب الشغل ولا قاعدة البيت لوحدى

.. وانت عارف السيد طارق تقريبا بيدخل البيت ده علشان ينام وبس .. يعنى حفضل أنا بين جدران البيت ولا حتى فى الجنينة لوحدى طول اليوم ..

سكتت غادة للحظات ثم تكلمت مرة أخرى تقول : قابلت المهندس سعيد .. كان خارج من عندك .. ياترى كان جاى ليه ..؟

أمير : أبدا يا ستى .. كان جاى يعزمنى على فرح أخوه الصغير ..

غادة : بس مش حاجة غريبة ان أخوه الصغير يتجوز قبله ..؟

أمير : بصراحة يا غادة سعيد صاحبى آه .. بس عمرى ما اتدخلت فى موضوع زى ده معاه ..

غادة : أيوة .. بس اعتقد ان سنه كبر .. والمفروض يتجوز بقى ..

أمير : انتى ايه حكايتك .. انتى شيفاله عروسة ولا ايه ..

غادة بابتسامة : لا بجد .. أنا مستغربة انه قاعد من غير جواز لغاية دلوقتى ..

أمير : تعرفى .. سعيد ده شخصية جبارة .. انسان ممتاز فى كل حاجة .. كان نفسى تتجوزى شخصية زى دى .. راجل بمعنى الكلمة .. بيدى كل حاجة حقها .. وواقف جنب عيلته واحد واحد .. يا خسارته فى الوسط اللى طلع فيه .. عارفة لولا ان امه كانت شغالة عندنا .. أنا ما كنتش اتمنالك واحد غيره .. بس ياللا .. كل شيئ نصيب .. ثم ضحك

وهو يقول .. والأعمال بالنيات .. والظاهر ان نيتك حلوة اوى .. علشان كده وقعتى فى الأخ طارق .. ربنا يهديه ..

غادة بتنهيدة : يارب .. يسمع منك ربنا .. سكتت للحظة ثم انفجرت فيه : تعالى هنا .. تقصد ايه ان نيتى حلوة .. ؟

أمير : مقصدش حاجة .. بهزر معاكى يا غدغود ..

شردت فى كلام أمير الذى اثار شجونها وذكرياتها مع سعيد منذ سنوات مضت فقالت : كل شيء نصيب .. ربنا يبعتله اللى تستاهله ..

أمير : هو مين ده .. ؟1

غادة : سعيد يا أخى .. انت مش كنت بتتمنالى واحد زيه ..

أمير : آه .. ثم غير الحديث معها وهو يسألها : قوليلى انتى كنتى جايه لى فى ايه ..؟

ردت غادة : كنت جاية اراجع معاك البرنامج الزمنى اللى عملته للمشروع الجديد ..

أمير : مش حينفع دلوقتى .. لازم اتحرك للمستشفى .. جميلة خالة سارة مضطرة تروح تجيب أمير ابنها من المدرسة ولازم اروح أنا لسارة دلوقتى ..

غادة : طيب خلينا نراجع البرنامج بكرة .. وابقى سلم لى على سارة .. والله كان نفسى ازورها .. بس اديك شايف حالتى عاملة ازاى ..

أمير : وهو يقبل جبين غادة : ولا يهمك يا حبيبتى ..
بكرة تقومى بالسلامة وتزوريها ..

غادة : فى بيتكم ان شاء الله ..

أمير : يارب يا غادة .. يسمع منك ربنا ..

غادة : بإذن الله ربنا حيجبر بخاطرها علشانك
وعلشان خاطر ولادها ..

أمير بحزن واضح : يارب ..

ظلت جالسة فى مكانها بعد ان غادر امير .. وجدت
نفسها تفكر فيما قاله أمير عن سعيد .. فى يوم من
الأيام تمنى لها شخصا مثله .. ولكنه لم يتمنى سعيد

نفسه .. كانت عنده نفس الموانع .. انها العادات
والتقاليد التى حكمت على حبها القديم بالفشل ..
ماذا سيحدث للعالم اذا انتهت منه تلك العادات
والتقاليد الفارغة ..؟!!!! لن يخرب العالم أو ينتهى
ولن يغادر القمر والشمس عالمنا .. على الأقل كانت
ستنعم بزوج يحرص على ان يسمعها اعذب
الكلمات كما كان يفعل سعيد معها .. بعكس لوح
الثلج هذا الذى تزوجت منه زواجا تقليديا .. وهى
التى كانت حريصة ان تتزوج عن حب .. بل بعد
قصة حب يتحدث عنها العالم من حولها .. ولكنها
للأسف وجدت نفسها زوجة لطارق خلال شهور
قليلة .. اسمعها خلالها كلمات حب لا تزن جرامين
من اطنان كلمات الحب وقصائده التى سمعتها من
سعيد .. ثم يأتى هذا الطارق ليفوز بها لمجرد انه من

بيئة ومستوى اجتماعى تناسبها وتناسب عائلتها ..
ظل يتردد بداخلها خلال تلك الدقائق التى قضتها بمفردها بمكتب أمير .. فلتذهب العادات والتقاليد الى الجحيم عندما نستبدل الحلال والحرام بها ..

لا تدرى لماذا شعرت فى تلك اللحظات باشتياق لسعيد وكلماته العذبة التى كانت تذيبها وتجعلها تتراقص فوق السحاب ..

مضى عدة أشهر على وفاة أيمن .. عاشت خلالهم
رغد أصعب أيام حياتها ذاقت فيها مرارة الفراق ..
مرت بأيام طويلة جافاها فيها النوم .. تعذبت بدون
وجوده الى جوارها .. حتى قبره لم تكن تستطيع
زيارته .. فهى تعلم ان زورات القبور ملعونين .. كل
شيء حولها كان حالك السواد .. اعتصرها الحزن
وألم فراقه لدرجة أصبحت فيها لا ترغب فى الحياة
نفسها .. حاول الجميع ان يخرجوها مما هى فيه
ولكنهم فشلوا .. فبقدر ما أحبته .. بقدر ما كان
حزنها على فراقه و عذابها بعده ..

كانت رنيم تزورها بصفة مستمرة .. تحاول ان تهون
عليها ما تمر به .. زارتها فى يوم ولكنها ما لبثت ان
همت لتغادر بسرعة على غير عادتها .. سألتها رغد

بقلم : ممدوح السيد

لماذا لا تجلس معها وقت أكثر .. فأخبرتها انها تريد ان تذهب لزيارة سارة بالمشفى .. هنا تذكرت رغد سارة وحالتها .. لامت نفسها انها انشغلت الى هذه الدرجة ونسيت سارة تماما وما تمر به .. فهى فى ايام ايمن الأخيرة قد زارتها كثيرا وتوطدت العلاقة بينهما الى حد كبير .. فبادرت وقالت لرنيم : ياه .. ده انا نسيت سارة واللى هى فيه .. استنينى يا رنيم .. أنا داخلة البس و آجى معاكى ازورها ..

ردت رنيم : على فكرة يا رغد سارة كل مرة بروح ازورها كانت بتسأل عليكى وتطمن على أحوالك .. ده حتى فى آخر مرة زرتها طلبت منى انى ابلغك انها عايزة تشوفك ضرورى ..

رغد : هى فى الحقيقة طلبتنى وعزتنى فى أيمن الله يرحمه .. بس من ساعتها ما تصلتش بيّ تانى .. وأنا نسيت خالص ..

رنيم : ما بتتصلش بيكى لأن الحالة للأسف بتسوء ..

رغد : لا حول ولا قوة الا بالله .. واجب نودها ونزورها .. ربنا يصبرها ويصبر أهلها على ما بلاها ..

فى هذه الاثناء كانت سارة تمكث فى المشفى بحجرتها تعانى من آلام مبرحة .. والأطباء يعكفون على امدادها بالمسكنات .. وأصبح أمير لا يفارقها ..

ظلت طوال الاسابيع السابقة كلما استطاعت ان تتحدث معه تحاول ان تقنعه ان يتزوج بعدها .. وكلها اصرار على ان يتزوج من رغد .. حبه القديم ..

بقلم : ممدوح السيد

كانت تريد له السعادة من بعدها .. وترى فى رغد زوجة مناسبة له .. وأم مثالية لأطفاله .. فبعد ان هداها الله واصبحت على ما هى عليه الآن من إلتزام .. لا بد لها ان تكون انسانة طيبة وحنونة تعرف الله جييدا وسوف تتقى الله فى زوجها وابناءها بعد ان توافيها المنية ..

رفض أمير فى بادئ الأمر مجرد الحديث فى هذا الموضوع .. ولكنه لان قليلا معها فى الآونة الأخيرة تحت تأثير إلحاحها .. كان يحاول ان يرضيها ويريحها بشتى الطرق .. لكنه بينه وبين نفسه قد قرر ان لا يتزوج بعدها أبدا .. كما كان ذلك قرار رغد بالرغم لوعدها لأيمن قبل وفاته ان تتزوج وتعيش حياتها من بعده ..

بقلم : ممدوح السيد

وصلت رنيم ورغد الى حجرة سارة بالمشفى ..
فتهلل وجه سارة عند رؤيتها لهم .. أو بالأحرى ..
رؤيتها لرغد .. لم تمضى سوى دقائق قليلة حتى
وصلت أمينة لزيارتها .. جلس الجميع يحاول ان
يسرى ويهون الأمر على سارة التى كانت تتحدث
معهم بصورة طبيعية تحت تأثير المسكن ..

مرت ساعة قبل ان تستأذن رنيم لتأخرها على
مصطفى و امينة الصغيرة .. فقد تركتهم مع زوجها
جمال وابنائه وتعلم انه لن يقوى على مراعتهم
جميعا .. خصوصا مصطفى الصغير .. فقامت معها
رغد لتذهب معها .. لكنها عندما اقتربت من سارة
لتسلم عليها .. دست سارة يدها تحت مخدتها
وأخرجت ظرفا ناولته الى رغد وهى تقول لها بأذنها :

يا ريت تقرى اللى فى الظرف ده .. دى أمنيتى منك قبل ما اسيب الدنيا ..

حاولت رغد مقاطعتها .. ولكنها وضعت كفها على شفتيها لتكمل ما بدأته : .. فكرى في امنيتى المكتوبة هنا كويس يا رغد .. ولو قدرتى تحققيهالى حكون مستريحة فى تربتى .. ولو قدرتى تزوريني تانى ارجوكى متتأخريش عليّ ..

كان الجميع ينظر الى الحديث الطويل الدائر بينهما ولم يسمع منه احدهم شيئا .. ولكن أمير وأمه كانا يعلمان .. فهى قد طلبت الأمر من أمير صراحة .. وأمينة بفطنتها و فطرتها النقية تعلم مدى حب سارة لأمير .. وتعلم انها ترتب له حياته قبل ان

بقلم : ممدوح السيد

تغادر .. وتعلم انها تتمنى زواجه وسعادته من امرأة صالحة كرغد ..



1706

بقلم : ممدوح السيد

عادت رغد الى بيتها .. تفكر طول الطريق فيما يحتويه هذا الظرف .. وما هى امنية سارة منها ..!!

غيرت ملابسها وصلت صلاة المغرب قبل آذان العشاء بقليل .. ثم جلست تنظر الى ظرف سارة .. متوجسة مما فيه .. ولكنها فى النهاية تناولت الظرف وفتحته .. وبدأت تقرأ رسالة من سارة اليها .. ومع أول سطر وقعت عليه عيناها بدأ قلبها ينفطر .. وتنهمر دموعها على سارة وأيمن فى آن واحد :

" عزيزتى رغد .. بل أختى فى الله وفى الانسانية :

مع اقتراب موعد رحيلى عن الدنيا .. أحببت ان اتحدث معك انتى بالذات كثيرا .. ولكن كما ترين لم

يعد بالقلب جهدا للكلام .. لذا آثرت ان اكتب اليك رسالتى وامنيتى الأولى والأخير ..

لا تتعجبى من السطور السابقة والتى يعلم الله كم قاسيت حتى اكتب حروفها والحروف التالية ..فأرجو من الله بقدر تعبى عند كتابتها ان يوفقك الله فيما اتمنى ان توافقى عليه اكراما لى ولزوجى وابنائى ..

بالرغم من العمر الصغير الذى انعم الله علي به فى الدنيا بقدر ما ارجو لك حياة طيبة وسعيدة بعد ما عانيتيه من فراق لزوجك طيب الذكر أيمن .. رحمه الله رحمة واسعة ..

رغد .. بحثت منذ شهور حولى على من ترعى اسرتى من بعدى .. ولم أجد سواك .. لقد طلبت من أمير

ان يتقدم للزواج منك بعد وفاتى .. وها أنا اخطبك له الآن .. وأدعو الله ان توافقى على طلبى هذا .. كما ذكرت آنفا .. اكراما لى ولأسرتى .. أعلم ان طلبى هذا ربما يضايقك .. ولكن فى نفس الوقت اعلم انه لم يعد هناك وقتا لى كى انتظر الوقت المناسب لأطلب منك طلبى هذا ..

لم أكن أعلم يوم احببت فيه أمير بأن هناك حكمة لله تعالى حين احبك هو قبل ان يشعر بحبى .. اليوم فقط علمت تلك الحكمة .. بعد ان علمت ان حكمة الله لا تدرك فى وقتها .. لذا اطمئنى .. فأمير وان كان أحبنى .. الا انه فى يوم من الأيام كانت لديه نفس المشاعر نحوك .. وربما أكثر ..

بقلم : ممدوح السيد

اذا حاولت ان اذكر لك محاسن وصفات امير الطيبة فسوف احتاج عمرا فوق عمرى .. ولكنى كما ترين لا اقوى على كتابة بضعة سطور .. فإن وفقنى الله ووافقتى على طلبى فسوف تكتشفين بنفسك تلك المحاس والصفات ..

فى النهاية .. اذا وفقكم الله لتحقيق امنيتى هذه .. فلن أطلب منك ان تراعى الله فى ابنائى .. فأنا على يقين من انهم سوف يجدو عندك الرعاية والحنان .. ربما أكثر مما كنت سأعطيهم أنا ..

بارك الله فيكى على كل حال .. ولا تنسينى فى دعاءك دوما ..

اختك سارة "

1710

بقلم : ممدوح السيد

انهت رغد قراءة الرسالة وهى لا تزال على حالتها التى بدأت بها قراءتها .. استلقت على السرير .. على جنبها الأيمن تضم ركبتيها الى صدرها وهى تبكى

أيمن وسارة بحرقة حتى غالبها النعاس فنامت ..

فرأت أيمن وسارة فى منامها يمشون خلفها هى وأمير وهما يسيران فى حديقة واسعة غناء وبينهما ابناء سارة وأمير .. ثم جاءت زهرة وعبد الرحمن وانضموا لها هى وامير والطفلين .. ووقف أيمن وسارة مكانهما وهما يشاوران بإبتسامة عريضة لهم ..

بقلم : ممدوح السيد

(ليتنا ما تغربنا)

مرت عدة أسابيع .....

إقترب بسيارته من باب الفيلا الحديدى .. فضغط على الريموت الخاص بفتح الباب بعد ان وجد نفسه لا يزال محتفظا به بسيارته التى تركها لوالدته عندما سافر الى لندن لتستخدمها عوضا عن سيارتها التى حرمها منها زوجها حين إنفصلا .. اكتشف ان الريموت يعمل ولكن الباب لا يفتح .. فقام بالضغط على كلاكس السيارة حتى يفتح له الحرس الباب .. ولكن بعد عدة محاولات لم يظهر أحد ليفتح الباب .. ولم يلحظ أى من الحرس الذين اعتادوا على حراسة الفيلا .. نزل من سيارته و

اقترب من الباب و ضغط على زر الدكتافون ..
ولكن لم يجبه أحد على الجانب الآخر .. طرق على الباب بيده .. فلم يظهر له أو يقترب من الباب أحد .. وأخيرا لاحظ ان هناك قفلا معلقا على الباب بسلسلة .. مما يدل على ان لا احد موجود بداخلها ..

كان هناك سكون عجيب لم يمر على فيلا الدكتور مجدى عبد الباسط طوال فترة اقامة شريف فيها ..

عاد الى سيارته وانطلق الى المشفى لعله يجد والده هناك أو يعلم عنه خبرا .. لكنه فوجئ بأن لا أحد بالمشفى يعلم عن ابيه شيء منذ شهور .. ولاحظ ان حال المشفى قد تدهور بشكل ملحوظ ..

سأل عن رانيا الممرضة زوجة ابيه .. فعلم انها تركت المشفى منذ فترة طويلة وانها تعمل بمشفى آخر ..

ذهب الى تلك المشفى التى تعمل بها رانيا .. قابلها .. سألها عن والده .. فأخبرته انه قد أصيب بالزهايمر ولم يعد يتذكر سوى حياته فى بلدته قبل ان يأتى الى القاهرة .. وأنه قام بتطليقها بعد عدة أيام من حصول والدته على الطلاق .. و قد عوضها بمبلغ كبير من المال .. لكنها حتى بعد ان نالت حريتها منه لم تتركه وقررت أن ترعاه الى ان تتحسن حالته .. ولكنه بعد أيام حبس نفسه واعتزلها .. لتكتشف بعد ذلك انه بدأ يتصرف تصرفات غريبة .. وبدا لها انه فى حاجة الى طبيب للكشف عليه .. وبالفعل

أخبرت أطباء المشفى الذين أخبروها بعد الكشف عليه انها بداية الزهايمر .. ومع الأيام ورفضه لأخذ العلاج بدأت حالته تسوء تدريجيا .. وقد حاول معه الأطباء كثيرا ولكنه كان يرفض مقابلتهم .. وفى يوم زاره رجل ريفيا طاعن فى العمر .. جلس معه فى غرفة المكتب بالفيلا جلسة طويلة .. ثم غادر هذا الرجل دون ان تعرف من هو هذا الرجل وما علاقة الدكتور مجدى به .. ولكنه عاد بعد اسبوع واصطحبه بعد ان أخبرها انه اخوه .. ومن يومها لم تراه .. فإضطرت لمغادرة الفيلا ..

ذهب شريف الى والدته وقص عليه ما عرف .. فأخبرته بأنه فى الأغلب قد عاد لمسقط رأسه .. ولكنها للأسف لا تعلم أى بلد هى من ريف مصر ..

بقلم : ممدوح السيد

ولكنها قصت عليه ما تعلمه عن والده ونشأته .. وهى القصة القديمة التى علمتها من ابيها عندما كان يحاول ان يقنعها ان لا تتزوج من مجدى ..

كاد اليأس ان يتمكن من شريف .. فكيف له ان يعرف اسم بلدة ابيه وقد سعى مجدى لطمس هويته منذ زمن .. ولكنه عندما تحدث مع بسمة تذكرت أن أباها قد أخبرها أنه من نفس قرية مجدى .. لكنها لا تتذكر إسم القرية أو المدينة التى تقع فيها .. لذا نصحته ان يذهب الى الجامعة ويحاول ان يبحث عن اى مستند يثبت هوية والده والبلد التى اتى منه ..

ذهب شريف الى ارشيف الجامعة واستطاع ان يحصل على صورة من البطاقة الشخصية وصورة

من شهادة ميلاد لوالده يوم إلتحق بالجامعة بعد حصوله على الثانوية العامة وبها اسم بلدته ..

سافر شريف للبحث عن ابيه .. وصل لبلدته وبدأ يسأل عنه الى ان وصل الى بيت جده .. وهناك قابل شاب ريفى يرتدى جلابية .. جالسا على مصطبة على باب البيت فبادر شريف يسأله عن ابيه :

السلام عليكم .. أنا بسأل عن الدكتور مجدى ..

الشاب : عمى الدكتور مجدى ..؟!!

شريف : عمك ؟!!

الشاب : أيوة عمى .. انت أكيد دكتور من عنده فى المستشفى ..

بقلم : ممدوح السيد

اقترب منه شريف يسأله وهو يبتسم : انت اسمك ايه ؟

رد الشاب مستنكر باللهجة الفلاحى : مش لما ابقى اعرف انت مين فى الأول أبقى اقولك اسمى ..

شريف وهو لا يزال مبتسما .. يشعر بداخله بسعادة جارفة ان وجد لنفسه عائلة وهذا الذى أمامه فردا منها : أنا يا سيدى شريف ابن عمك الدكتور مجدى ..

تهلل وجه الشاب وهو يقترب من شريف بلهفة ويأخذه الى احضانه ويضمه اليه بقوة وعشم وهو يقول : معقول .. شريف ابن عمى .. يا ألف مرحب ياولاد .. معقول .. ده انا اول مرة اعرف ان ليّ ابن عم من عمرى الدكتور مجدى .. يا تولتوميت مرحبا

بابن عمى .. يا أهلا وسهلا .. اتفضل يا ابن عمى .. ابوك الدكتور مجدى جوه فى المندرة .. يا تولتوميت مرحبا .. ثم أخذ الشاب يسعى امام شريف وهو يقول : تعالى يا شريف يا ابن عمى .. أنا حسن ابن عمك محروس .. يا أهلا وسهلا .. يا أهلا وسهلا .. ثم أخذ ينادى : يا بنت يا ازهار .. انتى يا بنت يا أزهار .. فجاءت فتاة فى عمر السادسة عشر من داخل البيت تهرول اليه وعندما لاحظت شريف معه .. غطت نصف وجهها بالطرحة التى تضعها على رأسها وهى تقول : يادى الكسوف .. مش تقول يا حسن ان معاك ضيوف ..

حسن : ضيوف مين دول يا بنت .. ده شريف ابن عمى الدكتور مجدى .. اجرى يا بنت للغيط وقولى

لأبويا ان ابن عمى شريف وصل من مصر .. اجرى يا بنت ..

اسرعت ازهار وهى فى سعادة تقول : حاضر .. حاضر يا حسن .. ثم عادت فى ارتباك تنظر الى شريف لترحب به : يا أهلا وسهلا بابن عمى .. ثم سارعت مرة اخرى ..

دخل حسن الى البيت الذى كان مهترءا بفعل الزمن .. حيطانه جميعها من الطين .. وحتى السقف من عوارض وألواح الخشب المغطاة بطبقة من الطين وعليها أكوام من قش الأرز .. والأرضية أيضا من الطين المغطى بالحصير البالى .. والى اليمين كانت هناك فتحة مؤدية الى زريبة بها جاموسة تطل من فتحة صغيرة فى الحائط وكأنها فردا من افراد العائلة

.. لا ينقصها سوى ان تنطق وترحب به هى الأخرى .. كان البيت فلاحى أصيل .. بل يبدو ان صاحبة ذو فقر مدقع .. نظر حسن فى حجرة مفتوحة تقع على يسار المكان فلم يجد أحدا .. فصعد امام شريف سلما فى نهاية المدخل ليس له جدار .. وعلى من يصعده ان يحذر السقوط منه .. صعد وهو يقول : يه .. الظاهر ان عمى زهق من قاعدة المندرة وطلع يريح فى اوضته ..

دخل حسن الى حجرة فى نهاية السلم لها نفس مواصفات البيت .. الا انها كانت تبدو نظيفة ومرتبة وليس بها سوى كنبة ودولاب صغير وشباك صغير مفتوح على مصراعيه ..

بقلم : ممدوح السيد

نظر شريف فوجد اباه مستلقى على الكنبة والتى يبدو انها هى ايضا سريره الذى ينام عليه فآلمه قلبه على حال ابيه الذى كان ينظر اليه وهو نائم وكأنه لا يعرفه ..

اقترب شريف من والده وقد بدأت دموعه تذرف من عينيه حزنا وشفقة عليه وهو غير مصدق ما تراه عينيه .. لا يصدق ان هذا الرجل الذى ينام على جنبه الأيمن بلحية طويلة وقفطان قديم وقد أصبح نحيفا لدرجة ان شريف لم يعرفه الا من عينيه .. هو الدكتور مجدى بجبروته ..

اقترب شريف ثم ركع على ركبتيه امام ابيه الذى كان ينظر اليه نظرة تؤكد له انه لا يعرفه .. ثم وضع يده على كتفه وهو يقول : بابا .. انت مش عارفنى ..؟

لم يرد عليه مجدى .. وهو يشيح بعينيه عنه ..

فتدخل حسن يقول : لا حول ولا قوة الا بالله ..

حتى ابنك يا عمى مش عارفه ..

إلتفت له شريف يسأله : هو مش عارف حد خالص ولا ايه يا حسن ..؟

حسن : ما يعرفش ولا بيفتكر غير اخواته وأبوه وأمه اللى هما جدودنا وبس يا شريف يا ابن عمى .. كنت فاكر انه حيعرفك .. بس شكله كده مش عارفك انت كمان .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

حاول شريف كثيرا مع والده .. ولكنه فى النهاية اعطاه ظهره ولم يرد عليه ..

بقلم : ممدوح السيد

جلس شريف أمامه يتذكر ذكرياته مع والده منذ كان
فى الرابعة أو الخامسة من عمره .. هذا هو بداية
العمر الذى يمكنه ان يتذكره ويتذكر بدايته مع ابيه
.. كم أحبه .. كم لعب معه ودلله .. كم كان حنونا
عليه وعلى يسرا .. ربما لمدة عشر سنوات .. لا
ينسى ذكرياته الجميلة معه .. هى رصيده الذى
انبت حب ابيه فى قلبه .. ولكنه لا ينسى ايضا انه قد
تحول معه ومع يسرا فى الوقت الذى كان يجب ان
يكون صديقا لهم .. تحول فأصبح شديدا عليهم ..
يقسوا بسبب أو بدون سبب .. لا يجالسهم ولا
يستمع اليهم حتى صنع فجوة كبيرة بينه وبينهم ..

مرت دقائق دخل بعدها محروس والد حسن و الأخ الأوسط لمجدى .. رحب بشريف الذى يراه للمرة الأولى فى حياته .. ثم أمر حسن بأن يطلب من حريم بيتهم ان يجهزوا الغداء لإبن أخيه ..

فى الليل أصر عمه ان يبيت شريف في بيتهم .. فلم يكن فى دار جده عبد الباسط مكانا يبيت فيه .. وكان مجدى مصرا ان يبقى فى بيت ابيه ولا يغادره أبدا .. اضطر شريف الى ان يبيت هذا اليوم بعد ان اتفق مع عمه ان يصحب ابيه فى الصباح ليعود به الى القاهرة ليبدأ معه رحلة علاج .. يعلم جيدا كطبيب انه لن يشفى خلالها من هذا المرض أبدا ..

فى الصباح عاد شريف بوالده .. حضر عمه الوحيد المتبقى من عائلته .. فباق اعمامه وعماته جميعهم

قد ماتوا ولكنهم تركوا ابناءهم واحفادهم .. هو يتطلع اليهم الآن وقد حضروا جميعا ليتعرفوا عليه ويرحبوا به .. يتطلع اليهم بفخر .. وفى غاية السعادة انه قد وجد لنفسه عائلة وعزوة كبيرة مثلها .. شعر فى تلك اللحظات بدفء عجيب .. وطلب منهم ان يزوروه هو واخته ولا يُقاطعونهم .. ووعدهم بأنه سوف يأتى هو واسرته واخته دوما الى هنا كى يصل رحمه ..

قاد شريف السيارة بأبيه الذى كان يجلس الى جواره فى صمت كطفل صغير يتطلع الى العالم من حوله .. وكأنه يراه لأول مرة .. كان يفكر فى رحلة عودته من بلدة ابيه الى القاهرة فى انه قد عاد من لندن فى الوقت المناسب .. وحمد الله كثيرا .. فهناك الكثير

من المسئوليات التى ألقاها القدر على عاتقه .. أولها مراعاة والده والحفاظ على مشفاه التى كادت ان تضيع سمعتها بين اطباء واداريين استغلوها أسوء استغلال طوال فترة غياب مجدى وشريف عنها .. كما ان عليه ان يلم شمل عائلته و يحيا والده ما تبقى له من العمر فى وسط اسرته واحفاده .. بالرغم انه قد لفظهم قبل ان يصاب بالمرض .. ففى النهاية هو ابيه وصاحب الفضل الأول عليه فى هذه الحياة .. وبره واجب عليه وعلى اخته ..

عاد شريف ومعه ابيه الى المشفى .. وقد تحدث مع امه واخته وزوجته بشأنه .. فوافقت خلود ان تعود الى الفيلا لترعاه .. كما انتقل شريف وبسمة مع اطفالهم ليعيشوا معهم ..

مرت عدة شهور .. مات مجدى فى نهايتها ..بعد ان ساءت حالته يوما بعد يوم .. ضعفت بنيته الى درجة انه أصبح لا يستطيع ان يغادر الكرسى المتحرك .. كانت تصاحبه ثلاث ممرضات على مدار اليوم .. كل منهم تجلس معه ثمانى ساعات فى اليوم .. ظل لا يتعرف على خلود وابنائه .. فقط يعيش فى زمن والديه وأخوته قبل ان يأتى الى القاهرة لدراسة الطب .. كان اخيه الوحيد محروس الذى تبقى له من اسرته هو الذى حرص على ان يزوره باستمرار هو وولده حسن الذى توطدت علاقته بأولاد عمه كثيرا هو وزوجته أزهار .. وأوفى شريف بوعده مع اولاد عمومته .. فكان يزورهم كلما سنحت الفرصة لذلك .. وكان يستقبلهم هم وابناءهم ويساعدهم قدر ما يستطيع ..

بقلم : ممدوح السيد

وقفت غادة وسط الجميع تحمل طفلتها روان ..
وقد بلغت من العمر شهرا .. لم تستطع ان تقيم
حفل سبوع ابنتها بعد اسبوع من ولادتها كعادة
المجتمع بسبب اصابة الطفلة بالصفراء عند ولادتها
.. فانتظرت حتى تعافت واقامت لها حفل السبوع ..

اقامت غادة حفل سبوع كبير لروان .. حرصت ان
تدعى اليه العديد من اصدقاءها الى جانب الأهل ..
ولكنها كانت تقف فى وسط الحفل تحاول ان تدارى
الحزن المرسوم على وجهها .. فقد مرت فى فترة
الحمل الأخيرة بأحداث سيئة .. انتهت بترك بيتها ..
بعد أن أصبحت لا تتحمل طريقة زوجها ومعاملته
اياها و التى تتلخص فى اهماله لها وبروده القاتل
تجاهها .. فلم يراعى الظروف الصعبة التى تمر بها

فى فترة حملها .. فقررت الانفصال عنه وطلب الطلاق .. ولكنه رفض تطليقها فذهبت الى بيت والديها تقيم فيه منذ شهرين مضوا .. وقد زاد تلك الشهور صعوبة عليها موت سارة والتى كانت تعتبرها من الاصدقاء المقربين لها .. كما انها زوجة اخيها امير المقرب الى قلبها .. فحزنه علي فراق زوجته قد أثر فيها كثيرا .. تمنت فى تلك الأيام لو انها تجد زوجها بجوارها يواسيها ويحاول ان يخفف عنها .. ولكنه للأسف كان مشغولا للدرجة التى جعلته لا يستطيع ان يحضر مراسم دفن وعزاء سارة ..

كانت أمينة بالرغم أنها لم تكن تستسيغ تصرفاته خصوصا عندما تعبت غادة بعد وفاة سارة وذهبت أمينة لتقيم معها بعض الأيام.. إلا أنها كانت تحاول

دائما ان تقنع غادة بأن تصبر على زوجها وتتحمل عمله كطبيب ومسئول عن مشفى بأكملها مع ابيه .. فى ذلك الوقت علمت أمينة ان طارق ليس مجرد طبيب مشغول بعمله ولذلك لا يستطيع ان يكون بجوار زوجته كما يجب .. بل هو رجل مهووس بهذا العمل وهذه المهنة .. مهووس بالمشفى .. يريدها ان تكون أكبر مشفى بالبلد .. ولكن كل هذا كان على حساب ابنتها واعصابها التى تلفت من اهماله لها .. فهو يتعامل معها حتى فى وجود امها كأنها متاع من متاع البيت .. لا يسأل عنها ولا يطمئن عليها وهو خارج البيت .. ولا يطلبها ولو مرة واحدة كى يشعرها بقربه منها .. واذا طلبته هى .. وكان من حسن حظها ان رد عليها .. لا تستغرق مكالمتها معه أكثر من عشر ثوانى .. فوجدت أمينة نفسها تعذر إبنتها فى

طلب الانفصال عنه بعد أن لم تتحمل الطريقة التى يتعامل بها مع إبنتها .. لذا انتظرته فى يوم بعد ان نامت غادة وقد عاد فى الثانية صباحا .. وطلبت منه ان تتكلم معه .. ولكنها فوجئت برده بأنه مشغول ولديه تقارير لبعض المرضى يجب ان ينتهى منها قبل ان ينام لأن لديه فى الصباح الباكر عمليات لعدد من المرضى ..

مرت ثلاثة أيام لم تستطع خلالها أمينة ان تتحدث معه وفى اليوم الرابع أوقفته عنوة وقالت له بنبرة ضيق : هو انت ايه حكايتك بالظبط يا دكتور .. أنا بقالى تلت ايام مش عارفة اتلم عليك و اتكلم معاك .. وأنا محتاجة انى اتكلم معاك .. وصدقنى ده علشان مصلحتك ومصلحة بنتى وبيتك .. انت كل

يوم تتحجج بأنك مشغول ومعندكش وقت للكلام مع انه مش من الذوق انك تتعامل معايا أم مراتك بالشكل ده .. وبصرف النظر عن رفضى لطريقتك معايا .. حبيت افكرك ان الاساس فى الحياة هو بيتك ومراتك قبل شغلك .. احنا بنشتغل علشان بيوتنا يا دكتور مش العكس .. ولا ايه رأيك ..

خجل طارق من كلام أمينة وطريقتها فرد عليها بأدب : أنا آسف .. صدقينى مكنتش اقصد انى اتهرب من الكلام مع حضرتك .. كل الحكاية انى فعلا مشغول ومسئولياتى كتيرة ..

أمينة : المفروض ان غادة واللى فى بطنها تكون اهم اولوياتك يا طارق و أنا شايفاك كل يوم بترجع بعد نص الليل وتدخل اوضة المكتب تقفل عليك

بقلم : ممدوح السيد

بالساعة والاتنين .. وبعدين تطلع تنام فى أوضة
تانية غير اللى نايمة فيها مراتك .. ؟!! .. انت حتى
مش مراعى نفسيتها فى وقت الحمل .. مع انك
دكتور والمفروض تكون مدرك حساسيتها فى
الظروف دى واحتياجها ليك ولوجودك قريب منها
..

نظر اليها طارق بعينين جاحظتين وكأنه يستنكر
تدخلها فى حياته الشخصية .. فاردفت : فيه ايه يا
دكتور .. ليه حاسة انك متستغرب من كلامى .. هى
غادة دى مش بنتى ومن حقى انى اخاف عليها .. ولا
علشان ماهى ساكتة ومش بتعاتبك ولا بتتخانق
معاك زى ما باقى الستات بتعمل يبقى مفيش مشكلة
.. لا يا طارق .. فيه مشكلة .. ومشكلة كبيرة كمان ..

غادة اشتكت لنا اكتر من مرة لدرجة انها فكرت فى انها تطلب الطلاق .. عرفت بقى انت وصلتها لأى مرحلة .. كده هى زى ما بيقولوا .. جابت من الآخر .. بس احنا اللى مصبرينها .. بس لو سمحتلى يا دكتور .. بعد اللى شوفته بنفسى هنا فى الكام يوم اللى قعدتهم معاكم .. مفيش حد يقدر يستحمل الوضع ده .. ولازم تشوفلك حل فى اهمالك لها ..

طارق ببرود : أيوة . يعنى ايه المطلوب منى ..؟ اسيب شغلى واقعد جنبها ولا ايه بالظبط ..

علت نبرة أمينة تحت تأثير ردوده الباردة .. فمن الواضح انه لم يستوعب اى مما قالت أمينة .. لذا اكملت أمينة حديثها بخيبة امل : واضح انك ما سمعتش أو ما فهمتش اللى انا بقوله كويس ..

محدش قالك تتفرغ لها وتسيب شغلك .. كل المطلوب انك تديها شوية من وقتك واهتمامك ..

طارق : واذا كان ده مش متاح بسبب ظروف شغلى ..؟

أمينة : اعتقد فى الحالة دى ما كنتش تتقدم لبنات الناس وتطلب تتجوز ..

طارق : اعتقد حضرتك يوم ما اتقدمت لبنتكم كنتم عارفين انى دكتور .. وان دى طبيعة شغلى .. بياخد كل وقتى .. كان ممكن ساعتها ترفضوا جوازها منى ..

أمينة : وهى كل الدكاترة بيهملوا ستاتهم بالشكل ده ..

طارق بترفع : مش كل الدكاترة ناجحين ومسئولين حضرتك ..

أمينة بنرفزة : واضح اننا مش حنتفاهم .. أنا بحاول الفت نظرك لخطورة اللى انت بتعمله على حياتك انت وغادة .. وانت مصر على اللى انت عليه ..

طارق : فعلا حضرتك .. أنا مصر على النجاح فى شغلى ..

إلتفت كلاهما الى الصوت الآتى من الدور العلوى يقول بنبرة حادة : وأنا بعد الحديث الشيق ده مصرة على اننا ننفصل يا دكتور .. أنا مقدرش أكمل مع واحد بالعقلية ولا التصرفات دى .. واحد أول وآخر اولوياته هى شغله .. مامى .. من فضلك توقفى المناقشة دى .. أنا حكلم أمير يبجى بعربيته ياخدنا

من هنا .. وانت يا طارق من فضلك .. طلاقنا يتم في هدوء ..

عادت غادة من ذكرياتها الأليمة عندما نادت عليها رنيم تطلب منها ان تنضم الى اسرتها لتأخذ معها صورا تذكارية لهذه المناسبة ..

تحركت غادة بروان .. وقفت وسط الجمع الذى ضم رنيم وزوجها جمال وابناءهم .. ابتسم الجميع أثناء التقاط الصور .. ولكن فجأة بهتت الضحكة والسرور على شفاة ووجوه الجميع عندما سمعوا صوت رخيم يلقى عليهم التحية بصوت عال .. كان صوت الدكتور "عامر" .. والد طارق زوج غادة .. دخل الى بيت خالد وأمينة وبجواره زوجته "عبلة"

وخلفهما بخطوتين دخل طارق مطأطأ رأسه تارة ..
ورافعها يبحث عن غادة وابنته تارة أخرى ..

وكز أشرف طارق من الخلف بخفة .. لينتبه الى
مكان غادة التى كانت تقف فى هذه اللحظة تتوسط
رنيم وعائلتها ..

نظر طارق الى غادة فشعرت بوخزة فى قلبها .. تبعها
شعور بالسعادة بحضور طارق ووالديه الى حفل
سبوع ابنته ..

مال عليه أشرف من الخلف يقول له بخفوت :
اتحرك يا دكتور .. الاشارة خضرا .. ياللا مالك
اتسمرت فى مكانك كده .. روحلها .. صدقنى مش
حتندم ..

تحرك طارق يخترق الجميع وعينيه مصوبة على زوجته التى كانت تحمل ابنته التى تظن غادة انه يراها للمرة الأولى .. لذا كانت تشعر فى نفس الوقت بغضب منه وتشعر انها لا تستطيع ان تسامحه على انه استطاع ان يكون بهذا الجفاء طوال الفترة السابقة .. ولكن فى الحقيقة ان طارق قد حضر يوم الولادة ورأى ابنته دون ان يشعر احد بذلك .. وكان قد اتفق مع الدكتور المتابع مع غادة ان يخبره بميعاد الولادة ..

كان طارق يتابع أخبار غادة قبل الولادة وبعدها من الأطباء وأشرف .. ولكنه اخذ وعدا من أشرف ان يكون ما يحدث بينهما فقط .. كان يشعر انه يحتاج بعض الوقت والمجهود حتى يتغير .. ثم يعود الى

بقلم : ممدوح السيد

اسرته الصغيرة شخصا آخر .. بل الحقيقة ان هذا ما أوحت به أمينة الى أشرف كى ينقله الى طارق بطريقة غير مباشرة ..

بعد يومين من عودة غادة الى بيت والدها بصحبة أمها وأخيها .. عاد طارق هو الآخر الى بيت ابيه .. بعد ان اكتشف انه لا يستطيع ان يعيش وحيدا فى بيت الزوجية بعد ان غادرته غادة ..

حكى لوالديه ما حدث بينه وبين غادة وأمها .. ولما شعر بتأييد والديه لموقف غادة وأمينة .. كان عليه ان يفكر ويتخذ قرارا فى حياته .. خصوصا ان والديه قد نصحاه ان يحاول ان يتغير .. لانه ليس هناك إمرأة على وجه الأرض تقبل سلوكه هذا .. وأنه كما قالت أمينة ان البيوت والأسر يجب ان تكون هى

اولى اهتماماتنا .. ثم يأتى بعدها العمل .. فنحن نعمل من أجل بيوتنا واسرنا .. وليس العكس كما أخبرته أمينة .. ولكن ربما لم يفهم طارق هذا .. وربما كان خطأ فى تربية والديه اللذين ليس لهما من الأبناء سواه .. فقد تربى على الاهتمام بما يوكل اليه .. وكانت البداية الدراسة والمذاكرة .. ثم بعد ذلك العمل .. فهم لم يشعروه بمعنى العطاء للأسرة ولا اهميتها فى حياته .. لكن كانت كل نصائحهم وتوجيهاتهم منصبة على اولوية الدراسة والعمل .. ولا شيء قبلهما ولا بعدهما .. كأن الانسان خلق من اجلهما فقط ..

استغرق الأمر من طارق اسبوعين .. كان خلالهما يفكر كيف يصلح من فكره .. ومن ثم .. كيف يتغير

حتى يستطيع ان يعود لغادة على اساس هو مقتنع به .. بل ويستطيع ان يطبق مبدأ ان الاسرة هى اول وأهم الأولويات ..

كان من الصعب عليه ان يتكلم مع أمينة بعد الخلاف الذى حدث بينهما .. أو أمير الذى جاء وأخذ أخته من بيته فى صمت ولم يعيره يومها أى اهتمام أو يحاول أن يفهم ماحدث ويحاول ان يصلح بينهما .. فقد كان أمير آنذاك فى حالة نفسية سيئة للغاية بسبب مرض زوجته .... وفى نفس الوقت كانت هناك رهبة وخوف من ان يتواصل مع ابيها .. لما عرف عنه من حبه لغادة .. لذا فكر فى التواصل مع أشرف .. وكانت تلك فرصة أشرف هو الآخر كى ينغمس فى اسرته ومشاكلهم لأول مرة فى

حياته .. فكانت سعادة أمينة بتفاعل أشرف فى موضوع يخص أحد افراد اسرته أكثر من سعادتهاعندما علمت منه اتصال طارق به وندمه على تصرفاته مع غادة وتركها للبيت .. ولكنها ارادت ان تعطيه درسا لا ينساه ابدا حتى لا تتكرر منه تلك التصرفات او يستسهل تركها للبيت ثم عودتها بمجرد ان يبدى ندمه .. فطلبت من أشرف ان يشعره ان الأمر ليس بهذه السهولة وان عليه ان يبذل جهدا ومساعى اكثر من تلك كى تعود له غادة ..

حرصت غادة على ان تتصرف مع طارق واسرته بطريقة طبيعية طوال الحفل حتى لا تلفت نظر اصدقاءها الى وجود خلاف بينها وبين زوجها ..

ولكن ما ان انتهى الحفل ولم يتبقى سوى الاسرتين ..دخلت غادة الى حجرتها تحمل ابنتها بعد ان استأذنت من الجميع .. كان لعامر وزوجته من الحصافة والحكمة ما يجعلهم يحافظون على العلاقة الطيبة بينهم وبين غادة واسرتها .. فبمجرد ان استأذنت غادة .. قال عامر مبيتسما : واحنا كمان يا جماعة حنستأذن .. الوقت اتاخر وانتم عارفين اننا بنام بدرى .. ثم اردفت عبلة بنفس الابتسامة العريضة تقول : تعالى يا غادة فى حضنى انتى وروان قبل ما نمشى .. وبمجرد ان ضمتها قالت لها فى اذنها : حقك عليا يا حبيبتى .. وارجوكى سامحيه علشان خاطر روان وخاطرنا .. هو وعد انه حيتصرف صح بعد كده ..

شعرت غادة ببعض الرضا والاطمئنان .. ثم اتجهت الى عامر ومدت يدها اليه بحفيدته .. فقبل رأسها مبتسما وهو يقول .. ربنا يحفظهالكم يا بنتى وتشوفيها أحلى عروسة فى الدنيا ..

كان تصرف عامر وعبلة اشارة الى خالد وأمينة ان لا يتدخلوا فى حياة ابنتهم وزوجها .. وقد وصلت الرسالة الى الجميع .. لذا بعد ان دخلت غادة حجرتها قال خالد : مستنى ايه يا طارق .. ادخل يابنى لمراتك وراضيها .. احنا مش حابين نتدخل فى حياتكم الا لما تطلبوا انتم .. ادخل وحل مشاكلك معاها بهدوء ..

دخل طارق الى غرفة غادة .. كانت جالسة على طرف السرير ترضع ابنتها .. وشعرها منسدل على

وجهها كانهدار نهر الدموع من عينيها .. فاقترب طارق منها وجلس بهدوء بجوارها ثم رفع خصلة شعرها التى تدارى وجهها وطبع قبلة حانية تعبر عن مدى اسفه لما بدر منه فى حقها منذ ان عادا من شهر العسل .. لا مست شفتاه دموع عينيها .. أحس بحرارة دموعها فقال : آسف يا حبيبتى .. آسف انى زعلتك للدرجة دى .. وأوعدك انى حعوضك عن كل اللى فات ..

كانت غادة لا تزال حزينة مما مرت به .. ولكنها رفعت عينيها تنظر الى عينيه لتتأكد من صدق حديثه ومن صدق رغبتها فى غفران ذنبه فى حقها .. ولتشعر بأمان تفتقده فى عشرتها معه ..

قرات غادة كل هذا فى عينيه .. احست انها مطمأنة لقرار قلبها فى مسامحته وفتح صفحة جديدة معه فقالت برجاء : بجد يا طارق .. الكلام ده من قلبك .. ولا علشان خاطر روان ..

طارق : صدقينى يا قلب طارق .. أنا راجع وندمان من أول يوم سبتى فيه البيت .. راجع وعارف قيمتك وغلاوتك عندى .. أما روان .. حبيبة قلب باباها .. فدى قصة تانية .. سبب تانى كنت بدعى ربنا يبعته لنا بالسلامة علشان يسهل لى مأمورية رجوعك ليّ .. بعد ما دوختنى امينة هانم علشان تسمح لى انى آجى واطلب العفو والسماح ..

ابتسمت غادة على تعليق طارق عن امها وقالت : مامى دى أطيب واشد وأحن ام فى الدنيا .. سكتت

لحظة كسا فيها الحزن وجهها ثم قالت : ياريتنى عرفتها وفهمتها من زمان .. كانت حاجات كتير اتغيرت فى تفكيرى وفى حياتى .. علشان كده من دلوقتى ياسى طارق .. مفيش دلع كتير للست روان .. الهانم دى سيبهالى أنا .. أنا اللى حربيها على طريقة أمينة هانم .. ولو عندك مانع حخليها هى تتصرف معاك ..

ضحك طارق وهو يقول : لا .. بالله عليكى يا غادة .. الا امينة ..

غادة : أوعى يا طارق تزعل من مامى .. صدقنى هى طيبة جدا .. ثم نكزته فى كتفه وهى تقول : بس فى نفس الوقت ما بتحبش الحال المايل .. فاهمنى ..؟!

بقلم : ممدوح السيد

طارق بجدية : بالعكس يا غادة .. ده أنا فعلا عايز أشكرها .. هى اللى فتحت عينىّ على أخطاء كتير كانت فى شخصيتى .. يمكن السبب فيها انى كنت وحيد أهلى .. كانت كل حاجة مُسخرة علشانى .. وقصادها كانوا ديما بيطالبونى بالتفوق .. افتكرت وقتها اننا مخلوقين علشان نتفوق وبس .. بس لما اتعاملت مع عيلتك وخصوصا مامتك .. عرفت يعنى ايه معنى الاسرة .. ويعنى ايه قوامة الأب والأم فيها .. علشان كده ياريت ياغادة تفكرى كويس فى الموضوع اللى اتكلمنا فيه أيام الخطوبة ..

غادة : موضوع ايه ..؟

طارق بتردد : مش وقته .. احنا يادوب بنتصافى .. مش عايز افتح مواضيع تسبب ما بينا مشاكل ..

ولكن كعادة النساء .. لم تقنع غادة بكلام طارق وسألته بالحاح : لا بجد يا طارق .. ايه الموضوع اللى اتكلمنا فيه ايام الخطوبة ..؟

طارق : موضوع شغلك بعد ما تخلفى ..

ابتسمت غادة وهى تقول : وايه اللى يخلينا نختلف فى حاجة زى دى .. اطمن يا سيدى .. أنا نفسى قررت انى اتفرغ لروان والبيت ..

طارق بسعادة .. وكأنها ازاحت حجرا ثقيلا من فوق صدره : بجد يا حبيبتى ..؟!

غادة : بجد يا حبيبى .. أنا نفسى حسيت بإن ده القرار الصحيح أول ما عينى وقعت على روان .. حسيت انى مقدرش ابعد عن القمر ده ولا دقيقة

بقلم : ممدوح السيد

واحدة .. وان فيه مسئولية كبيرة منى لها .. فمش معقول انى اسيبها لوحدها مع مربية طول ساعات الشغل .. مفيش حاجة تستاهل بُعد الأم عن ولادها أبدا .. كمية الحنان اللى ربنا خلقها فى الأم مش ممكن يعوضها حد تانى غيرها ..

طارق : الله يا غادة .. كانت وحشانى كلمة حبيبى أوى منك .. ربنا ما يحرمنى منك .. ثم ضمها الى صدره .. مالت براسها تدفن راسها بداخله وكأنها تدفنها فى حضن اسرتها بالكامل .. كيف لا وقد شعرت فى تلك اللحظة بالمعنى العميق للمودة والرحمة والسكينة التى تكلم عنها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم .. فهاهى تشعر هذا المعنى بين الزوجين .. شعرت ان الحب الذى يتشدق به

الجميع والذى يبحث عنه كل شاب وفتاه هو جزء من المودة والرحمة .. فالكلمتين لهما معانى أكبر بكثير من الحب نفسه .. علمت حينها ان الزواج التقليدى هو ايضا زواج ناجح .. وليس الحب قبل الزواج شرطا كى تنجح الزيجة .. فها هى قد تزوجت زواجا تقليديا .. لم يكن لديها تجاه طارق سوى مشاعر القبول .. ولكنها تشعر الآن ان حبه يملأ كيانها بالكامل ..

علمت ان تجاربها السابقة لم تكن سوى تشويه لأفكار اكتسبتها من الحرية والثقة المفرطة التى منحها اياها ابوها .. ولكنها اخطأت حينما لم تفكر فى نصائح امها فى ذلك الوقت .. أو حينما لم توازن بين الحرية والمسئولية .. فالحب الذى نشعر به فى

عمر المراهقة او بداية الشباب خدعة فى كثير من
الأحيان .. ننخدع بها أو بالأحرى نخدع انفسنا ..
لنلهث فى بدايته وراء سراب شكلته صحراء
احتياجاتنا للآخر أو رغبة لخوض التجربة .. ولكننا
عندما نصل اليه ونكتشف انه سراب نظل نعانى
بعد ان نكون جرحنا من نحب أو جرحنا من أحببنا
.. ولكن هذا لا ينفى وجود الحب الحقيقى .. وقد
يكون حب النظرة أو اللقاء الأول .. أو حتى حب
نبت فى قلوبنا من معاملة الآخر .. ولكن معظم هذا
الحب لا يصمد أمام الظروف والاحتياجات
والاختلافات .. أما الحب الذى جاء بديهيا منطقيا
بسلاسة بين اثنين تزوجا وجمعت بينهما العِشرة
بعد ان وافق العقل القبول واكتشف كل منهم الآخر
بهدوء وعن تجربة حقيقية .. والذى من اجل

بقلم : ممدوح السيد

الحفاظ على بقاءهما معا يتنازل كل طرف ويتغير من أجل من أدرك انه يستحق ذلك التغيير .. وهو فى النهاية الحب الذى لا نرهق به من يهمهم امرنا .. سواءا كانت اسرة أو أصدقاء .. هو الحب الصامد فى وجه المصاعب وهو وليد السكينة والمودة والرحمة ....

تكلم طارق عندما لاحظ شرود غادة .. فقال :

حبيبتى سرحانة فى ايه .. ؟

غادة : ولا حاجة يا حبيبى .. تحب نرجع بيتنا النهاردة ولا نبات هنا ونرجع الصبح ..؟

طارق : لا يا حبيبتى .. خلينا نقدم لأمينة هانم عربون المحبة .. خلينا نبات هنا النهاردة .. أنا عارف ان ده حيسعدها .. وأنا كمان حاسس بسعادة

بقلم : ممدوح السيد

وأنا فى وسطهم هنا .. بيتكم ده فيه حنان ودفا
عجيب .. بحسه فى كل ركن فيه .. ان شاء الله
نتعود اننا نبات هنا معاهم من وقت للتانى ..
علشان روان حبيبة قلب بابى تعمل لنفسها ذكريات
حلوة مع جدها وجدتها ..

غادة : معقول يا طارق .. أنا مش مصدقة .. بركاتك
ياحاجة أمينة ..

ضحك كلاهما .. فبادرت غادة تقول : أنا حنيم
روان ونخرج نطمنهم .. ونفرحهم باننا حنبات
معاهم النهاردة .. ومن بكرة حنرجع بيتنا علشان
نملاه بالمودة والرحمة ..

اقترب منها طارق وامسك بوجهها ثم طبع قبلة
حانية على جبهتها وهو يقول : الحمد لله .. نظر

مليا فى عينيها فى اشتياق لها فاقترب بشفتيه من شفتيها .. يطبع عليهما قبلة طويلة جعلها ترتعش بين يديه .. ثم تركها ينظر الى عينيها مرة أخرى كى يطمئن نفسه انها عادت اليه .. فنامت اجفانها فوق بعضهما البعض وهى تقول : طارق .. اصبر شوية .. فاضل ايام ..

طارق بلهفة : عارف يا قلبى .. بس اشتقتلك أوى ..

غادة وهى تخرج بهدوء من بين ذراعية تضع روان فى سريرها الصغير .. ثم وقف كلاهما ينظرا لهذا الملاك فى الثوب الأبيض على السرير الأبيض ..

1757

بقلم : ممدوح السيد

- 37 -

(حب محرم) ..

شهر قبل رحلة العمرة التى قامت بها سلمى واسرتها مع علا وزوجها وابناءهم ....

****

وقف نادر يصفق مع الجموع بدموع تملأ مقلتيه .. يحاوط كتف سلمى بيده اليمنى وهى تقف بجواره تشاركه تلك اللحظات المؤثرة فى حياتهما وحياة ريم .. لتذرف سلمى هى الأخرى دموع الفرح بثمرة تعبها وتقويمها لريم على مدار سنوات .. فالجميع يعترف بفضلها على تلك الفتاة النحيفة المتمردة ذات

بقلم : ممدوح السيد

الخمس عشر عاما الى ان وصلت بها لبر الأمان ..أو
كانت تظن ذلك .. فكم تعبت معها وتحملت صدها
و تمردها ونزواتها المراهقة .. حتى جاء اليوم الذى
تقف فيه ريم بثبات وثقة تحسد عليها أمام لجنة
تقييم ومناقشة رسالة الدكتوراة الخاصة بها .. الى
ان جاءت اللحظة التى أعلن فيها رئيس اللجنة
نتيجة المناقشة .. إمتياز مع مرتبة الشرف .. لكن
كانت هناك عينين غير عيون اسرتها تنظران اليها
وتراقبان كل حركاتها وسكناتها بشغف وقلق مع كل
سؤال تسأله اللجنة .. عينين يدعوان لها ان تجتاز
هذه المناقشة بنجاح حتى يتم مرادهما ..

بقلم : ممدوح السيد

لم تصدق ريم نفسها وهى تسمع رأى اللجنة ..
فأخيرا حققت حلمها وحلم ابيها وأمها الثانية ..
سلمى .. أخيرا أصبحت دكتورة فى القانون الجنائى
بإمتياز مع مرتبة الشرف .. وأخيرا سوف تتفرغ
لحربها التالية .. حربا اجلتها طوال فترة الماجيستير
والدكتوراة .. حربا من أجل موافقة ابيها وسلمى على
من اختاره قلبها ليكون شريكا لحياتها .. فهى اكثر من
يدرك ان اقناعهم به سوف يكون بمثابة معارك
حربية لابد لها من استعدادات وتفرغ وتخطيط
لحرب تتمنى ان تنتصر فيها .. ولكن كيف لها ان
تنتصر .. وكيف لها ان تقنعهم برجل مطلق ولديه
طفلان أوشكا ان يدخلا مرحلة المراهقة .. و يكبرها
بثمانية عشر عاما .. رجل لا يعترف بالأديان ولا
بوجود إله لهذا الكون .. ولولا ما بثته فيها سلمى من

تربية ملتزمة نوعا ما بعد ان ثبتت لديها العقيدة
وأصبح قلبها مطمئن لوجود إله لهذا الكون العظيم
.. فى الوقت الذى انتشر فيه وزاد عدد الملحدين
بشكل كبير وزاد تجرأهم ومجاهرتهم بهذا بعد ان
كانوا يخفون هويتهم فى الماضى القريب .. لولا
سلمى لإنجرفت ريم هى الأخرى للإيمان بأفكاره وما
يعتقد .. ولكنه استطاع فى النهاية تحت تأثير
جاذبيته عليها ان يقنعها ان يترك كل منهم الآخر لما
يعتقد .. وانه من الأجدى لعلاقتهم ان لا يحاول أى
منهم ان يجذب الآخر لعقيدته حتى يحتفظوا بهذا
الحب المسموم ..

بقلم : ممدوح السيد

الدكتور "نبيل" عبد العظيم .. صاحب الثمانية
والأربعون عاما .. دكتور فى القانون الجنائى
والمحامى الشهير .. والمشرف على رسالة
الماجيستير التى حصلت عليها ريم منذ ثلاث
سنوات .. مطلق وله ولد وبنت .. "هادى" و "هند"
.. يقيمان معه بعد طلاقه من زوجته "هدى"
بعامين .. بعد ان تزوجت هدى فإنتقلت حضانة
الطفلين له .. جاء الى القاهرة من بلدته فى ريف
مصر فى رحلة تعليم بعد حصوله على الثانوية العامة
بمجموع كبير .. ولكنه كانت لديه ولدى اسرته رغبة
كبيرة بأن يلتحق بكلية الحقوق كوالده المحامى
المعروف .. نشأ فى أسرة ملتزمة دينيا .. علمه والده
المواظبة على الصلاة فى المسجد منذ نعومة اظافره
وحفظ قدرا لا بأس به من القرآن الكريم .. ولكنه

بقلم : ممدوح السيد

عندما أقام فى القاهرة بدأت تتغير عاداته وبدأ
يتعرف على مجموعة من الذين يطلقون عليهم
مثقفى العصر .. الذين كان لهم تأثير قوى فى تغيير
عاداته ومعتقداته .. كانت بدايتها جلسة ثقافية
تناولوا فيها الفرق بين العقيدة المكتسبة والعقيدة
الموروثة .. خرج نبيل من تلك الجلسة بعقيدة
مختلفة عما كان وما سيكون .. قرر ان يدرس
الأديان .. ليقرر بعد عدة سنوات ان يصبح ملحدا ..
لا يؤمن بوجود إله ..

قصة تتكرر مع كثير من الناس ممن يعبدون الله
على حرف فى عقيدتهم .. ولم يتعمقوا فى ماهية من
يعبدون .. عقيدتهم جوفاء .. يميلون لعشق

بقلم : ممدوح السيد

الشهوات فيؤثرون الكفر حتى لا يصبح ولا يمسى لديهم رادع لما يفعلون ..

الجميع كان يعلم عن نبيل عقيدته .. ومنهم نادر بحكم عمله كمحامى كبير .. وسلمى التى كانت تحكى لها ريم كل صغيرة وكبيرة عنه .. كانت تعلم انها تحبه .. بل تعشقه .. ولكنها لم تعلم حقيقة عقيدته حتى قررت ريم الموافقة على ان ترتبط به وتتخذه زوجا ..

نزل الخبر على مسامع سلمى ثم نادر كالصاعقة .. أخذت تدور حول نفسها كأنثى الاسد الجريحة التى

بقلم : ممدوح السيد

هاجم طفلتها أسد عجوز شرس .. تفكر كيف
تواجهه وتنقذ ريم من براثينه بعد ان أحكم حبه فى
قلبها القبض على مشاعرها وجعلها تمشى وراه
معصوبة العينين .. وحتما الى هلاكها ..

تعلم سلمى ان فى معارضتها المباشرة لما تقدم عليه
ريم ربما تجعلها تعاديها وتجنح بكاملها نحو نبيل
وأفكاره المسمومة .. وبذلك تكون قد خسرتها
وخسرها ابوها للأبد .. فهل تغض البصر عن حقيقة
ما يعتقده نبيل وتكتفى انه يحمل بطاقة شخصية
تقول ان هويته مسلم .. ؟!!!

اجتمعت ريم بسلمى ونادر مساء حصولها على
الدكتوراة .. كانت مضطربة ومترددة .. فاليوم وجب

بقلم : ممدوح السيد

عليها كما وعدت نبيل ان تخبرهما برغبته فى التقدم لخطبتها وموافقتها على هذا الارتباط ..

كانت تجلس معهما على طاولة العشاء حين بدأت كلامها المتلعثم : كنت عايزة اقولكم على موضوع ..

رد نادر بابتسامة وهو ما زال ينظر فى طبقة ..يقطع قطعة من اللحم : خير يا دكتورة .. يا ترى حتطلبى عربية ولا مكتب مستقل عن مكتب ابوكى ..

ريم بنفس الاضطراب والتلعثم : لا ده ولا ده يا بابى .. عربيتى لسه جديدة ومريحانى .. وشغلى معاك فى المكتب عمرى ما حستغنى عنه أبدا ..

بقلم : ممدوح السيد

نادر مبتسما بتهكم وسخرية : أهو كلام كلكم بتقولوه فى البداية .. بس بعد ما بتتعلموا و تاخدوا الخبرة بتفضلوا يبقى لكم مكتبكم الخاص اللى بأسمكم ..

ريم مبتسمة بخبث : وهو فيه فرق بين اسمى واسمك ياوالدى .. ؟

تدخلت سلمى وقلبها ينبض بشدة خوفا من ان تكون ريم تريد ان تقول ما تخشاه : أمال ايه يا حبيبتى اللى عايزة تكلمينا فيه ..

ريم وقد بدأت تفرك فى يديها : الدكتور نبيل عبد العظيم ..

قاطعها نادر عندما سمع اسم نبيل وهو يضع الشوكة والسكينة بنرفزة وعنف أحدث صوتا فى الطبق : ماله نبيل .. ؟

إضطربت ريم أكثر وهى تنظر الى رد فعل ابوها .. ثم الى نظرات سلمى المملوءة بالخوف .. ثم قالت : مفيش يا بابى .. بس هو كان كلمنى قبل كده وكان عايز ييجى يكلم حضرتك ..

رد نادر وقد بلغ ضيقه من سيرة نبيل ذروته : كلمك فى ايه .. وعايز يكلمنى فى ايه يا دكتورة .. من فضلك اتكلمى على طول ..

ريم : دكتور نبيل عايز يتقدم يطلب ايدى من حضرتك ..

ألقت ريم القنبلة وهى تدرى بتأثيرها على ابيها وسلمى اللذان شعرا بغصة ووجع فى القلب .. لا يصدق أى منهما أن يكون نبيل هذا هو زوج لإبنتهم التى تعبوا فى تربيتها أيما تعب ..

ساد الصمت الرهيب للحظات .. يبحث نادر وسلمى كل منهم على رد مناسب لما سمعوا .. ولكن سارعت سلمى تحاول ان تطفئ نيران تراها مشتعلة فى عينى نادر ولو مؤقتا : ريم حبيبتى .. ممكن نأجل الكلام فى الموضوع ده النهاردة .. أنا حابة اتناقش معاكى الأول قبل أى قرار من ناحيتك .. وبعدين

بقلم : ممدوح السيد

النهاردة اليوم كان طويل .. واعصابنا أكيد متوترة من مناقشة الدكتوراة .. و .....

قاطعها نادر بعنف وكأنه قد فلت زمامه كفرس جامح : سلمى .. أرجوكى .. مش عايز ولا كلمة .. وانتى كمان يا ريم هانم .. طلبك وطلب الدكتور ده مرفوض .. ولو هو آخر راجل فى الدنيا مش حوافق على انه يدخل بيتى لأى سبب من الاسباب .. ولو انتى مصرة عليه .. روحى دوريلك على أب تانى يجوزهولك ..

كانت سلمى تنظر الى ثورة نادر وعاصفته التى شنها على ريم .. ثم تنظر الى ريم .. لا تصدق كيف أن الأمور وصلت الى هذا الحد فى لحظات وفى يوم

بقلم : ممدوح السيد

فرح مثل هذا .. لذا تدخلت لتقترب من زوجها فى محاولة لتهدئته ..فربتت على كتفه وهى تقول : إهدى يا نادر .. ارجوك الأمور ما تتحلش بالشكل ده .. وانتى يا ريم يا حبيبتى .. علشان خاطرنا .. اجلى الكلام فى الموضوع ده لغاية ما نتناقش مع بعض .. و...

تحجرت الكلمات فى حلق سلمى عندما لاحظت الدموع المتحجرة فى عينى ريم وهى تقف ترتعش كل ذرة فى كيانها .. فهرولت اليها سلمى تضمها الى صدرها وتحركها بصعوبة الى حجرتها .....

آثرت سلمى ان لا تتحدث مع ريم فى يوم خلافها مع ابيها .. فكرت ان تتركها تفكر فى رد فعل ابيها ..

بقلم : ممدوح السيد

لعلها تعيد التفكير فى رغبتها فى الارتباط بنبيل دون الحاجة ان تراها ريم هى الأخرى تقول فى حق هذا الرجل ما يجعل ريم تأخذ منها موقف لا ترغبه ..

مر يومان قبل ان تدخل سلمى على ريم حجرتها .. ابتسمت لها وهى جالسة فى سريرها تتطلع الى كتاب بيدها تعلم تمام العلم انها لا تقرأ منه شيئا .. ولكنها تحاول فقط ان تمنع أى حديث مع نادر أو سلمى .. اقتربت سلمى لتجلس بجوارها على طرف السرير .. ثم مسحت بيدها على شعرها وهى تقول : ريم حبيبتى .. أنتى طبعا عارفة طريقتى .. وعارفة انى سيبتك اليومين دول تهدى وتفكرى كويس فى موضوع ارتباطك بالدكتور نبيل .. وعارفة ان نقاشنا

مع بعض من زمان فيه ديمقراطية .. وانى لو اقتنعت باللى فى دماغك حساعدك بكل قوتى علشان تحققيه .. لكن فى نفس الوقت لو ما قتنعتش حقولك رأيي بصراحة وانتى حرة فى قرارك النهائى ..

أومأت ريم برأسها وهى تقول : اتفضلى يا مامى .. قولى اللى انتى عايزاه ..

سلمى بهدوء : حتستغربى لو قلتلك ان سبب رفضى إنك ترتبطى بنبيل مش فرق السن ولا انه مطلق وعنده ولاد فى سن المراهقة ..

نظرت اليها ريم بتعجب .. فهى تعتقد ان كل من سيرفض نبيل انما ستكون تلك اسبابه .. فقالت : أمال ايه سبب رفضك له .. ؟

بقلم : ممدوح السيد

سلمى وهى تربت بمحبة على كف ريم القابع فى حجرها : شوفى يا ريم .. أنا يمكن أبان للى حوليا انى ست عادية ومش ملتزمة اوى بدينى وتعاليمه .. بس ده مش حقيقى .. أنا بحكم تربيتى ومن فضل ربنا عليّ من أشد الناس اقتناعا بدينى .. اقصد كعقيدة .. وأهلى علمونى حاجة مهمة أوى فى حياتى .. وهى انى اخلى ربنا سبحانه وتعالى زى ما بيقولوا نُصب عينيّ فى كل تصرف فى حياتى .. أخلى رضاه هو هدفى الأول والأخير فى الحياة .. صحيح ما كنتش ملتزمة بالمنهج ده طول عمرى .. لكن فى القرارات المصيرية اللى توصلنا للجنة أو النار كنت بلتزم جدا .. وفوق ما تتصورى ..

بقلم : ممدوح السيد

ريم : أيوة يا مامى .. بس ايه علاقة الكلام ده بموضوع نبيل ..

سلمى : اصبرى بس علي للآخر .. أنا لسه ما خلصتش كلامى ..

ريم : سورى .. اتفضلى كملى ..

سلمى : ربنا سبحانه وتعالى حرم على المسلمة جواز المشرك و الكتابى .. وده اللى بيآمن بوجود إله .. أيا كان صورة أو مفهوم الإله عنده .. وحرمته دى تكريم للمسلمة وحفظ لها ولعقيدتها .. فإزاى عايزانا نوافق على انك ترتبطى بواحد ملحد مش بيآمن بوجود إله من اساسه .. ؟!! .. سكتت سلمى لحظات طويلة تلتقط انفاسها وتهدأ من انفعالاتها .. وتسمح لريم بالتفكير فيما قالت .. ثم اردفت :

اسمعى يا ريم يا حبيبتى .. انتى ما بقتيش صغيرة
علشان نقولك الصح من الغلط .. واللى هو مبنى
هنا على الحلال والحرام .. انتى ما شاء الله دكتورة
فى القانون الجنائى .. يعنى واحدة زى ما بيقولوا
مخها يوزن بلد .. بس أنا عذراكى .. علشان بتحبى ..
لكن اللى حابة اقولهولك ان البيوت والجواز ما
بيقومش على الحب وبس .. الأهم من الحب هو
التفاهم والاحترام .. وده واحد محترمش أى عقيدة
ولا احترم وجود إله للكون اللى عايش فيه .. واحد
ربنا يهديله نفسه .. رفض هدية ربنا له .. ربنا خلقه
مسلم وبيجى هو يرفض الهدية ويرفض إنه يعترف
بوجود ربنا سبحانه وتعالى .. إزاى ما فكرتيش فى
شكل الحياة والمعاملة معاه لما تتجوزوا .. ايه
مرجعكم فى الاختلافات اللى ممكن تتوجد بينكم زى

بقلم : ممدوح السيد

أى اتنين متجوزين .. وولاده اللى داخلين على سن
المراهقة حتتعاملى معاهم بأى طريقة .. وعلى
اساس ايه .. وياترى ايه عقيدتهم دلوقتى .. ولا فى
المستقبل .. يا بنتى يا حبيبتى .. انتى محتاجة
تعيدى تفكير فى الموضوع ده .. أولا لأن جوازك منه
حرام .. لأنك عارفة ومتأكدة إنه مش على دينك ..
مش لمجرد انه فى بطاقته مكتوب انه مسلم يبقى
نغض بصرنا عن حقيقته اللى انتى عارفاها كويس ..
وهو كمان ما بينكرهاش .. ثانيا .. و قبل كل ده ..
وعلشان ما تقوليش انه حيرجع لرشده .. أو هو
وعدك بده .. انتى محتاجة حاجتين مهمين جدا فى
الأمور اللى زى دى .. أولا .. تصلى صلاة استخارة ..
وأنا متأكدة ان بعدها ربنا حينور بصيرتك للقرار
الصح .. ثانيا .. لازم تقابلى طليقته وتتكلمى معاها ..

بقلم : ممدوح السيد

تعرفى هما ليه انفصلوا .. هى أكتر واحدة عاشرت
الراجل ده وفاهمة حقيقته .. ورأيها فيه أهم رأى ..
سكتت سلمى مرة أخرى ثم قالت : أنا حسيبك
لآخر الاسبوع تفكرى وتعملي الحاجتين اللى طلبتهم
منك وبعدين تقوليلى قرارك النهائى .. بس فيه
حاجة أخيرة عايزاكى تحطيها فى اعتبارك .. باباكى
مش موافق .. ومش ممكن حيوافق أبدا .. انتى بنته
الوحيدة واسبابه فى انه يرفض جوازك من واحد زى
نبيل منطقية ومحدش يقدر يغلطه فى قراره ..
وحابة افكرك ان جواز البكر فى الاسلام لازم يِوَلى ..
يعنى لازم بابا يوافق .. وغير كده الجواز باطل ..
وانتى فاهمة ده معناه ايه ..

مسحت سلمى مرة اخرى على رأس ريم وهى تطبع
قبلة حنونة على رأسها ثم تركتها وخرجت ..

ظلت ريم فى مكانها واجمة .. تفكر فى كلام سلمى ..
هذا الكلام الذى لم تكن تجهله .. ولكن ربما كانت
فى حاجة ان يعيده احد على مسامعها لتفكر فيه
وتستطيع ان تقرر فيما هى مقبلة عليه .. ولكنها
كانت ممزقة بين قلبها المنجذب الى نبيل بكل قوة
وبين عقلها الرافض لظروفه ..

قامت من مكانها وتوجهت الى حمام حجرتها
الداخلى .. توضأت ثم صلت ركعتين استخارة كما

نصحتها سلمى .. ولكنها بعد ان انتهت من صلاتها ظلت على سجادة الصلاة تدعى الله فى سرها ان يلهمها الصواب الى ان غلبها النوم فنامت فى مكانها على ارض الحجرة ..

فى صباح اليوم التالى قابلت نبيل فى الجامعة .. حاول ان يعرف منها رد فعل اسرتها على طلبه فقال : ياترى اتكلمتى مع والدك بخصوص موضوعنا ..

تلعثمت وهى ترد عليه تتهرب بعينيها من مرمى عينيه : حبيبى مش ملاحظ انى لسه مخلصة المناقشة من يومين .. اديني شوية وقت .. وان شاء الله انا حتكلم معاهم ..

بقلم : ممدوح السيد

لم يقتنع بكلامها .. فنظر لها بتعجب وهو يقول :
بس ده مكنش اتفاق معاكى لما اتكلمنا آخر مرة ..
عموما معاكى الوقت اللى يكفيكى ..

لاتدرى ريم سبب الضعف الذى ينتابها أمام نظراته .. لم لا ترى رجلا سواه ممن حولها .. لم هذا الانجذاب إليه .. كيف بدأ .. وهل سينتهى يوما ما .. !!!؟

مر اسبوع حتى قررت ريم ان تتقابل مع زوجة نبيل السابقة .. تريد ان تسمع منها عنه .. هى تعرفها .. أو بالأحرى تعرف كيف تصل اليها .. فقد كانت فى يوم ما طالبة فى نفس الجامعة .. استدلت على عنوانها

ورقم تليفونها من احدى الزملاء بالجامعة .. طلبتها وعرفتها بنفسها وطلبت لقاءها ..

حضرت ريم الى النادى قبل الميعاد بعشر دقائق .. حيث اتفقت مع هدى طليقة نبيل .. لمحتها تهل عليها من بعيد فابتسمت لها وبادلتها هدى نفس إبتسامتها المترددة ..

هدى وهى تمد يدها لريم : صباح الخير .. ياريت مكونش اتأخرت عن الميعاد ..

ريم : لا ابدا انا اللى جيت بدرى شوية .. اتفضلى استريحى ..

ساد الصمت بعد جلوسهما .. فبادرت ريم تقول : آسفة ان كنت بتعبك معايا .. بس أنا حابة اتكلم مع حضرتك شوية .. أكيد حضرتك بتسألى مين هى ريم اللى اتصلت بيكى امبارح وطلبت انها تقابلك وعايزة منك ايه .. أحب اعرفك اكتر بنفسى .. أنا ..

قاطعتها هدى بابتسامة صافية شعر لها قلب ريم براحة : مفيش داعى تتعبى نفسك يا آنسة ريم .. أنا أعرفك كويس .. وتقريبا عندى فكرة عن الموضوع اللى انتى عايزانى فيه ..

عقدت ريم حاجبيها تتعجب من كلام هدى وهى تتساءل : معقول .. وياترى عرفتينى من مين .. وايه اللى تعرفيه بالظبط ..

هدى : الموضوع مش محتاج سؤال يا دكتورة ريم .. على فكرة مبروك على الدكتوراة .. سكتت للحظات ثم قالت : أكيد عرفت من نبيل .. بصراحة هو كلمنى عنك .. والولاد كمان .. هادى وهند كلمونى عن علاقتك بيهم و بأبوهم ..

تعجبت ريم وهى تقول : معنى كده انكم على تواصل حتى بعد ما انفصلتم !!.. عموما ده حيسهل اللى عايزة اعرفه من حضرتك ..

هدى : علشان الموضوع يوصلك صح .. احنا فعلا بنتواصل .. بس فى أمور الولاد وبس .. أنا لما طلبت الطلاق من نبيل كان عن اقتناع اننا منقدرش نكمل مع بعض أكتر من كده وان انفصالنا افضل للولاد ..

وإننا نتعامل بتحضر مع بعض علشان خاطر مصلحة الولاد ..

ريم : افهم من كده ان مفيش عندك أى غضاضة ان نبيل يرتبط من واحدة تانية ..

هدى : أكيد معنديش أى مانع ... الا اذا الواحدة دى حتكون سبب فى مشاكل لولادى .. وحسب اللى شايفاها ادامى وكلام هادى وهند عنك ان ده مش حيحصل بإذن الله ..

ريم بابتسامة : أكيد .. احنا تقريبا اصحاب ..

هدى : أكيد .. واتمنى ان لو حصل نصيب واتجوزتى نبيل ان صداقتك مع ولادى تقوى اكتر

واكتر .. بس بصراحة فيه نقطة مخوفانى منك .. ولو مش حقولها دلوقتى يبقى بظلم ولادى معاكم ..

ريم بفضول : نقطة ايه ياترى ..؟

هدى بتردد : كنت حابة اعرف عقيدتك .. ياترى هى نفس عقيدة نبيل ..

ريم بابتسامة : وياترى ده حيفرق معاكى فى حكمك على علاقتى بالولاد ..؟

هدى : أكيد .. لأنى ببساطة دلوقتى بحاول اثبتهم على عقيدتى كمسلمة .. وطرف واحد بحكم وجوده معاهم بيضعف من محاولاتى دى .. لكن لما يبقوا اتنين .. اعتقد نسبة نجاحى فى مهمتى فى الحالة دى حتكون ضعيفة جدا .. يعنى اللى أقصده إن تأثير

نبيل عليهم من ناحية العقيدة بجانب محاولاتى أكيد مش حتكون كتأثيره وإنتى معاه وبتآمنى بنفس عقيدته ..

ريم : فهمتك .. وحابة اطمنك انى فى مسألة العقيدة دى مش زى نبيل بالمرة ..

تنهدت هدى وهى تقول : الحمد لله .. اعتقد كده احنا وصلنا لسبب المقابلة .. ومش عايزة اتسرع وافترض اسباب .. علشان كده اتفضلى إسألى ..

ريم وقد استعارت طريقة سلمى فى النقاش : مدام هدى .. عايزاكى تنسى لدقايق ان اللى قدامك دى هى ريم اللى حترتبط بطليقك وحتعاشر ولادك .. واسمحيلى لو بطلب منك الطلب ده وانا عارفة ان مهما كانت اسباب طلاقكم فأكيد انك مش حابة

فكرة انه يكون لولادك مرات أب .. سكتت للحظة ثم ترددت وتلعثمت وهى تقول : وسامحينى لو افترضت يعنى انك تكون لسه فيه مشاعر من ناحيتك له ..

ضحكت هدى بهدوء وتهكم ثم قالت : صدقينى لو قلتلك ان النص الأول من افتراضك بخصوص ولادى لحد ما صحيح .. لكن النص التانى الخاص بالدكتور نبيل .. فده أكيد مش صحيح بالمرة .. على الأقل لأنى ست متجوزة من راجل تانى .. واقل حاجة ممكن اقدمهاله هى مشاعرى الصادقة ناحيته ..

ريم : آسفة على الإفتراض .. وبسحب كلامى اللى قلته بخصوصه .. و مع ذلك ياريت تنسى لدقايق

انى ريم اللى بتفكر ترتبط بنبيل وياريت لو
معندكيش مانع اعرفه اكتر منك و أعرف سبب
انفصالكم ..

هدى : فهمتك .. وعلشان اريحك أنا ححكيلك عن
حياتى وعلاقتى بنبيل من يوم ماعرفته وحبيته لغاية
ما اصريت على اننا ننفصل .. سكتت هدى طويلا
حتى ظنت ريم ان هدى قد تعرضت لنوبة شجن او
حنين لحياتها مع نبيل .. فساورها شك لحظى فى
شهادتها فيه .. ولكن فى النهاية تكلمت هدى تقول :
أنا زى عشرات الطالبات اللى فى الجامعة وقتها
انجذبتله .. وسامته .. طريقته فى الكلام .. الجاذبية
اللى ربنا حطها فيه ناحية النساء .. فعلا كل شيئ
فيه جذبنى له .. لكن انا بطبيعة تربيتى الريفية

بقلم : ممدوح السيد

قدرت اسيطر على نفسى وعلى مشاعرى وما
بينتلوش ده بالمرة .. وكنت بتعمد انى اتجاهله
بعكس باقى البنات .. لحد ما فى يوم لقيته هو اللى
بيوقفنى وبيتكلم معايا .. وقتها سالنى ليه أنا ما
بطلبش منه حاجة زى باقى البنات اللى كانوا بيسألوه
فى المنهج على الفاضى والمليان علشان يلفتوا
انتباهه ليهم .. وطلب منى انى ماترددش لو محتاجة
افهم اى حاجة فى الدراسة .. بصراحة فى اللحظات
اللى كان واقف يتكلم معايا فيها حسيت اد ايه هو
ساحر .. ساحر فى كل حاجة .. سحرنى للدرجة اللى
مابقتش قادرة اسيطر فيها على مشاعرى ناحيته زى
قبل ما يوقفنى ويتكلم معايا .. ومن بعدها اتعمدت
مرة ولا مرتين انى اسأله .. بس بعد كده لمت نفسى
بشدة .. ومريت بفترة صعبة جدا على نفسى قدرت

اقاوم فيها مشاعرى واسيطر عليها مرة تانية ..
مابقتش اسأله بعد كده ولا احاول اقابله ولا اخليه
حتى يشوفنى .. كنت بهرب من سحره وسيطرة
جاذبيته عليّ .. ويمكن هو ده اللى خلاه يحس انى
مختلفة ويوقفنى مرة تانية .. بس المرة دى علشان
يعترفلى بإعجابه بيّ وانه بيتمنى لو اديله الفرصة
نعرف بعض اكتر .. يومها حسيت انى بطير فوق
السحاب .. وابتدت وقتها حكايتنا اللى انتهت
بالجواز .. سكتت للحظة ثم تنهدت وهى تقول :
وياريته ما كان .. نبيل وقت ما اتجوزنا كان هو معيد
فى الجامعة على وشك انه يحصل على الماجستير ..
وكنت انا فى سنة تانية .. قدر يقنعنى علشان اقنع
اهلى اننا نتمم الجواز بعد ما أخلص سنة تانية ..
بعد الجواز بشهرين بقى انسان تانى .. وبعد ما خلفنا

هادى بقى واحد تالت .. فى بداية تغييره قاللى انى
ممكن اكمل دراستى بس هو مش حيسمح لى بإنى
اشتغل .. بالرغم من انه كان متفق معايا ان موضوع
الشغل ده حيرجع لقرارى ورغبتى .. اتناقشنا كتير ..
بس فى النهاية قدر يقنعنى بطريقته اللى اكيد انتى
عارفاها كويس دلوقتى ان البيت للست أهم من
الشغل .. لكن بعد ما خلفنا هادى وكنت فى الوقت
ده فى نص سنة تالتة .. طلب منى انى أأجل الدراسة
سنة لغاية ما نقدر ندخل الولد حضانة .. لكن مرت
سنتين ومسمحش لي انى ادخل امتحان السنة
التالتة .. وبعدين حصل الحمل التانى .. وبقيت
بقدم اعتذار بعد اعتذار علشان الولاد .. وعلشان
رغبته بقت واضحة وصريحة فى انى انسى موضوع
الشهادة ده واتفرغ للبيت .. مع ان الموضوع مكنش

فيه لا مرواح للجامعة ولا تربية الولاد كانت حتتأثر
بالمرة .. لان فى الوقت ده كانت امى لسه عايشة
وعرضت علينا انها تقعد بالولاد فى الوقت اللى
محتاجة اروح فيه الجامعة .. أهلى كان نفسهم انى
اكمل وآخد شهادتى .. ومش مهم موضوع الشغل ده
ابدا .. لكن فى نفس الوقت .. وتحت ضغط أهلى
اللى كانوا خايفين من طلاقى وافقت انى مكملش
وآخد شهادتى .. مرت سنين حسيت فيهم انه بقى
واحد تانى خالص .. كان بيوصلنى انه على علاقة
بستات .. فى البداية ما كنتش بصدق .. لكن بعد
كده اتأكدت .. ولما واجهته .. قاللى ان ده عادى ..
وانه فى مجاله كدكتور ومحامى مشهور .. زيه زى
نجوم السينما وان الستات دول مجرد معجبات ..
ولازم اكون متحضرة ومتقبلة للوضع ده وانى ابطل

شغل الفلاحين .. وساعتها لمح لي ان مستوى
تعليمى هو سبب ان مخى ضيق ومقدرش استوعب
طبيعة العلاقات المتحضرة دى .. ودى كانت أكتر
حاجة جرحتنى منه .. بس كنت بحاول استوعب
أى مشاكل معاه علشان اوفر لولادى جو أسرى
سليم .. لكن ضغوطه عليَّ كانت كل يوم بتزيد عن
اللى قبله لغاية ما وصلت الأمور بينا انه مكنش
بيلمسنى بالشهور .. لغاية ما جه اليوم اللى اكتشفت
فيه انه ملحد ما بيعتقدش فى وجود إله .. فى اليوم
ده كنا عاملين حفل عيد ميلاد هند بنتى .. وكان
عازم ناس صحابه .. يومها كان أول يوم يدخل فيه
بيتنا الخمرة .. ولما سألته قاللى دى بيرة من غير
كحول .. بس بعد ما طفينا الشمع والولاد دخلوا
اوضيتهم وناموا كانت فيه سهرة تانية مع صحابه ..

وقتها عرفت ان اللى بيشربوه خمرة مش بيرة من غير
كحول .. وكانت المناقشة بينهم واضحة وصريحة
انها عن الالحاد .. وان الناس اللى مؤمنة بدين أو
وجود إله للكون دول ناس غلابة مضحوك عليهم ..
ساعتها حسيت بكيانى كله بيتزلزل .. واجهته بعد ما
انفض المولد ومشى أصحابه .. كان سكران .. يومها
اعترفلى بطريقة خلتنى احمد ربنا انه مكنش
بيلمسنى .. فى لحظة واحدة حسيت بقرف واشمئزاز
منه .. وان جاذبيته اللى كانت مسيطرة عليَّ انتهت
وكأنى اتحررت من سلاسل كانت مكبلانى السنين
دى كلها ..

بقلم : ممدوح السيد

سكتت هدى تلتقط انفاسها وتهدأ من انفعالاتها ..
ثم قالت : نبيل ياريم معندهوش رادع لأى شيء لأنه ببساطة مش معتقد فى وجود رب للكون ده .. إله حيحاسب المذنب ويكافئ المطيع .. يعنى كل شيء مسموح عنده .. قاموسه ما بيعترفش بكلمتين .. الحلال والحرام .. وعلشان أكون أمينة معاكى .. هو انسان هوائى .. يعنى اللى بيحبه النهاردة مش شرط يفضل يحبه بكرة .. أنا اتعذبت معاه سنين طويلة .. بس الحمد لله .. ربنا عوضنى على اللى شفته معاه بجوازى من "صالح" .. وعلى فكرة هو كان واحد من أصحابه .. بس الحمد لله عكسه تماما .. زى ما بيقولوا كده اسم على مسمى .. اسمه صالح .. وهو فعلا صالح ..

بقلم : ممدوح السيد

ردت ريم بابتسامة : ربنا يسعدكم .. بس انتى إزاى مآمنة على ولادك معاه ..

تجمعت الدموع فى عيون هدى وهى تقول : لو بإيدى وإيد صالح ما كناش سيبنا الولاد لحظة واحدة معاه .. بس احنا متابعينهم كل يوم بنتكلم معاهم وبييجوا عندنا يومين فى الاسبوع .. وربنا يسلمهم من افكاره وتصرفاته ..

انتهت المقابلة بين ريم وهدى .. وقد شعرت بارتياح نسبيا لتوصلها لقرار .. ذهبت الى بيتها .. جلست تفكر فى سريرها.. غلبها النوم بعد دقائق فاستسلمت له .. ولكنها لم تلبث ساعة الا وسلمى كانت تحاول ان توقظها بعد ان سمعت لها انينا

بقلم : ممدوح السيد

عاليا وهى نائمة عندما دخلت اليها لتطمئن عليها ..
قامت من نومها على صرخة مفزعة .. فضمتها
سلمى الى صدرها تطمئنها بعدما علمت انها كانت
تعانى كابوسا فظيعا .. كان العرق يتصبب من جبينها
ومن رقبتها وتشعر بآلام فى جميع انحاء جسدها
وهى ترتعش بشدة .. بكت فى حضن سلمى من
صعوبة ما مرت به وهول ما رأته فى حلمها .. مرت
دقائق حتى هدأت وزال عنها الألم والرهبة .. فقالت
كأنها تحدث نفسها : آمنت بالله وبقدرته على كل
شيء .. سامحنى يارب .. سامحنى يارب ..

علمت سلمى ان ريم قد مرت بفترة عصيبة تخطت
بعدها أمر ارتباطها بنبيل .. علمت انها قد تأثرت

بقلم : ممدوح السيد

بأفكاره .. وانها كانت على حافة هاوية سحيقة كادت ان تبتلع ايمانها وعقيدتها .. كادت أن تمشى فى نفس طريق نبيل .. ولكن الله سلم .. فما مرت به كانت نهايته تثبيتا من الله لها ولإيمانها ..

تكلمت سلمى تطمئن على ريم : ريم حبيبتى .. مالك فيكى ايه ..

ردت ريم وهى لا تزال تعانى من رعشة : حلم .. حلم فظيع يا مامى ..

سلمى : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. ده كان كابوس يا روح مامى .. ياريت ما تحكيهوش .. الرسول عليه الصلاة والسلام نبهنا اننا ما نحكيش الأحلام .. خصوصا الوحش منها .. وقال ما معناه

بقلم : ممدوح السيد

ان الاحلام كالطيور اذا قُصت وقعت .. بلاش تحكيه ..

ريم : أنا من رعبى منه مقدرش احكيه .. أنا بتمنى انى انساه ..

سلمى : الله ينور عليكى يا حبيبتى .. فعلا لازم تنسيه ..

ريم : مامى .. احضنينى أوى .. ومن فضلك متسبينيش النهاردة .. نامى جنبى ..

سلمى : حاضر يا عيون مامى .. اهدى انتى بس .. وكل شيء حيبقى كويس بإذن الله ..

ريم : سامحينى .. وخلى بابى كمان يسامحنى ..

بقلم : ممدوح السيد

سلمى : نسامحك على ايه يا حبيبتى ..

ريم : أنا بعدت عنك الفترة الأخيرة .. ما كنتش بحكيلك كل حاجة زى زمان لغاية ما كنت حخسر نفسى ودينى .. وفى النهاية كنت حخسركم ..

سلمى وهى تقبل رأسها التى سكنت فى صدرها : بس احنا عمرنا ما حنسمح لك انك تخسرينا .. بس قوليلى .. ليه بتقولى كده ..؟!!

ريم : للأسف أنا كنت على وشك انى آآمن بمعتقدات نبيل .. كنت على وشك انى اعتقد ان مفيش ربنا .. بس بعد الكابوس اللى حصللي النهاردة وبعد اللى عرفته من هدى طليقة نبيل .. اكتشفت ان ده احساس صعب أوى .. أنا قلبى اطمن ان ربنا

بقلم : ممدوح السيد

موجود .. وانه رحيم بينا أوى .. واننا مقصرين فى حقه جدا ..

قصت ريم على سلمى لقاءها مع هدى طليقة نبيل .. وابلغتها قرارها بإنهاء علاقتها به .. وانها فى الفترة القادمة سوف تعطى الكثير من وقتها لدراسة دينها كما يجب حتى يقوى ايمانها ..

كانت سعادة سلمى بما وصلت له ريم لاتوصف .. خصوصا انها احست وايقنت ان ريم نجت من مصيبة الزواج برجل ملحد وبالصفات التى حكتها هدى لريم .. شعرت ان تعبها فى تربيتها وتقويمها لم يذهب سدى ..

بقلم : ممدوح السيد

كادت ريم ان تغفو على صدر سلمى من جديد عندما انتبهت لسلمى تقول لها : عارفة يا ريم يا حبيتى أول حاجة حنعملها ايه ..؟

ريم : ايه يا مامى ..

سلمى : نطلع كلنا نعمل عمرة بإذن الله ..

ريم : الله يا مامى .. ده أجمل خبر سمعته من زمان .. وصدقينى لو قلتلك انه دلوقتى عندى احسن من خبر حصولى على الدكتوراة .. حاسة بحنين غريب الى الأماكن المقدسة دى .. حاسة انها حتغسل روحى من القذارة اللى كانت بتحاول تدخل لها .. ثم رفعت يديها إلى السماء وقالت : سامحنى يارب ..

بقلم : ممدوح السيد

- 38 – (الأخـير)

(نهايات البدايات)

بعد حوالى عامين من وفاة سارة ....

****

دخل أمير الى بيت أبويه الذى يقيم فيه مع طفليه خالد وندى منذ وفاة سارة .. لم يتحمل ان يقيم فى منزله وقد خلا من حبيبة قلبه الى الأبد .. كما انه لم يكن يقدر على مراعاة طفليه بمفرده ..

جلس منهكا بجوار امه بعد ان ألقى التحية عليها وعلى ابيه الذى كان يجلس يقرأ فى المصحف ..

بقلم : ممدوح السيد

لاحظت أمينة كم هو منهكا .. إنفطر قلبها على حاله فبادرت تقول : أمير حبيبى .. أنت بتتعب نفسك أوى فى الشغل .. بالراحة يابنى على نفسك .. انت كده بتهلك نفسك .. خصوصا انك شايل مسئولية الشغل لوحدك بعد ما اختك خلفت واتفرغت لبنتها ..

رد أمير بابتسامة : الحمد لله يا أمى على نعمة الشغل اللى بينسينى اللى أنا فيه ..

شعر خالد بحزن عميق على حال ابنه بعد ان استمع فى صمت ودون تدخل فى الحديث الدائر بين أمير وأمينة .. فلم يعلق بشيء .. فقط .. شاهد أمير يلقى برأسه على فخذ امه ويفرد جسده على باقى الاريكة التى تجلس عليها أمينة .. أراد ان يستمد

منها الحنان الذى اعتاد عليه بعد ان اطمئن منها
على حال طفليه بعد ناما قبل ان يعود من عمله ..

مرت عدة دقائق قبل ان تقول أمينة : أمير حبيبى ..
أوعى تنام قبل ما تتعشى ..

نهض أمير وهو يقول : لا يا أمونة .. أنا مش حقدر
اتعشى .. أصلى اتغديت فى الشغل متأخر .. أنا قايم
أبص على خالد الصغير وندى وبعدين حدخل أنام
..

جلس أمير أمام سرير ندى وخالد ينظر إليهم وقلبه
يعتصر حزنا على حالة اليتم التى فرضها عليهم
القدر وهما فى تلك السن الصغيرة .. ذرفت دمعة

بقلم : ممدوح السيد

من عينيه وعندما هم يمسحها شعر بكف ابيه يربت على كتفه بحنان .. فإلتفت أمير بعنقه وطبع قبلة على يد أباه .. فبادر خالد يقول : أمير يا حبيبى .. أنا عايز اتكلم معاك شوية لو سمحتلى ..

رد أمير وهو يلتفت الى ابيه الذى جلس هو الآخر على مقعد بالقرب منه : طبعا يا والدى .. كنت عايزنى فى ايه .. بس قبل ما تتكلم أنا حابب اقولك انى مش تعبان من الشغل ولا بشتكى منه ..

خالد : مش هو ده الموضوع اللى عايز اكلمك فيه يا حبيبى .. أنا عارف ان الشغل مهما كان متعب .. بس بيهون عليك ظروفك .. سكت للحظة ثم قال : أنا عايز أكلمك فى حياتك انت وولادك .. ثم سكت للحظات كان فيها أمير يعلم ما سوف يتحدث معه

ابيه عنه .. وبالرغم بأنه كان يرفض الكلام فى
موضوع زواجه مرة أخرى .. إلا انه لم يستطع ان
يقولها لأبيه .. فقال خالد : أنا بصراحة مش عاجبنى
اللى انت فيه .. ومتأكد ان سارة الله يرحمها لو
حاسة بينا كانت هى أول واحدة طلبت منك انك
تتجوز وتعيش حياتك .. سارة يا أمير فات على
وفاتها حوالى سنتين .. وأنا شايف ان انت محتاج
لست تشيل معاك الحمل اللى انت شايله ده ..
وبعدين يابنى لا أمك ولا أنا حنفضل عايشين لك
طول العمر .. يعنى فى النهاية مصيرك تتجوز ..
فالأفضل انه يكون دلوقتى قبل بكرة .. انت دلوقتى
ولادك لسه صغيرين ومحتاجين لأم ترعاهم ..
وجوازك وهما صغيرين حيخليهم يكبروا ويحسوا
انها أمهم .. وبعدين أنا عرفت ان سارة الله يرحمها

بقلم : ممدوح السيد

كانت فى آخر أيامها بتطلب منك انك تتجوز
ومتقعدش من غير جواز بعدها .. الحياة يا أمير
عمرها ما بتقف لموت حد .. والا كانت وقفت بعد
موت أفضل خلق الله .. الرسول عليه الصلاة
والسلام .. انت لسه يا أمير فى عز شبابك .. يعنى
محتاج زى أى راجل للست اللى تريحك و تكمل
معاك المشوار ..

دخلت أمينة عليهم وسمعت جزء من كلام خالد
فإنتهزت الفرصة لتطرق على الحديد وهو ساخن ..
فقد تحدثت مع أمير من قبل فى نفس الموضوع ..
لكنه كان فى كل مرة يرفض الحديث ويرفض الفكرة
.. فتدخلت تقول : أيوة والنبى يا خالد .. كلمه ..
لانه مغلبنى ورافض يسمع كلامى فى الموضوع ده ..

خالد : أمير عاقل يا أمينة .. وحيفكر فى الموضوع .. وأنا متأكد انه حيقتنع بيه بإذن الله .. وربنا يبعتله بنت الحلال اللى تحافظ عليه وترعاه هو وولاده وتتقى ربنا فيهم ..

ردت أمينة : بنت الحلال موجودة .. وسارة الله يرحمها خطبتهاله قبل ما تسيبنا .. وكمان وصته بيها .. ووصتها بيه وباولادها ..

تعجب خالد من كلامها ولكنه شعر بسعادة .. فمن شأن هذا الكلام ان ييسر الأمر عليهم وعلى أمير ويجعل قراره سهل .. فقال : طيب الحمد لله .. ثم ربت على كتف أمير مرة اخرى وكأنه يشجعه على اتخاذ القرار وهو يقول : جالك كلامى يا بطل .. ثم

توجه بالحديث الى امينة : ويا ترى مين سعيدة الحظ دى يا أمينة ..؟

أمينة بابتسامة : رغد أخت رنيم ..

خالد : والله زين ما اختارت سارة الله يرحمها .. فعلا رغد بنت أصول هى واختها .. ثم تنهد وهو يقول : الله يسامحك يا أشرف يابنى .. ضيعت جوهرة من ايدك .. بس تفتكرى يا أمينة انهم حيوافقوا بعد اللى حصل بين أشرف ورنيم ..؟

أمينة بتحفز : سيبوا الموضوع ده عليّ .. المهم يا أمير انت ايه رأيك ..؟

بقلم : ممدوح السيد

سكت أمير طويلا يتذكر كلام واصرار سارة على زواجه .. ومن رغد بالذات .. حتى تكلم خالد يقول : ها يا أمير يا حبيبى .. قلت ايه .. ماما تبدأ تفاتح رغد واهلها ..؟

رد أمير بعد ان فكر جيدا فى كلام ابيه من دقائق ثم قال : اللى تشوفوه ..

مر يومان .. تركتهم أمينة لأمير يفكر خلالهم قبل ان تتكلم مع رنيم .. ثم أخبرته انها سوف تفاتح رنيم فى الموضوع حتى يتسنى لها ان تتكلم مع رغد ووالديها .. فلم يعترض أمير ..

قبل ان تتكلم أمينة مع رنيم .. زارت جميلة خالة سارة .. أخبرتها بموضوع زواج أمير .. فلم تجد جميلة غضاضة فى زواجه .. فهى تعلم حاجة اولاده وقبل اى شيء الى أم بديلة ترعاهم وتحنو عليهم ..

طلبت أمينة رنيم وفاتحتها فى الموضوع .. فحينها أخبرتها رنيم بموضوع الرسالة .. ووصية سارة التى كتبتها الى رغد ..

مر أسبوعين قبل ان تتم خطبة أمير ورغد .. وبدأت الحياة تسير الى ما كتبه الله لهما .. بدأ كلاهما بعد الخطوبة يشعر بشيء من العاطفة تتسرب الى وجدانه نحو الآخر .. فطلب أمير من رغد بعد ثلاثة أشهر ان يتمم الزواج .. وانتقلا مع طفليه وزهرة

بقلم : ممدوح السيد

وعبد الرحمن الى فيلا جديدة كان أمير قد شرع فى بناءها منذ عدة شهور له ولطفليه فى إحدى ضواحى الاسكندرية ..

أرادت رغد ان تحافظ على وعدها لأيمن بخصوص زهرة وعبد الرحمن .. فطلبت من أمير أن يخصص لهما مكانا بالفيلا .. فقام أمير ببناء مبنى صغير لهما فوق جزء من حديقة الفيلا الواسعة .. أصبح لزهرة وعبد الرحمن ملحق صغير لهما فى حديقة الفيلا عبارة عن حجرتين كل واحدة تحتوى على حمام داخلى وصالة كبيرة ومطبخ ..

تم الزواج فى غضون اشهر قليلة .. لتمر ثلاثة شهور كانت خلالهم الحياة بين أمير ورغد من جهة ورغد و طفليه من جهة أخرى تسير فى سلام وسكينة ..

بقلم : ممدوح السيد

ومع كل يوم كان يمر عليها كانت تزداد العاطفة فى قلوبهم .. وكأن الله يعوضهم عما لاقوا فى حياتهم السابقة .. ليأتى يوما تشعر فيه رغد برغبة فى القيء ودوخة تلازمها معظم الوقت .. ظنت فى أنه ربما يكون حمل .. خصوصا أن موعد دورتها قد تأخر حوالى أسبوعين .. وبالفعل أحضرت اختبار حمل من الصيدلية ويتأكد لها حملها ..

عاد أمير فى المساء من عمله .. فأخبرته رغد وهى تظن انه ربما لا يكون سعيدا بسبب صغر عمر أطفاله .. ولكنها فوجئت بالسعادة تغمره وتتحدث بها عيونه قبل باقى جوارحه .. فإكتملت لها سعادتها ..

بقلم : ممدوح السيد

كبرت زهرة وعبد الرحمن .. إلتحق عبد الرحمن بكلية الهندسة والتحقت زهرة بكلية الطب وتقدم لخطبتها زميل لها بالجامعة يكبرها بعامين .. ولكن رفض أمير ورغد أن يكون هذا الارتباط رسمى حتى تنهى دراستها .. ولكنهما اتخذا منه صديق للعائلة حتى يدرسان اخلاقه قبل الخطبة .. ولم يسمح لزهرة ان تلتقى معه الا فى الجامعة بين الزملاء أو بين اسرتها .. وكانت طبقا لتربية رغد تحرص على الالتزام بذلك ..

*****

واصلت رنيم هوايتها فى كتابة ونشر الروايات وحكايات الاطفال التى أصبحت مع الوقت احتراف فذاع صيتها فى هذا المجال .. كما انشأت جروب

1816

بقلم : ممدوح السيد

على منصات التواصل الاجتماعى لحل مشاكل الآخرين .. وكانت تشرك فى حل المشاكل التى تصلها كل من أمينة ورغد ..

*****

مضى عامين قبل ان يقرر أشرف ان يعود لنور وابنه .. ربما تحت إلحاح والديه .. وربما تحت تأثير حاجته لزوجة يكمل معها حياته .. لكنه اشترط عليها ان لا تحمل من جديد .. فقد اكتفى بولده منها وابنته من رنيم .. كان يجتمع بهم كل اسبوع عند والديه فى وجود أمير ورغد وابناءهم و وجود غادة وزوجها طارق وطفلتها روان ..

ولكن لم يمضى سوى عام واحد الا وكانت نور قد اشتاقت للأولاد من جديد .. ففاجئت أشرف يوما

بقلم : ممدوح السيد

انها قد حملت .. ثارت ثورته .. ولكنه فى النهاية خضع للأمر الواقع .. رزقه الله بأبنة وجد نفسه بعد ولادتها يحبها أشد الحب ويدللها كما لم يدلل اخيها وأختها ..

بعد سنوات قليلة .. قرر أشرف فى النهاية ان يستقيل من عمله ليتولى ادارة شركة ابيه مع أمير ..

*****

تزوجت ريم بعد ان انتهت قصتها مع دكتور نبيل بعام واحد .. تعرفت على محامى شاب يعمل معها بمكتب والدها الذى كان يعتبره بمثابة خليفته فى قاعات المحاكم والقضايا .. فى البداية جمع بينهما العمل ثم ما لبثت ان ينشأ بينهما اعجاب تحول مع الوقت لحب ولكن لم يعترف أى منهما به للآخر

بقلم : ممدوح السيد

سوى بعد ان وافقت على خطبته .. فتقدم الى ابيها
وهو يقدم قدم ويؤخر أخرى خوفا من ان يرفضه
لمستواه الأقل من مستواها فى كل شيء .. ولكن كان
نادر مقتنعا به لمهارته فى مهنة المحاماة ومستقبله
الباهر الواضح أمامه .. كما أن خلقه الطيب لا
يختلف عليه إثنان .. بل كان يتمنى من كل قلبه ان
يتقرب من ريم ويتجرأ ويتقدم اليه لطلب يدها .. لم
يكن عنده أى مانع ان يعطيها اياه .. بل ويساعده
فى مصاريف الزواج لأنه كان يعلم انه سوف يضعها
فى عينيه .. فهو ابن أصول .. ربما لم تكن اسرته
أغنياء .. لكنها أسرة ذات أصول طيبة .. ..

بقلم : ممدوح السيد

على جانب آخر .. كانت سلمى تجتمع كل اسبوع بأسرتها جمال ورنيم وابناءهم وعلا ومحمد وابناءهم .. وريم وزوجها "ثروت: ..

*****

لم يتزوج سعيد الا بعد ان اقترب من نهاية عقده الرابع تحت إلحاح من والدته واخوته .. بل وأبناء اخوته الذين كان يحبهم ويعتبرهم ابناؤه .. وبالرغم من معاملته الطيبة لزوجته التى انجب منها بنتا وولدين إلا ان حبه لغادة لم يفتر .. ظل يحبها ولم يستطيع نسيانها رغم محاولاته الفاشل جميعها سنينا طويلة ..

*****

بقلم : ممدوح السيد

بعد وفاة عبد القادر وأمه وخالتها .. واصلت اجلال دراسة خاصة لتقويم حالات متلازمة داون والتوحد و ذوى الاحتياجات الخاصة بصفة عامة .. أنشأت مركزا لتقويم تلك الحالات .. كانت تساعدها فيه آية وتعمل معها بالقدر التى تسمح لها به حالتها .. بعد ان استطاعت اجلال ان تحقق تقدم ملحوظ فى حالتها ..

*****

توفى الدكتور مجدى والد شريف بعد معاناة كبيرة من مرض الزهايمر الذى اصابه منذ اعوام .. ودفن فى بلدته .. حيث إعتقد شريف أن إختياره للإقامة فى بلدته حين أصيب بالزهايمر وأنه لم يكن يتذكر سوى والديه وأخوته فى آخر أيامه كان بمثابة وصية

لأن يدفن هناك .. و واصل شريف وبسمة ادارة مشفى ابيه .. أعادوا لها مجدها وسيرتها الطيبة فى العلاج .. كما استطاعا ان ينشاءا مستشفى جديد كانت تديره بسمة وكانت خلود تساعدها فى الشئون الادارية له .. وحرصا ان يجعلا فى كلا المشفيين قسما خاصا للعلاج المجانى كصدقة جارية لأبيه ووالديها ..

*****

حرصت نيفين حبيبة امجد والتى لم يحب سواها فى الدنيا على التواصل مع مريم ابنته من نهلة والتى كانت فى رعاية ووصاية خالد صديق أمجد .. كما حرصت على زيارتها كلما سمحت لها الفرصة بذلك

بقلم : ممدوح السيد

.. وكانت تلقى هى ومريم افضل معاملة من الجميع خصوصا خالد وامينة الذين كانوا بمثابة الأب والأم لها .. وكانا حريصين كما أوصاه أمجد قبل وفاته على ان تذهب مريم مع مربيتها ايرين الى الكنيسة كل يوم أحد .. كما كانت تصحبها نيفين الى الكنيسة كلما جاءت لزيارتها ..

*****

لم يتحمل ياسر عشرة ومعاملة زوجته هالة وولديها .. طلقها بعد خمس سنوات زواج واستقال من عمله معها .. عاد الى مصر وتزوج من ارملة تعرف عليها فى عمله الجديد .. لديها ابنة صغيرة .. وانجب منها ولدا بعد عام من زواجها .. وظل على تواصل بولديه آدم وزين ..

1823

بقلم : ممدوح السيد

*****

تزوجت نجوى عدة مرات فى أوقات متقاربة ..
كانت تبحث فيها عن نفسها ولكنها فى كل مرة كانت
تفشل فى زواجها .. وظلت تحاول جاهدة ان تتقرب
من ريم وابيها كى تفسد عليهم حياتهم الهادئة
وتنتقم لفشلها فى الارتباط من نادر بعد وفاة اختها
ام ريم .. وكأنها لم تخلق الا لهذه المهمة ..

*****

ربطت أمينة الصغيرة كل العائلات بعضها ببعض
لكونها هى ابنة رنيم التى تزوجت من جمال ابن
سلمى وابنة أشرف ابن خالد وامينة .. وظلت رنيم
على تواصل بأمينة أم طليقها أشرف واسرته كما ربط
الأسر أكثر زواج رغد من امير .. وظلت علاقة سلمى

بقلم : ممدوح السيد

بعائلة أمينة وخالد إثر زواج جمال ورنيم ورغد و أمير .. وأصبحت علاقتهم كأصدقاء أقوى بكثير من علاقة الحب التى عاشتها سلمى فى بداية حياتها لخالد وعانت منها أمينة لفترة .. كان ثلاثتهم يضحك فى نفسه كلما إلتقيا على مشاعر تولد وتنتهى بفعل الأيام كأنها لم تكن .. ليحل محلها مشاعر أخرى أسمى وأقوى .. و لتستمر البدايات حتى تصل الى نهايات لا يعلمها ماهيتها ولا منتهاها سوى الله تعالى .....

وهكذا .. وصلنا الى نهاية الجزء الثانى والأخير من رواية "ما بعد البداية" .. شكرا لكل من قرأ سلسلة "البدايات" بجزئيها الأول (البدايات الجديدة)

1825

بقلم : ممدوح السيد

والثانى (ما بعد البداية) .. وأرجو انها كانت اضافة أو متعة لكم ..

مع تحياتى : ممدوح السيد.....



1826

بقلم : ممدوح السيد